وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحياء، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم منطلقا نحو حجرة عائشة، فلا أدري أخبرته، أو أخبر أن الرهط قد خرجوا، يا رسول الله، كيف وجدت أهلك؟ قال: فأتى حجر نسائه فقالوا مثل ما قالت عائشة، فرجع النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا الثلاثة يتحدثون في البيت، ثلاثة نفر يتحدثون في البيت، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم منطلقا نحو حجرة عائشة، فقال: السلام عليكم أهل البيت فقالوا: وعليك السلام ويخرجون، فقلت: يا نبي الله قد دعوت حتى ما أجد أحدا أدعوه، قال: ارفعوا طعامكم، وإن زينب لجالسة في ناحية البيت، وكانت قد أعطيت جمالا وبقي قال: بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش، فبعثت داعيا إلى الطعام، فدعوت، فيجيء القوم يأكلون ويخرجون، ثم يجيء القوم يأكلون من أمرهم بالخروج من منـزله . ذكر من قال ذلك:حدثني عمران بن موسى القزاز، قال: ثنا عبد الوارث، قال: ثنا عبد العزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك في وليمة زينب بنت جحش، ثم جلسوا يتحدثون في منـزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله حاجة فمنعه الحياء لحديث بعد أن تأكلوا.واختلف أهل العلم في السبب الذي نـزلت هذه الآية فيه؛ فقال بعضهم: نـزلت بسبب قوم طعموا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ولا مستأنسين بينهما من الكلام.ومعنى قوله ولا مستأنسين لحديث : ولا متحدثين بعد فراغكم من 31020 أكل الطعام إيناسا من بعضكم لبعض به.كما حدثني جـنيبولا مصعـد فـي المصعـدين لمنعـجولا هابطـا مـا عشت هضب شطيب 6فرد مصعد على أن رائي فيه باء خافضة، إذ حال بينه وبين المصعد مما حال بين الأول والثاني؛ فترد أحيانا على لفظ الأول وأحيانا على معناه، وقد ذكر الفراء أن أبا القمقام أنشده:أجـدك لسـت الدهـر رائـي رامـةولا عــاقل إلا وانــت نصب عطفا على معنى ناظرين، لأن معناه إلا أن يؤذن لكم إلى طعام لا ناظرين إناه، فيكون قوله ولا مستأنسين نصبا حينئذ، والعرب تفعل ذلك إذا حالت ولا مستأنسين لحديث في موضع خفض عطفا به على ناظرين، كما يقال في الكلام: أنت غير ساكت ولا ناطق. وقد يحتمل أن يقال: مستأنسين في موضع بدخوله فإذا طعمتم فانتشروا يقول: فإذا أكلتم الطعام الذي دعيتم لأكله فانتشروا، يعني: فتفرقوا واخرجوا من منـزله ولا مستأنسين لحديث فقوله لإجماع الحجة من القراء على نصبها.وقوله ولكن إذا دعيتم فادخلوا يقول: ولكن إذا دعاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فادخلوا البيت الذي أذن لكم القول بإجازة جر غير في غير ناظرين في الكلام، لا في القراءة لما ذكرنا من الأبيات التي حكيناها، فأما في القراءة فغير جائز في غير غير النصب، وقال الكسائي: سمعت العرب تقول: يدك باسطها يريدون: أنت، وهو كثير في الكلام، قال: فعلى هذا يجوز خفض غير.والصواب من القول في ذلك عندنا، ينشد:أرأيــت إذ أعطيتــك الــود كلهولــم يـك عنـدي إن أبيـت إبـاءأمسـلمتي للمـوت أنــت فميـتوهـل للنفـوس المسـلمات بقـاء 5ولم يقل: فميت أنا، أهــدى إليـك ودونـهمـن الأرض مومـاة وبيـداء فيهـقلمحقوقــة أن تســتجيبي لصوتـهوأن تعلمــي أن المعــان مــوفق 4وحكي عن بعض العرب سماعا فخفضه لأنه صلة لها، قال: وينشد: بأدماء مقتادها، بخفض الأدماء لإضافتها إلى المقتاد، قال: ومعناه: هاتها على يدي من اقتادها. وأنشد أيضا:وإن امــرءا لغير النكرة، كما قال الأعشى:فقلــت لــه هــذه هاتهــاإلينـــا بأدمـــاء مقتادهـــا 3فجعل المقتاد تابعا لإعراب بأدماء، لأنه بمنـزلة قولك: بأدماء تقتادها، إليها ومحسن إليها؛ فمن قال محسنا جعله من صفة زيد، ومن خفضه فكأنه قال: رأيته مع التي يحسن إليها، فإذا صارت الصلة للنكرة أتبعتها وإن كانت فعلا إناه خفضا كان صوابا، لأن قبلها الطعام وهو نكرة، فيجعل فعلهم تابعا للطعام، لرجوع ذكر الطعام في إناه، كما تقول العرب: رأيت زيدا مع امرأة محسنا مع امرأة ملازمها، كان لحنا حتى ترفع فتقول: ملازمها، أو تقول: ملازمها هو فتجر.وكان بعض نحويي الكوفة يقول: لو جعلت غير في قوله غير ناظرين لم يكن فيه إلا النصب، إلا أن تقول: مبغض لها هو، لأنك إذا أجريت صفته عليها، ولم تظهر الضمير الذي يدل على أن الصفة له لم يكن كلاما، لو قلت هذا رجل وكان بعض نحويي البصرة يقول: لا يجوز في غير الجر على الطعام، إلا أن تقول: أنتم، ويقول: ألا ترى أنك لو قلت: أبدى لعبد الله علي امرأة مبغضا لها، في قوله غير ناظرين إناه على الحال من الكاف والميم في قوله إلا أن يؤذن لكم لأن الكاف والميم معرفة وغير نكرة، وهي من صفة الكاف والميم. قال: ثنا سعيد، عن قتادة غير ناظرين إناه قال: غير متحينين طعامه.حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله. ونصب غير بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس غير ناظرين إناه يقول: غير ناظرين الطعام أن يصنع.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله إلى طعام غير ناظرين إناه قال: متحينين نضجه.حدثني محمد نــاخت حمامــا سـجعا 2وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني فطــال بـي الأنـاء 1وفيه لغة أخرى يقال: قد آن لك، أي: تبين لك أينا ونال لك، وأنال لك، ومنه قول رؤبة بن العجاج:هــاجت ومثــلي نولـه أن يربعـاحمامــة يعني: غير منتظرين إدراكه وبلوغه، وهو مصدر من قولهم: قد أنى هذا الشيء يأني إنى وأنيا وإناء، قال الحطيئة:وآنيــت العشــاء إلــى ســهيلأو الشــعرى ذكره لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تدخلوا بيوت نبي الله إلا أن تدعوا إلى طعام تطعمونه غير ناظرين إناه وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما 53يقول تعالى فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من القول في تأويل قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم

فإن الله كان بكل شيء عليما يقول: فإن الله بكل ذلك وبغيره من أموركم وأمور غيركم، عليم لا يخفى عليه شيء، وهو يجازيكم على جميع ذلك. 54 النساء، أو غير ذلك مما نهاكم عنه أو أذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقول: لأتزوجن زوجته بعد وفاته، أو تخفوه يقول: أو تخفوا ذلك في أنفسكم، القول في تأويل قوله تعالى : إن تبدوا شيئا أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليما 54يقول تعالى ذكره: إن تظهروا بألسنتكم شيئا أيها الناس من مراقبة

ذلك من أموركن، يقول: فاتقين الله في أنفسكن لا تلقين الله، وهو شاهد عليكم، بمعصيته، وخلاف أمره ونهيه، فتهلكن، فإنه شاهد على كل شيء. 55
طاعته إن الله كان على كل شيء شهيدا يقول تعالى ذكره: إن الله شاهد على ما تفعلنه من احتجابكن، وترككن الحجاب لمن أبحت لكن ترك ذلك له، وغير
الله أيها النساء أن تتعدين ما حد الله لكن، فتبدين من زينتكن ما ليس لكن أن تبدينه، أو تتركن الحجاب الذي أمركن الله بلزومه، إلا فيما أباح لكن تركه، والزمن
الله عليه وسلم لا يحتجبن من المماليك. وقوله ولا ما ملكت أيمانهن من الرجال والنساء، وقال آخرون: من النساء. وقوله: واتقين الله يقول: وخفن
به، قال: والزوج له فضل والآباء من وراء الرجل لهم فضل، قال: والآخرون يتفاضلون، قال: وهذا كله يجمعه ما ظهر من الزينة، قال: وكان أزواج النبي صلى
نظر الرجل إلى فخذ الرجل لم أر به بأسا، قال: ولا ما ملكت أيمانهن فليس ينبغي لها أن تكشف قرطها للرجل، قال: وأما الكحل والخاتم والخضاب فلا بأس
نساء المؤمنات الحرائر ليس عليهن جناح أن يرين تلك الزينة، قال: وإنما هذا كله في الزينة، قال: ولا يجوز للمرأة أن تنظر إلى شيء من عورة المرأة. قال: ولو
يقول: ولا جناح عليهن أيضا في أن لا يحتجبن من نساء المؤمنين.كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله ولا نسائهن قال:
عند خالها وعمها.حدثنا ابن المثنى، ، قال: ثنا أبو الوليد، قال: ثنا حماد، عن داود، عن عكرمة والشعبي نحوه، غير أنه لم يذكر ينعتانها.وقوله ولا نسائهن
ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمانهن قلت: ما شأن العم والخال لم يذكرا؟ قال: لأنهما ينعتانها لأبنائهما، وكرها أن تضع خمارها
محمد بن المثنى، قال: ثنا حجاج بن المنهال، قال: ثنا حماد، عنداود، عن الشعبي وعكرمة في قوله: لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن
وأما إذا جمع إخوة، فذلك نظير جمع فتى إذا جمع فتية، ولا أبناء إخوانهن، ولم يذكر في ذلك العم على ما قال الشعبي حذرا من أن يصفهن لأبنائه.حدثنا
إخوانهن . وعنى بإخوانهن وأبناء إخوانهن إخوتهن وأبناء إخوتهن. وخرج معهم جمع ذلك مخرج جمع فتى إذا جمع فتيان، فكذلك جمع أخ إذا جمع إخوان.
الكلام إذن: لا إثم على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وأمهات المؤمنين في إذنهن لآبائهن وترك الحجاب منهن، ولا لأبنائهن ولا لإخوانهن ولا لأبناء
في آبائهن استثناء من جملة الذين أمروا بسؤالهن المتاع من وراء الحجاب إذا سألوهن ذلك أولى وأشبه من أن يكون خبر مبتدأ عن غير ذلك المعنى.فتأويل
أن لا يحتجبن منهم؛ وذلك أن هذه الآية عقيب آية الحجاب، وبعد قول الله: وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب فلا يكون قوله لا جناح عليهن
عليهن ... إلى شهيدا : فرخص لهؤلاء أن لا يحتجبن منهم.وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: ذلك وضع الجناح عنهن في هؤلاء المسلمين
ومن ذكر معه أن يروهن.وقال آخرون: وضع عنهن الجناح فيهن في ترك الاحتجاب.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة في قوله لا جناح
ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله لا جناح عليهن في آبائهن
ليلى، عن 31820 عبد الكريم، عن مجاهد في قوله لا جناح عليهن في آبائهن ... الآية كلها، قال: أن تضع الجلباب.حدثني محمد بن عمرو، قال:
الجناح في هؤلاء؛ فقال بعضهم: وضع عنهن الجناح في وضع جلابيبهن عندهم . ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن ابن أبي
شهيدا 55يقول تعالى ذكره: لا حرج على أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم في آبائهن ولا إثم.ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي وضع عنهن
: لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمانهن واتقين الله إن الله كان على كل شيء
القول في تأويل قوله تعالى

وبارك على محمد كما باركت على إبراهيم . وقال الحسن: اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد، كما جعلتها على إبراهيم، إنك حميد مجيد . 56
قال: لما نـزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله، قد علمنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم،
بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله إن 32220 الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد كما صليت على آل إبراهيم، اللهم بارك على محمد كما باركت على آل إبراهيم .حدثنا
نـزلت إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قالوا: يا رسول الله هذا السلام قد عرفناه، فكيف الصلاة وقد غفر
إنك حميد مجيد .حدثني يعقوب الدورقي، قال: ثنا ابن علية، قال: ثنا أيوب، عن محمد بن سيرين، عن عبد الرحمن بن بشر بن مسعود الأنصاري، قال: لما
الآية، قالوا: يا رسول الله هذا السلام قد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ فقال: قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وأهل بيته كما صليت على إبراهيم
وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد .حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن زياد، عن إبراهيم في قوله: إن الله وملائكته ...
السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ فقال: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد
بن خباب، قال: خطبنا بفارس فقال: إن الله وملائكته ... الآية، فقال: أنبأني من سمع ابن عباس يقول: هكذا أنـزل، فقلنا: أو قالوا: يا رسول الله قد علمنا
محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد .حدثنا أبو كريب، قال: ثنا مالك بن إسماعيل، قال: ثنا أبو إسرائيل، عن يونس
عرفناه، فكيف الصلاة عليك يا رسول الله؟ قال: قل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على
عن كعب بن عجرة، قال: لما نـزلت إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قمت إليه، فقلت: السلام عليك قد
إبراهيم إنك حميد مجيد.حدثني جعفر بن محمد الكوفي، قال: ثنا يعلى بن الأجلح، عن 32120 الحكم بن عتيبة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى،
الصلاة عليك؟ فقال: قل: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على
عن موسى بن طلحة، عن أبيه، قال: أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال: سمعت الله يقول إن الله وملائكته يصلون على النبي ... الآية، فكيف
الذي قلنا في ذلك جاءت الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد، قال: ثنا هارون، عن عنبسة، عن عثمان بن موهب،

آمنوا صلوا عليه يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين آمنوا ادعوا لنبي الله محمد صلى الله عليه وسلم وسلموا تسليما يقول: وحيوه تحية الإسلام .وبنحو وذلك أن الصلاة في كلام العرب من غير الله إنما هو دعاء . وقد بينا ذلك فيما مضى من كتابنا هذا بشواهده، فأغنى ذلك عن إعادته.يا أيها الذين على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه يقول: يباركون على النبي. وقد يحتمل أن يقال: إن معنى ذلك: أن الله يرحم النبي، وتدعو له ملائكته ويستغفرون، يبركون على النبي محمد صلى الله عليه وسلم.كما حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله إن الله وملائكته يصلون القول في تأويل قوله تعالى : إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما 56يقول تعالى ذكره: إن الله وملائكته

لعنهم الله في الدنيا والآخرة يقول تعالى ذكره: أبعدهم الله من رحمته في الدنيا والآخرة وأعد لهم في الآخرة عذابا يهينهم فيه بالخلود فيه. 57 لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا قال: نـزلت في الذين طعنوا على النبي صلى الله عليه وسلم حين اتخذ صفية بنت حيي بن أخطب.وقوله ذكر.حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، 32320 عن أبيه، عن ابن عباس في قوله إن الذين يؤذون الله ورسوله الله ما زال أناس من جهلة بني آدم حتى تعاطوا أذى ربهم، وأما أذاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو طعنهم عليه في نكاحه صفية بنت حيي فيما بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا قال: يا سبحان ذلك:حدثني محمد بن سعد القرشي، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن سلمة بن الحجاج، عن عكرمة قال: الذين يؤذون الله ورسوله هم أصحاب التصاوير.حدثنا يؤذون ربهم بمعصيتهم إياه، وركوبهم ما حرم عليهم، وقد قيل: إنه عنى بذلك أصحاب التصاوير؛ وذلك أنهم يرومون تكوين خلق مثل خلق الله. ذكر من قال تأويل قوله تعالى : إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا 57يقول تعالى ذكره: إن الذين يؤذون الله إن الذين القول في

احتملوا بهتانا وإثما مبينا يقول: فقد احتملوا زورا وكذبا وفرية شنيعة، وبهتان: أفحش الكذب، وإثما مبينا يقول: وإثما يبين لسامعه أنه إثم وزور. 58 قتادة والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا فإياكم وأذى المؤمن، فإن الله يحوطه، ويغضب له.وقوله فقد ثور، عن ابن عمر والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا قال: كيف بالذي يأتي إليهم المعروف.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا قال: فكيف إذا أوذي بالمعروف، فذلك يضاعف له العذاب.حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عثام بن علي، عن الأعمش، عن ما اكتسبوا قال: عملوا.حدثنا نصر بن علي، قال: ثنا عثام بن علي، عن الأعمش، عن مجاهد، قال: قرأ ابن عمر: والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله بغير قال: يقفون.فمعنى الكلام على ما قال مجاهد: والذين يقفون المؤمنين والمؤمنات. ويعيبونهم طلبا لشينهم بغير ما اكتسبوا يقول: بغير ما عملوا.كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد والذين يؤذون وقوله والذين يؤذون المؤمنين كان مجاهد يوجه معنى قوله يؤذون إلى يقفون.ذكر الرواية عنه:حدثني

أو تعرض بريبة وكان الله غفورا لما سلف منهن من تركهن إدناءهن الجلابيب عليهن رحيما بهن أن يعاقبهن بعد توبتهن بإدناء الجلابيب عليهن. 59 يقول تعالى ذكره: إدناؤهن جلابيبهن إذا أدنينها عليهن أقرب وأحرى أن يعرفن ممن مررن به، ويعلموا أنهن لسن بإماء فيتنكبوا عن أذاهن بقول مكروه، النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن يقنعن بالجلباب حتى تعرف الأمة من الحرة.وقوله ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين منـزل، فكان نساء النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهن إذا كان الليل خرجن يقضين حوائجهن. وكان رجال يجلسون على الطريق للغزل. فأنـزل الله يا أيها لهن فاسق بأذى من قول ولا ريبة.حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عمن حدثه عن أبي صالح، قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة على غير الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله يدنين عليهن من جلابيبهن يتجلببن فيعلم أنهن حرائر فلا يعرض وقد كانت المملوكة إذا مرت تناولوها بالإيذاء، فنهى الله الحرائر أن يتشبهن بالإماء.حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني عن قتادة قوله يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين أخذ الله عليهن إذا خرجن أن يقنعن على الحواجب ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين تلبس لباس الأمة فأمر الله نساء المؤمنين أن يدنين عليهن من جلابيبهن. وإدناء الجلباب: أن تقنع وتشد على جبينها.حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن ابن عباس، قوله يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ... إلى قوله وكان الله غفورا رحيما قال: كانت الحرة عينيه.وقال آخرون: بل أمرن أن يشددن جلابيبهن على جباههن. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال: ثني أبي عن أبيه قال: سألت عبيدة عن قوله قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن قال: فقال بثوبه، فغطى رأسه ووجهه، وأبرز ثوبه عن إحدى وأخرج عينه اليمنى، وأدنى رداءه من فوق حتى جعله قريبا من حاجبه أو على الحاجب.حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا هشام عن ابن سيرين جلابيبهن فلبسها عندنا ابن عون قال: ولبسها عندنا محمد قال محمد: ولبسها عندي عبيدة قال ابن عون بردائه فتقنع به، فغطى أنفه وعينه اليسرى يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد عن عبيدة في قوله يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من 32520 عليهن من جلابيبهن أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رءوسهن بالجلابيب ويبدين عينا واحدة.حدثني ذكر من قال ذلك:حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس، قوله يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين بأذى من قول.ثم اختلف أهل التأويل في صفة الإدناء الذي أمرهن الله به فقال بعضهم: هو أن يغطين وجوههن ورءوسهن فلا يبدين منهن إلا عينا واحدة.

في لباسهن إذا هن خرجن من بيوتهن لحاجتهن، فكشفن شعورهن ووجوههن. ولكن ليدنين عليهن من جلابيبهن؛ لئلا يعرض لهن فاسق، إذا علم أنهن حرائر، يؤذين وكان الله غفورا رحيما 59يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين: لا يتشبهن بالإماء القول في تأويل قوله تعالى : يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا

أبي فديك الخارجي، فانتصر عليه. ديوان العجاج طبع ليبسج سنة 1903 ص 19. والبيت شاهد على أن معنى سطر: كتب والسطر: الخط والكتابة. 6 البيت من مشطور الرجز، وهو للعجاج الراجز، من أرجوزته المطولة التي مدح بها عمر بن عبد الله بن معمر، وقد بعثه عبد الملك لحرب

في كتاب الله.وقال آخرون: معنى ذلك: كان ذلك في الكتاب مسطورا: لا يرث المشرك المؤمن.الهوامش:3

ذكر من قال ذلك:حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: كان ذلك في الكتاب مسطورا : أي أن أولي الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله، أي في اللوح المحفوظ مسطورا أي مكتوبا، كما قال الراجز:في الصحف الأولى التي كان سطر 3وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم الذين ليسوا بأولي أرحام منكم معروفا.وقوله: كان ذلك في الكتاب مسطورا يقول: كان أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض

وموضع أن من قوله: إلا أن تفعلوا نصب على الاستثناء ومعنى الكلام: وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين، الله المؤمنين أن يتخذوا منهم وليا بقوله: لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء وغير جائز أن ينهاهم عن اتخاذهم أولياء، ثم يصفهم جل ثناؤه بأنهم لهم أولياء. بذلك الوصية للقرابة من أهل الشرك، لأن القريب من المشرك، وإن كان ذا نسب فليس بالمولى، وذلك أن الشرك يقطع ولاية ما بين المؤمن والمشرك، وقد نهى والعقل عنهم، وما أشبه ذلك، لأن كل ذلك من المعروف الذي قد حث الله عليه عباده.وإنما اخترت هذا القول، وقلت: هو أولى بالصواب من قيل من قال: عنى معنى ذلك إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بينهم وبينكم من المهاجرين والأنصار، معروفا من الوصية لهم، والنصرة

يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا يقول: إلا أن توصوا لهم.وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال: والأنصار، إمساك بالمعروف والعقل والنصر بينهم.وقال آخرون: بل معنى ذلك: أن توصوا إلى أوليائكم من المهاجرين وصية. ذكر من قال ذلك:حدثني

جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا قال: حلفاؤكم الذين والى بينهم النبي صلى الله عليه وسلم من المهاجرين من النصرة والعقل عنهم. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، بينهما قرابة؟ قال: نعم عطاؤه إياه حباء ووصية له.وقال آخرون: بل معنى ذلك: إلا أن تمسكوا بالمعروف بينكم بحق الإيمان والهجرة والحلف، فتؤتونهم حقهم

ابن وهب، قال: أخبرني محمد بن عمرو، عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء: ما قوله: إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا فقال: العطاء، فقلت له: المؤمن للكافر أبو أحمد الزبيري ويحيى بن آدم، عن ابن المبارك، عن معمر، عن يحيى بن أبي كثير، عن عكرمة إلى أوليائكم معروفا قال: وصية.حدثني يونس، قال: أخبرنا ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا قال: إلى أوليائكم من أهل الشرك وصية، ولا ميراث لهم.حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ثنا عبدة، قال: قرأت على ابن أبي عروبة، عن قتادة إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا قال: للقرابة من أهل الشرك وصية، ولا ميراث لهم.حدثنا بشر، قال: ذلك:حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو معاوية، عن حجاج، عن سالم، عن ابن الحنفية إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا قالوا: يوصي لقرابته من أهل الشرك.قال: تفعلوا إلى أوليائكم معروفا اختلف أهل التأويل في تأويله، فقال بعضهم: معنى ذلك: إلا أن توصوا لذوي قرابتكم من غير أهل الإيمان والهجرة. ذكر من قال أن يرثوهم بالهجرة، وقد يحتمل ظاهر هذا الكلام أن يكون من صلة الأرحام من المؤمنين والمهاجرين، أولى بالميراث، ممن لم يؤمن، ولم يهاجر.وقوله: إلا أن المهاجر وغير المهاجر والبدوي وكل أحد، حين جاء الفتح.فمعنى الكلام على هذا التأويل: وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض من المؤمنين والمهاجرين ببعضهم الناس على الأرحام حيث كانوا، ونسخ ذلك الذي كان بين المؤمنين والمهاجرين، وكان لهم في الفيء نصيب، وإن أقاموا وأبوا، وكان حقهم في الإسلام واحدا،

وليس لهم في هذا الفيء نصيب. قال: فلما جاء الفتح، وانقطعت الهجرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا هجرة بعد الفتح وكثر الإسلام، وتوارث الهجرة، فإن هاجروا معكم، فلهم ما لكم، وعليهم ما عليكم، فإن أبوا ولم يهاجروا واختاروا دارهم فأقروهم فيها، فهم كالأعراب تجري عليهم أحكام الإسلام، يهاجر؛ قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن بعث: اغدوا على اسم الله لا تغلوا ولا تولوا، ادعوهم إلى الإسلام، فإن أجابوكم فاقبلوا وادعوهم إلى كبير فكانوا لا يتوارثون، حتى إذا كان عام الفتح، انقطعت الهجرة، وكثر الإسلام، وكان لا يقبل من أحد أن يكون على الذي كان عليه النبي ومن معه إلا أن إن كانوا أولي رحم، حتى يهاجروا إلى المدينة، وقرأ قال الله: والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا ... إلى قوله: وفساد

يقول: إلا أن توصوا لهم كان ذلك في الكتاب مسطورا أن أولي الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله، قال: وكان المؤمنون والمهاجرون لا يتوارثون والأقربون والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم قال: إذا لم يأت رحم لهذا يحول دونهم، قال: فكان هذا أولا فقال الله: إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا النبي صلى الله عليه وسلم قد آخى بين المهاجرين والأنصار أول ما كانت الهجرة، وكانوا يتوارثون على ذلك، وقال الله: ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان

وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا قال: كان والأعرابي المسلم لا يرث من المهاجرين شيئا، فأنـزل الله هذه الآية، فخلط المؤمنين بعضهم ببعض، فصارت المواريث بالملل.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن

قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين لبث المسلمون زمانا يتوارثون بالهجرة، بعض من المؤمنين والمهاجرين أن يرث بعضهم بعضا، بالهجرة والإيمان دون الرحم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين يقول تعالى ذكره: وأولوا الأرحام الذين ورثت بعضهم من بعض، هم أولى بميراث

وفي بعض القراءة: وهو أب لهم.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: وأزواجه أمهاتهم محرمات عليهم.وقوله: وأولوا أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم يعظم بذلك حقهن، يقول: وحرمة أزواجه حرمة أمهاتهم عليهم، في أنهن يحرم عليهن نكاحهن من بعد وفاته، كما يحرم عليهم نكاح أمهاتهم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال وهو أب لهم وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: أيما رجل ترك ضياعا فأنا أولى به، وإن ترك مالا فهو لورثته.وقوله: وأزواجه أمهاتهم أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال في بعض القراءة النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم قال: قال الحسن: قال النبي صلى الله عليه وسلم: أنا أولى بكل مؤمن من نفسه قال الحسن: وفي القراءة الأولى ترك دينا أو ضياعا فليأتني وأنا مولاه.حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا حسن بن علي، عن أبي موسى إسرائيل بن موسى، قال: قرأ الحسن هذه الآية النبي أولى من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة، اقرءوا إن شئتمالنبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأيما مؤمن ترك مالا فلورثته وعصبته من كانوا، وإن المثنى، قال: ثنا عثمان بن عمر، قال: ثنا فليح، عن هلال بن علي، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم قال: هو أب لهم.حدثنا محمد بن من أنفسهم كما أنت أولى بعبدك ما قضى فيهم من أمر جاز، كما كلما قضيت على عبدك جاز.حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، به من أنفسهم، أن يحكم فيهم بما يشاء من حكم، فيجوز ذلك عليهم.كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: النبي أولى بالمؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا 6يقول تعالى ذكره: النبي محمد أولى بالمؤمنين يقول: أحق بالمؤمنين القول في تأويل قوله تعالى : النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين

من المدة والأجل، حتى تنفيهم عنها فنخرجهم منها.كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا أي بالمدينة. 60 قتادة لنغرينك بهم: أي لنحملنك عليهم لنحرشنك بهم.قوله ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا يقول: ثم لننفينهم عن مدينتك فلا يسكنون معك فيها إلا قليلا علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لنغرينك بهم يقول: لنسلطنك عليهم.حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن عليه وسلم وبالمؤمنين. وقوله لنغرينك بهم يقول: لنسلطنك عليهم ولنحرشنك بهم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله 32820 والمرجفون في المدينة هم أهل النفاق أيضا الذين يرجفون برسول الله صلى الله فأوعدهم الله بهذه الآية قوله: لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض ... الآية، فلما أوعدهم الله بهذه الآية كتموا ذلك وأسروه.حدثني يونس ... الآية، الإرجاف: الكذب الذي كان نافقه أهل النفاق، وكانوا يقولون: أتاكم عدد وعدة. وذكر لنا أن المنافقين أرادوا أن يظهروا ما في قلوبهم من النفاق، إرجافهم فيما ذكر كالذي حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة قال: فالذين في قلوبهم مرض صنف منهم مرض من أمر النساء.وقوله والمرجفون في المدينة يقول: وأهل الإرجاف في المدينة بالكذب والباطل.وكان أهل الزنا من أهل النفاق الذين يطلبون النساء فيبتغون الزنا. وقرأ: فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض قال: والمنافقون أصناف عشرة في براءة، ابن زيد في قوله لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض ... الآية، قال: هؤلاء صنف من المنافقين والذين في قلوبهم مرض أصحاب الزنا، قال: الزنا.حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عمن حدثه عن أبي صالح والذين في قلوبهم مرض قال: الزناة.حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال: قال في قلوبهم مرض قال: شهوة الزنا.قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا أبو صالح التمار قال: سمعت عكرمة في قوله في قلوبهم مرض قال: شهوة عن عكرمة في قوله لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض قال: هم الزناة.حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة والذين الزنا وحب الفجور.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو بن علي قال: ثنا أبو عبد الصمد قال ثنا مالك بن دينار فيها إلا قليلا 60يقول تعالى ذكره: لئن لم ينته أهل النفاق الذين يستسرون بالكفر ويظهرون الإيمان والذين في قلوبهم مرض يعني: ريبة من شهوة القول في تأويل قوله تعالى : لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك

فيكون 32920 قوله ملعونين مردودا على القليل؛ فيكون معناه: ثم لا يجاورونك فيها إلا أقلاء ملعونين يقتلون حيث أصيبوا. 61 على كل حال أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا إذا هم أظهروا النفاق. ونصب قوله: ملعونين على الشتم، وقد يجوز أن يكون القليل من صفة الملعونين، أخذوا وقتلوا لكفرهم بالله تقتيلا.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ملعونين وقوله ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا يقول تعالى ذكره: مطرودين منفيين أينما ثقفوا يقول: حيثما لقوا من الأرض

تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ولن تجد يا محمد لسنة الله التي سنها في خلقه تغييرا، فأيقن أنه غير مغير في هؤلاء المنافقين سنته. 62 ثنا سعيد عن قتادة قوله سنة الله في الذين خلوا من قبل ... الآية، يقول: هكذا سنة الله فيهم إذا أظهروا النفاق.وقوله ولن تجد لسنة الله تبديلا يقول المنافقين، إذا هم أظهروا نفاقهم أن يقتلهم تقتيلا ويلعنهم لعنا كثيرا.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال تبديلا 62يقول تعالى ذكره: سنة الله في الذين خلوا من قبل هؤلاء المنافقين الذين في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم معه من ضرباء هؤلاء القول في تأويل قوله تعالى : سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله

غيره وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا يقول: وما أشعرك يا محمد لعل قيام الساعة يكون منك قريبا. قد قرب وقت قيامها، ودنا حين مجيئها. 63

تكون قريبا 63يقول تعالى ذكره: يسألك الناس يا محمد عن الساعة متى هي قائمة؟ قل لهم: إنما علم الساعة عند الله لا يعلم وقت قيامها القول في تأويل قوله تعالى : يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة

تعالى ذكره: إن الله أبعد الكافرين به من كل خير، وأقصاهم عنه وأعد لهم سعيرا يقول: وأعد لهم في الآخرة نارا تتقد وتتسعر ليصليهموها. 64 القول في تأويل قوله تعالى : إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا 64يقول

أبدا إلى غير نهاية لا يجدون وليا يتولاهم، فيستنقذهم من السعير التي أصلاهموها الله ولا نصيرا ينصرهم، فينجيهم من عقاب الله إياهم. 65 خالدين فيها أبدا يقول: ماكثين في السعير

يا ليتنا أطعنا الله في الدنيا وأطعنا رسوله فيما جاءنا به عنه من أمره ونهيه، فكنا مع أهل الجنة في الجنة، يا لها حسرة وندامة، ما أعظمها وأجلها. 66 وأطعنا الرسول 66يقول تعالى ذكره: لا يجد هؤلاء الكافرون وليا ولا نصيرا في يوم تقلب وجوههم في النار حالا بعد حال يقولون وتلك حالهم في النار القول في تأويل قوله تعالى : يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله

وكبراءنا في الشرك فأضلونا السبيل يقول: فأزالونا عن محجة الحق وطريق الهدى والإيمان بك والإقرار بوحدانيتك وإخلاص طاعتك في الدنيا. 67 تعالى : وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل 67يقول تعالى ذكره: وقال الكافرون يوم القيامة في جهنم: ربنا إنا أطعنا أئمتنا في الضلالة القول في تأويل قوله

قراء الأمصار بالثاء كثيرا من الكثرة، سوى عاصم فإنه قرأه لعنا كبيرا من الكبر. والقراءة في ذلك عندنا بالثاء لإجماع الحجة من القراء عليها. 68 البصري ساداتنا على الجمع، والتوحيد في ذلك هي القراءة عندنا؛ لإجماع الحجة من القراء عليه.واختلفوا في قراءة قوله لعنا كبيرا فقرأت ذلك عامة قوله إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا قال: هم رءوس الأمم الذين أضلوهم، قال: سادتنا وكبراءنا واحد. وقرأت عامة قراء الأمصار سادتنا وروي عن الحسن ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا أي: رءوسنا في الشر والشرك.حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في العذاب مثلي عذابنا الذي تعذبناوالعنهم لعنا كبيرا يقول: واخزهم خزيا كبيرا.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر قال ربنا آتهم ضعفين من العذاب يقول: عذبهم من

هارون. وجائز أن يكون كل ذلك؛ لأنه قد ذكر كل ذلك أنهم قد آذوه به، ولا قول في ذلك أولى بالحق مما قال الله إنهم آذوا موسى، فبرأه الله مما قالوا. 69 آذوا نبي الله ببعض ما كان يكره أن يؤذى به، فبرأه الله مما آذوه به. وجائز أن يكون ذلك كان قيلهم: إنه أبرص. وجائز أن يكون كان ادعاءهم عليه قتل أخيه من ذلك فانطلقوا به فدفنوه، فلم يطلع على قبره أحد من خلق الله إلا الرخم؛ فجعله الله أصم أبكم.وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن بني إسرائيل وألين لنا منك، فآذوه بذلك، فأمر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني إسرائيل، وتكلمت الملائكة بموته، حتى عرف بنو إسرائيل أنه قد مات، فبرأه الله في قول الله لا تكونوا كالذين آذوا موسى ... الآية، قال: صعد موسى وهارون الجبل، فمات هارون فقالت بنو إسرائيل: أنت قتلته وكان أشد حبا لنا منك

بن مسلم الطوسي قال ثنا عباد قال ثنا سفيان بن حبيب عن 33520 الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الله أفاكي بني إسرائيل، فكانت براءته التي برأه الله منها .وقال آخرون: بل كان أذاهم إياه ادعاءهم عليه قتل هارون أخيه. ذكر من قال ذلك:حدثني علي ثوبي يا حجر، حتى انتهت إلى ملإ من بني إسرائيل، أو توسطهم، فقامت فأخذ نبي الله ثيابه ، فنظروا إلى أحسن الناس خلقا وأعدله مروءة فقال الملأ قاتل يتستر إذا اغتسل، فطعنوا فيه بعورة قال: فبينا نبي الله يغتسل يوما إذ وضع ثيابه على صخرة فانطلقت الصخرة واتبعها نبي الله ضربا بعصاه: ثوبي يا حجر قتادة قال حدث الحسن عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن بني إسرائيل كانوا يغتسلون وهم عراة وكان نبي الله موسى حييا؛ فكان عن الحسن قال: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كان موسى رجلا حييا ستيرا ثم ذكر نحوا منه.حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن فأخذ ثوبه ولبسه فطفق بالحجر ضربا بذلك، فوالله إن في الحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثا أو أربعا أو خمسا .حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عصا وطلب الحجر، وجعل يقول: ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل، فرأوه عريانا كأحسن الناس خلقا وبرأه الله مما قالوا، وإن الحجر قام يبرئه مما قالوا، وإن موسى خلا يوما وحده فوضع ثيابه على حجر ثم اغتسل فلما فرغ من غسله، أقبل على ثوبه ليأخذه وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى من جلده شيء استحياء منه فآذاه من آذاه من بنو إسرائيل، وقالوا: ما تستر هذا التستر إلا من عيب في جلده؛ إما برص، وإما أدرة، وإما آفة، وإن الله أراد أن كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما 33420 قالوا ... الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن موسى كان رجلا حييا ستيرا لا يكاد يرى يضربها بعصاه، فأثرت العصا في الصخرة.حدثنا بحر بن حبيب بن عربي قال ثنا روح بن عبادة قال ثنا عوف عن محمد عن أبي هريرة في هذه الآية لا تكونوا فعدت الصخرة بثيابه حتى انتهت إلى مجلس بني إسرائيل، وجاء موسى يطلبها فلما رأوه عريانا ليس به شيء مما قالوا لبس ثيابه ثم أقبل على الصخرة عن سعيد قال: قال بنو إسرائيل إن موسى آدر، وقالت طائفة: هو أبرص، من شدة تستره، وكان يأتي كل يوم عينا، فيغتسل ويضع ثيابه على صخرة عندها، الله وجيها، قال: والوجيه في كلام العرب: المحب المقبول.وقال آخرون: بل وصفوه بأنه أبرص. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر فقام يوما يغتسل في الصحراء فوضع ثيابه على صخرة، فاشتدت بثيابه، قال: وجاء يطلبها عريانا حتى اطلع عليهم عريانا، فرأوه بريئا مما قالوا، وكان عند آذوا موسى ... الآية قال: كان موسى رجلا شديد المحافظة على فرجه وثيابه، قال: فكانوا يقولون: ما يحمله على ذلك إلا عيب في فرجه يكره أن يرى،

له فقال الله فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها .حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين على مجلس بني إسرائيل وهو يطلبها، فلما رأوا موسى صلى الله عليه وسلم متجردا لا ثوب عليه قالوا: ولله ما نرى بموسى بأسا، وإنه لبريء مما كنا نقول هو ذات يوم يغتسل وثوبه على صخرة، فلما قضى موسى غسله وذهب إلى ثوبه ليأخذه انطلقت الصخرة تسعى بثوبه وأنطلق يسعى في أثرها حتى مرت موسى ... إلى وجيها قال: كان أذاهم موسى أنهم قالوا والله ما يمنع موسى أن يضع ثيابه 33320 عندنا إلا أنه آدر، فآذى ذلك موسى، فبينما عند الله وجيها .حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى يغتسل، فوضع ثيابه على حجر فمر الحجر بثيابه فتبع موسى قفاه، فقال: ثيابي حجر. فمر بمجلس بني إسرائيل، فرأوه؛ فبرأه الله مما قالواوكان يوسف الأزرق عن سفيان عن جابر عن عكرمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: لا تكونوا كالذين آذوا موسى قال: قالوا هو آدر قال: فذهب حتى انتهت به إلى مجالس بني إسرائيل، قال: فرأوه ليس بآدر، قال: فذلك قوله فبرأه الله مما قالوا .حدثني يحيى بن داود الواسطي قال ثنا إسحاق بن كالذين آذوا موسى قال: قال له قومه: إنك آدر، قال: فخرج ذات يوم يغتسل فوضع ثيابه على صخرة فخرجت الصخرة تشتد بثيابه وخرج يتبعها عريانا عنه، ومن قال ذلك:حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير وعبد الله بن الحارث عن ابن عباس في قوله لا تكونوا أوذي به موسى الذي ذكره الله في هذا الموضع؛ فقال بعضهم: رموه بأنه آدر، وروي بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرا. ذكر الرواية التي رويت على كذبهم وكان عند الله وجيها يقول: وكان موسى عند الله مشفعا فيما يسأل ذا وجه ومنـزلة عنده بطاعته إياه.ثم اختلف أهل التأويل في الأذى الذي ولا بفعل لا يحبه منكم، ولا تكونوا أمثال الذين آذوا موسى نبي الله فرموه بعيب كذبا وباطلافبرأه الله مما قالوا فيه من الكذب والزور بما أظهر من البرهان وكان عند الله وجيها 69يقول تعالى ذكره لأصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم: يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تؤذوا رسول الله بقول يكرهه منكم، القول في تأويل قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا

محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: وأخذنا منهم ميثاقا غليظا قال: الميثاق الغليظ: العهد. 7 قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح قال: في ظهر آدم.حدثني ومن نوح قال: كان نبي الله صلى الله عليه وسلم في أول النبيين في الخلق.حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، بعضا، وأن يتبع بعضهم بعضا.حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا أبو هلال، قال: كان قتادة إذا تلا هذه الآية وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الخلق، وآخرهم في البعث، وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ميثاق أخذه الله على النبيين، خصوصا أن يصدق بعضهم سعيد، عن قتادة قوله: وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح قال: وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: كنت أول الأنبياء في وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا يقول: وأخذنا من جميعهم عهدا مؤكدا أن يصدق بعضهم بعضا.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا النبيين ميثاقهم كان ذلك أيضا في الكتاب مسطورا، ويعني بالميثاق: العهد، وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى قبل ومنك يا محمد ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا 7يقول تعالى ذكره: كان ذلك في الكتاب مسطورا، إذ كتبنا كل ما هو كائن في الكتاب وإذ أخذنا من القول في تأويل قوله تعالى : وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم

سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة في قول الله وقولوا قولا سديدا قولوا: لا إله إلا الله. 70 قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اتقوا الله وقولوا قولا سديدا أي: عدلا قال قتادة: يعني به في منطقه وفي عمله كله، والسديد الصدق.حدثني عن مجاهد وقولوا قولا سديدا يقول: سدادا.حدثنا ابن حميد قال ثنا عنبسة عن الكلبي وقولوا قولا سديدا قال: 33620 صدقا.حدثنا بشر قولا سديدا يقول: قولوا في رسول الله والمؤمنين قولا قاصدا غير جائز، حقا غير باطل.كما حدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا 70يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اتقوا الله أن تعصوه، فتستحقوا بذلك عقوبته.وقوله وقولوا القول في تأويل قوله تعالى : يا أيها الذين

عليهاومن يطع الله ورسوله فيعمل بما أمره به وينتهي عما نهاه ويقل السديد فقد فاز فوزا عظيما يقول فقد ظفر بالكرامة العظمى من الله. 71 ذكره للمؤمنين: اتقوا الله وقولوا السداد من القول يوفقكم لصالح الأعمال، فيصلح أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم يقول: ويعف لكم عن ذنوبكم، فلا يعاقبكم وقوله يصلح لكم أعمالكم يقول تعالى

أنه جويبر.2 ترك الثالثة والذي في الدر: إني جعلت لك بصرا، وجعلت لك شفرتين، فعضمها عن كل شيء نهيتك عنه، وجعلت لك لسانك ... إلخ . 72 قال: ظلوما لها يعني الأمانة جهولا عن حقها.الهوامش:1 في الأصل: وجبير. وسيأتي في الحديث نفسه صالح قال ثني معاوية، عن علي عن ابن عباس إنه كان ظلوما جهولا غر بأمر الله.حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة إنه كان ظلوما جهولا عن الضحاك في قوله وحملها الإنسان قال آدم إنه كان ظلوما جهولا قال: ظلوما لنفسه جهولا فيما احتمل فيما بينه وبين ربه.حدثنا علي قال ثنا أبو أسباط عن السدي إنه كان ظلوما جهولا يعني قابيل حين حمل أمانة آدم لم يحفظ له أهله.حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن رجل معاني الأمانات لما وصفنا.وبنحو قولنا قال أهل التأويل في معنى قول الله إنه كان ظلوما جهولا . ذكر من قال ذلك:حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا ما قاله الذين قالوا: إنه عني بالأمانة في هذا الموضع: جميع معاني الأمانات في الدين وأمانات الناس وذلك أن الله لم يخص بقوله عرضنا الأمانة بعض

فرجع آدم فوجد ابنه قد قتل أخاه فذلك حين يقول إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال ... إلى آخر الآية.وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قال: يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فهو قول الله تبارك وتعالى فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه فرفع صخرة فشدخ بها رأسه فمات، وتركه بالعراء ولا يعلم كيف يدفن؛ فبعث الله غرابين أخوين فاقتتلا فقتل أحدهما صاحبه فحفر له ثم حثا عليه فلما رآه العالمين ... إلى قوله فطوعت له نفسه قتل أخيه فطلبه ليقتله فراغ الغلام منه في رءوس الجبال، وأتاه يوما من الأيام وهو يرعى غنمه في جبل وهو نائم، وقال: لأقتلنك حتى لا تنكح أختي فقال هابيل إنما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب قرب هابيل جذعة سمينة وقرب هابيل حزمة سنبل، فوجد فيها سنبلة عظيمة ففركها فأكلها، فنـزلت النار فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل، فغضب وتجد أهلك كما يسرك، فلما انطلق آدم وقربا قربانا وكان قابيل يفخر عليه فيقول: أنا أحق بها منك؛ هي أختي، وأنا أكبر منك، وأنا وصي والدي، فلما قربا، اللهم لا قال: إن لي بيتا بمكة فأته، فقال آدم للسماء: احفظي ولدي بالأمانة فأبت، وقال للأرض فأبت، فقال للجبال فأبت، فقال لقابيل فقال: نعم، تذهب وترجع وإنهما قربا قربانا إلى الله أيهما أحق بالجارية، وكان آدم يومئذ قد غاب عنهما، أي بمكة ينظر إليها، قال الله لآدم: يا آدم هل تعلم أن لي بيتا في الأرض؟ قال: وإن هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل، فأبى عليه وقال: هي أختي ولدت معي وهي أحسن من أختك وأنا أحق أن أتزوجها فأمره أبوه أن يزوجها هابيل فأبى، حتى ولد له اثنان، يقال لهما: قابيل وهابيل، وكان قابيل صاحب زرع وكان هابيل صاحب ضرع، وكان قابيل أكبرهما وكان له أخت أحسن من أخت هابيل، وسلم قال: كان لا يولد لآدم مولود إلا ولد معه جارية، فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر، ويزوج جارية هذا البطن غلام هذا البطن الآخر، ثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه إنما عنى به ائتمان آدم ابنه قابيل على أهله وولده، وخيانة قابيل أباه في قتله أخاه. ذكر من قال ذلك:حدثني موسى بن هارون قال: ثنا عمرو بن حماد قال: لك عون: إني جعلت لك لسانا بين لحيين فكفه عن كل شيء نهيتك عنه، وجعلت لك فرجا وواريته فلا تكشفه إلى ما حرمت عليك 2 .وقال آخرون: بل ذلك الأمانة على سماء الدنيا فأبت ثم التي تليها حتى فرغ منها، ثم الأرضين ثم الجبال، ثم عرضها على آدم فقال: نعم بين أذني وعاتقي. فثلاث آمرك بهن فإنهن في الصلاة وفي كل شيء.حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد: أخبرني عمرو بن الحارث عن ابن أبي هلال عن أبي حازم قال: إن الله عرض ما يقول أخوك عبد الله؟ فقال: صدق.قال شريك وثني عياش العامري عن زاذان عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه، لم يذكر الأمانة زلت، فهوى في أثرها أبد الآبدين . قالوا: والأمانة في الصلاة والأمانة في الصوم والأمانة في الحديث، وأشد ذلك الودائع، فلقيت البراء فقلت: ألا تسمع إلى فيذهب به إليها، فيهوي فيها حتى ينتهي إلى قعرها، فيجدها هناك كهيئتها، فيحملها فيضعها على عاتقه فيصعد بها إلى شفير جهنم، حتى إذا رأى أنه قد خرج الذنوب كلها، أو قال: يكفر كل شيء إلا الأمانة؛ يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له: أد أمانتك، فيقول: أي رب وقد ذهبت الدنيا، ثلاثا. فيقال: اذهبوا به إلى الهاوية، إسحاق عن شريك عن الأعمش عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: القتل في سبيل الله يكفر نعم، قال الله: إنه كان ظلوما جهولا عن حقها.وقال آخرون: بل عنى بالأمانة في هذا الموضع: أمانات الناس. ذكر من قال ذلك:حدثنا تميم بن المنتصر قال: ثنا منها قيل لهن: احملنها تؤدين حقها؟ فقلن: لا نطيق ذلك وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا قيل له: أتحملها؟ قال: نعم، قيل: أتؤدي حقها؟ قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة قوله إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال يعني به: الدين والفرائض والحدود فأبين أن يحملنها وأشفقن تنظر إلى ما لا يحل لك، فأرخ عليه حجابه، وأجعل للسانك بابا وغلقا، فإذا خشيت فأغلق، وأجعل لفرجك لباسا، فلا تكشفه إلا على ما أحللت لك.حدثنا بشر قال: الله عليه وسلم: وعرضها الله على آدم، فقال: بين أذني وعاتقي . قال ابن زيد فقال الله له: أما إذ تحملت هذا فسأعينك، أجعل لبصرك حجابا إذا خشيت أن الأمانة أن يفترض عليهن الدين، ويجعل لهن ثوابا وعقابا، ويستأمنهن على الدين، فقلن: لا نحن مسخرات لأمرك، لا نريد ثوابا ولا عقابا، قال رسول الله صلى ثنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قول الله إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها قال: إن الله عرض عليهن ثنا عبد الرحمن قال: ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن أبي بن كعب، قال: من الأمانة أن المرأة اؤتمنت على فرجها.حدثني يونس قال: إلى ذلك سبيلا وأدى الأمانة، قالوا: يا أبا الدرداء وما الأمانة؟ قال: الغسل من الجنابة فإن الله لم يأمن ابن آدم على شيء من دينه غيره.حدثنا ابن بشار قال: وسجودهن ومواقيتهن، وأعطى الزكاة من ماله طيب النفس بها وكان يقول: وايم الله لا يفعل ذلك إلا مؤمن، وصام رمضان، وحج البيت إن استطاع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خمس من جاء بهن يوم القيامة مع إيمان دخل الجنة: من حافظ على الصلوات الخمس؛ على وضوئهن وركوعهن محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا عبد الله بن عبد المجيد الحنفي قال ثنا العوام العطار قال ثنا قتادة وأبان بن أبي عياش عن خليد العصري عن أبي الدرداء فلا يهلك على الله إلا هالك، ولا يغفله إلا تارك، والحذر 33920 أيها الناس، وإياكم والوسواس الخناس، وإنما يبلوكم أيكم أحسن عملا .حدثني شيء يرفع، ويبقى أثرها في جذور قلوب الناس، ثم يرفع الوفاء والعهد والذمم، وتبقى الكتب؛ فعالم يعمل وجاهل يعرفها وينكرها حتى وصل إلي وإلى أمتي ولم يدع الله شيئا من أمره مما يأتون ومما يجتنبون وهي الحجج عليهم إلا بينة لهم، فليس أهل لسان إلا وهم يعرفون الحسن من القبيح. ثم الأمانة أول فأرسلوا به؛ فمنهم رسول الله ومنهم نبي ومنهم نبي رسول، نـزل القرآن وهو كلام الله ونـزلت العربية والعجمية، فعلموا أمر القرآن وعلموا أمر السنن بألسنتهم، عن الحكم بن عمرو وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الأمانة والوفاء نـزلا على ابن آدم مع الأنبياء، حتى أخرجه إبليس لعنه الله من الجنة، والأمانة الطاعة.حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقية قال ثني عيسى بن إبراهيم عن موسى بن أبي حبيب فيها يا رب؟ قال: إن أحسنت جزيت وإن أسأت عوقبت فقال: تحملتها، فقال الله تبارك وتعالى: قد حملتكها، فما مكث آدم إلا مقدار ما بين الأولى إلى العصر

قال سمعت الضحاك يقول في قوله: إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فلم يطقن حملها فهل أنت يا آدم آخذها بما فيها؟ قال آدم وما حقها؟ قيل: إن أحسنت جزيت وإن أسأت عوقبت، فما لبث ما بين الظهر والعصر حتى أخرج منها.حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا قال: آدم قيل له خذها بحقها قال وما فذلك قوله وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا .حدثنا ابن بشار قال: ثنا أبو أحمد الزبيري قال: ثنا سفيان عن رجل عن الضحاك بن مزاحم في قوله على السموات والأرض والجبال، فلم تطقها، فهل أنت آخذها بما فيها؟ فقال: يا رب: وما فيها؟ قال: إن أحسنت جزيت وإن أسأت عوقبت، فأخذها آدم فتحملها ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله إنا عرضنا الأمانة : الطاعة عرضها عليها قبل أن يعرضها على آدم، فلم تطقها، فقال لآدم: يا آدم إني قد عرضت الأمانة ثم عرضها على آدم فقبلها بما فيها، وهو قوله: وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا غرا بأمر الله.حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبى قال: ثني عمي قال: الأمانة على السماوات والأرض والجبال إن أدوها أثابهم وإن ضيعوها عذبهم، فكرهوا ذلك، وأشفقوا من غير معصية، ولكن تعظيما لدين الله أن لا يقوموا بها، إلا قدر ما بين العصر إلى الليل من ذلك اليوم حتى أصاب الخطيئة.حدثني علي قال: ثنا أبو صالح قال: ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله: إنا عرضنا أنه قال في هذه الآية إنا عرضنا الأمانة قال: عرضت على آدم، فقال: خذها بما فيها فإن أطعت غفرت لك وإن عصيت عذبتك، قال: قد قبلت، فما كان ما بين العصر إلى غروب الشمس حتى عمل بالمعصية، فأخرج منها.حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد عن ابن عباس فلما عرضت على آدم قال: أي رب وما الأمانة؟ قال: قيل: إن أديتها جزيت، وإن ضيعتها عوقبت، قال: أي رب حملتها بما فيها، قال: فما مكث في الجنة إلا قدر حوشب وجويبر 1 كلاهما عن الضحاك عن ابن عباس في قوله إنا عرضنا الأمانة ... إلى قوله: جهولا قال: الأمانة الفرائض. قال جويبر في حديثه: إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها قال: الأمانة الفرائض التي افترضها الله على عباده.قال: ثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن أن يحملنها وأشفقن منها قال: الأمانة: الفرائض التي افترضها الله على العباد.قال: ثنا هشيم عن العوام عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس في قوله من قال ذلك:حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين وجوزيت، وإن ضيعت عوقبت، فأبت حملها شفقا منها أن لا تقوم بالواجب عليها، وحملها آدم إنه كان ظلوما لنفسه جهولا بالذي فيه الحظ له. ذكر 72اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم: معناه: إن الله عرض طاعته وفرائضه على السموات والأرض والجبال على أنها إن أحسنت أثيبت القول في تأويل قوله تعالى : إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا

هذان اللذان خاناها ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات هذان اللذان أدياهاوكان الله غفورا رحيما .آخر سورة الأحزاب، ولله الحمد والمنة. 73 اللذان خاناها اللذان ظلماها: المنافق والمشرك.حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات كان يقرأ هذه الآية إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال ... حتى ينتهي ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات فيقول: بعد توبتهم منها.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال: ثني أبي قال ثنا أبو الأشهب عن الحسن أنه وأداء الأمانات التي ألزمهم إياها حتى يؤدوهاوكان الله غفورا لذنوب المؤمنين والمؤمنات بستره عليها وتركه عقابهم عليهارحيما أن يعذبهم عليها مستسرون الكفر بها والمنافقات والمشركين بالله في عبادتهم إياه الآلهة والأوثان والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات يرجع بهم إلى طاعته وكان الله غفورا رحيما 73يقول تعالى ذكره: وحمل الإنسان الأمانة كيما يعذب الله المنافقين فيها الذين يظهرون أنهم يؤدون فرائض الله مؤمنين بها وهم القول في تأويل قوله تعالى : ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات

ليسأل الصادقين عن صدقهم قال: الرسل المؤدين المبلغين.وقوله: وأعد للكافرين عذابا أليما يقول: وأعد للكافرين بالله من الأمم عذابا موجعا. 8 نجيح، عن مجاهد ليسأل الصادقين عن صدقهم قال: المبلغين المؤدين من الرسل.حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عن سفيان، عن رجل، عن مجاهد المبلغين المؤدين من الرسل.حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي قولنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن ليث، عن مجاهد ليسأل الصادقين عن صدقهم قال: 8يقول تعالى ذكره: أخذنا من هؤلاء الأنبياء ميثاقهم كيما أسأل المرسلين عما أجابتهم به أممهم، وما فعل قومهم فيما أبلغوهم عن ربهم من الرسالة.وبنحو القول في تأويل قوله تعالى : ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذابا أليما

هويا، بهاء مفتوحة أو مضمومة، وياء مشددة، وهو الساعة الممتدة من الليل اللسان: هوى.2 العقوة: الساحة وما حول الدار. عن اللسان: عقا. 9 وغير ذلك من أعمالهم، بصيرا لا يخفى عليه من ذلك شيء، يحصيه عليهم، ليجزيهم عليه.الهوامش :1

وكان الله بما تعملون بصيرا يقول تعالى ذكره: وكان الله بأعمالكم يومئذ، وذلك صبرهم على ما كانوا فيه من الجهد والشدة، وثباتهم لعدوهم، إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها والجنود: قريش وغطفان وبنو قريظة، وكانت الجنود التي أرسل الله عليهم مع الريح: الملائكة.وقوله: أبي سفيان يوم الأحزاب.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني يزيد بن رومان، في قول الله: يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ... الآية، قال: كان يوم الله، حتى لقد ذكر لنا أن سيد كل حي يقول: يا بني فلان هلم إلي، حتى إذا اجتمعوا عنده فقال: النجاء النجاء، أتيتم لما بعث الله عليهم من الرعب.حدثني وظاهروه، فقال حيث يقول الله تعالى: إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم فبعث الله عليهم الرعب والريح، فذكر لنا أنهم كانوا كلما أوقدوا نارا أطفأها

صلى الله عليه وسلم، وأقبل عيينة بن حصن، أحد بني بدر ومن تبعه من الناس حتى نـزلوا بعقوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكاتبت اليهود أبا سفيان
الله صلى الله عليه وسلم شهرا فخندق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل أبو سفيان بقريش ومن تبعه من الناس، حتى نـزلوا بعقوة 2 رسول الله
اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها قال: يعني الملائكة، قال: نـزلت هذه الآية يوم الأحزاب وقد حصر رسول
حتى أظعنتهم. وقوله: وجنودا لم تروها قال: الملائكة ولم تقاتل يومئذ.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: يا أيها الذين آمنوا
وأبو سفيان، وقريظة.وقوله: فأرسلنا عليهم ريحا قال: ريح الصبا أرسلت على الأحزاب يوم الخندق، حتى كفأت قدورهم على أفواهها، ونـزعت فساطيطهم
قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: إذ جاءتكم جنود قال: الأحزاب: عيينة بن بدر،
ثم ركع وسجد وإني لفيه؛ فلما سلم أخبرته الخبر، وسمعت غطفان بما فعلت قريش، فانشمروا راجعين إلى بلادهم.حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم،
قال حذيفة: فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي في مرط لبعض نسائه؛ فلما رآني أدخلني بين رجليه، وطرح علي طرف المرط،
ضربه فوثب به على ثلاث، فما أطلق عقاله إلا وهو قائم. ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلي أن لا تحدث شيئا حتى تأتيني، لو شئت لقتلته بسهم؛
من هذه الريح ما ترون، والله ما يطمئن لنا قدر، ولا تقوم لنا نار، ولا يستمسك لنا بناء، فارتحلوا فإني مرتحل، ثم قام إلى جمله وهو معقول، فجلس عليه، ثم
بن فلان؛ ثم قال أبو سفيان: يا معشر قريش، إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام، ولقد هلك الكراع والخف، واختلفت بنو قريظة، وبلغنا عنهم الذي نكره، ولقينا
ولا نارا ولا بناء؛ فقام أبو سفيان فقال: يا معشر قريش، لينظر امرؤ من جليسه، فقال حذيفة: فأخذت بيد الرجل الذي إلى جنبي، فقلت: من أنت؟ فقال: أنا فلان
يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر، ولا تحدثن شيئا حتى تأتينا . قال: فذهبت فدخلت في القوم، والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل، لا تقر لهم قدرا
قام رجل من شدة الخوف، وشدة الجوع، وشدة البرد؛ فلما لم يقم أحد، دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني، فقال:
إلينا فقال: من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع، يشترط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعة، أسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة فما
رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل، ثم التفت إلينا فقال مثله، فما قام منا رجل، ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل، ثم التفت
ثم التفت إلينا فقال: من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم؟ يشرط له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يرجع أدخله الله الجنة ، فما قام أحد، ثم صلى
على الأرض، لحملناه على أعناقنا. قال حذيفة: يا بن أخي، والله لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق، وصلى رسول الله هويا من الليل 1
الله صلى الله عليه وسلم وصحبتموه؟ قال: نعم يا بن أخي، قال: فكيف كنتم تصنعون؟ قال: والله لقد كنا نجهد، قال الفتى: والله لو أدركناه ما تركناه يمشي
سلمة: قال: ثني محمد بن إسحاق، عن يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، قال: قال فتى من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان: يا أبا عبد الله، رأيتم رسول
ترس لي، فكانت الريح تضربه علي، وكان فيه حديد، قال: فضربته الريح حتى وقع بعض ذلك الحديد على كفي، فأنفذها إلى الأرض.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا
قال: فذهبت والريح تسفي كل شيء، فجعلت لا ألقى أحدا إلا أمرته بالرجوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: فما يلوي أحد منهم عنقه؛ قال: وكان معي
وريح، إلى المدينة، فقال: ائتنا بطعام ولحاف قال: فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأذن لي وقال: من لقيت من أصحابي فمرهم يرجعوا .
يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني عبد الله بن عمرو، عن نافع، عن عبد الله، قال: أرسلني خالي عثمان بن مظعون ليلة الخندق في برد شديد
القلوب الحناجر، فهل من شيء تقوله؟ قال: نعم قولوا: اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا ، فضرب الله وجوه أعدائه بالريح، فهزمهم الله بالريح.حدثني
قال: ثنا أبو عامر، قال: ثني الزبير يعني: ابن عبد الله قال: ثني ربيح بن أبي سعيد، عن أبيه، عن أبي سعيد، قال: قلنا يوم الخندق: يا رسول الله بلغت
الأحزاب: انطلقي ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الشمال: إن الحرة لا تسري بالليل، قال: فكانت الريح التي أرسلت عليهم الصبا.حدثنا ابن المثنى،
فأرسلنا عليهم ريحا وهي فيما ذكر: ريح الصبا.كما حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن عكرمة، قال: قالت الجنوب للشمال ليلة
وذلك حين حوصر المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الخندق إذ جاءتكم جنود : جنود الأحزاب: قريش، وغطفان، ويهود بني النضير
عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا 9يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم التي أنعمها على جماعتكم
القول في تأويل قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا

سورة 34

قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهو الحكيم الخبير حكيم في أمره، خبير بخلقه. 1
فيها أحد من دونه وهو الحكيم في تدبيره خلقه وصرفه إياهم في تقديره، خبير بهم وبما يصلحهم، وبما عملوا وما هم عاملون، محيط بجميع ذلك.وبنحو الذي
في السماوات والأرض في الدنيا، ومنه يكون ذلك في الآخرة فالحمد لله خالصا دون ما سواه في عاجل الدنيا وآجل الآخرة لأن النعم كلها من قبله لا يشركه
فالمعنى الذي هو مالك جميعه وله الحمد في الآخرة يقول: وله الشكر الكامل في الآخرة كالذي هو له ذلك في الدنيا العاجلة؛ لأن منه النعم كلها على كل من
التام كله للمعبود الذي هو مالك جميع ما في السماوات السبع وما في الأرضين السبع دون كل ما يعبدونه، ودون كل شيء سواه لا مالك لشيء من ذلك غيره،
تأويل قوله تعالى : الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير 1يقول تعالى ذكره: الشكر الكامل والحمد
القول في

أيها: ألا يا عمرو والضحاك والخمر بالتحريك: ما سترك من الشجر وغيرها، فيجوز نصب الضحاك ورفعه. وقال الآخر: يا طلحة الكامل وابن الكامل. 10 كان كالمعدول عن جهته، فنصب، وقد يجوز رفعه، على أن يتبع ما قبله. ويجوز رفعه على أوبي أنت والطير. وأنشدني بعض العرب النداء إذا نصب، لفقده يا مثل قوله: أطعمته طعاما وما تريد، وسقيته ماء. فيجوز ذلك. والوجه الآخر بالنداء، لأنك إذا قلت: يا عمرو والصلت أقبلا، نصبت: الصلت بدعائهما، فإذا فقدت في قوله تعالى: يا جبال أوبي معه والطير: منصوبة على جهتين: إحداهما أن تنصبهما بالفعل، بقوله: ولقد آتينا داود منا فضلا وسخرنا له الطير، فيكون الهمزة، فمعناه: عودي معه في التسبيح كلما عاد فيه.2 لعله كالمصروف عن جهته.3 البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن الورقة 261 قال معه بفتح الهمزة، وشد الواو المكسورة فمعناه: يا جبال سبحي معه، ورجعة التسبح لأنه قال: سخرنا الجبال معه يسبحن. ومن قرأ أوبي معه أي بضم تأويبا: أي ساروا بالنهار. و في اللسان: أوب: والتأويب: الرجوع. وقوله عز وجل: يا جبال أوبي معه ويقرأ: أوبي معه أي بضم الهمزة. فمن قرأ أوبي النهار أجمع، وينزل الليل. وقيل: هو تباري الركاب في السير. قال: سلامة ... البيت. ثم قال التأويب في كلام العرب: سير النهار كله إلى الليل. يقال: أوب القوم القاهرة سنة 1926 والتأويب أن يبيت في أهله. قال سلامة بن جندل: يومان ... البيت. استشهد به اللسان: أوب ونسبه لسلامة وقال: التأويب أن يسير :1 البيت لسلامة بن جندل. قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن، مصورة الجامعة رقم 26059 ص 197 ب وانظره في المفضليات طبع

بن بشير عن قتادة في قوله وألنا له الحديد كان يسويها بيده ولا يدخلها نارا ولا يضربها بحديدة.الهوامش

من قال ذلك:حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وألنا له الحديد سخر الله له الحديد بغير نار.حدثنا ابن بشار قال: ثنا ابن عثمة قال: ثنا سعيد خـمر الطـريق 3وقوله وألنا له الحديد ذكر أن الحديد كان في يده كالطين المبلول يصرفه في يده كيف يشاء بغير إدخال نار ولا ضرب بحديد. ذكر رفع الطير وهو معطوف على الجبال، وإن لم يحسن نداؤها بالذي نوديت به الجبال، فيكون ذلك كما قال الشاعر:ألا يـا عمـرو والضحـاك سـيرافقـد جاوزتمـا بدلالة الكلام عليه، فيكون معنى الكلام: فقلنا يا جبال أوبي معه وسخرنا له الطير. وإن رفع ردا على ما في قوله: سبحي من ذكر الجبال كان جائزا، وقد يجوز الجبال فتكون منصوبة من أجل أنها معطوفة على مرفوع بما لا يحسن إعادة رافعه عليه فيكون كالمصدر 2 عن جهته، والآخر: فعل ضمير متروك استغني عن الضحاك قوله يا جبال أوبي معه سبحي معه.وقوله والطير وفي نصب الطير وجهان: أحدهما على ما قاله ابن زيد من أن الطير نوديت كما نوديت معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يا جبال أوبي معه قال: سبحي.حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن جويبر يونس قال أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله يا جبال أوبي معه قال: سبحي معه، قال: والطير أيضا.حدثت عن الحسين قال سمعت أبا عن مجاهد قوله يا جبال أوبي معه قال: سبحي.حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا جبال أوبي معه أي: سبحي معه إذا سبح.حدثني معه قال: سبحي معه.حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، ميسرة يا جبال أوبي معه قال: سبحي بلسان الحبشة.حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال: ثنا فضيل عن منصور عن مجاهد في قوله يا جبال أوبي قال ثنا مسعر عن أبي حصين عن أبي عبد الرحمن يا جبال أوبي معه يقول: سبحي.حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن أبي إسحاق عن أبي محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا جبال أوبي معه يقول: سبحي معه.حدثنا أبو عبد الرحمن العلائي محمد بن سنان القزاز قال ثنا الحسن بن الحسن الأشقر قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أوبي معه قال: سبحي معه.حدثني قراءة الحجة.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني سليمان بن عبد الجبار قال ثني محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة، وحدثنا سـير إلـى الأعـداء تـأويب 1أي رجوع وقد كان بعضهم يقرؤه أوبي معه من آب يئوب، بمعنى تصرفي معه، وتلك قراءة لا أستجيز القراءة بها لخلافها أوبي معه : سبحي معه إذا سبح. والتأويب عند العرب: الرجوع ومبيت الرجل في منـزله وأهله، ومنه قول الشاعر:يومـان يـوم مقامـات وأنديـةويـوم في تأويل قوله تعالى : ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد 10يقول تعالى ذكره: ولقد أعطينا داود منا فضلا وقلنا للجبال القول

قلت: ومعنى البيت أنهما جاءا وعليهما درعان سابغتان أي طويلتان محكمتا الصنع، كأنهما من صنع داود عليه السلام، أو من صنع تبع ملك اليمن العظيم 11 بمعنى العمل، ويكون بمعنى العمل، ويكون بمعنى الصنع والتقدير قال أبو ذؤيب: وعليهما مسرودتان ... البيت. قال ابن السيرافي: قضاهما فرغ من عملها أو أن اعمل سابغات: الدروع وقدر في السرد يقول: لا تجعل مسمار الدروع دقيقا، فيقلق، ولا غليظا، فيفصم الحلق. وفي اللسان: قضى: والقضاء: معاني القرآن 198 أ من مصورة الجامعة على أنه يقال درع مسرودة: أي مسمورة الحلق. وقال الفراء في معاني القرآن، الورقة 261: وقال عز وجل: والتسديد منه توسع أسفلها حتى لا يعوق لابسه في السير إذا كان ضيقا، وهذا الشاهد في معنى الشاهد الذي بعده.5 البيت من شواهد أبي عبيدة في بعده. والمسدي: من التسديد وهي أن يجعل الدرع مضاعفة، لها سدى ولحمة. على التشبيه بالثوب الذي له سدى ولحمة أو السدى: أسفل الثوب والدرع، الذيل. ويقال: وأذال فلان ثوبه إذا أطال ذيله؛ قال كثير:عـلى ابـن أبـي العـاص . . . . . وأذالهـــاوسردها: سمرها بالمسامير، كما يأتي في الشواهد الخزاعي اللسان: ذيل وصدره:عـلى ابـن أبي العاص دلاص حصينة. . . . . .قال : وذيل فلان ثوبه تذييلا: إذا طوله. وملاء مذيل: طويل ذو بصر لا يخفى علي منه شيء، وأنا مجازيك وإياهم على جميع ذلك.الهوامش :4 البيت لكثير عزة بن عبد الرحمن فيقلق.وقوله واعملوا صالحا يقول تعالى ذكره: واعمل يا داود أنت وآلك بطاعة الله إني بما تعملون بصير يقول جل ثناؤه: إني بما تعمل أنت وأتباعك الحلقة فيفصم المسمار.حدثني يعقوب قال ثنا ابن عيينة قال ثنا أبي عن الحكم في قوله وقدر في السرد قال: لا تغلظ المسمار فيفصم الحلقة ولا تدقه

علي بن سهل قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله وقدر في السرد قال: لا تصغر المسمار وتعظم الحلقة فتسلس، ولا تعظم المسمار وتصغر
عن مجاهد في قوله وقدر في السرد قال: قدر المسامير والحلق؛ لا تدق المسامير فتسلس ولا تجلها، قال محمد بن عمرو وقال الحارث: فتفصم.حدثني
ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح،
لا تغلظ المسمار، وتضيق الحلقة فتفصم الحلقة، ولا توسع الحلقة وتصغر المسامير وتدقها فتسلس في الحلقة.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.
عن قتادة وقدر في السرد قال: كانت صفائح فأمر أن يسردها حلقا، وعنى بقوله وقدر في السرد : وقدر المسامير في حلق الدروع حتى يكون بمقدار
تبـع 5وقيل: إنما قال الله لداود وقدر في السرد لأنها كانت قبل صفائح. ذكر من قال ذلك:حدثنا نصر بن علي قال ثنا أبي قال ثنا خالد بن قيس
أهل العلم بكلام العرب: يقال درع مسرودة إذا كانت مسمورة الحلق، واستشهد لقيله ذلك بقول الشاعر:وعليهمـا مسـرودتان قضاهمـاداود أو صنـع السـوابغ
محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وقدر في السرد يعني بالسرد: ثقب الدروع فيسد قتيرها. وقال بعض
في قوله وقدر في السرد قال: السرد حلقه، أي: قدر تلك الحلق، قال: وقال الشاعر:أجاد المسدي سردها وأذالها 4قال: يقول وسعها وأجاد حلقها.حدثنا
بحديد، ثم يسردها. والسرد: المسامير التي في الحلق.وقال آخرون: هو الحلق بعينها. ذكر من قال ذلك:حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد
السرد هو مسمار حلق الدرع. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقدر في السرد قال: كان يجعلها بغير نار، ولا يقرعها
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أن اعمل سابغات قال: السابغات دروع الحديد.وقوله وقدر في السرد اختلف أهل التأويل في السرد؛ فقال بعضهم:
ذلك:حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن اعمل سابغات دروع وكان أول من صنعها داود، إنما كان قبل ذلك صفائح.حدثني يونس قال أخبرنا
وقوله أن اعمل سابغات يقول: وعهدنا إليه أن اعمل سابغات: وهي التوام الكوامل من الدروع.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال
:6 في اللسان: عصر، الإعصار والعصار ككتاب أن تهيج الريح فترفعه. والعصار: الغبار الشديد. 12
وقوله ومن يزغ منهم عن أمرنا أي: يعدل منهم عن أمرنا عما أمره به سليمان نذقه من عذاب السعير .الهوامش
في الآخرة، وذلك عذاب نار جهنم الموقدة.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة،
الله بذلك، وتسخيره إياه له ومن يزغ منهم عن أمرنا يقول: ومن يزل ويعدل من الجن عن أمرنا الذي أمرناه من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير
من يعمل بين يديه بإذن ربه يقول تعالى ذكره: ومن الجن من يطيعه ويأتمر بأمره وينتهى لنهيه؛ فيعمل بين يديه ما يأمره طاعة له بإذن ربه، يقول: بأمر
محمد بن سعد قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأسلنا له عين القطر يعني: عين النحاس أسيلت.وقوله ومن الجن
به كما كان يعمل العجين في اللبن.حدثني علي قال: ثنا أبو صالح قال: ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأسلنا له عين القطر يقول: النحاس.حدثني
اليوم بما أخرج الله لسليمان.حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله وأسلنا له عين القطر قال: الصفر سال كما يسيل الماء، يعمل
ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأسلنا له عين القطر عين النحاس كانت بأرض اليمن، وإنما ينتفع
ابن بشار قال ثنا حماد قال ثنا قرة عن الحسن بمثله.وقوله وأسلنا له عين القطر يقول: وأذبنا له عين النحاس، وأجريناها له.وبنحو الذي قلنا في
قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن في قوله غدوها شهر ورواحها شهر قال: كان يغدو فيقيل في إصطخر، ثم يروح منها فيكون رواحها بكابل.حدثنا
به وساروا معه، يقيل عند قوم بينه وبينهم شهر، ويمسي عند قوم بينه وبينهم شهر، ولا يدري القوم إلا وقد أظلهم معه الجيوش والجنود.حدثنا ابن بشار
ركن، في كل ركن ألف بيت تركب فيه الجن والإنس، تحت كل ركن ألف شيطان، يرفعون ذلك المركب هم والعصار 6 فإذا ارتفع أتت الريح رخاء فسارت
بالشام.حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر قال: كان له مركب من خشب، وكان فيه ألف
بعض صحابة سليمان؛ إما من الجن وإما من الإنس: نحن نـزلناه وما بنيناه، ومبنيا وجدناه، غدونا من إصطخر فقلناه، ونحن رائحون منه إن شاء الله فبائتون
أبي إسحاق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر قال: ذكر لي أن منـزلا بناحية دجلة مكتوب فيه كتاب كتبه
قوله ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر قال: تغدو مسيرة شهر وتروح مسيرة شهر، قال: مسيرة شهرين في يوم.حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن
من انتصاف النهار إلى الليل مسيرة شهر.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
عندنا النصب لإجماع الحجة من القراء عليه.وقوله غدوها شهر يقول تعالى ذكره: وسخرنا لسليمان الريح، غدوها إلى انتصاف النهار مسيرة شهر، ورواحها
ولقد آتينا داود منا فضلا وسخرنا لسليمان الريح. وقرأ ذلك عاصم: ولسليمان الريح رفعا بحرف الصفة إذ لم يظهر الناصب.والصواب من القراءة في ذلك
عن أمرنا نذقه من عذاب السعير 12اختلفت القراء في قراءة قوله ولسليمان الريح فقرأته عامة قراء الأمصار ولسليمان الريح بنصب الريح، بمعنى:
القول في تأويل قوله تعالى : ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم
المحلق بالحوض الكبير، لكرمه.10 الحبلي: بسكون الباء وضمها: منسوب إلى بني الحبلى، بطن من الأنصار، ثقة، توفي سنة مائة. عن التاج. 13
بلون السماء في الزرقة. وهذا البيت كالذي قبله شاهد على أن معنى الجابية الحوض الكبير الذي يجمع فيه الماء، وهو الصهارج والصهريج أيضا. شبه جفنة
صهرجوا صهريجا. وفاعل صحبت ضمير يعود على ما قبله، ولعله ذكر الإبل. والرجز غير منسوب. وقوله كأنها جلد ... البيت: يشبه لون الجابية أو ماءها
صهرج عن الأزهري. قال: وحوض صهارج: مطلي بالصاروخ: النورة والصهارج بالضم مثل الصهرج. وأنشد الأزهري فصبحت جابية صحارجا وقد
لجهله بالمياه، لأنه حضري، فإن وجدها ملأ جابية: وأعدها، ولم يدر متى يجد المياه.9 هذان بيتان من مشطور الرجز. روى أولهما صاحب اللسان:

التي للإبل. وفي اللسان: جبى: الجابية الحوض الذي يجبى فيه الماء للإبل. والجابية: الحوض الضخم وأورد البيت كرواية المؤلف، ثم قال: خص العراقي، واحدها: جابية وهو الحوض الذي يجبى فيه الماء. وقال الفراء في معاني القرآن الورقة 261 : وجفان: وهي القصاع الكبار. كالجواب الحياض المسيح، تريد: النهر يجري على جانبيه، فماؤها لا ينقطع، لأن النهر يمده. ا .هـ. وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن: الورقة : 198 وجفان كالجواب: ، فلا يعرف مواقع الماء ولا محاله. قال أبو العباسي: وسمعت أعرابية تنشد: وهي أم الهيثم الكلابية من ولد المحلق، وهي رواية أهل الكوفة: كجابية البابي الحلبي وأولاده 1 : 7 قال في تخريج رواية الشيخ: كذا ينشده أهل البصرة. وتأويله عندهم أن العراقي إذا تمكن من الماء، ملأ جابيته، لأنه حضري بالسين والحاء والمهملتين، فهو ما يفيض من الماء ويسيح عن الزيادة بالنهر وقد ذكر في المبرد الكتاب الكامل هاتين الروايتين انظر طبعة مصطفى وهي من كبير الجفان، مثل جابية الماء التي يجمع فيها الشيخ العراقي أيام يفيض النهر، لينفق منه في أيام قلة الماء، فهي جابية كبيرة. وأما من رواه السيح، جفنةكجابيــة الســيح العـراقي تفهـقوهي رواية مشهورة كالرواية التي أوردها المؤلف. يصف المحلق بالكرم وأن جفنته تروح على ناديه مفعمة لحما وشحما، جمع محراب، وهو مقدم موضع العبادة. فراجعه ثمة.8 البيت لأعشى بني قيس بن ثعلبة ديوانه طبعة القاهرة 225 وروايته:نفـى الـذم عـن آل المحـلق بن زيد العبادي كما قال المؤلف، وكما في شعراء النصرانية القسم الرابع 455 وقد استشهد به المؤلف في 3 2464 من هذا التفسير، على أن المحاريب ابن عباس قوله وقليل من عبادي الشكور يقول: قليل من عبادي الموحدون توحيدهم.الهوامش :7 البيت لعدي طاعتي وشكري على نعمتي عليهم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن الطير، اشكروا له يا آل داود قال: الحمد طرف من الشكر.وقوله وقليل من عبادي الشكور يقول تعالى ذكره: وقليل من عبادي المخلصو توحيدي والمفردو الشكر الحمد.قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: اعملوا آل داود شكرا قال: أعطاكم وعلمكم وسخر لكم ما لم يسخر لغيركم، وعلمكم منطق قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: أخبرني حيوة عن زهرة بن معبد أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلي 10 يقول: اعملوا آل داود شكرا وأفضل حميد قال: ثنا يحيى بن واضح، قال ثنا موسى بن عبادة عن محمد بن كعب قوله اعملوا آل داود شكرا قال: الشكر تقوى الله والعمل بطاعته.حدثني يونس، قوله اعملوا اشكروا ربكم بطاعتكم إياه، وأن العمل بالذي رضي الله، لله شكر.وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن عمكم بها مع سائر خلقه، وترك ذكر: وقلنا لهم اكتفاء بدلالة الكلام على ما ترك منه، وأخرج قوله شكرا مصدرا من قوله اعملوا آل داود لأن معنى يقول تعالى ذكره: وقلنا لهم اعملوا بطاعة الله يا آل داود شكرا له على ما أنعم عليكم من النعم التي خصكم بها عن سائر خلقه مع الشكر له على سائر نعمه التي راسيات قال: مثال الجبال من عظمها، يعمل فيها الطعام من الكبر والعظم، لا تحرك ولا تنقل، كما قال للجبال: راسيات.وقوله اعملوا آل داود شكرا ثنا سعيد عن قتادة وقدور راسيات قال: عظام ثابتات الأرض لا يزلن عن أمكنتهن.حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله وقدور وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله وقدور راسيات قال: عظام.حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال عن أماكنهن، ولا تحول لعظمهن.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، ثنا مروان بن معاوية قال ثنا جويبر عن الضحاك وجفان كالجواب قال: كحياض الإبل من العظم.وقوله وقدور راسيات يقول: وقدور ثابتات لا يحركن الماء.حدثت عن الحسين بن الفرج، قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وجفان كالجواب كالحياض.حدثنا عمرو قال قال: حياض الإبل.حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجفان كالجواب قال: جفان كجوبة الأرض من العظم، والجوبة من الأرض: يستنقع فيها بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله وجفان كالجواب وجفان كالجواب يعني بالجواب: الحياض.وحدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن وجفان كالجواب قال: كالحياض.حدثني محمد عن ابن عباس قوله وجفان كالجواب يقول: كالجوبة من الأرض.حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله جــلد الســماء خارجــا 9وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي كما قال الأعشى ميمون بن قيس:تـروح عـلى نـادي المحـلق جفنـةكجابيــة الشــيخ العـراقي تفهـق 8وكما قال الآخر:فصبحــت جابيــة صهارجــاكأنهــا وتماثيل قال: الصور.قوله وجفان كالجواب يقول: وينحتون له ما يشاء من جفان كالجواب، وهي جمع جابية والجابية: الحوض الذي يجبى فيه الماء، بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتماثيل قال: من زجاج وشبهه.حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان عن جويبر عن الضحاك في قول الله قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وتماثيل قال: من نحاس.حدثنا يعملون له ما يشاء من محاريب قال: المحاريب: المساجد.وقوله وتماثيل يعني أنهم يعملون له تماثيل من نحاس وزجاج.كما حدثني محمد بن عمرو المساكن، وقرأ قول الله فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب .حدثني عمرو بن عبد الحميد الآملي قال ثنا مروان بن معاوية عن جويبر عن الضحاك له ما يشاء من محاريب وقصور ومساجد.حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله يعملون له ما يشاء من محاريب قال: المحاريب: ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله ما يشاء من محاريب قال: بنيان دون القصور.حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يعملون الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا محراب، والمحراب: مقدم كل مسجد وبيت ومصلى، ومنه قول عدي بن زيد:كـدمي العـاج فـي المحاريب أو كالبيـض فـي الـروض زهـره مستنير 7وبنحو وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور 13يقول تعالى ذكره: يعمل الجن لسليمان ما يشاء من محاريب وهي جمع

القول في تأويل قوله تعالى : يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل

للثعلبي طبعة الحلبي 326 قال ابن عباس وغيره: كان سليمان يحتجب في بيت المقدس ... إلخ.15 في العرائس: يدخل فيه بطعامه ... إلخ. 14 إذا صببت عليه الماء. وهو النسئ.12 كذا في معاني القرآن للفراء الورقة 261 وفي الأصل: صدرت بتحريف.13 لعله: أطال.14 في العرائس قال الفراء في قوله عز وجل: تأكل منسأته وهي العصا العظيمة التي تكون مع الراعي. أخذت من نسأت البعير إذا زجرته ليزداد سيره. كما يقال نسأت اللبن وقال قبل ذلك: والمنسأة: العصا؛ يهمز، ولا يهمز. ينسأ بها. وأبدلوا إبدالا كليا، فقالوا منساة. وأصلها الهمز، ولكنها بدل لازم حكاه سيبويه. وقد قرئ بهما جميعا. ومن برأت، وخبأت. قال: إذا حببت على المنساة ... البيت. وبعضهم يهمزها فيقول: منسأة. ا . هـ. والبيت في اللسان: نسأ وروايته: إذا دبب ... البيت. العصا: من نسأت بها الغنم. وهو من المهموز الذي تركت العرب الهمزة من أسمائها، ويهمزون الفعل منها، كما تركوا همزة النبي والبرية والخالية، وهو من أنبأت، القرآن، الورقة 198 ب والرواية فيه حبيت في موضع دبب. وفي هامشه بخط الناسخ: رواية: دبب. قال أبو عبيدة: تأكل منسأته: وهي نصب كان في قوله تبينت ضمير من ذكر الإنس.الهوامش:11 البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز

في موضع نصب بتكريرها على الجن، وكذلك يجب على هذه القراءة أن تكون الجن منصوبة، غير أني لا أعلم أحدا من قراء الأمصار يقرأ ذلك بنصب الجن، ولو أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين.وأما على التأويل الذي تأوله ابن عباس من أن معناه: تبينت الإنس الجن، فإنه ينبغي أن يكون يعملون لا يعلمون بموته، حتى أكلت الأرضة عصاه فخر وأن في قوله أن لو كانوا في موضع رفع بـ تبين ، لأن معنى الكلام: فلما خر تبين وانكشف، إلا دابة الأرض تأكل منسأته قال: والمنسأة: العصا.حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء قال: كان سليمان بن داود يصلي، فمات وهو قائم يصلي والجن فدخلت فيها فأكلتها، حتى إذا أكلت جوف العصا، ضعفت وثقل عليها فخر ميتا، قال: فلما رأت الجن ذلك انفضوا وذهبوا، قال: فذلك قوله ما دلهم على موته ذلك فرارا من ملك الموت، قال: والجن تعمل بين يديه وينظرون إليه يحسبون أنه حي، قال: فبعث الله دابة الأرض، قال: دابة تأكل العيدان يقال لها القادح، فبنوا عليه صرحا من قوارير، ليس له باب فقام يصلي واتكأ على عصاه، قال: فدخل عليه ملك الموت فقبض روحه وهو متكىء على عصاه، ولم يصنع منسأته قال: قال سليمان لملك الموت: يا ملك الموت إذا أمرت بي فأعلمني، قال: فأتاه فقال: يا سليمان قد أمرت بك، قد بقيت لك سويعة فدعا الشياطين المهين ولقد لبثوا يدأبون، ويعملون له حولا.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل فلبث سنة على عصاه وهم لا يشعرون بموته، وهم مسخرون تلك السنة يعملون دائبين فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: كانت الجن تخبر الإنس أنهم كانوا يعلمون من الغيب أشياء، وأنهم يعلمون ما في غد، فابتلوا بموت سليمان، فمات كنت تشربين الشراب سقيناك أطيب الشراب، ولكنا سننقل إليك الماء والطين، فالذي يكون في جوف الخشب فهو ما تأتيها به الشياطين شكرا لها.حدثنا بشر، ما لبثوا في العذاب المهين يقول: تبين أمرهم للناس أنهم كانوا يكذبونهم، ثم إن الشياطين قالوا للأرضة: لو كنت تأكلين الطعام أتيناك بأطيب الطعام، ولو سليمان ولم يلبثوا في العذاب سنة يعملون له، وذلك قول الله ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب . وهي في قراءة ابن مسعود: فمكثوا يدأبون له من بعد موته حولا كاملا فأيقن الناس عند ذلك أن الجن كانوا يكذبونهم، ولو أنهم علموا الغيب لعلموا بموت الحبشة قد أكلتها الأرضة، ولم يعلموا منذ كم مات، فوضعوا الأرضة على العصا، فأكلت منها يوما وليلة، ثم حسبوا على ذلك النحو، فوجدوه قد مات منذ سنة فوقع في البيت فلم يحترق، ونظر إلى سليمان قد سقط فخرج فأخبر الناس أن سليمان قد مات، ففتحوا عنه فأخرجوه ووجدوا منسأته، وهي العصا بلسان شيطان من أولئك فمر، ولم يكن شيطان ينظر إلى سليمان في المحراب إلا احترق، فمر ولم يسمع صوت سليمان عليه السلام ، ثم رجع فلم يسمع، ثم رجع حول المحراب، وكان المحراب له كوى بين يديه وخلفه، وكان الشيطان الذي يريد أن يخلع يقول: ألست جلدا إن دخلت، فخرجت من الجانب الآخر، فدخل له ثم دخل المحراب، فقام يصلي متكئا على عصاه، فمات ولا تعلم به الشياطين في ذلك، وهم يعملون له يخافون أن يخرج فيعاقبهم، وكانت الشياطين تجتمع شيء نبت، قالت: لخراب هذا المسجد، قال سليمان: ما كان الله ليخربه وأنا حي، أنت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس، فنـزعها وغرسها في حائط وإن كانت نبتت لدواء قالت: نبت دواء لكذا وكذا، فيجعلها كذلك، حتى نبتت شجرة يقال لها الخروبة، فسألها ما اسمك؟ فقالت له: أنا الخروبة، فقال: لأي شجرة، فيسألها: ما اسمك؟ فتقول الشجرة: اسمي كذا وكذا، فيقول لها: لأي شيء نبت، فتقول: نبت لكذا وكذا. فيأمر بها فتقطع؛ فإن كانت نبتت لغرس غرسها، والشهر والشهرين، وأقل من ذلك وأكثر، يدخل طعامه 15 وشرابه، فدخله في المرة التي مات فيها، وذلك أنه لم يكن يوم يصبح فيه، إلا تنبت فيه مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كان سليمان يتجرد 14 في بيت المقدس السنة والسنتين، للأرضة فكانت تأتيها بالماء.حدثنا موسى بن هارون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن الأرضة، فسقط، فتبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا في العذاب المهين . قال: وكان ابن عباس يقرؤها كذلك، قال: فشكرت الجن هذا البيت، فقال سليمان: اللهم عم على الجن موتي؛ حتى يعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب، فنحتها عصا فتوكأ عليها حولا ميتا، والجن تعمل، فأكلتها تغرس غرست، وإن كان لدواء كتبت، فبينما هو يصلي ذات يوم إذ رأى شجرة بين يديه، فقال لها: ما اسمك؟ قالت: الخروب، قال: لأي شيء أنت؟ قالت: لخراب النبي صلى الله عليه وسلم قال: كان سليمان نبي الله إذا صلى رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول لها ما اسمك؟ فتقول كذا، فيقول لأي شيء أنت؟ فإن كانت من قال ذلك:حدثنا أحمد بن منصور قال ثنا موسى بن مسعود أبو حذيفة قال ثنا إبراهيم بن طهمان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن علمه ما لبثوا في العذاب المهين المذل حولا كاملا بعد موت سليمان، وهم يحسبون أن سليمان حي.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر

فيها لأنه الأصل.وقوله فلما خر تبينت الجن يقول عز وجل: فلما خر سليمان ساقطا بانكسار منسأته تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب الذي يدعون الله في أيام حياتك.قال أبو جعفر: وهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب، وإن كنت أختار الهمز مفعلة من نسأت البعير: إذا زجرته ليزداد سيره، كما يقال نسأت اللبن: إذا صببت 12 عليه الماء وهو النسيء، وكما يقال: نسأ الله في أجلك أي أدام 13 الفراء عن أبي جعفر الرواسي أنه سأل عنها أبا عمرو فقال: منساته بغير همز.وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة منسأته بالهمز، وكأنهم وجهوا ذلك إلى أنها تركوا همز النبي والبرية والخابية، وأنشد لترك الهمز في ذلك بيتا لبعض الشعراء:إذا دببت على المنساة من هرمفقد تباعد عنك اللهو والغزل 11وذكر غير مهموزة، وزعم من اعتل لقارىء ذلك كذلك من أهل البصرة أن المنساة: العصا، وأن أصلها من نسأت بها الغنم، قال: وهي من الهمز الذي تركته العرب، كما أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: المنسأة العصا.واختلفت القراء في قراءة قوله منسأته فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل البصرة منساته قوله تأكل منسأته أكلت عصاه حتى خر.حدثنا موسى بن هارون قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط عن السدي المنسأة: العصا بلسان الحبشة.حدثنا يونس، قال: بن موسى قال أخبرنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد تأكل منسأته قال: عصاه.حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن عثمة قال ثنا سعيد بن بشير عن قتادة في قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله إلا دابة الأرض قال: الأرضة تأكل منسأته قال: عصاه.حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبد الله أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله تأكل منسأته قال: عصاه.حدثني محمد بن عمرو، قال: ثني أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، معاوية عن علي عن ابن عباس قوله إلا دابة الأرض تأكل منسأته يقول: الأرضة تأكل عصاه.حدثنا محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني فذلك قول الله عز وجل تأكل منسأته.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني ابن المثنى وعلي قالا ثنا أبو صالح قال ثني بالموت فمات ما دلهم على موته يقول: لم يدل الجن على موت سليمان إلا دابة الأرض وهي الأرضة وقعت في عصاه التي كان متكئا عليها فأكلتها، دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين 14يقول تعالى ذكره: فلما أمضينا قضاءنا على سليمان القول في تأويل قوله تعالى : فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا

ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله بلدة طيبة ورب غفور وربكم غفور لذنوبكم، قوم أعطاهم الله نعمة، وأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته. 15 والدبيب والهوام ورب غفور يقول: ورب غفور لذنوبكم إن أنتم أطعتموه.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: هذه بلدة طيبة أي ليست بسبخة، ولكنها كما ذكرنا من صفتها عن عبد الرحمن بن زيد أن كانت كما وصفها به ابن زيد من أنه لم يكن فيها شيء مؤذ؛ الهمج يرزقكم من هاتين الجنتين من زروعهما وأثمارهما، واشكروا له على ما أنعم به عليكم من رزقه ذلك، وإلى هذا منتهى الخبر، ثم ابتدأ الخبر عن البلدة فقيل: عن يمين وشمال ترجمة عن الآية، لأن معنى الكلام: لقد كان لسبأ في مسكنهم آية هي جنتان عن أيمانهم وشمائلهم.وقوله كلوا من رزق ربكم الذي القفة على رأسه فيخرج حين يخرج، وقد امتلأت تلك القفة من أنواع الفاكهة ولم يتناول منها شيئا بيده، قال: والسد يسقيها.ورفعت الجنتان في قوله جنتان ولا حية، وإن كان الركب ليأتون وفي ثيابهم القمل والدواب، فما هم إلا أن ينظروا إلى بيوتهم، فتموت الدواب، قال: وإن كان الإنسان ليدخل الجنتين، فيمسك آية جنتان عن يمين وشمال ... إلى قوله فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم قال: ولم يكن يرى في قريتهم بعوضة قط، ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب فنقبت عليهم فغرقتهم، فما بقي لهم إلا أثل، وشيء من سدر قليل.حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله لقد كان لسبإ في مسكنهم بين جبلين فكانت المرأة تخرج مكتلها على رأسها فتمشي بين جبلين، فيمتلىء مكتلها، وما مست بيدها، فلما طغوا بعث الله عليهم دابة، يقال لها جرذ حدثنا محمد بن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال سمعت قتادة في قوله لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال قال: كانت جنتان قد بينا معناها قبل.وأما قوله جنتان عن يمين وشمال فإنه يعني: بستانان كانا بين جبلين، عن يمين من أتاهما وشماله.وكان من صنفهما فيما ذكر لنا ما مسكنهم على التوحيد وفتح الكاف.والصواب من القول في ذلك عندنا: أن كل ذلك قراءات متقاربات المعنى، فبأي ذلك قرأ القارىء فمصيب.وقوله آية على الجماع، بمعنى منازل آل سبأ. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين في مسكنهم على التوحيد، وبكسر الكاف، وهي لغة لأهل اليمن فيما ذكر لي. وقرأ حمزة قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء.واختلفت القراء في قراءة قوله في مسكنهم فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين في مساكنهم وسلم من أن سبأ رجل، كان الإجراء فيه وغير الإجراء معتدلين، أما الإجراء فعلى أنه اسم رجل معروف، وأما ترك الإجراء فعلى أنه اسم قبيلة أو أرض. وقد رجلا من العرب ولد عشرة قبائل ثم ذكر نحوه، إلا أنه قال: وأنمار الذين يقولون منهم بجيلة وخثعم . فإن كان الأمر كما روي عن رسول الله صلى الله عليه قدم فروة بن مسيك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أخبرني عن سبأ أجبلا كان أو أرضا؟ فقال: لم يكن جبلا ولا أرضا ولكنه كان الذين منهم خثعم وبجيلة .حدثنا أبو كريب قال ثنا العنقزي قال أخبرنى أسباط بن نصر عن يحيى بن هانئ المرادي عن أبيه أو عن عمه أسباط شك قال: أربعة، فأما الذين تشاءموا فلخم وجذام وعاملة وغسان، وأما الذين تيامنوا فكندة والأشعريون والأزد ومذحج وحمير وأنمار ، فقال رجل: ما أنمار؟ قال: القطيعي قال: قال رجل يا رسول الله: أخبرني عن سبأ ما هو؟ أرض أو امرأة؟ قال: ليس بأرض ولا امرأة، ولكنه رجل ولد عشرة من الولد؛ فتيامن ستة وتشاءم وأما الذين تشاءموا؛ فعاملة وجذام ولخم وغسان .حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو أسامة قال ثني الحسن بن الحكم قال ثنا أبو سبرة النخعي عن فروة بن مسيك وله عشرة أولاد؛ فتيمن منهم ستة وتشاءم منهم أربعة، فأما الذين تيمنوا منهم فكندة وحمير والأزد والأشعريون ومذحج وأنمار الذين منها خثعم وبجيلة، عن رجل منهم يقال له: فروة بن مسيك قال: قلت يا رسول الله أخبرني عن سبأ ما كان؟ رجلا كان أو امرأة، أو جبلا أو دواب؟ فقال: لا كان رجلا من العرب كانوا فيها.وسبأ عن رسول الله اسم أبي اليمن. ذكر من قال ذلك:حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي حيان الكلبي عن يحيى بن هانئ عن عروة المرادي

له بلدة طيبة ورب غفور 15يقول تعالى ذكره: لقد كان لولد سبأ في مسكنهم علامة بينة، وحجة واضحة على أنه لا رب لهم إلا الذي أنعم عليهم النعم التي القول في تأويل قوله تعالى : لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا

والجمع عرم. وقيل العرم: وجمع لا واحد له. وقال أبو حنيفة: العزم الأحباس تبنى في أوساط الأودية. ا . هـ . وهي ما نسميه اليوم: خزانات أو قناطر. 16 عرمة. ا هـ . وفي اللسان: سني المسناة: العرم. وفي اللسان: عرم العرم يفتح الراء وكسرها، وكذلك واحدها، وهو العرمة: والعرم سد يعترض به الوادي. العرم: واحدها عرمة، وهي بناء مثل المشان، يحبس بها الماء فيشرف به على الماء في وسط الأرض، ويترك فيه سبل للسفينة. فتلك العرمات. واحدها رجام، والرجام: الصخور العظيمة، جمع رجمة. توضع على القبر ونحوه. وفسر قوله لم يرم: أي حبسه. والضمير راجع إلى الماء. وقال في قوله تعالى: سيل أرضهم، ودفن بيوتهم الرمل. والبيتان من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن، وروايته: قفى في موضع عفى وهو بمعناه. و رخام بالخاء في موضع ثم الآخر الأسفل ، فلا ينفذ حتى يثوب الماء من السنة المقبلة. وكانوا أنعم قوم عيشا، فلما أعرضوا وجحدوا الرسل، بثق الله عليهم تلك المسناة، فغرقت قال الفراء: وقوله: سيل العرم كانت مسناة تحبس الماء، على ثلاثة أبواب منها. فيسقون من ذلك الماء من الباب الأول الأعلى ثم الثاني الأوسط من المتقارب. وفيه: وقفى في موضع عفى و رخام بالخاء، في موضع رجام بالجيم. وفي بعض نسخ الديوان: مواره في موضع ماؤه. البيتان للأعشى بني قيس بن ثعلبة ديوانه طبع القاهرة ص 43 من قصيدة يمدح بها قيس بن معد يكرب،

وشيء من سدر قليل قال: بينما شجر القوم خير الشجر، إذ صيره الله من شر الشجر بأعمالهم.الهوامش:1

يقول: ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل.وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثني سعيد، عن قتادة ذواتي أكل خمط وأثل السمر. ذكر من قال ذلك:حدثني علي، قال: ثنا صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس وأثل قال: الأثل: الطرفاء.وقوله وشيء من سدر قليل وتنون أحيانا، ثم تترجم بالكرم عنها، إذ كانت الأعناب ثمر الكرم.وأما الأثل: فإنه يقال له: الطرفاء، وقيل: شجر شبيه بالطرفاء غير أنه أعظم منها، وقيل: إنها بإضافته إلى الخمط، وذلك في إضافته وترك إضافته، نظير قول العرب في بستان فلان أعناب كرم وأعناب كرم، فتضيف أحيانا الأعناب إلى الكرم لأنها منه، أكل بضم الألف والكاف لإجماع الحجة من القراء عليه، وبتنوين أكل لاستفاضة القراءة بذلك في قراء الأمصار، من غير أن أرى خطأ قراءة من قرأ ذلك عليه في إعرابه. وبضم الألف والكاف من الأكل قرأت قراء الأمصار، غير نافع، فإنه كان يخفف منها.والصواب من القراءة في ذلك عندي قراءة من قرأه ذواتي غير أبي عمرو، فإنه يضيفها إلى الخمط بمعنى ذواتي ثمر خمط. وأما الذين لم يضيفوا ذلك إلى الخمط وينونون الأكل، فإنهم جعلوا الخمط هو الأكل، فردوه قال: فالخمط: الأراك، قال: جعل مكان العنب أراكا، والفاكهة أثلا وشيئا من سدر قليل.واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار بتنوين أكل قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وبدلناهم بجنتيهم جنتين قال: أذهب تلك القرى والجنتين، وأبدلهم الذي أخبرك ذواتي أكل خمط، يقول في قوله وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط قال: بدلهم الله بجنان الفواكه والأعناب، إذ أصبحت جناتهم خمطا وهو الأراك.حدثني يونس، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ذواتي أكل خمط والخمط: الأراك، وأكله: بريره.حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ذواتي أكل خمط قال: الأراك.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال ثني عبد الله بن موسى قال أخبرنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد أكل خمط قال: الخمط: الأراك.حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: يعقوب، قال: ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سمعت الحسن يقول في قوله ذواتي أكل خمط قال: أراه قال: الخمط: الأراك.حدثني محمد بن عمارة قال ذلك:حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال: أبدلهم الله مكان جنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط، والخمط: الأراك.حدثني تعالى ذكره: وجعلنا لهم مكان بساتينهم من الفواكه والثمار بساتين من جنى ثمر الأراك، والأراك هو الخمط.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من العرم، ولا يكون إرسال ذلك عليهم إلا بإسالته عليهم، أو على جناتهم وأرضهم لا بصرفه عنهم.وقوله وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط يقول ذواتي أكل خمط، وذلك حين عصوا، وبطروا المعيشة.والقول الأول أشبه بما دل عليه ظاهر التنـزيل، وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر أنه أرسل عليهم سيل الله عليهم، يعني على العرم، دابة من الأرض فثقبت فيه ثقبا، فسال ذلك الماء إلى موضع غير الموضع الذي كانوا ينتفعون به، وأبدلهم الله مكان جنتيهم جنتين ينتفعون به، فبذلك خربت جناتهم. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قال: بعث جنتين قال: ذهب بتلك القرى والجنتين.وقال آخرون: كانت صفة ذلك أن الماء الذي كانوا يعمرون به جناتهم سال إلى موضع غير الموضع الذي كانوا تركها حجارة، ثم بعث الله سيل العرم، فاقتلع ذلك السد وما كان يحبس، واقتلع تلك الجنتين، فذهب بهما، وقرأ فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم قال ابن زيد: بعث الله عليه جرذا وسلطه على الذي كان يحبس الماء الذي يسقيها، فأخرب في أفواه تلك الحجارة وكل شيء منها من رصاص وغيره، حتى سليمان قال سمعت الضحاك يقول: لما طغوا وبغوا، يعني سبأ، بعث الله عليهم جرذا فخرق عليهم السد فأغرقهم الله.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: جرذا يسمى الخلد، فثقبه من أسفله حتى غرق به جناتهم، وخرب به أرضهم عقوبة بأعمالهم.حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن منها إلا ما ذكره الله، فلما تفرقوا نـزلوا على كهانة عمران بن عامر.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: لما ترك القوم أمر الله بعث الله عليهم فغلغلت في السد فحفرت فيه حتى وهنته للسيل وهم لا يدرون، فلما جاء السيل وجد خللا فدخل فيه حتى قلع السد وفاض على الأموال فاحتملها فلم يبق الله بهم من التغريق، أقبلت فيما يذكرون فأرة حمراء إلى هرة من تلك الهرر فساورتها، حتى استأخرت عنها أي الهرة، فدخلت في الفرجة التي كانت عندها، وكان فيما يزعمون في علمهم من كهانتهم، أنه إنما يخرب عليهم سدهم ذلك فأرة، فلم يتركوا فرجة بين حجرين إلا ربطوا عندها هرة، فلما جاء زمانه وما أراد

محمد بن إسحاق عن وهب بن منبه اليماني قال: كان لهم، يعني لسبأ، سد، قد كانوا بنوه بنيانا أبدا، وهو الذي كان يرد عنهم السيل إذا جاء أن يغشى أموالهم، السيل لما وجد عملا في السد عمل فيه، ثم فاض الماء على جناتهم؛ فغرقها وخرب أرضهم وديارهم. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني جرذا ابتعثه الله على سدهم، فثقب فيه ثقبا.ثم اختلف أهل العلم في صفة ما حدث عن ذلك الثقب مما كان فيه خراب جنتيهم.فقال بعضهم: كان صفة ذلك أن ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله سيل العرم يقول: الشديد، وكان السبب الذي سبب الله لإرسال ذلك السيل عليهم فيما ذكر لي فانسد زمانا من الدهر، لا يرجون الماء، يقول: لا يخافون.وقال آخرون: العرم صفة للمسناة التي كانت لهم وليس باسم لها. ذكر من قال ذلك:حدثني علي قال العرم واد يدعى العرم، وكان إذا مطر سالت أودية اليمن إلى العرم، واجتمع إليه الماء فعمدت سبأ إلى العرم فسدوا ما بين الجبلين، فحجزوه بالصخر والقار، عنهم ما لم يعنوا به من مائه شيئا.حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فأرسلنا عليهم سيل تجتمع إليه مسايل من أودية شتى، فعمدوا فسدوا ما بين الجبلين بالقير والحجارة وجعلوا عليه أبوابا، وكانوا يأخذون من مائه ما احتاجوا إليه، ويسدون إلى مكة، وكانوا يسقون وينتهي سيلهم إليه.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فأرسلنا عليهم سيل العرم ذكر لنا أن سيل العرم واد كانت محمد بن سعد، قال: ثنى أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله فأرسلنا عليهم سيل العرم قال: واد كان باليمن، كان يسيل ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: سيل العرم قال: شديد، وقيل: إن العرم اسم واد كان لهؤلاء القوم. ذكر من قال ذلك:حدثني فأرسلنا عليهم سيل العرم قال: المسناة بلحن اليمن.حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: حتى كان من شأنها وشأن سليمان ما كان.حدثنا أحمد بن عمر البصري قال ثنا أبو صالح بن زريق قال أخبرنا شريك عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة في قوله فألقي فيها فجعل بعض البعر يخرج أسرع من بعض، فلم تزل تضيق تلك الأنهار، وترسل البعر في الماء حتى خرج جميعا معا، فكانت تقسمه بينهم على ذلك، فيها اثني عشر مخرجا على عدة أنهارهم، فلما جاء المطر احتبس السيل من وراء السد فأمرت بالباب الأعلى ففتح فجرى ماؤه في البركة، وأمرت بالبعر فقال: هو بكلام حمير المسناة فسدت ما بين الجبلين فحبست الماء من وراء السد، وجعلت له أبوابا بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة ضخمة، فجعلت قالوا: فإنا نطيعك، وإنا لم نجد فينا خيرا بعدك، فجاءت فأمرت بواديهم، فسد بالعرم.قال أحمد قال وهب قال أبي: فسألت المغيرة بن حكيم عن العرم كثر الشر بينهم وندموا أتوها، فأرادوها على أن ترجع إلى ملكها فأبت فقالوا: لترجعن أو لنقتلنك، فقالت: إنكم لا تطيعونني وليست لكم عقول، ولا تطيعوني، بن حكيم قال: لما ملكت بلقيس، جعل قومها يقتتلون على ماء واديهم، قال فجعلت تنهاهم فلا يطيعونها، فتركت ملكها وانطلقت إلى قصر لها وتركتهم، فلما يـرم 1وكان العرم فيما ذكر مما بنته بلقيس. ذكر من قال ذلك:حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي قال ثني وهب بن جرير قال ثنا أبي قال سمعت المغيرة الماء، واحدها عرمة، وإياه عنى الأعشى بقوله:ففـي ذاك للمؤتسـي أسـوةومـأرب عفـى عليـه العـرمرجـام بنتـه لهـم حـميرإذا جـاء مـاؤهم لـم فأرسلنا عليهم سيل العرم يقول تعالى ذكره: فثقبنا عليهم حين أعرضوا عن تصديق رسلنا سدهم الذي كان يحبس عنهم السيول.والعرم المسناة التي تحبس من أنه خالقها.كما حدثنا ابن حميد قال: ثنا سلمة قال ثني محمد بن إسحاق عن وهب بن منبه اليماني قال: لقد بعث الله إلى سبأ ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل 16يقول تعالى ذكره: فأعرضت سبأ عن طاعة ربها وصدت عن اتباع ما دعتها إليه رسلها القول في تأويل قوله تعالى : فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم

إن الله إذا أراد بعبد كرامة عجل له عقوبة ذنبه في الدنيا، وإذا أراد الله بعبد هوانا أمسك عليه ذنبه حتى يوافى به يوم القيامة، كأنه عير أبتر . 17 المدينة، إذ مرت به امرأة، فأتبعها بصره، حتى أتى على حائط، فشج وجهه، فأتى نبي الله ووجهه يسيل دما، فقال: يا نبي الله فعلت كذا وكذا، فقال له نبي الله: إذا أراد بعبده كرامة تقبل حسناته، وإذا أراد بعبده هوانا أمسك عليه ذنوبه حتى يوافى به يوم القيامة. قال: وذكر لنا أن رجلا بينما هو في طريق من طريق عن مجاهد وهل نجازي : نعاقب.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور إن الله تعالى ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، والله لا يغفر له من ذنوبه شيئا، ولا يمحص شيء منها في الدنيا.وأما المؤمن فإنه يتفضل عليه على ما وصفت.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. قال جل ثناؤه في هذا الموضع وهل يجازى إلا الكفور ؟ كأنه قال جل ثناؤه: لا يجازى: لا يكافأ على عمله إلا الكفور، إذا كانت المكافأة مثل المكافأ عليه، ووعد المسيء من عباده أن يجعل بالواحدة من سيئاته مثلها مكافأة له على جرمه، والمكافأة لأهل الكبائر والكفر، والجزاء لأهل الإيمان مع التفضل، فلذلك المكافأة، والله تعالى ذكره وعد أهل الإيمان به التفضل عليهم، وأن يجعل لهم بالواحدة من أعمالهم الصالحة عشر أمثالها إلى ما لا نهاية له من التضعيف، قال قائل: أوما يجزي الله أهل الإيمان به على أعمالهم الصالحة، فيخص أهل الكفر بالجزاء؟ فيقال: وهل يجازى إلا الكفور؟ قيل: إن المجازاة في هذا الموضع في قراء الأمصار، متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب، ومعنى الكلام: كذلك كافأناهم على كفرهم بالله وهل يجازى إلا الكفور لنعمة الله.فإن الكفور رفعا. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وهل نجازي بالنون وبكسر الزاي إلا الكفور بالنصب.والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان الكفور اختلفت القراء في قراءته؛ فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة وهل يجازى بالياء وبفتح الزاي على وجه ما لم يسم فاعله إلا رسلنا، و ذلك من قوله ذلك جزيناهم في موضع نصب بموقوع جزيناهم عليه، ومعنى الكلام: جزيناهم ذلك بما كفروا.وقوله وهل نجازي إلا يقول تعالى ذكره: هذا الذي فعلنا بهؤلاء القوم من سبأ من إرسالنا عليهم سيل العرم، حتى هلكت أموالهم، وخربت جناتهم، جزاء منا على كفرهم بنا، وتكذيبهم وقوله ذلك جزيناهم بما كفروا

18 لا يحمل معه زادا ولا سقاء مما بسط للقوم.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وأياما آمنين قال: ليس فيها خوف. ذكر لنا أن المرأة كانت تضع مكتلها على رأسها، وتمتهن بيدها، فيمتلىء مكتلها من الثمر قبل أن ترجع إلى أهلها من غير أن تخترف شيئا، وكان الرجل يسافر سعيد، عن قتادة سيروا فيها ليالي وأياما آمنين لا يخافون ظلما ولا جوعا، وإنما يغدون فيقيلون، ويروحون فيبيتون في قرية أهل جنة ونهر، حتى لقد وأياما آمنين لا تخافون جوعا ولا عطشا، ولا من أحد ظلما.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا إلا فى قرية ولا يغدون إلا من قرية.وقوله سيروا فيها ليالي وأياما آمنين يقول: وقلنا لهم سيروا في هذه القرى ما بين قراكم والقرى التي باركنا فيها ليالي الشأم.وقوله وقدرنا فيها السير يقول تعالى ذكره: وجعلنا بين قراهم والقرى التي باركنا فيها سيرا مقدرا من منـزل إلى منـزل وقرية إلى قرية، لا ينـزلون الشأم قرى ظاهرة، قال: إن كانت المرأة لتخرج معها مغزلها ومكتلها على رأسها، تروح من قرية وتغدوها، وتبيت في قرية لا تحمل زادا ولا ماء لما بينها وبين والشأم.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة قال: كان بين قريتهم وقرى السروات.حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله قرى ظاهرة يعني: قرى عربية وهي بين المدينة عمرو، قال: ثنى أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثناء ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله قرى ظاهرة قال: بن سعد، قال: ثنى أبي، قال: ثني عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله قرى ظاهرة يعني: قرى عربية بين المدينة والشام.حدثني محمد بن ثم تمتهن بمغزلها، فلا تأتى بيتها حتى يمتلىء من كل الثمار.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قرى ظاهرة أي: متواصلة.حدثني محمد فيها قرى ظاهرة قال: قرى متواصلة، قال: كان أحدهم يغدو فيقيل في قرية ويروح فيأوي إلى قرية أخرى. قال: وكانت المرأة تضع زنبيلها على رأسها، ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، قال: سمعت الحسن في قوله وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا باركنا فيها قرى ظاهرة قال: الأرض التي باركنا فيها: هي الأرض المقدسة.وقوله قرى ظاهرة يعني: قرى متصلة، وهي قرى عربية.وبنحو الذي قلنا في بيت المقدس. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس وجعلنا بينهم وبين القرى التي فيها يعني الشأم.حدثني علي بن سهل قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد القرى التي باركنا فيها قال: الشأم.وقيل: عني بالقرى التى بورك فيها أبى نجيح، عن مجاهد قوله القرى التي باركنا فيها قال: الشأم.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن التي كان أنعمها على هؤلاء القوم الذين ظلموا أنفسهم: وجعلنا بين بلدهم وبين القرى التى باركنا فيها وهي الشأم، قرى ظاهرة.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال قوله تعالى : وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين 18يقول تعالى ذكره مخبرا عن نعمته القول في تأويل

19 يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور كان مطرف يقول: نعم العبد الصبارالشكور الذي إذا أعطي شكر وإذا ابتلي صبر. وحقه من الصبر على محنته إذا امتحنه ببلاء لكل صبار شكور على نعمه.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا شكور يقول تعالى ذكره: إن في تمزيقناهم كل ممزق لآيات، يقول: لعظة وعبرة ودلالة على واجب حق الله على عبده من الشكر على نعمه إذا أنعم عليه بن عامر، وكانت كاهنة، فرأت في كهانتها ذلك، والله أعلم أي ذلك كان، قال: فلما تفرقوا، نـزلوا على كهانة عمران بن عامر.وقوله إن في ذلك لآيات لكل صبار فكانت غسان بنو جفنة ملوك الشأم ومن كان منهم بالعراق، قال ابن إسحاق: قد سمعت بعض أهل العلم يقول: إنما قالت هذه المقالة طريفة امرأة عمران بيثرب ذات النخل فكانت الأوس والخزرج فهما هذان الحيان من الأنصار، ومن كان يريد خمرا وخميرا وذهبا وحريرا وملكا وتأميرا فليلحق بكوسى وبصرى يقال لهم بارق، ومن كان منكم يريد عيشا آينا وحرما آمنا فليلحق بالأرزين فكانت خزاعة، ومن كان يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق ومزاد جديد فليلحق بكأس أو كرود، قال: فكانت وادعة بن عمرو، ومن كان منكم ذا هم مدن وأمرد عن فليلحق بأرض شن فكانت عوف بن عمرو، وهم الذين وهو عم القوم كان كاهنا، فرأى في كهانته أن قومه سيمزقون ويتباعدون؛ فقال لهم: إني قد علمت أنكم ستمزقون، فمن كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد الأنصار فلحقوا بيثرب، وأما خزاعة فلحقوا بتهامة، وأما الأزد فلحقوا بعمان.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: يزعمون أن عمران بن عامر ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق قال قتادة: قال عامر الشعبي: أما غسان فقد لحقوا بالشأم، وأما السب، فيقال: تفرق القوم أيادي سبا، وأيدي سبا إذا تفرقوا وتقطعوا.وقوله ومزقناهم كل ممزق يقول: وقطعناهم في البلاد كل مقطع.كما حدثنا بشر، قال: ظلمهم اياها عملهم بما يسخط الله عليهم من معاصيه مما يوجب لهم عقاب الله فجعلناهم أحاديث يقول: صيرناهم أحاديث للناس يضربون بهم المثل في ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا حتى نبيت في الفلوات والصحاري فظلموا أنفسهم .وقوله فظلموا أنفسهم وكان قتادة فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا بطر القوم نعمة الله وغمطوا كرامة الله، قال الله وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث .حدثني يونس، قال: أخبرنا أجدر أن نشتهيه، فمزقوا بين الشأم وسبأ، وبدلوا بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط، وأثل وشيء من سدر قليل.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم قال: فإنهم بطروا عيشهم، وقالوا: لو كان جنى جناتنا أبعد مما هي كان بين أسفارنا، قال: فأرسل الله عليهم سيل العرم، وجعل طعامهم أثلا وخمطا وشيئا من سدر قليل.حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: عن أبي مالك في هذه الآية فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا قال: كانت لهم قرى متصلة باليمن، كان بعضها ينظر إلى بعض، فبطروا ذلك، وقالوا: ربنا باعد

وطلبوا من المسألة.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس، قال ثنا عبثر، قال ثنا حصين ولقد عجل لهم ربهم الإجابة، كما عجل للقائلين إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم أعطاهم ما رغبوا إليه فيه الشأم فلوات ومفاوز، لنركب فيها الرواحل، ونتزود معنا فيها الأزواد، وهذا من الدلالة على بطر القوم نعمة الله عليهم وإحسانه إليهم، وجهلهم بمقدار العافية، وذلك أيضا مما يزيد القراءة الأخرى بعدا من الصواب.فإذا كان هو الصواب من القراءة، فتأويل الكلام: فقالوا: يا ربنا باعد بين أسفارنا؛ فاجعل بيننا وبين المعروفتان في قراءة الأمصار، وما عداهما فغير معروف فيهم، على أن التأويل من أهل التأويل أيضا يحقق قراءة من قرأه على وجه الدعاء والمسألة،

ذلك، وحكي عن آخر أنه قرأه ربنا بعد على وجه الخبر أيضا غير أن الرب منادى.والصواب من القراءة في ذلك عندناربنا باعد و بعد لأنهما القراءتان مكة والبصرة بعد بتشديد العين على الدعاء أيضا. وذكر عن المتقدمين أنه كان يقرؤه ربنا باعد بين أسفارنا على وجه الخبر من الله أن الله فعل بهم في قراءة قوله: ربنا باعد بين أسفارنا فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة ربنا باعد بين أسفارنا على وجه الدعاء والمسألة بالألف. وقرأ ذلك بعض أهل قوله تعالى : فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور 19اختلف القراء القول في تأويل

قصائد الهجاء تبلغ من التأثير في نفس المهجو مواضع بعيدة، لا تنالها أسنة الإبر إذا طعن بها المهجو وهو شبيه بقول الآخر: والقول ينفذ ما لا ينفذ الإبر. 2 لأنه من ولج: إذا دخل. فأبدلت الواو تاء، وأدغمت التاء في التاء. والموالج جمع مولج، وهو موضع الولوج. الإبر: جمع إبرة: الخياط. ا هـ. قلت: يريد طرفة أن قال: فإن القوافي ... إلخ. قاله طرفه بن العبد. والقوافي جمع قافية، وأراد به هنا: القصيدة، لاشتمال القافية عليها. والشواهد في يتلجن أصله يوتلجن؛ لألورد الألماني، طبع غريفز ولد سنة 1869 وورد في اللسان: ولج غير منسوب. كما ورد في فرائد القلائد، في مختصر شرح الشواهد للعيني 391 في الشعر المنسوب إلى طرفة بن العبد البكري، وليس في ديوانه الذي فيه أشعار الشعراء الستة انظره في العقد الثمين، في دواوين الشعراء الجاهليين وهو الرحيم بأهل التوبة من عباده أن يعذبهم بعد توبتهم، الغفور لذنوبهم إذا تابوا منها.الهوامش:1 البيت

فيها يعني: وما يصعد في السماء، وذلك خبر من الله أنه العالم الذي لا يخفى عليه شيء في السماوات والأرض، مما ظهر فيها وما بطن، وهو الرحيم الغفور، عنها أن تولجها الإبر 1يعني بقوله يتلجن موالجا: يدخلن مداخل وما يخرج منها يقول: وما يخرج من الأرض وما ينزل من السماء وما يعرج تعالى ذكره: يعلم ما يدخل الأرض وما يغيب فيها من شيء. من قولهم: ولجت في كذا: إذا دخلت فيه، كما قال الشاعر:رأيت القوافي يتلجن موالجاتضايق القول في تأويل قوله تعالى : يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور 2يقول

هؤلاء الذين كرمتهم علي وفضلتهم وشرفتهم لا تجد أكثرهم شاكرين، وكان ذلك ظنا منه بغير علم، فقال الله فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين . 20 ظنه، والله لا يصدق كاذبا ولا يكذب صادقا.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ولقد صدق عليهم إبليس ظنه قال: أرأيت إبليس ظنه قال: ظن ظنا فاتبعوا ظنه.قال: ثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله ولقد صدق عليهم إبليس ظنه قال الله: ما كان إلا ظنا ولقد صدق عليهم إبليس ظنه مشددة، وقال: ظن ظنا فصدق ظنه.حدثنا ابن بشار قال: ثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن مجاهد ولقد صدق عليهم ذكر من قال ذلك:حدثني أحمد بن يوسف قال: ثنا القاسم قال: ثنا حجاج عن هارون قال: أخبرني عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس أنه قرأ بإغوائه إياهم حتى أطاعوه وعصوا ربهم إلا فريقا من المؤمنين بالله فإنهم ثبتوا على طاعة الله ومعصية إبليس.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. إبليس بهؤلاء الذين بدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط عقوبة منا لهم، ظنا غير يقين، علم أنهم يتبعونه ويطيعونه في معصية الله فصدق ظنه عليهم ذلك لا علما، فصار ذلك حقا باتباعهم إياه. فبأي القراءتين قرأ القارىء فمصيب. فإذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام على قراءة من قرأ بتشديد الدال: ولقد ظن من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين وحين قال ولأضلنهم ولأمنينهم ... الآية، قال ذلك عدو الله ظنا منه أنه يفعل ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى، وذلك أن إبليس قد صدق على كفرة بني آدم في ظنه، وصدق عليهم ظنه الذي ظن حين قال: ثم لآتينهم ذلك بهم، وباتباعهم إياه. وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والشأم والبصرة ولقد صدق بتخفيف الدال بمعنى: ولقد صدق عليهم ظنه.والصواب من القول في من صدق، بمعنى أنه قال ظنا منه ولا تجد أكثرهم شاكرين وقال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ثم صدق ظنه ذلك فيهم فحقق إلا فريقا من المؤمنين 20اختلفت القراء في قراءة قوله ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين ولقد صدق بتشديد الدال القول في تأويل قوله تعالى : ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه

هؤلاء الكفرة به، وغير ذلك من الأشياء كلهاحفيظ لا يعزب عنه علم شيء منه، وهو مجاز جميعهم يوم القيامة بما كسبوا في الدنيا من خير وشر. 21 بالآخرة إلا لنعلم ذلك موجودا ظاهرا ليستحق به الثواب أو العقاب.وقوله وربك على كل شيء حفيظ يقول تعالى ذكره: وربك يا محمد على أعمال عن قتادة قوله إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك قال: وإنما كان بلاء ليعلم الله المؤمن من الكافر. وقيل: عني بقوله إلا لنعلم من يؤمن عن قتادة قوله وما كان له عليهم من سلطان قال: قال الحسن: والله ما ضربهم بعصا ولا سيف ولا سوط، إلا أماني وغرورا دعاهم إليها.قال: ثنا سعيد في شك فلا يوقن بالمعاد، ولا يصدق بثواب ولا عقاب.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، وصف صفتهم من حجة يضلهم بها إلا بتسليطناه عليهم؛ ليعلم حزبنا وأولياؤنامن يؤمن بالآخرة يقول: من يصدق بالبعث والثواب والعقاب ممن هو منها من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ 21يقول تعالى ذكره: وما كان لإبليس على هؤلاء القوم الذين

القول في تأويل قوله تعالى : وما كان له عليهم

لهم فيهما من شرك يقول: ما لله من شريك في السماء ولا في الأرض وما له منهم من الذين يدعون من دون الله من ظهير من عون بشيء. 22
قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض وما
ملك شيء منه مشاعا ولا مقسوما، فيقال: هو لك شريك من أجل أنه أعان وإن لم يكن له ملك شيء منه.وبنحو الذي قلنا فى ذلك قال أهل التأويل. ذكر من
له ملك جميع ذلك.وقوله وما له منهم من ظهير يقول: وما لله من الآلهة التي يدعون من دونه معين على خلق شيء من ذلك، ولا على حفظه، إذ لم يكن لها
مشاعا، يقول: وآلهتهم التي يدعون من دون الله لا يملكون وزن ذرة في السماوات ولا في الأرض، لا مشاعا ولا مقسوما، فكيف يكون من كان هكذا شريكا لمن
ولا في الأرض منفردين بملكه من دون الله يملكونه على وجه الشركة، لأن الأملاك في المملوكات لا تكون لمالكها إلا على أحد وجهين: إما مقسوما، وإما
شر ولا ضر ولا نفع، فكيف يكون إلها من كان كذلك.وقوله وما لهم فيهما من شرك يقول تعالى ذكره: ولا هم إذ لم يكونوا يملكون مثقال ذرة في السماوات
لأن الشركة في الربوبية لا تصلح ولا تجوز، ثم وصف الذين يدعون من دون الله فقال: إنهم لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض من خير ولا
زعمتم أنهم لله شريك من دونه، فسلوهم أن يفعلوا بكم بعض أفعالنا بالذين وصفنا أمرهم من إنعام أو إياس، فإن لم يقدروا على ذلك فاعلموا أنكم مبطلون؛
الذين فعلنا بهم، إذ بطروا نعمتنا وكذبوا رسلنا وكفروا أيادينا، فقل يا محمد لهؤلاء المشركين بربهم من قومك الجاحدين نعمنا عندهم: ادعوا أيها القوم الذين
ظهير 22يقول تعالى ذكره: فهذا فعلنا بولينا ومن أطاعنا، داود وسليمان الذي فعلنا بهما من إنعامنا عليهما النعم التي لا كفاء لها إذ شكرانا، وذاك فعلنا بسبأ
القول في تأويل قوله تعالى : قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من

والعين لإجماع الحجة من القراء وأهل التأويل عليها، ولصحة الخبر الذي ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأييدها، والدلالة على صحتها. 23
فصارت فارغة من الفزع الذي كان حل بها، ذكر عن مجاهد أنه قرأ ذلك فزع بمعنى: كشف الله الفزع عنها.والصواب من القراءة في ذلك القراءة بالزاي
إذا فرغ عن قلوبهم بالراء والغين على التأويل الذي ذكرناه عن ابن زيد. وقد يحتمل توجيه معنى قراءة الحسن ذلك كذلك، إلى حتى إذا فرغ عن قلوبهم
عامة قراء الأمصار أجمعون فزع بالزاي والعين على التأويل الذي ذكرناه عن ابن مسعود ومن قال بقوله في ذلك، وروي عن الحسن أنه قرأ ذلك حتى
على من نازله فيها: هو مغلب، وإذا أريد به هذا المعنى كان غالبا، وتقول للرجل أيضا الذي هو مغلوب أبدا: مغلب.وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك؛ فقرأته
الذي به تنـزل الأمور التي يفزع منها: هو مفزع، وتقول للجبان الذي يفزع من كل شيء: إنه لمفزع، وكذلك تقول للرجل الذي يقضي له الناس في الأمور بالغلبة
قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالت الملائكة: الحق، وهو العلي على كل شيء الكبير الذي لا شيء دونه. والعرب تستعمل فزع في معنيين فتقول للشجاع
تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له أن يشفع عنده، فإذا أذن الله لمن أذن له أن يشفع فزع لسماعه إذنه، حتى إذا فزع عن قلوبهم فجلي عنها، وكشف الفزع عنهم
الذي ذكره الشعبي عن ابن مسعود لصحة الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأييده. وإذ كان ذلك كذلك، فمعنى الكلام: لا
ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قال: وهذا في بني آدم، وهذا عند الموت أقروا به حين لم ينفعهم الإقرار.وأولى الأقوال في ذلك بالصواب القول
قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله حتى إذا فزع عن قلوبهم قال: فزع الشيطان عن قلوبهم وفارقهم وأمانيهم، وما كان يضلهم قالوا
الموصوفون بذلك المشركون، قالوا: وإنما يفزع الشيطان عن قلوبهم، قال: وإنما يقولون: ماذا قال ربكم عند نـزول المنية بهم. ذكر من قال ذلك:حدثني يونس،
شديد، فيحسب الذين هم أسفل منهم من الملائكة أنه من أمر الساعة، فخروا سجدا، وهكذا كلما مروا عليهم يفعلون ذلك من خوف ربهم.وقال آخرون: بل
إذا فزع عن قلوبهم ... الآية، زعم ابن مسعود أن الملائكة المعقبات الذين يختلفون إلى الأرض يكتبون أعمالهم، إذا أرسلهم الرب فانحدروا سمع لهم صوت
فزعا أن يكون حدث أمر الساعة. ذكر من قال ذلك:حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله حتى
أنه ليس ذلك من أمر الساعة قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير .وقال آخرون: بل ذلك من فعل ملائكة السماوات إذا مرت بها المعقبات
قالوا ماذا قال ربكم ... الآية، قال: يوحي الله إلى جبرائيل فتفرق الملائكة، أو تفزع مخافة أن يكون شيء من أمر الساعة، فإذا جلي عن قلوبهم وعلموا
قضاء الله الذي يقضيه حذرا أن يكون ذلك قيام الساعة. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله حتى إذا فزع عن قلوبهم
مرت بهم الرسل قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير .وقال آخرون ممن قال: الموصوفون بذلك الملائكة، إنما يفزع عن قلوبهم فزعهم من
حتى إذا فزع عن قلوبهم قال: إن الوحي إذا قضي في زوايا السماء، قال: مثل وقع الفولاذ على الصخرة، قال: فيشفقون لا يدرون ما حدث فيفزعون، فإذا
ينـزل من السماء، فإذا قضاه قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير .حدثنا ابن حميد قال: ثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم عن عبد الله في قوله
... إلى قوله في ضلال مبين .حدثنا ابن بشار قال: ثنا أبو عامر قال: ثنا قرة عن عبد الله بن القاسم في قوله حتى إذا فزع عن قلوبهم ... الآية، قال: الوحي
سمعوه خروا سجدا، فلما رفعوا رءوسهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ثم أمر الله نبيه أن يسأل الناس قل من يرزقكم من السماوات
عن قلوبهم سألوا عما قال الله فقالوا الحق وعلموا أن الله لا يقول إلا حقا وأنه منجز ما وعد، قال ابن عباس: وصوت الوحي كصوت الحديد على الصفا فلما
قال: لما أوحى الله تعالى ذكره إلى محمد صلى الله عليه وسلم دعا الرسول من الملائكة فبعث بالوحي، سمعت الملائكة صوت الجبار يتكلم بالوحي فلما كشف
محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله حتى إذا فزع عن قلوبهم ... إلى وهو العلي الكبير
الحديد خروا سجدا، فلما أتى عليهم جبرائيل بالرسالة رفعوا رءوسهم ، فقالوا: ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وهذا قول الملائكة.حدثني
عباس يقول: إن الله لما أراد أن يوحي إلى محمد، دعا جبريل، فلما تكلم ربنا بالوحي ، كان صوته كصوت الحديد على الصفا، فلما سمع أهل السماوات صوت

الله .حدثت عن الحسين ، قال: سمعت أبا معاذ قال: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله حتى إذا فزع عن قلوبهم ... الآية، قال: كان ابن
يا جبرائيل؟ فيقول 39820 جبرائيل: قال الحق وهو العلي الكبير، قال: فيقولون كلهم مثل ما قال جبرائيل، فينتهي جبرائيل بالوحي حيث أمره
وخروا لله سجدا فيكون أول من يرفع رأسه جبرائيل فيكلمه الله من وحيه بما أراد، ثم يمر جبرائيل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها: ماذا قال ربنا
عليه وسلم: إذا أراد الله أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي، أخذت السماوات منه رجفة أو قال رعدة شديدة خوف أمر الله فإذا سمع بذلك أهل السماوات صعقوا
ثنا نعيم قال: ثنا الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن ابن أبي زكريا، عن جابر بن حيوة، عن النواس بن سمعان قال: قال رسول الله صلى الله
الجرس، فيفصم عني حين يفصم وقد وعيته ويأتي أحيانا في مثل صورة الرجل، فيكلمني به كلاما هو أهون علي.حدثني زكريا بن أبان المصري، قال:
علية، قال: ثنا أيوب عن هشام بن عروة قال: قال الحارث بن هشام لرسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف يأتيك الوحي؟ قال: يأتيني في صلصلة كصلصلة
كصوت السلسلة على الصفا الصفوان فذلك قوله حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير .حدثني يعقوب قال: ثنا ابن
بن دينار عن عكرمة قال: ثنا أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله إذا قضى أمرا في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها جميعا، ولقوله صوت
ربكم؟ فيقولون: قال الحق وهو العلي الكبير، فذلك قوله حتى إذا فزع عن قلوبهم ... الآية.حدثنا أحمد بن عبدة الضبي قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو
سعيد، قال: ينـزل الأمر من عند رب العزة إلى السماء الدنيا؛ فيفزع أهل السماء الدنيا، حتى يستبين لهم الأمر الذي نـزل فيه، فيقول بعضهم لبعض: ماذا قال
قال ربكم؟ قال: فيتنادون الحق وهو العلي الكبير.وبه عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله، مثله.حدثنا ابن حميد قال: ثنا يعقوب عن جعفر عن
فزع عن قلوبهم قال: إن الوحي إذا ألقي سمع أهل السماوات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان، قال: فيتنادون في 39720 السماوات: ماذا
من الفزع، حتى إذا ذهب ذلك عنهم تنادوا: ماذا قال ربكم؟حدثنا ابن حميد قال: ثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبد الله بن مسعود في قوله حتى إذا
ابن المثنى قال: ثني عبد الأعلى قال: ثنا داود، عن عامر، عن ابن مسعود أنه قال: إذا حدث أمر عند ذي العرش. ثم ذكر نحو معناه إلا أنه قال: فيغشى عليهم
الملائكة صوتا كجر السلسلة على الصفا، قال: فيغشى عليهم، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قال: فيقول من شاء الله الحق وهو العلي الكبير.حدثنا
من شاء قال الحق وهو العلي الكبير.حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا المعتمر قال: سمعت داود، عن عامر، عن مسروق قال: إذا حدث عند ذي العرش أمر سمعت
عند ذي العرش سمع من دونه من الملائكة صوتا كجر السلسلة على الصفا فيغشى عليهم، فإذا ذهب الفزع عن قلوبهم تنادوا: ماذا قال ربكم؟ قال: فيقول:
ذكر من قال ذلك:حدثني يعقوب قال: ثنا ابن علية، عن داود عن الشعبي قال: قال ابن مسعود في هذه الآية حتى إذا فزع عن قلوبهم قال: إذا حدث أمر
الذي من أجله فزع عن قلوبهم؟ فقال بعضهم: الذي فزع عن قلوبهم الملائكة، قالوا: وإنما يفزع عن قلوبهم من غشية تصيبهم عند سماعهم الله بالوحي.
يوم القيامة.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: إذا جلي عن قلوبهم.واختلف أهل التأويل في الموصوفين بهذه الصفة من هم؟ وما السبب
39620 وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد حتى إذا فزع عن قلوبهم قال: كشف عنها الغطاء
قال: حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله حتى إذا فزع عن قلوبهم يعني: جلي.حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى،
يقول: حتى إذا جلى عن قلوبهم وكشف عنها الفزع وذهب.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي قال: ثنا أبو صالح
من أذن له على وجه ما لم يسم فاعله، وقرأه بعض الكوفيين أذن له على اختلاف أيضا عنه فيه، بمعنى أذن الله له.وقوله حتى إذا فزع عن قلوبهم
فـ من إذ كان هذا معنى الكلام التي في قوله إلا لمن أذن له : المشفوع له.واختلفت القراء في قراءة قوله أذن له فقرأ ذلك عامة القراء بضم الألف
من الكفرة به وأنتم أهل كفر به أيها المشركون، فكيف تعبدون من تعبدونه من دون الله زعما منكم أنكم تعبدونه ليقربكم إلى الله زلفى وليشفع لكم عند ربكم.
أذن الله في الشفاعة، يقول تعالى: فإذا كانت الشفاعات لا تنفع عند الله أحدا إلا لمن أذن الله في الشفاعة له، والله لا يأذن لأحد من أوليائه في الشفاعة لأحد
عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير 23يقول تعالى ذكره: ولا تنفع شفاعة شافع كائنا من كان الشافع لمن شفع له، إلا أن يشفع لمن
القول في تأويل قوله تعالى : ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع

في قوله: إنا أو إياكم إنا لضالون أو مهتدون، وإنكم أيضا لضالون أو مهتدون، وهو يعلم أن رسوله المهتدي، وأن غيره الضالون ... إلخ ما قاله. 24
وليس له أن يأخذ ثلاثة؛ في قول من لا يبصر بالعربية، ويجعل أو بمنزلة الواو، ويجوز له أن يأخذ ثلاثة، لأنه في قولهم بمنزلة قولك: خذ درهما واثنين.فالمعنى
على غير ذلك. لا تكون أو بمنزلة الواو، ولكنها تكون في الأمر المفوض واو الإباحة كما تقول: إن شئت خذ درهما أو اثنين، فله أن يأخذ واحدا أو اثنين،
تعالى: وإنا أو إياكم ... الآية: قال المفسرون: معناه: وإنا لعلى هدى، وأنتم في ضلال مبين.معنى أو معنى الواو عندهم. كذلك هو المعنى. غير أن العربية
وعز شكك في نبيه. وقد روي أن معاوية قال هذه المقالة، فأجابه بهذا الجواب. ا . هـ وقال الفراء في معاني القرآن الورقتان 263 ، 264 في تفسير قوله
في صاحبك حيث تقول: فإن يك حبهم رشدا أصبه فقال: أما سمعتم قول الله عز وجل: وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين. أفترى الله جل
من علي بن أبي طالب بحضرته، ليغيظوه به، ويرمونه بالليل، فقال في ذلك أبياتا يهجوهم ويمدح عليا وآل بيته. فقال له بنو قشير: شككت يا أبا الأسود
صاحب الأغاني ترجمته: كان أبو الأسود الدؤلي نازلا في بني قشير، وكانت بنو قشير عثمانية، وكانت امرأته أم عوف منهم، فكانوا يؤذونه ويسبونه وينالون
يكـن حـبهم رشـدا أصبـهولسـت بمخـطئ إن كـان غيـاقلت: وقد سمى ابن هشام في المعنى أو هذه: أو التي للإبهام.2 البيت لأبي الأسود الدؤلي، قال
قد يتكلم بهذا من يشك في دينه، وقد علموا أنهم على هدى، وأولئك على ضلال، فقال هذا، وإن كان كلاما واحدا، على وجه الاستهزاء يقال هذا له. وقال:إن
الآية: وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين: لأن العرب تضع أو في موضع واو الموالاة، قال: أثعلبة الفوارس أو ... البيت. يعني ثعلبة ورياحا. وقال

وأم في كل هذا: جيد. وإن قال: أتجلس أم تذهب. فأم وأو فيه سواء.والبيت: من شواهد أبي عبيدة في: مجاز القرآن الورقة 99 ب قال في تفسير أو تحبس زيدا، وهو بمنزلة أزيدا أو عمرا ضربت. قال الشاعر: أثعلبة ... البيت. وإن قلت: أزيدا تضرب أو تقتل كان كقولك أتقتل زيدا أو عمرا ضربت. قال: لجرير. وهو من شواهد سيبويه الكتاب 1 : 52 ، 489 وروايته في الموضع الثاني أو رياحا. وفي الموضع الأول: أم ريحا. قال: فأما إذا قلت أتضرب خبر له: أحدنا كاذب، وقائل ذلك يعني صاحبه لا نفسه، فلهذا المعنى صير الكلام بـ أو .الهوامش:1 البيت

القول في ذلك عندي أن ذلك أمر من الله لنبيه بتكذيب من أمره بخطابه بهذا القول بأجمل التكذيب، كما يقول الرجل لصاحب يخاطبه، وهو يريد تكذيبه في العرب أن يقولوا: قاتله الله، ثم يستقبح فيقولون: قاتله الله، وكاتعه الله. قال: ومن ذلك: ويحك وويسك، إنما هي في معنى ويلك، إلا أنها دونها. والصواب من إذا عرف، كقول القائل لمن قال: والله لقد قدم فلان، وهو كاذب، فيقول: قل: إن شاء الله، أو قل: فيما أظن، فيكذبه بأحسن تصريح التكذيب. قال: ومن كلام الكلام للرجل يكذبك: والله إن أحدنا لكاذب، وأنت تعنيه، وكذبته تكذيبا غير مكشوف، وهو في القرآن وكلام العرب كثير، أن يوجه الكلام إلى أحسن مذاهبه أو اثنين، قال: والمعنى في إنا أو إياكم إنا لضالون أو مهتدون، وإنكم أيضا لضالون وهو يعلم أن رسوله هو المهتدي وأن غيره الضال. قال: وأنت تقول في وليس له أن يأخذ ثلاثة. قال: وهو في قول من لا يبصر العربية، ويجعل أو بمنـزلة الواو، ويجوز له أن يأخذ ثلاثة، لأنه في قولهم بمنـزلة قولك: خذ درهما أن القرينة على غير ذلك، لا تكون أو بمنـزلة الواو ولكنها تكون في الأمر المفوض، كما تقول: إن شئت فخذ درهما أو اثنين، فله أن يأخذ اثنين أو واحدا، يـك حـبهم رشـدا أصبـهولسـت بمخـطيء إن كـان غيـا 2وقال بعض نحويي الكوفة: معنى أو ومعنى الواو في هذا الموضع في المعنى، غير تكلم بهذا من لا يشك في دينه، وقد علموا أنهم على هدى، وأولئك في ضلال، فيقال: هذا وإن كان كلاما واحدا على جهة الاستهزاء، فقال: هذا لهم، وقال:فـإن لأن العرب تضع أو في موضع واو الموالاة، قال جرير:أثعلبـة الفـوارس أو رياحـاعـدلت بهـم طهيـة والخشـابا 1قال: يعني: ثعلبة ورياحا، قال: وقد لعبده: أحدنا ضارب صاحبه. ولا يكون فيه إشكال على السامع أن المولى هو الضارب.وقال آخر منهم: معنى ذلك: إنا لعلى هدى، وإنكم إياكم لفي ضلال مبين، في وجه دخول أو في هذا الموضع؛ فقال بعض نحويي البصرة: ليس ذلك لأنه شك ولكن هذا في كلام العرب على أنه هو المهتدي، قال: وقد يقول الرجل بشير، عن خصيف عن عكرمة وزياد في قوله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين قال: إنا لعلى هدى، وإنكم لفي ضلال مبين.واختلف أهل العربية أحد الفريقين لمهتد.وقد قال قوم: معنى ذلك: وإنا لعلى هدى وإنكم لفي ضلال مبين. ذكر من قال ذلك:حثني إسحاق بن إبراهيم الشهيدي قال: ثنا عتاب بن من السماوات والأرض قل الله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين قال: قد قال ذلك أصحاب محمد للمشركين، والله ما أنا وأنتم على أمر واحد، إن أو إنكم على ضلال أو هدى.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قل من يرزقكم ثم ذكره، وهو: فإن قالوا: لا ندري، فقل: الذي يرزقكم ذلك الله وإنا أو إياكم أيها القوم لعلى هدى أو في ضلال مبين: يقول: قل لهم: إنا لعلى هدى أو في ضلال، الشمس والقمر والنجوم لمنافعكم، ومنافع أقواتكم، والأرض بإخراجه منها أقواتكم وأقوات أنعامكم، وترك الخبر عن جواب القوم استغناء بدلالة الكلام عليه، يا محمد لهؤلاء المشركين بربهم الأوثان والأصنام: من يرزقكم من السماوات والأرض بإنـزاله الغيث عليكم منها حياة لحروثكم، وصلاحا لمعايشكم، وتسخيره : قل من يرزقكم من السماوات والأرض قل الله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين 24يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل 20401 القول في تأويل قوله تعالى

بين خلقه، لأنه لا تخفى عنه خافيه، ولا يحتاج إلى شهود تعرفه المحق من المبطل.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك: 25 عنده ثم يفتح بيننا بالحق. يقول: ثم يقضي بيننا بالعدل، فيتبين عند ذلك المهتدي منا من الضال وهو الفتاح العليم يقول: والله القاضي العليم بالقضاء فريقينا على هدى والآخر على ضلال، لا تسألون أنتم عما أجرمنا نحن من جرم، ولا نسأل نحن عما تعملون أنتم من عمل، قل لهم: يجمع بيننا ربنا يوم القيامة في تأويل قوله تعالى : قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون 25يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء المشركين: أحد القول

ثم يفتح بيننا أي: يقضي بيننا.حدثني علي قال: ثنا أبو صالح قال: ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وهو الفتاح العليم يقول: القاضي. 26 حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله قل يجمع بيننا ربنا يوم القيامة

لله شريكا، بل هو المعبود الذي لا شريك له، ولا يصلح أن يكون له شريك في ملكه، العزيز في انتقامه ممن أشرك به من خلقه، الحكيم في تدبيره خلقه. 27 شركاء في عبادتكم إياهم ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات كلا يقول تعالى ذكره: كذبوا ليس الأمر كما وصفوا، ولا كما جعلوا وقالوا من أن تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله الآلهة والأصنام: أروني أيها القوم الذين ألحقتموهم بالله فصيرتموهم له القول في تأويل قوله تعالى : قل أروني الذين ألحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم 27يقول

على الله أطوعهم له.ذكر لنا نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: أنا سابق العرب وصهيب سابق الروم وبلال سابق الحبشة وسلمان سابق فارس. 28 ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله وما أرسلناك إلا كافة للناس قال: أرسل الله محمدا إلى العرب والعجم، فأكرمهم بشيرا من أطاعك، ونذيرا من كذبك ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الله أرسلك كذلك إلى جميع البشر.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. تعالى ذكره: وما أرسلناك يا محمد إلى هؤلاء المشركين بالله من قومك خاصة، ولكنا أرسلناك كافة للناس أجمعين؛ العرب منهم والعجم، والأحمر والأسود، القول في تأويل قوله تعالى : وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون 28يقول

فاعل بهم في معادهم مما أنـزل الله في كتابه متى هذا الوعد جائيا، وفي أي وقت هو كائن إن كنتم فيما تعدوننا من ذلك صادقين أنه كائن. 29
في تأويل قوله تعالى : ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين 29يقول تعالى ذكره: ويقول هؤلاء المشركون بالله إذا سمعوا وعيد الله الكفار وما هو القول

ذرة ولا أكبر منه إلا في كتاب مبين يقول: هو مثبت في كتاب يبين للناظر فيه أن الله تعالى ذكره قد أثبته وأحصاه وعلمه فلم يعزب عن علمه. 3
ذكره: لا يغيب عنه شيء من زنة ذرة فما فوقها فما دونها، أين كان في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك يقول: ولا يعزب عنه أصغر من مثقال عنه.وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.وقوله مثقال ذرة يعني: زنة ذرة في السماوات ولا في الأرض يقول تعالى
أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: لا يعزب عنه قال: لا يغيب.حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا يعزب عنه مثقال ذرة أي: لا يغيب يعزب عنه يقول: لا يغيب عنه.حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن ولكنه ظاهر له.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك:حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله لا وربكم لتأتينكم الساعة، ولكنه لا يعلم وقت مجيئها أحد سوى علام الغيوب، الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة.يعني جل ثناؤه بقوله لا يعزب عنه لا يغيب عنه بعلمه الغيب إعلاما منه خلقه أن الساعة لا يعلم وقت مجيئها أحد سواه، وإن كانت جائية فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل للذين كفروا بربهم: بلى ما يغيب عن أبصار الخلق فلا يراه أحد، إما ما لم يكونه مما سيكونه أو ما قد كونه فلم يطلع عليه أحدا غيره، وإنما وصف جل ثناؤه في هذا الموضع نفسه
أهل الكوفة، فأما اختيار علام على عالم فلأنها أبلغ في المدح. وأما الخفض فيها فلأنها من نعت الرب، وهو في موضع جر، وعنى بقوله علام الغيب علام متقاربات المعاني، فبأيتهن قرأ القارىء فمصيب، غير أن أعجب القراءات في ذلك إلي أن أقرأ بهاعلام الغيب على القراءة التي ذكرتها عن عامة قراء ردا لإعرابه على إعراب قوله وربي إذ كان من نعته.والصواب من القول في ذلك عندنا أن كل هذه القراءات الثلاث قراءات مشهورات في قراء الأمصار
فاعل غير أنهم خفضوا عالم ردا منهم له على قوله وربي إذ كان من صفته. وقرأ ذلك بقية عامة قراء الكوفة علام الغيب على مثال فعال، وبالخفض بالرفع على الاستئناف؛ إذ دخل بين قوله وربي وبين قوله عالم الغيب كلام حائل بينه وبينه، وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة والبصرة، عالم على مثال جلاله بعد ذكره الساعة على نفسه، وتمجيدها فقال عالم الغيب.واختلفت القراء في قراءة ذلك؛ فقرأته عامة قراء المدينة عالم الغيب على مثال فاعل، التي كانوا بها من قبل فنائهم من قومك بقيام الساعة؛ استهزاء بوعدك إياهم وتكذيبا لخبرك، قل لهم: بلى تأتيكم وربي، قسما به لتأتينكم الساعة، ثم عاد جل الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين 3يقول تعالى ذكره: ويستعجلك يا محمد الذين جحدوا قدرة الله على إعادة خلقه بعد فنائهم بهيئتهم القول في تأويل قوله تعالى : وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في

يوم هو آتيكم لا تستأخرون عنه إذا جاءكم ساعة فتنظروا للتوبة والإنابة ولا تستقدمون قبله بالعذاب لأن الله جعل لكم ذلك أجلا. 30
قال الله لنبيه: قل لهم يا محمد لكم أيها القوم ميعاد

بعضا؛ يقول المستضعفون، كانوا في الدنيا، للذين كانوا عليهم فيها يستكبرون: لولا أنتم أيها الرؤساء والكبراء في الدنيا لكنا مؤمنين بالله وآياته. 31
قال: قال المشركون: لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه من الكتب والأنبياء.وقوله ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يتلاومون، يحاور بعضهم وسلم ولا بالكتاب الذي جاء به غيره من بين يديه.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه
استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين 31يقول تعالى ذكره: وقال الذين كفروا من مشركي العرب لن نؤمن بهذا القرآن الذي جاءنا به محمد صلى الله عليه وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين القول في تأويل قوله تعالى :

الحق بعد إذ جاءكم من عند الله يبين لكم بل كنتم مجرمين فمنعكم إيثاركم الكفر بالله على الإيمان من اتباع الهدى، والإيمان بالله ورسوله. 32
والكفر بالله للذين استضعفوا فيها فكانوا أتباعا لأهل الضلالة منهم إذ قالوا لهم لولا أنتم لكنا مؤمنين : أنحن صددناكم عن الهدى ومنعناكم من اتباع للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين 32يقول تعالى ذكره: قال الذين استكبروا في الدنيا، فرأسوا في الضلالة القول في تأويل قوله تعالى : قال الذين استكبروا

والنهار، ويكونا كالفاعلين؛ لأن العرب تقول: نهارك صائم، وليلك قائم، ثم تضيف الفعل إلى الليل والنهار، وهو المعنى للآدميين، كما تقول: نام ليلك. ا . هـ 33
القرآن ، الورقة 274: وقوله: بل مكر الليل والنهار: المكر ليس لليل ولا النهار، وإنما المعنى: بل مكركم بالليل والنهار. وقد يجوز أن تضيف الفعل إلى الليل والقرينة هنا عقلية. وذلك نظير قوله تعالى: بل مكر الليل والنهار. أصله: بل مكركم بنا في الليل والنهار، ثم أسند الفعل إليهما. قال الفراء في معاني والقيام إلى الليل والنهار إسنادا مجازيا عقليا، والأصل فيه أن يسند الصيام والقيام للرجل لا للزمان، وذلك من باب التوسع المجازي، العلاقة هنا الزمانية،
وصدره:لقـد لمتنـا يـا أم غيـلان في السرىديوانه طبعة الصاوي 554 واستشهد به المؤلف على أنك تقول يا فلان نهارك صائم وليلك قائم، فتسلم الصيام
في الدنيا يعملونها، ومكافأة لهم عليها.الهوامش:1 هذا عجز بيت لجرير بن عطية الخطفي الشاعر الإسلامي،
جهنم إلى أعناقهم في جوامع من نار جهنم، جزاء بما كانوا بالله في الدنيا يكفرون، يقول جل ثناؤه: ما يفعل الله ذلك بهم إلا ثوابا لأعمالهم الخبيثة التي كانوا

بشر، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وأسروا الندامة بينهم لما رأوا العذاب .قوله وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا وغلت أيدي الكافرين بالله في أندادا شركاء.قوله وأسروا الندامة لما رأوا العذاب يقول: وندموا على ما فرطوا من طاعة الله في الدنيا حين عاينوا عذاب الله الذي أعده لهم.كما حدثنا بالله يقول: حين تأمروننا أن نكفر بالله.وقوله ونجعل له أندادا يقول: شركاء.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله ونجعل له جبير ما حدثنا أبو كريب قال: ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير بل مكر الليل والنهار قال: مر الليل والنهار.وقوله إذ تأمروننا أن نكفر أن نكفر بالله ونجعل له أندادا يقول: بل مكركم بنا في الليل والنهار أيها العظماء الرؤساء حتى أزلتمونا عن عبادة الله.وقد ذكر في تأويله عن سعيد بن الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا قائم، وكما 40820 قال الشاعر:ونمت وما ليل المطي بنائم 1وما أشبه ذلك مما قد مضى بياننا له في غير هذا الموضع من كتابنا هذا.وبنحو في الليل والنهار، على اتساع العرب في الذي قد عرف معناها فيه من منطقها، من نقل صفة الشيء إلى غيره، فتقول للرجل: يا فلان نهارك صائم وليلك إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أمثالا وأشباها في العبادة والألوهة، فأضيف إلى الليل والنهار. والمعنى ما ذكرنا من مكر المستكبرين بالمستضعفين من الكفرة بالله في الدنيا، فكانوا أتباعا لرؤسائهم في الضلالة للذين استكبروا فيها، فكانوا لهم رؤساء بل مكر كم لنا بـالليل والنهار صدنا عن الهدى وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون 33يقول تعالى ذكره: وقال الذين استضعفوا القول في تأويل قوله تعالى : وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا

34 يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون قال: هم رءوسهم وقادتهم في الشر. به من النذارة، وبعثتم به من توحيد الله، والبراءة من الآلهة والأنداد، كافرون.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا أهل قرية نذيرا ينذرهم بأسنا أن ينـزل بهم على معصيتهم إيانا، إلا قال كبراؤها ورؤساؤها في الضلالة كما قال قوم فرعون من المشركين له: إنا بما أرسلتم القول في تأويل قوله تعالى : وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون 34يقول تعالى ذكره: وما بعثنا إلى

35 لم يخولنا الأموال والأولاد، ولم يبسط لنا في الرزق، وإنما أعطانا ما أعطانا من ذلك لرضاه أعمالنا، وآثرنا بما آثرنا على غيرنا لفضلنا، وزلفة لنا عنده. من كل قرية أرسلنا فيها نذيرا لأنبيائنا ورسلنا: نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن في الآخرة بمعذبين لأن الله لو لم يكن راضيا ما نحن عليه من الملة والعمل القول في تأويل قوله تعالى : وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين 35يقول تعالى ذكره: وقال أهل الاستكبار على الله

36 لم يعطنا هذا، كما قال قارون: لولا أن الله رضي بي وبحالي ما أعطاني هذا، قال: أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون ... إلى آخر الآية. بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا ، قال: وهذا قول المشركين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، قالوا: لو لم يكن الله عنا راضيا ابن زيد، في قوله وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى ... الآية، قال: قالوا: نحن أكثر أموالا وأولادا، فأخبرهم الله أنه ليست أموالكم ولا أولادكم ذلك منه محبة لمن بسط له ومقت لمن قدر عليه.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ولا لبغض منه لمن قدر عليه ذلك ولا مقت، ولكنه يفعل ذلك محنة لعباده وابتلاء، وأكثر الناس لا يعلمون أن الله يفعل ذلك اختبارا لعباده ولكنهم يظنون أن من المعاش والرياش في الدنيالمن يشاء من خلقه ويقدر فيضيق على من يشاء لا لمحبة فيمن يبسط له ذلك ولا خير فيه ولا زلفة له استحق بها منه، يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل لهم يا محمد إن ربي يبسط الرزق

37 من المنسرح، كما في معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص. لعبد الرحيم العباسي وقد تقدم الكلام عليه في 10 : 122 مبسوطا. فراجعه ثمة. يقول: وهم في غرفات الجنات آمنون من عذاب الله.الهوامش:2 البيت لقيس بن الخطيم من قصيدة

قال: قال ابن زيد، في قوله فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا قال: بأعمالهم الواحد عشر، وفي سبيل الله بالواحد سبعمائة.وقوله في الغرفات آمنون على أعمالهم الصالحة الضعف من الثواب، بالواحدة عشر.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، وقد يحتمل أن يكون من في موضع رفع، فيكون كأنه قيل: وما هو إلا من آمن وعمل صالحا.وقوله فأولئك لهم جزاء الضعف يقول: فهؤلاء لهم من الله وزيادة فالحسنى: الجنة، والزيادة: ما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به، كما حاسب الآخرين، فمن حمل على هذا التأويل نصب بوقوع تقرب عليه، ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله إلا من آمن وعمل صالحا قال: لم تضرهم أموالهم ولا أولادهم في الدنيا للمؤمنين، وقرأ للذين أحسنوا الحسنى صالحا فإنه تقربهم أموالهم وأولادهم بطاعتهم الله في ذلك وأدائهم فيه حقه إلى الله زلفى دون أهل الكفر بالله. ذكر من قال ذلك:حدثني يونس، قال: أخبرنا إلا من آمن وعمل صالحا اختلف أهل التأويل في معنى ذلك؛ فقال بعضهم: معنى ذلك وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل قائل: أراد بذلك أحد النوعين لم يبعد قوله، وكان ذلك كقول الشاعر:نحـن بمـا عندنـا وأنـت بمـاعنـدك راض والـرأي مخـتلف 2ولم يقل راضيان.وقوله أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى ولم يقل باللتين، وقد ذكر الأموال والأولاد، وهما نوعان مختلفان، لأنه ذكر من كل نوع منهما جمع يصلح فيه التي، ولو قال أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى لا يعتبر الناس بكثرة المال والولد، وإن الكافر قد يعطى المال، وربما حبس عن المؤمن. وقال جل ثناؤه: وما أموالكم ولا ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله عندنا زلفى قال: قربى.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله وما أموالكم ولا الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: في الغرفات آمنون 37يقول جل ثناؤه: وما أموالكم التي تفتخرون بها أيها القوم على الناس ولا أولادكم الذين تتكبرون بهم، بالتي تقربكم منا قربة.وبنحو

القول في تأويل قوله تعالى : وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم

إطفاء نوره معاونين، يحسبون أنهم يفوتوننا بأنفسهم ويعجزوننا أولئك في العذاب محضرون يعني: في عذاب جهنم محضرون يوم القيامة . 38

في آياتنا معاجزين أولئك في العذاب محضرون 38يقول تعالى ذكره: والذين يعملون في آياتنا، يعني: في حججنا وآي كتابنا، يبتغون إبطاله ويريدون

القول في تأويل قوله تعالى : والذين يسعون

تقتير.وقوله وهو خير الرازقين يقول: وهو خير من قيل إنه يرزق ووصف به، وذلك أنه قد يوصف بذلك من دونه فيقال: فلان يرزق أهله وعياله. 39

ابن بشار قال: ثنا يحيى قال: ثنا سفيان عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه قال: ما كان في غير إسراف ولا

فهو يخلفه يقول: وما أنفقتم أيها الناس من نفقة في طاعة الله، فإن الله يخلفها عليكم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا

يشاء من خلقه فيوسعه عليه تكرمة له وغير تكرمة، ويقدر على من يشاء منهم فيضيقه ويقتره إهانة له وغير إهانة، بل محنة واختبارا وما أنفقتم من شيء

قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده يقول تعالى ذكره: قل يا محمد إن ربي يبسط الرزق لمن

يقول: وعيش هنيء يوم القيامة في الجنة.كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولئك لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم في الجنة. 4

وانتهوا عما نهاهم عنه على طاعتهم ربهم أولئك لهم مغفرة يقول جل ثناؤه: لهؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات مغفرة من ربهم لذنوبهم ورزق كريم

أولئك لهم مغفرة ورزق كريم 4يقول تعالى ذكره: أثبت ذلك في الكتاب المبين كي يثيب الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا بما أمرهم الله ورسوله به

القول في تأويل قوله تعالى : ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات

كانوا يعبدون 40يقول تعالى ذكره: ويوم نحشر هؤلاء الكفار بالله جميعا، ثم نقول للملائكة: أهؤلاء كانوا يعبدونكم من دوننا؟ فتتبرأ منهم الملائكة . 40

القول في تأويل قوله تعالى : ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم

وأمي إلهين من دون الله .وقوله أكثرهم بهم مؤمنون يقول: أكثرهم بالجن مصدقون، يزعمون أنهم بنات الله، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا. 41

يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون استفهام كقوله لعيسى أأنت قلت للناس اتخذوني

أنت ولينا من دونهم لا نتخذ وليا دونك بل كانوا يعبدون الجن.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا

قالوا سبحانك ربنا؛ تنـزيها لك وتبرئة مما أضاف إليك هؤلاء من الشركاء والأنداد

الله فوضعوا العبادة في غير موضعها، وجعلوها لغير من تنبغي أن تكون له ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها في الدنياتكذبون فقد وردتموها. 42

أيها الملائكة للذين كانوا في الدنيا يعبدونكم نفعا ينفعونكم به، ولا ضرا ينالونكم به أو تنالونهم به ونقول للذين ظلموا يقول: ونقول للذين عبدوا غير

: فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون 42يقول تعالى ذكره: فاليوم لا يملك بعضكم

القول في تأويل قوله تعالى

يعني محمدا صلى الله عليه وسلم، لما جاءهم، يعني: لما بعثه الله نبيا: هذا سحر مبين، يقول: ما هذا إلا سحر مبين، يبين لمن رآه وتأمله أنه سحر. 43

إلا إفك، يقول: إلا كذب مفترى: يقول: مختلق متخرص وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين يقول جل ثناؤه: وقال الكفار للحق،

من الأوثان، ويغير دينكم ودين آبائكم وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء المشركون: ما هذا الذي تتلو علينا يا محمد، يعنون القرآن،

قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم يقول: قالوا عند ذلك: لا تتبعوا محمدا، فما هو إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباوكم

كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين 43يقول تعالى ذكره: وإذا تتلى على هؤلاء المشركين آيات كتابنا بينات، يقول: واضحات أنهن حق من عندنا

القول في تأويل قوله تعالى : وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى وقال الذين

ثنا سعيد، عن قتادة وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير ما أنـزل الله على العرب كتابا قبل القرآن، ولا بعث إليهم نبيا قبل محمد صلى الله عليه وسلم. 44

يا محمد فيما يقولون ويعملون قبلك من نبي ينذرهم بأسنا عليه.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال:

ثنا سعيد، عن قتادة قوله وما آتيناهم من كتب يدرسونها أي: يقرءونهاوما أرسلنا إليهم قبلك من نذير يقول: وما أرسلنا إلى هؤلاء المشركين من قومك

الله عليه وسلم لما جاءهم بآياتنا: هذا سحر مبين، بما يقولون من ذلك كتبا يدرسونها، يقول: يقرءونها. 41620 كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال:

في تأويل قوله تعالى : وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير 44يقول تعالى ذكره: وما أنـزلنا على المشركين القائلين لمحمد صلى

القول

فيما أتوهم به من رسالتي، فعاقبناهم بتغييرنا بهم ما كنا آتيناهم من النعم، فانظر يا محمد كيف كان نكير، يقول: كيف كان تغييري بهم وعقوبتي. 45

محمد صلى الله عليه وسلم، معشار ما آتينا الذين من قبلهم، وما أعطيناهم من الدنيا، وبسطنا عليهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير يقول: فكذبوا رسلي

41720 من القوة وغير ذلك.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وما بلغوا معشار ما آتيناهم قال: ما بلغ هؤلاء، أمة

عليهم.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم يخبركم أنه أعطى القوم ما لم يعطكم

محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله وما بلغوا معشار ما آتيناهم يقول: ما جاوزوا معشار ما أنعمنا

ذكر من قال ذلك:حدثني علي قال: ثنا أبو صالح قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله وما بلغوا معشار ما آتيناهم من القوة في الدنيا.حدثني ولم يبلغ قومك يا محمد عشر ما أعطينا الذين من قبلهم من الأمم من القوة والأيدي والبطش، وغير ذلك من النعم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.
وقوله وكذب الذين من قبلهم يقول: وكذب الذين من قبلهم من الأمم رسلنا وتنـزيلناوما بلغوا معشار ما آتيناهم يقول:

محمد صلى الله عليه وسلم.الهوامش:1 لعله: فردا وفردا: أي أن تقوموا اثنين اثنين، وواحدا واحدا. 46
هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد يقول: ما محمد إلا نذير لكم ينذركم على كفركم بالله عقابه أمام عذاب جهنم قبل أن تصلوها، وقوله: هو كناية اسم
واحد منكم، فيتفكر ويعتبر فردا هل كان ذلك به؟ فتعلموا حينئذ أنه نذير لكم.وقوله ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة يقول: لأنه ليس بمجنون.وقوله إن
بالنصيحة وترك الهوى.مثنى يقول: يقوم الرجل منكم مع آخر قيتصادقان على المناظرة: هل علمتم بمحمد صلى الله عليه وسلم جنونا قط؟ ثم ينفرد كل
سعيد، عن قتادة قوله قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى رجلا ورجلين.وقيل: إنما قيل: إنما أعظكم بواحدة، وتلك الواحدة أن تقوموا لله
قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد أن تقوموا لله مثنى وفرادى قال: واحدا واثنين.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا
عن الواحدة.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثني أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث،
أن تقوموا لله مثنى وفرادى يقول: وتلك الواحدة التي أعظكم بها هي أن تقوموا لله اثنين اثنين، وفرادى فرادى 1 فأن في موضع خفض ترجمة
قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله إنما أعظكم بواحدة قال: بطاعة الله.وقوله
تعالى ذكره: قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك: إنما أعظكم أيها القوم بواحدة وهي طاعة الله.كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم،
تأويل قوله تعالى : قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد 46يقول القول في

وتبليغكم رسالته، إلا على الله وهو على كل شيء شهيد يقول: والله على حقيقة ما أقول لكم شهيد يشهد لي به، وعلى غير ذلك من الأشياء كلها. 47
أجر أي: جعل فهو لكم يقول: لم أسألكم على الإسلام جعلا.وقوله إن أجري إلا على الله يقول: ما ثوابي على دعائكم إلى الإيمان بالله والعمل بطاعته،
لمال آخذه منكم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله قل ما سألتكم من
بالإيمان بالله، والعمل بطاعته، فهو لكم لا حاجة لي به. وإنما معنى الكلام: قل لهم: إني لم أسألكم على ذلك جعلا فتتهموني، وتظنوا أني إنما دعوتكم إلى اتباعي
لقومك المكذبيك، الرادين عليك ما أتيتهم به من عند ربك: ما أسألكم من جعل على إنذاريكم عذاب الله، وتخويفكم به بأسه، ونصيحتي لكم في أمري إياكم
القول في تأويل قوله تعالى : قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد 47يقول تعالى ذكره: قل يا محمد

في أن أتبعوا النعت إعراب ما في الخبر، فقالوا: إن أباك يقوم الكريم، فرفع الكريم على ما وصفت، والنصب فيه جائز؛ لأنه نعت للأب، فيتبع إعرابه. 48
ما يغيب عن الأبصار، ولا مظهر لها، وما لم يكن مما هو كائن، وذلك من صفة الرب، غير أنه رفع لمجيئه بعد الخبر، وكذلك تفعل العرب إذا وقع النعت بعد الخبر،
لمشركي قومك إن ربي يقذف بالحق وهو الوحي، يقول: ينـزله من السماء، فيقذفه إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم علام الغيوب يقول: علام
القول في تأويل قوله تعالى : قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب 48يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد

ويثبت الله الحق الذي دمغ به الباطل، يدمغ بالحق على الباطل، فيهلك الباطل ويثبت الحق، فذلك قوله: قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب . 49
قال ابن زيد، في قوله قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب فقرأ بل نقذف بالحق على الباطل ... إلى قوله ولكم الويل مما تصفون قال: يزهق الله الباطل،
قل جاء الحق أي: القرآن وما يبدئ الباطل وما يعيد والباطل: إبليس، أي: ما يخلق إبليس أحدا ولا يبعثه.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال:
قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله إن ربي يقذف بالحق : أي بالوحي علام الغيوب
الله وما يبدئ الباطل يقول: وما ينشىء الباطل خلقا، والباطل هو فيما فسره أهل التأويل: إبليس وما يعيد يقول: ولا يعيده حيا بعد فنائه.وبنحو الذي
القول في تأويل قوله تعالى : قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد 49قل جاء الحق يقول: قل لهم يا محمد: جاء القرآن ووحي

الأنبياء وأولياء الله، أي يقاتلونهم ويمانعونهم، ليصيروهم إلى المعجز عن أمر الله. ويقال: فلان يعاجز عن الحق إلى الباطل، أي يميل إليه ويلجأ. 5
لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون . الهوامش:2 في اللسان: عجز: معاجزين: أي: يعاجزون
قال أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قول الله والذين سعوا في آياتنا معاجزين قال: جاهدين ليهبطوها أو يبطلوها، قال: وهم المشركون، وقرأ
عن قتادة قوله والذين سعوا في آياتنا معاجزين أي: لا يعجزون أولئك لهم عذاب من رجز أليم قال: الرجز: سوء العذاب، الأليم الموجع.حدثني يونس
لهم عذاب من شديد العذاب الأليم، ويعني بالأليم: الموجع.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
يقول: وكي يثيب الذين عملوا في إبطال أدلتنا وحججنا معاونين 2 يحسبون أنهم يسبقوننا بأنفسهم فلا نقدر عليهم أولئك لهم عذاب يقول: هؤلاء
آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم 5يقول تعالى ذكره: أثبت ذلك في الكتاب ليجزي المؤمنين ما وصف وليجزي الذين سعوا في آياتنا معاجزين،
القول في تأويل قوله تعالى : والذين سعوا في

عليه سماع 42120 ما أقول لكم، وما تقولون، وما يقوله غيرنا، ولكنه قريب من كل متكلم يسمع كل ما ينطق به، أقرب إليه من حبل الوريد. 50

وطريق الهدى.وقوله إنه سميع قريب يقول: إن ربي سميع لما أقول لكم حافظ له، وهو المجازي لي على صدقي في ذلك، وذلك مني غير بعيد، فيتعذر نفسي ضره، وإن اهتديت يقول: وإن استقمت على الحق فبما يوحي إلي ربي يقول: فبوحي الله الذي يوحي إلي، وتوفيقه للاستقامة على محجة الحق تعالى ذكره: قل يا محمد لقومك: إن ضللت عن الهدى فسلكت غير طريق الحق، إنما ضلالي عن الصواب على نفسي، يقول: فإن ضلالي عن الهدى على القول في تأويل قوله تعالى : قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي إنه سميع قريب 50يقول

قريب قال: لا هرب.وقوله وأخذوا من مكان قريب يقول: وأخذهم الله بعذابه من موضع قريب، لأنهم حيث كانوا من الله قريب لا يبعدون عنه. 51 فزعوا فلا فوت يقول: فلا نجاة.حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال: ثنا مروان عن جويبر عن الضحاك في قوله ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان حينئذ أن يفوتوا بأنفسهم، أو يعجزونا هربا، وينجوا من عذابنا.كما حدثني علي قال: ثنا أبو صالح قال: ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولو ترى إذ وإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام: ولو ترى يا محمد هؤلاء المشركين من قومك، فتعاينهم حين فزعوا من معاينتهم عذاب الله فلا فوت يقول: فلا سبيل عنهم وعن أسبابهم، وبوعيد الله إياهم مغبته، وهذه الآية في سياق تلك الآيات، فلأن يكون ذلك خبرا عن حالهم أشبه منه بأن يكون خبرا لما لم يجر له ذكر. بما دل عليه ظاهر التنـزيل قول من قال: وعيد الله المشركين الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه، لأن الآيات قبل هذه الآية جاءت بالإخبار قال: ثنا جرير عن عطاء عن ابن معقل ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت قال: أفزعهم يوم القيامة فلم يفوتوا.والذي هو أولى بالصواب في تأويل ذلك، وأشبه قال: فزعوا يوم القيامة حين خرجوا من قبورهم.وقال قتادة: ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب حين عاينوا عذاب الله.حدثنا ابن حميد عند خروجهم من قبورهم. ذكر من قال ذلك:حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة عن الحسن قوله 42420 ولو ترى إذ فزعوا عليه وسلم، حديثا طويلا قال: رأيته في كتاب الحسين بن علي الصدائي، عن شيخ عن رواد عن سفيان بطوله.وقال آخرون: بل عني بذلك المشركون إذا فزعوا أبو جعفر: وقد حدثني ببعض هذا الحديث محمد بن خلف، قال: ثنا عبد العزيز بن أبان، عن سفيان الثوري، عن منصور عن ربعى عن حذيفة عن النبي صلى الله جاءني قوم فقالوا: معنا حديث عجيب، أو كلام هذا معناه، نقرؤه وتسمعه، قلت لهم: هاتوه، فقرءوه علي ، ثم ذهبوا فحدثوا به عني، أو كلام هذا معناه.قال أخبرني عن هذا الحديث سمعته من سفيان الثوري؟ قال: لا قلت: فقرأته عليه؟ قال: لا قلت: فقرئ عليه وأنت حاضر؟ قال: لا قلت: فما قصته فما خبره؟ قال: عن الحديث الذي حدث به عنه، عن سفيان الثوري، عن منصور، عن ربعى عن حذيفة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، عن قصة ذكرها في الفتن، قال: فقلت له: نذير، وهما من جهينة، فلذلك جاء القول:... ... ...وعنـد جهينـة الخـبر اليقيـن 1حدثنا محمد بن خلف العسقلاني قال: سألت رواد بن الجراح، فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم، فذلك قوله في سورة سبأ ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت ... الآية، ولا ينفلت منهم إلا رجلان؛ أحدهما بشير والآخر التالي بالمدينة، فينهبونها ثلاثة أيام ولياليها، ثم يخرجون متوجهين إلى مكة، حتى إذا كانوا بالبيداء، بعث الله جبريل، فيقول: يا جبرائيل اذهب فأبدهم، راية هذا من الكوفة، فتلحق ذلك الجيش منها على الفئتين، فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر، ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم ، ويخلي جيشه بها أكثر من مائة امرأة، ويقتلون بها ثلاثمائة كبش من بني العباس، ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ما حولها، ثم يخرجون متوجهين إلى الشأم، فتخرج فيبعث جيشين؛ جيشا إلى المشرق، وجيشا إلى المدينة، حتى ينـزلوا بأرض بابل في المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة، فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويبقرون عليه وسلم ، وذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب، قال: فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فورة ذلك، حتى ينـزل دمشق، الجراح قال: ثنا أبي قال: ثنا سفيان بن سعيد قال: ثني منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش قال: سمعت حذيفة بن اليمان يقول: قال رسول الله صلى الله في قوله ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت قال: هم الجيش الذي يخسف بهم بالبيداء، يبقى منهم رجل يخبر الناس بما لقي أصحابه.حدثنا عصام بن رواد بن 42220 وقال آخرون: عنى بذلك جيش يخسف بهم ببيداء من الأرض. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد قال: ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال: هؤلاء قتلى المشركين من أهل بدر، نـزلت فيهم هذه الآية، قال: وهم الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم، أهل بدر من المشركين. من مكان قريب قال: هذا عذاب الدنيا.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت ... إلى آخر السورة، فوت ... الى آخر الآية، قال: هذا من عذاب الدنيا.حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله وأخذوا الله بهم في الدنيا. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله ولو ترى إذ فزعوا فلا آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم قال: وعني بقوله إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب عند نـزول نقمة ترى يا محمد إذ فزعوا.واختلف أهل التأويل في المعنيين بهذه الآية؛ فقال بعضهم: عني بها هؤلاء المشركون الذين وصفهم تعالى ذكره بقوله وإذا تتلى عليهم القول في تأويل قوله تعالى : ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب 51يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ولو

قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله من مكان بعيد من الآخرة إلى الدنيا. 52 فى قول وأنى لهم التناوش قال: وأنى لهم الرجعة.وقوله من مكان بعيد يقول: من آخرتهم إلى الدنيا.كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، ولا نكذب بآيات ربنا ... الآية، وقرأ ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون .حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال: ثنا مروان عن جويبر عن الضحاك فهم يعرضونها في الآخرة خمس عرضات، فيأبى الله أن يقبلها منهم، قال: والتائب عند الموت ليست له توبة ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا الذين يموتون وهم كفار قال: ليس لهم توبة، وقال: عرض الله عليهم أن يتوبوا مرة واحدة، فيقبلها الله منهم، فأبوا، أو يعرضون التوبة بعد الموت، قال: وقد تركوها في الدنيا، قال: وهذا بعد الموت في الآخرة.قال: وقال ابن زيد في قوله وقالوا آمنا به بعد القتل وأنى لهم التناوش من مكان بعيد وقرأ

من قتل منهم، وقرأ ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به ... الآية، قال: التناوش: التناول، وأنى لهم تناول التوبة من مكان بعيد يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد قال: هؤلاء قتلى أهل 42820 بدر أبي نجيح، عن مجاهد وأنى لهم التناوش قال: الرد.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد وأنى لهم التناوش قال: التناوب من مكان بعيد .حدثني التناوش يقول: فكيف لهم بالرد.حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن ثنا حكام عن عنبسة عن أبي إسحاق عن التميمي عن ابن عباس نحوه.حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح قال: ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأنى لهم ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن التميمي قال: قلت لابن عباس: أرأيت قول الله وأنى لهم التناوش قال: يسألون الرد وليس بحين رد.حدثنا ابن حميد قال: فجعلت الواو من وقتت إذا كانت مضمومة همزوه.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا أبو كريب قال: ثنا ابن عطية قال: في ذلك.وقد يجوز أن يكون الذين قرءوا ذلك بالهمز همزوا وهم يريدون معنى من لم يهمز، ولكنهم همزوه لانضمام الواو فقلبوها، كما قيل: وإذا الرسل أقتت لهم بالتوبة المقبولة، والتوبة المقبولة إنما كانت في الدنيا، وقد ذهبت الدنيا فصارت بعيدا من الآخرة، فبأي القراءتين اللتين ذكرت قرأ القارئ فمصيب الصواب لهم التوبة والرجعة، أي: قد بعدت عنهم، فصاروا منها كموضع بعيد أن يتناولوها، وإنما وصفت ذلك الموضع بالبعيد، لأنهم قالوا: ذلك في القيامة فقال الله: أنى معروفتان في قراء الأمصار، متقاربتا المعنى، وذلك أن معنى ذلك: وقالوا آمنا بالله، في حين لا ينفعهم قيل ذلك، فقال الله وأنى لهم التناوش أي: وأين أجـواز الفـلا 3ويقال للقوم في الحرب، إذا دنا بعضهم إلى الرماح ولم يتلاقوا: قد تناوش القوم.والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان قول الشاعر:تمنـى نئيشـا أن يكـون أطـاعنيوقـد حـدثت بعـد الأمـور أمـور 2ومن النوش قول الراجز:فهـي تنـوش الحـوض نوشا من علانوشـا بـه تقطـع قراء الكوفة والبصرة: التناؤش بالهمز، بمعنى: التنؤش، وهو الإبطاء، يقال منه: تناءشت الشيء: أخذته من بعيد، ونشته: أخذته من قريب، ومن التنؤش لهم التناوش يقول: ومن أي وجه لهم التناوش.واختلفت قراء الأمصار في ذلك؛ فقرأته عامة قراء المدينة التناوش بغير همز، بمعنى: التناول، وقرأته عامة آمنا به عند ذلك، يعني: حين عاينوا عذاب الله.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وقالوا آمنا به بعد القتل، وقوله وأنى الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله وقالوا آمنا به قالوا: آمنا بالله.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وقالوا ورسوله.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا : وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد 52يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء المشركون حين عاينوا عذاب الله: آمنا به، يعني: آمنا بالله وبكتابه القول في تأويل قوله تعالى

يقولون: لا بعث ولا جنة ولا نار.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ويقذفون بالغيب من مكان بعيد قال: بالقرآن. 53 بعيد قال: قولهم ساحر بل هو كاهن بل هو شاعر.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ويقذفون بالغيب من مكان بعيد أي: يرجمون بالظن، ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله ويقذفون بالغيب من مكان والأوهام، فيقول بعضهم: هو ساحر، وبعضهم شاعر، وغير ذلك.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ويقذفون بالغيب من مكان بعيد يقول: وهم اليوم يقذفون بالغيب محمدا من مكان بعيد، يعني أنهم يرجمونه، وما أتاهم من كتاب الله بالظنون قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وقد كفروا به من قبل : أي بالإيمان في الدنيا.وقوله بما يسألونه ربهم عند نـزول العذاب بهم، ومعاينتهم إياه من الإقالة له، وذلك الإيمان بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاءهم به من عند الله.وبنحو الذي القول في تأويل قوله تعالى : وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد 53يقول تعالى ذكره: وقد كفروا به يقول: وقد كفروا

مـا لـي وأبـا ذؤيـبكـنت إذا أتوتـه مـن غيـبيشـم عطفـي ويـبز ثـوبيكأنمـا أربتـه بـريب 4يقول: كأنما أتيت إليه ريبة.آخر سورة سبأ 54 قبل نـزوله بهم، مريب يقول: موجب لصاحبه الذي هو به ما يريبه من مكروه، من قولهم: قد أراب الرجل إذا أتى ريبة وركب فاحشة، كما قال الراجز:يـا قـوم وقد أخبرهم نبيهم أنهم إن لم ينيبوا مما هم عليه مقيمون من الكفر بالله، وعبادة الأوثان، أن الله مهلكهم، ومحل بهم عقوبته في عاجل الدنيا، وآجل الآخرة يقول تعالى ذكره: وحيل بين هؤلاء المشركين حين عاينوا بأس الله وبين الإيمان؛ إنهم كانوا قبل في الدنيا في شك، من نـزول العذاب الذي نـزل بهم وعاينوه، يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة كما فعل بأشياعهم من قبل أي: في الدنيا، كانوا إذا عاينوا العذاب لم يقبل منهم إيمان.وقوله إنهم كانوا في شك مريب عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح كما فعل بأشياعهم من قبل قال: الكفار من قبلهم.حدثنا بشر، قال: ثنا شيع، وشيع: جمع شيعة؛ فأشياع جمع الجمع.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا فعلنا بأشياعهم على كفرهم بالله من قبلهم من كفار الأمم؛ فلم نقبل منهم إيمانهم في ذلك الوقت، كما لم نقبل في مثل ذلك الوقت من ضربائهم.والأشياع: جمع كما فعل بأشياعهم من قبل يقول: فعلنا بهؤلاء المشركين؛ فحلنا بينهم وبين ما يشتهون من الإيمان بالله عند نـزول سخط الله بهم، ومعاينتهم بأسه، كما الدنيا. فإذا كان ذلك كذلك فلأن يكون قوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون خبرا عن أنه لا سبيل لهم إلى ما تمنوه أولى من أن يكون خبرا عن غيره.وقوله حين عاينوا من عذاب الله ما عاينوا، ما أخبر الله عنهم أنهم تمنوه، وقالوا آمنا به فقال الله: وأنى لهم تناوش ذلك من مكان بعيد، وقد كفروا من قبل ذلك في قال ابن زيد، في قوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال: في الدنيا التي كانوا فيها والحياة. وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في ذلك؛ لأن القوم إنما تمنوا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال: من مال أو ولد أو زهرة.حدثني يونس، قال: قال أخبرنا ابن وهب، قال:

مال وولد وزهرة الدنيا. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، قال: ثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، ثنا أبو الأشهب عن الحسن في قوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال: حيل بينهم وبين الإيمان.وقال آخرون: معنى ذلك وحيل بينهم وبين ما يشتهون من وبين ما يشتهون كان القوم يشتهون طاعة الله أن يكونوا عملوا بها في الدنيا حين عاينوا ما عاينوا.حدثنا الحسن بن واضح قال: ثنا الحسن بن حبيب قال: أبي نجيح عن مجاهد وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال: من الرجوع إلى الدنيا ليتوبوا.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وحيل بينهم الأشهب عن الحسن وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال: حيل بينهم وبين الإيمان.حدثنا أحمد بن عبد الصمد الأنصاري قال: ثنا أبو أسامة عن شبل عن ابن الصمد قال: سمعت الحسن، وسئل عن هذه الآية وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال: حيل بينهم وبين الإيمان.حدثني ابن أبي زياد قال: ثنا يزيد قال: ثنا أبو أبي الأشهب عن الحسن في قوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال: حيل بينهم وبين الإيمان بالله.حدثنا ابن بشار قال: ثنا مؤمل قال: ثنا سفيان عن عبد الدنيا قبل ذلك يكفرون، ولا سبيل لهم إليه.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني إسماعيل بن حفص الأبلي قال: ثنا المعتمر عن تعالى ذكره: وحيل بين هؤلاء المشركين حين فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب، فقالوا: آمنا به وبين ما يشتهون حينئذ من الإيمان بما كانوا به في القول في تأويل قوله تعالى : وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب 54يقول

سبيل الله العزيز في انتقامه من أعدائه الحميد عند خلقه، فأياديه عندهم ونعمه لديهم. وإنما يعني أن الكتاب الذي أنـزل على محمد يهدي إلى الإسلام. 6 أوتوا العلم الذي أنـزل إليك من ربك هو الحق قال: أصحاب محمد.وقوله ويهدي إلى صراط العزيز الحميد يقول: ويرشد من اتبعه وعمل بما فيه إلى عنى بالذين أوتوا العلم: أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة ويرى الذين التي أنـزلت قبل الفرقان، فقال تعالى ذكره: وليرى هؤلاء الذين أوتوا العلم بكتاب الله الذي هو التوراة الكتاب الذي أنـزل إليك يا محمد من ربك هو الحق.وقيل: عطفا به على قوله: يجزي في قوله ليجزي الذين آمنوا وعنى بالذين أوتوا العلم مسلمة أهل الكتاب كعبد الله بن سلام، ونظرائه الذين قد قرءوا كتب الله 6يقول تعالى ذكره: أثبت ذلك في كتاب مبين ليجزي الذين آمنوا والذين سعوا في آياتنا ما قد بين لهم، وليرى الذين أوتوا العلم، فيرى في موضع نصب القول في تأويل قوله تعالى : ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد

.الهوامش:3 بلاء: بفتح الباء، ممدود: مصدر بلي، بكسر اللام. تقول بلي الثوب بلى وبلاءاللسان. 7 فيها ولكن ابتدأ بها ابتداء، لأن النبأ خبر وقول، فالكسر في إن لمعنى الحكاية في قوله ينبئكم دون لفظه، كأنه قيل: يقول لكم إنكم لفي خلق جديد جديد قال: يقول: إذا مزقتم وإذا بليتم وكنتم عظاما وترابا ورفاتا، ذلك كل ممزق إنكم لفي خلق جديد قال: ينبئكم أنكم فكسر إن ولم يعمل ينبئكم والطير إنكم لفي خلق جديد ستحيون وتبعثون.حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله هل ندلكم على رجل ... إلى خلق مزقتم كل ممزق قال ذلك مشركو قريش والمشركون من الناس ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إذا أكلتكم الأرض وصرتم رفاتا وعظاما وقطعتكم السباع التراب رفاتا، عائدون كهيئتكم قبل الممات خلقا جديدا.كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا ندلكم أيها الناس على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد يقول: يخبركم أنكم بعد تقطعكم في الأرض بلاء 3 وبعد مصيركم في جديد 7يقول تعالى ذكره: وقال الذين كفروا بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم متعجبين من وعده إياهم البعث بعد الممات بعضهم لبعض هل القول في تأويل قوله تعالى : وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق

والخبر فرق فجعل التطويل فيها فرقا بين الاستفهام والخبر، وألف الاستفهام مفتوحة فكانتا مفترقتين بذلك فأغنى ذلك دلالة على الفرق من التطويل. 8 و أصطفى البنات وما أشبه ذلك. وأما ألف آلآن و آلذكرين فطولت هذه، ولم تطول تلك لأن آلآن وآلذكرين كانت مفتوحة فلو أسقطت لم يكن بين الاستفهام فأما الألف التي بعدها التي هي ألف افتعل فإنها ذهبت لأنها خفيفة زائدة تسقط في اتصال الكلام، ونظيرها سواء عليهم أستغفرت لهم و بيدي أستكبرت وربي لتبعثن ثم لتنبؤن ... الآية كلها وقرأ قل بلى وربي لتأتينكم . وقطعت الألف من قوله أفترى على الله في القطع والوصل، ففتحت لأنها ألف استفهام. الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد قال الله بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد وأمره أن يحلف لهم ليعتبروا وقرأ قل بلى هؤلاء المشركين في عذاب الله في الآخرة وفي الذهاب البعيد عن طريق الحق وقصد السبيل فهم من أجل ذلك يقولون فيه ما يقولون.حدثني يونس بن عبد ذكره: ما الأمر كما قال هؤلاء المشركون في محمد صلى الله عليه وسلم وظنوا به من أنه افترى على الله كذبا، أو أن به جنة، لكن الذين لا يؤمنون بالآخرة من بما لا يعقل فقال الله الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد .وقوله بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد يقول تعالى لا يؤمنون ... الآية.حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد: ثم قال بعضهم لبعض أفترى على الله كذبا أم به جنة الرجل مجنون فيتكلم يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة قال: قالوا تكذيباأفترى على الله كذبا قال: قالوا: إما أن يكون يكذب على الله أم به جنة وإما أن يكون مجنونابل الذين عليه قول الزور أم به جنة يقول: أم هو مجنون فيتكلم بما لا معنى له.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر قال: ثنا عليه وسلم في وعده إياهم ذلك: أفترى هذا الذي يعدنا أنا بعد أن نمزق كل ممزق في خلق جديد على الله كذبا، فتخلق عليه بذلك باطلا من القول وتخرص العذاب والضلال البعيد 8يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء الذين كفروا به وأنكروا البعث بعد الممات بعضهم لبعض معجبين من رسول الله صلى الله القول في تأويل قوله تعالى : أفترى على الله كذبا أم به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في

الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر قال ثنا سعيد عن قتادة إن في ذلك لآية لكل عبد منيب والمنيب: المقبل التائب. 9

توحيده والإقرار بربوبيته والاعتراف بوحدانيته والإذعان لطاعته على أن فاعل ذلك لا يمتنع عليه فعل شيء أراد فعله ولا يتعذر عليه فعل شيء شاءه.وبنحو منيب يقول تعالى ذكره: إن في إحاطة السماء والأرض بعباد الله لآية: يقول: لدلالة لكل عبد منيب: يقول لكل عبد أناب إلى ربه بالتوبة، ورجع إلى معرفة بهم إن نشأ نخسف بهم الأرض كما خسفنا بمن كان قبلهم أو نسقط عليهم كسفا من السماء أي: قطعا من السماء.وقوله إن في ذلك لآية لكل عبد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفلم يروا إلى ما 35620 بين أيديهم وما خلفهم قال: ينظرون عن أيمانهم وعن شمائلهم كيف السماء قد أحاطت بهم أو السماء فتسقط عليه قطعا، فإنا إن نشأ نفعل ذلك بهم فعلنا.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر قال ثنا يزيد وسمائي محيطة بهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم؛ فيرتدعوا عن جهلهم وينـزجروا عن تكذيبهم بآياتنا حذرا أن نأمر الأرض فتخسف لرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم أفترى على الله كذبا أم به جنة إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض، فيعلموا أنهم حيث كانوا فإن أرضي نسقط عليهم كسفا من السماء إن في ذلك لآية لكل عبد منيب 9يقول تعالى ذكره: أفلم ينظر هؤلاء المكذبون بالمعاد الجاحدون البعث بعد الممات القائلون القول في تأويل قوله تعالى : أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو

سورة 35

ورباع: مجازه: اثنين، وثلاثة، وأربعة. فزعم النحويون أنه لما صرف عن وجهه لم ينون فيهن. قال صخر بن عمرو: ولقد قتلتكم ..... البيت . ا . هـ. 1 وقد تقدم الاستشهاد به، مع شواهد أخرى في 4 : 337 من هذا التفسير فراجعه ثمة. وأنشده أبو عبيدة في مجاز القرآن الورقة 201 قال: مثنى وثلاث كلها، لا يمتنع عليه فعل شيء أراده سبحانه وتعالى.الهوامش:5 البيت لصخر بن عمرو بن الشريد السلمي.

إن الله على كل شيء قدير يقول: إن الله تعالى ذكره قدير على زيادة ما شاء من ذلك فيما شاء، ونقصان ما شاء منه ممن شاء، وغير ذلك من الأشياء عن الآخر ما أحب، وكذلك ذلك في جميع خلقه يزيد ما يشاء في خلق ما شاء منه، وينقص ما شاء من خلق ما شاء، له الخلق والأمر وله القدرة والسلطان وما أشبهه من مصروف العدد.وقوله يزيد في الخلق ما يشاء وذلك زيادته تبارك وتعالى في خلق هذا الملك من الأجنحة على الآخر ما يشاء، ونقصانه ولو دخلتها الإضافة والألف واللام لكانت نكرة، وهي ترجمة عن النكرة، قال: وكذلك ما كان في القرآن مثل أن تقوموا لله مثنى وفرادى وكذلك وحاد وأحاد، والأربعة، قال: وهذا لا يستعمل إلا في حال العدد.وقال بعض نحويي الكوفة: هن مصروفات عن المعارف، لأن الألف واللام لا تدخلها، والإضافة لا تدخلها، قال: زافر إلى زفر، وأنشد بعضهم في ذلك:ولقـد قتلتكـم ثنـاء وموحـداوتـركت مـرة مثـل أمس المدبـر 5وقال آخر منهم: لم يصرف ذلك لأنه يوهم به الثلاثة مصروفات عن وجوههن، وذلك أن مثنى مصروف عن اثنين وثلاث عن ثلاثة ورباع عن أربعة، فصرف نظير عمر وزفر، إذ صرف هذا عن عامر إلى عمر وهذا عن أربعة.واختلف أهل العربية في علة ترك إجراء مثنى وثلاث ورباع، وهي ترجمة عن أجنحة وأجنحة نكرة؛ فقال بعض نحويي البصرة: ترك إجراؤهن لأنهن ومنهم من له أربعة.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع قال: بعضهم له جناحان وبعضهم ثلاثة وبعضهم وفيما شاء من أمره ونهيه أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يقول: أصحاب أجنحة يعني ملائكة، فمنهم من له اثنان من الأجنحة، ومنهم من له ثلاثة أجنحة، الشكر الكامل للمعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له، ولا ينبغي أن تكون لغيره خالق السماوات السبع والأرض، جاعل الملائكة رسلا إلى من يشاء من عباده، لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير 1يقول تعالى ذكره: القول في تأويل قوله تعالى : الحمد

أصحاب الرياء.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ومكر أولئك هو يبور قال: بار فلم ينفعهم ولم ينتفعوا به، وضرهم. 10 قال: هم أصحاب الرياء.حدثني محمد بن عمارة قال: ثنا سهل بن أبي عامر قال: ثنا جعفر الأحمر عن شهر بن حوشب في قوله ومكر أولئك هو يبور قال: هم ثنا سعيد، عن قتادة ومكر أولئك هو يبور أي: يفسد.حدثني يونس قال: أخبرنا سفيان عن ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب ومكر أولئك هو يبور المشركين يبور، فيبطل فيذهب؛ لأنه لم يكن لله، فلم ينفع عامله.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: يزيد، قال: ثني سعيد، عن قتادة قوله والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد قال: هؤلاء أهل الشرك.وقوله ومكر أولئك هو يبور يقول: وعمل هؤلاء السيئات يقول تعالى ذكره: والذين يكسبون السيئات لهم عذاب جهنم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال: قال الحسن وقتادة: لا يقبل الله قولا إلا بعمل، من قال وأحسن العمل قبل الله منه.وقوله والذين يمكرون قوله إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال: العمل الصالح يرفع الكلام الطيب.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله إليه أولى به.حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد الصالح: أداء فرائضه، فمن ذكر الله سبحانه في أداء فرائضه حمل عليه ذكر الله فصعد به إلى الله، ومن ذكر الله، ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله فكان علي، ثنا أبو صالح قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال: الكلام الطيب: ذكر الله، والعمل عن ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب الأشعري قوله إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال: العمل الصالح يرفع الكلم الطيب.حدثني لسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، لدويا حول العرش كدوي النحل يذكرن بصاحبهن والعمل الصالح في الخزائن.حدثني يونس، قال: ثنا سفيان

ثم قرأ عبد الله والعمل الصالح يرفعه .حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، قال: أخبرنا سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق قال: قال كعب: إن تبارك الله، أخذهن ملك فجعلهن تحت جناحيه ثم صعد بهن إلى السماء، فلا يمر بهن على جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن حتى يحيي بهن وجه الرحمن، قال: قال لنا عبد الله: إذا حدثناكم بحديث أتيناكم بتصديق ذلك من كتاب الله، إن العبد المسلم إذا قال: سبحان الله وبحمده، الحمد لله لا إله إلا الله، والله أكبر، محمد بن إسماعيل الأحمسي قال: أخبرني جعفر بن عون عن عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي عن عبد الله بن المخارق عن أبيه المخارق بن سليم

ذكر العبد ربه إليه عمله الصالح، وهو العمل بطاعته، وأداء فرائضه والانتهاء إلى ما أمر به.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني

وكانت في سياقها.وقوله إليه يصعد الكلم الطيب يقول تعالى ذكره: إلى الله يصعد ذكر العبد إياه وثناؤه عليه والعمل الصالح يرفعه يقول: ويرفع المشركين على عبادتهم الأوثان، وتوبيخه إياهم، ووعيده لهم عليها، فأولى بهذه أيضا أن تكون من جنس الحث على فراق ذلك، فكانت قصتها شبيهة بقصتها، العزة فبالله فليتعزز، فلله العزة جميعا، دون كل ما دونه من الآلهة والأوثان.وإنما قلت: ذلك أولى بالصواب لأن الآيات التي قبل هذه الآية، جرت بتقريع الله معنى ذلك: من كان يريد علم العزة لمن هي، فإنها لله جميعا كلها أي: كل وجه من العزة فلله.والذي هو أولى الأقوال بالصواب عندي قول من قال: من كان يريد

ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا يقول: فليتعزز بطاعة الله.وقال آخرون: بل

يريد العزة يقول: من كان يريد العزة بعبادته 44420 الآلهة فإن العزة لله جميعا.وقال آخرون: معنى ذلك من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله.

بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله من كان

من كان يريد العزة فلله العزة جميعا فقال بعضهم: معنى ذلك: من كان يريد العزة بعبادة الآلهة والأوثان فإن العزة لله جميعا. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد

إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور 10اختلف أهل التأويل في معنى قوله القول في تأويل قوله تعالى : من كان يريد العزة فلله العزة جميعا

التنـزيل.وقوله إن ذلك على الله يسير يقول تعالى ذكره: إن إحصاء أعمار خلقه عليه يسير سهل، طويل ذلك وقصيره، لا يتعذر عليه شيء منه. 11

أيامه التي عددت له إلا في كتاب.وأولى التأويلين في ذلك عندي الصواب التأويل الأول، وذلك أن ذلك 44920 هو أظهر معنييه، وأشبههما بظاهر

الله بن أحمد بن يونس قال: ثنا عبثر قال: ثنا حصين عن أبي مالك في هذه الآية وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب قال: ما يقضي من

الكلام: ما يطول عمر أحد، ولا يذهب من عمره شيء، فينقص إلا وهو في كتاب عند الله مكتوب، قد أحصاه وعلمه. ذكر من قال ذلك:حدثني أبو حصين عبد

بل معنى ذلك: وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره بفناء ما فني من أيام حياته، فذلك هو نقصان عمره، والهاء على هذا التأويل للمعمر الأول، لأن معنى

فهي كناية اسم آخر غيره، وإنما حسن ذلك لأن صاحبها لو أظهر لظهر بلفظ الأول، وذلك كقولهم: عندي ثوب ونصفه، والمعنى: ونصف الآخر.وقال آخرون:

سنة، وآخر يموت حين يولد؟ فهذا هذا، فالهاء التي في قوله ولا ينقص من عمره على هذا التأويل، وإن كانت في الظاهر أنها كناية عن اسم المعمر الأول،

يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب قال: ألا ترى الناس؛ الإنسان يعيش مائة

قال: سمعت أبا معاذ يقول: من قضيت له أن يعمر حتى يدركه الكبر، أو يعمر أنقص من ذلك، فكل بالغ أجله الذي قد قضى له، كل ذلك في كتاب.حدثني

العمر، ولكن ينتهي إلى الكتاب الذي قدرت له لا يزاد عليه فذلك قوله ولا ينقص من عمره إلا في كتاب يقول: كل ذلك في كتاب عنده.حدثت عن الحسين،

إلا وهو بالغ ما قدرت له من العمر، وقد قضيت ذلك له، وإنما ينتهي إلى الكتاب الذي قدرت له لا يزاد عليه، وليس أحد قضيت له أنه قصير العمر والحياة ببالغ

قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله وما يعمر من معمر ... إلى يسير يقول: ليس أحد قضيت له طول العمر والحياة

قبل أن تحمل به أمه، وقبل أن تضعه، قد أحصى ذلك كله وعلمه قبل أن يخلقه، لا يزاد فيما كتب له ولا ينقص. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد،

ذلك؛ فقال بعضهم: معناه: وما يعمر من معمر فيطول عمره، ولا ينقص من عمر آخر غيره عن عمر هذا الذي عمر عمرا طويلاإلا في كتاب عنده مكتوب

إياه ووضعها وما هو؟ ذكر أو أنثى؟ لا يخفى عليه شيء من ذلك.وقوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب اختلف أهل التأويل في تأويل

بعضكم بعضا.وقوله وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه يقول تعالى ذكره: وما تحمل من أنثى منكم أيها الناس من حمل ولا نطفة إلا وهو عالم بحملها

من قال ذلك:حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة والله خلقكم من تراب يعني آدم ثم من نطفة يعني ذريته ثم جعلكم أزواجا فزوج

نطفة يقول: ثم خلقكم من نطفة الرجل والمرأة ثم جعلكم أزواجا يعني أنه زوج منهم الأنثى من الذكر.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر

الله يسير 11يقول تعالى ذكره: والله خلقكم أيها الناس من تراب يعني بذلك أنه خلق أباهم آدم من تراب؛ فجعل خلق أبيهم منه لهم خلقاثم من

: والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على القول في تأويل قوله تعالى

البحار في الفلك من معايشكم، ولتتصرفوا فيها في تجاراتكم، وتشكروا الله على تسخيره ذلك لكم، وما رزقكم منه من طيبات الرزق وفاخر الحلي. 12

أبو صالح قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله وترى الفلك فيه مواخر يقول: جواري.وقوله لتبتغوا من فضله يقول: لتطلبوا بركوبكم في هذه

لحما طريا أي: منهما جميعاوتستخرجون حلية تلبسونها هذا اللؤلؤوترى الفلك فيه مواخر فيه السفن مقبلة ومدبرة بريح واحدة.حدثنا علي قال: ثنا

شقت الماء بصدورها.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله ومن كل تأكلون

ذكره: وترى السفن في كل تلك البحار مواخر تمخر الماء بصدورها، وذلك خرقها إياه إذا مرت واحدتها ماخرة، يقال منه: مخرت تمخر وتمخر مخرا، وذلك إذا

من الملح الأجاج، وقد بينا قبل وجه تستخرجون حلية وإنما يستخرج من الملح، فيما مضى بما أغنى عن إعادته.وترى الفلك فيه مواخر يقول تعالى يقول: ومن كل البحار تأكلون لحما طريا، وذلك السمك من عذبهما الفرات وملحهما الأجاج وتستخرجون حلية تلبسونها يعني: الدر والمرجان تستخرجونها وهو أشد المياه ملوحة.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله وهذا ملح أجاج والأجاج: المر.وقوله ومن كل تأكلون لحما طريا البحران فيستويان؛ أحدهما عذب فرات، والفرات: هو أعذب العذب، وهذا ملح أجاج يقول: والآخر منهما ملح أجاج وذلك هو ماء البحر الأخضر، والأجاج: المر أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون 12يقول تعالى ذكره: وما يعتدل القول في تأويل قوله تعالى : وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح

قوله ما يملكون من قطمير قال: هو القمع الذي يكون على التمرة.حدثنا ابن بشار قال: ثنا أبو عامر قال: ثنا مرة عن عطية قال: القطمير: قشر النواة. 13 قوله ما يملكون من قطمير والقطمير: القشرة التي على رأس النواة.حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال: ثنا مروان بن معاوية، عن جويبر عن بعض أصحابه في جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله من قطمير قال: لفافة النواة كسحاة البيضة.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله ما يملكون من قطمير يعني: قشر النواة.حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء عباس قوله من قطمير يقول: الجلد الذي يكون على ظهر النواة.حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس أخبرنا عوف عمن حدثه عن ابن عباس في قوله ما يملكون من قطمير قال: هو جلد النواة.حدثني علي قال: ثنا أبو صالح قال: ثني معاوية عن علي عن ابن يقول: ما يملكون قشر نواة فما فوقها.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل 45220 . ذكر من قال ذلك:حدثني يعقوب قال: ثنا هشيم قال: تعبدون أيها الناس من دون ربكم الذي هذه الصفة التي ذكرها في هذه الآيات الذي له الملك الكامل، الذي لا يشبهه ملك، صفته ما يملكون من قطمير يقول تعالى ذكره: له الملك التام الذي لا شيء إلا وهو في ملكه وسلطانه.وقوله والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير يقول تعالى ذكره: والذين العبادة إلا له، وهو الله ربكم.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله ذلكم الله ربكم له الملك أي: هو الذي يفعل هذا.وقوله له الملك كل يجري لأجل مسمى أجل معلوم، وحد لا يقصر دونه ولا يتعداه.وقوله ذلكم الله ربكم يقول: الذي يفعل هذه الأفعال معبودكم أيها الناس الذي لا تصلح لوقت معلوم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله وسخر الشمس والقمر والقمر نعمة منه عليكم، ورحمة منه بكم؛ لتعلموا عدد السنين والحساب، وتعرفوا الليل من النهار.وقوله كل يجري لأجل مسمى يقول: كل ذلك يجري النهار في الليل يقول: هو انتقاص أحدهما من الآخر. 45120 وقوله وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يقول: وأجرى لكم الشمس ونقصان هذا في زيادة هذا.حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله يولج الليل في النهار ويولج أجزاء الليل فأدخله فيها.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل زيادة هذا فى نقصان هذا، تعالى ذكره: يدخل الليل في النهار وذلك ما نقص من الليل أدخله في النهار فزاده فيه، ويولج النهار في الليل وذلك ما نقص من أجزاء النهار زاد في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير 13يقول القول في تأويل قوله تعالى : يولج الليل في

ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله ولا ينبئك مثل خبير والله هو الخبير أنه سيكون هذا منهم يوم القيامة. 14 خبرة بأمرها وأمرهم، وذلك الخبير هو الله الذي لا يخفى عليه شيء كان أو يكون سبحانه.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل 45420 . مثل خبير يقول تعالى ذكره: ولا يخبرك يا محمد عن آلهة هؤلاء المشركين وما يكون من أمرها وأمر عبدتها يوم القيامة؛ من تبرئها منهم، وكفرها بهم، مثل ذي شريكا في الدنيا.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ويوم القيامة يكفرون بشرككم إياهم ولا يرضون ولا يقرون به.وقوله ولا ينبئك ويوم القيامة يكفرون بشرككم يقول تعالى ذكره للمشركين من عبدة الأوثان: ويوم القيامة تتبرأ آلهتكم التي تعبدونها من دون الله من أن تكون كانت لله قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم أي: ما قبلوا ذلك عنكم، ولا نفعوكم فيه.وقوله على ضركم، وتدعون عبادة الذي بيده نفعكم وضركم، وهو الذي خلقكم وأنعم عليكم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، سامع قولا متيسرا له الجواب عنه، يقول تعالى ذكره للمشركين به الآلهة والأوثان: فكيف تعبدون من دون الله من هذه صفته، وهو لا نفع لكم عنده، ولا قدرة له ما استجابوا لكم يقول: ولو سمعوا دعاءكم إياهم، وفهموا عنكم أنها قولكم، بأن جعل لهم سمع يسمعون به، ما استجابوا لكم؛ لأنها ليست ناطقة، وليس كل يقول تعالى ذكره: إن تدعوا أيها الناس هؤلاء الآلهة التي تعبدونها من دون الله لا يسمعوا دعاءكم؛ لأنها جماد لا تفهم عنكم ما تقولون ولو سمعوا استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير 14قوله إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم 45320 القول في تأويل قوله تعالى : إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما

وعن غير ذلك من الأشياء؛ منكم ومن غيركم الحميد يعني: المحمود على نعمه؛ فإن كل نعمة بكم وبغيركم فمنه، فله الحمد والشكر بكل حال. 15 أولو الحاجة والفقر إلى ربكم فإياه فاعبدوا، وفي رضاه فسارعوا، يغنكم من فقركم، وتنجح لديه حوائجكم والله هو الغني عن عبادتكم إياه وعن خدمتكم، القول في تأويل قوله تعالى : يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد 15يقول تعالى ذكره: يا أيها الناس أنتم

لأمره وينتهون عما نهاهم عنه.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد أي: ويأت بغيركم. 16

تعالى ذكره: إن يشأ يهلكم أيها الناس ربكم، لأنه أنشأكم من غير ما حاجة به إليكم ويأت بخلق جديد يقول: ويأت بخلق سواكم يطيعونه ويأتمرون
القول في تأويل قوله تعالى : إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد 16يقول

يقول: وما إذهابكم والإتيان بخلق سواكم على الله بشديد، بل ذلك عليه يسير سهل، يقول: فاتقوا الله أيها الناس، وأطيعوه قبل أن يفعل بكم ذلك. 17
وقوله وما ذلك على الله بعزيز

يقول: وإلى الله مصير كل عامل منكم أيها الناس، مؤمنكم وكافركم، وبركم وفاجركم، وهو مجاز جميعكم بما قدم من خير وشر على ما أهل منه. 18
حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه أي: من يعمل صالحا فإنما يعمله لنفسه.وقوله وإلى الله المصير
بالتوبة إلى الله، والإيمان به، والعمل بطاعته. فإنما يتطهر لنفسه، وذلك أنه يثيبها به رضا الله، والفوز بجنانه، والنجاة من عقابه الذي أعده لأهل الكفر به.كما
وأدوا الصلاة المفروضة بحدودها على ما فرضها الله عليهم.وقوله ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه يقول تعالى ذكره: ومن يتطهر من دنس الكفر والذنوب
حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قول: إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب أي: يخشون النار.وقوله وأقاموا الصلاة يقول:
لإيمانهم بما أتيتهم به، وتصديقهم لك فيما أنبأتهم عن الله، فهؤلاء الذين ينفعهم إنذارك ويتعظون بمواعظك، لا الذين طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون.كما
ربهم بالغيب يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إنما تنذر يا محمد الذين يخافون عقاب الله يوم القيامة من غير معاينة منهم لذلك، ولكن
حمل ذنوبها، وإنما قيل كذلك لأن النفس تؤدي عن الذكر والأنثى كما قيل: كل نفس ذائقة الموت يعني بذلك: كل ذكر وأنثى.وقوله إنما تنذر الذين يخشون
الكلام: ولو كان الذي تسأله أن يحمل عنها ذنوبها ذا قربى لها. وأنثت مثقلة لأنه ذهب بالكلام إلى النفس، كأنه قيل: وإن تدع نفس مثقلة من الذنوب إلى
القرابة منها، لايحمل من ذنوبها شيئا، ولا تحمل على غيرها من ذنوبها شيئاولا تزر وازرة وزر أخرى ، ونصب ذا قربى على تمام كان لأن معنى
وزر أخرى.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وإن تدع مثقلة إلى حملها إلى ذنوبهالا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى أي: قريب
وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء كنحو لا تزر وازرة
لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى يقول: يكون عليه وزر لا يجد أحدا يحمل عنه من وزره شيئا.حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى،
قال ذلك:حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها
يحمل عنها ذنوبها وتطلب ذلك لم تجد من يحمل عنها شيئا منها ولو كان الذي سألته ذا قرابة من أب أو أخ.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من
تعالى ذكره: ولا تحمل آثمة إثم أخرى غيرهاوإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى يقول تعالى: وإن تسأل ذات ثقل من الذنوب من
وقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى يقول

عن دين الله الذي ابتعث به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم والبصير الذي قد أبصر فيه رشده؛ فاتبع محمدا وصدقه، وقبل عن الله ما ابتعثه به . 19
القول في تأويل قوله تعالى : وما يستوي الأعمى والبصير 19يقول تعالى ذكره: وما يستوي الأعمى

من خلقه بحبس رحمته عنه وخيراته، الحكيم في تدبير خلقه وفتحه لهم الرحمة إذا كان فتح ذلك صلاحا، وإمساكه إياه عنهم إذا كان إمساكه حكمة. 2
الأفصح من الكلام التأنيث إذا ظهر بعد ما يدل على تأنيثها والتذكير إذا لم يظهر ذلك.وقوله وهو العزيز الحكيم يقول: وهو العزيز في نقمته ممن انتقم منه
وما يمسك فلا مرسل له من بعده فذكر للفظ ما لأن لفظه لفظ مذكر، ولو أنث في موضع التذكير للمعنى وذكر في موضع التأنيث للفظ، جاز، ولكن
خير فلا ممسك لها فلا يستطيع أحد حبسهاوما يمسك فلا مرسل له من بعده وقال تعالى ذكره فلا ممسك لها فأنث ما لذكر الرحمة من بعده وقال
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ما يفتح الله للناس من رحمة أي: من
عنهم، لأن ذلك أمره لا يستطيع أمره أحد، وكذلك ما يغلق من خير عنهم فلا يبسطه عليهم ولا يفتحه لهم، فلا فاتح له سواه؛ لأن الأمور كلها إليه وله.وبنحو
يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم 2يقول تعالى ذكره: مفاتيح الخير ومغالقه كلها بيده؛ فما يفتح الله للناس من خير فلا مغلق له، ولا ممسك
القول في تأويل قوله تعالى : ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما

ولا الظلمات يقول: وما تستوي ظلمات الكفر ونور الإيمان . 20

بأن يكون كما قال أبو عبيدة: أشبه مع الشمس لأن الظل إنما يكون في يوم شمس، فذلك يدل على أنه أريد بالحرور: الذي يوجد في حال وجود الظل. 21
يقول: الحرور يكون بالليل والنهار، والسموم لا يكون بالليل إنما يكون بالنهار.والقول في ذلك عندى: أن الحرور يكون بالليل والنهار، غير أنه في هذا الموضع
عن رؤبة بن العجاج، أنه كان يقول: الحرور بالليل والسموم بالنهار. وأما أبو عبيدة فإنه قال: الحرور في هذا الموضع والنهار مع الشمس، وأما الفراء فإنه كان
ولا الجنة ولا الحرور قيل: النار، كأن معناه عندهم: وما تستوي الجنة والنار، والحرور بمنـزلة السموم، وهي الرياح الحارة. وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى،
ولا الظل قيل:

بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور كذلك الكافر لا يسمع، ولا ينتفع بما يسمع. 22
الرشاد، فكذلك لا يقدر أن ينفع بمواعظ الله وبيان حججه من كان ميت القلب من أحياء عباده، عن معرفة الله، وفهم كتابه وتنـزيله، وواضح حججه.كما حدثنا
صاحبه.وقوله إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور يقول تعالى ذكره: كما لا يقدر أن يسمع من في القبور كتاب الله فيهديهم به إلى سبيل

فكان معنى الكلام إذا أعيدت لا مع الواو عند صاحب هذا القول لا يساوي الأعمى البصير ولا يساوي البصير الأعمى، فكل واحد منهما لا يساوي
إذا لم تدخل لا مع الواو، فإنما لم تدخل اكتفاء بدخولها في أول الكلام، فإذا أدخلت فإنه يراد بالكلام أن كل واحد منهما لا يساوي صاحبه، 45920
ولا الظل ولا الحرور، فيشبه أن تكون لا زائدة، لأنك لو قلت: لا يستوي عمرو ولا زيد في هذا المعنى لم يجز إلا أن تكون لا زائدة، وكان غيره يقول:
سواء؟.واختلف أهل العربية في وجه دخول لا مع حرف العطف في قوله ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور فقال بعض نحويي البصرة: قال:
المؤمن حيا وجعل الكافر ميتا ميت القلب أومن كان ميتا فأحييناه قال: هديناه إلى الإسلام كمن مثله في الظلمات أعمى القلب وهو في الظلمات، أهذا وهذا
فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قال: الهدى الذي هداه الله به ونور له، هذا مثل ضربه الله لهذا المؤمن الذي يبصر دينه، وهذا الكافر الأعمى فجعل
الله، والكافر أعمى، كما لا يستوي الظل ولا الحرور ولا الأحياء ولا الأموات، فكذلك لا يستوي هذا المؤمن الذي يبصر دينه ولا هذا الأعمى، وقرأ أومن كان ميتا
وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الأحياء ولا الأموات قال: هذا مثل ضربه الله؛ فالمؤمن بصير في دين
حي البصر، حي النية، حي العمل، وأما الكافر فعبد ميت؛ ميت البصر، ميت القلب، ميت العمل.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله
أهل الطاعة.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله وما يستوي الأعمى ... الآية، خلقا فضل بعضه على بعض؛ فأما المؤمن فعبد حي الأثر،
وأهل المعصية؛ يقول: وما يستوي الأعمى والظلمات والحرور ولا الأموات، فهو مثل أهل المعصية، ولا يستوي البصير ولا النور ولا الظل والأحياء، فهو مثل
قال: ثني عمي، قال: ثني 45820 أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله وما يستوي الأعمى والبصير ... الآية، قال: هو مثل ضربه الله لأهل الطاعة
وكل هذه أمثال ضربها الله للمؤمن والإيمان والكافر والكفر.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي،
القلوب بالإيمان بالله ورسوله، ومعرفة تنـزيل الله، والأموات القلوب لغلبة الكفر عليها، حتى صارت لا تعقل عن الله أمره ونهيه، ولا تعرف الهدى من الضلال،
وقوله وما يستوي الأحياء ولا الأموات يقول: وما يستوي الأحياء

فأما اهتداؤهم وقبولهم منك ما جئتهم به فإن ذلك بيد الله لا بيدك ولا بيد غيرك من الناس؛ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن هم لم يستجيبوا لك. 23
ما أنت إلا نذير تنذر هؤلاء المشركين بالله الذين طبع الله على قلوبهم، ولم يرسلك ربك إليهم إلا لتبلغهم رسالته، ولم يكلفك من الأمر ما لا سبيل لك إليه،
وقوله إن أنت إلا نذير يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم:

نذير ينذرهم بأسنا على كفرهم بالله.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وإن من أمة إلا خلا فيها نذير كل أمة كان لها رسول. 24
من كذبك ورد عليك ما جئت به من عند الله من النصيحة وإن من أمة إلا خلا فيها نذير يقول: وما من أمة من الأمم الدائنة بملة إلا خلا فيها من قبلك
بالله وشرائع الدين التي افترضها على عباده بشيرا يقول: مبشرا بالجنة من صدقك وقبل منك ما جئت به من عند الله من النصيحة ونذيرا تنذر الناس
وإن من أمة إلا خلا فيها نذير 24يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إنا أرسلناك يا محمد 46020 بالحق وهو الإيمان
القول في تأويل قوله تعالى : إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا

الكتاب المنير لمن تأمله وتدبره أنه الحق.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله وبالكتاب المنير يضعف الشيء وهو واحد. 25
من عند الله.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله بالبينات وبالزبر أي: الكتب.وقوله وبالكتاب المنير يقول: وجاءهم من الله
يا محمد مشركو قومك فقد كذب الذين من قبلهم من الأمم الذين جاءتهم رسلهم بالبينات، يقول: بحجج من الله واضحة، وبالزبر يقول: وجاءتهم بالكتب
وقوله وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم يقول تعالى ذكره مسليا نبيه صلى الله عليه وسلم فيما يلقى من مشركي قومه من التكذيب: وإن يكذبك

رسلنا، وحقيقة ما دعوهم إليه من آياتنا وأصروا على جحودهم فكيف كان نكير يقول: فانظر يا محمد كيف كان تغييري بهم وحلول عقوبتي بهم. 26
وقوله ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير يقول تعالى ذكره: ثم أهلكنا الذين جحدوا رسالة

والجدة: الخطة السوداء في متن الحمار. وقال الفراء: يقال: أدلصت الشيء ودلصته: إذا برق. فكل شيء يبرق نحو المرآة والذهب والفضة، فهو دليص. 27
بيض وحمر على أن معنى الجدد: الخطط تكون في الجبال: بيض وحمر وسود وحمر كالطرق، واحدها جدة، وأنشد بيت امرئ القيس كرواية المؤلف. ثم قال:
شبه الخط الذي على ظهر الحمار في بريقه ولونه، بجعاب مذهبه، مع بريق جلدها وإملاسه. ا . هـ. واستشهد به مؤلف عند قوله تعالى: ومن جبال جدد
في موضع فوقهن. قال شارحه: سراته: ظهره. والجدة: الخط الذي وسط الظهر. والكنائن: جعاب السهام، من جلد أو خشب، والدليص: ماء الذهب.
لامرئ القيس مختار الشعر الجاهلي، بشرح مصطفى السقا، طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ص 127 وفيه ظهره في موضع متنه. وبينهن
تقول: هو أسود غربيب، إذا وصفوه بشدة السواد، وجعل السواد ها هنا صفة للغرابيب.الهوامش:1 البيت
تكون في متن الحمار.وقوله مختلف ألوانها يعني: مختلف ألوان الجدد وغرابيب سود وذلك من المقدم الذي هو بمعنى التأخير، وذلك أن العرب
كالطرق واحدتها جدة، ومنه قول امرىء القيس في صفة حمار:كــأن ســراته وجــدة متنــهكنــائن يجــري فـوقهن دليـص 1يعني بالجدة: الخطة السوداء
وغير ذلك من ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر يقول تعالى ذكره: ومن الجبال طرائق، وهي الجدد، وهي الخطط تكون في الجبال بيض وحمر وسود،
فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها: يقول: فسقيناه أشجارا في الأرض فأخرجنا به من تلك الأشجار ثمرات مختلفا ألوانها؛ منها الأحمر ومنها الأسود والأصفر،
به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود 27يقول تعالى ذكره: ألم تر يا محمد أن الله أنـزل من السماء غيثا

القول في تأويل قوله تعالى : ألم تر أن الله أنزل من السماء 46120 ماء فأخرجنا

قال: كان يقال: كفى بالرهبة علما.وقوله إن الله عزيز غفور يقول تعالى ذكره: إن الله عزيز في انتقامه ممن كفر به غفور لذنوب من آمن به وأطاعه. 28
عباده العلماء قال: الذين يعلمون أن الله على كل شيء قدير.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله إنما يخشى الله من عباده العلماء
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي قال: ثنا عبد الله قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله إنما يخشى الله من
عقابه بطاعته العلماء، بقدرته على ما يشاء من شيء، وأنه يفعل ما يريد، لأن من علم ذلك أيقن بعقابه على معصيته؛ فخافه ورهبه خشية منه أن يعاقبه.وبنحو
الضحاك قوله ومن الجبال جدد بيض قال: هي طرائق حمر وسود.وقوله إنما يخشى الله من عباده العلماء يقول تعالى ذكره: إنما يخاف الله فيتقي
قوله ومن الجبال جدد بيض طرائق بيض وحمر وسود، وكذلك الناس مختلف ألوانهم.حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملي، قال: ثنا مروان، عن جويبر عن
كما اختلف ألوان هذه اختلف ألوان الناس والدواب والأنعام كذلك.حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في
أحمر وأخضر وأصفر ومن الجبال جدد بيض أي: طرائق بيض وحمر مختلف ألوانها أي: جبال حمر وبيض وغرابيب سود هو الأسود يعني لونه
التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله ألم تر أن الله أنـزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها
والأنعام مختلف ألوانه كذلك كما من الثمرات والجبال مختلف ألوانه بالحمرة والبياض والسواد والصفرة، وغير ذلك.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
وقوله ومن الناس والدواب

تعالى ذكره: يرجون بفعلهم ذلك تجارة لن تبور: لن تكسد ولن تهلك، من قولهم: بارت السوق إذا كسدت وبار الطعام. وقوله تجارة جواب لأول الكلام. 29
جهارا، وإنما معنى ذلك أنهم يؤدون الزكاة المفروضة، ويتطوعون أيضا بالصدقة منه بعد أداء الفرض الواجب عليهم فيه.وقوله يرجون تجارة لن تبور يقول
وقال: وأقاموا الصلاة بمعنى: ويقيموا الصلاة.وقوله وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يقول: وتصدقوا بما أعطيناهم من الأموال سرا في خفاء وعلانية
تعالى ذكره: إن الذين يقرءون كتاب الله الذي أنـزله على محمد صلى الله عليه وسلم وأقاموا الصلاة يقول: وأدوا الصلاة المفروضة لمواقيتها بحدودها،
القول في تأويل قوله تعالى : إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور 29يقول

قوله فأنى تؤفكون يقول الرجل: إنه ليوفك عني كذا وكذا. وقد بينت معنى الإفك، وتأويل قوله تؤفكون فيما مضى بشواهده المغنية عن تكريره. 3
بالألوهة فأنى تؤفكون يقول: فأي وجه عن خالقكم ورازقكم الذي بيده نفعكم وضركم تصرفون.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة
بيده مفاتح الأشياء وخزائنها، ومغالق ذلك كله، فلا تعبدوا أيها الناس شيئا سواه، فإنه لا يقدر على نفعكم وضركم سواه، فله فأخلصوا العبادة وإياه فأفردوا
من السماء والأرض فتعبدوه دونه لا إله إلا هو يقول: لا معبود تنبغي له العبادة إلا الذي فطر السماوات والأرض القادر على كل شيء، الذي
من خيراته ما فتح وبسطه لكم من العيش ما بسط وفكروا فانظروا هل من خالق سوى فاطر السماوات والأرض الذي بيده مفاتيح أرزاقكم ومغالقهايرزقكم
3يقول تعالى ذكره للمشركين به من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش: يا أيها الناس اذكروا نعمة الله التي أنعمهاعليكم بفتحه لكم
القول في تأويل قوله تعالى : يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون

الذين هذه صفتهم شكور لحسناتهم.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة إنه غفور شكور إنه غفور لذنوبهم، شكور لحسناتهم. 30
قال: كان مطرف بن عبد الله يقول: هذه آية القراء ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله.وقوله إنه غفور شكور يقول: إن الله غفور لذنوب هؤلاء القوم
مطرف بن عبد الله أنه قال في هذه الآية إن الذين يتلون كتاب ... إلى آخر الآية، قال: هذه آية القراء.حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة
قتادة قال: كان مطرف إذا مر بهذه الآية إن الذين يتلون كتاب يقول: هذه آية القراء.حدثنا ابن المثنى قال: ثنا محمد بن جعفر قال: ثنا شعبة، عن يزيد، عن
على الوفاء من فضله ما هو له أهل، وكان مطرف بن عبد الله يقول: هذه آية القراء.حدثنا محمد بن بشار قال: ثنا عمرو بن عاصم قال: ثنا معتمر عن أبيه، عن
وقوله ليوفيهم أجورهم يقول: ويوفيهم الله على فعلهم ذلك ثواب أعمالهم التى عملوها في الدنياويزيدهم من فضله يقول: وكي يزيدهم

للكتب التي خلت قبله.وقوله إن الله بعباده لخبير بصير يقول تعالى ذكره: إن الله بعباده لذو علم وخبرة بما يعملون بصير بما يصلحهم من التدبير. 31
أنـزلتها إلى من قبلك من الرسل.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه
تعمل به، وتتبع ما فيه دون غيره من الكتب التي أوحيت إلى غيرك مصدقا لما بين يديه يقول: هو يصدق ما مضى بين يديه فصار أمامه من الكتب التي
31يقول تعالى ذكره: والذي أوحينا إليك من الكتاب يا محمد وهو هذا القرآن الذي أنـزله الله عليه هو الحق يقول: هو الحق عليك وعلى أمتك أن
القول في تأويل قوله تعالى : والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه إن الله بعباده لخبير بصير

من المقتصد والظالم لنفسه.الهوامش:1 هو تقدير مبتدأ قبله، أي هم مؤمن ... إلخ. أو بعضهم مؤمن. 32
هو الفضل الكبير يقول تعالى ذكره: سبق هذا السابق من سبقه بالخيرات بإذن الله، هو الفضل الكبير الذي فضل به من كان مقتصرا عن منـزلته في طاعة الله
في خدمة ربه وأداء ما لزمه من فرائضه، فسبقهم بصالح الأعمال وهي الخيرات التي قال الله جل ثناؤه بإذن الله يقول: بتوفيق الله إياه لذلك.وقوله ذلك
المبالغ في طاعة ربه وغير المجتهد فيما ألزمه من خدمة ربه حتى يكون عمله في ذلك قصداومنهم سابق بالخيرات وهو المبرز الذي قد تقدم المجتهدين
ظالم لنفسه يقول: فمن هؤلاء الذين اصطفينا من عبادنا من يظلم نفسه بركوبه المآثم واجترامه المعاصي واقترافه الفواحش ومنهم مقتصد وهو غير

الله قال: هؤلاء كلهم بمنـزلة واحدة وكلهم في الجنة . وعنى بقوله الذين اصطفينا من عبادنا الذين اخترناهم لطاعتنا واجتبيناهم، وقوله فمنهم
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في هذه الآية: ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن
.حدثنا ابن المثنى قال: ثنا محمد بن جعفر قال: ثنا شعبة عن الوليد بن المغيرة، أنه سمع رجلا من ثقيف حدث عن رجل من كنانة عن أبي سعيد الخدري عن
بغير حساب وأما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا، وأما الظالم لنفسه فيصيبه في ذلك المكان من الغم والحزن فذلك قوله الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن
سمعته ذكر هذه الآية ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فأما السابق بالخيرات فيدخلها
ويسر لي جليسا صالحا، فقال أبو الدرداء: لئن كنت صادقا لأنا أسعد به منك، سأحدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أحدث به منذ
ثنا أبو أحمد الزبيري قال: ثنا سفيان عن الأعمش قال: ذكر أبو ثابت أنه دخل المسجد، فجلس إلى جنب أبي الدرداء، فقال: اللهم آنس وحشتي وارحم غربتي
الذي قلنا في ذلك أخبار وإن كان في أسانيدها نظر مع دليل الكتاب على صحته على النحو الذي بينت. ذكر الرواية الواردة بذلك:حدثنا محمد بن بشار قال:
أو بما شاء من عقابه، ثم يدخله الجنة، فيكون ممن عمه خبر الله جل ثناؤه بقوله جنات عدن يدخلونها .وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو
من الله تعالى ذكره أنهم يدخلون جنات عدن، وجائز أن يدخلها الظالم لنفسه بعد عقوبة الله إياه على ذنوبه التي أصابها في الدنيا، وظلمه نفسه فيها بالنار
النار، ولو لم يدخل النار من هذه الأصناف الثلاثة أحد وجب أن لا يكون لأهل الإيمان وعيد؟ قيل: إنه ليس في الآية خبر أنهم لا يدخلون النار، وإنما فيها إخبار
قوله يدخلونها إنما عنى به المقتصد والسابق! قيل له: وما برهانك على أن ذلك كذلك من خبر أو عقل؟ فإن قال: قيام الحجة أن الظالم من هذه الأمة سيدخل
أن يكون المنافق أو الكافر، وذلك أن الله تعالى ذكره أتبع هذه الآية قوله جنات عدن يدخلونها فعم بدخول الجنة جميع الأصناف الثلاثة.فإن قال قائل: فإن
أن المصطفين من عباده هم مؤمنو أمته، وأما الظالم لنفسه فإنه لأن يكون من أهل الذنوب والمعاصي التي هي دون النفاق والشرك عندي أشبه بمعنى الآية من
من قوم إلى آخرين، ولم تكن أمة على عهد نبينا صلى الله عليه وسلم انتقل إليهم كتاب من قوم كانوا قبلهم غير أمته أن ذلك معناه: وإذ كان ذلك كذلك فبين
إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ثم أتبع ذلك قوله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا فكان معلوما إذ كان معنى الميراث إنما هو انتقال معنى
الكتب التي أنـزلت قبله.وإنما قيل: عنى بقوله ثم أورثنا الكتاب الكتب التي ذكرنا؛ لأن الله جل ثناؤه قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم والذي أوحينا
بالفرقان عند نـزوله، وباتباع من جاء به، وذلك عمل من أقر بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وعمل بما دعاه إليه بما فى القرآن، وبما في غيره من
بالكتاب الذين اصطفينا؛ فمنهم مؤمنون بكل كتاب أنـزله الله من السماء قبل كتابهم وعاملون به؛ لأن كل كتاب أنـزل من السماء قبل الفرقان، فإنه يأمر بالعمل
الله عليه وسلم لا يتلون غير كتابهم، ولا يعملون إلا بما فيه من الأحكام والشرائع؟ قيل: إن معنى ذلك على غير الذي ذهبت إليه وإنما معناه: ثم أورثنا الإيمان
بقوله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الكتب التي أنـزلت من قبل الفرقان.فإن قال قائل: وكيف يجوز أن يكون ذلك معناه وأمة محمد صلى
هذا ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله قال: سبق هذا بالخيرات وهذا مقتصد على أثره.وأولى الأقوال في ذلك بالصواب تأويل من قال: عنى
الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه قال: سقط
مقتصد قال: أصحاب الميمنة ومنهم سابق بالخيرات قال: فهم السابقون من الناس كلهم.حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني
ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه قال: هم أصحاب المشأمة ومنهم
المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون .حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال:
الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم وأما في الآخرة فكانوا أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب
قال فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما إن كان من المكذبين
كان الناس ثلاث منازل في الدنيا، وثلاث منازل عند الموت، وثلاث منازل في الآخرة؛ أما الدنيا فكانوا: مؤمن 1 ومنافق ومشرك، وأما عند الموت فإن الله
فمنهم ظالم لنفسه هذا المنافق في قول قتادة والحسن ومنهم مقتصد قال: هذا صاحب اليمين ومنهم سابق بالخيرات قال: هذا المقرب، قال قتادة:
الحسن: الظالم لنفسه المنافق.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا شهادة أن لا إله إلا الله
الحسن: أما الظالم لنفسه فإنه هو المنافق، سقط هذا وأما المقتصد والسابق بالخيرات فهما صاحبا الجنة.حدثني يعقوب قال: ثنا ابن علية عن عوف قال: قال
قال: هم أصحاب الميمنة ومنهم سابق بالخيرات قال: هم السابقون من الناس كلهم.حدثنا الحسن بن عرفة قال: ثنا مروان بن معاوية قال: قال عوف: قال
المجيد عن ابن جريج عن مجاهد في قوله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه قال: هم أصحاب المشأمة ومنهم مقتصد
فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون .حدثنا سهل بن موسى قال: ثنا عبد
قال: ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ... الآية، قال: الاثنان في الجنة وواحد في النار، وهي بمنـزلة التي في الواقعة
الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون فهم على هذا المثال.حدثنا ابن حميد قال: ثنا يحيى بن واضح
ابن عباس قوله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ... إلى آخر الآية قال: جعل أهل الإيمان على ثلاثة منازل، كقوله فأصحاب الميمنة ما أصحاب
ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال: اثنان في الجنة وواحد في النار.حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن
من قال ذلك:حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث المروزي قال: ثنا الفضل بن موسى عن حسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة عن عبد الله فمنهم ظالم لنفسه
لا إله إلا الله، والمصطفون هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم، والظالم لنفسه منهم هو المنافق، وهو في النار، والمقتصد والسابق بالخيرات في الجنة. ذكر

مرحومة، الظالم مغفور له والمقتصد في الجنات عند الله والسابق بالخيرات في الدرجات عند الله.وقال آخرون: الكتاب الذي أورث هؤلاء القوم هو شهادة أن الآية ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا قال: قال أبو إسحاق: أما ما سمعت منذ ستين سنة، فكلهم ناج.قال: ثنا عمرو عن محمد بن الحنفية قال: إنها أمة فقال: تماست مناكبهم ورب الكعبة ثم أعطوا الفضل بأعمالهم.حدثنا ابن حميد قال: ثنا الحكم بن بشير قال: ثنا عمرو بن قيس عن أبي إسحاق السبيعي في هذه عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث عن أبيه أن ابن عباس سأل كعبا عن قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ... إلى قوله بإذن الله يقول ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ... حتى بلغ قوله جنات عدن يدخلونها .حدثني يعقوب بن إبراهيم قال: ثنا ابن علية، قال: أخبرنا حميد ابن علية عن عوف قال: سمعت عبد الله بن الحارث يقول: قال كعب: إن الظالم لنفسه والمقتصد والسابق بالخيرات من هذه الأمة كلهم في الجنة، ألم تر أن الله الله قال ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ... إلى قوله لغوب والذين كفروا لهم نار جهنم، قال: قال كعب: فهؤلاء أهل النار.حدثني يعقوب قال: ثنا عن عوف بن أبي جبلة قال: ثنا عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: ثنا كعب أن الظالم من هذه الأمة والمقتصد والسابق بالخيرات كلهم في الجنة، ألم تر أن ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله قال: كلهم في الجنة، وتلا هذه الآية جنات عدن يدخلونها .حدثنا الحسن بن عرفة قال: ثنا مروان بن معاوية الفزاري علي بن سعيد الكندي قال: ثنا عبد الله بن المبارك، عن عوف، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال: سمعت كعبا يقول: فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد من هذه الأمة، والمقتصد والسابق بالخيرات كلهم في الجنة، ألم تر أن الله قال ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ... إلى قوله كل كفور .حدثني اصطفينا من عبادنا .حدثنا حميد بن مسعدة قال: ثنا يزيد بن زريع قال: ثنا عون قال: ثنا عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: ثنا كعب الأحبار أن الظالم لنفسه الملائكة: هؤلاء جاءوا بذنوب عظام إلا أنهم لم يشركوا بك، فيقول الرب: أدخلوا هؤلاء في سعة رحمتي، وتلا عبد الله هذه الآية ثم أورثنا الكتاب الذين يوم القيامة؛ ثلث يدخلون الجنة بغير حساب، وثلث يحاسبون حسابا يسيرا، وثلث يجيئون بذنوب عظام حتى يقول: ما هؤلاء؟ وهو أعلم تبارك وتعالى، فتقول بن بشير قال: ثنا عمرو بن قيس عن عبد الله بن عيسى، عن يزيد بن الحارث عن شقيق، عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود أنه قال: هذه الأمة ثلاثة أثلاث عليه وسلم ورثهم الله كل كتاب أنـزله؛ فظالمهم يغفر له، ومقتصدهم يحاسب حسابا يسيرا، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب.حدثنا ابن حميد قال: ثنا الحكم قال ذلك:حدثنا علي قال: ثنا أبو صالح قال: ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم أورثنا الكتاب ... إلى قوله الفضل الكبير هم أمة محمد صلى الله بعضهم: الكتاب هو الكتب التي أنـزلها الله من قبل الفرقان. والمصطفون من عباده أمة محمد صلى الله عليه وسلم. والظالم لنفسه أهل الإجرام منهم. ذكر من 32اختلف أهل التأويل في معنى الكتاب الذي ذكر الله في هذه الآية أنه أورثه الذين اصطفاهم من عباده، ومن المصطفون من عباده، والظالم لنفسه؛ فقال في تأويل قوله تعالى : ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير القول

كذا في الأصل: الخبز، ولعل المراد به. هم العيش في الدنيا. والعيش فيها قوامه الطعام والخبز. 33

الخبز.وقال آخرون. عني بذلك: الحزن من التعب الذي كانوا فيه في الدنيا. ذكر من قال ذلك:الهوامش:2

ابن حميد قال: ثنا يعقوب عن حفص يعني ابن حميد عن شمر قال: لما أدخل الله أهل الجنة الجنة قالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن قال: حزن ابن إدريس عن أبيه عن عطية في قوله الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن قال: الموت.وقال آخرون: عني به حزن الخبز 2 . ذكر من قال ذلك:حدثنا حسرات، ومن لم ير لله عليه نعمة إلا في مطعم أو مشرب فقد قل علمه وحضر عذابه.وقال آخرون: عني به الموت. ذكر من قال ذلك:حدثنا أبو كريب قال: ثنا والحزن، والله ما حزنهم حزن الدنيا ولا تعاظم في أنفسهم ما طلبوا به الجنة أبكاهم الخوف من النار، وأنه من لا يتعز بعزاء الله يقطع نفسه على الدنيا بالقوم مرض، وإنهم لأصحة القلوب ولكن دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم، ومنعهم من الدنيا علمهم بالآخرة، فقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن المختار عن الحسن وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال: إن المؤمنين قوم ذلل ذلت والله الأسماع والأبصار والجوارح، حتى يحسبهم الجاهل مرضى، وما مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس في قوله الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن قال: حزن النار.حدثنا ابن حميد قال: ثنا ابن المبارك عن معمر عن يحيى بن كانوا خائفين أن يدخلوها. ذكر من قال ذلك:حدثني قتادة بن سعيد بن قتادة السدوسي قال: ثنا معاذ بن هشام صاحب الدستوائي قال: ثنا أبي عن عمرو بن اختلف أهل التأويل في الحزن الذي حمد الله على إذهابه عنهم هؤلاء القوم؛ فقال بعضهم: ذلك الحزن الذي كانوا فيه قبل دخولهم الجنة من خوف النار إذ من ذهب يلبسون في جنات عدن أسورة من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير يقول: ولباسهم في الجنة حرير.وقوله الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن فيها حرير 33يقول تعالى ذكره: بساتين إقامة يدخلونها هؤلاء الذين أورثناهم الكتاب، الذين اصطفينا من عبادنا يوم القيامة يحلون فيها من أساور القول في تأويل قوله تعالى : جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم

شكور لحسناتهم.حدثنا ابن حميد قال: ثنا يعقوب عن حفص عن شمر إن ربنا لغفور شكور غفر لهم ما كان من ذنب، وشكر لهم ما كان منهم. 34 في الدنيا من الأعمال.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله إن ربنا لغفور من عباده عند دخولهم الجنة: إن ربنا لغفور لذنوب عباده الذين تابوا من ذنوبهم، فساترها عليهم بعفوه لهم عنها، شكور لهم على طاعتهم إياه، وصالح ما قدموا ذلك، فحمدهم على إذهابه عنهم جميع معاني الحزن.وقوله إن ربنا لغفور شكور يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هذه الأصناف الذين أخبر أنه اصطفاهم حمدوه على إذهابه الحزن عنهم نوعا دون نوع، بل أخبر عنهم أنهم عموا جميع أنوع الحزن بقولهم ذلك، وكذلك ذلك؛ لأن من دخل الجنة فلا حزن عليه بعد عنا الحزن وخوف دخول النار من الحزن، والجزع من الموت من الحزن، والجزع من الحاجة إلى المطعم من الحزن. ولم يخصص الله إذ أخبر عنهم أنهم

الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم الذين أكرمهم بما أكرمهم به أنهم قالوا حين دخلوا الجنة الحمد لله الذي أذهب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أما الظالم لنفسه فيصيبه في ذلك المكان من الغم والحزن فذلك قوله الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن .وأولى
الظالم لنفسه في موقف القيامة. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن بشار قال: ثنا أبو أحمد قال: ثنا سفيان عن الأعمش قال: ذكر أبو ثابت أن أبا الدرداء قال: سمعت
وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن قال: كانوا في الدنيا يعملون وينصبون وهم في خوف، أو يحزنون.وقال آخرون: بل عني بذلك الحزن الذي ينال
حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله

لا يمسنا فيها نصب أي: وجع.الهوامش:3 البيت قد تقدم الاستشهاد به في هذا الجزء 22 : 65. 35
أبي صالح عن ابن عباس في قوله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب قال: اللغوب: العناءحدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله
فيها لغوب يعني باللغوب: العناء والإعياء.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن عبيد قال: ثنا موسى بن عمير عن
ثنا سعيد، عن قتادة الذي أحلنا دار المقامة من فضله أقاموا فلا يتحولون.وقوله لا يمسنا فيها نصب يقول: لا يصيبنا فيها تعب ولا وجع ولا يمسنا
يـوم مقامـات وأنديـةويـوم سـير إلـى الأعـداء تـأويب 3وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال:
التي لا نقلة معها عنها ولا تحول، والميم إذا ضمت من المقامة فهو من الإقامة، فإذا فتحت فهي من المجلس، والمكان الذي يقام فيه، قال الشاعر:يومـان
ذكره مخبرا عن قيل الذين أدخلوا الجنة إن ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة أي: ربنا الذي أنـزلنا هذه الدار يعنون الجنة، فدار المقامة: دار الإقامة
القول في تأويل قوله تعالى : الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب 35يقول تعالى

كذلك نجزي كل كفور يقول تعالى ذكره: هكذا يكافئ كل جحود لنعم ربه يوم القيامة؛ بأن يدخلهم نار جهنم بسيئاتهم التي قدموها في الدنيا. 36
قيل ولا يخفف عنهم من عذابها وقد قيل في موضع آخر كلما خبت زدناهم سعيرا ؟ قيل: معنى ذلك: ولا يخفف عنهم من هذا النوع من العذاب.وقوله
عليهم فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل فقال رجل من القوم حينئذ: كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان بالبادية .فإن قال قائل: وكيف
بذنوبهم، أو قال: بخطاياهم، فيميتهم إماتة حتى إذا صاروا فحما أذن في الشفاعة، فجيء بهم ضبائر ضبائر، فبثوا على أهل الجنة، فقال: يا أهل الجنة أفيضوا
عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، لكن ناسا، أو كما قال، تصيبهم النار
قال: ثنا سعيد بن يزيد وحدثني يعقوب قال: ثنا ابن علية عن سعيد بن يزيد، وحدثنا سوار بن عبد الله قال: ثنا بشر بن المفضل، ثنا أبو سلمة عن أبي نضرة
قال ثنا أبو هلال الراسبي عن قتادة عن أبي السوداء قال: مساكين أهل النار لا يموتون، لو ماتوا لاستراحوا.حدثني عقبة بن سنان القزاز قال: ثنا غسان بن مضر
ولا يخفف عنهم من عذابها يقول: ولا يخفف عنهم من عذاب نار جهنم بإماتتهم، فيخفف ذلك عنهم.كما حدثني مطرف بن عبد الله الضبي قال: ثنا أبو قتيبة
في الجنة ولا نعيمها.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة لهم نار جهنم لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا، لأنهم لو ماتوا لاستراحوا
عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور 36يقول تعالى ذكره والذين كفروا بالله ورسوله لهم نار جهنم يقول: لهم نار جهنم مخلدين فيها لا حظ لهم
القول في تأويل قوله تعالى : والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف

وجاءكم من الله منذر ينذركم ما أنتم فيه اليوم من عذاب الله، فلم تتذكروا مواعظ الله، ولم تقبلوا من نذير الله الذي جاءكم ما أتاكم به من عند ربكم. 37
الكلام إذن: أولم نعمركم يا معشر المشركين بالله من قريش من السنين، ما يتذكر فيه من تذكر، من ذوي الألباب والعقول، واتعظ منهم من اتعظ، وتاب من تاب،
يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وجاءكم النذير قال: النذير: النبي، وقرأ هذا نذير من النذر الأولى .وقيل: عنى به الشيب.فتأويل
في حال الأربعين.وقوله وجاءكم النذير اختلف أهل التأويل في معنى النذير؛ فقال بعضهم: عنى به محمدا صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك:حدثني
إسناده بعض من يجب التثبت في نقله، قول من قال ذلك أربعون سنة، لأن في الأربعين يتناهى عقل الإنسان وفهمه، وما قبل ذلك وما بعده منتقص عن كماله
وجاءكم النذير قال: العمر الذي عمركم الله به ستون سنة.وأشبه القولين بتأويل الآية إذ كان الخبر الذي ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرا في
محمد بن سوار قال: ثنا أسد بن حميد عن سعيد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة عن علي رضي الله عنه في قوله أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
قال: ثنا أبو حازم عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من عمره الله ستين سنة فقد أعذر إليه في العمر.حدثنا
عليه وسلم: لقد أعذر الله إلى صاحب الستين سنة والسبعين .حدثنا أبو صالح الفزاري قال: ثنا محمد بن سوار قال: ثنا يعقوب بن عبد القاري الإسكندري
مطرف بن مازن الكناني قال: ثني معمر بن راشد قال: سمعت محمد بن عبد الرحمن الغفاري يقول: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله
العمر الذي قال الله أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير .حدثني أحمد بن الفرج الحمصي قال: ثنا بقية بن الوليد قال: ثنا 47820
عن أبي حسين المكي عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا كان يوم القيامة نودي: أين أبناء الستين، وهو
مجاهد عن ابن عباس قال: العمر الذي أعذر الله فيه لابن آدم ستون سنة.حدثنا علي بن شعيب قال: ثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك عن إبراهيم بن الفضل
عن ابن عباس أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر قال: ستون سنة.حدثنا أبو كريب قال: ثنا ابن إدريس قال: سمعت عبد الله بن عثمان بن خثيم عن
فليأخذ حذره من الله.وقال آخرون: بل ذلك ستون سنة. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن بشار قال: ثنا عبد الرحمن قال: ثنا سفيان عن ابن خثيم عن مجاهد
أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر أربعون سنة.حدثني يعقوب قال: ثنا هشيم، عن مجالد، عن الشعبي عن مسروق أنه كان يقول: إذا بلغ أحدكم أربعين سنة
ابن عبد الأعلى قال: ثنا بشر بن المفضل قال: ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن مجاهد قال: سمعت ابن عباس يقول: العمر الذي أعذر الله إلى ابن آدم

من الصاد لما ثقلت.وقوله أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر اختلف أهل التأويل في مبلغ ذلك؛ فقال بعضهم: ذلك أربعون سنة. ذكر من قال ذلك:حدثنا
أخرجنا نعمل صالحا أي: تعمل بطاعتك غير الذي كنا نعمل قبل من معاصيك. وقوله يصطرخون يفتعلون من الصراخ؛ حولت تاؤها طاء لقرب مخرجها
وقوله وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل يقول تعالى ذكره: هؤلاء الكفار يستغيثون ويضجون في النار، يقولون: يا ربنا

أن يطلع عليكم، وأنتم تضمرون في أنفسكم من الشك في وحدانية الله أو في نبوة محمد، غير الذي تبدونه بألسنتكم، إنه عليم بذات الصدور. 38
إن الله عالم ما تخفون أيها الناس في أنفسكم وتضمرونه، وما لم تضمروه ولم تنووه مما ستنوونه، وما هو غائب عن أبصاركم في السماوات والأرض، فاتقوه
غضب الله بكفرهم بالله في الدنيا من نصير ينصرهم من الله ليستنقذهم من عقابه. وقوله إن الله عالم غيب السماوات والأرض يقول تعالى ذكره:
تعالى ذكره: فذوقوا نار عذاب جهنم الذي قد صليتموه أيها الكافرون بالله فما للظالمين من نصير يقول: فما للكافرين الذين ظلموا أنفسهم فأكسبوها
القول في تأويل قوله تعالى : إن الله عالم غيب السماوات والأرض إنه عليم بذات الصدور 38يقول

تعالى: ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا بعدا من رحمة الله ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا يقول: ولا يزيد الكافرين كفرهم بالله إلا هلاكا. 39
بالله منكم أيها الناس فعلى نفسه ضر كفره، لا يضر بذلك غير نفسه، لأنه المعاقب عليه دون غيره. وقوله ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا يقول
قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله هو الذي جعلكم خلائف في الأرض أمة بعد أمة، وقرنا بعد قرن.وقوله فمن كفر فعليه كفره يقول تعالى ذكره: فمن كفر
أيها الناس خلائف في الأرض من بعد عاد وثمود، ومن مضى من قبلكم من الأمم فجعلكم تخلفونهم في ديارهم ومساكنهم.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد،
في الأرض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا 39يقول تعالى ذكره: الله الذي جعلكم
القول في تأويل قوله تعالى : هو الذي جعلكم خلائف

أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك يعزي نبيه كما تسمعون. 4
النصيحة، نظير ما أحللنا بنظرائهم من الأمم المكذبة رسلها قبلك، ومنجيك وأتباعك من ذلك، سنتنا بمن قبلك في رسلنا وأوليائنا.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
يقول تعالى ذكره: وإلى الله مرجع أمرك وأمرهم، فمحل بهم العقوبة، إن هم لم ينيبوا إلى طاعتنا في اتباعك والإقرار بنبوتك، وقبول ما دعوتهم إليه من
رسل الله التي أرسلها إليهم من قبلك، ولن يعدو مشركو قومك أن يكونوا مثلهم، فيتبعوا في تكذيبك منهاجهم ويسلكوا سبيلهم وإلى الله ترجع الأمور
وسلم: وإن يكذبك يا محمد هؤلاء المشركون بالله من قومك فلا يحزننك ذاك، ولا يعظم عليك، فإن ذلك سنة أمثالهم من كفرة الأمم بالله، من قبلهم وتكذيبهم
القول في تأويل قوله تعالى : وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الأمور 4يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه

قول بعضهم لبعض ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى خداعا من بعضهم لبعض وغرورا، وإنما تزلفهم آلهتهم من النار، وتقصيهم من الله ورحمته. 40
فيها شرك أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه يقول: أم آتيناهم كتابا فهو يأمرهم أن يشركوا.وقوله بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا وذلك
قتادة قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض لا شيء والله خلقوا منهاأم لهم شرك في السماوات لا والله ما لهم
فهم على برهان مما أمرتهم فيه من الإشراك بي.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن
أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه يقول: أم آتينا هؤلاء المشركين كتابا أنـزلناه عليهم من السماء بأن يشركوا بالله الأوثان والأصنام، فهم على بينة منه،
يقول: أروني أي شيء خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات يقول: أم لشركائكم شرك مع الله في السماوات إن لم يكونوا خلقوا من الأرض شيئا
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لمشركي قومك أرأيتم أيها القوم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض
أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا 40يقول تعالى ذكره
القول في تأويل قوله تعالى : قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله

ذكره: إن الله كان حليما عمن أشرك وكفر به من خلقه فى تركه تعجيل عذابه له، غفورا لذنوب من تاب منهم، وأناب إلى الإيمان به، والعمل بما يرضيه. 41
في قلب عبد فكادت أن تفارقه، ثم قال إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا كفى بها زوالا أن تدور.وقوله إنه كان حليما غفورا يقول تعالى
حدثني أن السماء في قطب كقطب الرحا، والقطب عمود على منكب ملك. قال عبد الله: لوددت أنك افتديت رحلتك بمثل راحلتك، ثم قال: ما تنتكت اليهودية
من أحد من بعده .حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم قال: ذهب جندب البجلي إلى كعب الأحبار فقدم عليه ثم رجع فقال له عبد الله: حدثنا ما حدثك. فقال:
قال: لوددت أنك افتديت من رحلتك إليه براحلتك ورحلها، وكذب كعب، إن الله يقول إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما
قال: من لقيت؟ قال: لقيت كعبا. فقال: ما حدثك كعب ؟ قال: حدثني أن السماوات تدور على منكب ملك. قال: فصدقته أو كذبته ؟ قال: ما صدقته ولا كذبته.
من مكانهما.حدثنا ابن بشار قال: ثنا عبد الرحمن قال: ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل قال: جاء رجل إلى عبد الله فقال: من أين جئت ؟ قال: من الشأم.
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا
بمعنى: ولو أرسلنا ريحا، وكما قال ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بمعنى: لو أتيت. وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.وبنحو
ولئن زالتا في موضع لو لأنهما يجابان بجواب واحد، فيتشابهان في المعنى، ونظير ذلك قوله ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون
والأرض لئلا تزولا من أماكنهماولئن زالتا يقول: ولو زالتاإن أمسكهما من أحد من بعده يقول: ما أمسكهما أحد سواه. ووضعت لئن في قوله

: إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا 41يقول تعالى ذكره: إن الله يمسك السماوات القول في تأويل قوله تعالى

صلى الله عليه وسلم.وقوله ما زادهم إلا نفورا يقول: ما زادهم مجيء النذير من الإيمان بالله واتباع الحق وسلوك هدى الطريق، إلا نفورا وهربا. 42 وسلم ، يقول: فلما جاءهم محمد ينذرهم عقاب الله على كفرهم.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله فلما جاءهم نذير وهو محمد وأشد قبولا لما يأتيهم به النذير من عند الله، من إحدى الأمم التي خلت من قبلهم فلما جاءهم نذير 48320 يعني بالنذير محمدا صلى الله عليه جهد أيمانهم، يقول: أشد الأيمان فبالغوا فيها، لئن جاءهم من الله منذر ينذرهم بأس الله ليكونن أهدى من إحدى الأمم يقول: ليكونن أسلك لطريق الحق بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا 42يقول تعالى ذكره: وأقسم هؤلاء المشركون بالله القول في تأويل قوله تعالى : وأقسموا

قلت صاحب قوميريد: يا صاحب قوم، فجزم الباء لكثرة الحركات قال الفراء: حدثني الرواسي، عن أبي عمرو بن العلاء: لا يحزنهم جزم : ا . هـ 43 وقوله مكر السيئ الهمزة في السيئ مخفوضة، وقد جزمها الأعمش وحمزة، لكثرة الحركات، كما قال: لا يحزنهم الفزع الأكبر؛ قال الشاعر:إذا اعوججن قال: وقوله مكر السيئ: أضيف المكر إلى إلى السيئ، وهو هو. كما قال: إن هذا لهو حق اليقين. وتصديق ذلك في رواية عبد الله: ومكرا سيئا.
يغير ذلك ولا يبدله؛ لأنه لا مرد لقضائه.الهوامش:1 البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن الورقة 267
تجد لسنة الله تبديلا يقول: فلن تجد يا محمد لسنة الله تغييرا.وقوله ولن تجد لسنة الله تحويلا يقول: ولن تجد لسنة الله في خلقه تبديلا يقول: لن بمن قبلهم من أشكالهم من الأمم.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله فهل ينظرون إلا سنة الأولين أي: عقوبة الأولين فلن الله بهم في عاجل الدنيا على كفرهم به أليم العقاب، يقول: فهل ينتظر هؤلاء إلا أن أحل بهم من نقمتي على شركهم بي وتكذيبهم رسولي مثل الذي أحللت يحيق المكر السيئ إلا بأهله وهو الشرك.وقوله فهل ينظرون إلا سنة الأولين يقول تعالى ذكره: فهل ينتظر هؤلاء المشركون من قومك يا محمد إلا سنة وإنما عنى أنه لا يحل مكروه ذلك المكر الذي مكره هؤلاء المشركون إلا بهم.وقال قتادة في ذلك ما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ولا وجاء به السلف على النحو الذي أخذوا عمن قبلهم.وقوله ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله يقول: ولا ينـزل المكر السيئ إلا بأهله، يعني بالذين يمكرونه، ما عليه قراء الأمصار من تحريك الهمزة فيه إلى الخفض وغير جائز في القرآن أن يقرأ بكل ما جاز في العربية؛ لأن القراءة إنما هي ما قرأت به الأئمة الماضية، منهما بأن الحركات لما كثرت في ذلك ثقل، فسكنا الهمزة، كما قال الشاعر:إذا اعوججن قلت صاحب قوم 1فسكن الباء لكثرة الحركات.والصواب من القراءة السيئ في المعنى من نعت المكر. وقرأ ذلك قراء الأمصار غير الأعمش وحمزة بهمزة محركة بالخفض. وقرأ ذلك الأعمش وحمزة بهمزة وتسكين الهمزة اعتلالا السيئ ، والسيئ من نعت المكر كما قيل إن هذا لهو حق اليقين وقيل: إن ذلك في قراءة عبد الله ومكرا سيئا، وفي ذلك تحقيق القول الذي قلناه من أن عن اتباعه مع كفرهم به. والمكر هاهنا: هو الشرك.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ومكر السيئ وهو الشرك. وأضيف المكر إلى وقوله استكبارا في الأرض يقول: نفروا استكبارا في الأرض وخدعة سيئة، وذلك أنهم صدوا الضعفاء

هو المستحق منهم تعجيل العقوبة، ومن هو عن ضلالته منهم راجع إلى الهدى آيب، قديرا على الانتقام ممن شاء منهم، وتوفيق من أراد منهم للإيمان. 44 يقدر هؤلاء المشركون أن ينفذوا من أقطار السماوات والأرض. وقوله إنه كان عليما قديرا يقول تعالى ذكره: إن الله كان عليما بخلقه، وما هو كائن، ومن بالله من عبدة الآلهة المكذبون محمدا، فيسبقونا هربا في الأرض إذا نحن أردنا هلاكهم؛ لأن الله لم يكن ليعجزه شيء يريده في السماوات ولا في الأرض، ولن يخبركم أنه أعطى القوم ما لم يعطكم.وقوله وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الأرض يقول تعالى ذكره: ولن يعجزنا هؤلاء المشركون قلنا في قوله وكانوا أشد منهم قوة قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وكانوا أشد منهم قوة ويعلموا أن الذي فعل بأولئك ما فعل وكانوا أشد منهم قوة لن يتعذر عليه أن يفعل بهم مثل الذي فعل بأولئك من تعجيل النقمة والعذاب لهم.وبنحو الذي من الأمم التي كانوا يمرون بها ألم نهلكهم ونخرب مساكنهم ونجعلهم مثلا لمن بعدهم، فيتعظوا بهم وينـزجروا عما هم عليه من عبادة الآلهة بالشرك بالله، هؤلاء المشركون بالله في الأرض التي أهلكنا أهلها بكفرهم بنا وتكذيبهم رسلنا فإنهم تجار يسلكون طريق الشأم فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليما قديرا 44يقول تعالى ذكره: أولم يسر يا محمد القول في تأويل قوله تعالى : أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين

ومن الذي كان منهم في الدنيا له مطيعا، ومن كان فيها به مشركا، لا يخفى عليه أحد منهم، ولا يعزب عنه علم شيء من أمرهم.آخر تفسير سورة فاطر 45 فإن الله كان بعباده بصيرا يقول تعالى ذكره: فإذا جاء أجل عقابهم فإن الله كان بعباده بصيرا من الذي يستحق أن يعاقب منهم، ومن الذي يستوجب الكرامة قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة إلا ما حمل نوح في السفينة.وقوله فإذا جاء أجلهم بما كسبوا إلى أجل معلوم عنده، محدود لا يقصرون دونه، ولا يجاوزونه إذا بلغوه.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، من الذنوب والمعاصي واجترحوا من الآثام ما ترك على ظهرها من دابة تدب عليها ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى يقول: ولكن يؤخر عقابهم ومؤاخذتهم أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا 45يقول تعالى ذكره: ولو يؤاخذ الله الناس يقول ولو يعاقب الله الناس ويكافئهم بما عملوا القول في تأويل قوله تعالى : ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى

على كفركم بالله.كما حدثني علي قال: ثنا أبو صالح قال: ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ولا يغرنكم بالله الغرور يقول: الشيطان. 5
اتباع محمد والإيمان ولا يغرنكم بالله الغرور يقول: ولا يخدعنكم بالله الشيطان، فيمنيكم الأماني، ويعدكم من الله العدات الكاذبة، ويحملكم على الإصرار
والإيمان به وبرسوله فلا تغرنكم الحياة الدنيا يقول: فلا يغرنكم ما أنتم فيه من العيش في هذه الدنيا ورياستكم التي تترأسون بها في ضعفائكم فيها عن
وتكذيب رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وتحذيركم نـزول سطوته بكم على ذلك، حق، فأيقنوا بذلك وبادروا حلول عقوبتكم بالتوبة والإنابة إلى طاعة الله
وعد الله حق يقول تعالى ذكره لمشركي قريش المكذبي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أيها الناس إن وعد الله إياكم بأسه على إصراركم على الكفر به،
وقوله يا أيها الناس إن

حزبه من الإنس، يقول: أولئك حزب الشيطان، والحزب: ولاته الذين يتولاهم ويتولونه وقرأ إن وليي الله الذي نـزل الكتاب وهو يتولى الصالحين . 6
إلى النار فهذه عداوته.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير وقال: هؤلاء
عدوا فإنه لحق على كل مسلم عداوته، وعداوته أن يعاديه بطاعة الله إنما يدعو حزبه وحزبه: أولياؤه ليكونوا من أصحاب السعير أي: ليسوقهم
أهلها.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه
ينعي شيعته ومن أطاعه، إلى طاعته والقبول منه، والكفر بالله ليكونوا من أصحاب السعير يقول: ليكونوا من المخلدين في نار جهنم التي تتوقد على
العدو منكم واحذروه بطاعة الله واستغشاشكم إياه حذركم من عدوكم الذي تخافون غائلته على أنفسكم، فلا تطيعوه ولا تتبعوا خطواته، فإنه إنما يدعو حزبه،
6يقول تعالى ذكره: إن الشيطان الذي نهيتكم أيها الناس أن تغتروا بغروره إياكم بالله لكم عدو فاتخذوه عدوا يقول: فأنـزلوه من أنفسكم منـزلة
القول في تأويل قوله تعالى : إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير

لهم مغفرة من الله لذنوبهم وأجر كبير وذلك الجنة.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة لهم مغفرة وأجر كبير وهي الجنة. 7
لهم عذاب من الله شديد وذلك عذاب النار. وقوله والذين آمنوا يقول: والذين صدقوا الله ورسوله، وعملوا بما أمرهم الله وانتهوا عما نهاهم عنه
تأويل قوله تعالى : الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير 7يقول تعالى ذكره: الذين كفروا بالله ورسوله
القول في

يصنعون يقول تعالى ذكره: إن الله يا محمد ذو علم بما يصنع هؤلاء الذين زين لهم الشيطان سوء أعمالهم، وهو محصيه عليهم، ومجازيهم به جزاءهم. 8
بمعنى: لا تذهب أنت يا محمد نفسك.والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار؛ لإجماع الحجة من القراء عليه.وقوله إن الله عليم بما
المدني فلا تذهب نفسك بفتح التاء من تذهب و نفسك برفعها. وقرأ ذلك أبو جعفر فلا تذهب بضم التاء من تذهب و نفسك بنصبها،
به من الجواب لدلالته على الجواب ومعنى الكلام.واختلفت القراء في قراءة قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فقرأته قراء الأمصار سوى أبي جعفر
في جنب الله ووقع قوله فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء موضع الجواب، وإنما هو منبع الجواب، لأن الجواب هو المتروك الذي ذكرت، فاكتفى
قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات قال: الحسرات الحزن، وقرأ قول الله يا حسرتا على ما فرطت
قال قتادة والحسن: الشيطان زين لهم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات أي: لا يحزنك ذلك عليهم؛ فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء.حدثني يونس
ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات يقول: فلا تهلك نفسك حزنا على ضلالتهم وكفرهم بالله وتكذيبهم لك.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.
واتباعك وتصديقك، فيضله عن الرشاد إلى الحق في ذلك، ويهدي من يشاء، يقول: ويوفق من يشاء للإيمان به واتباعك والقبول منك، فتهديه إلى سبيل الرشاد
اكتفاء بدلالة قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات منه، وقوله فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء يقول: فإن الله يخذل من يشاء عن الإيمان به
حسنا فحسب سيئ ذلك حسنا، وظن أن قبحه جميل، لتزيين الشيطان ذلك له. ذهبت نفسك عليهم حسرات، وحذف من الكلام: ذهبت نفسك عليهم حسرات
إن الله عليم بما يصنعون 8يقول تعالى ذكره: أفمن حسن له الشيطان أعماله السيئة من معاصي الله والكفر به، وعبادة ما دونه من الآلهة والأوثان، فرآه
القول في تأويل قوله تعالى : أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات

والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا قال: يرسل الرياح فتسوق السحاب، فأحيا الله به هذه الأرض الميتة بهذا الماء، فكذلك يبعثه يوم القيامة. 9
قال: ثم يقوم ملك بالصور بين السماء والأرض، فينفخ فيه فتنطلق كل نفس إلى جسدها فتدخل فيه.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله
أجسادهم ولحمانهم من ذلك، كما تنبت الأرض من الثرى، ثم قرأ والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت ... إلى قوله كذلك النشور
قال: يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون، فليس من بني آدم إلا وفي الأرض منه شيء، قال: فيرسل الله ماء من تحت العرش؛ منيا كمني الرجل، فتنبت
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن بشار قال: ثنا عبد الرحمن قال: ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال: ثنا أبو الزعراء عن عبد الله
كذلك النشور يقول تعالى ذكره: هكذا ينشر الله الموتى بعد بلائهم في قبورهم، فيحييهم بعد فنائهم، كما أحيينا هذه الأرض بالغيث بعد مماتها.وبنحو
لا نبت فيه ولا زرع فأحيينا به الأرض بعد موتها يقول: فأخصبنا بغيث ذلك السحاب الأرض التي سقناه إليها بعد جدوبها، وأنبتنا فيها الزرع بعد المحل
9يقول تعالى ذكره: والله الذي أرسل الرياح فتثير السحاب للحيا والغيث فسقناه إلى بلد ميت يقول: فسقناه إلى بلد مجدب الأهل، محل الأرض، داثر
القول في تأويل قوله تعالى : والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور

سورة 36

القرآن اسم من أسماء القرآن .قال أبو جعفر ، وقد بينا القول فيما مضى في نظائر ذلك من حروف الهجاء بما أغنى عن إعادته وتكريره في هذا الموضع. 1
به كلامه .وقال آخرون: بل هو اسم من أسماء القرآن. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله يس قال: كل هجاء في
افتتح الله به كلامه. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال يس مفتاح كلام افتتح الله
.حدثنا ابن المثنى قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن شرقي، قال: سمعت عكرمة يقول: تفسير يس : يا إنسان .وقال آخرون: هو مفتاح كلام
ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد، قال: ثنا أبو تميلة، قال: ثنا الحسين بن واقد، عن يزيد، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله يس قال: يا إنسان بالحبشية
علي قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله يس قال: فإنه قسم أقسمه الله، وهو من أسماء الله وقال آخرون: معناه: يا رجل.
قوله تعالى : يس 1اختلف أهل التأويل في تأويل قوله يس ؛ فقال بعضهم: هو قسم أقسم الله به، وهو من أسماء الله. ذكر من قال ذلك:حدثني
القول في تأويل

وسواء يا محمد على هؤلاء الذين حق عليهم القول، أي الأمرين كان منك إليهم ؛ الإنذار، أو ترك الإنذار، فإنهم لا يؤمنون ؛ لأن الله قد حكم عليهم بذلك. 10
القول في تأويل قوله تعالى : وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون 10يقول تعالى ذكره:

ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة إنما تنذر من اتبع الذكر واتباع الذكر: اتباع القرآن . 11
الرحمن بالغيب بمغفرة من الله لذنوبه وأجر كريم يقول: وثواب منه له في الآخرة كريم، وذلك أن يعطيه على عمله ذلك الجنة.وبنحو الذي قلنا في
بدين الله إذا خلا ويظهر الإيمان في الملأ ولا المشرك الذي قد طبع الله على قلبه. وقوله فبشره بمغفرة يقول: فبشر يا محمد هذا الذي اتبع الذكر وخشي
إنذارك يا محمد من آمن بالقرآن، واتبع ما فيه من أحكام الله وخشي الرحمن يقول: وخاف الله حين يغيب عن أبصار الناظرين، لا المنافق الذي يستخف
وقوله إنما تنذر من اتبع الذكر يقول تعالى ذكره: إنما ينفع

أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وكل شيء أحصيناه في إمام مبين قال: أم الكتاب التي عند الله فيها الأشياء كلها هي الإمام المبين . 12
.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وكل شيء أحصيناه في إمام مبين كل شيء محصى عند الله في كتاب .حدثني يونس، قال:
ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد في إمام مبين قال: في أم الكتاب
وكل شيء كان أو هو كائن أحصيناه، فأثبتناه في أم الكتاب، وهو الإمام المبين. وقيل مبين لأنه يبين عن حقيقة جميع ما أثبت فيه.وبنحو الذي قلنا في
وقال قتادة: لو كان مغفلا شيئا من شأنك يا ابن آدم أغفل ما تعفي الرياح من هذه الآثار .وقوله وكل شيء أحصيناه في إمام مبين يقول تعالى ذكره:
أبي نجيح، عن مجاهد وآثارهم قال: خطاهم .حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وآثارهم قال: قال الحسن: وآثارهم قال: خطاهم.
وآثارهم قال: خطاهم بأرجلهم .حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن
سلمة؟ فمكثوا في ديارهم .حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم ابن أبي بزة، عن مجاهد، في قوله ما قدموا
فهموا أن يتحولوا قرب المسجد، فيشهدون الصلاة مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : ألا تحتسبون آثاركم يا بني
المشي، فقال: يا أنس أما شعرت أن الآثار تكتب ؟ .حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن يونس، عن الحسن أن بني سلمة كانت دورهم قاصية عن المسجد،
قال: ثنا الحسين، عن ثابت، قال: مشيت مع أنس، فأسرعت المشي، فأخذ بيدي، فمشينا رويدا، فلما قضينا الصلاة قال أنس: مشيت مع زيد بن ثابت، فأسرعت
صلى الله عليه وسلم فنـزلت إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم فقال: عليكم منازلكم تكتب آثاركم .حدثنا ابن حميد، قال: ثنا أبو نميلة،
سليمان بن عمر بن خالد الرقي، قال: ثنا ابن المبارك، عن سفيان، عن طريف، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال: شكت بنو سلمة بعد منازلهم إلى النبي
قال: والبقاع خالية، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال: يا بني سلمة دياركم إنها تكتب آثاركم قال: فأقاموا وقالوا: ما يسرنا أنا كنا تحولنا .حدثنا
تكتب آثاركم.حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا معتمر، قال: سمعت كهمسا يحدث، عن أبي نضرة، عن جابر، قال: أراد بنو سلمة أن يتحولوا إلى قرب المسجد،
شعبة، قال: ثنا الجريري، عن أبي نضرة، عن جابر، قال: أراد بنو سلمة قرب المسجد، قال: فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بني سلمة دياركم إنها
كانت الأنصار بعيدة منازلهم من المسجد، فأرادوا أن ينتقلوا، قال: فنـزلت ونكتب ما قدموا وآثارهم فثبتوا.حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الصمد، قال: ثنا
المسجد فنـزلت ونكتب ما قدموا وآثارهم فقالوا: نثبت في مكاننا.حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال:
قال: ثنا أبو أحمد الزبيري، قال: ثنا إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كانت منازل الأنصار متباعدة من المسجد، فأرادوا أن ينتقلوا إلى
أن هذه الآية نـزلت في قوم أرادوا أن يقربوا من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليقرب عليهم. ذكر من قال ذلك:حدثنا نصر بن علي الجهضمي
قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله ما قدموا قال: أعمالهم.وقوله وآثارهم يعني: وآثار خطاهم بأرجلهم، وذكر
أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ونكتب ما قدموا قال: ما عملوا.حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث،
التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا من عمل .حدثني يونس، قال:

تعالى ذكره إنا نحن نحيي الموتى من خلقنا ونكتب ما قدموا في الدنيا من خير وشر، وصالح الأعمال وسيئها.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل القول في تأويل قوله تعالى : إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين 12يقول

الرسل ونادته بأمر الله، وصدعت بالذي أمرت به، وعابت دينه، وما هم عليه، قال لهم إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم 13 صاحب شرك، فبعث الله المرسلين، وهم ثلاثة: صادق، ومصدوق، وسلوم، فقدم إليه وإلى أهل مدينته منهم اثنان فكذبوهما، ثم عزز الله بثالث ، فلما دعته فيما بلغه، عن ابن عباس، وعن كعب الأحبار، وعن وهب بن منبه، قال: كان بمدينة أنطاكية، فرعون من الفراعنة يقال له أبطيحس بن أبطيحس يعبد الأصنام، لهم مثلا أصحاب القرية قال: أنطاكية .وقال آخرون: بل كانوا رسلا أرسلهم الله إليهم. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة قال: ثنا ابن إسحاق، فكذبوهما فأعزهما بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون .حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى وعبد الرحمن، قالا ثنا سفيان، قال: ثني السدي، عن عكرمة واضرب إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث قال: ذكر لنا أن عيسى ابن مريم بعث رجلين من الحواريين إلى أنطاكية مدينة بالروم رسل عيسى ابن مريم، وعيسى الذي أرسلهم إليهم. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة واضرب لهم مثلا أصحاب القرية ، 50020 ذكر أنها أنطاكية إذ جاءها المرسلون اختلف أهل العلم في هؤلاء الرسل، وفيمن كان أرسلهم إلى أصحاب القرية ؛ فقال بعضهم: كانوا في تأويل قوله تعالى : واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون 13يقول تعالى ذكره: ومثل يا محمد لمشركي قومك مثلا أصحاب القرية القول

والقراءة عندنا بالتشديد، لإجماع الحجة من القراء عليه، وأن معناه، إذا شدد: فقوينا، وإذا خفف: فغلبنا، وليس لغلبنا في هذا الموضع كثير معنى. 14 العبادة لله وحده، لا شريك له، وتتبرءوا مما تعبدون من الآلهة والأصنام.وبالتشديد في قوله فعززنا قرأت القراء سوى عاصم، فإنه قرأه بالتخفيف، ذلك التعزز، قال: والتعزز: القوة .وقوله فقالوا إنا إليكم مرسلون يقول: فقال المرسلون الثلاثة لأصحاب القرية: إنا إليكم أيها القوم مرسلون، بأن تخلصوا عن مجاهد في قوله فعززنا بثالث قال: زدنا .حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله فعززنا بثالث قال: جعلناهم ثلاثة، قال: ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله فعززنا بثالث قال: شددنا .حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، 50120 . ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن بثالث يقول تعالى ذكره: حين أرسلنا إليهم اثنين يدعوانهم إلى الله فكذبوهما فشددناهما بثالث، وقويناهما به.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وقوله إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا

قالوا: 50220 وما أنـزل الرحمن إليكم من رسالة ولا كتاب ولا أمركم فينا بشيء إن أنتم إلا تكذبون في قيلكم إنكم إلينا مرسلون 15 أخبروهم أنهم أرسلوا إليهم بما أرسلوا به: ما أنتم أيها القوم إلا أناس مثلنا، ولو كنتم رسلا كما تقولون، لكنتم ملائكة وما أنـزل الرحمن من شيء يقول: تعالى : قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون 15يقول تعالى ذكره: قال أصحاب القرية للثلاثة الذين أرسلوا إليهم حين القول في تأويل قوله

قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون يقول: قال الرسل: ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون فيما دعوناكم إليه، وإنا لصادقون 16

الله التي أرسلنا بها إليكم بلاغا يبين لكم أنا أبلغناكموها، فإن قبلتموها فحظ أنفسكم تصيبون، وإن لم تقبلوها فقد أدينا ما علينا، والله ولي الحكم فيه. 17 وما علينا إلا البلاغ المبين يقول: وما علينا إلا أن نبلغكم رسالة

بشر، قال: ثنا يزيد، قال ثنا سعيد، عن قتادة لئن لم تنتهوا لنرجمنكم بالحجارة وليمسنكم منا عذاب أليم يقول: ولينالنكم منا عذاب موجع . 18 لئن لم تنتهوا عما ذكرتم من أنكم أرسلتم إلينا بالبراءة من آلهتنا، والنهي عن عبادتنا لنرجمنكم، قيل: عني بذلك لنرجمنكم بالحجارة. ذكر من قال ذلك:حدثنا حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قالوا إنا تطيرنا بكم قالوا: إن أصابنا شر، فإنما هو من أجلكم .وقوله لئن لم تنتهوا لنرجمنكم يقول: وليمسنكم منا عذاب أليم 18يقول تعالى ذكره: قال أصحاب القرية للرسل إنا تطيرنا بكم يعنون: إنا تشاءمنا بكم، فإن أصابنا بلاء فمن أجلكم.كما القول في تأويل قوله تعالى : قالوا إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم

مسرفون .وقوله بل أنتم قوم مسرفون يقول: قالوا لهم: ما بكم التطير بنا، ولكنكم قوم أهل معاص لله وآثام، قد غلبت عليكم الذنوب والآثام. 19 في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة أئن ذكرتم أي: إن ذكرناكم الله تطيرتم بنا؟ بل أنتم قوم وهي دخول ألف الاستفهام على حرف الجزاء، وتشديد الكاف على المعنى الذي ذكرناه عن قارئيه كذلك، لإجماع الحجة من القراء عليه.وبنحو الذي قلنا أنه قرأه قالوا طائركم معكم أين ذكرتم بمعنى: حيث ذكرتم بتخفيف الكاف من ذكرتم.والقراءة التي لا نجيز القراءة بغيرها القراءة التي عليها قراء الأمصار، الشرط، فلا تكون شرطا لما قبل حرف الاستفهام. وذكر عن أبي رزين أنه قرأ ذلك أئن ذكرتم بمعنى: ألأن ذكرتم طائركم معكم؟. وذكر . نعم بعض قارئيه معكم إن ذكرتم فمعكم طائركم، فحذف الجواب اكتفاء بدلالة الكلام عليه. وإنما أنكر قائل هذا القول القول الأول، لأن ألف الاستفهام قد حالت بين الجزاء وبين طائركم، ثم أدخل على إن التي هي حرف جزاء ألف استفهام في قول بعض نحويي البصرة، وفي قول بعض الكوفيين منوي به التكرير، كأنه قيل: طائركم القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراء الأمصار أئن ذكرتم بكسر الألف من إن وفتح 50420 ألف الاستفهام: بمعنى إن ذكرناكم فمعكم

عن ابن إسحاق فيما بلغه عن ابن عباس، وعن كعب وعن وهب بن منبه، قالت لهم الرسل طائركم معكم أي: أعمالكم معكم .وقوله أئن ذكرتم اختلفت أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنايزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قالوا طائركم معكم أي: أعمالكم معكم .حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، وحظكم من الخير والشر معكم، ذلك كله في أعناقكم، وما ذلك من شؤمنا إن أصابكم سوء فيما كتب عليكم، وسبق لكم من الله.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون 19يقول تعالى ذكره: قالت الرسل لأصحاب القرية طائركم معكم أئن ذكرتم يقولون: أعمالكم وأرزاقكم القول في تأويل قوله تعالى : قالوا

وقوله والقرآن الحكيم يقول: والقرآن المحكم بما فيه من أحكامه، وبينات حججه . 2

من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون .حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق فيما بلغه، عن ابن عباس، وعن كعب الأحبار، وعن وهب بن منبه . 20 قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: لما انتهى إليهم يعني إلى الرسل قال: هل تسألون على هذا من أجر؟ قالوا: لا فقال عند ذلك يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا به أجرا؟ فقالت الرسل: لا فقال لقومه حينئذ: اتبعوا من لا يسألكم على نصيحتهم لكم أجرا 50620 . ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، من أقصى المدينة لقومه: يا قوم اتبعوا المرسلين الذين أرسلهم الله إليكم، واقبلوا منهم ما أتوكم به.وذكر أنه لما أتى الرسل سألهم: هل يطلبون على ما جاءوا ذكر لنا أن اسمه حبيب ، وكان في غار يعبد ربه، فلما سمع بهم أقبل إليهم . وقوله قال يا قوم اتبعوا المرسلين يقول تعالى ذكره: قال الرجل الذي جاء صاحب يس حبيبا وكان الجذام قد أسرع فيه .حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال: الحسن بن عمارة، عن الحكم بن عتيبة، عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن مجاهد، عن عبد الله بن عباس أنه كان يقول: كان اسم حتى مات في يديه ، قال كعب حين قيل له اسمه حبيب : وكان والله صاحب يس اسمه حبيب .حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن أتشهد أني رسول الله؟ فيقول له: لا أسمع، فيقول مسيلمة: أتسمع هذا، ولا تسمع هذا؟ فيقول: نعم، فجعل يقطعه عضوا عضوا، كلما سأله لم يزده على ذلك كان مسيلمة الكذاب قطعه باليمامة حين جعل يسأله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل يقول: أتشهد أن محمدا رسول الله؟ فيقول: نعم، ثم يقول: إسحاق، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن عمرو بن حزم أنه حدث عن كعب الأحبار قال: ذكر له حبيب بن زيد بن عاصم أخو بني مازن بن النجار الذي باب المدينة الأقصى، فجاء يسعى إليهم يذكرهم بالله، ويدعوهم إلى اتباع المرسلين، فقال يا قوم اتبعوا المرسلين حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن ويتصدق بنصف، فلم يهمه 50520 سقمه ولا عمله ولا ضعفه، عن عمل ربه، قال: فلما أجمع قومه على قتل الرسل، بلغ ذلك : حبيبا وهو على فيه الجذام، وكان منـزله عند باب من أبواب المدينة قاصيا، وكان مؤمنا ذا صدقة، يجمع كسبه إذا أمسى فيما يذكرون، فيقسمه نصفين، فيطعم نصفا عياله، عباس، وعن كعب الأحبار وعن وهب بن منبه اليماني أنه كان رجلا من أهل أنطاكية، وكان اسمه حبيبا وكان يعمل الجرير، وكان رجلا سقيما، قد أسرع قال: كان صاحب يس حبيب بن مري .حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: كان من حديث صاحب يس فيما حدثنا محمد بن إسحاق فيما بلغه، عن ابن الذي قلنا في ذلك جاءت الأخبار.ذكر الأخبار الواردة بذلك:حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا مؤمل بن إسماعيل، قال: ثنا سفيان، عن عاصم الأحول، عن أبي مجلز، آراؤهم على قتل هؤلاء الرسل الثلاثة فيما ذكر، فبلغ ذلك هذا الرجل، وكان منـزله أقصى المدينة، وكان مؤمنا، وكان اسمه فيما ذكر حبيب بن مري.وبنحو رجل يسعى يقول: وجاء من أقصى مدينة هؤلاء القوم الذين أرسلت إليهم هذه الرسل رجل يسعى إليهم؛ وذلك أن أهل المدينة هذه عزموا، واجتمعت وقوله وجاء من أقصى المدينة

الهدى، وهم لكم ناصحون، فاتبعوهم تهتدوا بهداهم . وقوله وهم مهتدون يقول: وهم على استقامة من طريق الحق، فاهتدوا أيها القوم بهداهم. 21 اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون أي: لا يسألونكم أموالكم على ما جاءوكم به من

وإليه 50720 ترجعون أأتخذ من دونه آلهة ثم عابها، فقال إن يردن الرحمن بضر وشدة لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون . 22 نادى قومه بخلاف ما هم عليه من عبادة الأصنام، وأظهر لهم دينه وعبادة ربه، وأخبرهم أنه لا يملك نفعه ولا ضره غيره، فقال وما لي لا أعبد الذي فطرني إيمانه بالله وتوحيده.كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق فيما بلغه، عن ابن عباس، وعن كعب الأحبار، وعن وهب بن منبه قال: ناداهم يعني الذي فطرني أي: وأي شيء لي لا أعبد الرب الذي خلقني وإليه ترجعون يقول: وإليه تصيرون أنتم أيها القوم وتردون جميعا، وهذا حين أبدى لقومه القول في تأويل قوله تعالى : وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون 22يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هذا الرجل المؤمن وما لي لا أعبد

شيئا يقول: لا تغني عني شيئا بكونها إلي شفعاء، ولا تقدر على رفع ذلك الضر عني ولا ينقذون يقول: ولا يخلصوني من ذلك الضر إذا مسني. 23 من دونه آلهة يقول: أأعبد من دون الله آلهة، يعني معبودا سواه إن يردن الرحمن بضر يقول: إذ مسني الرحمن بضر وشدة لا تغن عني شفاعتهم وقوله أأتخذ

وقوله إني إذا لفي ضلال مبين يقول إني إن اتخذت من دون الله آلهة هذه صفتها إذا لفي ضلال مبين لمن تأمله، جوره عن سبيل الحق. 24

قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض أصحابه 50920 أن عبد الله بن مسعود كان يقول: وطئوه بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره . 25 وما لي لا أعبد الذي فطرني .. إلى قوله فاسمعون وثبوا وثبة رجل واحد فقتلوه واستضعفوه لضعفه وسقمه، ولم يكن أحد يدفع عنهحدثنا ابن حميد، بأقدامهم حتى مات. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق فيما بلغه، عن ابن عباس، وعن كعب، وعن وهب بن منبه قال لهم

أنهم كانوا يرجمونه بالحجارة، وهو يقول: اللهم اهد قومي، اللهم اهد قومي، اللهم اهد قومي، حتى أقعصوه وهو كذلك .وقال آخرون: بل وثبوا عليه، فوطئوه
عن قتادة وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون هذا رجل دعا قومه إلى الله، وأبدى لهم 50820 النصيحة فقتلوه على ذلك. وذكر لنا
كتابه وثبوا به فقتلوه.ثم اختلف أهل التأويل في صفة قتلهم إياه، فقال بعضهم: رجموه بالحجارة . ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد،
لهم: اسمعوا قولي لتشهدوا لي بما أقول لكم عند ربي، وأني قد آمنت بكم واتبعتكم؛ فذكر أنه لما قال هذا القول، ونصح لقومه النصيحة التي ذكرها الله في
وعن كعب، وعن وهب بن منبه إني آمنت بربكم فاسمعون إني آمنت بربكم الذي كفرتم به، فاسمعوا قولي .وقال آخرون: بل خاطب بذلك الرسل، وقال
بعضهم: قال هذا القول هذا المؤمن لقومه يعلمهم إيمانه بالله. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق فيما بلغه، عن ابن عباس،
وقوله إني آمنت بربكم فاسمعون فاختلف في معنى ذلك، فقال

.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد قيل ادخل الجنة قال: وجبت له الجنة . 26
له الجنة؛ قال ذاك حين رأى الثواب .حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن ابن جريج، عن مجاهد قيل ادخل الجنة قال: وجبت لك الجنة
قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله قيل ادخل الجنة قال: قيل: قد وجبت
بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين تمنى على الله أن يعلم قومه ما عاين من كرامة الله، وما هجم عليه.حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم،
قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين قال: فلا تلقى المؤمن إلا ناصحا، ولا تلقاه غاشا، فلما عاين من كرامة الله قال يا ليت قومي يعلمون
قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله قيل ادخل الجنة فلما دخلها قال يا ليت
يقول: قال الله له: ادخل الجنة، فدخلها حيا يرزق فيها، قد أذهب الله عنه سقم الدنيا وحزنها ونصبها، فلما أفضى إلى رحمة الله وجنته وكرامته قال يا ليت
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني ابن إسحاق، عن بعض أصحابه أن عبد الله بن مسعود كان
أجله غفر لي ربي ذنوبي، وجعلني من الذين أكرمهم الله بإدخاله إياه جنته، كان إيماني بالله وصبري فيه، حتى قتلت، فيؤمنوا بالله ويستوجبوا الجنة.وبنحو
ادخل الجنة فلما دخلها وعاين ما أكرمه الله به لإيمانه وصبره فيه قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي يقول: يا ليتهم يعلمون أن السبب الذي من
القول في تأويل قوله تعالى : قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون 26يقول تعالى ذكره: قال الله له إذ قتلوه كذلك فلقيه

عن سفيان، عن عاصم الأحول، عن أبي مجلز، في قوله بما غفر لي ربي قال إيماني بربي، وتصديقي رسله، والله أعلم . 51020 27
حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى،

لا ينـزلون من السماء والخبر في ظاهر هذه الآية عن أنه لم ينـزل من السماء بعد مهلك هذا المؤمن على قومه جندا وذلك بالملائكة أشبه منه ببني آدم. 28
وذلك أن الرسالة لا يقال لها جند إلا أن يكون أراد مجاهد بذلك الرسل، فيكون وجها، وإن كان أيضا من المفهوم بظاهر الآية بعيدا، وذلك أن الرسل من بني آدم
واحدة فإذا هم خامدون فأهلك الله ذلك الملك وأهل أنطاكية، فبادوا عن وجه الأرض، فلم تبق منهم باقية .وهذا القول الثاني أولى القولين بتأويل الآية،
وقال: وما أنـزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منـزلين يقول: ما كاثرناهم بالجموع أي الأمر أيسر علينا من ذلك إن كانت إلا صيحة
الله بن مسعود، قال: غضب الله له، يعني لهذا المؤمن، 51120 لاستضعافهم إياه غضبة لم تبق من القوم شيئا، فعجل لهم النقمة بما استحلوا منه،
يبعث لهم جنودا يقاتلهم بها، ولكنه أهلكهم بصيحة واحدة. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني ابن إسحاق، عن بعض أصحابه، أن عبد
كنا منـزلين قال: فلا والله ما عاتب الله قومه بعد قتله إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون .وقال آخرون: بل عني بذلك أن الله تعالى ذكره لم
الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد، مثله.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وما أنـزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما
قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله من جند من السماء قال: رسالة .حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد
الله بعد ذلك إليهم رسالة، ولا بعث إليهم نبيا. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن
من جند من السماء .واختلف أهل التأويل في معنى الجند الذي أخبر الله أنه لم ينـزل إلى قوم هذا المؤمن بعد قتلهموه فقال بعضهم: عني بذلك أنه لم ينـزل
كنا منزلين 28يقول تعالى ذكره: وما أنـزلنا على قوم هذا المؤمن الذي قتله قومه لدعائه إياهم إلى الله ونصيحته لهم من بعده يعني: من بعد مهلكه
القول في تأويل قوله تعالى : وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما

من القراءة في ذلك عندي النصب لإجماع الحجة على ذلك، وعلى أن في كانت مضمرا.وقوله فإذا هم خامدون يقول: فإذا هم هالكون. 29
التأويل الذي ذكرت، وأن في كانت مضمرا وذكر عن أبي جعفر المدني أنه قرأه إلا صيحة واحدة رفعا على أنها مرفوعة بكان، ولا مضمر في كان.والصواب
هلكتهم إلا صيحة واحدة أنـزلها الله من السماء عليهم.واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار إن كانت إلا صيحة واحدة نصبا على
وقوله إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون يقول: ما كانت

بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين قسم كما تسمعون إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم. 3
إنك لمن المرسلين يقول تعالى ذكره مقسما بوحيه وتنـزيله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : إنك يا محمد لمن المرسلين بوحي الله إلى عباده.كما حدثنا
عن علي، عن ابن عباس، قوله يا حسرة على العباد يقول: يا ويلا للعباد. وكان بعض أهل العربية يقول: معنى ذلك: يا لها حسرة على العباد . 30

عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله يا حسرة على العباد قال: كان حسرة عليهم استهزاؤهم بالرسل .حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، القراءات: ياحسرة العباد على أنفسها.حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن؛ قال: ثنا ورقاء، جميعا ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة يا حسرة على العباد أي: يا حسرة العباد على أنفسها على ما ضيعت من أمر الله، وفرطت في جنب الله. قال: وفي بعض به يستهزئون وذكر أن ذلك في بعض القراءات ياحسرة العباد على أنفسها.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: تعالى ذكره: يا حسرة من العباد على أنفسها وتندما وتلهفا في 51220 استهزائهم برسل الله ما يأتيهم من رسول من الله إلا كانوا

القول في تأويل قوله تعالى : يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون 30يقول

عليها؛ وأما أنهم ، فإن الألف منها فتحت بوقوع يروا عليها. وذكر عن بعضهم أنه كسر الألف منها على وجه الاستئناف بها، وترك إعمال يروا فيها. 31 كم من قوله كم أهلكنا في موضع نصب إن شئت بوقوع يروا عليها. وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: ألم يروا من أهلكنا وإن شئت بوقوع أهلكنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون قال: عاد وثمود، وقرون بين ذلك كثير.و بآياتنا من القرون الخالية أنهم إليهم لا يرجعون يقول: ألم يروا أنهم إليهم لا يرجعون.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون 31يقول تعالى ذكره: ألم ير هؤلاء المشركون بالله من قومك يا محمد كم أهلكنا قبلهم بتكذيبهم رسلنا، وكفرهم

القول في تأويل قوله تعالى : ألم يروا كم أهلكنا

كل: إذا خففت إن رفعتها بها، وإن ثقلت نصبت. لما جميع تفسيرها: وإن كل لجميع. وما مجازها مجاز مثلا ما بعوضة، و عما قليل. 32 من حد الجحد. وكان االكسائي ينفي هذا القول، يقول: لا أعرف جهة لما في التشديد في القراءة. وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن الورقة 204: وإن قال غداة طفت علماء .... البيت. والوجه الآخر من التثقيل: أن يجعلوا لما بمنزلة إلا، كأنها لم ضمت إليها ما فصار جميعا حرفا واحدا، وخرجا قلت وإن كل لما جميع لدينا محضرون؛ ولم ينقلها من ثقلها إلا عن صواب، فإن شئت أردت: وإن كل لمن ما جميع، ثم حذفت إحدى الميمات لكثرتهن كما لما الأعمش وعاصم وقد خففها قوم كثير من قراء أهل المدينة. وبلغني أن عليا خففها، وهو الوجه؛ لأنها ما أدخلت عليها لام، تكون جوابا لإن، كأنك وأصله على الماء، كما تقول في بني الحارث: بالحارث. والبيت من شواهد الفراء في معاني القرآن الورقة 269 قال: وقوله: وإن كل لما جميع: شددها يحاربهم المهلب. ونسبها المبرد في الكامل إلى قطري بن الفجاءة الخارجي في يوم دولاب. ورواية البلاذري طفت في الماء ورواية المبرد: طفت علماء. هذا بيت من مقطوعة نسبها البلاذري في أنساب الأشراف إلى صالح بن عبد الله العبشمي الخارجي في محاربة حارثة بن بدر الغداني للأزارقة، قبل أن من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.الهوامش:1 كأنها لم ضمت إليها ما ، فصارتا جميعا استثناء، وخرجتا من حد الجحد. وكان بعض أهل العربية يقول: لا أعرف وجه لما بالتشديد.والصواب 1والآخر: أن يكونوا أرادوا أن تكون لما بمعنى إلا مع إن خاصة فتكون نظيرة إنما إذا وضعت موضع إلا . وقد كان بعض نحويي الكوفة يقول: عندهم كان مرادا به: وإن كل لمما جميع، ثم حذفت إحدى الميمات لما كثرت، كما قال الشاعر:غداة طفت علماء بكر بن وائلوعجنا صدور الخيل نحو تميم معنى الكلام: وإن كل لجميع لدينا محضرون. وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة لما بتشديد الميم. ولتشديدهم ذلك عندنا وجهان: أحدهما: أن يكون الكلام فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: وإن كل لما بالتخفيف توجيها منهم إلى أن ذلك ما أدخلت عليها اللام التي تدخل جوابا لإن وأن محضرون.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة وإن كل لما جميع لدينا محضرون أي هم يوم القيامة .واختلفت القراء في قراءة ذلك، وقوله وإن كل لما جميع لدينا محضرون يقول تعالى ذكره: وإن كل هذه القرون التي أهلكناها والذين لم نهلكهم وغيرهم عندنا يوم القيامة جميعهم

الميتة، التي لا نبت فيها ولا زرع بالغيث الذي ينـزله من السماء حتى يخرج زرعها، ثم إخراجه منها الحب الذي هو قوت لهم وغذاء، فمنه يأكلون. 33 تعالى ذكره: ودلالة لهؤلاء المشركين على قدرة الله على ما يشاء، وعلى إحيائه من مات من خلقه وإعادته بعد فنائه، كهيئته قبل مماته إحياؤه الأرض

القول في تأويل قوله تعالى : وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون 33يقول

تعالى ذكره: وجعلنا في هذه الأرض التي أحييناها بعد موتها بساتين من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون يقول: وأنبعنا فيها من عيون الماء. 34 وقوله وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب يقول

أفلا يشكرون يقول: أفلا يشكر هؤلاء القوم الذين رزقناهم هذا الرزق من هذه الأرض الميتة التي أحييناها لهم من رزقهم ذلك وأنعم عليهم به؟ 35 معنى الكلام: ومن عمل أيديهم ، ولو قيل: إنها بمعنى الجحد ولا موضع لها كان أيضا مذهبا، فيكون معنى الكلام: ليأكلوا من ثمره ولم تعمله أيديهم. وقوله هذا المعنى ، فالهاء في قراءتنا مضمرة، لأن العرب تضمرها أحيانا، وتظهرها في صلات: من، وما، والذي. ولو قيل: ما بمعنى المصدر كان مذهبا، فيكون التي في قوله وما عملته أيديهم في موضع خفض عطفا على الثمر، بمعنى: ومن الذي عملت؛ وهي في قراءة عبد الله فيما ذكر: ومما عملته بالهاء على في هذه الأرض ليأكل عبادي من ثمره، وما عملت أيديهم يقول: ليأكلوا من ثمر الجنات التي أنشأنا لهم، وما عملت أيديهم مما غرسوا هم وزرعوا. و ما

القول في تأويل قوله تعالى : ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون 35يقول تعالى ذكره: أنشأنا هذه الجنات

وإناثا، ومما لا يعلمون أيضا من الأشياء التي لم يطلعهم عليها، خلق كذلك أزواجا مما يضيف إليه هؤلاء المشركون، ويصفونه به من الشركاء وغير ذلك. 36

أنفسهم ومما لا يعلمون 36يقول تعالى ذكره تنـزيها وتبرئة للذي خلق الألوان المختلفة كلها من نبات الأرض، ومن أنفسهم، يقول: وخلق من أولادهم ذكورا القول في تأويل قوله تعالى : سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن

السلخ من ذلك في شيء، لأن النهار يسلخ من الليل كله، وكذلك الليل من النهار كله، وليس يولج كل الليل في كل النهار، ولا كل النهار في كل الليل. 37 قاله قتادة في ذلك عندي، من معنى سلخ النهار من الليل، بعيد ، وذلك أن إيلاج الليل في النهار، إنما هو زيادة ما نقص من ساعات هذا في ساعات الآخر، وليس ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون قال: يولج الليل في النهار، ويولج النهار في الليل ، وهذا الذي وتركها، فكذلك انسلاخ الليل من النهار. وقوله فإذا هم مظلمون يقول: فإذا هم قد صاروا في ظلمة بمجيء الليل.وقال قتادة في ذلك ماحدثنا بشر، قال: منه في هذا الموضع: عنه، كأنه قيل: نسلخ عنه النهار، فنأتي بالظلمة ونذهب بالنهار. ومنه قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها أي: خرج منها فإذا هم مظلمون 37يقول تعالى ذكره: ودليل لهم أيضا على قدرة الله على فعل كل ما شاء الليل نسلخ منه النهار يقول: ننـزع عنه النهار. ومعنى القول في تأويل قوله تعالى : وآية لهم الليل نسلخ منه النهار

الذي وصفنا من جري الشمس لمستقر لها، تقدير العزيز في انتقامه من أعدائه، العليم بمصالح خلقه، وغير ذلك من الأشياء كلها، لا يخفي عليه خافية. 38 في الغروب، ثم ترجع ولا تجاوزه. قالوا: وذلك أنها لا تزال تتقدم كل ليلة حتى تنتهي إلى أبعد مغاربها ثم ترجع.وقوله ذلك تقدير العزيز العليم يقول: هذا والشمس تجري لمستقر لها قال: وقت واحد لا تعدوه .وقال آخرون: معنى ذلك: تجري لمجرى لها إلى مقادير مواضعها، بمعنى: أنها تجري إلى أبعد منازلها قد قيل لها ارجعي من حيث جئت ، فتطلع من مكانها وذلك مستقرها .وقال بعضهم في ذلك بما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله الشمس، قال: يا أبا ذر هل تدري أين تذهب الشمس ؟ قلت الله ورسوله أعلم قال: فإنها تذهب فتسجد بين يدي ربها ، ثم تستأذن بالرجوع فيؤذن لها ، وكأنها ثنا جابر بن نوح، قال: ثنا الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر الغفاري، قال: كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد، فلما غربت والشمس تجري لموضع قرارها، بمعنى: إلى موضع قرارها؛ وبذلك جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ذكر الرواية بذلك:حدثنا أبو كريب، قال: وقوله والشمس تجري لمستقر لها يقول تعالى ذكره:

ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة حتى عاد كالعرجون القديم قال: قدره الله منازل، فجعل ينقص حتى كان مثل عذق النخلة، شبهه بعذق النخلة . 39 القزاز، قالا ثنا أبو عاصم والمقدمي، قال: سمعت أبا عاصم يقول: سمعت سليمان التيمي في قوله حتى عاد كالعرجون القديم قال: العذق .حدثنا بشر، قال: الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي يحيى عن مجاهد كالعرجون القديم قال: العذق اليابس .حدثني محمد بن عمر بن علي المقدمي وابن سنان ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عيسى بن عبيد، عن عكرمة، في قوله كالعرجون القديم قال: النخلة القديمة .حدثني محمد بن عمارة الأسدي، قال: ثنا عبيد خالد بن حيان الرقي، عن جعفر بن برقان، عن يزيد بن الأصم في قوله حتى عاد كالعرجون القديم قال: عذق النخلة إذا قدم انحنى .حدثنا ابن حميد، قال: والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم قال: كعذق النخلة إذا قدم فانحنى .حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، قال: ثنا أبو يزيد الخراز، يعني عباس، قوله حتى عاد كالعرجون القديم يعني بالعرجون: العذق اليابس .حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله عباس، قوله حتى عاد كالعرجون القديم يقول: أصل العذق العتيق .حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن وتقوسه نظير ذلك العرجون.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن منحنيا إذا قدم ويبس، ولا يكاد أن يصاب مستويا معتدلا كأغصان سائر الأشجار وفروعها، فكذلك القمر إذا كان في آخر الشهر قبل استسراره، صار في انحنائه من الموضع النابت في النخلة إلى موضع الشماريخ ؛ وإنما شبهه جل ثناوه بالعرجون القديم، والقديم هو اليابس، لأن ذلك من العذق، لا يكاد يوجد إلا متقوسا قرأ القارئ فمصيب، فتأويل الكلام: وآية لهم، تقديرنا القمر منازل للنقصان بعد تناهيه وتمامه واستوائه، حتى عاد كالعرجون القديم ؛ والعرجون: من العذق على الهاء من الشمس في المعنى، لأن الواو التي فيها للفعل المتأخر.والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى، فبأيتهما ذلك بعض المكيين وبعض المدنيين وبعض البصريين، وعامة قراء الكوفة نصبا والقمر قدرناه بمعنى: وقدرنا القمر منازل، كما فعلنا ذلك بالشمس، فردوه الليل، فأتبعوا القمر أيضا الشمس في الإعراب، لأنه أيضا من الآيات، كما الليل والنهار آيتان، فعلى هذه القراءة تأويل الكلام: وآية لهم القمر قدرناه منازل. وقرأ قوله والقمر قدرناه منازل فقرأه بعض المكيين وبعض المدنيين وبعض البصريين: والقمر رفعا عطفا بها على الشمس، إذ كانت الشمس معطوفة على القول في تأويل قوله تعالى : والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم 39اختلفت القراء في قراءة

على من قوله على صراط مستقيم من صلة الإرسال. والآخر أن يكون خبرا مبتدأ، كأنه قيل: إنك لمن المرسلين، إنك على صراط مستقيم. 4 مستقيم : أي على الإسلام .وفي قوله على صراط مستقيم وجهان؛ أحدهما: أن يكون معناه: إنك لمن المرسلين على استقامة من الحق، فيكون حينئذ وقوله على صراط مستقيم يقول: على طريق لا اعوجاج فيه من الهدى وهو الإسلام.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة على صراط

بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله وكل في فلك يسبحون يعني: كل في فلك في السماوات ؟. 40 قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله وكل في فلك يسبحون دورانا، يقول: دورانا يسبحون؛ يقول: يجرون .حدثني محمد والنهار، في فلك يسبحون: يجرون .حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وكل في فلك يسبحون أي: في فلك السماء يسبحون .حدثني علي،

ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، قال: مجرى كل واحد منهما، يعني الليل .حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الصمد، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، مثله.حدثني محمد بن عمرو، قال: الله العجلي، قال: ثنا شعبة، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس وكل في فلك 52120 يسبحون قال: في فلك كفلك المغزل والقمر والليل والنهار في فلك يجرون.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد غابا غاب أحدهما بين يدي الآخر ، وأن من قوله أن تدرك في موضع رفع بقوله: ينبغي.وقوله وكل في فلك يسبحون يقول: وكل ما ذكرنا من الشمس أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار يقول: إذا اجتمعا في السماء كان أحدهما بين يدي الآخر، فإذا هذا، ذهب سلطان هذا، وإذا جاء سلطان هذا ذهب سلطان هذا .وروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار ولكل حد وعلم لا يعدوه، ولا يقصر دونه؛ إذا جاء سلطان قال: في قضاء الله وعلمه أن لا يفوت الليل النهار حتى يدركه، فيذهب ظلمته، وفي قضاء الله أن لا يفوت النهار الليل حتى يدركه، فيذهب بضوئه .حدثنا بشر، تدرك القمر وهذا في ضوء القمر وضوء الشمس، إذا طلعت الشمس لم يكن للقمر ضوء، وإذا طلع القمر بضوئه لم يكن للشمس ضوء ولا الليل سابق النهار هذا ضوء هذا ولا هذا ضوء هذا .حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله لا الشمس ينبغي لها أن يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا الأشجعي، عن سفيان، عن إسماعيل، عن أبي صالح لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار قال: لا يدرك القمر قال: لا يشبه ضوء أحدهما ضوء الآخر، ولا ينبغي ذلك لهماوفي قوله ولا الليل سابق النهار قال: يتطالبان حثيثين ينسلخ أحدهما من الآخر.حدثني ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله لا الشمس ينبغي لها أن تدرك بن أبي بزة، عن مجاهد في قوله لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر قال: لا يشبه ضوءها ضوء الآخر، لا ينبغي لها ذلك .حدثني محمد بن عمرو، قال: ألفاظهم في تأويل ذلك، إلا أن معاني عامتهم الذي قلناه. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم يقول تعالى ذكره: ولا الليل بفائت النهار حتى تذهب ظلمته بضيائه، فتكون الأوقات كلها ليلا.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في لها أن تدرك القمر يقول تعالى ذكره: لا الشمس يصلح لها إدراك القمر، فيذهب ضوؤها بضوئه، فتكون الأوقات كلها نهارا لا ليل فيها ولا الليل سابق النهار وقوله لا الشمس ينبغي

41 . الموقر .حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملي، قال: ثنا هارون، عن جويبر، عن 52320 الضحاك، في قوله الفلك المشحون قال: الموقر لم يمتلىء .حدثنا الفضل بن الصباح، قال: ثنا محمد بن فضيل، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: أتدرون ما الفلك المشحون؟ قلنا: لا قال: هو كان فيه نوح، والذرية التي كانت في ذلك المركب؛ قال: والمشحون: الذي قد شحن، الذي قد جعل فيه ليركبه أهله، جعلوا فيه ما يريدون، فربما امتلأ وربما الموقر، يعني سفينة نوح .حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله الفلك المشحون قال: الفلك المشحون: المركب الذي الفلك المشحون يعني: سفينة نوح عليه السلام .حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون قوله المشحون قال: المحمول .حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله أنا حملنا ذريتهم في قال: ثنا أبو كدينة، عن عطاء، عن سعيد الفلك المشحون قال: الموقر .حدثنا عمران بن موسى، قال: ثنا عبد الوارث، قال: ثنا يونس، عن الحسن، في قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله في الفلك المشحون يعني المثقل .حدثني سليمان بن عبد الجبار، قال: ثنا محمد بن الصلت، ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون يقول: الممتلئ .حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، والفلك: هي السفينة، والمشحون: المملوء الموقر. 52220 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي، قال: ذكره: ودليل لهم أيضا، وعلامة على قدرتنا على كل ما نشاء، حملنا ذريتهم ، يعني من نجا من ولد آدم في سفينة نوح، وإياها عنى جل ثناؤه بالفلك المشحون؛ القول في تأويل قوله تعالى : وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون 41يقول تعالى

42 . 52520 قوله وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم على أن ذلك كذلك، وذلك أن الغرق معلوم أن لا يكون إلا في الماء، ولا غرق في البر الأنعام .حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: قال الحسن: هي الإبل .وأشبه القولين بتأويل ذلك قول من قال: عني بذلك السفن، وذلك لدلالة قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال: من عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن السدي، قال: قال عبد الله بن شداد وخلقنا لهم من مثله ما يركبون هي الإبل .حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عليها ويركبونها .حدثنا نصر بن علي، قال: ثنا غندر، عن عثمان بن غياث، عن عكرمة وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال: الإبل .حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون يعني: الإبل، خلقها الله كما رأيت، فهي سفن البر، يحملون في قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال: نعم من مثل سفينة .وقال آخرون: بل عني بذلك الإبل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد، قال: ثنا ابن زيد، في قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال: وهي هذه الفلك .حدثني يونس، قال: ثنا محمد بن عبيد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال: هي السفن التي ينتفع بها .حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال سمعت الضحاك يقول في قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون يعني: السفن التي اتخذت 52420 بعدها، يعني بعد سفينة نوح .حدثنا بشر،

عن شعبة، عن إسماعيل، عن أبي صالح: وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال: السفن الصغار .حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: ثنا عبيد، قال: عن منصور بن زاذان، عن الحسن في هذه الآية وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال: السفن الصغار .حدثنا حاتم بن بكر الضبي، قال: ثنا عثمان بن عمر، لهم من مثله ما يركبون قال: السفن الصغار، ألا ترى أنه قال وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ؟حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال: السفن الصغار .قال: ثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا سفيان، عن السدي، عن أبي مالك، في قوله وخلقنا لا. قال: هي السفن جعلت من بعد سفينة نوح على مثلها .حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا سفيان، عن السدي، عن أبي مالك في ذلك:حدثنا الفضل بن الصباح، قال: ثنا محمد بن فضيل، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: تدرون ما وخلقنا لهم من مثله ما يركبون ؟ قلنا: من ذرية آدم من حملنا فيه الذي يركبونه من المراكب.ثم اختلف أهل التأويل في الذي عني بقوله ما يركبون فقال بعضهم: هي السفن. ذكر من قال وقوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون يقول تعالى ذكره: وخلقنا لهؤلاء المشركين المكذبيك يا محمد، تفضلا منا عليهم، من مثل ذلك الفلك الذي كنا حملنا

43 لا مغيثوقوله ولا هم ينقذون يقول: ولا هو ينقذهم من الغرق شيء إن نحن أغرقناهم في البحر، إلا أن ننقذهم نحن رحمة منا لهم، فننجيهم منه. فلا مغيث لهم إذا نحن غرقناهم يغيثهم، فينجيهم من الغرق.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم أي: وقوله وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم يقول تعالى ذكره: وإن نشأ نغرق هؤلاء المشركين إذا ركبوا الفلك في البحر فلا صريخ لهم يقول:

44 .وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ومتاعا إلى حين أي: إلى الموت . وقوله ومتاعا إلى حين يقول: ولنمتعهم إلى أجل هم بالغوه، فكأنه قال: ولا هم ينقذون، إلا أن نرحمهم فنمتعهم إلى أجل

45 قلنا، لأن معناه: اتقوا عقوبة ما بين أيديكم من ذنوبكم، وما خلفكم مما تعملون من الذنوب ولم تعملوه بعد، فذلك بعد تخويف لهم العقاب على كفرهم. ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله ما بين أيديكم قال: ما مضى من ذنوبهم ، وهذا القول قريب المعنى من القول الذي خلا قبلهم من الأمم وما خلفهم من أمر الساعة.وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث قال: في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم : وقائع الله فيمن ترحمون يقول: ليرحمكم ربكم إن أنتم حذرتم ذلك، واتقيتموه بالتوبة من شرككم والإيمان به، ولزوم طاعته فيما أوجب عليكم من فرائضه.وبنحو الذي قلنا مثله بكم بشرككم وتكذيبكم رسوله. وما خلفكم 52620 يقول: وما بعد هلاككم مما أنتم لاقوه إن هلكتم على كفركم الذي أنتم عليه لعلكم المشركين بالله، المكذبين رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم : احذروا ما مضى بين أيديكم من نقم الله ومثلاته بمن حل ذلك به من الأمم قبلكم أن يحل القول في تأويل قوله تعالى : وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون 45يقول تعالى ذكره: وإذا قيل لهؤلاء

46 وما تأتيهم من آية بالخبر عن إعراضهم عنها لذلك، لأن معنى الكلام: وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم أعرضوا، وإذا أتتهم آية أعرضوا. آية من آيات ربهم ... قوله إلا كانوا عنها معرضين لأن الإعراض منهم كان عن كل آية لله، فاكتفي بالجواب عن قوله اتقوا ما بين أيديكم وعن قوله بها ما احتج الله عليهم بها.فإن قال قائل: وأين جواب قوله وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم ؟ قيل: جوابه وجواب قوله وما تأتيهم من آية، يعني حجة من حجج الله، وعلامة من علاماته على حقيقة توحيده، وتصديق رسوله، إلا كانوا عنها معرضين، لا يتفكرون فيها، ولا يتدبرونها، فيعلموا وقوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين يقول تعالى ذكره: وما تجيء هؤلاء المشركين من قريش

47 فيكون تأويله حينئذ: ما أنتم أيها الكافرون في قيلكم للمؤمنين: أنطعم من لو يشاء الله أطعمه، إلا في ضلال مبين، عن أن قيلكم ذلك لهم ضلال. إلا في ذهاب عن الحق، وجور عن الرشد مبين لمن تأمله وتدبره، أنه في ضلال ، وهذا أولى وجهيه بتأويله. والوجه الآخر: أن يكون ذلك من قيل الله للمشركين، مبين وجهان: أحدهما أن يكون من قيل الكفار للمؤمنين، فيكون تأويل الكلام حينئذ: ما أنتم أيها القوم في قيلكم لنا: أنفقوا مما رزقكم الله على مساكينكم، قال الذين أنكروا وحدانية الله، وعبدوا من دونه للذين آمنوا بالله ورسوله: أنطعم أموالنا وطعامنا من لو يشاء الله أطعمه.وفي قوله إن أنتم إلا في ضلال مبين 47يقول تعالى ذكره: وإذا قيل لهؤلاء المشركين بالله: أنفقوا من رزق الله الذي رزقكم، فأدوا منه ما فرض الله عليكم فيه لأهل حاجتكم ومسكنتكم، القول في تأويل قوله تعالى : وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال

48 الممات، يستعجلون ربهم بالعذاب متى هذا الوعد أي: الوعد بقيام الساعة إن كنتم صادقين أيها القوم، وهذا قولهم لأهل الإيمان بالله ورسوله. القول في تأويل قوله تعالى : ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين 48يقول تعالى ذكره: ويقول هؤلاء المشركون المكذبون وعيد الله، والبعث بعد

49 في ذلك.والصواب من القول في ذلك عندنا أن هذه قراءات مشهورات معروفات في قراء الأمصار، متقاربات المعاني، فبأيتهن قرأ القارئ فمصيب. وكأن معنى قارئ ذلك كذلك: كأنهم يتكلمون، أو يكون معناه عنده: كان وهم عند أنفسهم يخصمون من وعدهم مجيء الساعة، وقيام القيامة، ويغلبونه بالجدل الخاء بكسر الصاد وأدغموا التاء في الصاد وشددوها. وقرأ ذلك آخرون منهم: يخصمون بسكون الخاء وتخفيف الصاد، بمعنى يفعلون من الخصومة، إلى الخاء منها، فحركوها بتحريكها، وأدغموا التاء في الصاد وشددوها. وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة: يخصمون بكسر الخاء وتشديد الصاد، فكسروا ذلك بعض المكيين والبصريين: وهم يخصمون بفتح الخاء وتشديد الصاد بمعنى: يختصمون، غير أنهم نقلوا حركة التاء وهي الفتحة التي في يفتعلون بسكون الخاء وتشديد الصاد، فجمع بين الساكنين، بمعنى: يختصمون، ثم أدغم التاء في الصاد فجعلها صادا مشددة، وترك الخاء على سكونها في الأصل. وقرأ

كان في بطنها، وما كان على ظهرها كان على ظهرها .واختلفت القراء في قراءة قوله وهم يخصمون فقرأ ذلك بعض قراء المدينة: وهم يخصمون ويمدها مد الأديم العكاظي، لا ترى فيها عوجا ولا أمتا، ثم يزجر الله الخلق زجرة، فإذا هم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم من الأولى ما كان في بطنها والأرض إلا من شاء الله، فإذا هم خامدون، ثم يميت من بقي، فإذا لم يبق إلا الله الواحد الصمد، بدل الأرض غير الأرض والسماوات، فيبسطها ويسطحها، وهي التي يقول الله وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق ثم يأمر الله إسرافيل بنفخة الصعق، فيقول: انفخ نفخة الصعق، فيصعق أهل السماوات يأمر الله إسرافيل بالنفخة الأولى فيقول: انفخ نفخة الفزع، فيفزع أهل السماوات وأهل الأرض إلا من شاء الله، ويأمره الله فيديمها ويطولها، فلا يفتر، وما الصور؟ قال: قرن قال: وكيف هو؟ قال: قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات، الأولى نفخة الفزع، والثانية نفخة الصعق، والثالثة نفخة القيام لرب العالمين، من خلق السموات والأرض خلق الصور، فأعطاه إسرافيل، فهو واضعه على فيه شاخص ببصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر ، قال أبو هريرة: يا رسول الله:

عن إسماعيل بن رافع، عمن ذكره، عن محمد بن كعب القرظي، عن أبي هريرة، 52920 قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله لما فرغ ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله ما ينظرون إلا صيحة واحدة قال: النفخة نفخة واحدة .حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، يقيم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه، وتهيج بهم وهم كذلك، فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون .حدثني يونس، قال: أخبرنا تأخذهم وهم يخصمون ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: تهيج الساعة بالناس والرجل يسقي ماشيته، والرجل يصلح حوضه، والرجل صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ... الآية .حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ما ينظرون إلا صيحة واحدة فما يرسله أحدهما من يده حتى ينفخ في الصور، وحتى إن الرجل ليغدو من بيته فلا يرجع حتى ينفخ في الصور، وهي التي قال الله ما ينظرون إلا أبي المغيرة القواس، عن عبد الله بن عمرو، قال: لينفخن في الصور، والناس في طرقهم وأسواقهم ومجالسهم، حتى إن الثوب ليكون بين الرجلين يتساومان، قال أهل التأويل، وجاءت الآثار. ذكر من قال ذلك، وما فيه من الأثر: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي ومحمد بن جعفر، قالا ثنا عوف بن أبي جميلة عن ذكره: ما ينتظر هؤلاء المشركون الذين يستعجلون بوعيد الله إياهم، إلا صيحة واحدة تأخذهم، وذلك نفخة الفزع عند قيام الساعة.وبنحو الذي قلنا في ذلك القول في تأويل قوله تعالى : ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون 49يقول تعالى

يا محمد إرسال الرب العزيز في انتقامه من أهل الكفر به، الرحيم بمن تاب إليه، وأناب من كفره وفسوقه أن يعاقبه على سالف جرمه بعد توبته له . 5 من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار، متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب. ومعنى الكلام: إنك لمن المرسلين أهل الشام تنـزيل نصبا على المصدر من قوله إنك لمن المرسلين لأن الإرسال إنما هو عن التنـزيل، فكأنه قيل: لمنـزل تنـزيل العزيز الرحيم حقا.والصواب الكلام: إنه تنـزيل العزيز الرحيم. والآخر: بالابتداء، فيكون معنى الكلام حينئذ : إنك لمن المرسلين، هذا تنـزيل العزيز الرحيم. وقرأته عامة قراء الكوفة وبعض الرحيم فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة تنـزيل العزيز برفع تنـزيل ، والرفع في ذلك يتجه من وجهين؛ أحدهما بأن يجعل خبرا، فيكون معنى القول في تأويل قوله تعالى : تنزيل العزيز الرحيم 5اختلف القراء في قراءة قوله تنـزيل العزيز

زيد، في قوله وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ... الآية، قال: هذا مبتدأ يوم القيامة، وقرأ فلا يستطيعون توصية حتى بلغ إلى ربهم ينسلون . 50 قتادة فلا يستطيعون توصية أي: فيما في أيديهم ولا إلى أهلهم يرجعون قال: أعجلوا عن ذلك .حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن إليهم، لأنهم لا يمهلون بذلك. ولكن يعجلون بالهلاك.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن هؤلاء المشركون عند النفخ في الصور أن يوصوا في أموالهم أحدا ولا إلى أهلهم يرجعون يقول: ولا يستطيع من كان منهم خارجا عن أهله أن يرجع وقوله فلا يستطيعون توصية يقول تعالى ذكره: فلا يستطيع

عن علي، عن ابن عباس، قوله ينسلون يقول: يخرجون .حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة إلى ربهم ينسلون أي: يخرجون . 51 سراعا، والنسلان: الإسراع في المشي.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، من القبور.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فإذا هم من الأجداث أي: من القبور .وقوله إلى ربهم ينسلون يقول: إلى ربهم يخرجون قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله من الأجداث إلى ربهم ينسلون يقول: من أجداثهم، وهي قبورهم، واحدها جدث، وفيها لغتان، فأما أهل العالية، فتقوله بالثاء: جدث، وأما أهل السافلة فتقوله بالفاء جدف.وبنحو الذي قلنا في ذلك من القول فيه بشواهده فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع، ويعنى بهذه النفخة، نفخة البعث.وقوله فإذا هم من الأجداث يعني في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون 51يقول تعالى ذكره ونفخ في الصور وقد ذكرنا اختلاف المختلفين 53120 والصواب القول في تأويل قوله تعالى : ونفخ

كانوا بمن بعثهم من مرقدهم جهالا ولذلك من جهلهم استثبتوا، ومحال أن يكونوا استثبتوا ذلك إلا من غيرهم، ممن خالفت صفته صفتهم في ذلك. 52 الموت، ونحاسب ونجازى .والقول الأول أشبه بظاهر التنـزيل، وهو أن يكون من كلام المؤمنين، لأن الكفار في قيلهم من بعثنا من مرقدنا دليل على أنهم قال: قال ابن زيد، في قوله يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ثم قال بعضهم لبعض هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون كانوا أخبرونا أنا نبعث بعد أعني يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون : من قول الكفار. ذكر من قال ذلك:حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، عن قتادة، في قوله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون قال: قال أهل الهدى: هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون .وقال آخرون: بل كلا القولين،

قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد هذا ما وعد الرحمن مما سر المؤمنون يقولون هذا حين البعث .حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد،
في الذي يقول حينئذ: هذا ما وعد الرحمن، 53320 فقال بعضهم: يقول ذلك أهل الإيمان بالله. ذكر من قال ذلك:حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن،
من مرقدنا هذا، ثم يبتدىء الكلام فيقال: ما وعد الرحمن، بمعنى: بعثكم وعد الرحمن، فتكون ما حينئذ رفعا على هذا المعنى.وقد اختلف أهل التأويل
الرحمن وصدق المرسلون. والوجه الآخر: أن تكون من صفة المرقد، وتكون خفضا وردا على المرقد، وعند تمام الخبر عن الأول، فيكون معنى الكلام: من بعثنا
إلى ما ، ويكون ذلك كلاما مبتدأ بعد تناهي الخبر الأول بقوله من بعثنا من مرقدنا فتكون ما حينئذ مرفوعة بهذا، ويكون معنى الكلام: هذا وعد
ناقته فانبعثت، إذا أثارها فثارت. وقد ذكر أن ذلك في قراءة ابن مسعود: من أهبنا من مرقدنا هذا .. وفي قوله هذا وجهان: أحدهما: أن تكون إشارة
مجاهد، قوله يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا قال: الكافرون يقولونه .ويعني بقوله من مرقدنا هذا من أيقظنا من منامنا، وهو من قولهم: بعث فلان
ما بين النفختين.حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن
قال: ينامون نومة قبل البعث .حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا قول أهل الضلالة. والرقدة:
قال: ناموا نومة قبل البعث .حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن رجل يقال له خيثمة في قوله يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
ذلك:حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن خيثمة، عن الحسن، عن أبي بن كعب، في قوله يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
وذلك بعد نومة ناموها يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وقد قيل: إن ذلك نومة بين النفختين.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال
هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون يقول تعالى ذكره: قال هؤلاء المشركون لما نفخ في الصور نفخة البعث لموقف القيامة فردت أرواحهم إلى أجسامهم،
وقوله قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا

لم يتخلف عنه منهم أحد. وقد بينا اختلاف المختلفين في قراءتهم إلا صيحة بالنصب والرفع فيما مضى، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. 53
واحدة، وهي النفخة الثالثة في الصور فإذا هم جميع لدينا محضرون يقول: فإذا هم مجتمعون لدينا قد أحضروا، فأشهدوا موقف العرض والحساب،
وقوله إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون يقول تعالى ذكره: إن كانت إعادتهم أحياء بعد مماتهم إلا صيحة

ولا يعاقبها إلا بما اجترمت واكتسبت من شيء ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون يقول: ولا تكافئون إلا مكافأة أعمالكم التي كنتم تعملونها في الدنيا. 54
لا تظلم نفس شيئا كذلك ربنا لا يظلم نفسا شيئا، فلا يوفيها جزاء عملها الصالح، ولا يحمل عليها وزر غيرها، ولكنه يوفي كل نفس أجر ما عملت من صالح،
القول في تأويل قوله تعالى : فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون 54يقول تعالى ذكره فاليوم يعني يوم القيامة

بالألف، وتقرأ فكهون . وهي بمنزلة حذرون وحاذرون. وهي في قراءة عبد الله: فاكهين بالألف. وقد نقله عنه المؤلف، ورجحه. 55
معاذ النحوي: الفاكه: الذي كثرت فاكهته. والفكه: الذي ينال من أعراض الناس. اهـ. وفي معاني القرآن للفراء مصورة الجامعة ص 270: وقوله فاكهون
أي عنده لبن كثير، وتمر كثير. فكذلك عاسل، ولاحم، وشاحم. ا . هـ. وفي اللسان: فكه: رجل فكه: يأكل الفاكهة، وفاكه: عنده فاكهة. وكلاهما على النسب. أبو
أو الفاكهة أو بأعراض الناس: إن فلانا لفكه بأعراض الناس. ومن قرأها فاكهون: جعلها كثير الفواكه ، صاحب فاكهة؛ قال الحطيئة: ودعوتني ... البيت،
مجاز القرآن مصورة الجامعة ص 207 1 قال في تفسير قوله تعالى: في شغل فاكهون: الفكه الذي يتفكه، تقول العرب للرجل إذا كان يتفكه بالطعام
وحذرون، وهذا القول الثاني أشبه بالكلمة.الهوامش:1 البيت للحطيئة، وهو من شواهد أبي عبيدة في
وزعمــت أنــكلابـــن بـــالصيف تـــامر 1أي عنده لبن كثير، وتمر كثير، وكذلك عاسل، ولاحم، وشاحم. وقال بعض الكوفيين: ذلك بمنـزلة حاذرون
أو بأعراض الناس: إن فلانا لفكه بأعراض الناس، قال: ومن قرأها فاكهون جعله كثير الفواكه صاحب فاكهة، واستشهد لقوله ذلك ببيت الحطيئة:ودعـــوتني
قال: عجبون .واختلف أهل العلم بكلام العرب في ذلك، فقال بعض البصريين: منهم الفكه الذي يتفكه. وقال: تقول العرب للرجل الذي يتفكه بالطعام أو بالفاكهة،
ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله فاكهون قال: عجبون .حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد فكهون
قوله في شغل فاكهون يقول: فرحون .وقال آخرون: معناه: عجبون. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن
أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه: فرحون. ذكر من قال ذلك:حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس،
عن أبي جعفر القارئ أنه كان يقرؤه: فكهون بغير ألف.والصواب من القراءة في ذلك عندي قراءة من قرأه بالألف، لأن ذلك هو القراءة المعروفة.واختلف
فغير جائزة عندي، لإجماع الحجة من القراء على خلافها.واختلفوا أيضا في قراءة قوله فاكهون فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار فاكهون بالألف. وذكر
الشين وسكون الغين، بأي ذلك قرأه القارئ فهو مصيب، لأن ذلك هو القراءة المعروفة في قراء الأمصار مع تقارب معنييهما. وأما قراءته بفتح الشين والغين،
ذلك بعض أهل المدينة والبصرة وعامة قراء أهل الكوفة في شغل بضم الشين والغين.والصواب في ذلك عندي قراءته بضم الشين والغين، أو بضم
بضم الشين وتسكين 53620 الغين. وقد روي عن أبي عمرو الضم في الشين والتسكين في الغين، والفتح في الشين والغين جميعا في شغل.وقرأ
وشغل عما يلقى أهل النار.وقد اختلفت القراء في قراءة قوله في شغل فقرأت ذلك عامة قراء المدينة وبعض البصريين على اختلاف عنه: في شغل
قال الله جل ثناؤه إن أصحاب الجنة وهم أهلها في شغل فاكهون بنعم تأتيهم في شغل، وذلك الشغل الذي هم فيه نعمة، وافتضاض أبكار، ولهو ولذة،
عن أبان بن تغلب، عن إسماعيل بن أبي خالد إن أصحاب الجنة ... الآية، قال: في شغل عما يلقى أهل النار .وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال كما
أهل النار من العذاب .وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنهم في شغل عما فيه أهل النار. ذكر من قال ذلك:حدثنا نصر بن علي الجهضمي، قال: ثنا أبي، عن شعبة،

.حدثنا عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا مروان، عن جويبر، عن أبي سهل، عن الحسن، في قول الله إن أصحاب الجنة .. الآية، قال: شغلهم النعيم عما فيه
ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله إن أصحاب الجنة اليوم في شغل قال: في نعمة
في شغل فاكهون قال: في افتضاض العذارى وقال آخرون: بل عني بذلك: أنهم في نعمة . ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال:
عباس، مثله.حدثني الحسين بن علي الصدائي، قال: ثنا أبو النضر، عن الأشجعي، عن وائل بن داود، عن سعيد بن المسيب، في قوله إن أصحاب الجنة اليوم
إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون قال: افتضاض الأبكار .حدثني الحسن بن زريق الطهوي، قال: ثنا أسباط بن محمد، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن
الجنة اليوم في شغل فاكهون قال: افتضاض الأبكار .حدثني عبيد بن أسباط بن محمد، قال: ثنا أبي، عن أبيه، 53520 عن عكرمة، عن ابن عباس
في شغل فاكهون قال: شغلهم افتضاض العذارى .حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، عن أبيه، عن أبي عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس إن أصحاب
ذلك:حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن حفص بن حميد، عن شمر بن عطية، عن شقيق بن سلمة، عن عبد الله بن مسعود، في قوله إن أصحاب الجنة اليوم
اختلف أهل التأويل في معنى الشغل الذي وصف الله جل ثناؤه أصحاب الجنة أنهم فيه يوم القيامة، فقال بعضهم: ذلك افتضاض العذارى. ذكر من قال
القول في تأويل قوله تعالى : إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون 55وقوله إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون

وسئل عنها فقال: هي الحجال على السرر .حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة على الأرائك متكئون قال: هي الحجال فيها السرر . 56
يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، قال: سمعت الحسن، وسأله رجل عن الأرائك قال: هي الحجال. أهل اليمن يقولون: أريكة فلان. وسمعت عكرمة
على الأرائك قال: سرر عليها الحجال .حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، عن أبيه، قال: زعم محمد أن عكرمة قال: الأرائك: السرر في الحجال .حدثني
في قوله متكئين فيها على الأرائك قال: الأرائك: السرر في الحجال .حدثنا أبو السائب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: أخبرنا حصين، عن مجاهد، في قوله
مجاهد، في قول الله على الأرائك متكئون قال: الأرائك: السرر عليها الحجال .حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، قال: ثنا حصين، عن مجاهد،
أخبرنا حصين، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله على الأرائك متكئون قال: هي السرر في الحجال .حدثنا هناد، قال: ثنا أبو الأحوص، عن حصين، عن
يباشـرن بالمعزاء مس الأرائك 2وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال:
والأرائك: هي الحجال فيها السرر والفرش: واحدتها أريكة، وكان بعضهم يزعم أن كل فراش فأريكة، ويستشهد لقوله ذلك بقول ذي الرمة:.....كأنما
لا شمس فيها. والآخر: أن يكون مرادا به جمع ظلة، فيكون وجه جمعها كذلك نظير جمعهم الخلة في الكثرة: الخلال، والقلة: قلال.وقوله على الأرائك متكئون
أحدهما أن يكون مرادا به جمع الظلل الذي هو بمعنى الكن، فيكون معنى الكلمة حينئذ: هم وأزواجهم في كن لا يضحون لشمس كما يضحى لها أهل الدنيا، لأنه
القراء في قراءة ذلك، فقرأه بعضهم: في ظلل بمعنى: جمع ظلة، كما تجمع الحلة حللا. وقرأه آخرون في ظلال ؛ وإذا قرىء ذلك كذلك كان له وجهان:
الجنة.كما حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ووقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله هم وأزواجهم في ظلال قال: حلائلهم في ظلل .واختلفت
القول في تأويل قوله تعالى : هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون 56يعني تعالى بقوله هم أصحاب الجنة وأزواجهم من أهل الجنة في
من أهل الجنة في الجنة فاكهة ولهم ما يدعون يقول: ولهم فيها ما يتمنون. وذكر عن العرب أنها تقول: دع علي ما شئت أي: تمن علي ما شئت. 57
وقوله لهم فيها فاكهة يقول لهؤلاء الذين ذكرهم تبارك وتعالى

الورقة 207 عند قوله تعالى: على الأرائك وقال: واحدتها: أريكة، وهو الفرش في الحجال. قال ذو الرمة: خدودا ... البيت، جعلها فراشا. 58
واحدها أريكة وهي السرير في الحجلة. يقول: من شدة النوم يرون الأرض ذات الحجارة مثل الفرش على الأرائك. واستشهد أبو عبيدة بالبيت في مجاز القرآن
ديوانه: أرادوا كسوا حيث موتت الرياح خدودا .. إلخ. أي صيروا المكان الذي ناموا فيه كسوة الخدود. ا هـ والمعزاء: الأرض فيها الحجارة والحصى. والأرائك؛
هذا جزء من بيت لذي الرمة ديوانه 422 وصدره:خدودا جفت في السير حتى كأنما. وخدودا منصوب مفعول به لكسا في البيت الذي قبله. وقال شارح
السلام. وقوله من رب رحيم يعني: رحيم بهم إذ لم يعاقبهم بما سلف لهم من جرم في الدنيا.الهوامش:2
ينتهي إلى مجلسه. وسائر الحديث مثله . فهذا القول الذي قاله محمد بن كعب، ينبىء عن أن سلام بيان عن قوله ما يدعون ، وأن القول خارج من
ولأخدمناهم، من غير أن ينتقص ذلك شيئا مما عندنا، قال: بلى فسلوفي، قالوا: نسألك رضاك، قال: رضائي أحلكم دار كرامتي، فيفعل هذا بأهل كل درجة، حتى
نحوه، إلا أنه قال: فيقولون: فماذا نسألك يا رب، فوعزتك وجلالك وارتفاع مكانك، لو أنك قسمت علينا أرزاق الثقلين، الجن والإنس، لأطعمناهم، ولسقيناهم،
أنه سمع محمد بن كعب القرظي يحدث عمر بن عبد العزيز، قال: إذا فرغ الله من أهل الجنة وأهل النار، أقبل يمشي في ظلل من الغمام ويقف، قال: ثم ذكر
قال: ثم تأتيهم التحف من الله تحملها إليهم الملائكة. ثم ذكر نحوه .حدثنا ابن سنان القزاز، قال: ثنا أبو عبد الرحمن، قال: ثنا حرملة، قال: ثنا سليمان بن حميد،
لأطعمناهم، ولأسقيناهم، ولألبسناهم ولأخدمناهم، لا ينقصنا ذلك شيئا، قال: إن لدي مزيدا، قال: فيفعل الله ذلك بهم في درجهم حتى يستوي في مجلسه،
قالوا: نسألك أي رب رضاك، قال: رضائي أحلكم دار كرامتي، قالوا: يا رب وما الذي نسألك! فوعزتك وجلالك، وارتفاع مكانك، لو قسمت علينا رزق الثقلين
الجنة، فيردون عليه السلام، قال القرظي: وهذا في كتاب الله سلام قولا من رب رحيم ؟ فيقول: سلوني، فيقولون: ماذا نسألك، أي رب؟ قال: بل سلوني
سمعت محمد بن كعب القرظي يحدث عمر بن عبد العزيز، قال: إذ فرغ الله من أهل الجنة وأهل النار، أقبل في ظلل من الغمام والملائكة، قال: فيسلم على أهل
الحور العين طلعت لأطفأ ضوء سواريها الشمس والقمر، فكيف بالمسورة .حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنا حرملة، عن سليمان بن حميد، قال:
وسقيناهم وكسوناهم، فيقول: سلوا، فيقولون: نسألك رضاك، فيقول: رضائي أحلكم دار كرامتي، فيفعل ذلك بأهل كل درجة حتى ينتهي، قال: ولو أن امرأة من

عليه السلام، وهو في القرآن سلام قولا من رب رحيم فيقول: سلوا، فيقولون: ما نسألك وعزتك وجلالك، لو أنك قسمت بيننا أرزاق الثقلين لأطعمناهم
عمر بن عبد العزيز، قال: إذا فرغ الله من أهل الجنة وأهل النار، أقبل يمشي في ظلل من الغمام والملائكة، فيقف على أول أهل درجة، فيسلم عليهم، فيردون
أولى بالصواب لما حدثنا به إبراهيم بن سعيد الجوهري، قال: ثنا أبو عبد الرحمن المقري عن حرملة، عن سليمان بن حميد، قال: سمعت محمد بن كعب، يحدث
ولهم فيها ما يدعون، وذلك هو سلام من الله عليهم، بمعنى: تسليم من الله، ويكون قولا ترجمة ما يدعون، ويكون القول خارجا من قوله: سلام.وإنما قلت ذلك
يدعون .والذي هو أولى بالصواب على ما جاء به الخبر عن محمد بن كعب القرظي، أن يكون سلام خبرا لقوله ولهم ما يدعون فيكون معنى ذلك:
البصرة يقول: انتصب قولا على البدل من اللفظ بالفعل، كأنه قال: أقول ذلك قولا. قال: ومن نصبها نصبها على خبر المعرفة على قوله ولهم فيهاما
أنها في قراءة عبد الله: سلاما قولا على أن الخبر متناه عند قوله ولهم ما يدعون ثم نصب سلاما على التوكيد، بمعنى: مسلما قولا. وكان بعض نحويي
فيها ما يدعون مسلم خالص حقا، كأنه قيل: قاله قولا. والوجه الثاني: أن يكون قوله سلام مرفوعا على المدح، بمعنى: هو سلام لهم قولا من الله. وقد ذكر
فيكون معنى الكلام: ولهم ما يدعون مسلم لهم خالص. وإذا وجه معنى الكلام إلى ذلك كان القول حينئذ منصوبا توكيدا خارجا من السلام، كأنه قيل: ولهم
وقوله سلام قولا من رب رحيم في رفع سلام وجهان في قول بعض نحويي الكوفة؛ أحدهما: أن يكون خبرا لما يدعون،

59 الله وترى كل أمة ... الآية .فتأويل الكلام إذن: وتميزوا من المؤمنين اليوم أيها الكافرون بالله، فإنكم واردون غير موردهم، داخلون غير مدخلهم.
يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان .. الآية، إلى قوله هذه جهنم التي كنتم توعدون وامتازوا اليوم أيها المجرمون فيتميز الناس ويجثون، وهي قول
عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا كان يوم القيامة أمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم، ثم يقول: ألم أعهد إليكم
المجرمون قال: عزلوا عن كل خير .حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن إسماعيل بن رافع، عمن حدثه، عن محمد بن كعب القرظي،
يمتاز امتيازا.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وامتازوا اليوم أيها
القول في تأويل قوله تعالى : وامتازوا اليوم أيها المجرمون 59يعني بقوله وامتازوا : تميزوا؛ وهي افتعلوا، من ماز يميز، فعل يفعل منه: امتاز

6 عما الله فاعل: بأعدائه المشركين به، من إحلال نقمته، وسطوته بهم.الهوامش:1 أي لم ينذر آباؤهم
الكوفة: إذا لم يرد بما الجحد، فإن معنى الكلام: لتنذرهم بما أنذر آباؤهم، فتلقى الباء، فتكون ما في موضع نصب فهم غافلون يقول: فهم غافلون
لا يجوز، والله أعلم. قال: وهو على الجحد أحسن، فيكون معنى الكلام: إنك لمن المرسلين إلى قوم لم ينذر آباؤهم، لأنهم كانوا في الفترة.وقال بعض نحويي
يرد بها الجحد ؛ فقال بعض نحويي البصرة: معنى ذلك: إذا أريد به غير الجحد لتنذرهم الذي أنذر آباؤهم فهم غافلون وقال: فدخول الفاء في هذا المعنى
محمد صلى الله عليه وسلم .واختلف أهل العربية في معنى ما التي في قوله ما أنذر آباؤهم إذا وجه معنى الكلام إلى أن آباءهم قد كانوا أنذروا، ولم
أنذر آباؤهم قال بعضهم: لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم من إنذار الناس قبلهم. وقال بعضهم: لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم أي: هذه الأمة لم يأتهم نذير، حتى جاءهم
قد أنذروا .وقال آخرون: بل معنى ذلك لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم 1 . ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة لتنذر قوما ما
ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن سماك، عن عكرمة في هذه الآية لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم قال:
فهم غافلون 6اختلف أهل التأويل في تأويل قوله لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فقال بعضهم: معناه: لتنذر قوما بما أنذر الله من قبلهم من آبائهم.
القول في تأويل قوله تعالى : لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم

60 قد أبان لكم عداوته بامتناعه من السجود، لأبيكم آدم، حسدا منه له، على ما كان الله أعطاه من الكرامة، وغروره إياه، حتى أخرجه وزوجته من الجنة.
آدم، يقول: ألم أوصكم وآمركم في الدنيا أن لا تعبدوا الشيطان فتطيعوه في معصية الله إنه لكم عدو مبين يقول: وأقول لكم: إن الشيطان لكم عدو مبين،
ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وفي الكلام متروك استغني بدلالة الكلام عليه منه، وهو: ثم يقال: ألم أعهد إليكم يا بني
وقول

61 دون كل ما سواي من الآلهة والأنداد، وإياي فأطيعوا، فإن إخلاص عبادتي، وإفراد طاعتي، ومعصية الشيطان، هو الدين الصحيح، والطريق المستقيم.
وقوله وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم يقول: وألم أعهد إليكم أن اعبدوني

62 يقول: أفلم تكونوا تعقلون أيها المشركون، إذ أطعتم الشيطان في عبادة غير الله، أنه لا ينبغي لكم أن تطيعوا عدوكم وعدو الله، وتعبدوا غير الله.
إحداهما بكسر الجيم وتشديد اللام، والأخرى: ضم الجيم والباء وتخفيف اللام، لأن ذلك هو القراءة التي عليها عامة قراء الأمصار.وقوله أفلم تكونوا تعقلون
اللام. وكان بعض قراء البصرة يقرؤه: جبلا بضم الجيم وتسكين الباء، وكل هذه لغات معروفات، غير أني لا أحب القراءة في ذلك إلا بإحدى القراءتين اللتين
عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين جبلا بكسر الجيم وتشديد اللام، وكان بعض المكيين وعامة قراء الكوفة يقرءونه جبلا بضم الجيم والباء وتخفيف
الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ولقد أضل منكم جبلا قال: خلقا .واختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته
كثيرا عن طاعتي، وإفرادي بالألوهة حتى عبدوه، واتخذوا من دوني آلهة يعبدونها.كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني
قوله تعالى : ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون 62يعني تعالى ذكره بقوله ولقد أضل منكم جبلا كثيرا : ولقد صد الشيطان منكم خلقا
القول في تأويل

يقول: هذه جهنم التي كنتم توعدون بها في الدنيا على كفركم بالله، وتكذيبكم رسله، فكنتم بها تكذبون. وقيل: إن جهنم أول باب من أبواب النار. 63
وقوله هذه جهنم التي كنتم توعدون

كنتم تكفرون يقول: احترقوا بها اليوم وردوها؛ يعني باليوم: يوم القيامة بما كنتم تكفرون : يقول: بما كنتم تجحدونها في الدنيا، وتكذبون بها. 64
وقوله اصلوها اليوم بما

عن عقبة بن عامر، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: أول شيء يتكلم من الإنسان، يوم يختم الله على الأفواه، فخذه من رجله اليسرى . 65
وكلام، فكان هذا آخره، نختم على أفواههم .حدثني محمد بن عوف الطائي، قال: ثنا ابن المبارك، عن ابن عياش، عن ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد،
أبعدكن الله، ما خاصمت إلا فيكن .حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله اليوم نختم على أفواههم .... الآية، قال: قد كانت خصومات
بكر بن عياش، عن الأعمش، عن الشعبي، قال: يقال للرجل يوم القيامة: عملت كذا وكذا، فيقول: ما عملت، فيختم على فيه، وتنطق جوارحه، فيقول لجوارحه:
ما ينطق منه لفخذه اليمنى، ثم تلا اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون .حدثنا أبو كريب، قال: ثنى يحيى، عن أبي
فيقول له الملك: أما عملت كذا في يوم كذا في مكان كذا؟ فيقول: لا وعزتك أي رب، ما عملته، فإذا فعل ذلك ختم على فيه. قال الأشعري: فإني أحسب أول
فود أن الناس كلهم يرونها؛ ويدعى الكافر والمنافق للحساب، فيعرض عليه ربه عمله فيجحده، ويقول أي: رب، وعزتك لقد كتب علي هذا الملك ما لم أعمل،
فيعترف فيقول: نعم أي رب عملت عملت عملت، قال: فيغفر الله له ذنوبه، ويستره منها، فما على الأرض خليقة ترى من تلك الذنوب شيئا، وتبدو حسناته،
قال: ثنا يونس بن عبيد، عن حميد بن هلال، قال: قال أبو بردة: قال أبو موسى: يدعى المؤمن للحساب يوم القيامة، فيعرض عليه ربه عمله فيما بينه وبينه،
اليسرى بما كانوا يكسبون في الدنيا من الآثام.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية،
المشركين، وذلك يوم القيامة وتكلمنا أيديهم بما عملوا في الدنيا من معاصي الله وتشهد أرجلهم قيل: إن الذي ينطق من أرجلهم: أفخاذهم من الرجل
نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون 65يعني تعالى ذكره بقوله اليوم نختم على أفواههم : اليوم نطبع على أفواه
القول في تأويل قوله تعالى : اليوم

لا يبصرون الحق .الهوامش:3 كذا في مجاز القرآن لأبي عبيدة مصورة الجامعة، الورقة 207. 66
فأنى يبصرون يقول: فكيف يهتدون .حدثني محمد بن سعد، قال: ثنى أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس فأنى يبصرون يقول:
الهدى، تأويل قوله فأنى يبصرون : فأنى يهتدون للحق. ذكر من قال ذلك:حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس
عن مجاهد، قوله فأنى يبصرون وقد طمسنا على أعينهم .وقال الذين وجهوا تأويل قوله ولو نشاء لطمسنا على أعينهم إلى أنه معني به العمى عن
طمسنا على أعينهم.كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح،
قال: قال ابن زيد، في قوله فاستبقوا الصراط قال: الصراط، الطريق .وقوله فأنى يبصرون يقول: فأي وجه يبصرون أن يسلكوه من الطرق، وقد
فاستبقوا الصراط قال الطريق .حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فاستبقوا الصراط أي: الطريق .حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب،
حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله
غر، وذلك هو الشق الذي بين الجفنين 3 كما تطمس الريح الأثر، يقال: أعمى مطموس وطميس.وقوله فاستبقوا الصراط يقول: فابتدروا الطريق.كما
لو نشاء لعاقبناهم على كفرهم، فطمسنا على أعينهم فصيرناهم عميا لا يبصرون طريقا، ولا يهتدون له؛ والطمس على العين: هو أن لا يكون بين جفني العين
الذي ذكرناه عن الحسن وقتادة أشبه بتأويل الكلام، لأن الله إنما تهدد به قوما كفارا، فلا وجه لأن يقال: وهم كفار، لو نشاء لأضللناهم وقد أضلهم، ولكنه قال:
يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون يقول: لو شئنا لتركناهم عميا يترددون . وهذا القول
في قوله ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون قال: لو يشاء لطمس على أعينهم فتركهم عميا يترددون .حدثنا بشر، قال: ثنا
وأعميتهم عن الهدى وقال آخرون: معنى ذلك: ولو نشاء لتركناهم عميا. ذكر من قال ذلك:حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن الحسن،
المحجة. ذكر من قال ذلك:حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله ولو نشاء لطمسنا على أعينهم يقول: أضللتهم
أهل التأويل في تأويل قوله ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فقال بعضهم: معنى ذلك: ولو نشاء لأعميناهم عن الهدى، وأضللناهم عن قصد
القول في تأويل قوله تعالى : ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون 66اختلف

مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون يقول: ولو نشاء أهلكناهم في مساكنهم ، والمكانة والمكان بمعنى واحد. وقد بينا ذلك فيما مضى قبل . 67
في منازلهم . ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ولو نشاء لمسخناهم على
أي: لأقعدناهم على أرجلهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون فلم يستطيعوا أن يتقدموا ولا يتأخروا .وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولو نشاء لأهلكناهم
عن الحسن ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم قال: لو نشاء لأقعدناهم .حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، ثنا سعيد عن قتادة ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم
وراءهم.وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم نحو الذي قلنا في ذلك. ذكر من قال ذلك:حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء،
ذكره: ولو نشاء لأقعدنا هؤلاء المشركين من أرجلهم في منازلهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون يقول: فلا يستطيعون أن يمضوا أمامهم، ولا أن يرجعوا
وقوله ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم يقول تعالى

68 يعقل هؤلاء المشركون قدرة الله على ما يشاء بمعاينتهم ما يعاينون من تصريفه خلقه فيما شاء وأحب من صغر إلى كبر، ومن تنكيس بعد كبر في هرم.
أعينهم فإخراج ذلك خبرا على نحو ما خرج قوله لطمسنا على أعينهم أعجب إلي، وإن كان الآخر غير مدفوع.ويعني تعالى ذكره بقوله أفلا يعقلون : أفلا
وقرأته قراء الكوفة بالياء على الخبر، وقراءة ذلك بالياء أشبه بظاهر التنـزيل، لأنه احتجاج من الله على المشركين الذين قال فيهم ولو نشاء لطمسنا على
حال، وشيء بعد شيء، فذلك تأييد للتشديد.وكذلك اختلفوا في قراءة قوله أفلا يعقلون فقرأته قراء المدينة أفلا تعقلون بالتاء على وجه الخطاب.
مشهورتان في قراء الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، غير أن التي عليها عامة قراء الكوفيين أعجب إلي، لأن التنكيس من الله في الخلق إنما هو حال بعد
النون الأولى وتسكين الثانية، وقرأته عامة قراء الكوفة ننكسه بضم النون الأولى وفتح الثانية وتشديد الكاف.والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان
الخلق، لكيلا يعلم بعد علم شيئا، يعني الهرم .واختلفت القراء في قراءة قوله ننكسه فقرأه عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: ننكسه بفتح
التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله ومن نعمره ننكسه في الخلق يقول: من نمد له في العمر ننكسه في
الخلق نرده إلى مثل حاله في الصبا من الهرم والكبر، وذلك هو النكس في الخلق، فيصير لا يعلم شيئا بعد العلم الذي كان يعلمه.وبالذي قلنا في ذلك قال أهل
القول في تأويل قوله تعالى : ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون 68يقول تعالى ذكره ومن نعمره فنمد له في العمر ننكسه في

69 تنـزيل من الله أنـزله إلى محمد، وأنه ليس بشعر ولا مع كاهن.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وقرآن مبين قال: هذا القرآن .
ذكركم الله بإرساله إياه إليكم، ونبهكم به على حظكم وقرآن مبين يقول: وهذا الذي جاءكم به محمد قرآن مبين، يقول: يبين لمن تدبره بعقل ولب، أنه
إني والله ما أنا بشاعر، ولا ينبغي لي.وقوله إن هو إلا ذكر يقول تعالى ذكره: ما هو إلا ذكر، يعني بقوله إن هو أي: محمد إلا ذكر لكم أيها الناس،
الشعر؟ قالت: كان أبغض الحديث إليه، غير أنه كان يتمثل ببيت أخي بني قيس، فيجعل آخره أوله، وأوله آخره، فقال له أبو بكر: إنه ليس هكذا، فقال نبي الله:
قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وما علمناه الشعر وما ينبغي له قال: قيل لعائشة: هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من
وقوله وما علمناه الشعر وما ينبغي له يقول تعالى ذكره: وما علمنا محمدا الشعر، وما ينبغي له أن يكون شاعرا.كما حدثنا بشر،

7 فهم لا يؤمنون يقول تعالى ذكره: لقد وجب العقاب على أكثرهم، لأن الله قد حتم عليهم في أم الكتاب أنهم لا يؤمنون بالله، ولا يصدقون رسوله.
وقوله لقد حق القول على أكثرهم

70 الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ويحق القول على الكافرين بأعمالهم .
حي البصر .قوله ويحق القول على الكافرين يقول: ويحق العذاب على أهل الكفر بالله، المولين عن اتباعه، المعرضين عما أتاهم به من عند الله.وبنحو
روق، عن الضحاك، في قوله لينذر من كان حيا قال: من كان عاقلا .حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة لينذر من كان حيا : حي القلب،
ويفهم ما يبين له، غير ميت الفؤاد بليد.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو معاوية، عن رجل، عن أبي
وقوله لينذر من كان حيا يقول: إن محمد إلا ذكر لكم لينذر منكم أيها الناس من كان حي القلب، يعقل ما يقال له،

71 وليست بداخلة في هذه الآية، قال: والإبل والبقر والغنم من الأنعام، وقرأ ثمانية أزواج قال: والبقر والإبل هي النعم، وليست تدخل الشاء في النعم .
وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون فقيل له: أهي الإبل؟ فقال: نعم، قال: والبقر من الأنعام،
شاءوا بالقهر منهم لها والضبط.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله فهم لها مالكون أي: ضابطون .حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن
مما خلقنا من الخلق أنعاما وهي المواشي التي خلقها الله لبني آدم، فسخرها لهم من الإبل والبقر والغنم فهم لها مالكون يقول: فهم لها مصرفون كيف
مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون 71يقول تعالى ذكره أولم يروا هؤلاء المشركون بالله الآلهة والأوثان أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا يقول:
القول في تأويل قوله تعالى : أولم يروا أنا خلقنا لهم

72 من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وذللناها لهم فمنها ركوبهم : يركبونها يسافرون عليها ومنها يأكلون لحومها .
يركبون كالإبل يسافرون عليها؛ يقال: هذه دابة ركوب، والركوب بالضم: هو الفعل ومنها يأكلون لحومها.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر
وقوله وذللناها لهم يقول: وذللنا لهم هذه الأنعام فمنها ركوبهم يقول: فمنها ما

73 .وقوله أفلا يشكرون يقول: أفلا يشكرون نعمتي هذه، وإحساني إليهم بطاعتي، وإفراد الألوهية والعبادة، وترك طاعة الشيطان وعبادة الأصنام.
أكنانا، ومشارب يشربون ألبانها.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ولهم فيها منافع يلبسون أصوافها ومشارب يشربون ألبانها
أفلا يشكرون 73يقول تعالى ذكره: ولهم في هذه الأنعام منافع، وذلك منافع في أصوافها وأوبارها وأشعارها باتخاذهم من ذلك أثاثا ومتاعا، ومن جلودها
القول في تأويل قوله تعالى : ولهم فيها منافع ومشارب

74 دون الله آلهة يقول: واتخذ هؤلاء المشركون من دون الله آلهة يعبدونها لعلهم ينصرون يقول: طمعا أن تنصرهم تلك الآلهة من عقاب الله وعذابه.
قوله واتخذوا من

75 عند الحساب تتبرأ منهم الأصنام، وما كانوا يعبدونه، فكيف يكونون لها جندا حينئذ، ولكنهم في الدنيا لهم جند يغضبون لهم، ويقاتلون دونهم.
في الدنيا، وهي لا تسوق إليهم خيرا، ولا تدفع عنهم سوءا، إنما هي أصنام .وهذا الذي قاله قتادة أولى القولين عندنا بالصواب في تأويل ذلك، لأن المشركين

ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة لا يستطيعون نصرهم الآلهة وهم لهم جند محضرون والمشركون يغضبون للآلهة
نجيح، عن مجاهد، في قوله وهم لهم جند محضرون قال: عند الحساب .وقال آخرون: بل معنى ذلك: وهم لهم جند محضرون في الدنيا يغضبون لهم.
الحساب. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي
لآلهتهم جند محضرون.واختلف أهل التأويل في تأويل قوله محضرون وأين حضورهم إياهم، فقال بعضهم: عني بذلك: وهم لهم جند محضرون عند
تعالى ذكره: لا تستطيع هذه الآلهة نصرهم من الله إن أراد بهم سوءا، ولا تدفع عنهم ضرا.وقوله وهم لهم جند محضرون يقول: وهؤلاء المشركون
القول في تأويل قوله تعالى : لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون 75يقول

ليس بشعر، ولا يشبه الشعر، وأنك لست بكذاب، فنعلم ما يسرون من معرفتهم بحقيقة ما تدعوهم إليه، وما يعلنون من جحودهم ذلك بألسنتهم علانية. 76
وجحودهم نبوتك.وقوله إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون يقول تعالى ذكره: إنا نعلم أن الذي يدعوهم إلى قيل ذلك الحسد، وهم يعلمون أن الذي جئتهم به
ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : فلا يحزنك يا محمد قول هؤلاء المشركين بالله من قومك لك: إنك شاعر، وما جئتنا به شعر، ولا تكذيبهم بآيات الله
وقوله تعالى فلا يحزنك قولهم يقول تعالى

هذه العظام وهي رميم؟ إنكارا منه لقدرة الله على إحيائها.وقوله مبين يقول: يبين لمن سمع خصومته وقيله ذلك أنه مخاصم ربه الذي خلقه. 77
فإذا هو خصيم يقول: فإذا هو ذو خصومة لربه، يخاصمه فيما قال له ربه إني فاعل، وذلك إخبار لله إياه أنه محيي خلقه بعد مماتهم، فيقول: من يحيي
مرة وهو بكل خلق عليم .فتأويل الكلام إذن: أو لم ير هذا الإنسان الذي يقول من يحيي العظام وهي رميم أنا خلقناه من نطفة فسويناه خلقا سويا
كيف يبعث الله هذا وهو رميم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يبعث الله هذا، ويميتك ثم يدخلك جهنم ، فقال الله قل يحييها الذي أنشأها أول
الإنسان أنا خلقناه من نطفة .. إلى قوله وهي رميم قال: جاء عبد الله بن أبي إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم حائل فكسره بيده، ثم قال: يا محمد
آخرون: بل عني به: عبد الله بن أبي. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس أولم ير
هذا، ثم يميتك ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم قال: ونـزلت الآيات أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين .. وإلى آخر الآية .وقال
العاص بن وائل السهمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حائل، ففته بين يديه، فقال: يا محمد أيبعث الله هذا حيا بعد ما أرم؟ قال: نعم يبعث الله
آخرون: بل عني به: العاص بن وائل السهمي. ذكر من قال ذلك:حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، قال: جاء
الريح، ثم قال: يا محمد من يحيي هذا وهو رميم؟ قال: والله يحييه، ثم يميته، ثم يدخلك النار ؛ قال: فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد .وقال
ثنا سعيد، عن قتادة، قوله قال من يحيي العظام وهي رميم : ذكر لنا أن أبي بن خلف، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حائل، ففته، ثم ذراه في
ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن 55420 مجاهد، قوله وضرب لنا مثلا أبي بن خلف .حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال:
وهي رميم قال: أبي بن خلف أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم .حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال:
بن خلف. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمارة، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي يحيى عن مجاهد، في قوله من يحيي العظام
هو خصيم مبين 77يقول تعالى ذكره أولم ير الإنسان أنا خلقناه واختلف في الإنسان الذي عني بقوله أولم ير الإنسان فقال بعضهم: عني به أبي
القول في تأويل قوله تعالى : أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا

أن من خلقه من نطفة حتى صار بشرا سويا ناطقا متصرفا، لا يعجز أن يعيد الأموات أحياء، والعظام الرميم بشرا كهيئتهم التي كانوا بها قبل الفناء . 78
ذلك من الخلق ونسي خلقه يقول: ونسي خلقنا إياه كيف خلقناه، وأنه لم يكن إلا نطفة، فجعلناها خلقا سويا ناطقا، يقول: فلم يفكر في خلقناه، فيعلم
لنا مثلا ونسي خلقه يقول: ومثل لنا شبها بقوله من يحيي العظام وهي رميم إذ كان لا يقدر على إحياء ذلك أحد، يقول: فجعلنا كمن لا يقدر على إحياء
وقوله وضرب

شيئا وهو بكل خلق عليم يقول: وهو بجميع خلقه ذو علم كيف يميت، وكيف يحيي، وكيف يبدىء، وكيف يعيد، لا يخفي عليه شيء من أمر خلقه. 79
عليه وسلم قل لهذا المشرك القائل لك: من يحيي العظام وهي رميم يحييها الذي أنشأها أول مرة يقول: يحييها الذي ابتدع خلقها أول مرة ولم تكن
يقول الله لنبيه محمد صلى الله

أغلالا فهي إلى الأذقان فكفت من ذكر الأعناق في حرف عبد الله، وكفت الأعناق من الأيمان في قراءة العامة. والذقن: أسفل اللحيين. 8
قول الشاعر: وما أدري .... البيتين. فكنى عن الشر، وإنما ذكر الخير وحده. وذلك أن الشر يذكر مع الخير. وهي في قراءة عبد الله: إنا جعلنا في أيمانهم
إلى الأذقان فكنى عن هي، وهي للأيمان، ولم تذكر. وذلك أن الغل لا يكون إلا في اليمين والعنق جامعا لليمين والعنق، فيكفي ذكر أحدهما من صاحبه، ومثله
إنما تكون في الأغلال مع الأعناق. فاكتفى بالأغلال عن ذكر الأيمان. قال الفراء في معاني القرآن الورقة 267 وقوله: إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي
يلني، فاكتفى بذكر الخير وكنى عن الشر، إذ كان معلوما من السياق كما في قوله تعالى: إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا إذ لم يصر بذكر الأيمان لأن الأيمان
في 14 : 157 عند قوله تعالى: سرابيل تقيكم الحرب في سورة النحل. واستشهد بهما هنا على أن قوله: أريد الخير أيهما يليني أي: أي الخير والشر
عن كل خير .الهوامش:2 البيتان من الوافر، وهما لسحيم بن وثيل الرياحي. وقد سبق الاستشهاد بهما

على أفواههم.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون : أي فهم مغلولون
، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله فهم مقمحون قال: رافعو رءوسهم، وأيديهم موضوعة
يدك مغلولة إلى عنقك يعني بذلك أن أيديهم موثقة إلى أعناقهم، لا يستطيعون أن يبسطوها بخير .حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى
أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون قال: هو كقول الله ولا تجعل
، وفي قول بعض الكوفيين: هو الغاض بصره بعد رفع رأسه.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد، قال: ثني
فهم مقمحون والمقمح هو المقنع، وهو أن يحدر الذقن حتى يصير في الصدر، ثم يرفع رأسه في قول بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة
2فكنى عن الشر، وإنما ذكر الخير وحده لعلم سامع ذلك بمعني قائله، إذ كان الشر مع الخير يذكر. والأذقان: جمع ذقن، والذقن: مجمع اللحيين.وقوله
في الأعناق من ذكر الأيمان، كما قال الشاعر:ومـا أدري إذا يممـت وجهـاأريـد الخـير أيهمـا يلينـيأألخـير الـذي أنـا أبتغيـهأم الشـر الـذي لا يـأتليني
ولم يجر لها ذكر لمعرفة السامعين بمعنى الكلام، وأن الأغلال إذا كانت في الأعناق لم تكن إلا وأيدي المغلولين مجموعة بها إليها ، فاستغنى بذكر كون الأغلال
عبد الله فيما ذكر إنا جعلنا في أيمانهم أغلالا فهي إلى الأذقان وقوله إلى الأذقان يعني: فأيمانهم مجموعة بالأغلال في أعناقهم، فكني عن الأيمان،
فهي إلى الأذقان فهم مقمحون 8يقول تعالى ذكره: إنا جعلنا أيمان هؤلاء الكفار مغلولة إلى أعناقهم بالأغلال، فلا تبسط بشيء من الخيرات. وهي في قراءة
القول في تأويل قوله تعالى : إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا

من ذكر الشجر، ولم يقل: منها، والشجر جمع شجرة، لأنه خرج مخرج الثمر والحصى، ولو قيل: منها كان صوابا أيضا، لأن العرب تذكر مثل هذا وتؤنثه. 80
يقول: الذي أخرج هذه النار من هذا الشجر قادر أن يبعثه .قوله فإذا أنتم منه توقدون يقول: فإذا أنتم من هذا الشجر توقدون النار؛ وقال منه والهاء
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا
الأخضر نارا تحرق الشجر، لا يمتنع عليه فعل ما أراد، ولا يعجز عن إحياء العظام التي قد رمت، وإعادتها بشرا سويا، وخلقا جديدا، كما بدأها أول مرة.وبنحو
80يقول تعالى ذكره: قل يحييها الذي أنشأها أول مرة الذي جعل لكم 55620 من الشجر الأخضر نارا يقول: الذي أخرج لكم من الشجر
القول في تأويل قوله تعالى : الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون

وهو الخلاق العليم يقول: بلى هو قادر على أن يخلق مثلهم وهو الخلاق لما يشاء، الفعال لما يريد، العليم بكل ما خلق ويخلق ، لا يخفي عليه خافية. 81
من خلق السموات والأرض. يقول: فمن لم يتعذر عليه خلق ما هو أعظم من خلقكم، فكيف يتعذر عليه إحياء العظام بعد ما قد رمت وبليت؟ وقوله بلى
على خطأ قوله، وعظيم جهله أوليس الذي خلق السماوات السبع والأرض بقادر على أن يخلق مثلكم، فإن خلق مثلكم من العظام الرميم ليس بأعظم
أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم يقول تعالى ذكره منبها هذا الكافر الذي قال من يحيي العظام وهي رميم
العليم قال: هذا مثل إنما أمر. إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون، قال: ليس من كلام العرب شيء هو أخف من ذلك، ولا أهون، فأمر الله كذلك . 82
قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق
القول في تأويل قوله تعالى : إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون 82يقول تعالى ذكره إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون وكان
تعالى ذكره: فتنـزيه الذي بيده ملك كل شيء وخزائنه. وقوله وإليه ترجعون يقول: وإليه تردون وتصيرون بعد مماتكم.آخر تفسير سورة يس 83
وقوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء يقول

. وقد روي عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك: فأعشيناهم فهم لا يبصرون بالعين بمعنى : أعشيناهم عنه، وذلك أن العشا هو أن يمشي بالليل ولا يبصر. 9
لأفعلن ولأفعلن، فأنـزلت إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا .. إلى قوله فهم لا يبصرون قال: فكانوا يقولون: هذا محمد، فيقول أين هو، أين هو؟ لا يبصره
ذكر الرواية بذلك:حدثني عمران بن موسى، قال: ثنا عبد الوارث بن سعيد، قال: ثنا عمارة بن أبي حفصة، عن عكرمة قال: قال أبو جهل: لئن رأيت محمدا
قتادة فأغشيناهم فهم لا يبصرون هدى، ولا ينتفعون به .وذكر أن هذه الآية نـزلت في أبي جهل بن هشام حين حلف أن يقتله أو يشدخ رأسه بصخرة.
فهم لا يبصرون يقول: فأغشينا أبصار هؤلاء أي: جعلنا عليها غشاوة ؛ فهم لا يبصرون هدى ولا ينتفعون به.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن
عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون وقرأ إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ... الآية كلها، وقال: من منعه الله لا يستطيع .وقوله فأغشيناهم
من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون قال: جعل هذا سدا بينهم وبين الإسلام والإيمان، فهم لا يخلصون إليه، وقرأ وسواء
عن قتادة وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا قال: ضلالات .حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله وجعلنا
جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا عن الحق فهم يترددون .حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد،
أيديهم سدا ومن خلفهم سدا قال: عن الحق .حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء،
التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد، في قوله من بين
وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا أنه زين لهم سوء أعمالهم فهم يعمهون، ولا يبصرون رشدا، ولا يتنبهون حقا.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
وعامة قراء الكوفيين بفتح السين سدا في الحرفين كلاهما؛ والضم أعجب القراءتين إلي في ذلك، وإن كانت الأخرى جائزة صحيحة.وعنى بقوله

بين الشيئين؛ إذا فتح كان من فعل بني آدم، وإذا كان من فعل الله كان بالضم. وبالضم قرأ ذلك قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين. وقرأه بعض المكيين
وقوله وجعلنا من بين أيديهم سدا يقول تعالى ذكره: وجعلنا من بين أيدي هؤلاء المشركين سدا، وهو الحاجز

سورة 37

قال: هم الملائكة.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله 821 والصافات صفا قال: هذا قسم أقسم الله به. 1
خلق، ثم خلق، والصافات: الملائكة صفوفا في السماء.حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله والصافات
قال: سمعت أبا الضحى، عن مسروق، عن عبد الله، بمثله.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة والصافات صفا قال: قسم أقسم الله بخلق، ثم
عن مسلم، قال: كان مسروق يقول في الصافات: هي الملائكة.حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، قال: أخبرنا النضر بن شميل، قال: أخبرنا شعبة، عن سليمان،
في السماء وهي جمع صافة، فالصافات: جمع جمع، وبذلك جاء تأويل أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني سلم بن جنادة، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش،
قوله تعالى : والصافات صفا 1قال أبو جعفر: أقسم الله تعالى ذكره بالصافات، والزاجرات، والتاليات ذكرا فأما الصافات: فإنها الملائكة الصافات لربها
القول في تأويل

أشتري الحمد ... البيت. اهـ وفي معاني القرآن للفراء مصورة الجامعة 271 : وقولهعذاب واصبوله الدين واصبا: دائم خالص. اهـ 10
من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن مصورة الجامعة الورقة ص 208 1 قال في تفسير قوله تعالىعذاب واصب: دائم قال أبو الأسود الدؤلي:لا
قال: سئل الضحاك هل للشياطين أجنحة؟ فقال: كيف يطيرون إلى السماء إلا ولهم أجنحة.الهوامش:2 البيت
قال: والثاقب: المستوقد، قال: والرجل يقول: أثقب نارك، ويقول استثقب نارك استوقد نارك.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبيد الله،
ولا يموتون، ولكنها تحرقهم من غير قتل، وتخبل وتخدج من غير قتل.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله فأتبعه شهاب ثاقب
محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله فأتبعه شهاب قال: كان ابن عباس يقول: لا يقتلون بالشهاب،
ضوءه.حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قوله شهاب ثاقب قال: شهاب مضيء يحرقه حين يرمى به.حدثني
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله فأتبعه شهاب ثاقب من نار وثقوبه:
وقوله إلا من خطف الخطفة يقول: إلا من استرق السمع منهم فأتبعه شهاب ثاقب يعني: مضيء متوقد.وبنحو

من الصالحين، ولم يقل: صالحا من الصالحين، اجتزاء بمن ذكر المتروك، كما قال عز وجل: وكانوا فيه من الزاهدين بمعنى زاهدين من الزاهدين. 100
يفسدون.كما حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله رب هب لي من الصالحين قال: ولدا صالحا.وقال:
مسألة إبراهيم ربه أن يرزقه ولدا صالحا يقول: قال: يا رب هب لي منك ولدا يكون من الصالحين الذين يطيعونك، ولا يعصونك، ويصلحون في الأرض، ولا
وقوله رب هب لي من الصالحين وهذا

بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فبشرناه بغلام حليم بشر بإسحاق، قال: لم يثن بالحلم على أحد غير إسحاق وإبراهيم. 101
ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرمة: فبشرناه بغلام حليم قال: هو إسحاق.حدثنا
فبشرنا إبراهيم بغلام حليم، يعني بغلام ذي حلم إذا هو كبر، فأما في طفولته في المهد، فلا يوصف بذلك. وذكر أن الغلام الذي بشر الله به إبراهيم إسحاق.
القول في تأويل قوله تعالى : فبشرناه بغلام حليم 101يقول تعالى ذكره:

افعل ما تؤمر، ولم يقل: ما تؤمر به، لأن المعنى: افعل الأمر الذي تؤمره، وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: إني أرى في المنام: افعل ما أمرت به . 102
يا أبت افعل ما يأمرك به ربك من ذبحي. ستجدني إن شاء الله من الصابرين يقول: ستجدني إن شاء الله صابرا من الصابرين لما يأمرنا به ربنا، وقال:
الله على مثل الذي هو عليه، فيسر بذلك أم لا وهو في الأحوال كلها ماض لأمر الله.وقوله قال يا أبت افعل ما تؤمر يقول تعالى ذكره: قال إسحاق لأبيه:
المضي لأمر الله، والانتهاء إلى طاعته؟ قيل: لم يكن ذلك منه مشاورة لابنه في طاعة الله، ولكنه كان منه ليعلم ما عند ابنه من العزم: هل هو من الصبر على أمر
هو أولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه: ماذا ترى بفتح التاء، بمعنى: ماذا ترى من الرأي.فإن قال قائل: أو كان إبراهيم يؤامر ابنه في
أي شيء تأمر، أو فانظر ما الذي تأمر، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: ماذا ترى بضم التاء، بمعنى: ماذا تشير، وماذا ترى من صبرك أو جزعك من الذبح؟.والذي
: اختلفت القراء في قراءة قوله ماذا ترى ؟ ، فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة، وبعض قراء أهل الكوفة: فانظر ماذا ترى ؟ بفتح التاء، بمعنى:
سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عبيد بن عمير، قال: رؤيا الأنبياء وحي، ثم تلا هذه الآية: إني أرى في المنام أني أذبحك .قوله فانظر ماذا ترى
عن قتادة، قوله يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك قال: رؤيا الأنبياء حق إذا رأوا فى المنام شيئا فعلوه.حدثنا مجاهد بن موسى، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا
وفديناه بذبح عظيم فرجع إلى سارة فأخبرها الخبر، فجزعت سارة وقالت: يا إبراهيم أردت أن تذبح ابني ولا تعلمني!.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد،
يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا بالحق فالتفت فإذا بكبش، فأخذه وخلى عن ابنه، فأكب على ابنه يقبله، وهو يقول: اليوم يا بني وهبت لي فلذلك يقول الله:
صفيحة من النحاس على حلق إسحاق فلما رأى ذلك ضرب به على جبينه، وحز من قفاه، فذلك قوله فلما أسلما يقول: سلما لله الأمر وتله للجبين فنودي

عليه إبراهيم يقبله وقد ربطه وهو يبكي وإسحاق يبكي، حتى استنقع الدموع تحت خد إسحاق، ثم إنه جر السكين على حلقه، فلم تحك السكين، وضرب الله لا ينتضح عليها من دمي شيء، فتراه سارة فتحزن، وأسرع مر السكين على حلقي؛ ليكون أهون للموت علي، فإذا أتيت سارة فاقرأ عليها مني السلام فأقبل ماذا ترى ؟ قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين فقال له إسحاق: يا أبت أشدد رباطي حتى لا أضطرب، واكفف عني ثيابك حتى إلى الله، وأخذ سكينا وحبلا ثم انطلق معه حتى إذا ذهب به بين الجبال قال له الغلام: يا أبت أين قربانك؟ قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر إذن ذبيح فلما كبر إسحاق أتي إبراهيم في النوم، فقيل له: أوف بنذرك الذي نذرت، إن الله رزقك غلاما من سارة أن تذبحه، فقال لإسحاق: انطلق نقرب قربانا إن هذا لشيء عجيب إلى قوله حميد مجيد قالت سارة لجبريل: ما آية ذلك ؟ فأخذ بيده عودا يابسا، فلواه بين أصابعه، فاهتز أخضر، فقال إبراهيم: هو لله أبشري بولد اسمه إسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، فضربت جبهتها عجبا، فذلك قوله فصكت وجهها و قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا المنام، وقال له ابنه إسحاق ما قال. ذكر من قال ذلك:حدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: قال جبرائيل لسارة: يجعله إذا ولدته سارة لله ذبيحا فلما بلغ إسحاق مع أبيه السعي أري إبراهيم في المنام، فقيل له: أوف لله بنذرك، ورؤيا الأنبياء يقين، فلذلك مضى لما رأى في تعالى ذكره: قال إبراهيم خليل الرحمن لابنه: يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك وكان فيما ذكر أن إبراهيم نذر حين بشرته الملائكة بإسحاق ولدا أن بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فلما بلغ معه السعي : أي لما مشى مع أبيه.وقوله قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك يقول قال: قال ابن زيد، في قوله فلما بلغ معه السعي قال: السعي ها هنا العبادة.وقال آخرون: معنى ذلك: فلما مشى مع إبراهيم. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا سهل بن يوسف، عن شعبة، عن الحكم، عن مجاهد فلما بلغ معه السعي : سعي إبراهيم.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، أنه قال: لما شب حين أدرك سعيه.حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن الحكم، عن مجاهد فلما بلغ معه السعي قال: سعي إبراهيم.حدثنا معه السعي قال: لما شب حتى أدرك سعيه سعي إبراهيم في العمل.حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله، إلا بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله فلما بلغ فيه. ذكر من قال ذلك:حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله فلما بلغ معه السعي يقول: العمل.حدثني محمد الذي بشر به إبراهيم مع إبراهيم العمل، وهو السعي، وذلك حين أطاق معونته على عمله.وقد اختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم نحو الذي قلنا وقوله فلما بلغ معه السعي يقول: فلما بلغ الغلام

فيه غير هذا، فاخلعه حتى تكفنني فيه، فالتفت إبراهيم فإذا هو بكبش أعين أبيض فذبحه، فقال ابن عباس: لقد رأيتنا نتبع هذا الضرب من الكباش. 103 ثم عرض له عند الجمرة الوسطى، فرماه بسبع حصيات حتى ذهب، ثم تله للجبين، وعلى إسماعيل قميص أبيض، فقال له: يا أبت إنه ليس لي ثوب تكفنني بالمناسك عرض له الشيطان عند المسعى فسابقه، فسبقه إبراهيم، ثم ذهب به جبريل إلى جمرة العقبة، فعرض له الشيطان، فرماه بسبع حصيات حتى ذهب، قال: جبينه، قال: أخذ جبينه ليذبحه.حدثنا ابن سنان، قال: ثنا حجاج، عن حماد، عن أبي عاصم الغنوي عن أبي الطفيل، قال: قال ابن عباس: إن إبراهيم لما أمر عن أبيه، عن ابن عباس وتله للجبين قال: أكبه على جبهته.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا حتى بلغ وفديناه بذبح عظيمحدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، 7821 ولا تجهز علي، اربط يدي إلى رقبتي ثم ضع وجهي للأرض.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وتله للجبين : أي وكبه لفيه وأخذ الشفرة ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله وتله للجبين قال: وضع وجهه للأرض، قال: لا تذبحني وأنت تنظر إلى وجهي عسى أن ترحمني، الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو العاصم، قال: ثنا عيسى: وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: عرف أن الله أمره بذلك فيه.وقوله وتله للجبين يقول: وصرعه للجبين، والجبينان ما عن يمين الجبهة وعن شمالها، وللوجه جبينان، والجبهة بينهما.وبنحو أسلما يقول: أسلما لأمر الله.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق فلما أسلما : أي سلم إبراهيم لذبحه حين أمر به وسلم ابنه للصبر عليه، حين ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله فلما أسلما قال: أسلما ما أمرا به.حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي فلما فلما أسلما قال: أسلم هذا نفسه لله، وأسلم هذا ابنه لله.حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: فلما فعل ذلك وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين . 7621 حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة أبت اقذفني للوجه كيلا تنظر إلي فترحمني، وأنظر أنا إلى الشفرة فأجزع، ولكن أدخل الشفرة من تحتي، وامض لأمر الله، فذلك قوله فلما أسلما وتله للجبين قال: ثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرمة، قوله فلما أسلما وتله للجبين قال: أسلما جميعا لأمر الله ورضي الغلام بالذبح، ورضي الأب بأن يذبحه، فقال: يا ثنا عبد الله بن المبارك، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، في قوله فلما أسلما قال: اتفقا على أمر واحد.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني سليمان بن عبد الجبار، قال: ثنا ثابت بن محمد، وحدثنا ابن بشار، قال: ثنا مسلم بن صالح، قالا في تأويل قوله تعالى : فلما أسلما وتله للجبين 103يقول تعالى ذكره: فلما أسلما أمرهما لله وفوضاه إليه واتفقا على التسليم لأمره والرضا بقضائه.وبنحو القول

وأدخلت الواو في ذلك كما أدخلت في قوله حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقد تفعل العرب ذلك فتدخل الواو في جواب فلما، وحتى وإذا تلقيها. 104 وقوله وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا وهذا جواب قوله فلما أسلما ومعنى الكلام: فلما أسلما وتله للجبين، وناديناه أن يا إبراهيم

ابنك.وقوله إنا كذلك نجزي المحسنين يقول: إنا كما جزيناك بطاعتنا يا إبراهيم، كذلك نجزى الذين أحسنوا، وأطاعوا أمرنا، وعملوا في رضانا. 105 ويعني بقوله قد صدقت الرؤيا التي أريناكها في منامك بأمرناك بذبح

به في أن يذبح ابنه. صدقت الرؤيا : ابتليت ببلاء عظيم أمرت أن تذبح ابنك، قال: وهذا من البلاء المكروه وهو الشر وليس من بلاء الاختبار. 106 الشر وليس باختبار. 7921 حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ابن زيد، في قوله إن هذا لهو البلاء المبين قال: هذا فى البلاء الذي نـزل يا إبراهيم بذبح ابنك إسحاق، لهو البلاء، يقول: لهو الاختبار الذي يبين لمن فكر فيه أنه بلاء شديد ومحنة عظيمة. وكان ابن زيد يقول: البلاء في هذا الموضع وقوله إن هذا لهو البلاء المبين : يقول تعالى ذكره: إن أمرنا إياك

قول في ذلك أصح مما قال الله جل ثناؤه، وهو أن يقال: فداه الله بذبح عظيم، وذلك أن الله عم وصفه إياه بالعظم دون تخصيصه، فهو كما عمه به. 107 لذبيحته التي ذبح فقط، ولكنه الذبح على دينه، فتلك السنة إلى يوم القيامة، فاعلموا أن الذبيحة تدفع ميتة السوء، فضحوا عباد الله.قال أبو جعفر: ولا إبراهيم. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن أنه كان يقول: ما يقول الله وفديناه بذبح عظيم قال: ثنا شريك، عن ليث، عن مجاهد في وفديناه بذبح عظيم قال: العظيم: المتقبل.وقال آخرون: قيل له عظيم، لأنه ذبح ذبح بالحق، وذلك ذبحه بدين ذبحا متقبلا. ذكر من قال ذلك:حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن ابن جريج، عن مجاهد، عظيم قال: متقبل.حدثنا الحارث، قال: ثنا الحسن، عن عبد الله بن عيسى، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وفديناه بذبح عظيم قال: رعى في الجنة أربعين خريفا.وقال آخرون: قيل له عظيم، لأنه كان 9021 به إسحاق عظيم، فقال بعضهم: قيل ذلك كذلك، لأنه كان رعى في الجنة. ذكر من قال ذلك:حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عبيد، عن الحسن أنه كان يقول: ما فدي إسماعيل إلا بتيس من الأروي أهبط عليه من ثبير.واختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله قيل للذبح الذي فدي عن سفيان، عن رجل، عن أبي صالح، عن ابن عباس وفديناه بذبح عظيم قال: كان وعلا.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن عمرو بن عن الضحاك في قوله وفديناه بذبح عظيم قال: بكبش.وقال آخرون: كان الذبح وعلا. ذكر من قال ذلك:حدثنا أبو كريب، قال: ثنا معاوية بن هشام، الكتاب الأول وكثير من العلماء أن ذبيحة إبراهيم التي فدى بها ابنه كبش أملح اقرن أعين.حدثنا عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا مروان بن معاوية، عن جويبر، بيده، لقد كان أول الإسلام، وإن رأس الكبش لمعلق بقرنيه عند ميزاب الكعبة قد حش، يعني يبس.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال ابن إسحاق: ويزعم أهل بسبع حصيات، ثم أفلته فأدركه عند الجمرة الكبرى، فرماه بسبع حصيات، فأخرجه عندها، ثم أخذه فأتى به المنحر من منى، فذبحه فوالذي نفس ابن عباس أربعين خريفا، فأرسل إبراهيم ابنه واتبع الكبش، فأخرجه إلى الجمرة الأولى فرمي بسبع حصيات، فأفلته عنده، فجاء الجمرة الوسطى، فأخرجه عندها، فرماه دينار، عن قتادة بن دعامة، عن جعفر بن إياس، عن عبد الله بن العباس، في قوله وفديناه بذبح عظيم قال: خرج عليه كبش من الجنة قد رعاها قبل ذلك يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: الذبح العظيم: الكبش الذي فدى الله به إسحاق.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن الحسن بن عظيم قال: الذبح: الكبش.حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: التفت، يعني ابراهيم، فإذا بكبش، فأخذه وخلى عن ابنه.حدثني عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله بذبح عظيم قال: بكبش. وحدثنا الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا شريك، عن ليث، عن مجاهد وفديناه بذبح ليث، قال مجاهد: الذبح العظيم: شاة.حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: وثنا ورقاء جميعا، أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وفديناه بذبح عظيم قال: بكبش.حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، قال: أخبرنا عن سعيد بن جبير وفديناه بذبح عظيم قال: كان الكبش الذي ذبحه إبراهيم رعى في الجنة أربعين سنة، وكان كبشا أملح، صوفه مثل العهن الأحمر.حدثنا ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وفديناه بذبح عظيم قال: قال ابن عباس: التفت فإذا كبش، فأخذه فذبحه.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، .حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله وفديناه بذبح عظيم قال: ذبح كبش.حدثنا بشر، قال: أن ينحر نفسه، فأمره بمئة من الإبل، قال: فقال ابن عباس بعد ذلك: لو كنت أفتيته بكبش لأجزأه أن يذبح كبشا، فإن الله قال في كتابه: وفديناه بذبح عظيم هو الكبش الذي قربه ابن آدم فتقبل منه.حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا سيار، عن عكرمة، أن ابن عباس كان أفتى الذي جعل عليه مجاهد: ذبح بمنى في المنحر.حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ابن خثيم، عن سعيد، عن ابن عباس قال: الكبش الذي ذبحه إبراهيم أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس وفديناه بذبح عظيم قال: كبش قال عبيد بن عمير: ذبح بالمقام، وقال ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن جابر، عن أبي الطفيل، عن علي وفديناه بذبح عظيم قال: كبش أبيض أقرن أعين مربوط بسمرة في ثبير.حدثني يونس، قال: بذبح ابنه إسحاق بالشام، وبها أراد ذبحه.اختلف أهل العلم في الذبح الذي فدي به إسحاق، فقال بعضهم: كان كبشا. ذكر من قال ذلك:حدثنا أبو كريب، قال: من اعتل بأن قرن الكبش كان معلقا في الكعبة فغير مستحيل أن يكون حمل من الشام إلى الكعبة. وقد روي عن جماعة من أهل العلم أن إبراهيم إنما أمر جاءت إبراهيم وإسحاق بعد أن فدي تكرمة من الله له على صبره لأمر ربه فيما امتحنه به من الذبح، وقد تقدمت الرواية قبل عمن قال ذلك. وأما اعتلال بقوله وبشرناه بإسحاق نبيا ولو كان المفدي هو إسحاق لم يبشر به بعد، وقد ولد، وبلغ معه السعي، فإن البشارة بنبوة إسحاق من الله فيما جاءت به الأخبار أن بلغ معه السعي، وتلك حال غير ممكن أن يكون قد ولد لإسحاق فيها أولاد، فكيف الواحد؟ وأما اعتلال من اعتل بأن الله أتبع قصة المفدي من ولد إبراهيم إسماعيل، أن الله قد كان وعد إبراهيم أن يكون له من إسحاق ابن ابن، فلم يكن جائزا أن يأمره بذبحه مع الوعد الذي قد تقدم فإن الله إنما أمره بذبحه بعد ذكره في هذا الموضع هو الذي ذكر في سائر القرآن أنه بشره به وذلك لا شك أنه إسحاق، إذ كان المفدي هو المبشر به. وأما الذي اعتل به من اعتل في أنه

لم يكن له من ابنيه إلا إمام الصالحين، وغير موهم منه أن يكون سأل ربه في هبة ما قد كان أعطاه ووهبه له. فإذ كان ذلك كذلك فمعلوم أن الذي ذكر تعالى الآية عن خليله أنه بشره بالغلام الحليم عن مسألته إياه أن يهب له من الصالحين، ومعلوم أنه لم يسأله ذلك إلا في حال لم يكن له فيه ولد من الصالحين، لأنه إسحاق، كان بينا أن تبشيره إياه بقوله فبشرناه بغلام حليم في هذا الموضع نحو سائر أخباره في غيره من آيات القرآن.وبعد: فإن الله أخبر جل ثناؤه في هذه وراء إسحاق يعقوب، فقال جل ثناؤه: فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب وكان في كل موضع من القرآن ذكر تبشيره إياه بولد، فإنما هو معني به فقال: رب هب لي من الصالحين فإذ كان المفدي بالذبح من ابنيه هو المبشر به، وكان الله تبارك اسمه قد بين في كتابه أن الذي بشر به هو إسحاق، ومن من قال: هو إسحاق، لأن الله قال: وفديناه بذبح عظيم فذكر أنه فدى الغلام الحليم الذي بشر به إبراهيم حين سأله أن يهب له ولدا صالحا من الصالحين، ما أعد للذبح ذبح، وأما الذبح بفتح الذال فهو الفعل.قال أبو جعفر: وأولى القولين بالصواب في المفدي من ابني إبراهيم خليل الرحمن على ظاهر التنـزيل قول جريج، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد وفديناه بذبح عظيم قال: الذي فدي به إسماعيل، ويعني تعالى ذكره الكبش الذي فدي به إسحاق، والعرب تقول لكل عبد الله، فمنعه أخواله، وقالوا: افد ابنك بمئة من الإبل، ففداه بمئة من الإبل، وإسماعيل الثاني .حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عثمان بن عمر، قال: ثنا ابن فقلنا له: يا أمير المؤمنين، وما الذبيحان؟ فقال: إن عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم، نذر لله لئن سهل عليه أمرها ليذبحن أحد ولده، قال: فخرج السهم على الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل، فقال: يا رسول الله عد علي مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين فضحك عليه الصلاة 8621 والسلام ثني عبد الله بن سعيد، عن الصنابحي، قال: كنا عند معاوية بن أبي سفيان، فذكروا الذبيح إسماعيل أو إسحاق، فقال: على الخبير سقطتم: كنا عند رسول الرازي، قال: ثنا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة، قال: ثنا عمر بن عبد الرحيم الخطابي، عن عبيد بن محمد العتبي من ولد عتبة بن أبي سفيان، عن أبيه، قال: لصبره لما أمر به، فهم يجحدون ذلك ويزعمون أنه إسحاق، لأن إسحاق أبوهم، فالله أعلم أيهما كان، كل قد كان طاهرا طيبا مطيعا لربه.حدثني محمد بن عمار والله يا أمير المؤمنين، وإن يهود لتعلم بذلك، ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على أن يكون أباكم الذي كان من أمر الله فيه، والفضل الذي ذكره الله منه من علماء يهود، فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك، فقال محمد بن كعب: وأنا عند عمر بن عبد العزيز، فقال له عمر: أي ابني إبراهيم أمر بذبحه؟ فقال: إسماعيل بالشام فقال له عمر: إن هذا لشيء ما كنت أنظر فيه، وإني لأراه كما هو ثم أرسل إلى رجل كان عنده بالشام كان يهوديا، فأسلم فحسن إسلامه، وكان يرى أنه ثني محمد بن إسحاق، عن بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي عن محمد بن كعب القرظي، أنه حدثهم أنه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة، إذ كان معه إسماعيل.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: قال محمد بن إسحاق: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول ذلك كثيرا.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن الحسن بن دينار وعمرو بن عبيد، عن الحسن البصري أنه كان لا يشك في ذلك أن الذي أمر بذبحه من ابني إبراهيم: وراء إسحاق يعقوب، يقول: بابن وابن ابن، فلم يكن ليأمره بذبح إسحاق وله فيه من الله الموعود ما وعده الله، وما الذي أمر بذبحه إلا إسماعيل.حدثنا ابن به من ذبح ابنه إسماعيل، وذلك أن الله يقول، حين فرغ من قصة المذبوح من إبراهيم، قال: وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين يقول: بشرناه بإسحاق ومن سمعت محمد بن كعب القرظي وهو يقول: إن الذي أمر الله إبراهيم بذبحه من بنيه إسماعيل، وإنا لنجد ذلك في كتاب الله في قصة الخبر عن إبراهيم وما أمر بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: ثنا عوف، عن الحسن وفديناه بذبح عظيم قال: هو إسماعيل.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: بن زيد بن جدعان، عن يوسف بن مهران، قال: هو إسماعيل.قال: ثنا ابن يمان، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: هو إسماعيل.حدثني يعقوب قال: الذبيح إسماعيل.قال: ثنا ابن يمان، عن إسرائيل، عن جابر، عن الشعبي، قال: رأيت قرني الكبش في الكعبة.قال: ثنا ابن يمان، عن مبارك بن فضالة، عن علي وفديناه بذبح عظيم قال: هو إسماعيل، قال: وكان قرنا الكبش منوطين بالكعبة.حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن إسرائيل، عن جابر، عن الشعبي، خالد بن عبد الله، عن داود، عن عامر، قال: الذي أراد إبراهيم ذبحه: إسماعيل.حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن عامر أنه قال في هذه الآية ابن سنان القزاز، قال: ثنا حجاج بن حماد، عن أبي عاصم 8421 الغنوي، عن أبي الطفيل، عن ابن عباس، مثله.حدثني إسحاق بن شاهين، قال: ثنا اليهود.حدثنا محمد بن سنان القزاز، قال: ثنا أبو عاصم، عن مبارك، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس: الذي فداه الله هو إسماعيل.حدثنا قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عمر بن قيس، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن عباس أنه قال: المفدي إسماعيل، وزعمت اليهود أنه إسحاق وكذبت قال: هو إسماعيل.حدثنا يعقوب، قال: ثنا ابن علية، قال: ثنا ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس، قوله وفديناه بذبح عظيم قال: هو إسماعيل.حدثني يونس، ابن عباس: هو إسماعيل.حدثنا ابن المثني، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن بيان، عن الشعبي، عن ابن عباس أنه قال في الذي فداه الله بذبح عظيم عباس: هو إسماعيل.وحدثني به يعقوب مرة أخرى، قال: ثنا ابن علية، قال: سئل داود بن أبي هند: أي ابني إبراهيم الذي أمر بذبحه؟ فزعم أن الشعبي قال: قال يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: هو إسماعيل، يعني وفديناه بذبح عظيم .حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، قال: ثنا داود، عن الشعبي، قال: قال ابن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: إن الذي أمر بذبحه إبراهيم إسماعيل.حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، عن علي بن زيد، عن عمار، مولى بني هاشم، أو عن وفديناه بذبح عظيم قال: إسماعيل.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا أبو حمزة، عن محمد بن ميمون السكري، عن عطاء بن السائب، عن بن يمان، عن إسرائيل، عن ثور، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: الذبيح: إسماعيل.حدثنا ابن بشار، قال: ثنا سفيان، قال: ثني بيان، عن الشعبي، عن ابن عباس آخرون: الذي فدي بالذبح العظيم من بني إبراهيم: إسماعيل. ذكر من قال ذلك:حدثنا أبو كريب وإسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد، قالا ثنا يحيى ذبيح الله، ابن إبراهيم خليل الله.قال: ثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن أبى سنان، عن ابن أبي الهذيل، قال: قال يوسف للملك، فذكر نحوه.وقال ثنا سفيان بن عقبة، عن حمزة الزيات، عن أبي ميسرة، قال: قال يوسف للملك في وجهه: ترغب أن تأكل معي، وأنا والله يوسف بن يعقوب نبي الله، ابن إسحاق

يؤمن بك، فكانت تلك مسألته التي سأل.حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، قال: ثنا إسرائيل، عن جابر، عن ابن سابط، قال: هو إسحاق.حدثنا أبو كريب، قال: الذي كان فيه، قال الله لإسحاق: إني قد أعطيتك بصبرك لأمري دعوة أعطيك فيها ما سألت، فسلني، قال: رب أسألك أن لا تعذب عبدا من عبادك لقيك وهو بن حارثة الثقفي، حليف بني زهرة، عن أبي هريرة، عن كعب الأحبار أن الذي أمر إبراهيم بذبحه من ابنيه إسحاق، وأن الله لما فرج له ولابنه من البلاء العظيم بك شيئا، فأدخله الجنة.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، عن محمد بن مسلم الزهري، عن أبي سفيان بن العلاء

إني قد أعطيتك دعوة أستجيب 8221 لك فيها قال، قال إسحاق: اللهم إني أدعوك أن تستجيب لي، أيما عبد لقيك من الأولين والآخرين لا يشرك فلما أخذ إبراهيم إسحاق ليذبحه وسلم إسحاق، أعفاه الله وفداه بذبح عظيم، قال إبراهيم لإسحاق: قم أي بني، فإن الله قد أعفاك وأوحى الله إلى إسحاق: لبعض حاجتي، قال: أما والله ما غدوت به إلا لتذبحه، قال: لم أذبحه؟ قال: زعمت أن ربك أمرك بذلك قال: الله فوالله لئن كان أمرني بذلك ربي لأفعلن قال: زعم أن ربه أمره بذلك قال إسحاق: فوالله لئن أمره بذلك ليطيعنه، قال: فتركه الشيطان وأسرع إلى إبراهيم، فقال: أين أصبحت غاديا بابنك؟ قال: غدوت به غدا بي لبعض حاجته، قال الشيطان: لا والله ما غدا بك لبعض حاجته، ولكن غدا بك ليذبحك، قال إسحاق: ما كان أبي ليذبحني! قال: بلى قال: لم ؟ قال: فهذا أحسن بأن يطيع ربه إن كان أمره بذلك. فخرج الشيطان من عند سارة حتى أدرك إسحاق وهو يمشي على إثر أبيه، فقال: أين أصبح أبوك غاديا بك ؟ قال: غدا به ليذبحه! قالت سارة: ليس من ذلك شيء، لم يكن ليذبح ابنه! قال الشيطان: بلى والله! قالت سارة: فلم يذبحه؟ قال: زعم أن ربه أمره بذلك قالت سارة: امرأة إبراهيم، فقال لها: أين أصبح إبراهيم غاديا بإسحاق ؟ قالت سارة: غدا لبعض حاجته، قال الشيطان: لا والله ما لذلك غدا به، قالت سارة: فلم غدا به؟ قال: لئن لم أفتن عند هذا آل إبراهيم لا أفتن أحدا منهم أبدا، فتمثل الشيطان لهم رجلا يعرفونه، فأقبل حتى إذا خرج إبراهيم بإسحاق ليذبحه دخل على سارة أخبره أن كعبا قال لأبي هريرة: ألا أخبرك عن إسحاق بن إبراهيم النبي؟ قال أبو هريرة: بلى، قال كعب: لما رأى إبراهيم ذبح إسحاق ، قال الشيطان: والله أبي الهذيل، قال: الذبيح هو إسحاق.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا يونس، عن ابن شهاب أن عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن حارثة الثقفي، إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما أعطيتهم؟ فذكر معنى حديث عمرو بن علي.حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن أبي سنان الشيباني، عن ابن حسن ظن .حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن زيد بن أسلم، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن أبيه، قال: قال موسى: أي رب بم أعطيت فبم قالوا ذلك؟ قال: إن إبراهيم لم يعدل بي شيئا قط إلا اختارني عليه، وإن إسحاق جاد لي بالذبح، وهو بغير ذلك أجود، وإن يعقوب كلما زدته بلاء زادني

ثنا أبو عاصم، قال: ثنا سفيان، عن زيد بن أسلم، عن عبد الله بن عمير قال: قال موسى: يا رب يقولون يا إله 8121 إبراهيم وإسحاق ويعقوب، بذبح عظيم قال: هو إسحاق.حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن زيد بن أسلم، عن عبيد بن عمير، قال: هو إسحاق.حدثنا عمرو بن علي، قال: قوله وفديناه بذبح عظيم قال: من ابنه إسحاق.حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: ثنا زكريا وشعبة، عن ابن إسحاق، عن مسروق، في قوله وفديناه قال: ثنا إبراهيم بن المختار، قال: ثنا محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن أبي بكر، عن الزهري، عن العلاء بن حارثة الثقفي، عن أبي هريرة، عن كعب في عند ابن مسعود، فقال: أنا فلان بن فلان ابن الأشياخ الكرام، فقال عبد الله: ذاك يوسف بن يعقوب بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله.حدثنا ابن حميد، وسلم في حديث ذكره، قال: هو إسحاق .حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، قال: افتخر رجل ثنا زيد بن حباب، عن الحسن بن دينار، عن علي بن زيد بن جدعان، عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب، عن النبي صلى الله عليه عظيم قال: هو إسحاق.حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن داود، عن عكرمة، قال: 8021 قال ابن عباس: الذبيح إسحاق.حدثنا أبو كريب، قال: عكرمة، عن ابن عباس، قال: الذي أمر بذبحه إبراهيم هو إسحاق.حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن داود، عن عكرمة، عن ابن عباس وفديناه بذبح عن العباس بن عبد المطلب وفديناه بذبح عظيم قال: هو إسحاق.حدثني الحسين بن يزيد بن إسحاق، قال: ثنا ابن إدريس، عن داود بن أبي هند، عن من الذبح من ابني إبراهيم، فقال بعضهم: هو إسحاق. ذكر من قال ذلك:حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا ابن يمان، عن مبارك، عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، يقول: وفدينا إسحاق بذبح عظيم، والفدية: الجزاء، يقول: جزيناه بأن جعلنا مكان ذبحه ذبح كبش عظيم، وأنقذناه من الذبح.واختلف أهل التأويل، في المفدي القول في تأويل قوله تعالى : وفديناه بذبح عظيم 107وقوله وفديناه بذبح عظيم

ذكرنا الأخبار المروية في قوله وتركنا عليه في الآخرين فيما مضى قبل. وقيل:معنى ذلك: وتركنا عليه في الآخرين أن يقال: سلام على إبراهيم. 108 ذلك: وتركنا عليه في الآخرين السلام، وهو قوله سلام على إبراهيم ، وذلك قول يروى عن ابن عباس تركنا ذكره لأن في إسناده من لم نستجز ذكره وقد قال: فترك الله عليه الثناء الحسن في الآخرين، كما ترك اللسان السوء على فرعون وأشباهه كذلك ترك اللسان الصدق والثناء الصالح على هؤلاء.وقيل: معنى يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله وتركنا عليه في الآخرين قال: سأل إبراهيم، فقال: واجعل لي لسان صدق في الآخرين القيامة ثناء حسنا.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وتركنا عليه في الآخرين قال: أبقى الله عليه الثناء الحسن في الآخرين.حدثني وقوله وتركنا عليه في الآخرين يقول تعالى ذكره: وأبقينا عليه فيمن بعده إلى يوم

وقوله سلام على إبراهيم يقول تعالى ذكره: أمنة من الله في الأرض لإبراهيم أن لا يذكر من بعده إلا بالجميل من الذكر. 109

ويلزب وهو تحريف عما أثبتناه؛ لتصريحهم بأن الفعل من باب نفد، وأن المصدر لزبا ولزوبا . انظر اللسان والمصباح: لزب وضبط في التاج ككرم. 11 لازب: قال: اللازب واللاتب واحد. قال: وقيس تقول: طين لاتب. واللاتب: اللازق، مثل اللازب. وهذا الشيء ضربة لاتب كضربة لازم .اهـ.6 في الأصل: يـك هـذا مـن نبيـذ شـربتهفـإني مـن شـرب النبيـذ لتـائبصـداع وتـوصيم .....وفي اللسان عن الفراء في قوله تعالى من طين

ولازم؛ يبدلون الباء ميما، لتقارب المخرج.اه. وفي اللسان:لتب اللاتب: الثابت؛ تقول منه لتب يلتب . بوزن يقتل لتبا ولتوبا، وأنشد أبو الجراح:فإن اللاصق . قال: وقيس تقول:طين لاتب أنشدني بعضهم:صـداع وتـوصيم ..... البيت. قال والعرب تقول: ليس هذا بضربة لازب، اللازم . قال نابغة بني ذبيان:لا يحسبون الخير .... البيت: اهـ.5 البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن مصورة الجامعة ص 271 قال اللازب ... البيت .اهـ.4 وهذا البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن مصورة الجامعة ص 208 1 . وهو كالشاهد الذي قبله على أن معنى اللازب أبي عبيدة في مجاز القرآن مصورة الجامعة الورقة ص 208 1 قال في قوله تعالىمن طين لازب مجازه مجاز لازم . قال النجاشي: بنى اللؤم الجوف لاتب 5بمعنى: لازم، والفعل من لازب: لزب يلزب، لزبا ولزوبا 6الهوامش:3 البيت من شواهد التي في اللازب تاء، فيقولون: طين لاتب، وذكر أن ذلك في قيس ، زعم الفراء أن أبا الجراح أنشده:صـداع وتـوصيم العظـام وفـترةوغثـي مـع الإشراق في بنـي النجـار ضربـة لازم 3ومن اللازب قول نابغة بني ذبيان:ولا يحسـبون الخـير لا شـر بعـدهولا يحسـبون الشـر ضربـة لازب 4وربما أبدلوا الزاي إذا خلط بماء صار طينا لازبا، والعرب تبدل أحيانا هذه الباء ميما، فتقول: طين لازم ومنه قول النجاشي الحارثي:بنـى اللـؤم بيتـا فاسـتقرت عمـادهعليكـم لازب يقول: إنا خلقناهم من طين لاصق. وإنما وصفه جل ثناؤه باللزوب، لأنه تراب مخلوط بماء، وكذلك خلق ابن آدم من تراب وماء ونار وهواء والتراب بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي فاستفتهم أهم أشد خلقا قال: يعني المشركين، سلهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا وقوله إنا خلقناهم من طين أشد خلقا أم من عددنا من خلق السموات والأرض، قال الله: لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ... الآية.حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد يقول: أهم أشد خلقا، أم السموات والأرض؟ يقول: السموات والأرض أشد خلقا منهم.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فاستفتهم أهم عن الضحاك أنه قرأ أهم أشد خلقا أم من عددنا ؟ وفي قراءة عبد الله بن مسعود عددنا يقول: رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق أبي نجيح، عن مجاهد أهم أشد خلقا أم من خلقنا ؟ قال: السموات والأرض والجبال.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح ،قال: ثنا عبيد بن سليمان، أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن خلقه من الملائكة والشياطين والسموات والأرض؟وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله بن مسعود: أهم أشد خلقا أم من عددنا ؟.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال : فاستفت يا محمد هؤلاء المشركين الذي ينكرون البعث بعد الممات والنشور بعد البلاء: يقول: فسلهم: أهم أشد خلقا؟ يقول: أخلقهم أشد أم خلق من عددنا القول في تأويل قوله تعالى : فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب 11يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم

وقوله كذلك نجزي المحسنين يقول: كما جزينا إبراهيم على طاعته إيانا وإحسانه في الانتهاء إلى أمرنا، كذلك نجزي المحسنين . 110

إنه من عبادنا المؤمنين يقول: إن إبراهيم من عبادنا المخلصين لنا الإيمان. 111

من الصالحين قال: بنبوته.حدثني أبو السائب، قال: ثنا ابن فضيل، عن ضرار، عن شيخ من أهل المسجد، قال: بشر إبراهيم لسبع عشرة ومئة سنة. 112

قوله وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين قال: بشر إبراهيم بإسحاق.حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي وبشرناه بإسحاق نبيا في قول الله: وبشرناه بإسحاق نبيا قال: إنما بشر بالنبوة.حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، به نبيا حين فداه من الذبح، ولم تكن البشارة بالنبوة عند مولده.حدثني الحسين بن يزيد الطحان، قال: ثنا ابن إدريس، عن داود، عن عكرمة، عن ابن عباس، الأعلى، قال: ثنا معتمر بن سليمان، قال: سمعت داود يحدث، عن عكرمة، عن ابن عباس في هذه الآية وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين قال: إنما بشره الصالحين قال بشر بنبوته. قال: وقوله ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا قال: كان هارون أكبر من موسى، ولكن أراد وهب الله له نبوته.حدثنا ابن عبد أمره لما جاد لله بنفسه.حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن داود، عن عكرمة، قال: قال ابن عباس: الذبيح إسحاق قال: وقوله وبشرناه بإسحاق نبيا من إحسانه وطاعته.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين قال: بشر به بعد ذلك نبيا، بعد ما كان هذا من القول في تأويل قوله تعالى : وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين 112يقول تعالى ذكره: وبشرنا إبراهيم بإسحاق نبيا شكرا له على

قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله محسن وظالم لنفسه مبين قال: المحسن: المطيع لله، والظالم لنفسه: العاصي لله. 113 الله وأليم عقابه مبين : يعني الذي قد أبان ظلمه نفسه بكفره بالله.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن الحسين، يعني بالمحسن: المؤمن المطيع لله، المحسن في طاعته إياه وظالم لنفسه مبين ويعني بالظالم لنفسه: الكافر بالله، الجالب على نفسه بكفره عذاب وقوله وباركنا عليه وعلى إسحاق يقول تعالى ذكره: وباركنا على إبراهيم وعلى إسحاق ومن ذريتهما محسن

العظيم الذي كانوا فيه من عبودة آل فرعون، ومما أهلكنا به فرعون وقومه من الغرق.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 114 مننا على موسى وهارون 114يقول تعالى ذكره: ولقد تفضلنا على موسى وهارون ابني عمران، فجعلناهما نبيين، ونجيناهما وقومهما من الغم والمكروه القول في تأويل قوله تعالى : ولقد

الكرب العظيم قال: من الغرق.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم : أي من آل فرعون. 115 حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله ونجيناهما وقومهما من

وقومه كانوا أعداء لجميع بني إسرائيل، قد استضعفوهم، يذبحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم، فنصرهم الله عليهم، بأن غرقهم ونجى الآخرين. 116

الاحتيال به لقوله ونصرناهم لأن الله أتبع ذلك قوله ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ثم قال: ونصرناهم يعني: هما وقومهما، لأن فرعون ما أحسنتم ولا أجملتم، وإنما تريده بعينه، وهذا القول الذي قاله هذا الذي حكينا قوله في قوله ونصرناهم وإن كان قولا غير مدفوع، فإنه لا حاجة بنا إلى على خوف من فرعون وملئهم وفي موضع آخر: وملئه قال: وربما ذهبت العرب بالاثنين إلى الجمع كما تذهب بالواحد إلى الجمع، فتخاطب الرجل، فتقول: مخرج مكني الجمع، لأن العرب تذهب بالرئيس 9421 كالنبي والأمير وشبه إلى الجمع بجنوده وأتباعه، وإلى التوحيد لأنه واحد في الأصل، ومثله: وآله بتغريقناهم، فكانوا هم الغالبين لهم.وقال بعض أهل العربية: إنما أريد بالهاء والميم في قوله ونصرناهم موسى وهارون، ولكنها أخرجت على وقوله ونصرناهم يقول: ونصرنا موسى وهارون وقومهما على فرعون

بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وآتيناهما الكتاب المستبين : التوراة.ويعني بالمستبين: المتبين هدى ما فيه وتفصيله وأحكامه. 117 القول في تأويل قوله تعالى : وآتيناهما الكتاب المستبين 117يقول تعالى ذكره: وآتينا موسى وهارون الكتاب: يعني التوراة.كما حدثنا

الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وهديناهما الصراط المستقيم الإسلام. 118 الصراط المستقيم يقول تعالى ذكره: وهدينا موسى وهارون الطريق المستقيم، الذي لا اعوجاج فيه وهو الإسلام دين الله، الذي ابتعث به أنبياءه.وبنحو وقوله وهديناهما

وقوله وتركنا عليهما في الآخرين يقول: وتركنا عليهما في الآخرين بعدهم الثناء الحسن عليهما. 119

ويلزب وهو تحريف عما أثبتناه؛ لتصريحهم بأن الفعل من باب نفد، وأن المصدر لزبا ولزوبا . انظر اللسان والمصباح: لزب وضبط في التاج ككرم. 12 لازب: قال: اللازب واللاتب واحد. قال: وقيس تقول: طين لاتب. واللاتب: اللازق، مثل اللازب. وهذا الشيء ضربة لاتب كضربة لازم .اهـ.6 في الأصل: يـك هـذا مـن نبيـذ شـربتهفـإني مـن شـرب النبيـذ لتـائبصـداع وتـوصيم .....وفي اللسان عن الفراء في قوله تعالى من طين ولازم؛ يبدلون الباء ميما، لتقارب المخرج.اه. وفي اللسان:لتب اللاتب: الثابت؛ تقول منه لتب يلتب . بوزن يقتل لتبا ولتوبا، وأنشد أبو الجراح:فـإن اللاصق . قال: وقيس تقول:طين لاتب أنشدني بعضهم:صـداع وتـوصيم ..... البيت. قال والعرب تقول: ليس هذا بضربة لازب، اللازم . قال نابغة بني ذبيان:لا يحسبون الخير .... البيت: اهـ.5 البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن مصورة الجامعة ص 271 قال اللازب ... البيت .اهـ.4 وهذا البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن مصورة الجامعة ص 208 1 . وهو كالشاهد الذي قبله على أن معنى اللازب أبي عبيدة في مجاز القرآن مصورة الجامعة الورقة ص 208 1 قال في قوله تعالىمن طين لازب مجازه مجاز لازم . قال النجاشي: بنى اللؤم الجوف لاتب 5بمعنى: لازم، والفعل من لازب: لزب يلزب، لزبا ولزوبا 6الهوامش:3 البيت من شواهد التي في اللازب تاء، فيقولون: طين لاتب، وذكر أن ذلك في قيس ، زعم الفراء أن أبا الجراح أنشده:صـداع وتـوصيم العظـام وفـترةوغثـي مـع الإشراق في بنـي النجـار ضربـة لازم 3ومن اللازب قول نابغة بني ذبيان:ولا يحسـبون الخـير لا شـر بعـدهولا يحسـبون الشـر ضربـة لازب 4وربما أبدلوا الزاي إذا خلط بماء صار طينا لازبا، والعرب تبدل أحيانا هذه الباء ميما، فتقول: طين لازم ومنه قول النجاشي الحارثي:بنـى اللـؤم بيتـا فاسـتقرت عمـادهعليكـم لازب يقول: إنا خلقناهم من طين لاصق. وإنما وصفه جل ثناؤه باللزوب، لأنه تراب مخلوط بماء، وكذلك خلق ابن آدم من تراب وماء ونار وهواء والتراب بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي فاستفتهم أهم أشد خلقا قال: يعني المشركين، سلهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا وقوله إنا خلقناهم من طين أشد خلقا أم من عددنا من خلق السموات والأرض، قال الله: لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ... الآية.حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد يقول: أهم أشد خلقا، أم السموات والأرض؟ يقول: السموات والأرض أشد خلقا منهم.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فاستفتهم أهم عن الضحاك أنه قرأ أهم أشد خلقا أم من عددنا ؟ وفي قراءة عبد الله بن مسعود عددنا يقول: رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق أبي نجيح، عن مجاهد أهم أشد خلقا أم من خلقنا ؟ قال: السموات والأرض والجبال.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح ،قال: ثنا عبيد بن سليمان، أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن خلقه من الملائكة والشياطين والسموات والأرض؟وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله بن مسعود: أهم أشد خلقا أم من عددنا ؟.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال : فاستفت يا محمد هؤلاء المشركين الذي ينكرون البعث بعد الممات والنشور بعد البلاء: يقول: فسلهم: أهم أشد خلقا؟ يقول: أخلقهم أشد أم خلق من عددنا القول في تأويل قوله تعالى : فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب 11يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم

وقوله سلام على موسى وهارون يقول: وذلك أن يقال: سلام على موسى وهارون. 120

وقوله إنا كذلك نجزي المحسنين يقول: هكذا نجزي أهل طاعتنا، والعاملين بما يرضينا عنهم . 121

إنهما من عبادنا المؤمنين يقول: إن موسى وهارون من عبادنا المخلصين لنا الإيمان. 122

ثنا سعيد، عن قتادة، قال: كان يقال: إلياس هو إدريس. وقد ذكرنا ذلك فيما مضى قبل.وقوله لمن المرسلين يقول جل ثناؤه: لمرسل من المرسلين. 123 ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران فيما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق.وقيل: إنه إدريس، حدثنا بذلك بشر، قال: ثنا يزيد، قال: القول في تأويل قوله تعالى : وإن إلياس لمن المرسلين 123يقول تعالى ذكره: وإن إلياس، وهو إلياس بن

حين قال لقومه في بني إسرائيل: ألا تتقون الله أيها 9621 القوم، فتخافونه، وتحذرون عقوبته على عبادتكم ربا غير الله، وإلها سواه . 124 إذ قال لقومه ألا تتقون .يقول

تأمرني؟ فكان آخر عهدهم به، فكساه الله الريش، وألبسه النور، وقطع عنه لذة المطعم والمشرب، وطار في الملائكة، فكان إنسيا ملكيا أرضيا سماويا. 125 إذا كان في البلد الذي ذكر له في المكان الذي أمر به، أقبل إليه فرس من نار حتى وقف بين يديه، فوثب عليه، فانطلق به، فناداه اليسع: يا إلياس، يا إلياس ما له فيما يزعمون: انظر يوم كذا وكذا، فاخرج فيه إلى بلد كذا وكذا، فماذا جاءوك من شيء فاركبه ولا تهبه فخرج إلياس وخرج معه اليسع بن أخطوب، حتى كانوا فيه من البلاء، فلم ينـزعوا ولم يرجعوا، وأقاموا على أخبث ما كانوا عليه فلما رأى ذلك إلياس من كفرهم، دعا ربه أن يقبضه إليه، فيريحه منهم، فقيل سحابة مثل الترس بإذن الله على ظهر البحر وهم ينظرون، ثم ترامى إليه السحاب، ثم أدحست ثم أرسل المطر، فأغاثهم، فحيت بلادهم، وفرج عنهم ما حتى عرفوا ما هم فيه من الضلالة والباطل، ثم قالوا لإلياس: يا إلياس إنا قد هلكنا فادع الله لنا، فدعا لهم إلياس بالفرج مما هم فيه، وأن يسقوا، فخرجت البلاء، قالوا: أنصفت فخرجوا بأوثانهم، وما يتقربون به إلى الله من إحداثهم الذي لا يرضى، فدعوها فلم تستجب لهم، ولم تفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء أنها خير مما أدعوكم إليه، فإن استجابت لكم، فذلك كما تقولون، وإن هي لم تفعل علمتم أنكم على باطل، فنـزعتم، ودعوت الله ففرج عنكم ما أنتم فيه من فإن كنتم تحبون أن تعلموا ذلك، وتعلموا أن الله عليكم ساخط فيما أنتم عليه، وأن الذي أدعوكم إليه الحق، فاخرجوا بأصنامكم هذه التي تعبدون وتزعمون إلياس إلى بني إسرائيل فقال لهم: إنكم قد هلكتم جهدا، وهلكت البهائم والدواب والطير والهوام والشجر بخطاياكم، وإنكم على باطل وغرور، أو كما قال لهم، أنا الذي أدعو لهم وأكون أنا الذي آتيهم بالفرج مما هم فيه من البلاء الذي أصابهم، لعلهم أن يرجعوا وينـزعوا عما هم عليه من عبادة غيرك، قيل له: نعم فجاء ممن لم يعص سوى بني إسرائيل من البهائم والدواب والطير والهوام والشجر، بحبس المطر عن بني إسرائيل، فيزعمون والله أعلم أن إلياس قال: أي رب دعني أمره، فدعا إلياس لابنها، فعوفي من الضر الذي كان به، واتبع اليسع غلاما شابا، فيزعمون والله أعلم أن أوحى إلى إلياس: إنك قد أهلكت كثيرا من الخلق هذا المكان فطلبوه، ولقي منهم أهل ذلك المنـزل شرا. ثم إنه أوى ليلة إلى امرأة من بني إسرائيل لها ابن يقال له اليسع ابن أخطوب به ضر، فآوته وأخفت بذلك على بني إسرائيل قد استخفى، شفقا على نفسه منهم، وكان حيثما كان وضع له رزق، وكانوا إذا وجدوا ريح الخبز في دار أو بيت، قالوا: لقد دخل إلياس فأمسك عليهم المطر فحبس عنهم ثلاث سنين، حتى هلكت الماشية والهوام والدواب والشجر، وجهد الناس جهدا شديدا. وكان إلياس فيما يذكرون حين دعا ثنا سلمة، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: فذكر لي أنه أوحي إليه: إنا قد جعلنا أمر أرزاقهم بيدك وإليك حتى تكون أنت الذي تأذن في ذلك، فقال إلياس: اللهم وصنع ما يصنعون، فقال إلياس: اللهم إن بني إسرائيل قد أبوا إلا أن يكفروا بك والعبادة لغيرك، فغير ما بهم من نعمتك أو كما قال.حدثنا ابن حميد، قال: نرى لنا عليهم من فضل فيزعمون والله أعلم أن إلياس استرجع وقام شعر رأسه وجلده، ثم رفضه وخرج عنه، ففعل ذلك الملك فعل أصحابه: عبد الأوثان، بني إسرائيل قد عبدوا الأوثان من دون الله إلا على مثل ما نحن عليه، يأكلون ويشربون وينعمون مملكين، ما ينقص دنياهم أمرهم الذي تزعم أنه باطل، وما إلياس معه يقوم له أمره، ويراه على هدى من بين أصحابه يوما: يا إلياس، والله ما أرى ما تدعو إليه إلا باطلا والله ما أرى فلانا وفلانا يعدد ملوكا من ملوك إلياس يدعوهم إلى الله، وجعلوا لا يسمعون منه شيئا إلا ما كان من ذلك الملك، والملوك متفرقة بالشام، كل ملك له ناحية منها يأكلها، فقال ذلك الملك الذي كان الله يقول الله لمحمد: وإن إلياس لمن المرسلين إذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الأولين فجعل بني إسرائيل قد اتخذوا صنما يعبدونه من دون الله يقال له بعل.قال ابن إسحاق: وقد سمعت بعض أهل العلم يقول: ما كان بعل إلا امرأة يعبدونها من دون من التوراة، فكان إلياس مع ملك من ملوك بني إسرائيل، يقال له: أحاب، كان اسم امرأته: أربل، وكان يسمع منه ويصدقه، وكان إلياس يقيم له أمره، وكان سائر الله إليهم إلياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران نبيا. وإنما كانت الأنبياء من بني إسرائيل بعد موسى يبعثون إليهم بتجديد ما نسوا وهب بن منبه، قال: إن الله قبض حزقيل، وعظمت في بني إسرائيل الأحداث، ونسوا ما كان من عهد الله إليهم، حتى نصبوا الأوثان وعبدوها دون الله، فبعث بعث إلى بني إسرائيل إلياس بعد مهلك حزقيل بن يوزا.وكان من قصته وقصة قومه فيما بلغنا، ما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن الدار، يعني ربها ويقولون لزوج المرأة بعلها ويقولون لما كان من الغروس والزروع مستغنيا بماء السماء، ولم يكن سقيا بل هو بعل، وهو العذي. وذكر أن الله قال: سمعت بعض أهل العلم يقول: ما كان بعل إلا امرأة يعبدونها من دون الله.وللبعل في كلام العرب أوجه. يقولون لرب الشيء هو بعله، يقال: هذا بعل هذه دمشق، وكان بها البعل الذي كانوا يعبدون.وقال آخرون: كان بعل: امرأة كانوا يعبدونها. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين ؟ قال: بعل: صنم كانوا يعبدون، كانوا ببعلك، وهم وراء عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله أتدعون بعلا يعني: صنما كان لهم يسمى بعلا.حدثني ابن عباس، فقال رجل: أنا بعلها، فقال ابن عباس: كفاني هذا الجواب.وقال آخرون: هو صنم كان لهم يقال له بعل، وبه سميت بعلبك. ذكر من قال ذلك:حدثت محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن عبد الله بن أبي يزيد، قال: كنت عند ابن عباس فسألوه عن هذه الآية: أتدعون بعلا قال: فسكت أتدعون بعلا قال: هذه لغة باليمانية: أتدعون ربا دون الله.حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قوله أتدعون بعلا قال: ربا.حدثني ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله أتدعون بعلا قال: ربا.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله اليمن، تقول: من بعل هذا الثور: أي من ربه؟حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ومحمد بن عمرو، قالا ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: أتدعون بعلا قال: إلها.حدثنا عمران بن موسى، قال: ثنا عبد الوارث، قال: ثنا عمارة، عن عكرمة، في قوله أتدعون بعلا يقول: أتدعون ربا، وهي لغة أهل

هي لغة لأهل اليمن معروفة فيهم. ذكر من قال ذلك :حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا حرمي بن عمارة، قال: ثنا شعبة، قال: أخبرني عمارة، عن عكرمة، في قوله وتذرون أحسن الخالقين يقول: وتدعون عبادة أحسن من قيل له خالق.وقد اختلف في معنى بعل، فقال بعضهم: معناه: أتدعون ربا؟ وقالوا:

ذلك معبودكم أيها الناس الذي يستحق عليكم العبادة: ربكم الذي خلقكم، ورب آبائكم الماضين قبلكم، لا الصنم الذي لا يخلق شيئا، ولا يضر ولا ينفع. 126 كلام واحد.والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان متقاربتا المعنى، مع استفاضة القراءة بهما في القراء، فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب. وتأويل الكلام:

أحسن الخالقين وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: الله ربكم ورب آبائكم الأولين نصبا، على الرد على قوله وتذرون أحسن الخالقين على أن ذلك كله الأولين فقرأته عامة قراء مكة والمدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة: الله ربكم ورب آبائكم الأولين رفعا على الاستئناف، وأن الخبر قد تناهى عند قوله واختلفت القراء في قراءة قوله الله ربكم ورب آبائكم

يقول: فإنهم لمحضرون في عذاب الله فيشهدونه.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فإنهم لمحضرون في عذاب الله.. 127 القول في تأويل قوله تعالى : فكذبوه فإنهم لمحضرون 127وقوله فكذبوه فإنهم لمحضرون يقول: فكذب إلياس قومه، فإنهم لمحضرون:

إلا عباد الله المخلصين يقول: فإنهم يحضرون في عذاب الله، إلا عباد الله الذين أخلصهم من العذاب . 128

وتركنا عليه في الآخرين يقول: وأبقينا عليه الثناء الحسن في الآخرين من الأمم بعده. 129

ويلزب وهو تحريف عما أثبتناه؛ لتصريحهم بأن الفعل من باب نفد، وأن المصدر لزبا ولزوبا . انظر اللسان والمصباح: لزب وضبط في التاج ككرم. 13 لازب: قال: اللازب واللاتب واحد. قال: وقيس تقول: طين لاتب. واللاتب: اللازق، مثل اللازب. وهذا الشيء ضربة لاتب كضربة لازم .اهـ.6 في الأصل: يـك هـذا مـن نبيـذ شـربتهفـإني مـن شـرب النبيـذ لتـائبصـداع وتـوصيم .....وفي اللسان عن الفراء في قوله تعالى من طين ولازم؛ يبدلون الباء ميما، لتقارب المخرج.اه. وفي اللسان:لتب اللاتب: الثابت؛ تقول منه لتب يلتب . بوزن يقتل لتبا ولتوبا، وأنشد أبو الجراح:فـإن اللاصق . قال: وقيس تقول:طين لاتب أنشدني بعضهم:صـداع وتـوصيم ..... البيت. قال والعرب تقول: ليس هذا بضربة لازب، اللازم . قال نابغة بني ذبيان:لا يحسبون الخير .... البيت: اهـ.5 البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن مصورة الجامعة ص 271 قال اللازب ... البيت .اهـ.4 وهذا البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن مصورة الجامعة ص 208 1 . وهو كالشاهد الذي قبله على أن معنى اللازب أبي عبيدة في مجاز القرآن مصورة الجامعة الورقة ص 208 1 قال في قوله تعالىمن طين لازب مجازه مجاز لازم . قال النجاشي: بنى اللؤم الجوف لاتب 5بمعنى: لازم، والفعل من لازب: لزب يلزب، لزبا ولزوبا 6الهوامش:3 البيت من شواهد التي في اللازب تاء، فيقولون: طين لاتب، وذكر أن ذلك في قيس ، زعم الفراء أن أبا الجراح أنشده:صـداع وتـوصيم العظـام وفـترةوغثـي مـع الإشراق في بنـي النجـار ضربـة لازم 3ومن اللازب قول نابغة بني ذبيان:ولا يحسـبون الخـير لا شـر بعـدهولا يحسـبون الشـر ضربـة لازب 4وربما أبدلوا الزاي إذا خلط بماء صار طينا لازبا، والعرب تبدل أحيانا هذه الباء ميما، فتقول: طين لازم ومنه قول النجاشي الحارثي:بنـى اللـؤم بيتـا فاسـتقرت عمـادهعليكـم لازب يقول: إنا خلقناهم من طين لاصق. وإنما وصفه جل ثناؤه باللزوب، لأنه تراب مخلوط بماء، وكذلك خلق ابن آدم من تراب وماء ونار وهواء والتراب بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي فاستفتهم أهم أشد خلقا قال: يعني المشركين، سلهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا وقوله إنا خلقناهم من طين أشد خلقا أم من عددنا من خلق السموات والأرض، قال الله: لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ... الآية.حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد يقول: أهم أشد خلقا، أم السموات والأرض؟ يقول: السموات والأرض أشد خلقا منهم.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فاستفتهم أهم عن الضحاك أنه قرأ أهم أشد خلقا أم من عددنا ؟ وفي قراءة عبد الله بن مسعود عددنا يقول: رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق أبي نجيح، عن مجاهد أهم أشد خلقا أم من خلقنا ؟ قال: السموات والأرض والجبال.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح ،قال: ثنا عبيد بن سليمان، أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن خلقه من الملائكة والشياطين والسموات والأرض؟وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله بن مسعود: أهم أشد خلقا أم من عددنا ؟.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال : فاستفت يا محمد هؤلاء المشركين الذي ينكرون البعث بعد الممات والنشور بعد البلاء: يقول: فسلهم: أهم أشد خلقا؟ يقول: أخلقهم أشد أم خلق من عددنا القول في تأويل قوله تعالى : فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب 11يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم

. والمتضاجم : المعوج الفم قال الأخطل : جزى الله ... البيت . وفروة : اسم رجل . ا هـ . وموضع الشاهد فيه قوله الأعورين كالذي قبله تماما . 130 . وأنشده صاحب اللسان في ضجم ، ونسبه إلى الأخطل ، وروايته فيه ملامة في موضع ذمامة . وقال : الضجم : العوج في الأنف ، يميل إلى أحد شقيه في موضع آخر : وطور سينين . وهو معنى واحد . والله أعلم .4 هذا هو الشاهد الرابع في الموضوع نفسه ، أنشده الفراء في معاني القرآن بعد سابقه يعني ابن مسعود : وإن إدريس لمن المرسلين سلام على إدراسين . وقد يشهد على صواب هذا قوله : وشجرة تخرج من طور سيناء . ثم قال آل ياسين . جاء التفسير في تفسير الكلبي : على آل ياسين : على آل محمد صلى الله عليه وسلم والأول أشبه بالصواب والله أعلم ، لأن في قراءة عبدالله بعد كلامه السابق في الموضوع وجها آخر فقال : وقد قرأ بعضهم : وإن إلياس يجعل اسمه ياسا أدخل عليه الألف واللام . ثم يقرءون : سلام على وقاص وأبو عمرو وأهل الشام : هم قومه ومن كان معه على دينه . وقالت الشيعة : آل محمد : أهل بيته . واحتجوا بأنك تصغر الآل ، فتجعله أهيلا. ا هـ . وذكر

وعمر رضي الله عنهما . ثم ذكر أبو عبيدة بعد ذلك وجها آخر فقال : إن أهل المدينة يقولون : سلام على آل ياسن أي على أهل ياسين . فقال سعد بن أبي البيت ، ونسبه إلى قيس بن زهير . ثم قال بعده : وإنما هو زهدم وكردم العبسيان : أخوان . وقيل لعلي بن أبي طالب : نسألك سنة العمرين : يعنون أبا بكر إلى صاحبه ، إذا كان أشهر منه اسما ، كقول الشاعر : جزاني الزهدمان ... البيت . واسم أحدهما زهدم . وقال أبو عبيدة : وكذلك يقال في الاثنين . وأنشد الثالث على قراءة قوله تعالى سلام على إلياسين . نقله الفراء وأبو عبيدة في كتابيهما . قال الفراء بعد كلامه السابق : وهو في الاثنين أكثر أن يضم أحدهما وشبهه . قال الشاعر : أنا ابن سعد ... البيت . وهذا يشبه كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن ، وقد نقلناه في آخر الشاهد السابق على هذا.3 هذا الشاهد أن تجعله جمعا ، فتجعل أصحابه داخلين في اسمه ، كما تقول للقوم رئيسهم المهلب : قد جاءتكم المهالبة والمهلبون ، فيكون بمنزلة قوله : الأشعرين والسعدين في معاني القرآن ، جاء بعد الشاهد الذي قبله . قال الفراء بعد كلامه السابق في أن إلياسين لغة في إلياس عند بني أسد : وإن شئت ذهبت بإلياسين على اليزيدون . يعني يزيد بن عبدالمدان ، ويزيد بن هوبر ، ويزيد بن مخرمة الحارثيون .ويقال : جاءك الحارثون والأشعرون .2 وهذا أيضا من شواهد الفراء ومن كان على رأيه عددا ولم يضفهما بالياء أي لم ينسبهم إليه بياء النسب فيقول خبيبيون وقال أبو عمر وبن العلاء : نادى مناد يوم الكلاب فقال : هلك إلياس وأهله ، وعلى أهل دينه جميعهم ، بغير إضافة إلياء على العدد . قال الشاعرقـدني مـن نصـر الحـبيبين قـديفجعل عبدالله بن الزبير أبا خبيب مصغرا السوق .... البيتين . فهذا وجه لقوله إلياسين في مجاز القرآن : مصورة الجامعة الورقة 210 1 قال أبو عبيدة :سلام على إلياسين : أي سلام على ، بالنون ، وهي في بني أسد ، يقولون : هذا إسماعين قد جاء ، بالنون ، وسائر العرب باللام . قال : وأنشدني بعض بني نمير لضب صاده بعضهم :يقول أهل ، لجرى أي صرف . ثم قال : سلام على إلياسين ، فجعله بالنون ، والعجمي من الأسماء قد يفعل به هذا العرب ، تقول : ميكال وميكائيل وميكائين ، وأن هذا الاسم اسم من أسماء العبرانية ، كقولهم : إسماعيل وإسحاق ، والألف واللام منه . ولو جعلته عربيا من الألف فتعجل إفعالا . مثل الإخراج والإدخال هذان البيتان من شواهد الفراء في معاني القرآن مصورة الجامعة ص 274 قال : وقوله : وإن إلياس لمن المرسلين : ذكر أنه نبي

تخرج من طور سيناء ثم قال في موضع آخر: وطور سينين وهو موضع واحد سمي بذلك.الهوامش:1

ثم يقرأ على ذلك: سلام على إدراسين، كما قرأ الآخرون: سلام على إل ياسين بقطع الآل من ياسين. ونظير تسمية إلياس بإل ياسين : وشجرة وتوجيه الألف واللام فيه إلى أنهما أدخلتا تعريفا للاسم الذي هو ياس، وذلك أن عبد الله كان يقول: إلياس هو إدريس، ويقرأ: وإن إدريس لمن المرسلين، واضحة على خطأ قول من قال: عنى بذلك سلام على آل محمد، وفساد قراءة من قرأ: وإن إلياس بوصل 10421 النون من إن باليا‌س، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي سلام على إل ياسين قال: إلياس.وفي قراءة عبد الله بن مسعود: سلام على إدراسين دلالة ظن ظان أن إلياسين غير إلياس، فإن فيما حكينا من احتجاج من احتج بأن إلياسين هو إلياس غني عن الزيادة فيه.مع أن فيما حدثنا محمد بن الحسين، سلاما لا على آله، فكذلك السلام في هذا الموضع ينبغي أن يكون على إلياس كسلامه على غيره من أنبيائه، لا على آله، على نحو ما بينا من معنى ذلك.فإن إل ياسين بكسر ألفها على مثال إدراسين، لأن الله تعالى ذكره إنما أخبر عن كل موضع ذكر فيه نبيا من أنبيائه صلوات الله عليهم في هذه السورة بأن عليه إنما كان اسمه ياس أدخلت عليه ألف ولام ثم يقرأ على ذلك: سلام على إلياسين .والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأه: سلام على سلام على آل محمد. وذكر عن بعض القراء أنه كان يقرأ قوله وإن إلياس بترك الهمز في إلياس ويجعل الألف واللام داخلتين على ياس للتعريف، ويقول: ثفـر الثـورة المتضـاجم 4واسم أحدهما أعور.وقرأ ذلك عامة قراء المدينة: سلام على آل ياسين بقطع آل من ياسين، فكان بعضهم يتأول ذلك بمعنى: كقول الشاعر :جـزاني الزهدمـان جـزاء سـوءوكـنت المـرء يجـزى بالكرامـة 3واسم أحدهما: زهدم وقال الآخر:جـزى اللـه فيهـا الأعـورين ذمامةوفـروة بالتخفيف، والسعدين بالتخفيف وشبهه، قال الشاعر :أنا ابن سعد سيد السعدينا 2قال: وهو في الاثنين أن يضم أحدهما إلى صاحبه إذا كان أشهر منه اسما بإلياسين إلى أن تجعله جمعا، فتجعل أصحابه داخلين في اسمه، كما تقول لقوم رئيسهم المهلب: قد جاءتكم المهالبة والمهلبون، فيكون بمنـزلة قولهم الأشعرين قال: وأنشدني بعض بني نمير لضب صاده:يقـول رب السـوق لمـا جينـاهــذا ورب البيــت إسـرائينا 1قال: فهذا كقوله إلياسين قال: وإن شئت ذهبت بالنون، والعجمي من الأسماء قد تفعل به هذا العرب، تقول: ميكال وميكائيل وميكائيل، وهي في بني أسد تقول: هذا إسماعين قد جاء، وسائر العرب باللام وإسحاق، والألف واللام منه، ويقول: لو جعلته عربيا من الإلس، فتجعله إفعالا مثل الإخراج، والإدخال أجري ويقول: قال: سلام على إلياسين، فتجعله النبي الذي ذكر دون آله، فكذلك إلياسين ، إنما هو سلام على إلياس دون آله. وكان بعض أهل العربية يقول: إلياس: اسم من أسماء العبرانية، كقولهم: إسماعيل كان يسمى باسمين: إلياس، وإليا سين مثل إبراهيم، وإبراهام يستشهد على ذلك أن ذلك كذلك بأن جميع ما في السورة من قوله سلام فإنه سلام على على إل ياسين فقرأته عامة قراء مكة والبصرة والكوفة: سلام على إلياسين بكسر الألف من إلياسين ، فكان بعضهم يقول: هو اسم إلياس، ويقول: إنه القول في تأويل قوله تعالى : سلام على إل ياسين 130يقول تعالى ذكره: أمنة من الله لآل ياسين.واختلفت القراء في قراءة قوله سلام

وقوله إنا كذلك نجزي المحسنين يقول تعالى ذكره: إنا هكذا نجزي أهل طاعتنا والمحسنين أعمالا 131

وقوله إنه من عبادنا المؤمنين يقول: إن إلياس عبد من عبادنا الذين آمنوا، فوحدونا، وأطاعونا، ولم يشركوا بنا شيئا. 132

القول في تأويل قوله تعالى : وإن لوطا لمن المرسلين 133يقول تعالى ذكره: وإن لوطا المرسل من المرسلين. 133

إذ نجيناه وأهله أجمعين يقول: إذ نجينا لوطا وأهله أجمعين من العذاب الذي أحللناه بقومه، فأهلكناهم به. 134

الهالكين.الهوامش:5 في عرائس المجالس للثعالبي ، طبعة الحلبي 106 : وكانت تسمى هلسفع . 135
امرأته تخلفت فمسخت حجرا، وكانت تسمى هيشفع. 5حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله إلا عجوزا في الغابرين قال:
قوله في الغابرين ، والصواب من القول في ذلك عندنا.وقد حدثت عن المسيب بن شريك، عن أبي روق، عن الضحاك إلا عجوزا في الغابرين يقول: إلا
إلا عجوزا في الغابرين يقول: إلا عجوزا في الباقين، وهي امرأة لوط، وقد ذكرنا خبرها فيما مضى، واختلاف المختلفين في معنى
وقوله ثم دمرنا الآخرين يقول: ثم قذفناهم بالحجارة من فوقهم، فأهلكناهم بذلك. 136
قوم لوط.حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي في قوله لتمرون عليهم مصبحين قال: في أسفاركم. 137
ثنا سعيد، عن قتادة وإنكم لتمرون عليهم مصبحين قالوا: نعم والله صباحا ومساء يطئونها وطئا، من أخذ من المدينة إلى الشام، أخذ على سدوم قرية
137يقول تعالى ذكره لمشركي قريش: وإنكم لتمرون على قوم لوط الذين دمرناهم عند إصباحكم نهارا وبالليل. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال:
القول في تأويل قوله تعالى : وإنكم لتمرون عليهم مصبحين
قال: قال ابن زيد، في قوله أفلا تعقلون قال: أفلا تتفكرون ما أصابهم في معاصي الله أن يصيبكم ما أصابهم، قال: وذلك المرور أن يمر عليهم. 138
على كفرهم بالله، وتكذيب رسوله، فيزجركم ذلك عما أنتم عليه من الشرك بالله، وتكذيب محمد عليه الصلاة والسلام.كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب،
فتعلمون أن من سلك من عباد الله في الكفر به، وتكذيب رسله، مسلك هؤلاء الذين وصف صفتهم من قوم لوط، نازل بهم من عقوبة الله، مثل الذي نـزل بهم
وقوله أفلا تعقلون يقول: أفليس لكم عقول تتدبرون بها وتتفكرون،
القول في تأويل قوله تعالى : وإن يونس لمن المرسلين 139يقول تعالى ذكره: وإن يونس لمرسل من المرسلين إلى أقوامهم . 139
ويلزب وهو تحريف عما أثبتناه؛ لتصريحهم بأن الفعل من باب نفد، وأن المصدر لزبا ولزوبا . انظر اللسان والمصباح: لزب وضبط في التاج ككرم. 14
لازب: قال: اللازب واللاتب واحد. قال: وقيس تقول: طين لاتب. واللاتب: اللازق، مثل اللازب. وهذا الشيء ضربة لاتب كضربة لازم .اهـ.6 في الأصل:
يـك هـذا مـن نبيـذ شـربتهفـإني مـن شـرب النبيـذ لتـائبصـداع وتـوصيم .....وفي اللسان عن الفراء في قوله تعالى من طين
ولازم؛ يبدلون الباء ميما، لتقارب المخرج.اه. وفي اللسان:لتب اللاتب: الثابت؛ تقول منه لتب يلتب . بوزن يقتل لتبا ولتوبا، وأنشد أبو الجراح:فـإن
اللاصق . قال: وقيس تقول:طين لاتب أنشدني بعضهم:صـداع وتـوصيم ..... البيت. قال والعرب تقول: ليس هذا بضربة لازب،
اللازم . قال نابغة بني ذبيان:لا يحسبون الخير .... البيت: اهـ.5 البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن مصورة الجامعة ص 271 قال اللازب
... البيت .اهـ.4 وهذا البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن مصورة الجامعة ص 208 1 . وهو كالشاهد الذي قبله على أن معنى اللازب
أبي عبيدة في مجاز القرآن مصورة الجامعة الورقة ص 208 1 قال في قوله تعالىمن طين لازب مجازه مجاز لازم . قال النجاشي: بنى اللؤم
الجوف لاتب 5بمعنى: لازم، والفعل من لازب: لزب يلزب، لزبا ولزوبا 6الهوامش:3 البيت من شواهد
التي في اللازب تاء، فيقولون: طين لاتب، وذكر أن ذلك في قيس ، زعم الفراء أن أبا الجراح أنشده:صـداع وتـوصيم العظـام وفـترةوغثـي مـع الإشراق في
بنـي النجـار ضربـة لازم 3ومن اللازب قول نابغة بني ذبيان:ولا يحسـبون الخـير لا شـر بعـدهولا يحسـبون الشـر ضربـة لازب 4وربما أبدلوا الزاي
إذا خلط بماء صار طينا لازبا، والعرب تبدل أحيانا هذه الباء ميما، فتقول: طين لازم ومنه قول النجاشي الحارثي:بنـى اللـؤم بيتـا فاسـتقرت عمـادهعليكـم
لازب يقول: إنا خلقناهم من طين لاصق. وإنما وصفه جل ثناؤه باللزوب، لأنه تراب مخلوط بماء، وكذلك خلق ابن آدم من تراب وماء ونار وهواء والتراب
بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي فاستفتهم أهم أشد خلقا قال: يعني المشركين، سلهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا وقوله إنا خلقناهم من طين
أشد خلقا أم من عددنا من خلق السموات والأرض، قال الله: لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ... الآية.حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد
يقول: أهم أشد خلقا، أم السموات والأرض؟ يقول: السموات والأرض أشد خلقا منهم.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فاستفتهم أهم
عن الضحاك أنه قرأ أهم أشد خلقا أم من عددنا ؟ وفي قراءة عبد الله بن مسعود عددنا يقول: رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق
أبي نجيح، عن مجاهد أهم أشد خلقا أم من خلقنا ؟ قال: السموات والأرض والجبال.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح ،قال: ثنا عبيد بن سليمان،
أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن
خلقه من الملائكة والشياطين والسموات والأرض؟وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله بن مسعود: أهم أشد خلقا أم من عددنا ؟.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
: فاستفت يا محمد هؤلاء المشركين الذي ينكرون البعث بعد الممات والنشور بعد البلاء: يقول: فسلهم: أهم أشد خلقا؟ يقول: أخلقهم أشد أم خلق من عددنا
القول في تأويل قوله تعالى : فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب 11يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله فساهم يقول أقرع.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة . 140
عن السدي، في قوله الفلك المشحون قال: الموقر. وقوله فساهم يقول: فقارع.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني
حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة إلى الفلك المشحون كنا نحدث أنه الموقر من الفلك.حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط،
إذ أبق إلى الفلك المشحون يقول: حين فر إلى الفلك، وهو السفينة، المشحون: وهو المملوء من الحمولة الموقر.كما

141 من المسهومين.حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قوله فكان من المدحضين قال: من المقرعين.
قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله من المدحضين قال:
ذلك:حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله فكان من المدحضين يقول: من المقروعين.حدثني محمد بن عمرو،
أبطلها فبطلت، والدحض: أصله الزلق في الماء والطين، وقد ذكر عنهم: دحض الله حجته، وهي قليلة.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال
في قوله فساهم قال: قارع.وقوله فكان من المدحضين يعني: فكان من المسهومين المغلوبين، يقال منه: أدحض الله حجة فلان فدحضت: أي
فعلم القوم أنما احتبست من حدث أحدثوه، فتساهموا، فقرع يونس، فرمى بنفسه، فالتقمه الحوت.حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي،
فساهم فكان من المدحضين قال: فاحتبست السفينة،

142 يلام عليه . وقال لبيد : سفها ... البيت . ا هـ . واستشهد به في اللسان : لوم على مثل ما استشهد به أبو عبيدة . وقال : لام فلان غير مليم .
العامري . استشهد به أبو عبيدة في مجاز القرآن الورقة 211 1 قال في قوله تعالى وهو مليم يقول العرب : ألام فلان في أمره : وذاك إذا أتى أمرا
ابن زيد، في قوله وهو مليم قال: وهو مذنب، قال: والمليم: المذنب.الهوامش:6 البيت للبيد بن ربيعة
وهو مليم قال: مذنب.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وهو مليم : أي في صنعه.حدثني يونس، قال. أخبرنا ابن وهب، قال: قال
محمد بن عمرو، قال: ثني أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله
قبـل اليـوم غـير حـكيم 6فأما الملوم فهو الذي يلام باللسان، ويعذل بالقول.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني
إذا أتى ما يلام عليه من الأمر وإن لم يلم، كما يقال: أصبحت محمقا معطشا: أي عندك الحمق والعطش ومنه قول لبيد:سـفها عـذلت ولمـت غـير مليـموهـداك
وقوله فالتقمه الحوت يقول: فابتلعه الحوت وهو افتعل من اللقم. وقوله وهو مليم يقول: وهو مكتسب اللوم، يقال: قد ألام الرجل،

143 143يقول تعالى ذكره: فلولا أنه يعني يونس كان من المصلين لله قبل البلاء الذي ابتلي به من العقوبة بالحبس في بطن الحوت .
القول في تأويل قوله تعالى : فلولا أنه كان من المسبحين

144 قبرا إلى يوم القيامة.حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن السدي، عن أبي مالك، قال: لبث يونس في بطن الحوت أربعين يوما.
ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله للبث في بطنه إلى يوم يبعثون : لصار له بطن الحوت
سعيد بن جبير: فالتقمه الحوت وهو مليم قال: قال لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فلما قالها، قذفه الحوت، وهو مغرب.وبنحو الذي قلنا في
قال عمران: فذكرت ذلك لقتادة، فأنكر ذلك وقال: كان والله يكثر الصلاة في الرخاء.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن المغيرة بن النعمان، عن
أبو داود، قال: ثنا عمران القطان، قال: سمعت الحسن يقول في قوله فلولا أنه كان من المسبحين قال: فوالله ما كانت إلا صلاة أحدثها في بطن الحوت
أخبر الله عنه بها، فقال: فلولا أنه كان من المسبحين في بطن الحوت.وقال بعضهم: كان ذلك تسبيحا، لا صلاة. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن بشار، قال: ثنا
المسلمين آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين قال الضحاك: فاذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة.قال أبو جعفر: وقيل: إنما أحدث الصلاة التي
للبث في بطنه إلى يوم يبعثون فذكره الله بما كان منه، وكان فرعون طاغيا باغيا فلما أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من
يقول على منبره: اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة، إن يونس كان عبدا لله ذاكرا، فلما أصابته الشدة دعا الله فقال الله: لولا أنه كان من المسبحين
من المسبحين قال: المصلين.حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا كثير بن هشام، قال: ثنا جعفر، قال: ثنا ميمون بن مهران، قال: سمعت الضحاك بن قيس
فلولا أنه كان من المسبحين قال: كان له عمل صالح فيما خلا.حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله
عن سعيد بن جبير فلولا أنه كان من المسبحين قال: من المصلين.حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية
عاصم، عن أبي رزين، عن ابن عباس فلولا أنه كان من المسبحين قال: من المصلين.حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي الهيثم،
رب أولا يرحم بما كان يصنع في الرخاء فتنجيه من البلاء؟ قال: بلى، فأمر الحوت فطرحه بالعراء .حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن
بلاد غريبة، قال: أما تعرفون ذلك؟ قالوا يا رب ومن هو؟ قال: ذلك عبدي يونس، قالوا: عبدك يونس الذي لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة مستجابة، قالوا: يا
في بطن الحوت، فقال: اللهم لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فأقبلت الدعوة تحت العرش، فقالت الملائكة: يا رب هذا صوت ضعيف معروف في
أنس بن مالك، قال: ولا أعلم إلا أن أنسا يرفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم : أن يونس النبي حين بدا له أن يدعو الله بالكلمات حين ناداه وهو
وإن العمل الصالح يرفع صاحبه إذا عثر، إذا صرع وجد متكئا .حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنا أبو ضحر، أن يزيد الرقاشي، حدثه، قال: سمعت
متكئا.حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن بعض أصحابه، عن قتادة، في قوله فلولا أنه كان من المسبحين قال: كان طويل الصلاة في الرخاء قال:
كان من المسبحين كان كثير الصلاة في الرخاء، فنجاه الله بذلك قال: وقد كان يقال في الحكمة: إن العمل الصالح يرفع صاحبه إذا ما عثر، فإذا صرع وجد
نحو الذي قلنا في ذلك، وقالوا مثل قولنا في معنى قوله من المسبحين ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فلولا أنه
الله في حال البلاء، فأنقذه ونجاه.وقد اختلف أهل التأويل في وقت تسبيح يونس الذي ذكره الله به، فقال فلولا أنه كان من المسبحين فقال بعضهم
في بطنه إلى يوم يبعثون يقول: لبقي في بطن الحوت إلى يوم القيامة، يوم يبعث الله فيه خلقه محبوسا، ولكنه كان من الذاكرين الله قبل البلاء، فذكره
للبث

شيء يغطيه . وقيل : عن العراء وجه الأرض الخالي وأنشد : ورفعته رجلا ... البيت . ونقل بعد ذلك كلام الزجاج في معنى العراء ، فراجعه ثمة . 145
. العراء : لا شيء يواريه من شجر ولا من غيره اهـ . ، أنشده صاحب اللسان : عرا ولم ينسبه . قال : وقال أبو عبيده إنما قيل له عراء ، لأنه لا شجر فيه، ولا
211 ب . قال في قوله تعالى : فنبذناه بالعراء : تقول العرب : نبذته بالعراء : أي الأرض الفضاء . قال الخزاعي : ورفعت رجلا ... إلخ البيت
وأنبت الله عليه شجرة من يقطين.الهوامش:7 البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن ، الورقة
أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: ما لفظه الحوت حتى صار مثل الصبي المنفوس، قد نشر اللحم والعظم، فصار مثل الصبي المنفوس، فألقاه في موضع،
بن جبير، عن ابن عباس، قال: خرج به، يعني الحوت، حتى لفظه في ساحل البحر، فطرحه مثل الصبي المنفوس، لم ينقص من خلقه شيء.حدثني يونس، قال:
ثنا أسباط، عن السدي وهو سقيم كهيئة الصبي.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن يزيد بن زياد، عن عبد الله بن أبي سلمة، عن سعيد
السدي، في قوله بالعراء قال: بالأرض. وقوله وهو سقيم يقول: وهو كالصبي المنفوس: لحم نيء.كما حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد، قال:
ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فنبذناه بالعراء بأرض ليس فيها شيء ولا نبات.حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن
ذكر من قال ذلك:حدثني علي، قال: ثني أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله فنبذناه بالعراء يقول: ألقيناه بالساحل.حدثنا بشر، قال:
غيره ومنه قول الشاعر:ورفعت رجلا لا أخاف عثارهاونبذت بالبلد العراء ثيابي 7يعني بالبلد: الفضاء.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.
وقوله فنبذناه بالعراء يقول: فقذفناه بالفضاء من الأرض، حيث لا يواريه شيء من شجر ولا

. ونحو ذلك قال الكلبي . قال : ومنه القرع ، والبطيخ ، والقثاء والشريان . وقال سعيد بن جبير : كل شيء ينبت ثم يموت من عامه فهو يقطين . ا هـ . 146
القرع . وما جعل القرع من بين الشجر يقطينا ؛ كل ورقة اتسعت وشترت فهي يقطين . قال الفراء : وقال مجاهد : كل شيء ذهب بسطا في الأرض : يقطين
من يقطين : كل شجرة لا تقوم على ساق فهي يقطين ، مثل الدباء والحنظل والبطيخ . اهـ . وفي اللسان : قطن : قال الفراء قيل عند ابن عباس : هو ورق
كما قال المؤلف ، ولم أجده في شعراء النصرانية ولا في ترجمته في الأغاني . وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن الورقة 211 ب : في قوله تعالى شجرة
حر الشمس، ولم تجزع لمئة ألف أو يزيدون تابوا إلي، فتبت عليهم؟الهوامش:8 البيت لأمية بن أبي الصلت
بالقرع. قال: فيما ذكر أرسل الله عليه دابة الأرض، فجعلت تقرض عروقها، وجعل ورقها يتساقط حتى أفضت إليه الشمس وشكاها، فقال: يا يونس جزعت من
قال ذلك:حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ثابت بن يزيد، عن هلال بن خباب عن سعيد بن جبير، قال: اليقطين: شجرة سماها الله يقطينا أظلته، وليس
حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، قوله وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قال: القرع.وقال آخرون: كان اليقطين شجرة أظلت يونس. ذكر من
عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا مروان بن معاوية، عن ورقاء، عن سعيد بن جبير في قول الله: وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قال: هو القرع.حدثنا ابن
محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله شجرة من يقطين قال: هو القرع، والعرب تسميه الدباء.حدثنا
وهب، قال: قال ابن زيد: أنبت الله عليه شجرة من يقطين قال: فكان لا يتناول منها ورقة فيأخذها إلا أروته لبنا، أو قال: شرب منها ما شاء حتى نبت.حدثنا
عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله شجرة من يقطين قال: القرع.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن
ألفي ضاحيا 8حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي، قال: ثنا فضيل بن عياض، عن مغيرة في قوله وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قال: القرع.حدثت
عليه فترويه من لبنها كل عشية وبكرة حتى نبت. وقال ابن أبي الصلت قبل الإسلام في ذلك بيتا من شعر:فأنبت يقطينا عليه برحمةمن الله لولا الله
بالعراء، فأنبت الله عليه يقطينة، فقلنا: يا أبا هريرة وما اليقطينة؟ قال: الشجرة الدباء، هيأ الله له أروية وحشية تأكل من خشاش الأرض أو هشاش فتفشح
هذا القرع الذي رأيتم أنبتها الله عليه يأكل منها.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني أبو صخر، قال: ثني ابن قسيط، أنه سمع أبا هريرة يقول: طرح
وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قال: القرع.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وأنبتنا عليه شجرة من يقطين : كنا نحدث أنها الدباء،
يقطين قال: القرع.حدثني مطر بن محمد الضبي، قال: ثنا عبد الله بن داود الواسطي، قال: ثنا شريك، عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون الأودي، في قوله
محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله، أنه قال في هذه الآية: وأنبتنا عليه شجرة من
القرع. ذكر من قال ذلك:حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قال: القرع.حدثنا
الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله شجرة من يقطين قال: غير ذات أصل من الدباء، أو غيره من نحوه. وقال آخرون: هو
من يقطين فقالوا عنده: القرع قال: وما يجعله أحق من البطيخ.حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا
قال: كل شيء ينبت ثم يموت من عامه.حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن حبيب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: شجرة
مطر بن محمد الضبي، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا الأصبغ بن زيد، عن القاسم بن أبي أيوب، عن سعيد بن جبير، في قوله وأنبتنا عليه شجرة من يقطين
عن القاسم بن أبي أيوب، عن سعيد بن جبير، في قوله وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قال: هو كل شيء ينبت على وجه الأرض ليس له ساق.حدثني
ذلك، فهي عند العرب يقطين.واختلف أهل التأويل في ذلك، فقال بعضهم نحو الذي قلنا في ذلك. ذكر من قال ذلك:حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم،
من يقطين يقول تعالى ذكره: وأنبتنا على يونس شجرة من الشجر التي لا تقوم على ساق، وكل شجرة لا تقوم على ساق كالدباء والبطيخ والحنظل ونحو
وقوله وأنبتنا عليه شجرة

نينوى .حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا أبو هلال، قال: ثنا شهر بن حوشب، عن ابن عباس قال: إنما كانت رسالة يونس بعد ما نبذه الحوت. 147

له حوزا ومسجدا قال: فالتقمه الحوت، فانطلق به من ذلك المكان حتى مر به على الأيلة، ثم انطلق به حتى مر به على دجلة، ثم انطلق به حتى ألقاه في السفينة لا تقدم ولا تؤخر قال: فتساهموا، قال: فسهم، فجاء الحوت يبصبص بذنبه، فنودي الحوت: أيا حوت إنا لم نجعل يونس لك رزقا، إنما جعلناك قال: ألتمس دابة قال: الأمر أعجل من ذلك، قال: ألتمس حذاء، قال: الأمر أعجل من ذلك، قال: فغضب فانطلق إلى السفينة فركب فلما ركب احتبست سمعت أبا هلال محمد بن سليمان، قال: ثنا شهر بن حوشب، قال: أتاه جبرائيل، يعني يونس، وقال: انطلق إلى أهل نينوى فأنذرهم أن العذاب قد حضرهم أرسل إليهم قبل أن يلتقمه الحوت.وقيل: إن يونس أرسل إلى أهل نينوى بعد ما نبذه الحوت بالعراء. ذكر من قال ذلك:حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله إلى مائة ألف أو يزيدون قال: قوم يونس الذين نينوى من أرض الموصل، قال: قال الحسن: بعثه الله قبل أن يصيبه ما أصابه فآمنوا فمتعناهم إلى حين حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: الله عنهم. وقيل: إنهم أهل نينوى. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون أرسل إلى أهل عندكم، يقول: كذلك كانوا عندكم.وإنما عنى بقوله وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون أنه أرسله إلى قومه الذين وعدهم العذاب، فلما أظلهم تابوا، فكشف وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون قال: يزيدون عشرون ألفا.وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول في ذلك: معناه إلى مئة ألف أو كانوا يزيدون الرحيم البرقي، قال: ثنا عمرو بن أبي سلمة، قال: سمعت زهيرا، عمن سمع أبا العالية، قال: ثني أبي بن كعب، أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله كان العذاب أرسل عليهم، فلما فرقوا بين النساء وأولادها، والبهائم وأولادها، وعجوا إلى الله، كشف عنهم العذاب، وأمطرت السماء دما.حدثني محمد بن عبد كانوا مئة ألف وثلاثين ألفا.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، في قوله مائة ألف أو يزيدون قال: يزيدون سبعين ألفا، وقد سفيان، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، عن الحكم بن عبد الله بن الأزور، عن ابن عباس، في قوله وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون قال: بل يزيدون، أو يزيدون على مئة ألف. وذكر عن ابن عباس أنه كان يقول: معنى قوله أو : بل يزيدون. ذكر الرواية بذلك:حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا القول في تأويل قوله تعالى : وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون 147يقول تعالى ذكره: فأرسلنا يونس إلى مئة ألف من الناس،

148 إلى حين : الموت.حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله فمتعناهم إلى حين قال: الموت. إلى بلوغ آجالهم من الموت.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فمتعناهم أرسل إليهم يونس، وصدقوا بحقيقة ما جاءهم به يونس من عند الله.وقوله فمتعناهم إلى حين يقول: فأخرنا عنهم العذاب، ومتعناهم إلى حين بحياتهم وقوله فآمنوا يقول: فوحدوا الله الذي

149 بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون قال: كانوا يعبدون الملائكة. ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ألربك البنات ولهم البنون ؟ لأنهم قالوا: يعني مشركي قريش: لله البنات، ولهم البنون.حدثنا محمد يعبدونها، فقال الله لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام : سلهم، وقل لهم: ألربي البنات ولكم البنون؟.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال أسباط، عن السدي فاستفتهم يقول: يا محمد سلهم.وقوله ألربك البنات ولهم البنون : ذكر أن مشركي قريش كانوا يقولون: الملائكة بنات الله، وكانوا وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون قال: سلهم، وقرأ: ويستفتونك قال: يسألونك.حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا قريش.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون : يعني مشركي قريش.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وقوله فاستفتهم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : سل يا محمد مشركي قومك من

15 ويلزب وهو تحريف عما أثبتناه؛ لتصريحهم بأن الفعل من باب نفد، وأن المصدر لزبا ولزوبا . انظر اللسان والمصباح: لزب وضبط في التاج ككرم. لازب: قال: اللازب واللاتب واحد. قال: وقيس تقول: طين لاتب. واللاتب: اللازق، مثل اللازب. وهذا الشيء ضربة لاتب كضربة لازم .اهـ6 في الأصل: يـك هـذا مـن نبيـذ شـربتهفـإني مـن شـرب النبيـذ لتـائبصـداع وتـوصيم .... .وفي اللسان عن الفراء في قوله تعالى من طين ولازم؛ يبدلون الباء ميما، لتقارب المخرج.اه. وفي اللسان:لتب اللاتب: الثابت؛ تقول منه لتب يلتب . بوزن يقتل لتبا ولتوبا، وأنشد أبو الجراح:فـإن اللاصق . قال: وقيس تقول:طين لاتب أنشدني بعضهم:صـداع وتـوصيم ..... البيت. قال والعرب تقول: ليس هذا بضربة لازب، اللازم . قال نابغة بني ذبيان:لا يحسبون الخير .... البيت: اهـ5 البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن مصورة الجامعة ص 271 قال اللازب ... البيت .اهـ4 وهذا البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن مصورة الجامعة ص 208 1 . وهو كالشاهد الذي قبله على أن معنى اللازب أبي عبيدة في مجاز القرآن مصورة الجامعة الورقة ص 208 1 قال في قوله تعالىمن طين لازب مجازه مجاز لازم . قال النجاشي: بنى اللؤم الجوف لاتب 5بمعنى: لازم، والفعل من لازب: لزب يلزب، لزبا ولزوبا 6الهوامش:3 البيت من شواهد التي في اللازب تاء، فيقولون: طين لاتب، وذكر أن ذلك في قيس ، زعم الفراء أن أبا الجراح أنشده:صـداع وتـوصيم العظـام وفـترةوغثـي مـع الإشراق في بنـي النجـار ضربـة لازم 3ومن اللازب قول نابغة بني ذبيان:ولا يحسبون الخـير لا شـر بعـدهولا يحسـبون الشـر ضربـة لازب 4وربما أبدلوا الزاي إذا خلط بماء صار طينا لازبا، والعرب تبدل أحيانا هذه الباء ميما، فتقول: طين لازم ومنه قول النجاشي الحارثي:بنـى اللـؤم بيتـا فاسـتقرت عمـادهعليكـم لازب يقول: إنا خلقناهم من طين لاصق. وإنما وصفه جل ثناؤه باللزوب، لأنه تراب مخلوط بماء، وكذلك خلق ابن آدم من تراب وماء ونار وهواء والتراب بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي فاستفتهم أهم أشد خلقا قال: يعني المشركين، سلهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا وقوله إنا خلقناهم من طين

أشد خلقا أم من عددنا من خلق السموات والأرض، قال الله: لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ... الآية.حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد
يقول: أهم أشد خلقا، أم السموات والأرض؟ يقول: السموات والأرض أشد خلقا منهم.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فاستفتهم أهم
عن الضحاك أنه قرأ أهم أشد خلقا أم من عددنا ؟ وفي قراءة عبد الله بن مسعود عددنا يقول: رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق
أبي نجيح، عن مجاهد أهم أشد خلقا أم من خلقنا ؟ قال: السموات والأرض والجبال.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح ،قال: ثنا عبيد بن سليمان،
أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن
خلقه من الملائكة والشياطين والسموات والأرض؟وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله بن مسعود: أهم أشد خلقا أم من عددنا ؟.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
: فاستفت يا محمد هؤلاء المشركين الذي ينكرون البعث بعد الممات والنشور بعد البلاء: يقول: فسلهم: أهم أشد خلقا؟ يقول: أخلقهم أشد أم خلق من عددنا
القول في تأويل قوله تعالى : فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب 11يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم

ذكره: أم شهد هؤلاء القائلون من المشركين: الملائكة بنات الله خلقي الملائكة وأنا أخلقهم إناثا، فشهدوا هذه الشهادة، ووصفوا الملائكة بأنها إناث. 150
القول في تأويل قوله تعالى : أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون 150يعني تعالى

ولد الله وإنهم لكاذبون في قيلهم ذلك.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ألا إنهم من إفكهم ليقولون يقول: من كذبهم. 151
وقوله ألا إنهم من إفكهم يقول تعالى ذكره: ألا إن هؤلاء المشركين من كذبهم ليقولون

ولد الله وإنهم لكاذبون في قيلهم ذلك.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ألا إنهم من إفكهم ليقولون يقول: من كذبهم. 152
وقوله ألا إنهم من إفكهم يقول تعالى ذكره: ألا إن هؤلاء المشركين من كذبهم ليقولون

قراء الكوفة والبصرة، فإنهم في ذلك على قراءته بالاستفهام، وفتح ألفه في الأحوال كلها، وهي القراءة التي نختار لإجماع الحجة من القراء عليها. 153
ذهبت ألف اصطفى في الوصل، ويبتدأ بها بالكسر، وإذا استفهم فتحت وقطعت.وقد ذكر عن بعض أهل المدينة أنه قرأ ذلك بترك الاستفهام والوصل. فأما
كما قيل: أذهبتم بالقصر طيباتكم في حياتكم الدنيا يستفهم بها، ولا يستفهم بها، والمعنى في الحالين واحد، وإذا لم يستفهم في قوله أصطفى البنات
مشركي قريش: أصطفى الله أيها القوم البنات على البنين ؟ والعرب إذا وجهوا الاستفهام إلى التوبيخ أثبتوا ألف الاستفهام أحيانا وطرحوها أحيانا،
القول في تأويل قوله تعالى : أصطفى البنات على البنين 153يقول تعالى ذكره موبخا هؤلاء القائلين لله البنات من

قال: ثنا سعيد، عن قتادة أصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون يقول: كيف يجعل لكم البنين ولنفسه البنات، ما لكم كيف تحكمون؟. 154
وأنتم لا ترضون البنات لأنفسكم، فتجعلون له ما لا ترضونه لأنفسكم؟وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد،
في تأويل قوله تعالى : ما لكم كيف تحكمون 154وقوله ما لكم كيف تحكمون يقول: بئس الحكم تحكمون أيها القوم أن يكون لله البنات ولكم البنون،
القول

وقوله أفلا تذكرون يقول: أفلا تتدبرون ما تقولون؟ فتعرفوا خطأه فتنتهوا عن قيله. 155

عن قتادة أم لكم سلطان مبين : أي عذر مبين.حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله سلطان مبين قال حجة. 156
وقوله أم لكم سلطان مبين يقول: ألكم حجة تبين صحتها لمن سمعها بحقيقة ما تقولون؟كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد،

أسباط، عن السدي: فأتوا بكتابكم أن هذا كذا بأن له البنات ولكم البنون.وقوله إن كنتم صادقين يقول: إن كنتم صادقين أن لكم بذلك حجة. 157
ذكر من قال ذلك.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فأتوا بكتابكم : أي بعذركم إن كنتم صادقين حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا
يقول: فأتوا بحجتكم من كتاب جاءكم من عند الله بأن الذي تقولون من أن له البنات ولكم البنين كما تقولون.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.
وقوله فأتوا بكتابكم

من قال: إنهم لمحضرون العذاب، لأن سائر الآيات التي ذكر فيها الإحضار في هذه السورة، إنما عني به الإحضار في العذاب، فكذلك في هذا الموضع. 158
محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي إنهم لمحضرون إن هؤلاء الذين قالوا هذا لمحضرون: لمعذبون. وأولى القولين في ذلك بالصواب قول
ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون أنها ستحضر الحساب.وقال آخرون: معناه: إن قائلي هذا القول سيحضرون العذاب في النار. ذكر من قال ذلك:حدثنا
قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد
الجنة إنهم لمحضرون اختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: معناه: ولقد علمت الجنة إنهم لمشهدون 12221 الحساب. ذكر من
يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال: بين الله وبين الجنة نسبا افتروا.وقوله ولقد علمت
قالوا: هن بنات الله.حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا : الملائكة.حدثني
الملائكة، قال: سبحانه سبح نفسه.حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال: الجنة: الملائكة،
بن سعيد الأبح، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، في قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قالت اليهود: إن الله تبارك وتعالى تزوج إلى الجن، فخرج منهما
الله، فسأل أبو بكر: من أمهاتهن؟ فقالوا: بنات سروات الجن، يحسبون أنهم خلقوا مما خلق منه إبليس.حدثنا عمرو بن يحيى بن عمران بن عفرة، قال: ثنا عمرو

وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال: قال كفار قريش: الملائكة بنات آخرون: هو أنهم قالوا: الملائكة بنات الله، وقالوا: الجنة: هي الملائكة. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى أبي، قال: ثني عمي، قال ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال: زعم أعداء الله أنه تبارك وتعالى وإبليس أخوان.وقال الذي أخبر الله عنهم أنهم جعلوه لله تعالى، فقال بعضهم: هو أنهم قالوا أعداء الله: إن الله وإبليس أخوان. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد، قال: ثني نسبا ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون 158يقول تعالى ذكره: وجعل هؤلاء المشركون بين الله وبين الجنة نسبا.واختلف أهل التأويل في معنى النسب القول في تأويل قوله تعالى : وجعلوا بينه وبين الجنة

عما يصفون يقول تعالى ذكره تنـزيها لله، وتبرئة له مما يضيف إليه هؤلاء المشركون به، ويفترون عليه، ويصفونه، من أن له بنات، وأن له صاحبة. 159 وقوله سبحان الله

ويلزب وهو تحريف عما أثبتناه؛ لتصريحهم بأن الفعل من باب نفد، وأن المصدر لزبا ولزوبا . انظر اللسان والمصباح: لزب وضبط في التاج ككرم. 16 لازب: قال: اللازب واللاتب واحد. قال: وقيس تقول: طين لاتب. واللاتب: اللازق، مثل اللازب. وهذا الشيء ضربة لاتب كضربة لازم .اهـ.6 في الأصل: يـك هـذا مـن نبيـذ شـربتهفـإني مـن شـرب النبيـذ لتـائبصـداع وتـوصيم .....وفي اللسان عن الفراء في قوله تعالى من طين ولازم؛ يبدلون الباء ميما، لتقارب المخرج.اه. وفي اللسان:لتب اللاتب: الثابت؛ تقول منه لتب يلتب . بوزن يقتل لتبا ولتوبا، وأنشد أبو الجراح:فـإن اللاصق . قال: وقيس تقول:طين لاتب أنشدني بعضهم:صـداع وتـوصيم ..... البيت. قال والعرب تقول: ليس هذا بضربة لازب، اللازم . قال نابغة بني ذبيان:لا يحسبون الخير .... البيت: اهـ.5 البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن مصورة الجامعة ص 271 قال اللازب ... البيت .اهـ.4 وهذا البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن مصورة الجامعة ص 208 1 . وهو كالشاهد الذي قبله على أن معنى اللازب أبي عبيدة في مجاز القرآن مصورة الجامعة الورقة ص 208 1 قال في قوله تعالىمن طين لازب مجازه مجاز لازم . قال النجاشي: بنى اللؤم الجوف لاتب 5بمعنى: لازم، والفعل من لازب: لزب يلزب، لزبا ولزوبا 6الهوامش:3 البيت من شواهد التي في اللازب تاء، فيقولون: طين لاتب، وذكر أن ذلك في قيس ، زعم الفراء أن أبا الجراح أنشده:صـداع وتـوصيم العظـام وفـترةوغثـي مـع الإشراق في بنـي النجـار ضربـة لازم 3ومن اللازب قول نابغة بني ذبيان:ولا يحسـبون الخـير لا شـر بعـدهولا يحسـبون الشـر ضربـة لازب 4وربما أبدلوا الزاي إذا خلط بماء صار طينا لازبا، والعرب تبدل أحيانا هذه الباء ميما، فتقول: طين لازم ومنه قول النجاشي الحارثي:بنـى اللـؤم بيتـا فاسـتقرت عمـادهعليكـم لازب يقول: إنا خلقناهم من طين لاصق. وإنما وصفه جل ثناؤه باللزوب، لأنه تراب مخلوط بماء، وكذلك خلق ابن آدم من تراب وماء ونار وهواء والتراب بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي فاستفتهم أهم أشد خلقا قال: يعني المشركين، سلهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا وقوله إنا خلقناهم من طين أشد خلقا أم من عددنا من خلق السموات والأرض، قال الله: لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ... الآية.حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد يقول: أهم أشد خلقا، أم السموات والأرض؟ يقول: السموات والأرض أشد خلقا منهم.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فاستفتهم أهم عن الضحاك أنه قرأ أهم أشد خلقا أم من عددنا ؟ وفي قراءة عبد الله بن مسعود عددنا يقول: رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق أبي نجيح، عن مجاهد أهم أشد خلقا أم من خلقنا ؟ قال: السموات والأرض والجبال.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح ،قال: ثنا عبيد بن سليمان، أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن خلقه من الملائكة والشياطين والسموات والأرض؟وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله بن مسعود: أهم أشد خلقا أم من عددنا ؟.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال : فاستفت يا محمد هؤلاء المشركين الذي ينكرون البعث بعد الممات والنشور بعد البلاء: يقول: فسلهم: أهم أشد خلقا؟ يقول: أخلقهم أشد أم خلق من عددنا القول في تأويل قوله تعالى : فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب 11يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم

المخلصين يقول: ولقد علمت الجنة أن الذين قالوا: إن الملائكة بنات الله لمحضرون العذاب، إلا عباد الله الذين أخلصهم لرحمته، وخلقهم لجنته. 160 وقوله إلا عباد الله

القول في تأويل قوله تعالى : فإنكم وما تعبدون 161يقول تعالى ذكره: فإنكم أيها المشركون بالله وما تعبدون من الآلهة والأوثان . 161

ما أنتم عليه بفاتنين يقول: ما أنتم على ما تعبدون من دون الله بفاتنين: أي بمضلين أحدا. 162

لا يجوز : هذا قاض المدينة . والمعنى أن الكفار وما يبعدونه ، لا يقدرون على إضلال أحد من عباد الله ، إلا من هو من أهل النار . أي يدخلها . ا هـ . 163 ، وإنما حذفت الواو خطا ، كما حذفت لفظا . ويحتمل أن يكون مفردا ؛ وحقه على هذا كسر اللام . قال النحاس : وجماعة أهل التفسير يقولون : إنه لحن ، لأنه اللام بدون واو . فاما مع الواو فعلى انه جمع سلامة بالواو ، حملا على معنى من وحذفت نون الجمع للإضافة . وأما بدون الواو ، فيحتمل أن يكون جمعا ، حذفت الياء للالتقاء الساكنين ، وحمل على لفظ من ، وأفرد ، كما أفرد هو . وقرأ الحسن وابن أبي عبلة بضم اللام ، مع واو بعدها ؛ وروى عنهما قرأ بضم . ا هـ . وفي فتح القدير للشوكاني 4 : 403 في تفسير قوله تعالى : إلا من هو صال الجحيم : قرأ الجمهور : صال بكسر اللام ، لأنه منقوص مضاف قال الشاعر : إذا ما حاتم ... البيت . ولم يقل تكلموا . واجود ذلك في العربية ، إذا أخرجت الكناية ، أن تخرجها على المعنى والعدد ، لأنك تنوى تحقيق الاسم

ولم ينسبه . قال : وقد يكون أن تجعل صالو جمعا ، كما تقول : من الرجال من هو أخوتك . تذهب بهو إلى الاسم المجهول ، وتخرج فعله على الجمع ، كما أسمع أحدا يذكر سماع ذلك من العرب.الهوامش:1 البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن الورقة 275

أن يقال: هذا رام وقاض، إلا أن يكون سمع في ذلك من العرب لغة مقلوبة، مثل قولهم: شاك السلاح، وشاكي السلاح، وعاث وعثا وعاق وعقا، فيكون لغة، ولم بهو إلى الاسم المجهول ويخرج فعله على الجمع، فذلك وجه وإن كان غيره أفصح منه وإن كان أراد بذلك واحدا فهو عند أهل العربية لحن، لأنه لحن عندهم كما قال الشاعر:إذا مـا حـاتم وجـد ابـن عـميمجدنـا مـن تكـلم أجمعينـا 1فقال: أجمعينا، ولم يقل: تكلموا، وكما يقال في الرجال: من هو إخوتك، يذهب وأما أهل نجد فإنهم يقولون: أفتنته فأنا أفتنه. وقد ذكر عن الحسن أنه قرأ: إلا من هو صال الجحيم برفع اللام من صال، فإن كان أراد بذلك الجمع لا تفتنون به أحدا، ولا تضلونه، إلا من قضى الله أنه صال الجحيم، إلا من قد قضى أنه من أهل النار.وقيل: بفاتنين من فتنت أفتن، وذلك لغة أهل الحجاز، هو صال الجحيم.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله فإنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم يقول: عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم يقول: لا تضلون بآلهتكم أحدا إلا من سبقت له الشقاوة، ومن ما أنتم عليه بفاتنين بمضلين إلا من هو صال الجحيم إلا من كتب الله أنه يصلى الجحيم.حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا يقول: ما أنتم بمضلين أحدا من عبادي بباطلكم هذا، إلا من تولاكم بعمل النار.حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط عن السدي ما أنتم بمضلين إلا من كتب عليه إنه يصلى الجحيم.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فإنكم وما تعبدون حتى بلغ: صال الجحيم لستم بالذي تفتنون عليها إلا من قضيت عليه أنه يصلى الجحيم.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم إلا من هو صال الجحيم قال: ما كان في أيدينا، فقال لنا: هل تعرفون تفسير هذه الآية: فإنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم قال: إنكم والآلهة التي تعبدونها عن جعفر، عن العشرة الذين دخلوا على عمر بن عبد العزيز، وكانوا متكلمين كلهم، فتكلموا، ثم إن عمر بن عبد العزيز تكلم بشيء، فظننا أنه تكلم بشيء رد به ثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم : إلا من قدر عليه أنه يصلى الجحيم.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم قال: ما أنتم عليه بمضلين إلا من كان في علم الله أنه سيصلى الجحيم.حدثنا إن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: من أوجب الله عليه أن يصلى الجحيم.حدثنا علي بن سهل، قال: ثنا زيد بن أبي الزرقاء، عن حماد بن سلمة، عن حميد، قال: سألت الحسن، عن قول الله: ما سبق له أنه صال الجحيم.حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن خالد، قال: قلت للحسن، قوله ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم إلا ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم يقول: ما أنتم بفاتنين على أوثانكم أحدا، إلا من قد فإنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين يقول: لا تضلون أنتم، ولا أضل منكم إلا من قد قضيت أنه صال الجحيم.حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: بمعنى به.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله إلا من هو صال الجحيم يقول: إلا أحدا سبق في علمي أنه صال الجحيم.وقد قيل: إن معنى عليه في قوله ما أنتم عليه بفاتنين

عن الأعمش، عن زيد بن وهب، قال: قال عبد الله بن مسعود: إن ناركم هذه لما أنـزلت، ضربت في البحر مرتين ففترت، فلولا ذلك لم تنتفعوا بها. 164 قطرة من زقوم جهنم أنـزلت إلى الدنيا، لأفسدت على الناس معايشهم، وإن ناركم هذه لتعوذ من نار جهنم.حدثنا موسى بن إسحاق، قال: ثنا يحيى بن عيسى، موسى بن إسحاق الحبئي المعروف بابن القواس، قال: ثنا يحيى بن عيسى الرملي، عن الأعمش عن أبي يحيى، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: لو أن في سماء الدنيا موضع قدم إلا عليه ملك ساجد أو قائم . فذلك قول الملائكة: وما منا إلا له مقام معلوم وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحونحدثني يقول في قوله وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون كان مسروق بن الأجدع يروي عن عائشة أنها قالت: قال نبي الله صلى الله عليه وسلم : ما قال: قال ابن زيد، في قوله وما منا إلا له مقام معلوم هؤلاء الملائكة.حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك معلوم قال: الملائكة.حدثني يونس، قال: ثنا أسباط، عن السدي في قوله وما منا إلا له مقام معلوم قال الملائكة.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله وما منا إلا له مقام وقوله وما منا إلا له مقام معلوم وهذا خبر من الله عن قيل الملائكة أنهم قالوا: وما منا معشر الملائكة إلا من له مقام في السماء معلوم.وبنحو الذي قلنا

القول في تأويل قوله تعالى : وإنا لنحن الصافون 165يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ملائكته: وإنا لنحن الصافون لله لعبادته . 165

وإنا لنحن المسبحون .حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وإنا لنحن الصافون قال: الملائكة، هذا كله لهم. 166 قال: وذكر السدي، عن عبد الله، قال: ما في السماء موضع شبر إلا عليه جبهة ملك أو قدماه، ساجدا أو قائما أو راكعا، ثم قرأ هذه الآية وإنا لنحن الصافون قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله وإنا لنحن الصافون قال: للصلاة.حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط عن السدي، وإنا لنحن الصافون قال: صفوف في السماء وإنا لنحن المسبحون : أي المصلون، هذا قول الملائكة يثنون بمكانهم من العبادة.حدثنا محمد بن الحسين، ابن بشار، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا أبو هلال، عن قتادة وإنا لنحن الصافون قال: الملائكة.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وإنا لنحن الصافون قال: الملائكة.حدثنا قوله وإنا لنحن الصافون قال: يعني الملائكة وإنا لنحن المسبحون قال: الملائكة صافون تسبح لله عز وجل.حدثني محمد بن عمرو. قال: ثنا أبو وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون ثم ذكر نحوه.حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس،

مسعود، قال: ثني أبو نضرة، قال: كان عمر إذا أقيمت الصلاة استقبل الناس بوجهه، ثم قال: أقيموا صفوفكم واستووا فإنما يريد الله بكم هدي الملائكة، يقول: استووا، تقدم أنت يا فلان، تأخر أنت أي هذا، فإذا استووا تقدم فكبر.حدثني موسى بن عبد الرحمن، قال: ثني أبو أسامة، قال: ثني الجريري سعيد بن إياس أبو عمر إذا أقيمت الصلاة أقبل على الناس بوجهه، فقال: يا أيها الناس استووا، إن الله إنما يريد بكم هدى الملائكة وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون قدماه قائم، ثم قرأ: وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون .حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، قال: أخبرنا الجريري، عن أبي نضرة، قال: كان قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله، قال: إن من السموات سماء ما فيها موضع إلا فيه ملك ساجد، أو إن من السموات لسماء ما فيها موضع شبر إلا وعليه جبهة ملك أو قدمه قائما قال: ثم قرأ: وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون .حدثنا ابن بشار، إلا له مقام معلوم وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحونحدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، قال: قال عبد الله: يروي عن عائشة أنها قالت: قال نبي الله صلى الله عليه وسلم : ما في السماء الدنيا موضع قدم إلا عليه ملك ساجد أو قائم ، فذلك قول الله: وما منا الفضل بن خالد، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك بن مزاحم يقول قوله وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون كان مسروق بن الأجدع، جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال به أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن علي بن الحسن بن شفيق المروزي، قال: ثنا أبو معاذ وإنا لنحن المسبحون له، يعني بذلك المصلون له.وبنحو الذي قلنا في ذلك

الله عليه وسلم نبيا، لو أن عندنا ذكرا من الأولين يعني كتابا أنـزل من السماء كالتوراة والإنجيل، أو نبي أتانا مثل الذي أتى اليهود والنصارى 167 وإن كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله يقول تعالى ذكره: وكان هؤلاء المشركون من قريش يقولون قبل أن يبعث إليهم محمد صلى وقوله

لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين هذا قول مشركي أهل مكة، فلما جاءهم ذكر الأولين وعلم الآخرين، كفروا به فسوف يعلمون. 168 الشرك وإن كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله كتب الأولين، أو جاءنا علم من علم الأولين قال: قد جاءكم محمد بذلك.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: رجع الحديث إلى الأولين أهل الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي في قوله ذكرا من الأولين قال: هؤلاء ناس من مشركي العرب قالوا: لو أن عندنا كتابا من الله عليه وسلم : لو كان عندنا ذكر من الأولين، لكنا عباد الله المخلصين فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم كفروا به، فسوف يعلمون.حدثنا محمد بن ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وإن كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين قال: قد قالت هذه الأمة ذاك قبل أن يبعث محمد صلى لكنا عباد الله الذين أخلصهم لعبادته، واصطفاهم لجنته.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال:

والكتاب، يقول الله: فسوف يعلمون إذا وردوا علي ماذا لهم من العذاب بكفرهم بذلك.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 169 يعلمون 170يقول تعالى ذكره: فلما جاءهم الذكر من عند الله كفروا به، وذلك كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاءهم به من عند الله من التنـزيل القول في تأويل قوله تعالى : فكفروا به فسوف

ويلزب وهو تحريف عما أثبتناه؛ لتصريحهم بأن الفعل من باب نفد، وأن المصدر لزبا ولزوبا . انظر اللسان والمصباح: لزب وضبط في التاج ككرم. 17 لازب: قال: اللازب واللاتب واحد. قال: وقيس تقول: طين لاتب. واللاتب: اللازق، مثل اللازب. وهذا الشيء ضربة لاتب كضربة لازم .اهـ.6 في الأصل: يـك هـذا مـن نبيـذ شـربتهفـإني مـن شـرب النبيـذ لتـائبصـداع وتـوصيم ....وفي اللسان عن الفراء في قوله تعالى من طين ولازم؛ يبدلون الباء ميما، لتقارب المخرج.اه. وفي اللسان:لتب اللاتب: الثابت؛ تقول منه لتب يلتب . بوزن يقتل لتبا ولتوبا، وأنشد أبو الجراح:فـإن اللاصق . قال: وقيس تقول:طين لاتب أنشدني بعضهم:صـداع وتـوصيم ..... البيت. قال والعرب تقول: ليس هذا بضربة لازب، اللازم . قال نابغة بني ذبيان:لا يحسبون الخير .... البيت: اهـ.5 البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن مصورة الجامعة ص 271 قال اللازب ... البيت .اهـ.4 وهذا البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن مصورة الجامعة ص 208 1 . وهو كالشاهد الذي قبله على أن معنى اللازب أبي عبيدة في مجاز القرآن مصورة الجامعة الورقة ص 208 1 قال في قوله تعالىمن طين لازب مجازه مجاز لازم . قال النجاشي: بنى اللؤم الجوف لاتب 5بمعنى: لازم، والفعل من لازب: لزب يلزب، لزبا ولزوبا 6الهوامش:3 البيت من شواهد التي في اللازب تاء، فيقولون: طين لاتب، وذكر أن ذلك في قيس ، زعم الفراء أن أبا الجراح أنشده:صـداع وتـوصيم العظـام وفـترةوغثـي مـع الإشراق في بنـي النجـار ضربـة لازم 3ومن اللازب قول نابغة بني ذبيان:ولا يحسـبون الخـير لا شـر بعـدهولا يحسـبون الشـر ضربـة لازب 4وربما أبدلوا الزاي إذا خلط بماء صار طينا لازبا، والعرب تبدل أحيانا هذه الباء ميما، فتقول: طين لازم ومنه قول النجاشي الحارثي:بنـى اللـؤم بيتـا فاسـتقرت عمـادهعليكـم لازب يقول: إنا خلقناهم من طين لاصق. وإنما وصفه جل ثناؤه باللزوب، لأنه تراب مخلوط بماء، وكذلك خلق ابن آدم من تراب وماء ونار وهواء والتراب بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي فاستفتهم أهم أشد خلقا قال: يعني المشركين، سلهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا وقوله إنا خلقناهم من طين أشد خلقا أم من عددنا من خلق السموات والأرض، قال الله: لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ... الآية.حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد يقول: أهم أشد خلقا، أم السموات والأرض؟ يقول: السموات والأرض أشد خلقا منهم.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فاستفتهم أهم عن الضحاك أنه قرأ أهم أشد خلقا أم من عددنا ؟ وفي قراءة عبد الله بن مسعود عددنا يقول: رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق

أبي نجيح، عن مجاهد أهم أشد خلقا أم من خلقنا ؟ قال: السموات والأرض والجبال.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح ،قال: ثنا عبيد بن سليمان، أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن خلقه من الملائكة والشياطين والسموات والأرض؟وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله بن مسعود: أهم أشد خلقا أم من عددنا ؟.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال : فاستفت يا محمد هؤلاء المشركين الذي ينكرون البعث بعد الممات والنشور بعد البلاء: يقول: فسلهم: أهم أشد خلقا؟ يقول: أخلقهم أشد أم خلق من عددنا القول في تأويل قوله تعالى : فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب 11يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم

من أهل مكة ذكر الأولين وعلم الآخرين كفروا بالكتاب فسوف يعلمون يقول: قد جاءكم محمد بذلك، فكفروا بالقرآن وبما جاء به محمد. 170

قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين قال: لما جاء المشركين حدثني محمد بن سعد،

تعالى ذكره: ولقد سبق منا القول لرسلنا إنهم لهم المنصورون: أي مضى بهذا منا القضاء والحكم في أم الكتاب، وهو أنهم لهم النصرة والغلبة بالحجج. 171

وقوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون يقول

عبادنا المرسلين فجعلت على مكان اللام، فكأن المعنى: حقت عليهم ولهم، كما قيل: على ملك سليمان، وفي ملك سليمان، إذ كان معنى ذلك واحدا. 172

يقول: بالحجج.وكان بعض أهل العربية يتأول ذلك: ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين بالسعادة. وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: ولقد سبقت كلمتنا على ينصرهم.حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين حتى بلغ: لهم الغالبون قال: سبق هذا من الله لهم أن

وقوله وإن جندنا لهم الغالبون يقول: وإن حزبنا وأهل ولايتنا لهم الغالبون، يقول: لهم الظفر والفلاح على أهل الكفر بنا، والخلاف علينا. 173

، وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعرض عليهم إلى مجيء حينه. فتأويل الكلام: فتول عنهم يا محمد إلى حين مجيء عذابنا، ونـزوله بهم. 174

القيامة.وهذا القول الذي قاله السدي، أشبه بما دل عليه ظاهر التنـزيل، وذلك أن الله توعدهم بالعذاب الذي كانوا يستعجلونه، فقال: أفبعذابنا يستعجلون

آخرون: معنى ذلك: إلى يوم القيامة. ذكر من قال ذلك:حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله فتول عنهم حتى حين قال: يوم

من قال ذلك:حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله فتول عنهم حتى حين قال: حتى يوم بدر. وقال

إلى الموت. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فتول عنهم حتى حين : أي إلى الموت.وقال آخرون: إلى يوم بدر. ذكر

حتى حين 174يعني تعالى ذكره بقوله فتول عنهم حتى حين : فأعرض عنهم إلى حين.واختلف أهل التأويل في هذا الحين، فقال بعضهم: معناه القول في تأويل قوله تعالى : فتول عنهم

يبصرون ما لهم بعد اليوم، قال: يقول: يبصرون يوم القيامة ما ضيعوا من أمر الله، وكفرهم بالله ورسوله وكتابه، قال: فأبصرهم وأبصر، واحد. 175

يبصرون حين لا ينفعهم البصر.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وأبصرهم فسوف يبصرون يقول: أنظرهم فسوف

ما يحل بهم من عقابنا.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وأبصرهم فسوف

وقوله وأبصرهم فسوف يبصرون : وأنظرهم فسوف يرون

وقوله أفبعذابنا يستعجلون يقول: فبنـزول عذابنا بهم يستعجلونك يا محمد، وذلك قولهم للنبي متى هذا الوعد إن كنتم صادقين . 176

محمد، قال: ثنا أحمد قال ثنا أسباط، عن السدي، في قوله فإذا نـزل بساحتهم قال: بدارهم، فساء صباح المنذرين قال: بئس ما يصبحون. 177

يقول: فبئس صباح القوم الذين أنذرهم رسولنا نـزول ذلك العذاب بهم فلم يصدقوا به.ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا

المستعجلين بعذاب الله العذاب. العرب تقول: نـزل بساحة فلان العذاب والعقوبة، وذلك إذا نـزل به والساحة: هي فناء دار الرجل، فساء صباح المنذرين

وقوله فإذا نـزل بساحتهم يقول: فإذا نـزل بهؤلاء المشركين

محمد صلى الله عليه وسلم : وأعرض يا محمد عن هؤلاء المشركين، وخلهم وقريتهم على ربهم حتى حين يقول: إلى حين يأذن الله بهلاكهم . 178

القول في تأويل قوله تعالى : وتول عنهم حتى حين 178يقول تعالى ذكره لنبيه

وأبصر فسوف يبصرون يقول: وانظرهم فسوف يرون ما يحل بهم من عقابنا في حين لا تنفعهم التوبة، وذلك عند نـزول بأس الله بهم. 179

ويلزب وهو تحريف عما أثبتناه؛ لتصريحهم بأن الفعل من باب نفد، وأن المصدر لزبا ولزوبا . انظر اللسان والمصباح: لزب وضبط في التاج ككرم. 18

لازب: قال: اللازب واللاتب واحد. قال: وقيس تقول: طين لاتب. واللاتب: اللازق، مثل اللازب. وهذا الشيء ضربة لاتب كضربة لازم .اهـ.6 في الأصل:

يـك هـذا مـن نبيـذ شـربتهفـإني مـن شـرب النبيـذ لتـائبصــداع وتـوصيم .... .وفي اللسان عن الفراء في قوله تعالى من طين

ولازم؛ يبدلون الباء ميما، لتقارب المخرج.اه. وفي اللسان:لتب اللاتب: الثابت؛ تقول منه لتب يلتب . بوزن يقتل لتبا ولتوبا، وأنشد أبو الجراح:فـإن

اللاصق . قال: وقيس تقول:طين لاتب أنشدني بعضهم:صــداع وتـوصيم ..... البيت. قال والعرب تقول: ليس هذا بضربة لازب،

اللازم . قال نابغة بني ذبيان:لا يحسبون الخير .... البيت: اهـ.5 البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن مصورة الجامعة ص 271 قال اللازب ... البيت .اهـ.4 وهذا البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن مصورة الجامعة ص 208 1 . وهو كالشاهد الذي قبله على أن معنى اللازب أبي عبيدة في مجاز القرآن مصورة الجامعة الورقة ص 208 1 قال في قوله تعالىمن طين لازب مجازه مجاز لازم . قال النجاشي: بنى اللؤم الجوف لاتب 5بمعنى: لازم، والفعل من لازب: لزب يلزب، لزبا ولزوبا 6الهوامش:3 البيت من شواهد التي في اللازب تاء، فيقولون: طين لاتب، وذكر أن ذلك في قيس ، زعم الفراء أن أبا الجراح أنشده:صـداع وتـوصيم العظـام وفـترةوغثـي مـع الإشراق في بنـي النجـار ضربـة لازم 3ومن اللازب قول نابغة بني ذبيان:ولا يحسـبون الخـير لا شـر بعـدهولا يحسـبون الشـر ضربـة لازب 4وربما أبدلوا الزاي إذا خلط بماء صار طينا لازبا، والعرب تبدل أحيانا هذه الباء ميما، فتقول: طين لازم ومنه قول النجاشي الحارثي:بنـى اللـؤم بيتـا فاسـتقرت عمـادهعليكـم لازب يقول: إنا خلقناهم من طين لاصق. وإنما وصفه جل ثناؤه باللزوب، لأنه تراب مخلوط بماء، وكذلك خلق ابن آدم من تراب وماء ونار وهواء والتراب بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي فاستفتهم أهم أشد خلقا قال: يعني المشركين، سلهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا وقوله إنا خلقناهم من طين أشد خلقا أم من عددنا من خلق السموات والأرض، قال الله: لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ... الآية.حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد يقول: أهم أشد خلقا، أم السموات والأرض؟ يقول: السموات والأرض أشد خلقا منهم.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فاستفتهم أهم عن الضحاك أنه قرأ أهم أشد خلقا أم من عددنا ؟ وفي قراءة عبد الله بن مسعود عددنا يقول: رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق أبي نجيح، عن مجاهد أهم أشد خلقا أم من خلقنا ؟ قال: السموات والأرض والجبال.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح ،قال: ثنا عبيد بن سليمان، أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن خلقه من الملائكة والشياطين والسموات والأرض؟وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله بن مسعود: أهم أشد خلقا أم من عددنا ؟.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال : فاستفت يا محمد هؤلاء المشركين الذي ينكرون البعث بعد الممات والنشور بعد البلاء: يقول: فسلهم: أهم أشد خلقا؟ يقول: أخلقهم أشد أم خلق من عددنا القول في تأويل قوله تعالى : فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب 11يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة سبحان ربك رب العزة عما يصفون : أي عما يكذبون يسبح نفسه إذا قيل عليه البهتان. 180 يقول: عما يصف هؤلاء المفترون عليه من مشركي قريش، من قولهم ولد الله، وقولهم: الملائكة بنات الله، وغير ذلك من شركهم وفريتهم على ربهم.كما وقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون يقول تعالى ذكره تنـزيها لربك يا محمد وتبرئة له. رب العزة يقول: رب القوة والبطش عما يصفون

عن قتادة سلام على المرسلين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا سلمتم علي فسلموا على المرسلين فإنما أنا رسول من المرسلين . 181 ذكرهم في هذه السورة وغيرهم من فزع يوم العذاب الأكبر، وغير ذلك من مكروه أن ينالهم من قبل الله تبارك وتعالى.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، وقوله وسلام على المرسلين يقول: وأمة من الله للمرسلين الذين أرسلهم إلى أممهم الذي

كل نعمة لعباده فمنه، فالحمد له خالص لا شريك له، كما لا شريك له في نعمه عندهم، بل كلها من قبله، ومن عنده.آخر تفسير سورة الصافات 182 والحمد لله رب العالمين يقول تعالى ذكره: والحمد لله رب الثقلين الجن والإنس، خالصا دون ما سواه،لأن

ويلزب وهو تحريف عما أثبتناه؛ لتصريحهم بأن الفعل من باب نفد، وأن المصدر لزبا ولزوبا . انظر اللسان والمصباح: لزب وضبط في التاج ككرم. 19 لازب: قال: اللازب واللاتب واحد. قال: وقيس تقول: طين لاتب. واللاتب: اللازق، مثل اللازب. وهذا الشيء ضربة لاتب كضربة لازم .اهـ.6 في الأصل: يـك هـذا مـن نبيـذ شـربتهفـإني مـن شـرب النبيـذ لتـائبصـداع وتـوصيم .....وفي اللسان عن الفراء في قوله تعالى من طين ولازم؛ يبدلون الباء ميما، لتقارب المخرج.اه. وفي اللسان:لتب اللاتب: الثابت؛ تقول منه لتب يلتب . بوزن يقتل لتبا ولتوبا، وأنشد أبو الجراح:فـإن اللاصق . قال: وقيس تقول:طين لاتب أنشدني بعضهم:صـداع وتـوصيم ..... البيت. قال والعرب تقول: ليس هذا بضربة لازب،

اللازم . قال نابغة بني ذبيان:لا يحسبون الخير .... البيت: اهـ.5 البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن مصورة الجامعة ص 271 قال اللازب ... البيت .اهـ.4 وهذا البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن مصورة الجامعة ص 208 1 . وهو كالشاهد الذي قبله على أن معنى اللازب أبي عبيدة في مجاز القرآن مصورة الجامعة الورقة ص 208 1 قال في قوله تعالىمن طين لازب مجازه مجاز لازم . قال النجاشي: بنى اللؤم الجوف لاتب 5بمعنى: لازم، والفعل من لازب: لزب يلزب، لزبا ولزوبا 6الهوامش:3 البيت من شواهد التي في اللازب تاء، فيقولون: طين لاتب، وذكر أن ذلك في قيس ، زعم الفراء أن أبا الجراح أنشده:صـداع وتـوصيم العظـام وفـترةوغثـي مـع الإشراق في بنـي النجـار ضربـة لازم 3ومن اللازب قول نابغة بني ذبيان:ولا يحسـبون الخـير لا شـر بعـدهولا يحسـبون الشـر ضربـة لازب 4وربما أبدلوا الزاي إذا خلط بماء صار طينا لازبا، والعرب تبدل أحيانا هذه الباء ميما، فتقول: طين لازم ومنه قول النجاشي الحارثي:بنـى اللـؤم بيتـا فاسـتقرت عمـادهعليكـم لازب يقول: إنا خلقناهم من طين لاصق. وإنما وصفه جل ثناؤه باللزوب، لأنه تراب مخلوط بماء، وكذلك خلق ابن آدم من تراب وماء ونار وهواء والتراب بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي فاستفتهم أهم أشد خلقا قال: يعني المشركين، سلهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا وقوله إنا خلقناهم من طين أشد خلقا أم من عددنا من خلق السموات والأرض، قال الله: لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ... الآية.حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد يقول: أهم أشد خلقا، أم السموات والأرض؟ يقول: السموات والأرض أشد خلقا منهم.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فاستفتهم أهم

عن الضحاك أنه قرأ أهم أشد خلقا أم من عددنا ؟ وفي قراءة عبد الله بن مسعود عددنا يقول: رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق
أبي نجيح، عن مجاهد أهم أشد خلقا أم من خلقنا ؟ قال: السموات والأرض والجبال.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح ،قال: ثنا عبيد بن سليمان،
أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن
خلقه من الملائكة والشياطين والسموات والأرض؟وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله بن مسعود: أهم أشد خلقا أم من عددنا ؟.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
: فاستفت يا محمد هؤلاء المشركين الذي ينكرون البعث بعد الممات والنشور بعد البلاء: يقول: فسلهم: أهم أشد خلقا؟ يقول: أخلقهم أشد أم خلق من عددنا
القول في تأويل قوله تعالى : فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب 11يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم

الملائكة، لأن الله تعالى ذكره، ابتدأ القسم بنوع من الملائكة، وهم الصافون بإجماع من أهل التأويل، فلأن يكون الذي بعده قسما بسائر أصنافهم أشبه. 2
ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله فالزاجرات زجرا قال: ما زجر الله عنه في القرآن.والذي هو أولى بتأويل الآية عندنا ما قال مجاهد، ومن قال هم
قوله: فالزاجرات زجرا قال: هم الملائكة.وقال آخرون: بل ذلك آي القرآن التي زجر الله بها عما زجر بها عنه في القرآن. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال:
ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله فالزاجرات زجرا قال: الملائكة.حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في
السحاب تسوقه. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن
واختلف أهل التأويل في تأويل قوله فالزاجرات زجرا فقال بعضهم: هي الملائكة تزجر

ويلزب وهو تحريف عما أثبتناه؛ لتصريحهم بأن الفعل من باب نفد، وأن المصدر لزبا ولزوبا . انظر اللسان والمصباح: لزب وضبط في التاج ككرم. 20
لازب: قال: اللازب واللاتب واحد. قال: وقيس تقول: طين لاتب. واللاتب: اللازق، مثل اللازب. وهذا الشيء ضربة لاتب كضربة لازم .اهـ.6 في الأصل:
يـك هـذا مـن نبيـذ شـربتهفـإني مـن شـرب النبيـذ لتـائبصـداع وتـوصيم ....وفي اللسان عن الفراء في قوله تعالى من طين
ولازم؛ يبدلون الباء ميما، لتقارب المخرج.اه. وفي اللسان:لتب اللاتب: الثابت؛ تقول منه لتب يلتب . بوزن يقتل لتبا ولتوبا، وأنشد أبو الجراح:فإن
اللاصق . قال: وقيس تقول:طين لاتب أنشدني بعضهم:صـداع وتـوصيم ..... البيت. قال والعرب تقول: ليس هذا بضربة لازب،
اللازم . قال نابغة بني ذبيان:لا يحسبون الخير .... البيت: اهـ.5 البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن مصورة الجامعة ص 271 قال اللازب
... البيت .اهـ.4 وهذا البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن مصورة الجامعة ص 208 1 . وهو كالشاهد الذي قبله على أن معنى اللازب
أبي عبيدة في مجاز القرآن مصورة الجامعة الورقة ص 208 1 قال في قوله تعالىمن طين لازب مجازه مجاز لازم . قال النجاشي: بنى اللؤم
الجوف لاتب 5بمعنى: لازم، والفعل من لازب: لزب يلزب، لزبا ولزوبا 6الهوامش:3 البيت من شواهد
التي في اللازب تاء، فيقولون: طين لاتب، وذكر أن ذلك في قيس ، زعم الفراء أن أبا الجراح أنشده:صـداع وتـوصيم العظـام وفـترةوغثـي مـع الإشراق في
بنـي النجـار ضربـة لازم 3ومن اللازب قول نابغة بني ذبيان:ولا يحسـبون الخـير لا شـر بعـدهولا يحسـبون الشـر ضربـة لازب 4وربما أبدلوا الزاي
إذا خلط بماء صار طينا لازبا، والعرب تبدل أحيانا هذه الباء ميما، فتقول: طين لازم ومنه قول النجاشي الحارثي:بنـى اللـؤم بيتـا فاسـتقرت عمـادهعليكـم
لازب يقول: إنا خلقناهم من طين لاصق. وإنما وصفه جل ثناؤه باللزوب، لأنه تراب مخلوط بماء، وكذلك خلق ابن آدم من تراب وماء ونار وهواء والتراب
بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي فاستفتهم أهم أشد خلقا قال: يعني المشركين، سلهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا وقوله إنا خلقناهم من طين
أشد خلقا أم من عددنا من خلق السموات والأرض، قال الله: لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ... الآية.حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد
يقول: أهم أشد خلقا، أم السموات والأرض؟ يقول: السموات والأرض أشد خلقا منهم.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فاستفتهم أهم
عن الضحاك أنه قرأ أهم أشد خلقا أم من عددنا ؟ وفي قراءة عبد الله بن مسعود عددنا يقول: رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق
أبي نجيح، عن مجاهد أهم أشد خلقا أم من خلقنا ؟ قال: السموات والأرض والجبال.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح ،قال: ثنا عبيد بن سليمان،
أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن
خلقه من الملائكة والشياطين والسموات والأرض؟وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله بن مسعود: أهم أشد خلقا أم من عددنا ؟.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
: فاستفت يا محمد هؤلاء المشركين الذي ينكرون البعث بعد الممات والنشور بعد البلاء: يقول: فسلهم: أهم أشد خلقا؟ يقول: أخلقهم أشد أم خلق من عددنا
القول في تأويل قوله تعالى : فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب 11يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم

ويلزب وهو تحريف عما أثبتناه؛ لتصريحهم بأن الفعل من باب نفد، وأن المصدر لزبا ولزوبا . انظر اللسان والمصباح: لزب وضبط في التاج ككرم. 21
لازب: قال: اللازب واللاتب واحد. قال: وقيس تقول: طين لاتب. واللاتب: اللازق، مثل اللازب. وهذا الشيء ضربة لاتب كضربة لازم .اهـ.6 في الأصل:
يـك هـذا مـن نبيـذ شـربتهفـإني مـن شـرب النبيـذ لتـائبصـداع وتـوصيم ....وفي اللسان عن الفراء في قوله تعالى من طين
ولازم؛ يبدلون الباء ميما، لتقارب المخرج.اه. وفي اللسان:لتب اللاتب: الثابت؛ تقول منه لتب يلتب . بوزن يقتل لتبا ولتوبا، وأنشد أبو الجراح:فإن
اللاصق . قال: وقيس تقول:طين لاتب أنشدني بعضهم:صـداع وتـوصيم ..... البيت. قال والعرب تقول: ليس هذا بضربة لازب،
اللازم . قال نابغة بني ذبيان:لا يحسبون الخير .... البيت: اهـ.5 البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن مصورة الجامعة ص 271 قال اللازب
... البيت .اهـ.4 وهذا البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن مصورة الجامعة ص 208 1 . وهو كالشاهد الذي قبله على أن معنى اللازب

أبي عبيدة في مجاز القرآن مصورة الجامعة الورقة ص 208 1 قال في قوله تعالىمن طين لازب مجازه مجاز لازم . قال النجاشي: بنى اللؤم الجوف لاتب 5بمعنى: لازم، والفعل من لازب: لزب يلزب، لزبا ولزوبا 6الهوامش:3 البيت من شواهد التي في اللازب تاء، فيقولون: طين لاتب، وذكر أن ذلك في قيس ، زعم الفراء أن أبا الجراح أنشده:صـداع وتـوصيم العظـام وفـترةوغثـي مـع الإشراق في بنـي النجـار ضربـة لازم 3ومن اللازب قول نابغة بني ذبيان:ولا يحسـبون الخـير لا شـر بعـدهولا يحسـبون الشـر ضربـة لازب 4وربما أبدلوا الزاي إذا خلط بماء صار طينا لازبا، والعرب تبدل أحيانا هذه الباء ميما، فتقول: طين لازم ومنه قول النجاشي الحارثي:بنـى اللـؤم بيتـا فاسـتقرت عمـادهعليكـم لازب يقول: إنا خلقناهم من طين لاصق. وإنما وصفه جل ثناؤه باللزوب، لأنه تراب مخلوط بماء، وكذلك خلق ابن آدم من تراب وماء ونار وهواء والتراب بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي فاستفتهم أهم أشد خلقا قال: يعني المشركين، سلهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا وقوله إنا خلقناهم من طين أشد خلقا أم من عددنا من خلق السموات والأرض، قال الله: لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ... الآية.حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد يقول: أهم أشد خلقا، أم السموات والأرض؟ يقول: السموات والأرض أشد خلقا منهم.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فاستفتهم أهم عن الضحاك أنه قرأ أهم أشد خلقا أم من عددنا ؟ وفي قراءة عبد الله بن مسعود عددنا يقول: رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق أبي نجيح، عن مجاهد أهم أشد خلقا أم من خلقنا ؟ قال: السموات والأرض والجبال.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح ،قال: ثنا عبيد بن سليمان، أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن خلقه من الملائكة والشياطين والسموات والأرض؟وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله بن مسعود: أهم أشد خلقا أم من عددنا ؟.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال : فاستفت يا محمد هؤلاء المشركين الذي ينكرون البعث بعد الممات والنشور بعد البلاء: يقول: فسلهم: أهم أشد خلقا؟ يقول: أخلقهم أشد أم خلق من عددنا القول في تأويل قوله تعالى : فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب 11يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم

ويلزب وهو تحريف عما أثبتناه؛ لتصريحهم بأن الفعل من باب نفد، وأن المصدر لزبا ولزوبا . انظر اللسان والمصباح: لزب وضبط في التاج ككرم. 22 لازب: قال: اللازب واللاتب واحد. قال: وقيس تقول: طين لاتب. واللاتب: اللازق، مثل اللازب. وهذا الشيء ضربة لاتب كضربة لازم .اهـ.6 في الأصل: يـك هـذا مـن نبيـذ شـربتهفـإني مـن شـرب النبيـذ لتـائبصـداع وتـوصيم .....وفي اللسان عن الفراء في قوله تعالى من طين ولازم؛ يبدلون الباء ميما، لتقارب المخرج.اه. وفي اللسان:لتب اللاتب: الثابت؛ تقول منه لتب يلتب . بوزن يقتل لتبا ولتوبا، وأنشد أبو الجراح:فـإن اللاصق . قال: وقيس تقول:طين لاتب أنشدني بعضهم:صـداع وتـوصيم ..... البيت. قال والعرب تقول: ليس هذا بضربة لازب، اللازم . قال نابغة بني ذبيان:لا يحسبون الخير .... البيت: اهـ.5 البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن مصورة الجامعة ص 271 قال اللازب ... البيت .اهـ.4 وهذا البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن مصورة الجامعة ص 208 1 . وهو كالشاهد الذي قبله على أن معنى اللازب

أبي عبيدة في مجاز القرآن مصورة الجامعة الورقة ص 208 1 قال في قوله تعالىمن طين لازب مجازه مجاز لازم . قال النجاشي: بنى اللؤم الجوف لاتب 5بمعنى: لازم، والفعل من لازب: لزب يلزب، لزبا ولزوبا 6الهوامش:3 البيت من شواهد التي في اللازب تاء، فيقولون: طين لاتب، وذكر أن ذلك في قيس ، زعم الفراء أن أبا الجراح أنشده:صـداع وتـوصيم العظـام وفـترةوغثـي مـع الإشراق في بنـي النجـار ضربـة لازم 3ومن اللازب قول نابغة بني ذبيان:ولا يحسـبون الخـير لا شـر بعـدهولا يحسـبون الشـر ضربـة لازب 4وربما أبدلوا الزاي إذا خلط بماء صار طينا لازبا، والعرب تبدل أحيانا هذه الباء ميما، فتقول: طين لازم ومنه قول النجاشي الحارثي:بنـى اللـؤم بيتـا فاسـتقرت عمـادهعليكـم لازب يقول: إنا خلقناهم من طين لاصق. وإنما وصفه جل ثناؤه باللزوب، لأنه تراب مخلوط بماء، وكذلك خلق ابن آدم من تراب وماء ونار وهواء والتراب بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي فاستفتهم أهم أشد خلقا قال: يعني المشركين، سلهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا وقوله إنا خلقناهم من طين أشد خلقا أم من عددنا من خلق السموات والأرض، قال الله: لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ... الآية.حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد يقول: أهم أشد خلقا، أم السموات والأرض؟ يقول: السموات والأرض أشد خلقا منهم.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فاستفتهم أهم عن الضحاك أنه قرأ أهم أشد خلقا أم من عددنا ؟ وفي قراءة عبد الله بن مسعود عددنا يقول: رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق أبي نجيح، عن مجاهد أهم أشد خلقا أم من خلقنا ؟ قال: السموات والأرض والجبال.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح ،قال: ثنا عبيد بن سليمان، أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن خلقه من الملائكة والشياطين والسموات والأرض؟وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله بن مسعود: أهم أشد خلقا أم من عددنا ؟.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال : فاستفت يا محمد هؤلاء المشركين الذي ينكرون البعث بعد الممات والنشور بعد البلاء: يقول: فسلهم: أهم أشد خلقا؟ يقول: أخلقهم أشد أم خلق من عددنا القول في تأويل قوله تعالى : فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب 11يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم

ويلزب وهو تحريف عما أثبتناه؛ لتصريحهم بأن الفعل من باب نفد، وأن المصدر لزبا ولزوبا . انظر اللسان والمصباح: لزب وضبط في التاج ككرم. 23 لازب: قال: اللازب واللاتب واحد. قال: وقيس تقول: طين لاتب. واللاتب: اللازق، مثل اللازب. وهذا الشيء ضربة لاتب كضربة لازم .اهـ.6 في الأصل: يـك هـذا مـن نبيـذ شـربتهفـإني مـن شـرب النبيـذ لتـائبصـداع وتـوصيم .....وفي اللسان عن الفراء في قوله تعالى من طين ولازم؛ يبدلون الباء ميما، لتقارب المخرج.اه. وفي اللسان:لتب اللاتب: الثابت؛ تقول منه لتب يلتب . بوزن يقتل لتبا ولتوبا، وأنشد أبو الجراح:فـإن

اللاصق . قال: وقيس تقول:طين لاتب أنشدني بعضهم:صـداع وتـوصيم ..... البيت. قال والعرب تقول: ليس هذا بضربة لازب، اللازم . قال نابغة بني ذبيان:لا يحسبون الخير .... البيت: اهـ.5 البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن مصورة الجامعة ص 271 قال اللازب ... البيت .اهـ.4 وهذا البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن مصورة الجامعة ص 208 1 . وهو كالشاهد الذي قبله على أن معنى اللازب أبي عبيدة في مجاز القرآن مصورة الجامعة الورقة ص 208 1 قال في قوله تعالىمن طين لازب مجازه مجاز لازم . قال النجاشي: بنى اللؤم الجوف لاتب 5بمعنى: لازم، والفعل من لازب: لزب يلزب، لزبا ولزوبا 6الهوامش:3 البيت من شواهد التي في اللازب تاء، فيقولون: طين لاتب، وذكر أن ذلك في قيس ، زعم الفراء أن أبا الجراح أنشده:صـداع وتـوصيم العظـام وفـترةوغثـي مـع الإشراق في بنـي النجـار ضربـة لازم 3ومن اللازب قول نابغة بني ذبيان:ولا يحسـبون الخـير لا شـر بعـدهولا يحسـبون الشـر ضربـة لازب 4وربما أبدلوا الزاي إذا خلط بماء صار طينا لازبا، والعرب تبدل أحيانا هذه الباء ميما، فتقول: طين لازم ومنه قول النجاشي الحارثي:بنـى اللـؤم بيتـا فاسـتقرت عمـادهعليكـم لازب يقول: إنا خلقناهم من طين لاصق. وإنما وصفه جل ثناؤه باللزوب، لأنه تراب مخلوط بماء، وكذلك خلق ابن آدم من تراب وماء ونار وهواء والتراب بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي فاستفتهم أهم أشد خلقا قال: يعني المشركين، سلهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا وقوله إنا خلقناهم من طين أشد خلقا أم من عددنا من خلق السموات والأرض، قال الله: لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ... الآية.حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد يقول: أهم أشد خلقا، أم السموات والأرض؟ يقول: السموات والأرض أشد خلقا منهم.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فاستفتهم أهم عن الضحاك أنه قرأ أهم أشد خلقا أم من عددنا ؟ وفي قراءة عبد الله بن مسعود عددنا يقول: رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق أبي نجيح، عن مجاهد أهم أشد خلقا أم من خلقنا ؟ قال: السموات والأرض والجبال.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح ،قال: ثنا عبيد بن سليمان، أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن خلقه من الملائكة والشياطين والسموات والأرض؟وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله بن مسعود: أهم أشد خلقا أم من عددنا ؟.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال : فاستفت يا محمد هؤلاء المشركين الذي ينكرون البعث بعد الممات والنشور بعد البلاء: يقول: فسلهم: أهم أشد خلقا؟ يقول: أخلقهم أشد أم خلق من عددنا القول في تأويل قوله تعالى : فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب 11يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويلزب وهو تحريف عما أثبتناه؛ لتصريحهم بأن الفعل من باب نفد، وأن المصدر لزبا ولزوبا . انظر اللسان والمصباح: لزب وضبط في التاج ككرم. 24 لازب: قال: اللازب واللاتب واحد. قال: وقيس تقول: طين لاتب. واللاتب: اللازق، مثل اللازب. وهذا الشيء ضربة لاتب كضربة لازم .اهـ.6 في الأصل: يـك هـذا مـن نبيـذ شـربتهفـإني مـن شـرب النبيـذ لتـائبصـداع وتـوصيم ....وفي اللسان عن الفراء في قوله تعالى من طين ولازم؛ يبدلون الباء ميما، لتقارب المخرج.اه. وفي اللسان:لتب اللاتب: الثابت؛ تقول منه لتب يلتب . بوزن يقتل لتبا ولتوبا، وأنشد أبو الجراح:فـإن

اللاصق . قال: وقيس تقول:طين لاتب أنشدني بعضهم:صـداع وتـوصيم ..... البيت. قال والعرب تقول: ليس هذا بضربة لازب، اللازم . قال نابغة بني ذبيان:لا يحسبون الخير .... البيت: اهـ.5 البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن مصورة الجامعة ص 271 قال اللازب ... البيت .اهـ.4 وهذا البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن مصورة الجامعة ص 208 1 . وهو كالشاهد الذي قبله على أن معنى اللازب أبي عبيدة في مجاز القرآن مصورة الجامعة الورقة ص 208 1 قال في قوله تعالىمن طين لازب مجازه مجاز لازم . قال النجاشي: بنى اللؤم الجوف لاتب 5بمعنى: لازم، والفعل من لازب: لزب يلزب، لزبا ولزوبا 6الهوامش:3 البيت من شواهد التي في اللازب تاء، فيقولون: طين لاتب، وذكر أن ذلك في قيس ، زعم الفراء أن أبا الجراح أنشده:صـداع وتـوصيم العظـام وفـترةوغثـي مـع الإشراق في بنـي النجـار ضربـة لازم 3ومن اللازب قول نابغة بني ذبيان:ولا يحسـبون الخـير لا شـر بعـدهولا يحسـبون الشـر ضربـة لازب 4وربما أبدلوا الزاي إذا خلط بماء صار طينا لازبا، والعرب تبدل أحيانا هذه الباء ميما، فتقول: طين لازم ومنه قول النجاشي الحارثي:بنـى اللـؤم بيتـا فاسـتقرت عمـادهعليكـم لازب يقول: إنا خلقناهم من طين لاصق. وإنما وصفه جل ثناؤه باللزوب، لأنه تراب مخلوط بماء، وكذلك خلق ابن آدم من تراب وماء ونار وهواء والتراب بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي فاستفتهم أهم أشد خلقا قال: يعني المشركين، سلهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا وقوله إنا خلقناهم من طين أشد خلقا أم من عددنا من خلق السموات والأرض، قال الله: لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ... الآية.حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد يقول: أهم أشد خلقا، أم السموات والأرض؟ يقول: السموات والأرض أشد خلقا منهم.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فاستفتهم أهم عن الضحاك أنه قرأ أهم أشد خلقا أم من عددنا ؟ وفي قراءة عبد الله بن مسعود عددنا يقول: رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق أبي نجيح، عن مجاهد أهم أشد خلقا أم من خلقنا ؟ قال: السموات والأرض والجبال.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح ،قال: ثنا عبيد بن سليمان، أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن خلقه من الملائكة والشياطين والسموات والأرض؟وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله بن مسعود: أهم أشد خلقا أم من عددنا ؟.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال : فاستفت يا محمد هؤلاء المشركين الذي ينكرون البعث بعد الممات والنشور بعد البلاء: يقول: فسلهم: أهم أشد خلقا؟ يقول: أخلقهم أشد أم خلق من عددنا القول في تأويل قوله تعالى : فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب 11يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم

القول في تأويل قوله تعالى : ما لكم لا تناصرون 25وقوله ما لكم لا تناصرون يقول: ما لكم أيها المشركون بالله لا ينصر بعضكم بعضا. 25

قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ما لكم لا تناصرون لا والله لا يتناصرون، ولا يدفع بعضهم عن بعض بل هم اليوم مستسلمون في عذاب الله. 26
بل هم اليوم مستسلمون يقول: بل هم اليوم مستسلمون لأمر الله فيهم وقضائه، موقنون بعذابه. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد،

يتساءلون. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون الإنس على الجن. 27
وقوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قيل: معنى ذلك: وأقبل الإنس على الجن،

190 : وكان عرابة الأوسي سيدا، ولا صحبة له، وذكرناه فيمن استصغر يوم أحد، وهو الذي يقول فيه الشماخ: إذا ما راية رفعت لمجد .... البيت . 28
الأوسي: هو ابن أوس بن قيظي قيل: هو الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: في غزوة الخندق:إن بيوتنا عورة . قال السهيلي فيالروض الأنف 2:
للشماخ يمدح عرابة الأوسي، وقبله رأيت عرابة الأوسي يسموإلى الخيرات منقطع القرينانظر اللسان: يمن . وفسره كما فسره الفراء، وعرابة
قال في قوله تعالى: كنتم تأتوننا عن اليمين: يقول: كنتم تأتوننا من قبل الدين، أي تأتوننا تخدعوننا بأقوى الوجوه، واليمين أي بالقوة والقدرة قلت: والبيت
الذي أمر الله به.الهوامش:1 هذا البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن مصورة الجامعة الورقة 272
اليمين قال: قال بنو آدم للشياطين الذين كفروا: إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين، قال: تحولون بيننا وبين الخير، ورددتمونا عن الإسلام والإيمان، والعمل بالخير
قال: تأتوننا من قبل الحق تزينون لنا الباطل، وتصدوننا عن الحق.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله إنكم كنتم تأتوننا عن
الخير، فتنهوننا عنه، وتبطئوننا عنه.حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين
بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين قال: قالت الإنس للجن: إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين، قال: من قبل
الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله تأتوننا عن اليمين قال: عن الحق، الكفار تقوله للشياطين.حدثنا
1يعني: بالقوة والقدرة.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني
قبل الدين والحق فتخدعوننا بأقوى الوجوه، واليمين: القوة والقدرة في كلام العرب، ومنه قول الشاعر:إذا ما راية رفعت لمجدتلقاها عرابة باليمين
القول في تأويل قوله تعالى : 3121 قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين 28يقول تعالى ذكره: قالت الإنس للجن: إنكم أيها الجن كنتم تأتوننا من

مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان يقول تعالى ذكره: قالت الجن للإنس مجيبة لهم: بل لم تكونوا بتوحيد الله مقرين، وكنتم للأصنام عابدين 29
وقوله قالوا بل لم تكونوا

ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فالتاليات ذكرا قال: ما يتلى عليكم في القرآن من أخبار الناس والأمم قبلكم. 3
الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي فالتاليات ذكرا قال: هم الملائكة.وقال آخرون: هو ما يتلى في القرآن من أخبار الأمم قبلنا.
قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد فالتاليات ذكرا قال: الملائكة.حدثنا محمد بن
ذكرا يقول: فالقارئات كتابا.واختلف أهل التأويل في المعني بذلك، فقال بعضهم: هم الملائكة. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم،
وقوله فالتاليات

المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله: وما كان لنا عليكم من سلطان قال: الحجة وفي قوله بل كنتم قوما طاغين قال: كفار ضلال. 30
قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: قالت لهم الجن بل لم تكونوا مؤمنين حتى بلغ قوما طاغين حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن
طاغين على الله، متعدين إلى ما ليس لكم التعدي إليه من معصية الله وخلاف أمره.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر،
لنا عليكم من حجة، فنصدكم بها عن الإيمان، ونحول بينكم من أجلها وبين اتباع الحق بل كنتم قوما طاغين يقول: قالوا لهم: بل كنتم أيها المشركون قوما
وما كان لنا عليكم من سلطان يقول: قالوا: وما كان

خبر من الله عن قيل الجن والإنس.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فحق علينا قول ربنا .....الآية. قال: هذا قول الجن. 31
لذائقون 31يقول تعالى ذكره: فحق علينا قول ربنا، فوجب علينا عذاب ربنا، إنا لذائقون العذاب نحن وأنتم بما قدمنا من ذنوبنا ومعصيتنا في الدنيا فهذا
القول في تأويل قوله تعالى : فحق علينا قول ربنا إنا

فأغويناكم إنا كنا غاوين يقول: فأضللناكم عن سبيل الله والإيمان به إنا كنا ضالين وهذا أيضا خبر من الله عن قيل الجن والإنس، قال الله . 32
وقوله

الدنيا في معصية الله.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون قال: هم والشياطين. 33
الذين كفروا بالله وأزواجهم، وما كانوا يعبدون من دون الله، والذين أغووا الإنس من الجن يوم القيامة في العذاب مشتركون جميعا في النار، كما اشتركوا في
فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون يقول: فإن الإنس

إنا هكذا نفعل بالذين اختاروا معاصي الله في الدنيا على طاعته، والكفر به على الإيمان، فنذيقهم العذاب الأليم، ونجمع بينهم وبين قرنائهم في النار. 34
إنا كذلك نفعل بالمجرمين يقول تعالى ذكره:

قوله إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون قال: قال عمر بن الخطاب: احضروا موتاكم ، ولقنوهم لا إله إلا الله، فإنهم يرون ويسمعون. 35

قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون قال: يعني المشركين خاصة.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قولوا، اكتفاء بدلالة الكلام عليه من ذكره.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، الذين وصف صفتهم في هذه الآيات كانوا في الدنيا إذا قيل لهم: قولوالا إله إلا الله يستكبرون يقول: يتعظمون عن قيل ذلك ويتكبرون وترك من الكلام القول في تأويل قوله تعالى : إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون 35يقول تعالى ذكره: وإن هؤلاء المشركين بالله

لا إله إلا الله.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ويقولون أئنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم. 36 ذكره: ويقول هؤلاء المشركون من قريش،أنترك عبادة آلهتنا لشاعر مجنون يقول: لاتباع شاعر مجنون، يعنون بذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم، ونقول: وقوله ويقولون أئنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون يقول تعالى

قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة بل جاء بالحق بالقرآن وصدق المرسلين : أي صدق من كان قبله من المرسلين. 37 بل هو لله نبي جاء بالحق من عنده، وهو القرآن الذي أنـزله عليه، وصدق المرسلين الذين كانوا من قبله.وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من جاء بالحق وهذا خبر من الله مكذبا للمشركين الذين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: شاعر مجنون، كذبوا، ما محمد كما وصفوه به من أنه شاعر مجنون، وقوله بل

تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من أهل مكة، القائلين لمحمد: شاعر مجنون إنكم أيها المشركون لذائقو العذاب الأليم الموجع في الآخرة . 38 القول في تأويل قوله تعالى : إنكم لذائقو العذاب الأليم 38يقول

وما تجزون يقول: وما تثابون في الآخرة إذا ذقتم العذاب الأليم فيهاإلا ثواب ما كنتم تعملون في الدنيا، معاصي الله. 39

العبادة، وإخلاص الطاعة منكم له لواحد لا ثاني له ولا شريك. يقول: فأخلصوا العبادة وإياه فأفردوا بالطاعة، ولا تجعلوا له في عبادتكم إياه شريكا. 4 القول في تأويل قوله تعالى : إن إلهكم لواحد 4يعني تعالى ذكره بقوله: إن إلهكم لواحد والصافات صفا إن معبودكم الذي يستوجب عليكم أيها الناس

العذاب، لأنهم أهل طاعة الله، وأهل الإيمان به.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة إلا عباد الله المخلصين قال: هذه ثنية الله. 40 وقوله إلا عباد الله المخلصين يقول: إلا عباد الله الذين أخلصهم يوم خلقهم لرحمته، وكتب لهم السعادة في أم الكتاب، فإنهم لا يذوقون

في الجنة.حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله أولئك لهم رزق معلوم قال: في الجنة. 41 رزق معلوم وذلك الرزق المعلوم: هو الفواكه التي خلقها الله لهم في الجنة.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة أولئك لهم رزق معلوم وقوله أولئك لهم رزق معلوم يقول: هؤلاء هم عباد الله المخلصون لهم

تفسيرا له، ولذلك رفعت وقوله وهم مكرمون يقول: وهم مع الذي لهم من الرزق المعلوم في الجنة، مكرمون بكرامة الله التي أكرمهم الله بها 42 القول في تأويل قوله تعالى : فواكه وهم مكرمون 42قوله فواكه ردا على الرزق المعلوم

في جنات النعيم يعني: في بساتين النعيم 43

على سرر متقابلين يعني: أن بعضهم يقابل بعضا، ولا ينظر بعضهم في قفا بعض. 44

عن السدي، في قوله بكأس من معين قال: الخمر. والكأس عند العرب: كل إناء فيه شراب، فإن لم يكن فيه شراب لم يكن كأسا، ولكنه يكون إناء. 45 ثنا عبد الله بن داود، عن سلمة بن نبيط، عن الضحاك بن مزاحم، قال: كل كأس في القرآن فهو خمرحدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، أبو عاصم، قال: ثنا سفيان، عن سلمة بن نبيط، عن الضحاك بن مزاحم، في قوله بكأس من معين قال: كل كأس في القرآن فهو خمر.حدثنا ابن بشار، قال: بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة يطاف عليهم بكأس من معين قال: كأس من خمر جارية، والمعين: هي الجارية.حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا وقوله يطاف عليهم بكأس من معين يقول تعالى ذكره: يطوف الخدم عليهم بكأس من خمر جارية ظاهرة لأعينهم غير غائرة.كما حدثنا

قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله بيضاء قال السدي: في قراءة عبد الله:صفراءوقوله لذة للشاربين يقول: هذه الخمر لذة يلتذها شاربوها. 46 يعني بالبيضاء: الكأس، ولتأنيث الكأس أنثت البيضاء، ولم يقل أبيض، وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: صفراء.حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد، وقوله بيضاء لذة للشاربين

وقول الأبيرد شربتم ومدرتم لعله يريد: سلحتم على أنفسكم لذهاب عقولكم، من قولهم مدرت الضبع: إذا سلحت. وانظر اللسان: مدر . 47 العجلي، وكان نصرانيا. قال: وقوم يجعلون المنزف مثل المنزوف، الذي قد نزف دمه. وقال اللحياني: نزف الرجل، فهو منزوف ونزيف سكر، فذهب عقله.اهـ. لئـن أنـزفتم أو صحـوتملبئـس النـدامى كـنتم آل أبجـراشـربتم ومـدرتم وكـان أبـوكمكـذاكم إذا مـا يشـرب الكـأس مدرقال ابن بري: هو أبجر بن جابر

يقول: لا تذهب عقولهم وهو منزوف. وفي اللسان: نزف : وفي التنزيل: لا يصدعون فيها ولا ينزفون: أي لا يسكرون. وأنشد الجوهري للأبيرد:لعمـري والمعلوم وأصحاب عبد الله يقرءون: ينزفون، وله معنيان يقال: قد أنزف الرجل: إذا فنيت خمره ، وأنزف: إذا ذهب عقله. فهذان وجهان. ومن قال: ينزفون قال: آل أبجرا: آل أبجر من عجل. وقال الفراء في معاني القرآن مصورة الجامعة ص 272 ، وقوله ولا هم عنها ينزفون وينزفون مبنيا للمجهول

الجامعة الورقة 209 1 قال في ولا هم عنها ينزفون: تقول العرب لا تقطع عنه وتنزف سكرا. وقال الأبيرد الرياحي من بني عجل: لعمري ..... البيت
وأنشد البيت في اللسان: غول عن أبي عبيدة، وفيه:الخمر في موضع:الكأس.اهـ3 البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن مصورة
عمل ليس أو عمل إن . قال: فإذا حلت بين الغول بلام أو بغيرها من الصفات حروف جر لم يكن إلا الرفع. والغول: يقول: ليس فيها غيلة، غائلة وغول.اهـ
.... البيت. وقال الفراء في معاني القرآن مصورة الجامعة ص 272 : وقولهلا فيها غول: لو قلت: لا غول فيها كان رفعا ونصبا أي كانتلا عاملة
في مجاز القرآن مصورة الجامعة الورقة 209 1 قال:لا فيها غول: مجازه: ليس فيها غول. والغول: أن تغتال عقولهم. قال الشاعر: وما زالت الكأس
لئن أنزفتموا أو صحوتملبئس الندامى كنتم آل أبجرا 3الهوامش:2 البيت من شواهد أبي عبيدة

ذهاب العقل من السكر وأما إذا فنيت خمر القوم فإني لم أسمع فيه إلا أنزف القوم بالألف، ومن الإنزاف بمعنى: ذهاب العقل من السكر، قول الأبيرد:لعمري ينزفون وينزفون كلتيهما، وذلك أن العرب تقول: قد نزف الرجل فهو منزوف: إذا ذهب عقله من السكر، وأنزف فهو منزف، محكية عنهم اللغتان كلتاهما في لا تغلبهم على عقولهم.وهذا التأويل الذي ذكرناه عمن ذكرنا عنه لم تفصل لنا رواته القراءة الذي هذا تأويلها، وقد يحتمل أن يكون ذلك تأويل قراءة من قرأها
قال: قال ابن زيد، في قوله ولا هم عنها ينزفون قال: لا تنزف العقول.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ولا هم عنها ينزفون قال:
الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله ولا هم عنها ينزفون قال: لا تنزف عقولهم.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب،
وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ولا هم عنها ينزفون قال: لا تذهب عقولهم.حدثنا محمد بن
قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس ولا هم عنها ينزفون قال: لا تنزف فتذهب عقولهم.حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى
ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس ولا هم عنها ينزفون يقول: لا تذهب عقولهم.حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي،
ولا يسكرهم شربهم إياه، فيذهب عقولهم.واختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: معناه: لا تذهب عقولهم. ذكر من قال ذلك:حدثني علي، قال:
شرابهم.والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى غير مختلفتيه، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وذلك أن أهل الجنة لا ينفد شرابهم،
بفتح الزاي، بمعنى: ولا هم عن شربها تنزف عقولهم. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: ولا هم عنها ينزفون بكسر الزاي، بمعنى: ولا هم عن شربها ينفد
في جسم ولا عقل، ولا غير ذلك.واختلفت القراء في قراءة قوله ولا هم عنها ينزفون فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة ينزفون
هو أولى بصفته أن يقال فيه كما قال جل ثناؤه لا فيها غول فيعم بنفي كل معاني الغول عنه، وأعم ذلك أن يقال: لا أذى فيها ولا مكروه على شاربيها
الرأس من ذلك، والذي ناله منه مكروه كلهم قد غالته غول.فإذا كان ذلك كذلك، وكان الله تعالى ذكره قد نفى عن شراب الجنة أن يكون فيه غول، فالذي
الإنسان فذهب به، فكل من ناله أمر يكرهه ضربوا له بذلك المثل، فقالوا: غالت فلانا غول، فالذاهب العقل من شرب الشراب، والمشتكي البطن منه، والمصدع
قال: ليس فيها أذى ولا مكروه.وقال آخرون: بل معنى ذلك: ليس فيها إثم.ولكل هذه الأقوال التي ذكرناها وجه، وذلك أن الغول في كلام العرب: هو ما غال
قال: أذى ولا مكروه.حدثنا محمد بن سنان القزاز، قال: ثنا عبد الله بن يزيعة، قال: أخبرنا إسرائيل، عن سالم، عن سعيد بن جبير، في قوله: لا فيها غول
فيها أذى ولا مكروه. ذكر من قال ذلك:حدثت عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، عن إسرائيل، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير، في قوله لا فيها غول
ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي لا فيها غول قال: لا تغتال عقولهم.وقال آخرون: بل معنى ذلك: ليس
بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة لا فيها غول يقول: ليس فيها وجع بطن، ولا صداع رأس.وقال آخرون: معنى ذلك: أنها لا تغول عقولهم.
بطن.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله لا فيها غول قال: الغول ما يوجع البطون، وشارب الخمر ههنا يشتكي بطنه.حدثنا
قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله لا فيها غول قال: وجع
بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس لا فيها غول قال: هي الخمر ليس فيها وجع بطن.حدثني محمد بن عمرو،
ابن عباس، قوله لا فيها غول يقول: ليس فيها صداع.وقال آخرون: بل معنى ذلك: ليس فيها أذى فتشكى منه بطونهم. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد
اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه: ليس فيها صداع. ذكر من قال ذلك:حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن
لا فيها غول أن يكون معنيا به: ليس فيها ما يؤذيهم من مكروه، وذلك أن العرب تقول للرجل يصاب بأمر مكروه، أو ينال بداهية عظيمة: غال فلانا غول وقد
الصفة بينها وبين الغول، وكذلك تفعل العرب في التبرئة إذا حالت بين لا والاسم بحرف من حروف الصفات رفعوا الاسم ولم ينصبوه ، وقد يحتمل قوله
زالت الكأس تغتالناوتذهب بالأول الأول 2والعرب تقول: ليس فيها غيلة وغائلة وغول بمعنى واحد ورفع غول ولم ينصب بلا لدخول حرف
الخمر غول، وهو أن تغتال عقولهم: يقول: لا تذهب هذه الخمر بعقول شاربيها كما تذهب بها خمور أهل الدنيا إذا شربوها فأكثروا منها، كما قال الشاعر:وما
وقوله لا فيها غول يقول: لا في هذه

الله عليه وسلم أنها قالت: قلت: يا رسول الله أخبرني عن قول الله: حور عين قال: العين: الضخام العيون شفر الحوراء بمنزلة جناح النسر . 48
بن وهب، قال: ثنا محمد بن الفرج الصدفي الدمياطي، عن عمرو بن هاشم، عن ابن أبي كريمة، عن هشام بن حسان، عن أبيه، عن أم سلمة زوج النبي صلى
عين قال: عظام الأعين.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله عين قال: العيناء: العظيمة العين.حدثنا أحمد بن عبد الرحمن
ما تكون من العيون.ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله
ليس كما يكون نساء أهل الدنيا.وقوله عين يعني بالعين: النجل العيون عظامها، وهي جمع عيناء، والعيناء: المرأة الواسعة العين عظيمتها، وهي أحسن

يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله قاصرات الطرف قال: لا ينظرن إلا إلى أزواجهن، قد قصرن أطرافهن على أزواجهن، مجاهد ، مثله.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وعندهم قاصرات الطرف قال: قصرن طرفهن على أزواجهن، فلا يردن غيرهم.حدثني قصرن أبصارهن وقلوبهن على أزواجهن، فلا يردن غيرهم.حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: ذكر أيضا عن منصور، عن زاد الحارث في حديثه: لا تبغي غيرهم.حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله وعندهم قاصرات الطرف قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وعندهم قاصرات الطرف عين قال: على أزواجهن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس وعندهم قاصرات الطرف عين يقول: عن غير أزواجهن.حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: أطرافهن على بعولتهن، لا يردن غيرهم، ولا يمددن أبصارهن إلى غيرهم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي، قال: ثنا أبو تعالى : وعندهم قاصرات الطرف عين 48يقول تعالى ذكره: وعند هؤلاء المخلصين من عباد الله في الجنة قاصرات الطرف، وهن النساء اللواتي قصرن القول في تأويل قوله

صنته، فهو مكنون. وكل شيء أضمرته في نفسك فقد أكننته. قال الشاعر: وهي زهراء .... البيت .اهـ. ولم يصرح باسم القائل، وصرح به المؤلف. 49 البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن مصورة الجامعة الورقة 209 1 قال في قوله تعالى: بيض مكنون أي مصون كل لؤلؤ أو بيض أو متاع مكنون قال: رقتهن كرقة الجلدة التي رأيتها في داخل البيضة التي تلي القشر وهي الغرقئ الهوامش:4

الصدفي الدمياطي، عن عمرو بن هاشم عن ابن أبي كريمة، عن هشام، عن الحسن، عن أمه، عن أم سلمة قلت: يا رسول الله أخبرني عن قوله كأنهن بيض مكن.وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك:حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: ثنا محمد بن الفرج كان أو بيضا أو متاعا، كما قال أبو دهبل:وهـي زهـراء مثـل لؤلـؤة الغـواص مـيزت مـن جـوهر مكنـون 4وتقول لكل شيء أضمرته الصدور: أكننته، فهو وذلك لا شك هو المكنون فأما القشرة العليا فإن الطائر يمسها، والأيدي تباشرها، والعش يلقاها. والعرب تقول لكل مصون مكنون ما كان ذلك الشيء لؤلؤا في بياضهن، وأنهن لم يمسهن قبل أزواجهن إنس ولا جان ببياض البيض الذي هو داخل القشر، وذلك هو الجلدة الملبسة المح قبل أن تمسه يد أو شيء غيرها، صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله كأنهن بيض مكنون يقول: اللؤلؤ المكنون.وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال: شبهن فكأنه يبرق، فذلك المكنون.وقال آخرون: بل عنى بالبيض في هذا الموضع: اللؤلؤ، وبه شبهن في بياضه وصفائه. ذكر من قال ذلك:حدثني علي، قال: ثنا أبو قال: قال ابن زيد، في قوله كأنهن بيض مكنون قال: البيض الذي يكنه الريش، مثل بيض النعام الذي قد أكنه الريش من الريح، فهو أبيض إلى الصفرة آخرون: بل شبهن بالبيض الذي يحضنه الطائر، فهو إلى الصفرة، فشبه بياضهن في الصفرة بذلك. ذكر من قال ذلك:حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، حين يقشر قبل أن تمسه الأيدي.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة كأنهن بيض مكنون لم تمر به الأيدي ولم تمسه، يشبهن بياضه.وقال بيض مكنون قال: كأنهن بطن البيض.حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي كأنهن بيض مكنون قال: البيض داخل القشر، وذلك أن ذلك لم يمسه شيء. ذكر من قال ذلك:حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، في قوله كأنهن وقوله كأنهن بيض مكنون اختلف أهل التأويل في الذي به شبهن من البيض بهذا القول، فقال بعضهم: شبهن ببطن البيض في البياض، وهو الذي

قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قوله رب المشارق قال: المشارق ستون وثلاث مئة مشرق، والمغارب مثلها، عدد أيام السنة 5 وقع القسم على هذا إن إلهكم لواحد رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق قال: مشارق الشمس في الشتاء والصيف.حدثني محمد بن الحسين، معلوما أن معها المغارب.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة إن إلهكم لواحد مشارق الشمس في الشتاء والصيف ومغاربها، والقيم على ذلك ومصلحه، وترك ذكر المغارب لدلالة الكلام عليه، واستغني بذكر المشارق من ذكرها، إذ كان أشبه بالصواب في ذلك، لأن الخبر هو قوله لواحد ، وقوله رب السماوات ترجمة عنه، وبيان مردود على إعرابه.وقوله ورب المشارق يقول: ومدبر معنى: إن إلهكم لرب. وقال غيره: هو رد علىإن إلهكم 1021 لواحد ثم فسر الواحد، فقال: رب السموات، وهو رد على واحد. وهذا القول عندي معه في عبادتكم إياه من لا يضر ولا ينفع، ولا يخلق شيئا ولا يفنيه.واختلف أهل العربية في وجه رفع رب السموات، فقال بعض نحويي البصرة، رفع على خالق السموات السبع وما بينهما من الخلق، ومالك ذلك كله، والقيم على جميع ذلك، يقول: فالعبادة لا تصلح إلا لمن هذه صفته، فلا تعبدوا غيره، ولا تشركوا وقوله رب السماوات والأرض وما بينهما يقول: هو واحد

يتساءلون أهل الجنة.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال: أهل الجنة. 50 فأقبل بعض أهل الجنة على بعض يتساءلون، يقول: يسأل بعضهم بعضا.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فأقبل بعضهم على بعض وقوله فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون يقول تعالى ذكره:

ترابا؟ فلما أن صاروا إلى الآخرة وأدخل المؤمن الجنة، وأدخل المشرك النار، فاطلع المؤمن، فرأى صاحبه في سواء الجحيم قال تالله إن كدت لتردين 51 أئنك لمن المصدقين قال: هو الرجل المشرك يكون له الصاحب في الدنيا من أهل الإيمان، فيقول له المشرك: إنك لتصدق بأنك مبعوث من بعد الموت أئذا كنا ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله قال قائل منهم إني كان لي قرين يقول جميعا، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله: إني كان لي قرين قال: شيطان. وقال آخرون: ذلك القرين شريك كان له من بني آدم أو صاحب.

بالبعث بعد الممات. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء
لي قرين فاختلف أهل التأويل في القرين الذي ذكر في هذا الموضع، فقال بعضهم: كان ذلك القرين شيطانا، وهو الذي كان يقول له: أئنك لمن المصدقين
في تأويل قوله تعالى : قال قائل منهم إني كان لي قرين 51يقول تعالى ذكره: قال قائل من أهل الجنة إذ أقبل بعضهم على بعض يتساءلون: إني كان
القول

الصاد وتشديد الدال، بمعنى: إنكار قرينه عليه التصديق أنه يبعث بعد الموت، كأنه قال: أتصدق بأنك تبعث بعد مماتك، وتجزى بعملك، وتحاسب؟. 52
لمن المتصدقين، لأنه يذكر أن الله تعالى ذكره إنما أعطاه ما أعطاه على الصدقة لا على التصديق، وقراءة قراء الأمصار على خلاف ذلك، بل قراءتها بتخفيف
ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين . ...الآيات. وهذا التأويل الذي تأوله فرات بن ثعلبة يقوي قراءة من قرأ إنك لمن المصدقين بتشديد الصاد بمعنى:
يقول: أئنك لمن المصدقين قيل له: فإنه في الجحيم، قال: فهل أنتم مطلعون ؟ فاطلع فرآه في سواء الجحيم، فقال عند ذلك: تالله إن كدت لتردين
وشيئا الله به عليم، فقال عند ذلك: ما أشبه هذا برجل كان من أمره كذا وكذا. قال: فإنه ذاك، ولك هذا المنـزل والبستانان والمرأة. قال: فإنه كان لي صاحب
بألفي دينار ثم إن الملك أتاهما فتوفاهما ثم انطلق بهذا المتصدق فأدخله دارا تعجبه، فإذا امرأة تطلع يضيء ما تحتها من حسنها، ثم أدخله بستانين،
إني ابتعت هذين البستانين، فقال: ما أحسن هذا فلما خرج قال: يا رب إن صاحبي قد اشترى بستانين بألفي دينار، وأنا أسألك بستانين من الجنة، فتصدق
بألف دينار، وإني أسألك امرأة من الحور العين، فتصدق بألف دينار ثم إنه مكث ما شاء الله أن يمكث، ثم اشترى بستانين بألفي دينار، ثم دعاه فأراه، فقال:
بألف دينار، فدعاه وصنع له طعاما فلما أتاه قال: إني تزوجت هذه المرأة بألف دينار قال: ما أحسن هذا فلما انصرف قال: يا رب إن صاحبي تزوج امرأة
اللهم إن صاحبي هذا قد ابتاع هذه الدار بألف دينار، وإني أسألك دارا من دور الجنة، فتصدق بألف دينار ثم مكث ما شاء الله أن يمكث، ثم إنه تزوج امرأة
ثم إن الرجل اشترى دارا بألف دينار كانت لملك قد مات فدعا صاحبه فأراه، فقال: كيف ترى هذه الدار ابتعتها بألف دينار؟ قال: ما أحسنها فلما خرج قال:
وكان أحدهما له حرفة، والآخر ليس له حرفة، فقال الذي له حرفة للآخر: ليس لك حرفة، ما أراني 4621 إلا مفارقك ومقاسمك، فقاسمه وفارقه
قال: ثنا عتاب بن بشير، عن خصيف، عن فرات بن ثعلبة البهراني في قوله إني كان لي قرين قال: إن رجلين كانا شريكين، فاجتمع لهما ثمانية آلاف دينار،
القول في تأويل قوله تعالى : يقول أئنك لمن المصدقين 52حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد،

قوله أئنا لمدينون : أئنا لمحاسبون.حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي أئنا لمدينون محاسبون. 53
قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله أئنا لمدينون يقول: أئنا لمجازون بالعمل، كما تدين تدان.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة،
ومجزيون بعد مصيرنا عظاما ولحومنا ترابا.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي،
ترابا وعظاما أئنا لمدينون وهي القراءة الصحيحة عندنا التي لا يجوز خلافها لإجماع الحجة من القراء عليها.وقوله أئنا لمدينون يقول: أإنا لمحاسبون
يدل على ذلك قول الله: أئذا متنا وكنا

المؤمن الذي أدخل الجنة لأصحابه: هل أنتم مطلعون في النار، لعلي أرى قريني الذي كان يقول لي: إنك لمن المصدقين بأنا مبعوثون بعد الممات. 54
القول في تأويل قوله تعالى : قال هل أنتم مطلعون 54يقول تعالى ذكره: قال هذا

أخاك، وهؤلاء مكلمو أخيك، ومكلمون أخاك وإنما تختار الإضافة في المكنى المتصل بفاعل لمصير الحرفين باتصال أحدهما بصاحبه كالحرف الواحد. 55
فأما إذا كان الكلام ظاهرا ولم يكن متصلا بالفاعل، فإنهم ربما أضافوا، وربما لم يضيفوا، فيقال: هذا مكلم أخاك، ومكلم أخيك، وهذان مكلما أخيك، ومكلمان
كما قال الشاعر:ومـا أدري وظنـي كـل ظـنأمسـلمني إلـى قـومي شـراحي 2فقال: مسلمني، وليس ذلك وجه الكلام، بل وجه الكلام أمسلمي
وإنما يقولون أنت مكلمي، وأنتما مكلماي، وأنتم مكلمي وإن قال قائل منهم ذلك قاله على وجه الغلط توهما به: أنت تكلمني، وأنتما تكلماني، وأنتم تكلمونني،
في المكنى من الأسماء إذا اتصل بفاعل على الإضافة في جمع أو توحيد، لا يكادون أن يقولوا أنت مكلمني ولا أنتما مكلماني ولا أنتم مكلموني ولا مكلمونني،
الجحيم.وهذه القراءة التي ذكرها السدي، عن ابن عباس، أنه كان يقرأ في مطلعون إن كانت محفوظة عنه، فإنها من شواذ الحروف، وذلك أن العرب لا تؤثر
قال: ثنا أسباط، عن السدي، قوله هل أنتم مطلعون قال: كان ابن عباس يقرؤها: هل أنتم مطلعونى فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال: في وسط
الله، في قوله فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال: والله لولا أنه عرفه ما عرفه، لقد غيرت النار حبره وسبره 1 .حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد،
ربي لكنت من المحضرين حدثنا ابن بشار، قال: ثنا إبراهيم بن أبي الوزير، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن مطرف بن عبد
العصري، قال: لولا أن الله عرفه إياه ما عرفه، لقد تغير حبره وسبرة بعده، وذكر لنا أنه اطلع فرأى جماجم القوم، فقال: تالله إن كدت لتردين ولولا نعمة
قال: سأل ربه أن يطلعه، قال فاطلع فرآه في سواء الجحيم : أي في وسط الجحيم.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن خليد
حرب، قال: ثنا أبو هلال، قال: ثنا قتادة، في قوله سواء الجحيم قال: وسطها.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: هل أنتم مطلعون
يقول: في وسط الجحيم.حدثنا ابن سنان، قال: ثنا عبد الصمد، قال ثنا عباد بن راشد، قال: سمعت الحسن، فذكر مثله.حدثنا ابن بشار، قال: ثنا سليمان بن
عباس في سواء الجحيم يعني: في وسط الجحيم.حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال ثنا عباد بن راشد، عن الحسن، في قوله في سواء الجحيم
عن ابن عباس، قوله في سواء الجحيم يعني: في وسط الجحيم.حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن
الذي قلنا في تأويل قوله فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي،

فاطلع فرآه في سواء الجحيم يقول: فاطلع في النار فرآه في وسط الجحيم. وفي الكلام متروك استغني بدلالة الكلام عليه من ذكره، وهو فقالوا: نعم.وبنحو وقوله

تالله إن كدت لتردين. وفي قراءة عبد الله . هو بن مسعود: إن كدت لتغوين، ولولا رحمة ربي لكنت من المحضرين: أي معك في النار محضرا. 56

قال: هل أنتم مطلعون: هذا رجل من أهل الجنة، قد كان له أخ من أهل الكفر، فأحب أن يرى مكانه، فيأذن الله له، فيطلع في النار ويخاطبه، فإذا رآه قال

في مجاز القرآن مصورة الجامعة الورقة 209 ب : أرديته: أهلكته وردي هو: أي هلك. اهـ.وقال الفراء في معاني القرآن مصورة الجامعة 272

السفر؟ فانظري كم إنسان يموت ولا يبرح ديار أهله! والردى الهلاك، وهو محل الشاهد على قوله تعالى: إن كدت لتردين أي إنك كدت تهلكني. قال أبو عبيدة يكرب. والبيت من أبيات في آخرها يخاطب الشاعر بها ابنته التي تخشى عليه الموت بسبب طول أسفاره وكثرتها، فيرد عليها قائلا: أخفت علي الموت بسبب

أنا، فيكون منصوبا بجواب الفاء . اهـ.3 البيت لأعشى بني قيس بن ثعلبة ديوانه طبع القاهرة 41 من قصيدة ميمية مطولة يمدح بها قيس بن معد

ليس بحرف واحد، والمكنى الضمير : حرف. فأما قولهفاطلع فإنه على جهة فعل ذلك به، كما تقول: دعا فأجيب يا هذا. ويكون: هل أنتم مطلعون فاطلع يلتصق به فيصير الحرفان كالحرف الواحد، استحبوا الإضافة في المكنى، وقالوا هما ضاربان زيدا، وضاربا زيد، لأن زيدا في ظهوره لا يختلط بما قبله، لأنه

مـا خشوا من محدث الأمر معظماولم يقل: الفاعلوه، وهو وجه الكلام. وإنما اختاروا العرب الإضافة في الاسم المكنى، لأنه يختلط بما قبله أي

على غير صحة قال الشاعر: وما أدري وظني .....البيت، يريد شراحيل، ولم يقل: أمسلمي، وهو وجه الكلام. وقال آخر:هـم القـائلون الخـير والفاعلونـهإذا ضاربونني، وإنما تكون هذه النون يضربونني يضربني، وربما غلط الشاعر، فيذهب إلى المعنى، فيقول: أنت ضاربني يتوهم أنه أراد: هل تضربني، فيكون ذلك إلى مكنى عنه. فمن ذلك أن يقولوا: أنت ضاربي ويقولون للاثنين: أنتما ضارباي، وللجميع: أنتم ضاربي ولا يقولون للاثنين أنتما ضاربانني، ولا للجميع: أنتم

هل أنتم مطلعون وقرأ بعض القراء هل أنتم مطلعون فاطلع فكسر النون، وهو شاذ؛ لأن العرب لا تختار على الإضافة إذا أسندوا فاعلا مجموعا أو موحدا،

في اللسان: حبر الحبر والسبر، الحسن والبهاء.2 البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن مصورة الجامعة ص 272 قال في قوله تعالى

خـفت عـلي الـردىوكـم مـن رد أهلـه لـم يـرم 3يعني بقوله: وكم من رد : وكم من هالك.الهوامش:1

قال: ثنا أسباط، عن السدي قوله إن كدت لتردين قال: لتهلكني، يقال منه: أردى فلان فلانا: إذا أهلكه، وردي فلان: إذا هلك، كما قال الأعشى.أفـي الطـوف بصدك إياي عن الإيمان بالبعث والثواب والعقاب.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد،

وقوله تالله إن كدت لتردين يقول: فلما رأى قرينه في النار قال: تالله إن كدت في الدنيا لتهلكني

: أي في عذاب الله.حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قوله لكنت من المحضرين قال: من المعذبين. 57

والتوفيق للإيمان بالبعث بعد الموت، لكنت من المحضرين معك في عذاب الله.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة لكنت من المحضرين

وقوله ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين يقول: ولولا أن الله أنعم علي بهدايته،

ما أعطاه من كرامته في جنته سرورا منه بما أعطاه فيهاأفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى يقول: أفما نحن بميتين غير موتتنا الأولى في الدنيا. 58

القول في تأويل قوله تعالى : أفما نحن بميتين 58يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هذا المؤمن الذي أعطاه الله

وما نحن بمعذبين يقول: وما نحن بمعذبين بعد دخولنا الجنة . 59

ما ظن، وذلك أن العرب تقول: سمعت فلانا يقول كذا، وسمعت إلى فلان يقول كذا، وسمعت من فلان.وتأويل الكلام: إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب. 6

الشياطين تسمع، ولكنها ترمى بالشهب لئلا تسمع.فإن ظن ظان أنه لما كان في الكلام إلى ، كان التسمع أولى بالكلام من السمع، فإن الأمر في ذلك بخلاف فتذكر ما قضي في السماء، فتسترق الشياطين السمع، فتسمعه فتوحيه إلى الكهان، فيكذبون معها مئة كذبة من عند أنفسهم .فهذه الأخبار تنبئ عن أن

عن محمد بن عبد الرحمن، عن عروة، عن عائشة أنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الملائكة تنـزل في العنان وهو السحاب الجن وهو يقرأ القرآن، فقالوا: إنا سمعنا قرآنا عجبا حتى ختم الآية...، فولوا إلى قومهم منذرين.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن لهيعة، حدث في الأرض حدث، فأتي من كل أرض بتربة، فجعل لا يؤتى بتربة أرض إلا شمها، فلما أتي بتربة تهامة قال: ها هنا حدث الحدث، وصرف الله إليه نفرا من بقرة، فقال لهم رجل: ويلكم لا تهلكوا أموالكم، فإن معالمكم من الكواكب التي تهتدون بها لم يسقط منها شيء، فأقلعوا وقد أسرعوا في أموالهم. وقال إبليس: الطائف أول من فزع، فينطلق الرجل إلى إبله، فينحر كل يوم بعيرا لآلهتهم، وينطلق صاحب الغنم، فيذبح كل يوم شاة، وينطلق صاحب البقر. فيذبح كل يوم

فجعل لا يصعد أحد منهم إلا احترق، وفزع أهل الأرض لما رأوا في الكواكب، ولم يكن قبل ذلك، وقالوا: هلك من في السماء، وكان أهل 1521

فأوحوا إلى أوليائهم من الإنس، مما يكون في الأرض ،فبيناهم كذلك، إذ بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم ، فزجرت الشياطين عن السماء ورموهم بكواكب، يكون في الأرض كذا وكذا موتا، وكذا وكذا حياة. وكذا وكذا جدوبة، وكذا وكذا خصبا، وما يريد أن يصنع، وما يريد أن يبتدئ تبارك وتعالى، فنـزلت الجن.

أصحاب الوحي قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قال: فيتنادون، قال: ربكم الحق وهو العلي الكبير قال: فإذا أنـزل إلى السماء الدنيا، قالوا: إذا أوحي سمعت الملائكة كهيئة الحديدة يرمى بها على الصفوان، فإذا سمعت الملائكة صلصلة الوحي خر لجباههم من في السماء من الملائكة، فإذا نـزل عليهم

علي، قال: ثنا أبي علي بن عاصم، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان للجن مقاعد في السماء يسمعون الوحي، وكان الوحي

أنه زاد فيه: قلت للزهري: أكان يرمى بها في الجاهلية؟ قال: نعم، ولكنها غلظت حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم.حدثني علي بن داود، قال: ثنا عاصم بن قال: ثنا ابن شهاب، عن علي بن حسين، عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في نفر من أصحابه، قال: فرمي بنجم، ثم ذكر نحوه، إلا السمع، فيرمون، فيقذفونه إلى أوليائهم، فما جاءوا به على وجهه فهو حق، ولكنهم يزيدون.حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: أخبرنا معمر، السماء ثم يسأل أهل السماء السابعة حملة العرش: ماذا قال ربنا؟ فيخبرونهم، ثم يستخبر أهل كل سماء، حتى يبلغ الخبر أهل السماء الدنيا، وتخطف الشياطين لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا تبارك اسمه إذا قضى أمرا سبح حملة العرش، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه وسلم :ما كنتم تقولون لمثل هذا في الجاهلية إذا رأيتموه؟ قالوا: كنا نقول: يموت عظيم أو يولد عظيم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :فإنه لا يرمى به عن الزهري، عن علي بن حسين، عن ابن عباس، قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من الأنصار، إذ رمي بنجم فاستنار، فقال النبي صلى الله عليه منهم، فيخبرونهم به، فيكون بعضه حقا وبعضه كذبا، فلم تزل الجن كذلك حتى رموا بهذه الشهب.وحدثنا ابن وكيع وابن المثنى، قالا ثنا عبد الأعلى، عن معمر، الله كذا وكذا، فيخبرون به من يليهم حتى ينتهوا إلى السماء الدنيا، فتسترق الجن ما يقولون، فينـزلون إلى أوليائهم من الإنس فيلقونه على ألسنتهم بتوهم من فوقنا من الملائكة سبحوا فسبحنا الله لتسبيحهم ولكنا سنسأل، فيسألون من فوقهم، فما يزالون كذلك حتى ينتهي إلى حملة العرش، فيقولون: قضى من الملائكة، فما يزالون كذلك حتى ينتهي التسبيح إلى السماء الدنيا، فيقول أهل السماء الدنيا لمن يليهم من الملائكة مم سبحتم؟ فيقولون: ما ندري: سمعنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس كذلك، ولكن الله كان إذا قضى أمرا في السماء سبح لذلك حملة العرش، فيسبح لتسبيحهم من يليهم من تحتهم صلى الله عليه وسلم ، إذ رأى كوكبا رمي به، فقال: ما تقولون في هذا الكوكب الذي يرمي به؟ فقلنا: يولد مولود، أو يهلك هالك، ويموت ملك ويملك ملك، قال: ثني الزهري، عن علي بن الحسين، عن أبي إسحاق، عن ابن عباس، قال: حدثني رهط من الأنصار، قالوا: بينا نحن جلوس ذات ليلة مع رسول الله أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كانت الجن لهم مقاعد، ثم ذكر نحوه.حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، قال: ثنا محمد بن إسحاق، الله عليه وسلم قائما يصلي، فأتوه فأخبروه، فقال: 1321 هذا الحدث الذي حدث.حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الله بن رجاء، قال: ثنا إسرائيل، عن مقاعدهم، فذكروا ذلك لإبليس، ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك، فقال لهم إبليس: ما هذا إلا لأمر حدث في الأرض، فبعث جنوده، فوجدوا رسول الله صلى الدنيا يستمعون الوحي، فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعا، فأما الكلمة فتكون حقا، وأما ما زادوا فيكون باطلا فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم منعوا ابن وكيع وأحمد بن يحيى الصوفي قالا ثنا عبيد الله، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كانت الجن يصعدون إلى السماء الله عليه وسلم قائم يصلي بين جبلي نخلة قال أبو كريب: قال وكيع: يعني بطن نخلة، قال: فرجعوا إلى إبليس فأخبروه، قال: فقال هذا الذي حدث.حدثنا إذا قعد مقعده جاء شهاب، فلم يخطه حتى يحرقه، قال: فشكوا ذلك إلى إبليس، فقال: ما هو إلا لأمر حدث قال: فبعث جنوده، فإذا رسول الله صلى وكانت الشياطين لا ترمى، قال: فإذا سمعوا الوحي نـزلوا إلى الأرض، فزادوا في الكلمة تسعا قال: فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الشيطان عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كانت للشياطين مقاعد في السماء، قال: فكانوا يسمعون الوحي، قال: وكانت النجوم لا تجري، عليه وسلم وعن أصحابه، أن الشياطين قد تتسمع الوحي، ولكنها ترمى بالشهب لئلا تسمع. ذكر رواية بعض ذلك:حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن إسرائيل، ثم أدغموا التاء في السين فشددوها.وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه بالتخفيف، لأن الأخبار الواردة عن رسول الله صلى الله الكوفيين: لا يسمعون بتخفيف السين من يسمعون، بمعنى أنهم يتسمعون ولا يسمعون. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين بعد لا يسمعون بمعنى: لا يتسمعون، مارد.وقوله لا يسمعون إلى الملإ الأعلى اختلفت القراء في قراءة قوله 1221 لا يسمعون فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة، وبعض وحفظا لها من كل شيطان عات خبيث زيناها.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وحفظا يقول: جعلتها حفظا من كل، شيطان من صلة التزيين أنا زينا السماء الدنيا حفظا لها، فأدخل الواو على التكرير: أي وزيناها حفظا لها، فجعله من التزيين، وقد بينا القول فيه عندنا. وتأويل الكلام: وجه نصب قوله وحفظا فقال بعض نحويي البصرة: قال وحفظا، لأنه بدل من اللفظ بالفعل، كأنه قال: وحفظناها حفظا. وقال بعض نحويي الكوفة: إنما هو الكواكب.وقد بينا الصواب في ذلك عندنا.وقوله وحفظا يقول تعالى ذكره: وحفظا للسماء الدنيا زيناها بزينة الكواكب.وقد اختلف أهل العربية في نحويي البصرة يقول: إذا قرئ ذلك كذلك فليس يعني بعضها، ولكن زينتها حسنها، وكان غيره يقول: معنى ذلك: إذا قرئ كذلك: إنا زينا السماء الدنيا بأن زينتها من القراء على خلافهما، وإن كان لهما في الإعراب والمعنى وجه صحيح.وقد اختلف أهل العربية في تأويل ذلك إذا أضيفت الزينة إلى الكواكب، فكان بعض أكثر قراء الأمصار وإن كان التنوين في الزينة وخفض الكواكب عندي صحيحا أيضا. فأما النصب في الكواكب والرفع، فلا أستجيز القراءة بهما، لإجماع الحجة هذه الوجوه التي وصفت في العربية.وأما القراءة فأعجبها إلي بإضافة الزينة إلى الكواكب وخفض الكواكب لصحة معنى ذلك في التأول والعربية، وأنها قراءة يكن لحنا، وكان صوابا في العربية، وكان معناه: إنا زينا السماء الدنيا بتزيينها الكواكب: أي بأن زينتها الكواكب وذلك أن الزينة مصدر، فجائز توجيهها إلى أي ينون الزينة وينصب الكواكب، بمعنى: إنا زينا السماء الدنيا بتزييننا الكواكب. ولو كانت القراءة في الكواكب جاءت رفعا إذ نونت الزينة، لم 1121 زينة، وخفض الكواكب ردا لها على الزينة، بمعنى: إنا زينا السماء الدنيا بزينة هي الكواكب، كأنه قال: زيناها بالكواكب. وروي عن بعض قراء الكوفة أنه كان السماء الدنيا التي تليكم أيها الناس وهي الدنيا إليكم بتزيينها الكواكب: أي بأن زينتها الكواكب. وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفة بزينة الكواكب بتنوين في قراءة قوله بزينة الكواكب فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة بزينة الكواكب بإضافة الزينة إلى الكواكب، وخفض الكواكب إنا زينا وقوله إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب اختلفت القراء

وطاعتنا ربنا.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة، قوله أفما نحن بميتين إلى قوله الفوز العظيم قال: هذا قول أهل الجنة. 60
هذا الذي أعطاناه الله من الكرامة في الجنة، أنا لا نعذب ولا نموت لهو النجاء العظيم مما كنا في الدنيا نحذر من عقاب الله، وإدراك ما كنا فيها، نؤمل بإيماننا،
إن هذا لهو الفوز العظيم يقول: إن

تعالى ذكره: لمثل هذا الذي أعطيت هؤلاء المؤمنين من الكرامة في الآخرة، فليعمل في الدنيا لأنفسهم العاملون، ليدركوا ما أدرك هؤلاء بطاعة ربهم. 61
وقوله لمثل هذا فليعمل العاملون يقول

له نـزل ونـزل. وقوله أم شجرة الزقوم ذكر أن الله تعالى لما أنـزل هذه الآية قال المشركون: كيف ينبت الشجر في النار، والنار تحرق الشجر؟ . 62
الجنة، ورزقتهم فيها من النعيم خير، أو ما أعددت لأهل النار من الزقوم. وعني بالنـزل: الفضل، وفيه لغتان: نـزل ونـزل يقال للطعام الذي له ريع: هو طعام
في تأويل قوله تعالى : أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم 62يقول تعالى ذكره: أهذا الذي أعطيت هؤلاء المؤمنين الذين وصفت صفتهم من كرامتي في القول

فقال الله: إنا جعلناها فتنة للظالمين يعني لهؤلاء المشركين الذين قالوا في ذلك ما قالوا. 63

الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله إنا جعلناها فتنة للظالمين قال: قول أبي جهل: إنما الزقوم التمر والزبد أتزقمه. 64
شجرة الزقوم إنا جعلناها فتنة للظالمين قال: لأبي جهل وأصحابه.حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا
العرب: أنا آتيكم بها، فدعا جارية فقال: ائتيني بتمر وزبد، فقال: دونكم تزقموا، فهذا الزقوم الذي يخوفكم به محمد، فأنـزل الله تفسيرها: أذلك خير نزلا أم
خلقت.حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: قال أبو جهل لما نـزلت إن شجرة الزقوم قال: تعرفونها في كلام
الظلمة، فقالوا: ينبئكم صاحبكم هذا أن في النار شجرة، والنار تأكل الشجر، فأنـزل الله ما تسمعون: إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم، غذيت بالنار ومنها
ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة أذلك خير نـزلا أم شجرة الزقوم حتى بلغ في أصل الجحيم قال: لما ذكر شجرة الزقوم افتتن
ثم أخبرهم بصفة هذه الشجرة فقال إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال

من الحيات: شيطان الحماط. وقيل الحماط بلغة هذيل: شجرة عظام تنبت في بلادهم، تألفها الحيات، والحماط تبن الذرة خاصة عن أبي حنيفة. اهـ. 65
حمط عن الجوهري: الحماط يبيس الأفاعي، يألفه الحيات، يقال شيطان حماط، كما يقال ذئب غضبى، وتيس حلب. وقال الأزهري العرب تقول لجنس
القبح .اهـ. وفي اللسان: عنجرد : الأزهري الفراء: امرأة عنجرد خبيثة سيئة الخلق وأنشد بيت الشاهد. وقال غيره: امرأة عنجرد: سليطة. وفي اللسان:
حية ذو عرف، قال الشاعر وهو يذم امرأة له: عنجرد تحلف ... البيت. ويقال: إنه بيت قبيح يسمى برءوس الشياطين. والأوجه الثلاثة إلى معنى واحد في
برءوس الشياطين، لأنها موصوفة بالقبح، كانت لا ترى، وأنت قائل للرجل كأنه شيطان: إذا استقبحته. والآخر أن: العرب تسمي بعض الحيات شيطانا، وهو
القرآن مصورة الجامعة 273 عند تفسير قوله تعالى: كأنه رءوس الشياطين قال: فإن فيه في العربية ثلاثة أوجه: أحدها: أن تشبه طلعها في قبحه
الشياطين ذكر أنه قبيح الرأس .الهوامش:4 هذان البيتان من مشطور الرجز ، أنشدهما الفراء في معاني

والمنظر، وإياه عنى الراجز بقولهعنجـرد تحـلف حـين أحـلفكمثـل شـيطان الحمـاط أعـرف 4ويروى عجيز. والثالث: أن يكون مثل نبت معروف برءوس
الشيء، قال: كأنه شيطان، فذلك أحد الأقوال. والثاني أن يكون مثل برأس حية معروفة عند العرب تسمى شيطانا، وهي حية لها عرف فيما ذكر قبيح الوجه
الشياطين على نحو ما قد جرى به استعمال المخاطبين بالآية بينهم وذلك أن استعمال الناس قد جرى بينهم في مبالغتهم إذا أراد أحدهم المبالغة في تقبيح
كأنه رءوس الشياطين فلم يتركهم في عماء منها. وأما في تمثيله طلعها برءوس الشياطين، فأقول لكل منها وجه مفهوم: أحدها أن يكون مثل ذلك برءوس
منهما؟.قيل له: أما شجرة الزقوم فقد وصفها الله تعالى ذكره لهم وبينها حتى عرفوها ما هي وما صفتها، فقال لهم: شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها
كليهما، أو أحدهما، ومعلوم أن الذين خوطبوا بهذه الآية من المشركين، لم يكونوا عارفين شجرة الزقوم، ولا برءوس الشياطين، ولا كانوا رأوهما، ولا واحدا
ولا علم عندنا بمبلغ قبح رءوس الشياطين، وإنما يمثل الشيء بالشيء تعريفا من الممثل له قرب اشتباه الممثل أحدهما بصاحبه مع معرفة الممثل له الشيئين
ثنا سعيد، عن قتادة، قوله طلعها كأنه رءوس الشياطين قال: شبهه بذلك.فإن قال قائل: وما وجه تشبيهه طلع هذه الشجرة برءوس الشياطين في القبح،
في قبحه وسماجته رءوس الشياطين في قبحها.وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: إنها شجرة نابتة في أصل الجحيم.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال:
وقوله طلعها كأنه رءوس الشياطين يقول تعالى ذكره: كأن طلع هذه الشجرة، يعني شجرة الزقوم

تعالى ذكره: فإن هؤلاء المشركين الذين جعل الله هذه الشجرة لهم فتنة، لآكلون من هذه الشجرة التي هي شجرة الزقوم، فمالئون من زقومها بطونهم. 66
فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون يقول

في قوله ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم قال: حميم يشاب لهم بغساق مما تغسق أعينهم، وصديد من قيحهم ودمائهم مما يخرج من أجسادهم. 67
قال: ثنا أسباط، عن السدي ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم قال: الشوب: الخلط، وهو المزج.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد
قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم قال: مزاجا من حميم.حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل،
قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم يعني: شرب الحميم على الزقوم.حدثنا بشر،

ذلك:حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم يقول: لمزجا.حدثني محمد بن سعد، حميم والحميم: الماء المحموم، وهو الذي أسخن فانتهى حره، وأصله مفعول صرف إلى فعيل.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ثم إن لهؤلاء المشركين على ما يأكلون من هذه الشجرة شجرة الزقوم شوبا، وهو الخلط من قول العرب: شاب فلان طعامه فهو يشوبه شوبا وشيابامن القول في تأويل قوله تعالى : ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم 67يقول تعالى ذكره: ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم

زيد، في قوله ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم قال: موتهم 5 .الهوامش:5 لعله: مقرهم أو مآلهم. 68
يقيل أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، ثم قال: أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلاحدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن مرجعهم لإلى الجحيم قال: في قراءة عبد الله: ثم إن منقلبهم لإلى الجحيم وكان عبد الله يقول: والذي نفسي بيده، لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى عناء وعذاب من نار جهنم، وتلا هذه الآية: يطوفون بينها وبين حميم آنحدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله ثم إن يقول تعالى ذكره: ثم إن مآبهم ومصيرهم لإلى الجحيم.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم فهم في وقوله ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم

ضالين يقول: إن هؤلاء المشركين الذين إذا قيل لهم: قولوا لا إله إلا الله يستكبرون، وجدوا آباءهم ضلالا عن قصد السبيل، غير سالكين محجة الحق. 69
وقوله إنهم ألفوا آباءهم

يفرر. وأنشد بعض بني عقيل: وحتى رأينا ... البيت وبعضهم يقول: لا يقرف الشر برفع الفعل قال: والرفع لغة أهل الحجاز، وبذلك جاء القرآن. اهـ 7
تضلوا . وكما قال:وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم . ويصلح فيلا على هذا المعنى الجزم. العرب تقول: ربطت الفرس لا ينفلت، وأوثقت عبدي لا قال الفراء: ومعنىلا كقوله كذلك سلكناه في قلوب المجرمين . لا يؤمنون به، لو كان في موضعلاأن صلح ذلك، كما قال: يبين الله لكم أن
271 قال في تفسير قوله تعالى: لا يسمعون قرأها عبد الله بالتشديد، على معنىلا يتسمعون وكذلك قرأها ابن عباس، وقال: يسمعون ولا يتسمعون
لا يقرف الشر قارف 1الهوامش:1 البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن مصورة الجامعة ص
لا في مثل هذا الموضع من الكلام، فتقول: ربطت الفرس لا ينفلت، كما قال بعض بني 1621 عقيل:وحتى رأينا أحسن الود بيننامساكنة فصيحا، كما قيل: يبين الله لكم أن تضلوا بمعنى: أن لا تضلوا، وكما قال: وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم بمعنى: أن لا تميد بكم. والعرب قد تجزم مع إن اكتفاء بدلالة الكلام عليها، كما قيل: كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به بمعنى: أن لا يؤمنوا به ولو كان مكان لا أن، لكان وحفظا من كل شيطان مارد أن لا يسمع إلى الملإ الأعلى، فحذفت

عن السدي، في قوله يهرعون قال: يسرعون.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، فى قوله يهرعون إليه قال: يستعجلون إليه 70
قال: ثنا سعيد، عن قتادة فهم على آثارهم يهرعون : أي يسرعون إسراعا في ذلك.حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله فهم على آثارهم يهرعون قال: كهيئة الهرولة.حدثنا بشر، قال ثنا يزيد، وجدوا آباءهم.وبنحو الذي قلنا في يهرعون أيضا، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني عن علي، عن ابن عباس، قوله إنهم ألفوا آباءهم ضالين أي وجدوا آباءهم.حدثنا بشر، قال ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة إنهم ألفوا آباءهم : أي فلان: إذا سار سيرا حثيثا فيه شبه بالرعدة.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، فهم على آثارهم يهرعون يقول: فهؤلاء يسرع بهم في طريقهم، ليقتفوا آثارهم وسنتهم يقال منه: أهرع

أكثر الأولين 71يقول تعالى ذكره: ولقد ضل يا محمد عن قصد السبيل ومحجة الحق قبل مشركي قومك من قريش أكثر الأمم الخالية من قبلهم . 71
القول في تأويل قوله تعالى : ولقد ضل قبلهم

خلت من قبل أمتك، ومن قبل قومك المكذبيك منذرين تنذرهم بأسنا على كفرهم بنا، فكذبوهم ولم يقبلوا منهم نصائحهم، فأحللنا بهم بأسنا وعقوبتنا. 72
ولقد أرسلنا فيهم منذرين يقول: ولقد أرسلنا في الأمم التي

وتبين كيف كان غب أمر الذين أنذرتهم أنبياؤنا، وإلام صار أمرهم، وما الذي أعقبهم كفرهم بالله، ألم نهلكهم فنصيرهم للعباد عبرة ولمن بعدهم عظة؟. 73
فانظر كيف كان عاقبة المنذرين يقول: فتأمل

ذلك:حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله إلا عباد الله المخلصين قال: الذين استخلصهم الله. 74
أهلكنا المنذرين إلا عباد الله المؤمنين، فلذلك حسن استثناؤهم منهم.وبنحو الذي قلنا في قوله إلا عباد الله المخلصين قال أهل التأويل. ذكر من قال تعالى: فانظر كيف كان عاقبة المنذرين، إلا عباد الله الذين أخلصناهم للإيمان بالله وبرسله واستثنى عباد الله من المنذرين، لأن معنى الكلام: فانظر كيف وقوله إلا عباد الله المخلصين يقول

قوله رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا وقوله فلنعم المجيبون يقول: فلنعم المجيبون كنا له إذ دعانا، فأجبنا له دعاءه، فأهلكنا قومه . 75
فلنعم المجيبون 75يقول تعالى ذكره: لقد نادانا نوح بمسألته إيانا هلاك قومه، فقال: رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي إلا فرارا ...إلى

القول في تأويل قوله تعالى : ولقد نادانا نوح

76 به قوم نوح.كما حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط عن السدي، ونجيناه وأهله من الكرب العظيم قال: من الغرق.
قال: أجابه الله. وقوله من الكرب العظيم يقول: من الأذى والمكروه الذي كان فيه 5921 من الكافرين، ومن كرب الطوفان والغرق الذي هلك
عددهم .وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون
ونجيناه وأهله يعني: أهل نوح الذين ركبوا معه السفينة. وقد ذكرناهم فيما مضى، وبينا اختلاف العلماء في

77 ذرية نوح.حدثنا علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله وجعلنا ذريته هم الباقين يقول: لم يبق إلا ذرية نوح
هم الباقين قال: سام وحام ويافث .حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله وجعلنا ذريته هم الباقين قال: فالناس كلهم من
محمد بن بشار، قال: ثنا ابن عشمة، قال: ثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، في قوله وجعلنا ذريته
نوح، فالعجم والعرب أولاد سام بن نوح، والترك والصقالبة والخزر أولاد يافث بن نوح، والسودان أولاد حام بن نوح، وبذلك جاءت الآثار، وقالت العلماء.حدثنا
وجعلنا ذريته هم الباقين يقول: وجعلنا ذرية نوح هم الذين بقوا في الأرض بعد مهلك قومه، وذلك أن الناس كلهم من بعد مهلك نوح إلى اليوم إنما هم ذرية
القول في تأويل قوله تعالى : وجعلنا ذريته هم الباقين 77وقوله

78 أبقى الله عليه الثناء الحسن في الآخرين.حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قوله وتركنا عليه في الآخرين قال: الثناء الحسن.
وتركنا عليه في الآخرين يقول: جعلنا لسان صدق للأنبياء كلهم.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وتركنا عليه في الآخرين قال:
محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله
ذكر من قال ذلك:حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله وتركنا عليه في الآخرين يقول: يذكر بخير.حدثني
وأبقينا عليه، يعني على نوح ذكرا جميلا وثناء حسنا في الآخرين، يعني: فيمن تأخر بعده من الناس يذكرونه به.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.
القول في تأويل قوله تعالى : وتركنا عليه في الآخرين 78يعني تعالى ذكره بقوله وتركنا عليه في الآخرين

79 فتكون الجملة في معنى نصب، وترفعها باللام، كذلك سلام على نوح ترفعه بعلى، وهو في تأويل نصب، قال: ولو كان: تركنا عليه سلاما، كان صوابا.
من أهل الكوفة يقول: معناه: وتركنا عليه في الآخرين، سلام على نوح أي تركنا عليه هذه الكلمة، كما تقول: قرأت من القرآن الحمد لله رب العالمين
وقوله سلام على نوح في العالمين يقول: أمنة من الله لنوح في العالمين أن يذكره أحد بسوء وسلام مرفوع بعلى. وقد كان بعض أهل العربية

8 الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله ويقذفون يرمون من كل جانب قال: من كل مكان.
ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ويقذفون من كل جانب دحورا قذفا بالشهب.حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني
والدحر: الدفع والإبعاد، يقال منه: ادحر عنك الشيطان: أي ادفعه عنك وأبعده.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال:
هم دونهم.وقوله ويقذفون من كل جانب دحورا ويرمون من كل جانب من جوانب السماء دحوراوالدحور: مصدر من قولك: دحرته أدحره دحرا ودحورا،
بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة لا يسمعون إلى الملإ الأعلى قال: منعوها. ويعني بقوله إلى الملإ : إلى جماعة الملائكة التي هم أعلى ممن
ويروى: لا يقرف رفعا، والرفع لغة أهل الحجاز فيما قيل: وقال قتادة في ذلك ما:حدثني

80 وجعلنا ذريته هم الباقين وأبقينا عليه ثناء في الآخرين كذلك نجزي الذين يحسنون فيطيعوننا، وينتهون إلى أمرنا، ويصبرون على الأذى فينا.
إنا كذلك نجزي المحسنين يقول تعالى ذكره: إنا كما فعلنا بنوح مجازاة له على طاعتنا وصبره على أذى قومه في رضانا ونجيناه وأهله من الكرب العظيم
وقوله

81 وقوله إنه من عبادنا المؤمنين يقول: إن نوحا من عبادنا الذين آمنوا بنا، فوحدونا، وأخلصوا لنا العبادة، وأفردونا بالألوهة.

82 ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ثم أغرقنا الآخرين قال: أنجاه الله ومن معه في السفينة، وأغرق بقية قومه.
ثم أغرقنا الآخرين يقول تعالى ذكره: ثم أغرقنا حين نجينا نوحا وأهله من الكرب العظيم من بقي من قومه.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.
وقوله

83 ذلك: وإن من شيعة محمد لإبراهيم، وقال: ذلك مثل قوله وآية لهم أنا حملنا ذريتهم بمعنى: أنا حملنا ذرية من هم منه، فجعلها ذرية لهم، وقد سبقتهم.
محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله وإن من شيعته لإبراهيم قال: من أهل دينه.وقد زعم بعض أهل العربية أن معنى
من شيعته لإبراهيم قال: على منهاجه وسنته.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وإن من شيعته لإبراهيم قال: على دينه وملته.حدثنا
محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله وإن
حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد، في قوله وإن من شيعته لإبراهيم قال: على منهاج نوح وسنته.حدثني
علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله وإن من شيعته لإبراهيم يقول: من أهل دينه.حدثني ابن حميد، قال: ثنا
تعالى ذكره: وإن من أشياع نوح على منهاجه وملته والله لإبراهيم خليل الرحمن.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني

القول في تأويل قوله تعالى : وإن من شيعته لإبراهيم 83يقول

ثنا عثام بن علي، قال: ثنا هشام، عن أبيه، قال: يا بني لا تكونوا لعانين، ألم تروا إلى إبراهيم لم يلعن شيئا قط، فقال الله: إذ جاء ربه بقلب سليم 84 قال: سليم من الشرك.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد بقلب سليم قال: لا شك فيه. وقال آخرون في ذلك بما حدثنا أبو كريب، قال: ثنا سعيد، عن قتادة إذ جاء ربه بقلب سليم والله من الشرك.حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله إذ جاء ربه بقلب سليم وقوله إذ جاء ربه بقلب سليم يقول تعالى ذكره: إذ جاء إبراهيم ربه بقلب سليم من الشرك، مخلص له التوحيد.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال:

وقوله إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون يقول حين قال: يعني إبراهيم لأبيه وقومه: أي شيء تعبدون. 85

وقوله أئفكا آلهة دون الله تريدون يقول: أكذبا معبودا غير الله تريدون. 86

إن لقيتموه وقد عبدتم غيره.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فما ظنكم برب العالمين يقول: إذا لقيتموه وقد عبدتم غيره. 87 برب العالمين 87يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل إبراهيم لأبيه وقومه: فما ظنكم برب العالمين ؟ يقول: فأي شيء تظنون أيها القوم أنه يصنع بكم القول في تأويل قوله تعالى : فما ظنكم

فقال: إني سقيم حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم يقول الله: فتولوا عنه مدبرين 88 في النجوم فقال إني سقيم قال: أرسل إليه ملكهم، فقال: إن غدا عيدنا، فاحضر معنا، قال: فنظر إلى نجم فقال: إن ذلك النجم لم يطلع قط إلا طلع بسقم لي، لهم: إني مطعون، فتركوه مخافة أن يعديهم.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، عن أبيه، 6421 في قول الله: فنظر نظرة يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم قالوا لإبراهيم وهو في بيت آلهتهم: أخرج معنا، فقال فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم رأى نجما طلع.حدثنا بشر، قال: كايد نبي الله عن دينه، فقال: إني سقيم.حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ عن ابن عباس، قوله فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم رأى نجما طلع.حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عليه، عن سعيد، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب إليها فيكسرها.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، أهل تنجيم، فرأى نجما قد طلع، فعصب رأسه وقال: إني مطعون، وكان قومه يهربون من الطاعون، فأراد أن يتركوه في بيت آلهتهم، ويخرجوا عنه، ليخالفهم وقوله فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم ذكر أن قومه كانوا

به حين قالها سقم ظاهر، والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف هذا القول، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الحق دون غيره. 89 سارة، وذكر قصتها وقصة الملك .وقال آخرون: إن قوله إني سقيم كلمة فيها معراض، ومعناها أن كل من كان في عقبة الموت فهو سقيم، وإن لم يكن إن إبراهيم ما كذب إلا ثلاث كذبات ، ثنتان في الله، وواحدة في ذات نفسه فأما الثنتان فقوله إني سقيم ، وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقصته في هذا ، وإنما قاله موعظة، وقوله حين سأله الملك، فقال أختي لسارة، وكانت امرأته .حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن أيوب، عن محمد، قال: حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن المسيب بن رافع، عن أبي هريرة، قال: ما كذب إبراهيم غير ثلاث كذبات، قوله إني سقيم ، وقوله بل فعله كبيرهم عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لم يكذب إبراهيم في شيء قط إلا في ثلاث ثم ذكر نحوه .حدثنا ابن إني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا ، وقوله في سارة: هي أختي .حدثنا سعيد بن يحيى، قال: ثنا أبي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثني أبو الزناد، أبو كريب، قال: ثنا أبو أسامة، قال: ثني هشام، عن محمد، عن أبي هريرة، أن رسول الله قال: ولم يكذب إبراهيم غير ثلاث كذبات ، ثنتين في ذات الله ، قوله لقومه: إني سقيم وهو صحيح، فروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات . ذكر من قال ذلك:حدثنا سقيم : أي طعين، أو لسقم كانوا يهربون منه إذا سمعوا به، وإنما يريد إبراهيم أن يخرجوا عنه، ليبلغ من أصنامهم الذي يريد.واختلف في وجه قيل إبراهيم وقوله إني

والإيجاع، وإنما وصفه بالثبات والخلوص ومنه قول أبي الأسود الدؤلي:لا أشـتري الحـمد القليـل بقـاؤهيؤمـا بـذم الدهـر أجـمع واصبـا 2أي دائما. 9 قال: الواصب: الدائب.وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من قال: معناه: دائم خالص، وذلك أن الله قال وله الدين واصبا فمعلوم أنه لم يصفه بالإيلام ابن أبي زائدة، عمن ذكره، عن عكرمة ولهم عذاب واصب قال: دائم.حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ولهم عذاب واصب محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس ولهم عذاب واصب يقول: لهم عذاب دائم.حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله عذاب واصب قال: دائم.حدثني بل معناه: الدائم. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة ولهم عذاب واصب : أي دائم.حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا واصب قال: موجع.وحدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط ، عن السدي، في قوله عذاب واصب قال: الموجع.وقال آخرون: الواصب، فقال بعضهم: معناه: الموجع. ذكر من قال ذلك:حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن أبي زائدة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح ولهم عذاب شهاب ثاقب .وقوله ولهم عذاب واصب يقول تعالى ذكره: ولهذه الشياطين المسترقة السمع عذاب من الله واصب.واختلف أهل التأويل في معنى وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ويقذفون من كل جانب دحورا قال: الشياطين يدحرون بها عن الاستماع، وقرأ وقال: إلا من استرق السمع فأتبعه

وقوله دحورا قال: مطرودين.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن

قال سعيد: إن كان الفرار من الطاعون لقديما.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة فتولوا فنكصوا عنه مدبرين منطلقين. 90
به.كما حدثت عن يحيى بن زكريا، عن بعض أصحابه، عن حكيم بن جبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس إني سقيم يقول: مطعون فتولوا عنه مدبرين،
قوله فتولوا عنه مدبرين يقول: فتولوا عن إبراهيم مدبرين عنه، خوفا من أن يعديهم السقم الذي ذكر أنه

عليهم ضربا باليمين : أي مال عليهم ضربا، واغتنم خلوتهم من أهل دينهم. وفي قراءة عبد الله أي ابن مسعود : فراغ عليهم صفقا باليمين . 91
الماهر العاقل المجرب. وقيل: النحرير: الرجل: الطبن الفطن المتقن البصير في كل شيء. وجمعه: النحارير. اهـ.وقال الفراء في معاني القرآن 273 : فراغ
وراغ إلى كذا أي مال إليه سرا وحاد.وقوله تعالى فراغ عليهم ضربا أي مال وأقبل .اهـ. وفي اللسان: نحر : والنحر بكسر النون والنحرير : الحاذق
به المؤلف عند قوله تعالى: فراغ عليهم ضربا باليمين على أن معنى راغ: حاد. وفسره بعضهم بمال. وفي اللسان: روغ راغ يروغ روغا وروغانا: حاد.
بن زيد العبادي، ولم أجده في ترجمته في الأغاني ولا في شعره في شعراء النصرانية. ولعله من قصيدته التي مطلعها أرواح مودع أم بكور . واستشهد
فقال لها: ألا تأكلون فلما لم يرها تأكل قال لها: ما لكم لا تأكلون.الهوامش:1 البيت نسبه المؤلف لعدي
لكم لا تنطقون هذا خبر من الله عن قيل إبراهيم للآلهة وفي الكلام محذوف استغني بدلالة الكلام عليه من ذكره، وهو: فقرب إليها الطعام فلم يرها تأكل،
: أي فمال إلى آلهتهم، قال: ذهب.حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي قوله فراغ إلى آلهتهم قال: ذهب.وقوله فقال ألا تأكلون ما
لا ينفع الرواغ : الحياد. أما أهل التأويل فإنهم فسروه بمعنى فمال. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فراغ إلى آلهتهم
إذا كان كذلك: فراغ عن قومه والخروج معهم إلى آلهتهم كما قال عدي بن زيد:حـين لا ينفـع الـرواغ ولا يـنفــع إلا المصـــادق النحــرير 1يعني بقوله
إلى آلهتهم يقول تعالى ذكره: فمال إلى آلهتهم بعد ما خرجوا عنه وأدبروا وأرى أن أصل ذلك من قولهم: راغ فلان عن فلان: إذا حاد عنه، فيكون معناه
وقوله فراغ

بذلك فيما مضى قبل.وقال قتادة في ذلك ما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال ألا تأكلون يستنطقهم ما لكم لا تنطقون ؟ 92
فلم يرها تنطق، فقال لها: ما لكم لا تنطقون مستهزئا بها، وكذلك ذكر أنه فعل بها، وقد ذكرنا الخبر

ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا خالد بن عبد الله الجشمي، قال: سمعت الحسن قرأ: فراغ عليهم صفقا باليمين: أي ضربا باليمين. 93
بها بقوله وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: فراغ عليهم صفقا باليمين . وروي نحو ذلك عن الحسن.حدثنا
ضربا بالقوة والقدرة، ويقول: اليمين في هذا الموضع: القوة: وبعضهم كان يتأول اليمين في هذا الموضع: الحلف، ويقول: جعل يضربهن باليمين التي حلف
ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ثم أقبل عليهم كما قال الله ضربا باليمين، ثم جعل يكسرهن بفأس في يدهوكان بعض أهل العربية يتأول ذلك بمعنى: فراغ عليهم
سمعت الضحاك، فذكر مثله.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فراغ عليهم ضربا باليمين فأقبل عليهم يكسرهم.حدثنا ابن حميد، قال:
قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قال: لما خلا جعل يضرب آلهتهم باليمينحدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال:
: فراغ عليهم ضربا باليمين 93يقول تعالى ذكره: فمال على آلهة قومه ضربا لها باليمين بفأس في يده يكسرهن.كما حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي،
القول في تأويل قوله تعالى

أصحابه أذلاء مقهورين ورواه الأصمعي: قد أذل وأقهرا بالبناء للمجهول . أو يكون أقهر وجد مقهورا . وخص أبو عبيدة بالجذاع رهط الزبرقان. 94
لم تقع إلينا . وفي اللسان إلينا. وفي اللسان والمحكم: جذع: وجذاع الرجل: قومه، لا واحد لها . قال المخبل يهجو الزبرقان: تمنى... البيت. أي قد صار
بفتح الياء وكسر الزاي. وقد قرأ بعض القراء: يزفون بالتخفيف كأنها من وزف يزف. وزعم الكسائي أنه لا يعرفها. وقال الفراء: لا أعرفها أيضا، إلا أن تكون
أمره إلى الحمد؛ ولم تنشر حمده. قال: وأنشدني المفضل: تمنى حصين ... البيت فقال: اقهر: أي صار إلى القهر، وإنما هو قهر. وقرأ الناس بعد يزفون
يزفون : أي جاءوا على هذه الهيئة بمنزلة المزفوفة. على هذه الحال، فتدخل الألف، كما تقول للرجلك هو محمود: إذا أظهرت حمده، وهو محمد: إذا رأيت
زففت تقول للرجل: جاءنا يزف بفتح الياء . ولعل قراءة الأعمش من قول العرب: قد أطردت الرجل: أي صيرته طريدا، طردته إذا أنت قلت له: اذهب عنا.
الفراء في معاني القرآن مصورة الجامعة 273 لتخريج قراءة الأعمش قوله تعالى: فأقبلوا إليه يزفون بضم الياء. قال كأنها من أزفت، ولم نسمعها إلا
على هذه الحال. وقال الزجاج: يزفون: يسرعون. وأصله من زفيف النعامة، وهو ابتداء عدوها .اهـ.3 البيت للمخبل السعدي يهجو الزبرقان. واستشهد به
قال الفراء في معاني القرآن : والناس يزفون بفتح الياء، أي يسرعون. وقرأها الأعمش يزفون بضم الياء أي يجيئون على هيئة الزفيف، بمنزلة المزفوفة
بنات المخاض. وفي اللسان: زفف الزفيف: سرعة المشي مع تقارب وسكون. وقيل: هو أول عدو النعام: زف يزف زفا، وزفيفا وزفوفا، وأزف عن الأعرابي.
بذراع الناقة فينيخها. وقيل سمي قريعا لأنه يقرع الناقة، قال الفرزدق وأنشد بيت الشاهد . والإفال: جمع أفيل وأفيلة، وهو الفصيل. وقال أبو عبيد: الإفال
للفرزدق ديوانه طبعة الصاوي 558 من قصيدته التي مطلعها: عزفت بأعشاش وما كدت تعزف . وفي اللسان: قرع : القريع من الإبل الذي يأخذ
قال: قال ابن زيد، عن أبيه فأقبلوا إليه يزفون قال: يستعجلون، قال: يزف: يستعجل.الهوامش:2 البيت
عن السدي، في قوله فأقبلوا إليه يزفون قال: يمشون.وقال آخرون: معناه: فأقبلوا يستعجلون. ذكر من قال ذلك:حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب،

فأقبلوا إليه يزفون : فأقبلوا إليه يجرون.وقال آخرون: أقبلوا إليه يمشون. ذكر من قال ذلك:محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، بعضهم: معناه: فأقبل قوم إبراهيم إلى إبراهيم يجرون. ذكر من قال ذلك:حدثني علي ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله قرأه بفتح الياء وتشديد الفاء، لأن ذلك هو الصحيح المعروف من كلام العرب، والذي عليه قراءة الفصحاء من القراء.وقد اختلف أهل التأويل في معناه، فقال قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله إليه يزفون قال: الوزيف: النسلان.والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من إلا أن تكون لغة لم أسمعها. وذكر عن مجاهد أنه كان يقول: الوزف: النسلان.حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قهر، ولكنه أراد صار إلى حال قهر. وقرأ ذلك بعضهم. يزفون بفتح الياء وتخفيف الفاء من وزف يزف وذكر عن الكسائي أنه لا يعرفها، وقال الفراء: لا أعرفها رأيت أمره إلى الحمد، ولم تنشر حمده قال: وأنشدني المفضل:تمنـى حـصين أن يسـود جذاعـةفأمسـى حـصين قـد أذل وأقهـرا 3فقال: أقهر، وإنما هو عنا فيكون يزفون: أي جاءوا على هذه الهيئة بمنـزلة المزفوفة على هذه الحالة، فتدخل الألف. كما تقول: أحمدت الرجل: إذا أظهرت حمده، وهو محمد: إذا ذلك إلا زففت، ويقول: لعل قراءة من قرأه: يزفون بضم الياء من قول العرب: أطردت الرجل: أي صيرته طريدا، وطردته: إذا أنت خسئته إذا قلت: اذهب وجـاءت خلفـه وهـي زفف 2.وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة: يزفون بضم الياء وتشديد الفاء من أزف فهو يزف. وكان الفراء يزعم أنه لم يسمع في إليه يزفون بفتح الياء وتشديد الفاء من قولهم: زفت النعامة، وذلك أول عدوها، وآخر مشيها ومنه قول الفرزدق:وجـاء قـريع الشـول قبـل إفالهـايـزف وقوله فأقبلوا إليه يزفون اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة، وبعض قراء الكوفة: فأقبلوا

أتعبدون أيها القوم ما تنحتون بأيديكم من الأصنام.كما حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال أتعبدون ما تنحتون الأصنام. 95 وقوله قال أتعبدون ما تنحتون يقول تعالى ذكره: قال إبراهيم لقومه:

المعنى الثاني قصد إن شاء الله قتادة بقوله: الذي حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: والله خلقكم وما تعملون : بأيدكم 96 معنى الكلام عند ذلك: والله خلقكم والذي تعملونه: أي والذي تعملون منه الأصنام، وهو الخشب والنحاس والأشياء التي كانوا ينحتون منها أصنامهم.وهذا تعملون وجهان: أحدهما: أن يكون قوله ما بمعنى المصدر، فيكون معنى الكلام حينئذ: والله خلقكم وعملكم.والآخر أن يكون بمعنى الذي، فيكون وقوله والله خلقكم وما تعملون يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل إبراهيم لقومه: والله خلقكم أيها القوم وما تعملون. وفي قوله وما

له بنيانا يشبه التنور، ثم نقلوا إليه الحطب، وأوقدوا عليه فألقوه في الجحيم والجحيم عند العرب: جمر النار بعضه على بعض، والنار على النار. 97 الجحيم 97يقول تعالى ذكره: قال قوم إبراهيم لما قال لهم إبراهيم: أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون ابنوا لإبراهيم بنيانا ذكر أنهم بنوا القول في تأويل قوله تعالى : قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في

به من الكيد.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين قال: فما ناظرهم بعد ذلك حتى أهلكهم. 98 أرادوا من إحراقه بالنار. يقول الله: فجعلناهم أي فجعلنا قوم إبراهيم الأسفلين يعني الأذلين حجة، وغلبنا إبراهيم عليهم بالحجة، وأنقذناه مما أرادوا وقوله فأرادوا به كيدا يقول تعالى ذكره: فأراد قوم إبراهيم كيدا، وذلك ما كانوا

فكذلك قوله إني ذاهب إلى ربي لأنه كقوله إني مهاجر إلى ربي وقوله سيهدين يقول: سيثبتني على الهدى الذي أبصرته، ويعيننى عليه. 99 قومه في موضع آخر، فأخبر أنه لما نجاه مما حاول قومه من إحراقه قال إني مهاجر إلى ربي ففسر أهل التأويل ذلك أن معناه: إني مهاجر إلى أرض الشام، وكان بينهما قرابة، فأرسل الله عليه عنقا من النار فأحرقته.وإنما اخترت القول الذي قلت في ذلك، لأن الله تبارك وتعالى ذكر خبره 7221 وخبر أو قال: حسبي الله ونعم الوكيل، قال: فقال الله: يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم قال: فقال ابن لوط، أو ابن أخي لوط: إن النار لم تحرقه من أجلي، فجاءت عجوز على ظهرها حطب، فقيل لها: أين تريدين ؟ قالت: أريد أذهب إلى هذا الرجل الذي يلقى في النار فلما ألقي فيها، قال: حسبي الله عليه توكلت، قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، قال: سمعت سليمان بن صرد يقول: لما أرادوا أن يلقوا إبراهيم في النار قال إني ذاهب إلى ربي سيهدين فجمع الحطب، آخرون في ذلك: إنما قال إبراهيم إني ذاهب إلى ربي حين أرادوا أن يلقوه في النار. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن المثني، قال: ثنا أبو داود، الله.وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين : ذاهب بعمله وقلبه ونيته.وقال أفلجه الله على قومه ونجاه من كيدهم: إني ذاهب إلى ربي يقول: إني مهاجر من بلدة قومي إلى الله: أي إلى الأرض المقدسة، ومفارقهم، فمعتزلهم لعبادة وقوله وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين يقول: وقال إبراهيم لما

سورة 38

بل الذين كفروا في عزة وشقاق فكان معلوما بذلك أنه إنما أخبر عن القرآن أنه أنـزله ذكرا لعباده ذكرهم به, وأن الكفار من الإيمان به في عزة وشقاق. 1 ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة ذي الذكر : أي ما ذكر فيه.وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: ذي التذكير لكم, لأن الله أتبع ذلك قوله عن المسيب بن شريك, عن أبي روق, عن الضحاك ذي الذكر قال: فيه ذكركم, قال: ونظيرتها: لقد أنـزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم .حدثنا بشر, قال: بن عمارة, عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ص والقرآن ذي الذكر ذي الشرف.وقال بعضهم: بل معناه: ذي التذكير, ذكركم الله به. ذكر من قال ذلك:حدثت

قال: ثنا أحمد بن المفضل, قال: ثنا أسباط, عن السديوالقرآن ذي الذكر قال: ذي الشرف.حدثنا أبو كريب, قال: ثنا معاوية بن هشام, عن سفيان, عن يحيى
أبي حصين ذي الذكر : ذي الشرف.قال: ثنا أبو أحمد, عن سفيان, عن إسماعيل, عن أبي صالح أو غيره ذي الذكر : ذي الشرف.حدثنا محمد بن الحسين,
ثنا أبو أحمد, عن قيس, عن أبي حصين, عن سعيد ص والقرآن ذي الذكر قال: ذي الشرف.حدثنا نصر بن علي وابن بشار, قالا ثنا أبو أحمد, عن مسعر, عن
فقال: والقرآن ذي الذكر واختلف أهل التأويل في تأويل قوله ذي الذكر فقال بعضهم: معناه: ذي لشرف. ذكر من قال ذلك:حدثنا نصر بن علي, قال:
والله, وحق والله, وهي جواب لقوله والقرآن كما تقول: حقا والله, نـزل والله.وقوله والقرآن ذي الذكر وهذا قسم أقسمه الله تبارك وتعالى بهذا القرآن
فتأويلها إذ كانت كذلك تأويل نظائرها التي قد تقدم بيانها قبل فيما مضى.وكان بعض أهل العربية يقول: ص في معناها كقولك: وجب والله, نـزل
القراءة التي جاءت بها قراء الأمصار مستفيضة فيهم, وأنها حروف هجاء لأسماء المسميات, فيعرب إعراب الأسماء والأدوات والأصوات, فيسلك به مسالكهن,
فيقول: ص و ق و ن ويس, فيجعل ذلك مثل الأداة كقولهم: ليت, وأين وما أشبه ذلك.والصواب من القراءة في ذلك عندنا السكون في كل ذلك, لأن ذلك
بيص: إذا ضيق عليه. وأما عيسى بن عمر فكان يوفق بين جميع ما كان قبل آخر الحروف منه ألف, وما كان قبل آخره ياء أو واو فيفتح جميع ذلك وينصبه,
حاث باث, وخاز باز يخفضان من أجل أن الذي يلي آخر الحروف ألف فيخفضون مع الألف, وينصبون مع غيرها, فيقولون حيث بيث, ولأجعلنك في حيص
أبي إسحاق وعيسى بن عمر, بسكون الدال, فأما عبد الله بن أبي إسحاق فإنه كان يكسرها لاجتماع الساكنين, ويجعل ذلك بمنـزلة الأداة, كقول العرب: تركته
عن المسيب بن شريك, عن أبي روق, عن الضحاك فى قوله ص قال: صدق الله.واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار خلا عبد الله بن
قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة ص قال: هو اسم من أسماء القرآن أقسم الله به. وقال آخرون: معنى ذلك: صدق الله. ذكر من قال ذلك:حدثت
عن ابن عباس, قوله ص قال: قسم أقسمه الله, وهو من أسماء الله.وقال آخرون: هو اسم من أسماء القرآن أقسم الله به. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر,
عن السدي: أماص فمن الحروف. وقال آخرون: هو قسم أقسم الله به. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي,
من المصاداة, يقول: عارض القرآن.وقال آخرون: هي حرف هجاء. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن الحسين, قال: ثنا أحمد بن المفضل, قال: ثنا أسباط,
القرآن.حدثني أحمد بن يوسف, قال: ثنا القاسم, قال: ثنا حجاج, عن هارون, عن إسماعيل, عن الحسن أنه كان يقرأ: ص والقرآن بخفض الدال, وكان يجعلها
عبد الوهاب, عن سعيد, عن قتادة, عن الحسن, في قوله ص والقرآن قال: عارض القرآن, قال عبد الوهاب: يقول اعرضه على عملك, فانظر أين عملك من
قال: قال الحسن ص قال: حادث القرآن.وحدثت عن علي بن عاصم, عن عمرو بن عبيد, عن الحسن, في قوله ص قال: عارض القرآن بعملك.حدثت عن
به, ومن قال هذا تأويله, فإنه يقرؤه بكسر الدال, لأنه أمر, وكذلك روي عن الحسن . ذكر الرواية بذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة,
في معنى قول الله عز وجل: ص فقال بعضهم: هو من المصاداة, من صاديت فلانا, وهو أمر من ذلك, كأن معناه عندهم: صاد بعملك القرآن: أي عارضه
القول في تأويل قوله تعالى : ص والقرآن ذي الذكر 1قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل

أنه لا يرى.وأصل السبب عند العرب: كل ما تسبب به إلى الوصول إلى المطلوب من حبل أو وسيلة, أو رحم, أو قرابة أو طريق, أو محجة وغير ذلك. 10
أنس في ذلك ما حدثت عن المسيب بن شريك, عن أبي جعفر الرازي, عن الربيع بن أنس, قال: الأسباب: أدق من الشعر, وأشد من الحديد, وهو بكل مكان, غير
السماء السابعة.حدثني علي, قال: ثنا عبد الله, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله فليرتقوا في الأسباب يقول: في السماء.وذكر عن الربيع بن
جويبر, عن الضحاك أم لهم ملك السماوات والأرض يقول: إن كان لهم ملك السماوات والأرض وما بينهما فليرتقوا في الأسباب يقول: فليرتقوا إلى
أسباب السموات.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله فليرتقوا في الأسباب قال: طرق السموات.حدثت عن المحاربي, عن
فليرتقوا في الأسباب يقول: في أبواب السماء.حدثنا محمد بن الحسين, قال: ثنا أحمد بن المفضل, قال: ثنا أسباط, عن السدي, قوله في الأسباب قال:
ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله فليرتقوا في الأسباب قال: طرق السماء وأبوابها.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة
بعضهم: عني بها أبواب السماء. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا
وطرقها, فإن كان له ملك شيء لم يتعذر عليه الإشراف عليه, وتفقده وتعهده.واختلف أهل التأويل في معنى الأسباب التي ذكرها الله في هذا الموضع, فقال
ويشاقني من كان في ملكي وسلطاني. وقوله فليرتقوا في الأسباب يقول: وإن كان لهم ملك السموات والأرض وما بينهما, فليصعدوا في أبواب السماء
وما بينهما فليرتقوا في الأسباب 10يقول تعالى ذكره: أم لهؤلاء المشركين الذين هم في عزة وشقاق ملك السماوات والأرض وما بينهما فإنه لا يعازني
القول في تأويل قوله تعالى : أم لهم ملك السماوات والأرض

يومئذ أنه سيهزم جندا من المشركين, فجاء تأويلها يوم بدر.وكان بعض أهل العربية يتأول ذلك جند ما هنالك مغلوب عن أن يصعد إلى السماء. 11
قريش من الأحزاب, قال: القرون الماضية.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب قال: وعده الله وهو بمكة
عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب قال:
مهزوم هنالك, وما في قوله جند ما هنالك صلة.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو
أحزاب إبليس وأتباعه الذين مضوا قبلهم, فأهلكهم الله بذنوبهم. و من من قوله من الأحزاب من صلة قوله جند, ومعنى الكلام: هم جند من الأحزاب
يقول تعالى ذكره: هم جند يعني الذين في عزة وشقاق هنالك, يعني: ببدر مهزوم. وقوله هنالك من صلة مهزوم وقوله من الأحزاب يعني من
وقوله جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب

معنى ذلك: ذو البنيان, قالوا: والبنيان: هو الأوتاد. ذكر من قال ذلك:حدثت عن المحاربي, عن جويبر, عن الضحاك ذو الأوتاد قال: ذو البنيان. 12
تمد بالحبال, ثم تلقى عليه فتشدخه.حدثت عن علي بن الهيثم, عن ابن أبي جعفر, عن أبيه, عن الربيع بن أنس, قال: كان يعذب الناس بالأوتاد.وقال آخرون:
بن الحسين, قال: ثنا أحمد بن المفضل, قال: ثنا أسباط, عن السدي,, قوله ذو الأوتاد قال: كان يعذب الناس بالأوتاد, يعذبهم بأربعة أوتاد, ثم يرفع صخرة
ذو الأوتاد قال: كان له أوتاد وأرسان, وملاعب يلعب له عليها.وقال آخرون: بل قيل ذلك له كذلك لتعذيبه الناس بالأوتاد. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد
سعيد بن جبير, عن ابن عباس وفرعون ذو الأوتاد قال: كانت ملاعب يلعب له تحتها.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله وفرعون
فقال بعضهم: قيل ذلك له لأنه كانت له ملاعب من أوتاد, يلعب له عليها. ذكر من قال ذلك:حدثت عن علي بن الهيثم, عن عبد الله بن أبي جعفر, عن أبيه, عن
من قريش, القائلين: أجعل الآلهة إلها واحدا, رسلها, قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد.واختلف أهل العلم في السبب الذي من أجله قيل لفرعون ذو الأوتاد,
القول في تأويل قوله تعالى : كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد 12يقول تعالى ذكره: كذبت قبل هؤلاء المشركين

البيت . يعني محمل السيف . وهو الحمالة والحمائل . وجماع المحمل : محامل . وبعضهم يقول : ليكة . لا يقطعون الألف ، ولم يعرفوا معناها . أ هـ . 13
به أبو عبيدة في مجاز القرآن الورقة 213 1 وقال : الأيكة : الحرجة : من النبع والسدر . وهو الملتف قال رجل ، وهو يسند على عنترة : أفمن بكاء ...
قيس بن زهير قائد تميم في بعض حروبها مع عبس . قال شارحه : الأيكة الشجر الكثير الملتف . وذرفت دموعك : سالت . والمحمل علاقة السيف . واستشهد
:9 البيت لعنترة العبسي مختار الشعر الجاهلي ، بشرح مصطفى السقا طبعة الحلبي 387 وهو الرابع من قصيدة يهجو بها
والأحزاب المتحزبة على معاصي الله والكفر به, الذين منهم يا محمد مشركو قومك, وهم مسلوك بهم سبيلهم.الهوامش
قال: ثنا أسباط, عن السدي, قوله وأصحاب الأيكة قال: أصحاب الغيضة.وقوله أولئك الأحزاب يقول تعالى ذكره: هؤلاء الجماعات المجتمعة,
قال: ثنا سعيد, عن قتادة وأصحاب الأيكة قال: كانوا أصحاب شجر, قال: وكان عامة شجرهم الدوم.حدثنا محمد بن الحسين, قال: ثنا أحمد بن المفضل,
فـي أيكـةيـرفض دمعـك فـوق ظهـر المحمل 9يعني: محمل السيف.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد,
أبو عمرو بن العلاء فيما حدثت عن معمر بن المثني, عن أبي عمرو يقول: الأيكة: الحرجة من النبع والسدر, وهو الملتف منه, قال الشاعر:أفمـن بكـاء حمامـة
هو المعروف من معنى الأوتاد, وثمود وقوم لوط، وقد ذكرنا أخبار كل هؤلاء فيما مضى قبل من كتابنا هذا. وأصحاب الأيكة يعني: وأصحاب الغيضة.وكان
وأشبه الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عني بذلك الأوتاد, إما لتعذيب الناس, وإما للعب, كان يلعب له بها, وذلك أن ذلك

حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب قال: هؤلاء كلهم قد كذبوا الرسل, فحق عليهم العذاب. 14
ما كل هؤلاء الأمم إلا كذب رسل الله وهي في قراءة عبد الله كما ذكر لي: إن كل لما كذب الرسل فحق عقاب يقول: فوجب عليهم عقاب الله إياهم.كما
إن كل إلا كذب الرسل يقول:

قدر فواق ناقة . وقرأها الحسن ، وأهل المدينة ، وعاصم : فواق بالفتح ؛ وهي لغة جيدة عالية . وضم حمزة ، ويحيي ، والأعمش ، والكسائي . أ هـ 15
، إذا ارتضعت البهيمة أمها ، ثم تركتها حتى تنزل شيئا من اللبن ، فتلك الإفاقة والفواق بغير همز . وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : العيادة
أوله ، والثاني بفتحه فيهن . أ هـ . وقال الفراء في معاني القرآن الورقة 277 : ما لها من فواق : من راحة ولا إفاقة . وأصله من الإفاقة في الرضاع
فواق ، وجعلها من فواق ناقة : ما بين الحلبتين . وقوم قالوا : هما واحد . بمنزلة جمام المكوك وجمام المكوك ، وقصاص الشعر وقصاص الشعر الأول بضم
قبل . واستشهد المؤلف بالبيت على معنى قوله تعالى :ما لها من فواق . قال أبو عبيدة 213 1 من فتحها قال : ما لها من راحة . ومن ضمها قال
: ولدها ، لأنه قطعة منها . ويقول : حتى إذا اجتمع اللبن في ضرعها ، عادت ترضع ولدها ، لو أنه حي يرضع . والضمير في ضرعها : راجع إلى راحلته المذكورة
والثلاثون من قصيدة يمدح بها هوذة بن علي الحنفي . والفيقة : اللبن الذي يجتمع في الضرع بين الحلبتين . وشق الشيء : شطره ، والقطعة منه ، وشق النفس
شق النفس لو رضعا 10الهوامش :10 البيت في ديوان الأعشى ميمون بن قيس ص 13 وهو الثالث
ثم تتركها حتى ينـزل شيء من اللبن, فتلك الإفاقة يقال إذا اجتمع ذلك في الضرع فيقة, كما قال الأعشى:حـتى إذا فيقـة فـي ضرعها اجتمعتجـاءت لـترضع
فمصيب وأصل ذلك من قولهم: أفاقت الناقة, فهي تفيق إفاقة, وذلك إذا ردت ما بين الرضعتين ولدها إلى الرضعة الأخرى, وذلك أن ترضع البهيمة أمها,
الضم فيه والفتح, ولو كان مختلف المعنى باختلاف الفتح فيه والضم, لقد كانوا فرقوا بين ذلك في المعنى. فإذ كان ذلك كذلك, فبأي القراءتين قرأ القارئ
وجمامه, وقصاص الشعر وقصاصه.والصواب من القول في ذلك أنهما لغتان, وذلك أنا لم نجد أحدا من المتقدمين على اختلافهم في قراءته يفرقون بين معنى
جعلها فواق ناقة ما بين الحلبتين. وكان بعض الكوفيين منهم يقول: معنى الفتح والضم فيها واحد, وإنما هما لغتان مثل السواف والسواف, وجمام المكوك
بضم الفاء.واختلفت أهل العربية في معناها إذا قرئت بفتح الفاء وضمها, فقال بعض البصريين منهم: معناها, إذا فتحت الفاء: ما لها من راحة, وإذا ضمت
إفاقة.واختلفت القراء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة من فواق بفتح الفاء. وقرأته عامة أهل الكوفة: من فواق
قال: ما ينتظرون إلا صيحة واحدة ما لها من فواق, يا لها من صيحة لا يفيقون فيها كما يفيق الذي يغشي عليها وكما يفيق المريض تهلكهم, ليس لهم فيها
هؤلاء المشركون إلا عذابا يهلكهم, لا إفاقة لهم منه. ذكر من قال ذلك:حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله ما لها من فواق
عن السدي ما لها من فواق يقول: ليس لهم بعدها إفاقة ولا رجوع إلى الدنيا.وقال آخرون: الصيحة في هذا الموضع: العذاب. ومعنى الكلام: ما ينتظر
بل معنى ذلك: ما لهؤلاء المشركين بعد ذلك إفاقة ولا رجوع إلى الدنيا. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن الحسين, قال: ثنا أحمد بن المفضل, قال: ثنا أسباط,

لها من فواق قال: من رجوع.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة ما لها من فواق يعني الساعة ما لها من رجوع ولا ارتداد.وقال آخرون: محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله ما يقول: من ترداد.حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس ما لها من فواق يقول: ما لها من رجعة.حدثني بذلك: ما لتلك الصيحة من ارتداد ولا رجوع. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا عبد الله, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس ما لها من فواق

وهي التي يقول الله ما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق . واختلف أهل التأويل في معنى قوله ما لها من فواق فقال بعضهم: يعني يأمر الله إسرافيل بالنفخة الأولى, فيقول: انفخ نفخة الفزع, فيفزع أهل السماوات وأهل الأرض إلا من شاء الله, ويأمره الله فيديمها ويطولها, فلا يفتر

قال: قرن, قال: كيف هو؟ قال: قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات: نفخة الفزع الأولى, والثانية: نفخة الصعق, والثالثة: نفخة القيام لرب العالمين, والأرض خلق الصور, فأعطاه إسرافيل, فهو واضعه على فيه شاخص ببصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر. قال أبو هريرة: يا رسول الله وما الصور؟

بن زياد, عن رجل من الأنصار, عن محمد بن كعب القرظي, عن أبي هريرة, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله لما فرغ من خلق السماوات

قتادة, قوله وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة يعني: أمة محمد ما لها من فواق حدثنا أبو كريب, قال: ثنا المحاربي, عن إسماعيل بن رافع, عن يزيد لتلك الصيحة من فيقة, يعني من فتور ولا انقطاع.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن

ذكره: وما ينظر هؤلاء المشركون بالله من قريش إلا صيحة واحدة يعني بالصيحة الواحدة: النفخة الأولى في الصور ما لها من فواق يقول: ما القول في تأويل قوله تعالى : وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق 15يقول تعالى

القط : الكتاب قال الأعشى :ولا الملك البيت القطوط : الكتب بالجوائز يأفق يفضل ويعلو . يقال : ناقة أفقة ، وفرس آفق إذا فضله على غيره. 16

كيضرب يفضل بعض الناس في الجوائز على بعض وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن ، الورقة 2131 قال في قوله تعالى : ربنا عجل لنا قطنا

من قصيدة يمدح بها المحلق بن خنثم بن شداد بن ربيعة. وفيهبأمته في مكانبنعمته . والقطوط : جمع قط بكسر القاف ، وهو الصك بالجائزة ، ويأفق

من حظوظهم من الخير والشر.الهوامش:11 البيت للأعمش ميمون بن قيس ديوان طبع القاهرة ص 33

عجل لنا قطنا بيان أي القطوط إرادتهم, لم يكن لما توجيه ذلك إلى أنه معني به القطوط ببعض معاني الخير أو الشر, فلذلك قلنا إن مسألتهم كانت بما ذكرت عليه, ولكن لما كان ذلك استهزاء, وكان فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم أذى, أمره الله بالصبر عليه حتى يأتيه قضاؤه فيهم, ولما لم يكن في قوله اصبر على ما يقولون فكان معلوما بذلك أن مسألتهم ما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم لو لم تكن على وجه الاستهزاء منهم لم يكن بالذي يتبع الأمر بالصبر إن ذلك كذلك, لأن القط هو ما وصفت من الكتب بالجوائز والحظوظ, وقد أخبر الله عن هؤلاء المشركين أنهم سألوه تعجيل ذلك لهم, ثم أتبع ذلك قوله لنبيه: ربهم تعجيل صكاكهم بحظوظهم من الخير أو الشر الذي وعد الله عباده أن يؤتيهموها في الآخرة قبل يوم القيامة في الدنيا استهزاء بوعيد الله.وإنما قلنا ولينظروا من أهل الجنة هم, أم من أهل النار قبل يوم القيامة استهزاء منهم بالقرآن وبوعد الله.وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن القوم سألوا سألوا أن يعجل لهم كتبهم التي قال قال الله فأما من أوتي كتابه بيمينه وأما من أوتي كتابه بشماله في الدنيا, لينظروا بأيمانهم يعطونها أم بشمائلهم؟

ذلك:حدثني محمد بن عمر بن علي, قال: ثنا أشعث السجستاني, قال: ثنا شعبة, عن إسماعيل بن أبي خالد في قوله عجل لنا قطنا قال: رزقنا.وقال آخرون: سمعت سعيد بن جبير يقول في قوله عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب قال: نصيبنا من الجنة.وقال آخرون: بل سألوا ربهم تعجيل الرزق. ذكر من قال نصيبهم من الجنة, ولكنهم سألوا تعجيله لهم في الدنيا. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن بشار, قال: ثنا عبد الرحمن, قال: ثنا سفيان, عن ثابت الحداد, قال:

بن الحسين, قال: ثنا أحمد بن المفضل, قال: ثنا أسباط, عن السدي, قوله عجل لنا قطنا قالوا: أرنا منازلنا في الجنة حتى نتابعك.وقال آخرون: مسألتهم أنصبائهم ومنازلهم من الجنة حتى يروها فيعلموا حقيقة ما يعدهم محمد صلى الله عليه وسلم فيؤمنوا حينئذ به ويصدقوه. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد قبل يوم القيامة, قال: قد قال ذلك أبو جهل: اللهم إن كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء ... الآية.وقال آخرون: بل إنما سألوا ربهم تعجيل

لنا قطنا قال: عذابنا.حدثني بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب أي نصيبنا حظنا من العذاب محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله عجل القيامة.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا حكام, عن عنبسة, عن محمد بن عبد الرحمن, عن القاسم بن أبي بزة, عن مجاهد, في قوله لنا قطنا قال: عذابنا.حدثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب قال: سألوا الله أن يعجل لهم العذاب قبل يوم قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا عبد الله, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله ربنا عجل لنا قطنا يقول: العذاب.حدثني محمد بن سعد, قال: ثني من العذاب الذي أعد لهم في الآخرة في الدنيا, كما قال بعضهم: إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم . ذكر من القط, وهي الكتب بالجوائز.واختلف أهل التأويل في المعنى الذي أراد هؤلاء المشركون بمسألتهم تعجيل القط لهم, فقال بعضهم: إنما سألوا ربهم تعجيل حظهم

والقط في كلام العرب: الصحيفة المكتوبة ومنه قول الأعشى:ولا الملـك النعمـان يـوم لقيتـهبنعمتـه يعطـي القطـوط ويـأفق 11يعني بالقطوط: جمع

وقوله وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء المشركون بالله من قريش: يا ربنا عجل لنا كتبنا قبل يوم القيامة.

ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله إنه أواب قال: الأواب التواب الذي يئوب إلى طاعة الله ويرجع إليها, ذلك الأواب, قال: والأواب: المطيع. 17

لله كثير الصلاة.حدثنا محمد بن الحسين, قال: ثنا أحمد بن المفضل, قال: ثنا أسباط, عن السدي, قوله إنه أواب قال: المسبح.حدثني يونس, قال: أخبرنا

عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد إنه أواب قال: الراجع عن الذنوب.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله إنه أواب : أي كان مطيعا
ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد إنه أواب قال: رجاع عن الذنوب.حدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا,
أهله: إذا رجع.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال:
الأيد: القوة, وقرأ: والسماء بنيناها بأيد قال: بقوة.وقوله إنه أواب يقول: إن داود رجاع لما يكرهه الله إلى ما يرضيه أواب, وهو من قولهم: آب الرجل إلى
قوله داود ذا الأيد ذا القوة في طاعة الله.حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله داود ذا الأيد قال: ذا القوة في عبادة الله,
ذكر لنا أن داود صلى الله عليه وسلم كان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر.حدثنا محمد بن الحسين, قال: ثنا أحمد بن المفضل, قال: ثنا أسباط, عن السدي,
ذا القوة في طاعة الله.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة واذكر عبدنا داود ذا الأيد قال: أعطي قوة في العبادة, وفقها في الإسلام.وقد
بن عمرو, قال: ثني أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله ذا الأيد قال
ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس داود ذا الأيد قال: ذا القوة.حدثني محمد
بن إيشا ، فاذكره ذا الأيد: ويعني بقوله ذا الأيد ذا القوة والبطش الشديد في ذات الله والصبر على طاعته.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.
سائر رسلنا قبلك, ثم جاعلو العلو والرفعة والظفر لك على من كذبك وشاقك سنتنا في الرسل الذين أرسلناهم إلى عبادنا قبلك فمنهم عبدنا أيوب وداود
17يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: اصبر يا محمد على ما يقول مشركو قومك لك مما تكره قيلهم لك, فإنا ممتحنوك بالمكاره امتحاننا
القول في تأويل قوله تعالى : اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب

أبي طالب, حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح دخل عليها ثم ذكر نحوه .وعن ابن عباس في قوله يسبحن بالعشي مثل ذلك. 18
قال: ثنا عبد الأعلى, قال: ثنا سعيد بن أبي عروبة, عن متوكل, عن أيوب بن صفوان, مولى عبد الله بن الحارث, عن عبد الله بن الحارث، أن أم هانئ ابنة
اللوحين, ما عرفت صلاة الضحى إلا الآن يسبحن بالعشي والإشراق وكنت أقول: أين صلاة الإشراق, ثم قال: بعد هن صلاة الإشراق.حدثنا عمرو بن علي,
فصلى ثمان ركعات, وذلك من الضحى قيامهن وركوعهن وسجودهن وجلوسهن سواء, قريب بعضهن من بعض, فخرج ابن عباس, وهو يقول: لقد قرأت ما بين
دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح في بيتي, فأمر بماء فصب في قصعة, ثم أمر بثوب فأخذ بيني وبينه, فاغتسل, ثم رش ناحية البيت
صفوان, عن عبد الله بن الحارث بن نوفل أن ابن عباس كان لا يصلي الضحى, قال: فأدخلته على أم هانئ, فقلت: اخبري هذا بما أخبرتني به, فقالت أم هانئ:
بالعشي والإشراق .حدثنا ابن عبد الرحيم البرقي, قال: ثنا عمرو بن أبي سلمة, قال: ثنا صدقة, قال: ثني سعيد بن أبي عروبة, عن أبي المتوكل, عن أيوب بن
ذكرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة, صلى الضحى ثمان ركعات, فقال ابن عباس: قد ظننت أن لهذه الساعة صلاة, يقول الله: يسبحن
حين تشرق الشمس وتضحى.حدثنا أبو كريب, قال: ثنا محمد بن بشر, عن مسعر بن عبد الكريم, عن موسى بن أبي كثير, عن ابن عباس أنه بلغه أن أم هانئ
بالعشي والإشراق يسبحن مع داود إذا سبح بالعشي والإشراق.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله بالعشي والإشراق قال:
بالغداة وقت الضحى.ذكر أن داود كان إذا سبح سبحت معه الجبال.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة إنا سخرنا الجبال معه يسبحن
الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق يقول تعالى ذكره: إنا سخرنا الجبال يسبحن مع داود بالعشي, وذلك من وقت العصر إلى الليل, والإشراق, وذلك
وقوله إنا سخرنا

قال ذلك:حدثني محمد بن الحسين, قال: ثنا أحمد بن المفضل, قال: ثنا أسباط, عن السدي, قوله والطير محشورة كل له أواب يقول: مسبح لله. 19
قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله والطير محشورة كل له أواب قال: كل له مطيع.وقال آخرون: معنى ذلك: كل ذلك لله مسبح. ذكر من
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة كل له أواب : أي مطيع.حدثني يونس,
ثنا سعيد, عن قتادة والطير محشورة : مسخرة.وقوله كل له أواب يقول: كل ذلك له مطيع رجاع إلى طاعته وأمره. ويعني بالكل: كل الطير.وبنحو
وقد ذكرنا أقوال أهل التأويل في معنى الحشر فيما مضى, فكرهنا إعادته.وكان قتادة يقول في ذلك في هذا الموضع ما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال:
معه محشورة بمعنى: مجموعة له ذكر أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا سبح أجابته الجبال, واجتمعت إليه الطير, فسبحت معه واجتماعها إليه كان حشرها.
وقوله والطير محشورة يقول تعالى ذكره: وسخرنا الطير يسبحن

في قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق قال: يعادون أمر الله ورسله وكتابه, ويشاقون, ذلك عزة وشقاق, فقلت له: الشقاق: الخلاف, فقال: نعم. 2
معازين.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة في عزة وشقاق : أي في حمية وفراق.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد,
ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله في عزة وشقاق قال:
وعداوة, وما بهم أن لا يكونوا أهل علم, بأنه ليس بساحر ولا كذاب.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال:
هم في عزة وشقاق.وقوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق يقول تعالى ذكره: بل الذين كفروا بالله من مشركي قريش في حمية ومشاقة, وفراق لمحمد
محل الجواب استغني بها من الجواب, إذ عرف المعنى, فمعنى الكلام إذ كان ذلك كذلك: ص والقرآن ذي الذكر ما الأمر, كما يقول هؤلاء الكافرون: بل
جواب القسم, فكأنه قال: والشمس وضحاها لقد أفلح.والصواب من القول في ذلك عندي, القول الذي قاله قتادة, وأن قوله بل لما دلت على التكذيب وحلت
للعزة واليمين. قال: ومثله قوله والشمس وضحاها اعترض دون الجواب قوله ونفس وما سواها فألهمها فصارت قد أفلح تابعة لقوله: فألهمها, وكفى من

دون موقع جوابها, فصار جوابها للمعترض ولليمين, فكأنه أراد: والقرآن ذي الذكر, لكم أهلكنا, فلما اعترض قوله بل الذين كفروا في عزة صارت كم جوابا والقرآن تأخرا شديدا, وجرت بينهما قصص مختلفة, فلا نجد ذلك مستقيما في العربية, والله أعلم.قال: ويقال: إن قوله والقرآن يمين اعترض كلام إن كل إلا كذب الرسل وقال بعض نحويي الكوفة: قد زعم قوم أن جواب والقرآن قوله إن ذلك لحق تخاصم أهل النار قال: وذلك كلام قد تأخر عن قوله فاكتفى ببل من جواب القسم, وكأنه قيل: ص, ما الأمر كما قلتم, بل أنتم في عزة وشقاق. وكان بعض نحويي الكوفة يقول: زعموا أن موضع القسم في قوله بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة. بل الذين كفروا في عزة قال: ها هنا وقع القسم.وكان بعض أهل العربية يقول: بل دليل على تكذيبهم, واختلف في الذي وقع عليه اسم القسم, فقال بعضهم وقع القسم على قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق ذكر من قال ذلك:حدثنا

به خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ثابت, فالصواب أن يعم الخبر, كما عمه الله, فيقال: أوتي داود فصل الخطاب في القضاء والمحاورة والخطب. 20 خطبة عند انقضاء قصة وابتداء في أخرى الفصل بينهما بأما بعد. فإذ كان ذلك كله محتملا ظاهر الخبر ولم تكن في هذه الآية دلالة على أي ذلك المراد, ولا ورد في الحكم ما يجب عليه إن كان مدعيا, فإقامة البينة على دعواه وإن كان مدعى عليه فتكليفه اليمين إن طلب ذلك خصمه. ومن قطع الخطاب أيضا الذي هو في حال احتكام أحدهما إلى صاحبه قطع المحتكم إليه الحكم بين المحتكم إليه وخصمه بصواب من الحكم, ومن قطع مخاطبته أيضا صاحبه إلزام المخاطب بالصواب أن يقال: إن الله أخبر أنه آتى داود صلوات الله عليه فصل الخطاب, والفصل: هو القطع, والخطاب هو المخاطبة, ومن قطع مخاطبة الرجل الرجل قال ذلك:حدثنا أبو كريب, قال: ثنا جابر بن نوح, قال: ثنا إسماعيل, عن الشعبي في قوله وفصل الخطاب قال: قول الرجل: أما بعد.وأولى الأقوال في ذلك قال: ثنا سعيد, عن قتادة وفصل الخطاب البينة على الطالب, واليمين على المطلوب, هذا فصل الخطاب.وقال آخرون: بل هو قول: أما بعد. ذكر من عمران بن موسى, قال: ثنا عبد الوارث, قال: ثنا داود, عن الشعبي, في قوله وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب قال: يمين أو شاهد.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, ابن المثنى, قال: ثنا محمد بن جعفر, قال: ثنا شعبة, عن الحكم, عن شريح أنه قال في هذه الآية وفصل الخطاب قال: الشهود والأيمان.حدثنا ابن بشار, قال: ثنا عبد الرحمن, قال: ثنا سفيان, عن منصور, عن طاوس, أن شريحا قال لرجل: إن هذا يعيب علي ما أعطي داود, الشهود والأيمان.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا معتمر, قال: سمعت داود قال: بلغني أن شريحا قال وفصل الخطاب الشاهدان على المدعي, واليمين على من أنكر.حدثنا بن إبراهيم, قال: ثنا ابن علية, عن داود بن أبي هند, في قوله وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب قال: نبئت عن شريح أنه قال: شاهدان أو يمين.حدثنا أخبرنا داود بن أبي هند, قال: ثني الشعبي أو غيره, عن شريح أنه قال في قوله وفصل الخطاب قال: بينة المدعي, أو يمين المدعى عليه.حدثني يعقوب آخرون: بل معنى ذلك: وفصل الخطاب, بتكليف المدعي البينة, واليمين على المدعى عليه. ذكر من قال ذلك:حدثنا أبو كريب, قال: ثنا هشيم, قال: وإصابة القضاء والبينات.حدثنا ابن بشار, قال: ثنا عبد الرحمن, قال: ثنا سفيان, عن أبي حصين, قال: سمعت أبا عبد الرحمن يقول: فصل الخطاب: القضاء.وقال أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب قال: الخصومات التي يخاصم الناس إليه فصل ذلك الخطاب, الكلام الفهم, وفهمه.حدثنا محمد بن الحسين, قال: ثنا أحمد بن المفضل, قال: ثنا أسباط, عن السدي, في قوله وفصل الخطاب قال: علم القضاء.حدثني يونس, قال: وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب قال: أعطي الفهم.حدثنا أبو كريب, قال: ثنا ابن إدريس, عن ليث, عن مجاهد وفصل الخطاب قال: إصابة القضاء فقال بعضهم: عني به أنه علم القضاء والفهم به. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس بينا معنى الحكمة في غير هذا الموضع بشواهده, فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع.وقوله وفصل الخطاب اختلف أهل التأويل في معنى ذلك, قال: النبوة.وقال آخرون: عنى بها أنه علم السنن. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وآتيناه الحكمة : أي السنة.وقد فقال بعضهم: عني بها النبوة. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن الحسين, قال: ثنا أحمد بن المفضل, قال: ثنا أسباط عن السدي, قوله وآتيناه الحكمة قول الله, إذ لم يحر ذلك على بعض معاني التشديد خبر يجب التسليم له.وقوله وآتيناه الحكمة اختلف أهل التأويل في معنى الحكمة في هذا الموضع, له ولا على هيبة الناس له دون الجنود. وجائز أن يكون تشديده ذلك كان ببعض ما ذكرنا, وجائز أن يكون كان بجميعها, ولا قول أولى في ذلك بالصحة من في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تبارك تعالى أخبر أنه شدد ملك داود, ولم يحضر ذلك من تشديده على التشديد بالرجال والجنود دون الهيبة من الناس والد هذا فقتلته, فبذلك قتلت, فأمر به داود فقتل, فاشتدت هيبة بني إسرائيل عند ذلك لداود, وشدد به ملكه, فهو قول الله: وشددنا ملكه .وأولى الأقوال فقال له داود: نعم, والله لأنفذن أمر الله فيك فلما عرف الرجل أنه قاتله, قال: لا تعجل علي حتى أخبرك, إني والله ما أخذت بهذا الذنب, ولكني كنت اغتلت وأوحى الله إليه الثالثة أن يقتله أو تأتيه العقوبة من الله, فأرسل داود إلى الرجل: إن الله قد أوحى إلي أن أقتلك, فقال الرجل: تقتلني بغير بينة ولا تثبت؟! إلى داود في منامه أن يقتل الرجل الذي استعدي عليه, فقال: هذه رؤيا ولست أعجل حتى أتثبت, فأوحى الله إلى داود في منامه مرة أخرى أن يقتل الرجل, بقرا لي, فسأل داود الرجل عن ذلك فجحده, فسأل الآخر البينة, فلم يكن له بينة, فقال لهما داود: قوما حتى أنظر في أمركما فقاما من عنده, فأوحى الله عن ابن عباس, أن رجلا من بني إسرائيل استعدى على رجل من عظمائهم, فاجتمعا عند داود النبي صلى الله عليه وسلم فقال المستعدي: إن هذا اغتصبني به ملكه, أن أعطي هيبة من الناس له لقضية كان قضاها. ذكر من قال ذلك:حدثني ابن حرب, قال: ثنا موسى, قال: ثنا داود, عن علباء بن أحمر, عن عكرمة, ثنا أحمد بن المفضل, قال: ثنا أسباط, عن السدي, قوله وشددنا ملكه قال: كان يحرسه كل يوم وليلة أربعة آلاف, أربعة آلاف.وقال آخرون: كان الذي شدد به شدد ملكه, فقال بعضهم: شدد ذلك بالجنود والرجال, فكان يحرسه كل يوم وليلة أربعة آلاف, أربعة آلاف. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن الحسين, قال: وقوله وشددنا ملكه اختلف أهل التأويل في المعنى الذي

. والأزهر : الأبيض والمصعب : الشديد القوي الذي يودع من الركوب والعمل ، للفحلة . اللسان : صعب . أ هـ شبه الخصوم الأقوياء بالفحول من الإبل . 21
الواحد والجمع . قال لبيد : وخصم ... البيت . والذحول : جمع ذحل ، وهو الثأر . والقروم جمع قرم ، وهو الفحل العظيم من الإبل . وغياري : جمع غيران
وبيت وأشرفه.الهوامش :1 البيت للبيد مجاز القرآن لأبي عبيدة ، الورقة 213 ب . قال : نبأ الخصم : يقع على
الذحـول كـأنهمقـروم غيـارى كـل أزهـر مصعب 1وقوله إذ تسوروا المحراب يقول: دخلوا عليه من غير باب المحراب والمحراب مقدم كل مجلس
وقيل: إنه عني بالخصم في هذا الموضع ملكان, وخرج في لفظ الواحد, لأنه مصدر مثل الزور والسفر, لا يثنى ولا يجمع ومنه قول لبيد:وخـصم يعـدون
في تأويل قوله تعالى : وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب 21يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وهل أتاك يا محمد نبأ الخصم
القول

أ هـ . وفي اللسان : شطط : وفي التنزيل ولا تشطط . وقريء ولا تشطط بضم الطاء الأولى ، وفتح التاء ، ومعناها : لا تبعد عن الحق . أ هـ . 22
الورقة 213 عند قوله تعالى : ولا تشطط أي : لا تسرف . وأنشد تشطط غدا دار جيراننا ... البيت . ويقال : كلفتني شططا : منه وشطت الدار : بعدت .
لأبي عبيدة ، شاهدا على أن معنى أشطت ، بالهمز في أوله : أبعدت . وأودى بحقه : ذهب به وأهلكه .5 البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن
في البيت : أمنطلق في الجيش أم متثاقل ؟ أي أأنت منطلق ... الخ .4 وهذا البيت للأحوص ، وهو كسابقه مروي في اللسان : شطط وفي مجاز القرآن
وهذا البيت أيضا من شواهد الفراء في معاني القرآن ، على أنه قد يكون المبتدأ محذوفا ويكثر أن يكون ذلك مع وجود الاستفهام في الكلام ، كقوله
، لربنا حامدون ..... الخ . قلت : والشاهد في البيتين قوله نزيعان : أي نحن نزيعان . فهو مرفوع على تقدير مضمر قبله ، وإن لم يكن معه استفهام3
؟ أمنطق وقد يكون في غير الاستفهام . فقوله خصمان من ذلك . وقال الشاعر : وقولا إذا ... البيتين . وقد جاء في آثار للراجع من سفر : تائبون آيبون
يقول المتكلم : واصلكم إن شاء الله ، ومحسن إليكم . وذلك أن المتكلم والمكلم حاضران فتعرف معنى أسمائها إذ تركت . وأكثره في الاستفهام ، يقولون : أجاد
المخاطب أو المتكلم . من ذلك أن تقول للرجل : أذاهب ؟ أو أن يقول المتكلم : واصلكم إن شاء الله ، ومحسن إليكم . من ذلك أن تقول للرجل : أذاهب ؟ أو أن
على أن خصمان من قوله تعالى : قالوا خصمان : رفع بإضمار نحن . قال : والعرب تضمر للمتكلم والمخاطب ما يرفع فعله ، ولا يكادون يفعلون ذلك بغير
احملنا على الحق, ولا تخالف بنا إلى غيره.الهوامش :2 البيتان : من شواهد الفراء في معاني القرآن الورقة 278
ولا تشطط تذهب إلى غيرها.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا سلمة, عن ابن إسحاق, عن بعض أهل العلم, عن وهب بن منبه: واهدنا إلى سواء الصراط : أي
عدل القضاء.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله واهدنا إلى سواء الصراط قال: إلى الحق الذي هو الحق: الطريق المستقيم
واهدنا إلى سواء الصراط إلى عدله وخيره.حدثنا محمد بن الحسين, قال: ثنا أحمد بن المفضل, قال: ثنا أسباط, عن السدي واهدنا إلى سواء الصراط إلى
تخالف عن الحق، وكالذي قلنا أيضا في قوله واهدنا إلى سواء الصراط قالوا. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة
ثنا أحمد بن المفضل, قال: ثنا أسباط, عن السدي ولا تشطط يقول: لا تحف.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله ولا تشطط
تشطط قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة ولا تشطط : أي لا تمل.حدثنا محمد بن الحسين, قال:
بعــد غــد أبعــد 5وقوله واهدنا إلى سواء الصراط يقول: وأرشدنا إلى قصد الطريق المستقيم.وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله ولا
من بعضهم: شططت علي في السوم. فأما في البعد فإن أكثر كلامهم: شطت الدار, فهي تشط, كما قال الشاعر:تشــط غــدا دار جيراننــاوللــدار
مع أحدنا على صاحبه. وفيه لغتان: أشط, وشط. ومن الإشطاط قول الأحوص:ألا يـا لقـوم قـد أشـطت عـواذليويـزعمن أن أودى بحـقي بـاطلي 4ومسموع
يقول: تعدى أحدنا على صاحبه بغير حق فاحكم بيننا بالحق يقول: فاقض بيننا بالعدل ولا تشطط : يقول: ولا تجر, ولا تسرف في حكمك, بالميل منك
وسلم: آئبون تائبون. وقوله: جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله كل ذلك بضمير رفعه. وقوله عز وجل بغى بعضنا على بعض
محجما 2وقول الآخر:تقـول ابنـة الكـعبي يـوم لقيتهـاأمنطلـق فـي الجـيش أم متثـاقل 3ومنه قولهم: محسنة فهيلى . وقول النبي صلى الله عليه
قوله خصمان ومنه قول الشاعر:وقـولا إذا جاوزتمـا أرض عـامروجاوزتمـا الحـيين نهـدا وخشـعمانزيعـان مـن جـرم بـن ربـان إنهمأبـوا أن يمـيروا فـي الهزاهز
حاضران يعرف السامع مراد المتكلم إذا حذف الاسم, وأكثر ما يجيء ذلك في الاستفهام, وإن كان جائزا في غير الاستفهام, فيقال: أجالس راكب؟ فمن ذلك
ذلك بغيرهما, فيقولون للرجل يخاطبونه: أمنطلق يا فلان ويقول المتكلم لصاحبه: أحسن إليك وتجمل, وإنما يفعلون ذلك كذلك في المتكلم والمكلم, لأنهما
ذلك مع حاجة الخصمين إلى المرافع, لأن قوله خصمان فعل للمتكلم, والعرب تضمر للمتكلم والمكلم والمخاطب ما يرفع أفعالهما, ولا يكادون أن يفعلوا
قد ارتاع من دخولهما عليه من غير الباب. وفي الكلام محذوف استغني بدلالة ما ظهر من الكلام منه, وهو مرافع خصمان, وذلك نحن. وإنما جاز ترك إظهار
إن فزعه كان منهما, لأنهما دخلا عليه ليلا في غير وقت نظره بين الناس قالوا: لا تخف يقول تعالى ذكره: قال له الخصم: لا تخف يا داود, وذلك لما رأياه
القائل: وما كان وجه فزعه منهما وهما خصمان, فإن فزعه منهما كان لدخولهما عليه من غير الباب الذي كان المدخل عليه, فراعه دخولهما كذلك عليه. وقيل:
لما في الأول, فإذا كان لما أولا أو آخرا, فهي بعد صاحبتها, كما تقول: أعطيته لما سألني, فالسؤال قبل الإعطاء في تقدمه وتأخره.وقوله ففزع منهم يقول
علي إذ اجترأت, فيكون الدخول هو الاجتراء, ويكون أن تجعل إحداهما على مذهب لما, فكأنه قال: إذ تسوروا المحراب لما دخلوا, قال: وإن شئت جعلت
وقوله إذ دخلوا على داود فكرر إذ مرتين وكان بعض أهل العربية يقول في ذلك: قد يكون معناهما كالواحد, كقولك: ضربتك إذ دخلت

عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله وعزني في الخطاب قال: إن تكلم كان أبين مني, وإن بطش كان أشد مني, وإن دعا كان أكثر مني. 23

في الخطاب : أي قهرني في الخطاب, وكان أقوى مني, فحاز نعجتي إلى نعاجه, وتركني لا شيء لي.حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا الخطاب قال: قهرني, وذلك العز قال: والخطاب: الكلام.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا سلمة, عن ابن إسحاق, عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه وعزني يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وعزني في الخطاب أي ظلمني وقهرني.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله وعزني في ابن عباس, وعزني في الخطاب قال: إن دعوت ودعا كان أكثر, وإن بطشت وبطش كان أشد مني, فذلك قوله وعزني في الخطاب .حدثنا بشر, قال: ثنا مسلم, عن مسروق, قال: قال عبد الله: ما زاد داود على أن قال: أكفلنيها .حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس قال: ما زاد على أن قال: انـزل لي عنها.وحدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن جده, عن الأعمش, عن قال عبد الله في قوله وعزني في الخطاب قال: ما زاد داود على أن قال: انـزل لي عنها.حدثنا ابن وكيع, قال: ثني أبي, عن المسعودي, عن المنهال, عن مني فقهرني.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد, قال: ثنا جرير, عن الأعمش, عن أبي الضحى, عن مسروق, قال: فقال: أكفلنيها أي احملني عليها.وقوله وعزني في الخطاب يقول: وصار أعز مني في مخاطبته إياي, لأنه إن تكلم فهو أبين مني, وإن بطش كان أشد في قوله أكفلنيها قال: أعطنيها, طلقها لي, أنكحها, وخل سبيلها.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا سلمة, عن ابن إسحاق, عن بعض أهل العلم, عن وهب بن منبه, أنثى يعني بتأنيثها. حسنها.وقوله فقال أكفلنيها يقول: فقال لي: انـزل عنها لي وضمها إلي.كما حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, لا في معناها. وقيل: عنى بقوله: أنثى: أنها حسنة. ذكر من قال ذلك:حدثت عن المحاربي, عن جويبر, عن الضحاك إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ذلك إلا في المؤنث والمذكر الذي تذكيره وتأنيثه في نفسه كالمرأة والرجل والناقة, ولا يكادون أن يقولوا هذه دار أنثى, وملحفة أنثى, لأن تأنيثها في اسمها أن ذلك في قراءة عبد الله: إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة أنثى وذلك على سبيل توكيد العرب الكلمة, كقولهم: هذا رجل ذكر, ولا يكادون أن يفعلوا قال: ثنا سلمة, عن ابن إسحاق, عن بعض أهل العلم, عن وهب بن منبه: إن هذا أخي : أي على ديني له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة .وذكر للرجل الذي أغزاه حتى قتل امرأة واحدة فلما قتل نكح فيما ذكر داود امرأته, فقال له أحدهما: إن هذا أخي يقول: أخي على ديني.كما حدثنا ابن حميد, أكفلنيها وعزني في الخطاب 23وهذا مثل ضربه الخصم المتسورون على داود محرابه له, وذلك أن داود كانت له فيما قيل: تسع وتسعون امرأة, وكانت القول في تأويل قوله تعالى : إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال

ورب امرأة لها زوج يحذر عليها ويراقبها مراقبة شديدة ، حتى إذا غفل عنها آخر الليل ، دنوت منها .... الخ .7 سيأتي في 149 أن اسمه أوريا . 24 دائم المراقبة لها ، وهو زوجها . وقوله شاة بالجر : معطوف على قوله في بيت سابق : رب غانية صرمت وصالها . يقول : رب مصاب سحابة بت رائدها، والضمير في رائدها : راجع على الأرض التي تزينت بأنواع النبات في البيت السابق . والشاة من الحيوان : يكنى بها عن المرأة . ومحاذر : شديد المحاذرة عليها ديوان الأعشى ميمون بن قيس طبعة القاهرة ص 27 من لاميته التي مطلعها : رحلت سمية غدوة أجمالها ... البيت وفيه : بت في مكان كنت . إلى اسم الرجل قال: كتب الله على كل نفس الموت, قال: فلما انقضت عدتها خطبها.الهوامش:6 البيت في قال: ثنا الوليد بن مسلم, قال: ثنا ابن جابر, عن عطاء الخراساني: أن كتاب صاحب البعث جاء ينعي من قتل, فلما قرأ داود نعي رجل منهم رجع, فلما انتهى يوم القيامة فيقول: هب لي دمك الذي عند داود, فيقول: هو لك يا رب, فيقول: فإن لك في الجنة ما شئت وما اشتهيت عوضا حدثنني علي بن سهل, نعم, فعرج جبريل وسجد داود, فمكث ما شاء الله, ثم نـزل فقال: قد سألت ربك عز وجل يا داود عن الذي أرسلتني فيه, فقال: قل لداود: إن الله يجمعكما يميل فكيف بفلان إذا جاء يوم القيامة فقال: يا رب دمي الذي عند داود، فقال جبرائيل صلى الله عليه وسلم: ما سألت ربك عن ذلك, ولئن شئت لأفعلن, فقال: ليلة, قال: يا داود إن الله قد غفر لك الهم الذي هممت به, فقال داود: علمت أن الرب قادر على أن يغفر لي الهم الذي هممت به, وقد عرفت أن الله عدل لا ما بين المشرق والمغرب, إن لم ترحم ضعف داود وتغفر ذنبه, جعلت ذنبه حديثا في الخلوف من بعده, فجاءه جبرائيل صلى الله عليه وسلم من بعد الأربعين ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه, وأكلت الأرض جبينه وهو يقول في سجوده فلم أحص من الرقاشي إلا هؤلاء الكلمات: رب زل داود أبعد يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل أو يهزم عنه الجيش, فقتل زوج المرأة ونـزل الملكان على داود يقصان عليه قصته, ففطن داود فسجد, فمكث أربعين ليلة قطع على بني إسرائيل, فأوصى صاحب البعث, فقال: إذا حضر العدو, فقرب فلانا بين يدي التابوت, وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به, ومن قدم بين يزيد الرقاشي, عن أنس بن مالك سمعه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن داود النبي صلى الله عليه وسلم حين نظر إلى المرأة فأهم, ذنبي ذنبي قدمني, قال: فيقدم فلا يأمن فيقول: رب أخرني فيؤخر فلا يأمن.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني ابن لهيعة, عن أبي صخر, عن وكان يقال: إن دمعة داود, تعدل دمعة الخلائق, ودمعة آدم تعدل دمعة داود ودمعة الخلائق, قال: فهو يجيء يوم القيامة خطيئته مكتوبة بكفه, فيقول: رب بالإناء ليشرب فلا يشرب إلا ثلثه أو نصفه, وكان يذكر خطيئته, فينحب النحبة تكاد مفاصله تزول بعضها من بعض, ثم ما يتم شرابه حتى يملأه من دموعه أم مريض فتشفى, أم مظلوم فينتصر لك؟ قال: فنحب نحبة هاج كل شيء كان نبت, فعند ذلك غفر له. وكانت خطيئته مكتوبة بكفه يقرؤها, وكان يؤتى حتى نبت من دموع عينيه من البقل ما غطى رأسه ثم نادى: رب قرح الجبين, وجمدت العين, وداود لم يرجع إليه في خطيئته شيء, فنودي: أجائع فتطعم, خطيئته في يده.حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: ثنا ابن إدريس, قال: سمعت ليثا يذكر عن مجاهد قال: لما أصاب داود الخطيئة خر لله ساجدا أربعين يوما في كفه اليمنى بطن راحته, فما رفع إلى فيه طعاما ولا شرابا قط إلا بكى إذا رآها, وما قام خطيبا في الناس قط إلا نشر راحته, فاستقبل بها الناس ليروا رسم قيل له: يا داود, فيما زعم أهل الكتاب, أما إن ربك لم يظلمه بدمه, ولكنه سيسأله إياك فيعطيه, فيضعه عنك فلما فرج عن داود ما كان فيه, رسم خطيئته

وحتى أندب السجود في لحم وجهه, فتاب الله عليه وقبل منه.ويزعمون أنه قال: أي رب هذا غفرت ما جنيت في شأن المرأة, فكيف بدم القتيل المظلوم؟ هو الذي يراد بما صنع في امرأة أوريا, فوقع ساجدا تائبا منيبا باكيا, فسجد أربعين صباحا صائما لا يأكل فيها ولا يشرب, حتى أنبت دمعه الخضر تحت وجهه, وتركني لا شيء لي فغضب داود, فنظر إلى خصمه الذي لم يتكلم, فقال: لئن كان صدقني ما يقول, لأضربن بين عينيك بالفأس! ثم ارعوى داود, فعرف أنه نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها أي احملني عليها, ثم عزني في الخطاب: أي قهرني في الخطاب, وكان أقوى مني هو وأعز, فحاز نعجتي إلى نعاجه الصراط : أي احملنا على الحق, ولا تخالف بنا إلى غيره قال الملك الذي يتكلم عن أوريا بن حنانيا زوج المرأة: إن هذا أخي أي على ديني له تسع وتسعون ما أدخلكما علي؟ قالا لا تخف لم ندخل لبأس ولا لريبة خصمان بغى بعضنا على بعض فجئناك لتقضي بيننا فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء داود, فنكحها, فبعث الله إليه وهو في محرابه ملكين يختصمان إليه, مثلا يضربه له ولصاحبه, فلم يرع داود إلا بهما واقفين على رأسه في محرابه, ففال: صاحب جيشه فيما يزعم أهل الكتاب أن يقدم زوجها للمهالك حتى أصابه بعض ما أراد به من الهلاك, ولداود تسع وتسعون امرأة فلما أصيب زوجها خطبها رأسها فوارت به جسدها منه, واختطفت قلبه, ورجع إلى زبوره ومجلسه, وهي من شأنه لا يفارق قلبه ذكرها. وتمادى به البلاء حتى أغزى زوجها, ثم أمر الكوة, فتصوبت إلى الجنينة, فأتبعها بصره أين تقع, فإذا المرأة جالسة تغتسل بهيئة الله أعلم بها في الجمال والحسن والخلق فيزعمون أنها لما رأته نقضت وأقبل على زبوره, فتصوبت الحمامة للبلاء والاختبار من الكوة, فوقعت بين يديه, فتناولها بيده, فاستأخرت غير بعيد, فاتبعها, فنهضت إلى الكوة, فتناولها في جالس يقرأ زبور, إذ أقبلت حمامة من ذهب حتى وقعت في الكوة, فرفع رأسه فرآها, فأعجبته, ثم ذكر ما كان قال: لا يشغله شيء عما دخل له, فنكس رأسه اليوم أحد حتى الليل, ولا يشغلني شيء عما خلوت له حتى أمسي ودخل محرابه, ونشر زبوره يقرؤه وفي المحراب كوة تطلعه على تلك الجنينة, فبينا هو ابن حميد, قال: ثنا سلمة, عن محمد بن إسحاق, عن بعض أهل العلم, عن وهب بن منبه, أن داود حين دخل محرابه ذلك اليوم, قال: لا يدخلن علي محرابي يتوحد فيه لتلاوة الزبور, ولصلاته إذا صلى, وكان أسفل منه جنينة لرجل من بني إسرائيل, كان عند ذلك الرجل المرأة التي أصاب داود فيها ما أصابه .حدثنا في بني إسرائيل يحكم فيهم بأمر الله نبيا مستخلفا, وكان شديد الاجتهاد من الأنبياء, كثير البكاء, ثم عرض من فتنة تلك المرأة ما عرض له, وكان له محراب يأخذ بأعناقها, وإنها لمصيخة تسمع لصوته, وما صنعت الشياطين المزامير والبرابط والصنوج, إلا على أصناف صوته, وكان شديد الاجتهاد دائب العبادة, فأقام له, وأمر الجبال والطير أن يسبحن معه إذا سبح, ولم يعط الله فيما يذكرون أحدا من خلقه مثل صوته, كان إذا قرأ الزبور فيما يذكرون, تدنو له الوحوش حتى محمد بن إسحاق, عن بعض أهل العلم, عن وهب بن منبه اليماني, قال: لما اجتمعت بنو إسرائيل, على داود, أنـزل الله عليه الزبور, وعلمه صنعة الحديد, فألانه إني أقضيك له, ثم أستوهبه دمك أو ذنبك, ثم أثيبه حتى يرضى, قال: الآن طابت نفسي, وعلمت أنك قد غفرت لي.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا سلمة, قال: ثني قال: وكان في حديث مطر, أنه سجد أربعين ليلة, حتى أوحى الله إليه: إني قد غمرت لك, قال: رب وكيف تغفر لي وأنت حكم عدل, لا تظلم أحدا؟ قال: وقهرني, فقال: لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه .. إلى قوله وقليل ما هم وظن داود فعلم داود أنما صمد له: أي عنى به ذلك وخر راكعا وأناب له تسع وتسعون نعجة وكان لداود تسع وتسعون امرأة ولي نعجة واحدة قال: وإنما كان للرجل امرأة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب أي: ظلمني تسوروا المحراب, فقالوا: لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض .. حتى بلغ ولا تشطط : أي لا تمل واهدنا إلى سواء الصراط : أي أعدله وخيره إن هذا أخي قال: وقال قتادة: بلغنا إنها أم سليمان, قال: فبينما هو في المحراب, إذ تسور الملكان عليه, وكان الخصمان إذا أتوه يأتونه من بان المحراب, ففزع منهم حين بها, وكان قد بعث زوجها على بعض جيوشه, فكتب إليه أن يسير إلى مكان كذا وكذا, مكان إذا سار إليه لم يرجع, قال: ففعل, فأصيب فخطبها فتزوجها. قال: فما زال يتبعها حتى أشرف على امرأة تغتسل, فأعجبه خلقها وحسنها قال: فلما رأت ظله في الأرض, جللت نفسها بشعرها, فزاده ذلك أيضا إعجابا يقرؤها, فإذا حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن, قد وقعت بين يديه, فأهوى إليها ليأخذها, قال: فطارت, فوقعت غير بعيد, من غير أن تؤيسه من نفسها, يوم لا يصيب فيه ذنبا؟ فأضمر داود في نفسه أنه سيطيق ذلك فلما كان يوم عبادته, أغلق أبوابه, وأمر أن لا يدخل عليه أحد, وأكب على التوراة فبينما هو ويوما لقضاء بني إسرائيل, ويوما لبني إسرائيل يذاكرهم ويذاكرونه, ويبكيهم ويبكونه فلما كان يوم بني إسرائيل قال: ذكروا فقالوا: هل يأتي على الإنسان إصابة ذنب. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن مطر, عن الحسن: إن داود جزأ الدهر أربعة أجزاء: يوما لنسائه, ويوما لعبادته, ذلك لعارض كان عرض في نفسه من ظن أنه يطيق أن يتم يوما لا يصيب فيه حوبة, فابتلي بالفتنة التي ابتلي بها في اليوم الذي طمع في نفسه بإتمامه بغير بن يزيد بن جابر, قال: ثني عطاء الخراساني, قال: نقش داود خطيئته في كفه لكيلا ينساها, قال: فكان إذا رآها خفقت يده واضطربت.وقال آخرون: بل كان لي, قال: فما استطاع أن يملأ عينيه من السماء حياء من ربه حتى قبض صلى الله عليه وسلم.حدثني علي بن سهل, قال: ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن يا رب سل هذا فيم قتلني؟ قال: فأوحى إليه: إذا كان ذلك دعوت أهريا فأستوهبك منه, فيهبك لي, فأثيبه بذلك الجنة, قال: رب الآن علمت أنك قد غفرت أنك قد غفرت لي وأنت حكم عدل لا تحيف في القضاء, إذا جاءك أهريا يوم القيامة آخذا رأسه بيمينه أو بشماله تشخب أوداجه دما فى قبل عرشك يقول: ساجدا يبكي, ثم يدعو حتى نبت العشب من دموع عينيه. قال: فأوحى الله إليه بعد أربعين يوما: يا داود ارفع رأسك, فقد غفرت لك, فقال: يا رب كيف أعلم فلم ير شيئا, فعرف ما قد وقع فيه, وما قد ابتلي به. قال: فخر ساجدا, قال: فبكى. قال: فمكث يبكي ساجدا أربعين يوما لا يرفع رأسه إلا لحاجة منها, ثم يقع منك هذا وهذا وهذا, حيث لك تسع وتسعون نعجة امرأة, ولم يكن لأهريا إلا امرأة واحدة, فلم تزل به تعرضه للقتل حتى قتلته, وتزوجت امرأته. قال: فنظر ذلك بقادر, قال: فإن ذهبت تروم ذلك أو تريد, ضربنا منك هذا هذا وهذا, وفسر أسباط طرف الأنف, وأصل الأنف والجبهة قال: يا داود أنت أحق أن يضرب هذا نعجة واحدة, فأنا أريد أن آخذها منه, فأكمل بها نعاجي مئة, قال: وهو كاره؟ قال: وهو كاره, قال: وهو كاره؟ قال: إذن لا ندعك وذاك, قال: ما أنت على

تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فهو يريد أن يأخذ نعجتي, فيكمل بها نعاجه مئة. قال: فقال للآخر: ما تقول؟ فقال: إن لي تسعا وتسعين نعجة, ولأخي فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط يقول: لا تحف واهدنا إلى سواء الصراط : إلى عدل القضاء. قال: فقال: قصا علي قصتكما, قال: فقال أحدهما: إن هذا أخي له فتسوروا عليه المحراب, قالا فما شعر وهو يصلي إذ هو بهما بين يديه جالسين, قال: ففزع منهما, فقالا لا تخف إنما نحن خصمان بغى بعضنا على بعض دخلت عليه, قال: لم تلبث عنده إلا يسيرا حتى بعث الله ملكين في صور إنسيين, فطلبا أن يدخلا عليه, فوجداه في يوم عبادته, فمنعهما الحرس أن يدخلا بأسا, قال: فبعثا ففتح له أيضا. قال: فكتب إلى داود بذلك, قال: فكتب إليه أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا, فبعثه فقتل المرة الثالثة, قال: وتزوج امرأته.قال: فلما المسلحة أن يبعث أهريا 7 إلى عدو كذا وكذا, قال: فبعثه, ففتح له. قال: وكتب إليه بذلك, قال: فكتب إليه أيضا: أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا, أشد منهم فألقت شعرها فاستترت به, قال: فزاده ذلك فيها رغبة, قال: فسأل عنها, فأخبر أن لها زوجا, وأن زوجها غائب بمسلحة كذا وكذا قال: فبعث إلى صاحب فطار من الكوة, فنظر أين يقع, فيبعث في أثره. قال: فأبصر امرأة تغتسل على سطح لها, فرأى امرأة من أجمل الناس خلقا, فحانت منها التفاتة فأبصرته, قد تمثل في صورة حمامة من ذهب, حتى وقع عند رجليه وهو قائم يصلي, فمد يده ليأخذه, فتنحى فتبعه, فتباعد حتى وقع في كوة, فذهب ليأخذه, ابتلني بمثل ما ابتليتهم به, وأعطني مثل ما أعطيتهم قال. فأوحي إليه: إنك مبتلى فاحترس قال: فمكث بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث, إذ جاءه الشيطان ابتلوا ببلايا لم تبتل بها ابتلي إبراهيم بذبح ابنه, وابتلي إسحاق بذهاب بصره, وابتلي يعقوب بحزنه على يوسف, وإنك لم تبتل من ذلك بشيء, قال: يا رب من الكتب قال: يا رب إن الخير كله قد ذهب به آبائي الذين كانوا قبلي, فأعطني مثل ما أعطيتهم, وافعل بي مثل ما فعلت بهم, قال: فأوحى الله إليه: إن آباءك ويوم يخلو فيه لنسائه وكان له تسع وتسعون امرأة, وكان فيما يقرأ من الكتب أنه كان يجد فيه فضل إبراهيم وإسحاق ويعقوب فلما وجد ذلك فيما يقرأ عن السدي, في قوله وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب قال: كان داود قد قسم الدهر ثلاثة أيام: يوم يقضي فيه بين الناس, ويوم يخلو فيه لعبادة ربه, وخر راكعا وأناب أربعين ليلة, حتى نبتت الخضرة من دموع عينيه, ثم شدد الله له ملكه.حدثنا محمد بن الحسين, قال: ثنا أحمد بن المفضل, قال: ثنا أسباط, ما هم ونسي نفسه صلى الله عليه وسلم, فنظر الملكان أحدهما إلى الآخر حين قال ذلك, فتبسم أحدهما إلى الآخر, فرآه داود وظن أنما فتن فاستغفر ربه كان أشد مني, فذلك قوله وعزني في الخطاب قال له داود: أنت كنت أحوج إلى نعجتك منه لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه .. إلى قوله وقليل أنثى ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها يريد أن يتمم بها مئة, ويتركني ليس لي شيء وعزني في الخطاب قال: إن دعوت ودعا كان أكثر, وإن بطشت وبطش علي محرابي, قالا له: لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض ولم يكن لنا بد من أن نأتيك, فاسمع منا قال أحدهما: إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ذات يوم في محرابه, إذ تسور عليه الخصمان من قبل وجهه فلما رآهما وهو يقرأ فزع وسكت, وقال: لقد استضعفت في ملكي حتى إن الناس يستورون على السرايا ليهلك زوجها, ففعل, فكان يصاب أصحابه وينجو, وربما نصروا, وإن الله عز وجل لما رأى الذي وقع فيه داود, أراد أن يستنقذه فبينما داود نبي الله صلى الله عليه وسلم من المحراب, فأرسل إليها فجاءته, فسألها عن زوجها وعن شأنها, فأخبرته أن زوجها غائب, فكتب إلى أمير تلك السرية أن يؤمره هو في محرابه, إذ وقعت عليه حمامة من ذهب فأراد أن يأخذها, فطار إلى كوة المحراب, فذهب ليأخذها, فطارت, فاطلع من الكوة, فرأى امرأة تغتسل, فنزل بمثل ما ابتليتهم به, وأعطيتك كما أعطيتهم, قال: نعم, قال له: فاعمل حتى أرى بلاءك فكان ما شاء الله أن يكون, وطال ذلك عليه, فكاد أن ينساه فبينا إن داود قال: يا رب قد أعطيت إبراهيم وإسحاق ويعقوب من الذكر ما لوددت أنك أعطيتني مثله, قال الله: إني ابتليتهم بما لم أبتلك به, فإن شئت ابتليتك من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب قال: من حسن الثناء الباقي لهم في الناس, فتمنى مثله, فقيل له: إنهم امتحنوا فصبروا, فسأل أن يبتلى كالذي ابتلوا, ويعطى كالذي أعطوا إن هو صبر. ذكر في سبب البلاء الذي ابتلي به نبي الله داود صلى الله عليه وسلم, فقال بعضهم: كان سبب ذلك أنه تذكر ما أعطى الله إبراهيم وإسحاق ويعقوب فاستغفر ربه يقول: فسأل داود ربه غفران ذنبه وخر راكعا يقول: وخر ساجدا لله وأناب يقول: ورجع إلى رضا ربه, وتاب من خطيئته.واختلف عن علي, عن ابن عباس وظن داود أنما فتناه اختبرناه.والعرب توجه الظن إذا أدخلته على الإخبار كثيرا إلى العلم الذي هو من غير وجه العيان.وقوله ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس وظن داود أنما فتناه قال: ظن أنما ابتلي بذاك.حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, : علم داود.حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: ثنا ابن علية, عن أبي رجاء, عن الحسن وظن داود أنما فتناه قال: ظن أنما ابتلي بذاك.حدثني علي, قال: على هذا القول بمعنى: من.وقوله وظن داود أنما فتناه يقول: وعلم داود أنما ابتليناه, كما:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وظن داود هذا التأويل الذي تأوله ابن عباس معنى الكلام: إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات, وقليل الذين هم كذلك, بمعنى: الذين لا يبغي بعضهم على بعض, و ما الذين هم.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم قال: قليل من لا يبغي.فعلى رأيت.وروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثني به علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن على, عن ابن عباس, في قوله وقليل ما هم يقول: وقليل بمن, لأن من التي تكون للناس وأشباههم, ومحكي عن العرب: قد كنت أراك أعقل منك مثل ذلك, وقد كنت أرى أنه غير ما هو, بمعنى: كنت أراه على غير ما قد كنت أحسبك أعقل مما أنت, فتكون أنت صلة لما, والمعنى: كنت أحسب عقلك أكثر مما هو, فتكون ما والاسم مصدرا, ولو لم ترد المصدر لكان الكلام صلة بمعنى: وقليل هم, فيكون إثباتها وإخراجها من الكلام لا يفسد معنى الكلام: والآخر أن تكون اسما, و هم صلة لها, بمعنى: وقليل ما تجدهم, كما يقال: يقول: وعملوا بطاعة الله, وانتهوا إلى أمره ونهيه, ولم يتجاوزوه وقليل ما هم وفي ما التي في قوله وقليل ما هم وجهان: أحدهما أن تكون وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض يقول: وإن كثيرا من الشركاء ليتعدى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات

يقـل بعينـه إغفالهـا 6يعني بالشاة: امرأة رجل يحذر الناس عليها وإنما يعني: لقد ظلمت بسؤال امرأتك الواحدة إلى التسع والتسعين من نسائه.وقوله أضيف إلى الخير, وألقي من الخير الباء وإنما كنى بالنعجة ها هنا عن المرأة, والعرب تفعل ذلك ومنه قول الأعشى:قـد كنت رائدها وشاة محـاذرحـذرا الهاء فأضيف بسقوط الهاء منه إلى المفعول به, ومثله قوله عز وجل: لا يسأم الإنسان من دعاء الخير والمعنى: من دعائه بالخير, فلما ألقيت الهاء من الدعاء ربه وخر راكعا وأناب 24يقول تعالى ذكره: قال داود للخصم المتظلم من صاحبه: لقد ظلمك صاحبك بسؤاله نعجتك إلى نعاجه وهذا مما حذفت منه ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر القول في تأويل قوله تعالى : قال لقد

عن قتادة وحسن مآب : أي حسن مصير.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, قوله: . وحسن مآب قال: حسن المنقلب. 25 مآب يقول: مرجع ومنقلب ينقلب إليه يوم القيامة.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, قوله فغفرنا له ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة فغفرنا له ذلك الذنب.وقوله وحسن له ذلك فعفونا عنه, وصفحنا له عن أن نؤاخذه بخطيئته وذنبه ذلك وإن له عندنا لزلفى يقول: وإن له عندنا للقربة منا يوم القيامة.وبنحو الذي قلنا في القول في تأويل قوله تعالى : فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب 25يعني تعالى ذكره بقوله فغفرنا

لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, قوله بما نسوا يوم الحساب قال: نسوا: تركوا. 26 يعقوب بن إبراهيم, قال: ثنا هشيم, قال: أخبرنا العوام, عن عكرمة, في قوله عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب قال: هذا من التقديم والتأخير, يقول: القضاء بالعدل, والعمل بطاعة الله يوم الحساب من صلة العذاب الشديد.وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك, قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني لعباده, وأمرهم بالعمل به, فيجورون عنه في الدنيا, لهم في الآخرة يوم الحساب عذاب شديد على ضلالهم عن سبيل الله بما نسوا أمر الله, يقول: بما تركوا إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب يقول تعالى ذكره: إن الذين يميلون عن سبيل الله, وذلك الحق الذي شرعه فيميل بك اتباعك هواك في قضائك على العدل والعمل بالحق عن طريق الله الذي جعله لأهل الإيمان فيه, فتكون من الهالكين بضلالك عن سبيل الله.وقوله يعني: بالعدل والإنصاف ولا تتبع الهوى يقول: ولا تؤثر هواك في قضائك بينهم على الحق والعدل فيه, فتجور عن الحق فيضلك عن سبيل الله يقول: من رسلنا حكما بين أهلها.كما حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي إنا جعلناك خليفة ملكه في الأرض فاحكم بين الناس بالحق وقوله يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض يقول تعالى ذكره: وقلنا لداود: يا داود إنا استخلفناك في الأرض من بعد من كان قبلك

فلم يوحدوه, ولم يعرفوا عظمته, وأنه لا ينبغي أن يعبث, فيتيقنوا بذلك أنه لا يخلق شيئا باطلا. فويل للذين كفروا من النار يعني: من نار جهنم. 27 ولهوا, ما خلقناهما إلا ليعمل فيهما بطاعتنا, وينتهى إلى أمرنا ونهينا. ذلك ظن الذين كفروا يقول: أي ظن أنا خلقنا ذلك باطلا ولعبا, ظن الذين كفروا بالله السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار 27يقول تعالى ذكره: وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما عبثا القول في تأويل قوله تعالى : وما خلقنا

أمره ونهيه. أم نجعل المتقين يقول: الذين اتقوا الله بطاعته وراقبوه, فحذروا معاصيه كالفجار يعني: كالكفار المنتهكين حرمات الله. 28 أنجعل الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بما أمر الله به, وانتهوا عما نهاهم عنه كالمفسدين في الأرض يقول: كالذين يشركون بالله ويعصونه ويخالفون وقوله أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض يقول:

قال: ثنا أسباط, عن السدي أولو الألباب قال: أولو العقول من الناس، وقد بينا ذلك فيما مضى قبل بشواهده, بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. 29 ما دلهم عليه من الرشاد وسبيل الصواب.وبنحو الذي قلنا في معنى قوله أولو الألباب قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, فمصيب وليتذكر أولو الألباب يقول: وليعتبر أولو العقول والحجا ما في هذا الكتاب من الآيات, فيرتدعوا عما هم عليه مقيمين من الضلالة, وينتهوا إلى بالتاء, بمعنى: لتتدبره أنت يا محمد وأتباعك.وأولى القراءتين عندنا بالصواب في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى, فبأيتهما قرأ القارئ قراءة ذلك, فقرأته عامة القراء: ليدبروا بالياء, يعني: ليتدبر هذا القرآن من أرسلناك إليه من قومك يا محمد. وقراءة أبو جعفر وعاصم لتدبروا آياته كتاب أنـزلناه إليك يا محمد مبارك ليدبروا آياته يقول: ليتدبروا حجج الله التي فيه, وما شرع فيه من شرائعه, فيتعظوا ويعملوا به.واختلفت القراء في وقوله كتاب أنـزلناه إليك يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : وهذا القرآن

به المحب من قبله . وجمانا : مرخم : جمانة ، وهم اسم امرأة ، والألف للإطلاق . والشاهد في قوله تلانا حيث زاد تاء قبل الآن ، كما تزاد قبل حين .. 3 الخلاف . طبعة ليدن سنة 1913 ص 51 :نـولي قبـل يـوم نـاي جمانـاوصلينـا كمـا زعمـت تلانـانولي : من النوال ، وأصله العطاء . والمراد هنا ما يزود الإعراب 185 طبعة الحلبي وروايته في الأصل :نـولي قبـل نـأي دار جمانـاوصليـه كمـا زعمـت تلانـاورواه ابن الأنباري في كتاب الإنصاف في مسائل بيتين . والمصراع الثاني منه والمسبغون يدا إذا ما أنعموا .8 البيت لعمرو بن أحم الباهلي . كما في هامش رقم 1 من الجزء الأول من سر صناعة وبقيت التاء . وربما استغنى مع التقدير عن لا بالتاء ... أ هـ . والبيت من قصيدة لأبي وجزة السعدي ، مدح بها آل الزبير بن العوام ، لكنه مركب من مصراعي تليها . وشجعه شبه الهاء المقدرة في قوله : وبعدمه بهاء التأنيث في طلحة وحمزة ... الخ . وذكر ابن مالك في التسهيل أن التاء بقية لات . فحذفت لا ،

مـا وبعد متصـارت نفـوس القوم عند الغلصمتأراد : وبعد ما ، فأبدل الألف في التقديرها ، فصارت : بعدمه ، ثم إنه أبدل الهاء تاء ، لتوافق بقية القوافي التي : هذا طلحه فإذا وصلت صارت الهاء تاء ، فقلت : فقلت هذا طلحتنا . وعلى هذا قال : العاطفونة . قال : ويؤنس لصحة هذا قول الراجز :مـن بعـد مـا وبعـد لبيان حركة النون . فصار التقرير : العاطفونه . ثم إنه شبه هاء الوقف بهاء التأنيث ، فلما احتاج لإقامة الوزن ، إلى حركة الهاء ، قلبها بتاء ، كما تقول في الوقف تاء ، وفتحها ، قال ابن جني أراد أن يجريه في الأصل على حد ما يكون عليه في الوقف . وذلك أن يقال في الوقف : هؤلاء مسلمونه ، وضاربونه ، فتلحق الهاء الفارسي ، في المسائل المنثورة . وهو أنها التاء في العاطفونة في الأصل هاء السكت ، لاحقه لقوله : العاطفون ، اضطر الشاعر إلى تحريكها ، فأبدلها قول ابن جني الذي نقله صاحب الخزانة عن سر صناعة الإعراب لابن جني ، قال : وسبقه ابن السيرافي في شرح شواهد الغريب المصنف ، وأبو علي قريبا ، فراجعه في موضعه.7 هذا الشاهد أيضا أنشده صاحب الخزانة 2 : 147 ونقل كثيرا من أقوال النحويين في تخريجه . ومن احسن تخريجاته ليلى لات حين تذكر . وقال الفراء في معاني القرآن 276 : أقف على لات بالتاء . والكسائي يقف عليها بالهاء . أ هـ .6 تقدم الكلام على البيت ولاه فيزيد فيها هاء للوقف ، فإذا اتصلت صارت تاء . والمناص : مصدر ناص ينوص . وهو المنحى والفوت . وقال عمرو بن شاس الأسدي : تذكرت . وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن الورقة 210 1 في أول سورة ص : و لات حين مناص : إنما هي : ولا . وبعض العرب يزيد فيها الهاء ، فيقول: المفضل : تذكر حب ... البيت . ثم قال : بعده : فهذا نصب ، ثم أنشد شاهدا آخر على الجر بها ، وهو قول الشاعر : طلبوا صلحنا ولات أوان ... البيت الفراء الورقة 276 على أن لات تعمل النصب فيما بعدها . قال في معاني القرآن مبينا الوجه في عمل ليت : والكلام : أن ينصب بها في معنى ليس . أنشدني قوله مشمولة : يقال أخلاق مشمولة : أي مشئومة ، وأخلاق سوء . قال : ويقال أيضا : رجل مشمول الخلائق : أي كريم الأخلاق.5 البيت من شواهد الأدب 2 : 147 أن ابن السكيت رواه في كتاب الأضداد ، وهو :ولتعــرفن خلائقــا مشــمولةولتنـــدمن ولات ســاعة منــدمقال ابن الأعرابي في تفسير بعده ، مؤكدا كلامه ، في عملها النصب .وأما رواية البيت فقد ذكرنا روايته عند ابن عقيل وغيره من شراح الألفية . ونسبته إلى رجل من طيىء وفي خزانة من البيت ، الذي قال إنه لا يحفظ صدره ، ولم يرض الفراء عن الجر بلات ، وإنما قرر أن وجه الكلام النصب بها ، لأنها في معنى ليس ، وأنشد عليه الشاهد الذي في إعراب ساعة في البيت : أبا لنصب ، وهي الرواية المشهورة وقد وافق عليها الفراء في آخر كلامه . وأما الجر فإنه يحكيه عمن أنشده هذا الجزء . بعد أن أنشد البيت 276 والكلام : أن ينصب بها في معنى ليس . أ هـ . قلت : وفي خزانة الأدب للبغدادي 2 : 144 147 نقاش كثير بين النحويين فيه عند العيني بنصب ساعة ، لا بجرها . وقال في شرحه وقائله محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي وقيل مهلهل بن مالك الكناني . وقال الفراء ، في مختصر شرح الشواهد ، للعيني ص 105 مستقلة عن الخزانة للبغدادي .نـدم البغـاة ولات سـاعة منـدموالبغـي مـرتع مبتغيـه وخـيموالرواية : وأنشدني بعضهم : طلبوا صلحنا ... فخفض أوان . أ هـ . قلت : ولم يقل إنه بنى على الكسر .4 هذا جزء من بيت . وهو بتمامه كما في فرائد القلائد وأن تفسيرية . وليس للنفي واسمه محذوف . وحين بقاء : خبره . أي ليس الحين حين بقاء الصلح . أ هـ . قال الفراء بعد كلامه الذي نقلناه تحت الشاهد السابق الأوان صلح ، فحذف المضاف ، ثم بني أوان ، كما بني قبل وبعد . عند حذف المضاف إليه ، ولكنه بنى على الكسر ، يشبهه بنزال في الوزن ، ثم نون للضرورة . مجلسه فرائد القلائد ، في مختصر شرح الشواهد ، للعيني قال : والشاهد في قوله : ولات أوان حيث وقع خبره خبر لات لفظة أوان كالحين أي ليس البلاد وناض نوضا ، كناص عدل أ هـ3 وهذا البيت لأبي زبيد المنذر بن حرملة الطائي النصراني وقد أدرك الإسلام . وكان عثمان رضي الله عنه يقربه ويدني مناض أي ذهاب في الأرض ، فهو مصدر ميمي . وهو قريب في معناه مناص بالصاد المهملة ، أي مفر قال في اللسان نوض وناض فلان ينوض نوضا في الحلي وأنشد القناني : ولو أشرفت ... البيت قلت : ولعل لفظتا العقيلي والقناني محرفة إحداهما عن الأخرى . ومحل الشاهد في البيت الأول في قوله : ولات حين مناص فلعلهما في نسخة غير التي في أيدينا منه وذكر صاحب اللسان البيت الثاني في خضض وقال قبله : الخضاض الشيء اليسير من لات ساعة مندم . أ هـ .2 قال المؤلف إن الفراء ذكر أن العقيلي أنشده البيتين. ويفهم منه أن البيتين نقلهما الفراء في معاني القرآن عند تفسير قوله تعالى كلام العرب . والبوص : التقدم ، وقال امرؤ القيس : أمن ذكر ... البيت . فمناص : مفعل ، مثل مقام . ومن العرب من يضيف لات ، فيخفض . أنشدوني : أثرها . والبيت من شواهد الفراء في معاني القرآن 276 قال في تفسير قوله تعالى : ولات حين مناص يقول : ليس بحين فرار . والنوص : التأخر في : إذا كفه عنه . وتبوص : تتقدم يقول : أمن حقك إذ نأت عنك سلمى ، وذكرتها واشتقت إليها أن تتأخر عنها . وتقصر خطابك دونها أم تتقدم نحوها ، جادا في القيس مختار الشعر الجاهلي ، بشرح مصطفى السقا ، طبعة الحلبي 127 قال : نأتك : بعدت عنك . وتنوص تتأخر ؛ فتقصر عنها : يقال : أقصر عنه خطوه منفصلة عن حين, فلذلك اخترنا أن يكون الوقف على الهاء في قوله ولات حين الهوامش :1 البيت لامرئ

رأى في المصحف الذي يقال له الإمام التاء متصلة بحين, فإن الذي جاءت به مصاحف المسلمين في أمصارها هو الحجة على أهل الإسلام, والتاء في جميعها وبقيت التاء من أنت, ثم حذفت الهمزة من الآن, فصارت الكلمة في اللفظ كهيئة تلان, والتاء الثانية على الحقيقة منفصلة من الآن, لأنها تاء أنت. وأما زعمه أنه بقوله: وصلينا كما زعمت تلانا : وصلينا كما زعمت أنت الآن, فأسقط الهمزة من أنت, فلقيت التاء من زعمت النون من أنت وهي ساكنة, فسقطت من اللفظ, آخر للجاري من استعمال العرب ذلك بينها. وأما ما استشهد به من قول الشاعر: وكما زعمت تلانا , فإن ذلك منه غلط في تأويل الكلمة وإنما أراد الشاعر رأيت بالهمز, ثم قالوا: فأنا أراه بترك الهمز لما جرى به استعمالهم, وما أشبه ذلك من الحروف التي تأتي في موضع على صورة, ثم تأتي بخلاف ذلك في موضع قوله ولات حين إلى ذلك, لأنها تستعمل الكلمة في موضع, ثم تستعملها في موضع آخر بخلاف ذلك, وليس ذلك بأبعد في القياس من الصحة من قولهم: ولم تستعمل ذلك كذلك مع لا المدة إلا للأوقات دون غيرها, ولا وجه للعلة التي اعتل بها القائل: إنه لم يجد لات في شيء من كلام العرب, فيجوز توجيه

لات في شيء من الكلام.والصواب من القول في ذلك عندنا: أن لا حرف جحد كما، وإن وصلت بها تصير في الوصل تاء, كما فعلت العرب ذلك بالأدوات, سبي جماناوصلينا كما زعمت تلانا 8وأنه ليس ها هنا لا فيوصل بها هاء أو تاء ويقول: إن قوله لات حين إنما هي: ليس حين, ولم توجد الوقف على لا , والابتداء بعدها تحين, وزعم أن حكم التاء أن تكون في ابتداء حين, وأوان, والآن ويستشهد لقيله ذلك بقول الشاعر:تولى قبل يوم لاه, لأنها هاء زيدت للوقف, كما زيدت في قولهم:العاطفونة حين ما من عاطفوالمطعمونة حين أين المطعم 7فإذا وصلت صارت تاء. وقال بعضهم: ما , وإن في الجحد وصلت بالتاء, كما وصلت ثم بها, فقيل: ثمت, وكما وصلت رب فقيل: ربت.وقال آخرون منهم: بل هي هاء زيدت في لا فالوقف عليها في وجه الوقف على قراءة: لات حين فقال بعض أهل العربية: الوقف عليه ولات بالتاء, ثم يبتدأ حين مناص, قالوا: وإنما هي لا التي بمعنى:

5قال: وأنشدني بعضهم:طلبوا صلحنا ولات أوانفأجبنا أن ليس حين بقاء 6بخفض أوان قال: وتكون لات مع الأوقات كلها.واختلفوا مندم 4بخفض الساعة قال: والكلام أن ينصب بها, لأنها في معنى ليس, وذكر أنه أنشد:تذكر حب ليلى لات حيناوأضحى الشيب قد قطع القرينا لأن لات لا تكون إلا مع الحين قال: ولا تكون لات إلا مع حين. وقال بعض نحويي الكوفة: من العرب من يضيف لات فيخفض بها, وذكر أنه أنشد:لات ساعة ليس, كأنه قال: ليس وأضمر الحين قال: وفي الشعر:طلبوا صلحنا ولات أوانفأجبنا أن ليس حين بقاء 3فجر أوان وأضمر الحين إلى أوان, للات بليس, وأضمر فيها اسم الفاعل.وحكى بعض نحويي أهل البصرة الرفع مع لات في حين زعم أن بعضهم رفع ولات حين مناص فجعله في قوله قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله ولات حين مناص ولات حين منجى ينجون منه, ونصب حين في قوله ولات حين مناص تشبيها عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله فنادوا ولات حين مناص يقول: وليس حين فرار.حدثني يونس, بن المفضل, قال: ثنا أسباط, عن السدي, قوله ولات حين مناص قال: حين نزل بهم العذاب لم يستطيعوا الرجوع إلى التوبة, ولا فرارا من العذاب.حدثت ولات حين مناص قال: نادى القوم على غير حين نداء, وأرادوا التوبة حين عاينوا عذاب الله فلم يقبل منهم ذلك.حدثنا محمد بن الحسين, قال: ثنا أحمد عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: ولات حين مناص قال: ليس هذا بحين فرار.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة فنادوا حين مناص يقول: ليس حين مغاث.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى, وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن. قال: ثنا ورقاء جميعا، ابن عباس, قوله ولات حين مناص قال: ليس حين نزو ولا فرار.حدثني علي, قال: ثنا عبد الله, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله ولات ابن عباس, قول الله ولات حين مناص قال: ليس حين نزو ولا فرار.حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ولات حين مناص قال: ليس بحين نزو ولا فرار ضبط القوم.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا حكام, عن عنبسة, عن أبي إسحاق الهمداني, عن التميمي, قال: سألت ليس بحين نزو, ولا حين فرار.حدثنا أبو كريب, قال: ثنا ابن عطية, قال: ثنا إسرائيل, عن أبي إسحاق, عن التميمي, قال: قلت لابن عباس: أرأيت قول الله ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن بشار, قال: ثنا عبد الرحمن, قال: ثنا سفيان, عن أبي إسحاق عن التميمي, عن ابن عباس في قوله ولات حين مناص قال: يصعب علي مناض 2ولو أشرفت من كفة الستر عاطلالقلت غزال ما عليه خضاضوالخضاض: الحلي.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. فلان: إذا ذهب عنك, وباصني: إذا سبقك, وناض في البلاد: إذا ذهب فيها, بالضاد. وذكر الفراء أن العقيلي أنشده:إذا عاش إسحاق وشيخه لم أبلفقيدا ولم التأخر, والمناص: المفر ومنه قول امرئ القيس:أمن ذكر سلمى إذ نأتك تنوصفتقصر عنها خطوة وتبوص 1يقول: أو تقدم يقال من ذلك: ناصني وقد حقت كلمة العذاب عليهم, وتابوا حين لا تنفعهم التوبة, واستقالوا في غير وقت الإقالة. وقوله مناص مفعل من النوص, والنوص في كلام العرب: نزل بهم بأس الله وعاينوا به عذابه فرارا من عقابه, وهربا من أليم عذابه ولات حين مناص يقول: وليس ذلك حين فرار ولا هرب من العذاب بالتوبة, الأمم الذين كانوا قبلهم, فسلكوا سبيلهم في تكذيب رسلهم فيما أتوهم به من عند الله فنادوا يقول: فعجوا إلى ربهم وضجوا واستغاثوا بالتوبة إليه, حين كثيرا أهلكنا من قبل هؤلاء المشركين من قريش الذين كذبوا رسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم فيما جاءهم به من عندنا من الحق من قرن يعني: من القول في تأويل قوله تعالى : كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص 3يقول تعالى ذكره:

قال: المسبح.والمسبح قد يكون في الصلاة والذكر. وقد بينا معنى الأواب, وذكرنا اختلاف أهل التأويل فيه فيما مضى بما أغنى عن إعادته هاهنا. 30 سعيد, عن قتادة نعم العبد إنه أواب قال: كان مطيعا لله كثير الصلاة.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, قوله نعم العبد إنه أواب بن سعد, قال: ثني أبي, قال: شي عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس نعم العبد إنه أواب قال: الأواب: المسبح.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سليمان إنه أواب يقول: إنه رجاع إلى طاعة الله تواب إليه مما يكرهه منه. وقيل: إنه عني به أنه كثير الذكر لله والطاعة. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد في تأويل قوله تعالى : ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب 30يقول تعالى ذكره ووهبنا لداود سليمان ابنه ولدا نعم العبد يقول: نعم العبد القول

بسكون الفاء مصدرا لصفنت الخيل ، وإنما مصدره الصفون مثل جلس يجلس جلوسا ، وهو القياس ، لأن الفعل لازم ، والصفن : مصدر للمعتدي . 31 قوله إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد قال: كانت عشرين فرسا ذات أجنحة.الهوامش :1 لم نجد الصفن السراع.وذكر أنها كانت عشرين فرسا ذوات أجنحة. ذكر الخبر بذلك:حدثنا محمد بن بشار, قال: ثنا مؤمل, قال: ثنا سفيان, عن أبيه, عن إبراهيم التيمي, في محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قاله. ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: الجياد: قال: على الأرض.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد: الصافنات: الخيل, وكانت لها أجنحة.وأما الجياد, فإنها السراع, واحدها: جواد.كما حدثني

لسليمان, من مرج من مروج البحر. قال: الخيل والبغال والحمير تصفن, والصفن 1أن تقوم على ثلاث, وترفع رجلا واحدة حتى يكون طرف الحافر
عن السدي: الصافنات, قال: الخيل.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله الصافنات الجياد قال: الخيل أخرجها الشيطان
ثنا سعيد, عن قتادة إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد يعني: الخيل, وصفونها: قيامها وبسطها قوائمها.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط,
قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: صفن الفرس: رفع إحدى يديه حتى يكون على طرف الحافر.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال:
عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: الصافنات الجياد قال: صفون الفرس: رفع إحدى يديه حتى يكون على طرف الحافر.حدثني الحارث,
منه: صفنت الخيل تصفن صفونا.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى,
منها عند بعض العرب: الذي يجمع بين يديه, ويثني طرف سنبك إحدى رجليه, وعند آخرين: الذي يجمع يديه. وزعم الفراء أن الصافن: هو القائم, يقال
تواب إلى الله من خطيئته التي أخطأها, إذ عرض عليه بالعشي الصافنات فإذ من صلة أواب, والصافنات: جمع الصافن من الخيل, والأنثى: صافنة, والصافن
وقوله إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد يقول تعالى ذكره: إنه

ولكن ولوه من ذلك ما ولاه الله.حدثنا محمد بن الحسين, قال: ثنا أحمد بن المفضل, قال: ثنا أسباط, عن السدي حتى توارت بالحجاب حتى غابت. 32
منها.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة حتى توارت بالحجاب حتى دلكت براح. قال قتادة: فوالله ما نازعته بنو إسرائيل ولا كابروه,
قال: قال ابن مسعود, في قوله إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب قال: توارت الشمس من وراء ياقوتة خضراء, فخضرة السماء
توارت بالحجاب يقول: حتى توارت الشمس بالحجاب, يعني: تغيبت في مغيبها. كما حدثنا ابن حميد, قال: ثنا سلمة, قال: ثنا ميكائيل, عن داود بن أبي هند,
يقول: سمعت أبا الصهباء البكري يقول: سألت علي بن أبي طالب, عن الصلاة الوسطى, فقال: هي العصر, وهي التي فتن بها سليمان بن داود.وقوله حتى
صلاة العصر. حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم, قال: ثنا أبو زرعة, قال: ثنا حيوة بن شريح, قال: ثنا أبو صخر, أنه سمع أبا معاوية البجلي من أهل الكوفة
بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة عن ذكر ربي عن صلاة العصر.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي عن ذكر ربي قال.
حب الخير حتى سهوت عن ذكر ربي وأداء فريضته. وقيل: إن ذلك كان صلاة العصر.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا
قال: الخيل.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, قوله إني أحببت حب الخير قال: المال.وقوله عن ذكر ربي يقول: إني أحببت
فقال إني أحببت حب الخير : أي المال والخيل، أو الخير من المال.حدثنا أبو كريب, قال: ثنا ابن يمان, عن سفيان, عن السدي فقال إني أحببت حب الخير
توارت بالحجاب وفي هذا الكلام محذوف استغني بدلالة الظاهر عليه من ذكره: فلهي عن الصلاة حتى فاتته, فقال: إني أحببت حب الخير. ويعني بقوله
وقوله فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى

لم يكن إن شاء الله ليعذب حيوانا بالعرقبة, ويهلك مالا من ماله بغير سبب, سوى أنه اشتغل عن صلاته بالنظر إليها, ولا ذنب لها باشتغاله بالنظر إليها. 33
والأعناق يقول: جعل يمسح أعراف الخيل وعراقيبها: حبا لها.وهذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباس أشبه بتأويل الآية, لأن نبي الله صلى الله عليه وسلم
أعرافها وعراقيبها بيده حبا لها. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله فطفق مسحا بالسوق
فضرب سوقها وأعناقها.حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع, قال: ثنا بشر بن المفضل, عن عوف, عن الحسن, قال: أمر بها فعقرت.وقال آخرون: بل جعل يمسح
فيه, يعني قتادة والحسن قال: فكسف عراقيبها, وضرب أعناقها.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي فطفق مسحا بالسوق والأعناق
قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة فطفق مسحا بالسوق والأعناق قال: قال الحسن: قال لا والله لا تشغليني عن عبادة ربي آخر ما عليك, قال قولهما
بسوق هذه الخيل الجياد وأعناقها, فقال بعضهم: معنى ذلك أنه عقرها وضرب أعناقها, من قولهم: مسح علاوته: إذا ضرب عنقه. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر,
الخيل.وقوله فطفق مسحا بالسوق والأعناق يقول: فجعل يمسح منها السوق, وهي جمع الساق, والأعناق.واختلف أهل التأويل في معنى مسح سليمان
عرضت علي, فشغلتني عن الصلاة, فكروها علي.كما حدثني محمد بن الحسين, قال: ثنا أحمد بن المفضل, قال: ثنا أسباط, عن السدي ردوها علي قال:
وقوله ردوها علي يقول: ردوا علي الخيل التي

حتى أتى ملكه وأهله, فذلك قوله ثم أناب يقول: ثم رجع.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة ثم أناب وأقبل, يعني سليمان. 34
ثم أناب قال: دخل سليمان على امرأة تبيع السمك, فاشترى منها سمكة, فشق بطنها, فوجد خاتمه, فجعل لا يمر على شجر ولا حجر ولا شيء إلا سجد له,
زال عنه ملكه فذهب.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثت عن المحاربي, عن عبد الرحمن, عن جويبر, عن الضحاك, في قوله
بقفل, وختم عليه بخاتمه, ثم أمر به, فألقي في البحر, فهو فيه حتى تقوم الساعة, وكان اسمه حبقيق.وقوله ثم أناب سليمان, فرجع إلى ملكه من بعد ما
وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب قال: وبعث إلى الشيطان, فأتي به, فأمر به فجعل في صندوق من حديد, ثم أطبق عليه فأقفل عليه
هذا الأمر لا بد منه, قال: فجاء حتى أتى ملكه, فأرسل إلى الشيطان فجيء به, وسخر له الريح والشياطين يومئذ, ولم تكن سخرت له قبل ذلك, وهو قوله
وجاءت الطير حتى حامت عليه, فعرف القوم أنه سليمان, فقام القوم يعتذرون مما صنعوا, فقال: ما أحمدكم على عذركم, ولا ألومكم على ما كان منكم, كان
ما كان به من الضرر, حتى قام إلى شط البحر, فشق بطونهما, فجعل يغسل... , فوجد خاتمه في بطن إحداهما, فأخذه فلبسه, فرد الله عليه بهاءه وملكه,
فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه, فقالوا: بئس ما صنعت حيث ضربته, قال: إنه زعم أنه سليمان, قال: فأعطوه سمكتين مما قد مذر عندهم, ولم يشغله
وهو جائع, وقد اشتد جوعه, فاستطعمهم من صيدهم, قال: إني أنا سليمان, فقام إليه بعضهم فضربه بعصا فشجه, فجعل يغسل دمه وهو على شاطئ البحر,

إلى البحر, فوقع الخاتم منه في البحر, فابتلعه حوت من حيتان البحر. قال: وأقبل سليمان في حاله التي كان فيها حتى انتهى إلى صياد من صيادي البحر ذلك, قال: فأقبلوا يمشون حتى أتوه, فأحدقوا به, ثم نشروا التوراة, فقرءوا قال: فطار من بين أيديهم حتى وقع على شرفة والخاتم معه, ثم طار حتى ذهب بني إسرائيل وعلماؤهم, فجاءو ا حتى دخلوا على نسائه, فقالوا: إنا قد أنكرنا هذا, فإن كان سليمان فقد ذهب عقله, وأنكرنا أحكامه. قال: فبكى النساء عند تعطيه خاتمه, فقالت: ألم تأخذه قبل؟ قال: لا وخرج مكانه تائها قال: ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يوما. قال: فأنكر الناس أحكامه, فاجتمع قراء خاتمه, ودخل المخرج, فخرج الشيطان في صورته, فقال لها: هاتي الخاتم, فأعطته, فجاء حتى جلس على مجلس سليمان, وخرج سليمان بعد, فسألها أن من الناس غيرها فجاءته يوما من الأيام, فقالت: إن أخي بينه وبين فلان خصومة, وأنا أحب أن تقضي له إذا جاءك, فقال لها: نعم, ولم يفعل, فابتلي وأعطاها كان لسليمان مئة امرأة, وكانت امرأة منهن يقال لها جرادة, وهي آثر نسائه عنده, وآمنهن عنده, وكان إذا أجنب أو أتى حاجة نـزع خاتمه, ولم يأتمن عليه أحد أسباط, عن السدي, في قوله ولقد فتنا سليمان قال: لقد ابتلينا وألقينا على كرسيه جسدا قال: الشيطان حين جلس على كرسيه أربعين يوما قال: يستقبله جني ولا طير إلا سجد له, حتى انتهى إليهم وألقينا على كرسيه جسدا قال: هو الشيطان صخر.حدثنا محمد بن الحسين, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا فيدع الغسل عمدا حتى تطلع الشمس, أترى عليه بأسا؟ قال: لا قال: فبينا هو كذلك أربعين ليلة حتى وجد نبي الله خاتمه في بطن سمكة, فأقبل فجعل لا رجل يشبهونه بعمر بن الخطاب في القوة, فقال: والله لأجربنه قال: فقال له: يا نبي الله, وهو يرى إلا أنه نبي الله, أحدنا تصيبه الجنابة في الليلة الباردة, على كرسيه وسريره, وسلط على ملك سليمان كله غير نسائه قال: فجعل يقضي بينهم, وجعلوا ينكرون منه أشياء حتى قالوا: لقد فتن نبي الله وكان فيهم قال: فدخل الحمام, وأعطى الشيطان خاتمه, فألقاه في البحر, فالتقمته سمكة, ونـزع ملك سليمان منه, وألقي على الشيطان شبه سليمان قال: فجاء فقعد إذا أراد أن يدخل الخلاء أو الحمام لم يدخلها بخاتمه فانطلق يوما إلى الحمام, وذلك الشيطان صخر معه, وذلك عند مقارفة ذنب قارف فيه بعض نسائه, يرى بيضه ولا يقدر عليه, فذهب فجاء بالماس, فوضعه عليه, فقطعها به حتى أفضى إلى بيضه, فأخذ الماس, فجعلوا يقطعون به الحجارة, فكان سليمان فقال: إنا قد أمرنا ببناء هذا البيت. وقيل لنا: لا يسمعن فيه صوت حديد, قال: فأتى ببيض الهدهد, فجعل عليه زجاجة, فجاء الهدهد, فدار حولها, فجعل وتزيدين الجاهل جهلا قال: ثم شربها حتى غلبت على عقله, قال: فأري الخاتم أو ختم به بين كتفيه, فذل, قال: فكان ملكه في خاتمه, فأتى به سليمان, لشراب طيب, إلا أنك تصبين الحليم, وتزيدين الجاهل جهلا قال: ثم رجع حتى عطش عطشا شديدا, ثم أتاها فقال: إنك لشراب طيب, إلا أنك تصبين الحليم, صخر شبه المارد, قال: فطلبه, وكانت عين في البحر يردها في كل سبعة أيام مرة, فنـزح ماؤها وجعل فيها خمر, فجاء يوم وروده فإذا هو بالخمر, فقال: إنك قتادة أن سليمان أمر ببناء بيت المقدس, فقيل له: ابنه ولا يسمع فيه صوت حديد, قال: فطلب ذلك فلم يقدر عليه, فقيل له: إن شيطانا في البحر يقال له فيقول: لو تعرفوني أطعمتموني.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب قال: حدثنا فرجع إليه ملكه, وفر آصف فدخل البحر فارا.حدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد بنحوه, غير أنه قال في حديثه: وأنكرنه قال: فكان سليمان يستطعم فيقول: أتعرفوني أطعموني أنا سليمان, فيكذبونه, حتى أعطته امرأة يوما حوتا يطيب بطنه, فوجد خاتمه في بطنه, قال: أرني خاتمك أخبرك. فلما أعطاه إياه نبذه آصف في البحر, فساح سليمان وذهب ملكه, وقعد آصف على كرسيه, ومنعه الله نساء سليمان, فلم يقربهن, الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله على كرسيه جسدا قال: شيطانا يقال له آصف, فقال له سليمان: كيف تفتنون الناس؟ عن مجاهد وألقينا على كرسيه جسدا قال: شيطانا يقال له آصر.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا قال: ثنا أبو داود, قال: ثنا مبارك, عن الحسن وألقينا على كرسيه جسدا قال: شيطانا.حدثنا ابن بشار, قال: ثنا أبو داود, قال: ثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح, ثم أناب قال: الجسد: الشيطان الذي كان دفع إليه سليمان خاتمه, فقذفه في البحر, وكان ملك سليمان في خاتمه, وكان اسم الجني صخرا.حدثنا ابن بشار, كرسيه جسدا.حدثني محمد بن سعد, قال: ثنى أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله وألقينا على كرسيه جسدا قال: هو صخر الجني تمثل على متمثلا بإنسان, ذكروا أن اسمه صخر. وقيل: إن اسمه آصف. وقيل: إن اسمه آصر. وقيل: إن اسمه حبقيق.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر في تأويل قوله تعالى : ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب 34يقول تعالى ذكره: ولقد ابتلينا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا شيطانا القول

. ورواية البيت الثاني في اللسان : علق : لا ينبغي تحريف . وقد مر هذا البيت في شواهد المؤلف مرتين في الجزء 16 : 84 ، 131 . أ هـ . 35

: هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي . قال أبو عبيدة وأنشد البيتين الورقة 214 لا ينبغي أن يكون فوقها سهل ولا جبل أعز منها أو أحصن منها هضبة معنقة وعنقاء : إذا كانت مرتفعة طويلة في السماء. ولا ينبغي : أي لا يكون مثلها في سهل أو جبل . وهذا محل الشاهد في البيتين ، وهو مثل قوله تعالى الذي في ذراعيه أو أحدهما بياض . والوعل بكسر العين وضمها : الذي يسرع في الصعود في الجبل. وهضبة حلقاء : مصمتة ملساء ، لا نبات فيها . ويقال : أولاد الوعول . والقرمود : ذكر الوعول : والقراميد في غير هذا : الصخور وطوابيق الدار والحمامات . وبناء مقرمد : مبني بالآجر أو الحجارة . والأعصم : الوعل دعج ، علق وأنشد الثاني في علق ، وقال : دعجاء : هضبة عن أبي عبيدة . والغفر ، بضم أوله وفتحه : ولد الأروية ، والأنثى بالهاء والقراميد في البيت : كل شيء تفتح من ذلك ما أردت لمن أردت.الهوامش :2 البيتان لابن أحمر الباهلي . أنشد أولهما صاحب اللسان في دونها سهل ولا جبل 2بمعنى: لا يكون فوقها سهل ولا جبل أحصن منها.وقوله إنك أنت الوهاب يقول: إنك وهاب ما تشاء لمن تشاء بيدك خزائن

أن لا يكون لأحد من بعدي, كما قال ابن أحمر:ما أم غفر على دعجاء ذي علقينفي القراميد عنها الأعصم الوقلفي رأس حلقاء من عنقاء مشرفةلا ينبغي اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي يقول: ملكا لا أسلبه كما سلبته. وكان بعض أهل العربية يوجه معنى قوله لا ينبغي لأحد من بعدي إلى: كما سلبنيه قبل هذه الشيطان.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة قال رب ذكره: قال سليمان راغبا إلى ربه: رب استر علي ذنبي الذي أذنبت بيني وبينك, فلا تعاقبني به وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي لا يسلبنيه أحدكما قوله قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي يقول تعالى

36 عن السدي حيث أصاب قال: حيث أراد.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله حيث أصاب قال: حيث أراد. عن ابن إسحاق, عن بعض أهل العلم, عن وهب بن منبه حيث أصاب : أي حيث أراد.حدثنا محمد بن الحسين, قال: ثنا أحمد بن المفضل, قال: ثنا أسباط, عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله حيث أصاب قال: حيث أراد.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا سلمة, رجاء, عن الحسن, في قوله حيث أصاب قال: حيث أراد.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة حيث أصاب قال: إلى حيث أراد.حدثت جميعا، عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله حيث أصاب قال: حيث شاء.حدثنا ابن المثنى, قال: ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله, قال: ثنا شعبة, عن أبي حيث أصاب يقول: حيث أراد, انتهى عليها.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال. ثنا ورقاء علي عن ابن عباس, قوله حيث أصاب يقول: حيث أراد.حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله أصاب الله بك خيرا: أي أراد الله بك خيرا.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن مطيعة.حدثنا محمد بن الحسين, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, قوله رخاء قال: طوعا. وقوله حيث أصاب يقول: حيث أراد, من قولهم: قوله تجري بأمره رخاء قال: مطيعة.حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله رخاء يقول: تجري بأمره رخاء قال: يعني بالرخاء: المطيعة.حدثنا ابن المثنى, قال: ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله, قال: ثنا شعبة, عن أبي رجاء, عن الحسن, في معاوية, عن على, عن ابن عباس, قوله رخاء يقول: مطيعة له.حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس أصاب قال: ليست بعاصفة, ولا الهينة بين ذلك رخاء.وقال آخرون: معنى ذلك: مطيعة لسليمان. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله رخاء قال: الرخاء اللينة.حدثنا ابن بشار, قال: ثنا أبو عامر, قال: ثنا قرة, عن الحسن, في قوله رخاء حيث ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب قال: سريعة طيبة, قال: ليست بعاصفة ولا بطيئة.حدثني يونس, قال: عن مجاهد, في قوله تجري بأمره رخاء قال: طيبة.حدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد بنحوه.حدثنا بشر, قال: في معنى الرخاء, فقال فيه بعضهم نحو الذي قلنا فيه. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, دعا يوم دعا ولم يكن في ملكه الريح, وكل بناء وغواص من الشياطين, فدعا ربه عند توبته واستغفاره, فوهب الله له ما سأل, فتم ملكه.واختلف أهل التأويل ويبيت بكابل.حدثت عن الحسن, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي فإنه فغضب لله, فأمر بها فعقرت, فأبدله الله مكانها أسرع منها, سخر الريح تجري بأمره رخاء حيث شاء, فكان يغدو من إيلياء, ويقيل بقزوين, ثم يروح من قزوين قال: ثنا عوف, عن الحسن, أن نبي الله سليمان صلى الله عليه وسلم لما عرضت عليه الخيل, فشغله النظر إليها عن صلاة العصر حتى توارت بالحجاب مكان الخيل التي شغلته عن الصلاة تجري بأمره رخاء يعني: رخوة لينة, وهي من الرخاوة.كما حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع, قال: ثنا بشر بن المفضل, : فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب 36يقول تعالى ذكره: فاستجبنا له دعاءه, فأعطيناه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فسخرنا له الريح القول في تأويل قوله تعالى

37 قال: ثنا سعيد, عن قتادة والشياطين كل بناء وغواص قال: يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل, وغواص يستخرجون الحلي من البحر . محاريب وتماثيل, والغاصة يستخرجون له الحلي من البحار, وآخرون ينحتون له جفانا وقدورا, والمردة في الأغلال مقرنون.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, ذكره: وسخرنا له الشياطين سلطناه عليها مكان ما ابتليناه بالذي ألقينا على كرسيه منها يستعملها فيما يشاء من أعماله من بناء وغواص فالبناة منها يصنعون وقوله والشياطين كل بناء وغواص يقول تعالى

38 السلاسل.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, قوله الأصفاد قال: تجمع اليدين إلى عنقه, والأصفاد: جمع صفد وهي الأغلال. كل بناء وغواص قال: لم يكن هذا في ملك داود, أعطاه الله ملك داود وزاده الريح والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الأصفاد يقول: في وآخرين مقرنين في الأصفاد قال: مردة الشياطين في الأغلال.حدثت عن المحاربي, عن جويبر, عن الضحاك والشياطين

39 عن أهل التأويل من أن معناه: لا يحاسب على ما أعطى من ذلك الملك والسلطان. وإنما قلنا ذلك هو الصواب لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه. بكلام العرب من البصريين يقول في قوله بغير حساب وجهان أحدهما: بغير جزاء ولا ثواب, والآخر: منة ولا قلة.والصواب من القول في ذلك ما ذكرته ومعنى الكلام: هذا عطاؤنا بغير حساب, فامنن أو أمسك. وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: هذا فامنن أو أمسك عطاؤنا بغير حساب .وكان بعض أهل العلم القوة على الجماع عطاؤنا, فجامع من شئت من نسائك وجواريك ما شئت بغير حساب, واترك جماع من شئت منهن.وقال آخرون: بل ذلك من المقدم والمؤخر. حساب قال: تمن على من تشاء منهم فتعتقه, وتمسك من شئت فتستخدمه ليس عليك في ذلك حساب.وقال آخرون: بل معنى ذلك: هذا الذي أعطيناك من

أمسك بغير حساب يقول: أعتق من الجن من شئت, وأمسك من شئت.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, قوله فامنن أو أمسك بغير تتخذ عنده يدا, اصنع ما شئت لا حساب عليك في ذلك.حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس فامنن أو يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة فامنن أو أمسك بغير حساب يقول: هؤلاء الشياطين احبس من شئت منهم في وثاقك وفي عذابك, وسرح من شئت منهم لك من الخدمة, أو من الوثاق ممن كان منهم مقرنا في الأصفاد من شئت واحبس من شئت فلا حرج عليك في ذلك. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد فامنن قال: أعط أو أمسك بغير حساب.وقال آخرون: بل معنى ذلك: أعتق من هؤلاء الشياطين الذين سخرناهم حساب قال: أعط أو أمسك, فلا حساب عليك.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء يحاسب به يوم القيامة, فقال: ما أعطيت, وما أمسكت, فلا حرج عليك.حدثنا ابن وكيع, قال: ثنا أبي, عن سفيان, عن أبيه, عن عكرمة فامنن أو أمسك بغير فأعط ما شئت وامنع ما شئت, فليس عليك تبعة ولا حساب.حدثت عن المحاربي, عن جويبر, عن الضحاك فامنن أو أمسك بغير حساب سأل ملكا هنيئا لا عليك في ذلك. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قال: قال الحسن فامنن أو أمسك بغير حساب الملك الذي أعطيناك, تأويل قوله فامنن أو أمسك بغير حساب فقال بعضهم: عنى بذلك. فأعط من شئت ما شئت من الملك الذي آتيناك, وامنع ما شئت منه ما شئت, لا حساب ما سخرنا لك عطاؤنا, ووهبنا لك ما سألتنا أن نهبه لك من الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعدك فامنن أو أمسك بغير حساب واختلف أهل التأويل في أنه سخر له ما لم يسخر لأحد من بني آدم, وذلك تسخيره له الريح والشياطين على ما وصفت, ثم قال له عز ذكره: هذا الذي أعطيناك من الملك, وتسخيرنا من الملك تعالى ذكره, وذلك أنه جل ثناؤه ذكر ذلك عقيب خبره عن مسألة نبيه سليمان صلوات الله وسلامه عليه إياه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده, فأخبر هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب .وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب القول الذي ذكرناه عن الحسن والضحاك من أنه عني بالعطاء ما أعطاه عن أبي يوسف, عن سعيد بن طريف, عن عكرمة, عن ابن عباس, قال: كان سليمان في ظهره ماء مئة رجل, وكان له ثلاث مئة امرأة وتسع مئة سرية وثاقك وفي عذابك أو سرح من شئت منهم تتخذ عنده يدا, اصنع ما شئت.وقال آخرون: بل ذلك ما كان أوتي من القوة على الجماع. ذكر من قال ذلك:حدثت من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب قال: هؤلاء الشياطين احبس من شئت منهم فى ملكنا.وقال آخرون: بل عنى بذلك تسخيره له الشياطين, وقالوا: ومعنى الكلام: هذا الذي أعطيناك من كل بناء وغواص من الشياطين, وغيرهم عطاؤنا. ذكر أمسك بغير حساب قال: قال الحسن: الملك الذي أعطيناك فأعط ما شئت وامنع ما شئت.حدثنا عن المحاربي, عن جويبر, عن الضحاك هذا عطاؤنا : هذا عطاؤنا, فقال بعضهم: عني به الملك الذي أعطاه الله. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, في قوله هذا عطاؤنا فامنن أو وقوله هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب اختلف أهل التأويل في المشار إليه بقوله هذا من العطاء, وأي عطاء أريد بقوله:

وقال الكافرون هذا ساحر كذاب حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, قوله ساحر كذاب يعني محمدا صلى الله عليه وسلم. 4 قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وعجبوا أن جاءهم منذر منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب يقول: وقال المنكرون وحدانية الله: هذا, يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم, ساحر كذاب.وبنحو الذي قلنا في ذلك 4يقول تعالى ذكره: وعجب هؤلاء المشركون من قريش أن جاءهم منذر ينذرهم بأس الله على كفرهم به من أنفسهم, ولم يأتهم ملك من السماء بذلك القول في تأويل قوله تعالى : وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب

تشريفا منك لي بذلك, وتكرمة, لتبين منـزلتي منك به من منازل من سواي, وليس في وجه من هذه الوجوه مما ظنه الحجاج في معنى ذلك شيء. 40 إليهم مبعوث, إذ كانت الرسل لا بد لها من أعلام تفارق بها سائر الناس سواهم. ويتجه أيضا لأن يكون معناه: وهب لي ملكا تخصني به, لا تعطيه أحدا غيري ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي أن يسلبنيه. وقد يتجه ذلك أن يكون بمعنى: لا ينبغي لأحد سواي من أهل زماني, فيكون حجة وعلما لي على نبوتي وأني رسولك ربه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده, فإنا قد ذكرنا فيما مضى قبل قول من قال: إن معنى ذلك: هب لي ملكا لا أسلبه كما سلبته قبل. وإنما معناه عند هؤلاء: هب لي فلم تكن إن شاء الله به رغبة في الدنيا, ولكن إرادة منه أن يعلم منـزلته من الله فى إجابته فيما رغب إليه فيه, وقبوله توبته, وإجابته دعاءه.وأما مسألته أنه قرأ قوله وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي فقال: إن كان لحسودا, فإن ذلك ليس من أخلاق الأنبياء! قيل: أما رغبته إلى ربه فيما يرغب إليه من الملك, بعده يؤتى مثل الذي أوتي من ذلك؟ أكان به بخل بذلك, فلم يكن من ملكه, يعطي ذلك من يعطاه, أم حسد للناس, كما ذكر عن الحجاج بن يوسف فإنه ذكر وإنما يرغب في الملك أهل الدنيا المؤثرون لها على الآخرة؟ أم ما وجه مسألته إياه, إذ سأله ذلك ملكا لا ينبغي لأحد من بعده, وما كان يضره أن يكون كل من قال: ثنا سعيد, عن قتادة وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب : أي مصير.إن قال لنا قائل: وما وجه رغبة سليمان إلى ربه في الملك, وهو نبي من الأنبياء, مآب يقول: وإن لسليمان عندنا لقربة بإنابته إلينا وتوبته وطاعته لنا, وحسن مآب: يقول: وحسن مرجع ومصير في الآخرة.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, وقوله وإن له عندنا لزلفى وحسن

، وهي كناية عن الطول ، لأن الشاعر كان قلقا . أ هـ . وقد تقدم ذكر البيت في شرح الشاهد الذي قبله ، عن أبي عبيدة لأن موضع الشاهد فيهما مشترك. 41 المؤنث بالترخيم ، فلما لم يرخم هنا بسبب الوزن : أجراها على لفظها مرخمة ، وأتى بها بالفتح . وناصب : متعب . وبطيء الكواكب : أى لا تغور كواكبه مصطفى السقا طبعة الحبلي ص 159 قال شارحه : كليني : دعيني . وأميمة بالفتح والأحسن بالضم : منادى . قال الخليل : من عادة العرب أن تنادى وأسكن ثانيها : واحد أنصاب الحرم ، وكل شيء نصبته وجعلته علما . يقال : لأنصبنك نصب العود .5 البيت للنابغة الذبياني مختار الشعر الجاهلي ، بشرح

: تقول العرب : أنصبني : أي عذبني وبرح بي . وبعضهم يقول : نصبني . والنصب : إذا فتحت وحركت حروفها ، كانت من الإعياء . والنصب إذا فتح أولها
الورقة 215 قال : بنصب وعذاب : قال بشر بن أبي حازم ... البيت . وقال النابغة : كليني لهم يا أميمة ناصب .... البيت ثم قال بعد البيتين
، وضم أوله خفف . فابن على هذا ما رأيت من هاتين اللغتين . أ هـ . قلت : والمائر الذي يجلب الميرة .4 البيت لبشر بن أبي حازم مجاز القرآن لآبي عبيدة
أوله خففوا قال : وأنشدني بعض العرب :لئن بعثت أم الحميدين ... البيت . قال : والعرب تقول : جحد عيشهم جحدا : إذا ضاف واشتد . فلما قال حجد
والحزن ، والعدم والعدم ، والرشد والرشد ، والصلب والصلب : إذا خفف ضم أوله ، ولم يثقل ، لأنهم جعلوها على سمتين . إذا فتحوا أوله ، ثقلوا ، وإذا ضموا
جعفر المدني قرأ : بنصب وعذاب بنصب النون والصاد . وكلاهما في التفسير واحد . وذكروا أنه المرض ، وما أصابه من العناء فيه . والنصب بمنزلة الحزن
القرآن الورقة 280 . قال : وقوله : بنصب وعذاب : اجتمعت القراء على ضم النون من نصب وتخفيفها أي الكلمة بتسكين وسطها ، وذكروا أن أبا
لهـم يـا أميمـة نـاصبوليـل أقاسـيه بطـيء الكـواكب 5الهوامش :3 البيت من شواهد الفراء في معاني
بن أبي خازم:تعنـاك نصـب مـن أميمـة منصبكـذي الشـجو لمـا يسـله وسـيذهب 4وقال: يعني بالنصب: البلاء والشر ومنه قول نابغة بني ذبيان:كـليني
العلم بكلام العرب من البصريين: النصب من العذاب. وقال: العرب تقول: أنصبني: عذبني وبرح بي. قال: وبعضهم يقول: نصبني, واستشهد لقيله ذلك بقول بشر
بعثـت أم الحـميدين مـائرالقـد غنيـت فـي غير بؤس ولا جحد 3من قولهم: جحد عيشه: إذا ضاق واشتد قال: فلما قال جحد خفف.وقال بعض أهل
والصلب. وكان الفراء يقول: إذا ضم أوله لم يثقل, لأنهم جعلوهما على سمتين: إذا فتحوا أوله ثقلوا, وإذا ضموا أوله خففوا. قال: وأنشدني بعض العرب:لئـن
أبو جعفر: بضم النون والصاد كليهما, وقد حكي عنه بفتح النون والصاد والنصب والنصب بمنـزلة الحزن والحزن, والعدم والعدم, والرشد والرشد, والصلب
بنصب فاختلفت القراء في قراءة قوله بنصب فقرأته عامة قراء الأمصار خلا أبي جعفر القارئ: بنصب بضم النون وسكون الصاد, وقرأ ذلك
ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: واذكر أيضا يا محمد عبدنا أيوب إذ نادى ربه مستغيثا به فيما نـزل به من البلاء: يا رب أني مسني الشيطان
القول في تأويل قوله تعالى : واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب 41يقول تعالى

من الماء, يقال منه: هذا مغتسل, وغسول للذي يغتسل به من الماء. وقوله وشراب يعني: ويشرب منه, والموضع الذي يغتسل فيه يسمى مغتسلا. 42
من أربعين ذراعا, ثم ركض برجله, فنبعت عين, فشرب منها, فذلك قوله اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب وعنى بقوله مغتسل : ما يغتسل به
بن آدم, قال: ثنا أبو قتيبة, قال: ثنا أبو هلال, قال: سمعت الحسن, في قول الله: اركض برجلك فركض برجله, فنبعت عين فاغتسل منها, ثم مشى نحوا
حدثني بشر

قبض الذي له منا نكفر به, ونبدل غيره ! إن أقامني الله من مرضي هذا لأجلدنك مئة, قال: فلذلك قال الله: وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث 43
إنما مثلك كمثل المرأة الزانية إذا جاء صديقها بشيء قبلته وأدخلته, وإن لم يأتها بشيء طردته, وأغلقت بابها عنه! لما أعطانا الله المال والولد آمنا به, وإذا
إلا ما أتى, فوالله لو تكلم بكلمة واحدة لكشف عنه كل ضر, ولرجع إليه ماله وولده, فتجيء, فتخبر أيوب, فيقول لها: لقيك عدو الله فلقنك هذا الكلام ويلك,
وتلمسه بيدها, فالناس يتقذرون طعامكم من أجل أنها تأتيكم وتغشاكم على ذلك وكان يلقاها إذا خرجت كالمحزون لما لقي أيوب, فيقول: لج صاحبك, فأبى
فحسده الشيطان على ذلك, وكان يأتي أصحاب الخبز والشوي الذين كانوا يتصدقون عليها, فيقول: اطردوا هذه المرأة التي تغشاكم, فإنها تعالج صاحبها
ثنا عبد الرحمن بن جبير, قال: لما ابتلي نبي الله أيوب صلى الله عليه وسلم بماله وولده وجسده, وطرح في مزبلة, جعلت امرأته تخرج تكسب عليه ما تطعمه,
له أهله ومثلهم معهم قال: قال الحسن وقتادة: فأحياهم الله بأعيانهم, وزادهم مثلهم .حدثني محمد بن عوف, قال: ثنا أبو المغيرة, قال: ثنا صفوان, قال:
القمح, أفرغت فيه الذهب حتى فاض, وأفرغت الأخرى في أندر الشعير الورق حتى فاض . حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة ووهبنا
رأيت أحدا أشبه به منك إذ كان صحيحا؟ قال: فإني أنا هو ، قال: وكان له أندران: أندر للقمح, وأندر للشعير, فبعث الله سحابتين, فلما كانت إحداهما على أندر
تنظر, فأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء, وهو على أحسن ما كان . فلما رأته قالت: أي بارك الله فيك, هل رأيت نبي الله هذا المبتلى, فوالله على ذلك ما
قضاها أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ فلما كان ذات يوم أبطأ عليها, وأوحي إلى أيوب في مكانه: اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فاستبطأته, فتلقته
يعلم أني كنت أمر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله, فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما كراهية أن يذكر الله إلا في حق قال: وكان يخرج إلى حاجته, فإذا
وما ذاك؟ قال: من ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف ما به فلما راحا إليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له, فقال أيوب: لا أدري ما تقول, غير أن الله
إخوانه كانا من أخص إخوانه به, كانا يغدوان إليه ويروحان, فقال أحدهما لصاحبه: تعلم والله لقد أذنب أيوب ذنبا ما أذنبه أحد من العالمين, قال له صاحبه:
شهاب, عن أنس بن مالك, أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن نبي الله أيوب لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة, فرفضه القريب والبعيد, إلا رجلان من
ورأفة وذكرى يقول: وتذكيرا لأولي العقول, ليعتبروا بها فيتعظوا.وقد حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني نافع بن يزيد, عن عقيل, عن ابن
عن إعادته في هذا الموضع. فتأويل الكلام: فاغتسل وشرب, ففرجنا عنه ما كان فيه من البلاء, ووهبنا له أهله, من زوجة وولد ومثلهم معهم رحمة منا له
أهل التأويل في معنى قوله ووهبنا له أهله ومثلهم معهم وقد ذكرنا اختلافهم في ذلك والصواب من القول عندنا فيه في سورة الأنبياء بما أغنى
القول في تأويل قوله تعالى : ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب 43اختلف

. وفي اللسان : وفرس نهد جسيم مشرف وقيل النهد الضخم القوى والأنثى نهدة . والخلا : الرطب من الحشيش مثل البرسيم ، أو هو البرسيم . 44
عند تفسير قوله تعالى : وخذ بيدك ضغثا : وهو ملء الكف من الشجر أو الحشيش والشماريخ وما أشبه ذلك ، قال عوف بن الخرع : واسفل منى ... البيت

البيت لعوف بن الخرع مجاز القرآن لأبى عبيدة الورقة 215 ب ويؤيد أنه في معجم الشعراء : عوف بن عطية بن الخرع ، وكذا في التاج . قال أبو عبيدة
في معصيته نعم العبد إنه أواب يقول: إنه على طاعة الله مقبل, وإلى رضاه رجاع.الهوامش :1
ولا تحنث في يمينك.وقوله إنا وجدناه صابرا نعم العبد يقول: إنا وجدنا أيوب صابرا على البلاء, لا يحمله البلاء على الخروج عن طاعة الله, والدخول
عبد الرحمن بن جبير وخذ بيدك ضغثا فاضرب به يقول: فاضرب زوجتك بالضغث, لتبر في يمينك التي حلفت بها عليها أن تضربها ولا تحنث يقول:
ضغثا واحدا من الكلأ فيه أكثر من مئة عود, فضرب به ضربة واحدة, فذلك مئة ضربة.حدثني محمد بن عوف, قال: ثنا أبو المغيرة, قال: ثنا صفوان, قال: ثنا
الناس يمين أيوب, من أخذ بها فهو حسن.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث قال:
بيدك ضغثا يعني: ضغثا من الشجر الرطب, كان حلف على يمين, فأخذ من الشجر عدد ما حلف عليه, فضرب به ضربة واحدة, فبرت يمينه, وهو اليوم في
فأبر نبي الله, وخفف الله عن أمته, والله رحيم.حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله وخذ
حملها عليها الجزع, فحلف نبي الله: لئن الله شفاه ليجلدنها مئة جلدة قال: فأمر بغصن فيه تسعة وتسعون قضيبا, والأصل تكملة المئة, فضربها ضربة واحدة,
يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وخذ بيدك ضغثا .. الآية, قال: كانت امرأته قد عرضت له بأمر, وأرادها إبليس على شيء, فقال: لو تكلمت بكذا وكذا, وإنما
الرفاعي, قال: ثنا يحيى, عن إسماعيل بن إبراهيم بن المهاجر, عن أبيه, عن مجاهد, عن ابن عباس وخذ بيدك ضغثا قال: هو الأثل.حدثنا بشر, قال: ثنا
بقدر ما حلف عليه فيضرب به.حدثنا أبو كريب, قال: ثنا ابن يمان, عن ابن جريج, عن عطاء, في قوله وخذ بيدك ضغثا قال: عيدانا رطبة.حدثنا أبو هشام
سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث قال: أمر أن يأخذ ضغثا من رطبة
ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثني عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية عن علي عن ابن عباس, قوله وخذ بيدك ضغثا يقول: حزمة.حدثني محمد بن
قام على ساق ومنه قول عوف بن الخرع:وأسـفل منـي نهـدة قـد ربطتهـاوألقيـت ضغثـا مـن خـلا متطيـب 1وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.
بيدك ضغثا يقول: وقلنا لأيوب: خذ بيدك ضغثا, وهو ما يجمع من شيء مثل حزمة الرطبة, وكملء الكف من الشجر أو الحشيش والشماريخ ونحو ذلك مما
وقوله وخذ

يقرؤه: أولى الأيد بغير ياء, وقد يحتمل أن يكون ذلك من التأييد, وأن يكون بمعنى الأيدي, ولكنه أسقط منه الياء, كما قيل: يوم ينادي المناد . 45
بالأعمال الصالحة, فجعل الله أعمالهم الصالحة التي عملوها في الدنيا أيديا لهم عند الله تمثيلا لها باليد, تكون عند الرجل الآخر.وقد ذكر عن عبد الله أنه كان
عنى به بصر القلب, وبه تنال معرفة الأشياء, فلذلك قيل للرجل العالم بالشيء: يصير به. وقد يمكن أن يكون عنى بقوله أولي الأيدي : أولي الأيدي عند الله
العقول من الأبصار, وإنما الأبصار جمع بصر؟ قيل: إن ذلك مثل, وذلك أن باليد البطش, وبالبطش تعرف قوة القوي, فلذلك قيل للقوي: ذو يد وأما البصر, فإنه
في قوله أولي الأيدي والأبصار قال: الأيدي: القوة, والأبصار: العقول.فإن قال لنا قائل: وما الأيدي من القوة, والأيدي إنما هي جمع يد, واليد جارحة, وما
قوله أولي الأيدي والأبصار قال: الأيدي: القوة في طاعة الله, والأبصار: البصر بعقولهم في دينهم.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا جرير, عن منصور, عن مجاهد,
ثنا سعيد, عن قتادة, قوله أولي الأيدي والأبصار يقول: أعطوا قوة في العبادة, وبصرا في الدين.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي,
جميعا، عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد أولي الأيدي والأبصار قال: القوة في طاعة الله, والأبصار : قال: البصر في الحق.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال:
الأيدي: القوة في أمر الله, والأبصار : العقول.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء
بزة, عن مجاهد, في قوله أولي الأيدي قال: القوة في أمر الله.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا حكام, عن عمرو, عن منصور, عن مجاهد أولي الأيدي قال:
شعبة, عن منصور أنه قال في هذه الآية أولي الأيدي قال: القوة.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا حكام, عن عنبسة, عن محمد بن عبد الرحمن, عن القاسم بن أبي
قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله أولي الأيدي والأبصار قال: فضلوا بالقوة والعبادة.حدثني محمد بن المثنى, قال: ثنا محمد بن جعفر, قال: ثنا
علي, عن ابن عباس, قوله أولي الأيدي يقول: أولي القوة والعبادة, والأبصار يقول: الفقه في الدين.حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي,
اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم في ذلك نحوا مما قلنا فيه. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن
والأبصار ويعني بالأيدي: القوة, يقول: أهل القوة على عبادة الله وطاعته. ويعني بالأبصار: أنهم أهل أبصار القلوب, يعني به: أولى العقول 2 للحق.وقد
في ذلك, قراءة من قرأه على الجماع, على أن إبراهيم وإسحاق ويعقوب بيان عن العباد, وترجمة عنه, لإجماع الحجة من القراء عليه.وقوله أولي الأيدي
قال: ثنا ابن عيينة, عن عمرو, عن عطاء, سمع ابن عباس يقرأ: واذكر عبدنا إن إبراهيم قال: إنما ذكر إبراهيم, ثم ذكر ولده بعده.والصواب عنده من القراءة
كثير, فإنه ذكر عنه أنه قرأه: واذكر عبدنا على التوحيد, كأنه يوجه الكلام إلى أن إسحاق ويعقوب من ذرية إبراهيم, وأنهما ذكرا من بعده.حدثنا أبو كريب,
وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار 45اختلفت القراء في قراءة قوله عبادنا فقرأته عامة قراء الأمصار: واذكر عبادنا على الجماع غير ابن
القول في تأويل قوله تعالى : واذكر عبادنا إبراهيم

نعجتك إلى نعاجهالهوامش :2 لعل العبارة قد سقط منهما كلمة والأبصار . كما يفهم مما قبله ، ومما يجيء . 46
ما ذكر في الدار الآخرة فلما لم تذكر في أضيفت الذكرى إلى الدار كما قد بينا قبل في معنى قوله لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وقوله بسؤال
الآخرة, لأن ذلك من طاعة الله, والعمل للدار الآخرة, غير أن معنى الكلمة ما ذكرت. وأما على قراءة من قرأه بالإضافة, فأن يقال: معناه: إنا أخلصناهم بخالصة
بخالصة هي ذكرى الدار الآخرة, فعملوا لها في الدنيا, فأطاعوا الله وراقبوه وقد يدخل في وصفهم بذلك أن يكون من صفتهم أيضا الدعاء إلى الله وإلى الدار

يتأول ذلك على القراءة بالتنوين بخالصة عمل في ذكر الآخرة.وأولى الأقوال بالصواب في ذلك على قراءة من قرأه بالتنوين أن يقال: معناه: إنا أخلصناهم نجيح, أنه سمع مجاهدا يقول: بخالصة ذكرى الدار هم أهل الدار وذو الدار, كقولك: ذو الكلاع, وذو يزن.وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين ذكرى الدار قال: عقبى الدار.وقال آخرون: بل معنى ذلك: بخالصة أهل الدار. ذكر من قال ذلك:حدثت عن ابن أبي زائدة, عن ابن جريج, قال: ثني ابن أبي آخرون: بل معنى ذلك: خالصة عقبى الدار. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن وكيع, قال: ثنا أبي, عن شريك, عن سالم الأفطس, عن سعيد بن جبير بخالصة وقرأ: تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض قال: الجنة, وقرأ: ولنعم دار المتقين قال: هذا كله الجنة, وقال: أخلصناهم بخير الآخرة.وقال ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار قال: بأفضل ما في الآخرة أخلصناهم به, وأعطيناهم إياه قال: والدار: الجنة, الآخرة وهذا التأويل على قراءة من قرأه بالإضافة. وأما القولان الأولان فعلى تأويل قراءة من قرأه بالتنوين. ذكر من قال ذلك:حدثني يونس, قال: أخبرنا ثنا أسباط, عن السدي إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار قال: بذكرهم الدار الآخرة, وعملهم للآخرة.وقال آخرون: معنى ذلك: إنا أخلصناهم بأفضل ما في عن مجاهد, في قوله إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار قال: بذكر الآخرة فليس لهم هم غيرها.حدثنا محمد بن الحسين, قال: ثنا أحمد بن المفضل, قال: الله.وقال آخرون: معنى ذلك أنه أخلصهم بعملهم للآخرة وذكرهم لها. ذكر من قال ذلك:حدثني علي بن الحسن الأزدي, قال: ثنا يحيى بن يمان, عن ابن جريج, من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار قال: بهذه أخلصهم الله, كانوا يدعون إلى الآخرة وإلى فقال بعضهم: معناه: إنا أخلصناهم بخالصة هي ذكرى الدار: أي أنهم كانوا يذكرون الناس الدار الآخرة, ويدعونهم إلى طاعة الله, والعمل للدار الآخرة. ذكر نكرة.والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مستفيضتان في قرأة الأمصار, فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.وقد اختلف أهل التأويل, في تأويل ذلك, ذكرى عليها, على أن الدار هي الخالصة, فردوا الذكر وهي معرفة على خالصة, وهي نكرة, كما قيل: لشر مآب: جهنم, فرد جهنم وهي معرفة على المآب وهي كل قلب متكبر بإضافة القلب إلى المتكبر, هو الذي له القلب وليس بالقلب. وقرأ ذلك عامة قراء العراق: بخالصة ذكرى الدار بتنوين قوله خالصة ورد بخالصة ذكرى الدار بإضافة خالصة إلى ذكرى الدار, بمعنى: أنهم أخلصوا بخالصة الذكرى, والذكرى إذا قرئ كذلك غير الخالصة, كما المتكبر إذا قرئ: على إنا أخلصناهم بخالصة يقول تعالى ذكره: إنا خصصناهم بخاصة: ذكر الدار.واختلف القراء في قراءة قوله بخالصة ذكرى الدار فقرأته عامة قراء المدينة: وقوله عز وجل:

لمن المصطفين الأخيار يقول: وإن هؤلاء الذين ذكرنا عندنا لمن الذين اصطفيناهم لذكرى الآخرة الأخيار, الذين اخترناهم لطاعتنا ورسالتنا إلى خلقنا. 47 وقوله وإنهم عندنا

وقد بينا قبل من أخبار إسماعيل واليسع وذا الكفل فيما مضى من كتابنا هذا ما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. والكفل في كلام العرب: الحظ والجد. 48 وسلم: واذكر يا محمد إسماعيل واليسع وذا الكفل, وما أبلوا في طاعة الله, فتأس بهم, واسلك منهاجهم في الصبر على ما نالك في الله, والنفاذ لبلاغ رسالته. القول في تأويل قوله تعالى : واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار 48يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه

عدن مفتحة لهم الأبواب .حدثنا محمد بن الحسين, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, قوله وإن للمتقين لحسن مآب قال: لحسن منقلب. 49 واجتناب معاصيه, لحسن مرجع يرجعون إليه في الآخرة, ومصير يصيرون إليه. ثم أخبر تعالى ذكره عن ذلك الذي وعده من حسن المآب ما هو, فقال: جنات المفضل, قال: ثنا أسباط, عن السدي هذا ذكر قال: القرآن.وقوله: وإن للمتقين لحسن مآب يقول: وإن للمتقين الذين اتقوا الله فخافوه بأداء فرائضه, إليك يا محمد ذكر لك ولقومك, ذكرناك وإياهم به.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن الحسين, قال: ثنا أحمد بن وقوله هذا ذكر يقول تعالى ذكره: هذا القرآن الذي أنـزلناه

كلمة تدين لهم بها العرب, وتؤدي إليهم العجم الجزية قال: وما هي؟ قال: لا إله إلا الله , فقالوا: أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب . 5 فجلس فيه, فشكوا النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي طالب, وقالوا: إنه يقع في آلهتنا, فقال: يا ابن أخي ما تريد إلى هذا؟ قال: يا عم إني أريدهم على عن يحيى بن عمارة, عن سعيد بن جبير, قال: مرض أبو طالب, قال: فجاء النبي صلى الله عليه وسلم يعوده, فكان عند رأسه مقعد رجل, فقام أبو جهل, طالب, ثم ذكر نحوه, إلا أنه لم يقل ذي الشرف, وقال: إلى قوله إن هذا لشيء عجاب .حدثنا ابن بشار, قال: ثنا عبد الرحمن, قال: ثنا سفيان, عن الأعمش, الآلهة إلها واحدا .حدثنا ابن وكيع, قال: ثنا يحيى بن سعيد, عن سفيان, عن الأعمش, عن يحيى بن عمارة, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس, قال: مرض أبو ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق ونـزل القرآن: ص والقرآن ذي الذكر ذي الشرف بل الذين كفروا في عزة وشقاق حتى قوله أجعل ما لقومك يشكونك؟ قال: يا عم أريدهم على كلمة تدين لهم بها العرب, وتؤدي إليهم بها العجم الجزية قال: ما هي؟ قال: لا إله إلا الله فقاموا وهم يقولون: أبو طالب, فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده, وهم حوله جلوس, وعند رأسه مكان فارغ, فقام أبو جهل فجلس فيه, فقال أبو طالب: يا ابن أخي لما يذوقوا عذاب اللفظ لأبي كريب.حدثنا أبو كريب, قال: ثنا معاوية بن هشام, عن سفيان, عن يحيى بن عمارة, عن سعيد بن جبير عن ابن عباس, قال: مرض لا إله إلا الله قال: فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم, وهم يقولون: أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب قال: ونـزلت من هذا الموضع إلى قوله إليهم بها العجم الجزية, ففزعوا لكلمته ولقوله, فقال القوم: كلمة واحدة؟ نعم وأبيك عشرا فقالوا: وما هي؟ فقال أبو طالب: وأي كلمة هي يا ابن أخي؟ قال: وتقول قال: فأكثروا عليه القول, وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا عم إني أريدهم على كلمة واحدة يقولونها, تدين لهم بها العرب, وتؤدي الله صلى الله عليه وسلم مجلسا قرب عمه, فجلس عند الباب, فقال له أبو طالب: أي ابن أخي, ما بال قومك يشكونك؟ يزعمون أنك تشتم آلهتهم, وتقول

وبين أبي طالب قدر مجلس رجل, قال: فخشي أبو جهل إن جلس إلى جنب أبي طالب أن يكون أرق له عليه, فوثب فجلس في ذلك المجلس, ولم يجد رسول فقالوا: إن ابن أخيك يشتم آلهتنا, ويفعل ويفعل, ويقول ويقول, فلو بعثت إليه فنهيته فبعث إليه, فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل البيت, وبينهم أبو أسامة, قال: ثنا الأعمش, قال: ثنا عباد, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس, قال: لما مرض أبو طالب دخل عليه رهط من قريش فيهم أبو جهل بن هشام وما هي؟ فقال:تقولون لا إله إلا الله, فعند ذلك قالوا: أجعل الآلهة إلها واحدا تعجبا منهم من ذلك . ذكر من قال ذلك:حدثنا أبو كريب وابن وكيع, قالا ثنا أنهم قالوه, من ذلك, أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم: أسألكم أن تجيبوني إلى واحدة تدين لكم بها العرب, وتعطيكم بها الخراج العجم ، فقالوا: المشركون أن دعوا إلى الله وحده, وقالوا: يسمع لحاجاتنا جميعا إله واحد! ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة.وكان سبب قيل هؤلاء المشركين ما أخبر الله عنهم لشيء عجاب : أي إن هذا لشيء عجيب.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب قال: عجب يقول: وقال هؤلاء الكافرون الذين قالوا: محمد ساحر كذاب: أجعل محمد المعبودات كلها واحدا, يسمع دعاءنا جميعنا, ويعلم عبادة كل عابد عبده منا إن هذا وقوله أجعل الآلهة إلها واحدا

المفعول به وعلى روايةالشعرى رقابا : تنصب رقابه على أنه تمييز . وانظر معمول اسم المفعول ومعمول الصفة المشبهة في التصريح والأشموني . 50 ، وتنصب الأبواب على أنه شبيه بالمفعول به . وكذلك في قوله : الشعر الرقابا النصب فيه على أنه شبيه بالمفعول به لأنه فعله شعر لازم لا ينصب تعالى مفتحة لهم الأبواب وجهان من الإعراب : الرفع على أن نائب فاعل ، أي مفتحة لهم أبوابها . والنصب على أن نائب الفاعل ضمير راجع على الجنات :مـا قـومي بثعلبـة بـن سـعدولا بفــزارة الشـعري رقابـاولم يأت الفراء في كلامه بجواب لو ... أي لكان وجها .. والخلاصة أن في لفظة الأبواب من قوله الأبواب وقال : ولو قال مفتحة لهم الأبواب بنصب الأبواب على أن تجعل المفتحة في اللفظ للجنان ، وفي المعنى للأبواب ، فيكون مثل قول الشاعر الشعر جمع أشعر ، كثير شعر الجسد ، صفة مشبهة . أنشد الفراء البيت في معاني القرآن الورقة 281 مع الشاهد السابق ، وقال في قوله تعالىمفتحة لهم 264 والرواية فيهالشعر بدون ألف بعد الراء. قال : والشاهد في الشعر الرقابا فإنه مثل الحسن الوجه بنصب الوجه على أنه شبيه بالمفعول به لأن للحارث بن ظالم المري من قصيدة من الوافر قالها لما هرب من النعمان بن المنذر . فلحق بقريش . انظر فرائد القلائد في مختصر شرح الشواهد للعيني ص حية ربعية .... البيتين . فمعناه : ونرى آنفنا بين لحاكم وحواجبكم في الشبه . أ هـ . وحية ابنة مالك : قبيلة وسفاحا : زنا . واللحى : جمع لحية .4 البيت لهم أبوابها . والعرب تجعل الألف واللام خلفا من الإضافة ومنه قوله : فإن الجحيم هي المأوى فالمعنى والله أعلم : مأواه . ومثله قول الشاعر : ما ولدتكم :3 البيتان من شواهد الفراء في معاني القرآن الورقة 281 على أن قوله تعالى مفتحة لهم الأبواب برفع الأبواب ، لأن المعنى مفتحة

ابن دعيج, عن الحسن, في قوله مفتحة لهم الأبواب قال: أبواب تكلم, فتكلم: انفتحي, انغلقي.الهوامش عنها أن أبوابها تفتح لهم بغير فتح سكانها إياها, بمعاناة بيد ولا جارحة, ولكن بالأمر فيما ذكر.كما حدثنا أحمد بن الوليد الرملي, قال: ثنا ابن نفيل, قال: ثنا مفتحة, ونصبت الأبواب.فإن قال لنا قائل: وما في قوله مفتحة لهم الأبواب من فائدة خبر حتى ذكر ذلك؟ قيل: فإن الفائدة في ذلك إخبار الله تعالى توجيه المفتحة في اللفظ إلى جنات, وإن كان في المعنى للأبواب, وكان كقول الشاعر:ومـا قـومي بثعلبـة بـن سـعدولا بفــزارة الشــعر الرقابـا 4ثم نونت نـرى أقدامنـا فـي نعـالكموآنفنـا بيــن اللحـى والحواجـب 3بمعنى: بين لحاكم وحواجبكم ولو كانت الأبواب جاءت بالنصب لم يكن لحنا, وكان نصبه على بدلا من الإضافة, كما قيل: فإن الجنة هي المأوى بمعنى: هي مأواه, وكما قال الشاعر:مـا ولـدتكم حيــة ابنـة مـالكسـفاحا ومـا كـانت أحـاديث كاذبولكــن الجنة من ذهب يسكنها النبيون والصديقون والشهداء وأئمة العدل.وقوله مفتحة لهم الأبواب يعني: مفتحة لهم أبوابها وأدخلت الألف واللام في الأبواب في هذا الموضع.وقد حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, فال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله جنات عدن قال: سأل عمر كعبا ما عدن؟ قال: يا أمير المؤمنين, قصور في عدن : بيان عن حسن المآب, وترجمة عنه, ومعناه: بساتين إقامة. وقد بينا معنى ذلك بشواهده, وذكرنا ما فيه من الاختلاف فيما مضى بما أغنى عن إعادته القول في تأويل قوله تعالى : جنات عدن مفتحة لهم الأبواب 50قوله تعالى ذكره: جنات

فيها بفاكهة كثيرة وشراب يقول: متكئين في جنات عدن, على سرر يدعون فيها بفاكهة, يعني بثمار من ثمار الجنة كثيرة, وشراب من شرابها. 51 وقوله متكئين فيها يدعون

ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي أتراب قال: مستويات. قال: وقال بعضهم: متواخيات لا يتباغضن, ولا يتعادين, ولا يتغايرن, ولا يتحاسدن. 52 أبي نجيح, عن مجاهد قاصرات الطرف أتراب قال: أمثال.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة أتراب سن واحدة.حدثنا محمد, قال: أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن وقلوبهن وأسماعهن على أزواجهن, فلا يردن غيرهم.وقوله أتراب يعني: أسنان واحدة.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف بين قال: قصرن طرفهن على أزواجهن , فلا يردن غيرهم.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي قاصرات الطرف قال: قصرن أبصارهن أطرافهن على أزواجهن, فلا يردن غيرهم, ولا يمددن أعينهن إلى سواهم.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وعندهم قاصرات الطرف أتراب يقول تعالى ذكره: عند هؤلاء المتقين الذين أكرمهم الله بما وصف في هذه الآية من إسكانهم جنات عدن قاصرات الطرف يعني: نساء قصرت القول في تأويل قوله تعالى : وعندهم قاصرات الطرف أتراب 52 وعندهم قاصرات الطرف

الجنة منكم في الآخرة.كما حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي هذا ما توعدون ليوم الحساب قال: هو في الدنيا ليوم القيامة. 53

وقوله هذا ما توعدون ليوم الحساب يقول تعالى ذكره: هذا الذي يعدكم الله في الدنيا أيها المؤمنون به من الكرامة لمن أدخله الله

الجنة, كلما أخذ منه شيء عاد مثله مكانه, ورزق الدنيا له نفاد.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة ما له من نفاد : أي ما له انقطاع. 54

قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن الحسين, قال: ثنا أحمد بن المفضل, قال: ثنا أسباط, عن السدي إن هذا لرزقنا ما له من نفاد قال: رزق عادت مكانها أخرى مثلها, فذلك لهم دائم أبدا, لا ينقطع انقطاع ما كان أهل الدنيا أوتوه فى الدنيا, فانقطع بالفناء, ونفد بالإنفاد.وبنحو الذي قلنا في ذلك

رزقناهم فيها كرامة منا لهم ما له من نفاد يقول: ليس له عنهم انقطاع ولا له فناء, وذلك أنهم كلما أخذوا ثمرة من ثمار شجرة من أشجارها, فأكلوها, أعطينا هؤلاء المتقين في جنات عدن من الفاكهة الكثيرة والشراب, والقاصرات الطرف, ومكناهم فيها من الوصول إلى اللذات وما اشتهته فيها أنفسهم لرزقنا,

وقوله إن هذا لرزقنا ما له من نفاد يقول تعالى ذكره: إن هذا الذي

خروجهم من الدنيا.كما حدثنا محمد بن الحسين, قال: ثنا أحمد بن المفضل, قال: ثنا أسباط, عن السدي وإن للطاغين لشر مآب قال: لشر منقلب. 55

فقال: وإن للطاغين وهم الذين تمردوا على ربهم, فعصوا أمره مع إحسانه إليهم لشر مآب يقول: لشر مرجع ومصير يصيرون إليه في الآخرة بعد

للطاغين لشر مآب 55يعني تعالى ذكره بقوله هذا : الذي وصفت لهؤلاء المتقين: ثم استأنف جل وعز الخبر عن الكافرين به الذين طغوا عليه وبغوا, القول في تأويل قوله تعالى : هذا وإن

إليه يوم القيامة, لأن مصيرهم إلى جهنم, وإليها منقلبهم بعد وفاتهم فبئس المهاد يقول تعالى ذكره: فبئس الفراش الذي افترشوه لأنفسهم جهنم. 56

ذلك الذي إليه ينقلبون ويصيرون في الآخرة, فقال: جهنم يصلونها فترجم عن جهنم بقوله لشر مآب ومعنى الكلام: إن للكافرين لشر مصير يصيرون ثم بين تعالى ذكره: ما

لعله يريد بالطخارية : المنسوبة إلى طخارستان ، بضم أوله ، وهو إقليم من بلاد العجم ، شرقي جرجان يريد أن لفظةغساق ليست عربية الأصل . 57

بالنون . لأنه يعمل فيما قبله ، كما قال الرضى : والفعل المؤكد يروي : لا تنسبنها ، ويروي لا تحرمننا انظر شرح شواهد الشافية للرضي ص 497 7.

، فكلمه فأبى عليه : فقال ابن همام قصيدة يرفقه عليه ، ويتشفع بالأنصار ، ويمدح معاوية . وقوله زيادتنا منصوب بفعل محذوف يفسره الفعل المؤكد لمعاوية ، وكان معاوية قد زاد أناسا في أعطياتهم عشرة ، فأنفذ النعمان ، وترك بعضهم لأنهم جاءوا بكتب بعد ما فرغ من الحملة ، وكان ابن همام ممن تخلف

الشاعر : حتى إذا ... البيت . أ هـ .6 هذا البيت لعبد الله بن همام السلولي اللسان : وفي يخاطب النعمان بن بشير الأنصاري ، وكان قد ولي الكوفة

وغساق فليذوقوه . وإن شئت جعلته حميم وغساق : مستأنفا ، وجعلت الكلام قبله مكتفيا ، كأنك قلت : هذا فليذوقوه ثم قلت : منه غساق . كقول

في معاني القرآن الورقة 281 قال في قوله تعالى : هذا فليذوقوه حميم وغساق : رفعت الحميم والغساق بهذا ، مقدما ومؤخرا . والمعنى : هذا حميم

من صديدهم, لأن ذلك هو الأغلب من معنى الغسوق, وإن كان للآخر وجه صحيح.الهوامش :5 البيت من شواهد الفراء

النبي صلى الله عليه وسلم قال: لو أن دلوا من غساق يهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا .وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: هو ما يسيل

الغساق: المنتن, وهو بالطخارية 7 .حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: ثني عمرو بن الحارث, عن دراج, عن أبي الهيثم, عن أبي سعيد الخدري, أن

أنتن النتن.وقال آخرون: بل هو المنتن. ذكر من قال ذلك:حدثت عن المسيب, عن إبراهيم النكري, عن صالح بن حيان, عن أبيه, عن عبد الله بن بريدة, قال:

علي بن عبد الأعلى, قال: ثنا المحاربي, عن جويبر, عن الضحاك هذا فليذوقوه حميم وغساق قال: يقال: الغساق: أبرد البرد, ويقول آخرون: لا بل هو

من برده. ذكر من قال ذلك:حدثت عن يحيى بن أبي زائدة, عن ابن جريج, عن مجاهد وغساق قال: بارد لا يستطاع, أو قال: برد لا يستطاع.حدثني

واحدة, فيخرج وقد سقط جلده ولحمه عن العظام. حتى يتعلق جلده في كعبيه وعقبيه, وينجر لحمه كجر الرجل ثوبه.وقال آخرون: هو البارد الذي لا يستطاع

تدرون ما غساق؟ قالوا: لا والله, قال: عين في جهنم يسيل إليها حمة كل ذات حمة من حية أو عقرب أو غيرها, فيستنقع فيؤتى بالآدمي, فيغمس فيها غمسة

عن عبد الله بن هبيرة, ولم يذكر لنا أبا هبيرة.حدثنا ابن عوف, قال: ثنا أبو المغيرة, قال: ثنا صفوان, قال: ثنا أبو يحيى عطية الكلاعي, أن كعبا كان يقول: هل

تهراق في المغرب لأنتنت أهل المشرق, ولو تهراق في المشرق لأنتنت أهل المغرب.قال يحيى بن عثمان, قال أبي: ثنا ابن لهيعة مرة أخرى, فقال: ثنا أبو قبيل,

أنه سمع أبا هبيرة الزيادي يقول: سمعت عبد الله بن عمرو يقول: أي شيء الغساق؟ قالوا: الله أعلم, فقال عبد الله بن عمرو: هو القيح الغليظ, لو أن قطرة منه

جلودهم مما تصهرهم النار في حياض يجتمع فيها فيسقونه.حدثني يحيى بن عثمان بن صالح السهمي, قال: ثني أبي, قال: ثنا ابن لهيعة, قال: ثني أبو قبيل

قال: الغساق: ما يسيل من سرمهم, وما يسقط من جلودهم.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد الغساق : الصديد الذي يجمع من

قال: ثنا أسباط, عن السدي, قال: الغساق: الذي يسيل من أعينهم من دموعهم, يسقونه مع الحميم.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا جرير, عن منصور, عن إبراهيم,

ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة هذا فليذوقوه حميم وغساق قال: كنا نحدث أن الغساق: ما يسيل من بين جلده ولحمه.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد,

الآخر غير مدفوعة صحته.واختلف أهل التأويل في معنى ذلك, فقال بعضهم: هو ما يسيل من جلودهم من الصديد والدم. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال:

قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء, فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب, وإن كان التشديد في السين أتم عندنا في ذلك, لأن المعروف ذلك في الكلام, وإن كان

من قولهم: غسق يغسق غسوقا: إذا سال, وقالوا: إنما معناه: أنهم يسقون الحميم, وما يسيل من صديدهم.والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان

والبصرة وبعض الكوفيين والشام بالتخفيف: وغساق وقالوا: هو اسم موضوع. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: وغساق مشددة, ووجهوه إلى أنه صفة

ابن وهب, قال: قال ابن زيد: الحميم دموع أعينهم, تجمع في حياض النار فيسقونه.وقوله وغساق اختلفت القراء في قراءته, فقرأته عامة قراء الحجاز

الحسين, قال: ثنا أحمد بن المفضل , قال: ثنا أسباط, عن السدي هذا فليذوقوه حميم وغساق قال: الحميم: الذي قد انتهى حره.حدثني يونس, قال: أخبرنا
نعمـان لا تحرمننـاتـق اللـه فينـا والكتـاب الـذي تتلو 6والرفع بالهاء في قوله فليذوقوه كما يقال: الليل فبادروه, والليل فبادروه.حدثنا محمد بن
البقـل ملـوي ومحـصود 5وإذا وجه إلى هذا المعنى جاز في هذا النصب والرفع. النصب: على أن يضمر قبلها لها ناصب, كما قال الشاعر:زيادتنـــا
أن يكون هذا مكتفيا بقوله فليذوقوه ثم يبتدأ فيقال: حميم وغساق, بمعنى: منه حميم ومنه غساق.كما قال الشاعر:حـتى إذا أضـاء الصبـح فـي غلسوغـودر
وغساق فليذوقوه فالحميم مرفوع بهذا, وقوله فليذوقوه معناه التأخير, لأن معنى الكلام ما ذكرت, وهو: هذا حميم وغساق فليذوقوه. وقد يتجه إلى
وقوله هذا فليذوقوه حميم وغساق يقول تعالى ذكره: هذا حميم, وهو الذي قد أغلي حتى انتهى حره,

58 قتادة أزواج زوج زوج من العذاب.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله أزواج قال: أزواج من العذاب في النار.
يعقوب, قال: ثنا ابن علية, عن أبي رجاء, عن الحسن, في قوله وآخر من شكله أزواج قال: ألوان من العذاب.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن
الله, أزواج لم يسمها الله, قال: والشكل: الشبيه.وقوله أزواج يعني: ألوان وأنواع.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني
أزواج من نحوه.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله وآخر من شكله أزواج قال: من كل شكل ذلك العذاب الذي سمى
ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله وآخر من شكله أزواج يقول: من نحوه.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وآخر من شكله
من المرأة ما علقت مما تتحسن به, وهو الدل أيضا منها.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال:
في الدنيا.وأما قوله من شكله فإن معناه: من ضربه, ونحوه يقول الرجل للرجل: ما أنت من شكلي, بمعنى: ما أنت من ضربي بفتح الشين. وأما الشكل فإنه
عن مبارك بن فضالة, عن الحسن, قال: ذكر الله العذاب, فذكر السلاسل والأغلال, وما يكون في الدنيا, ثم قال: وآخر من شكله أزواج قال: وآخر لم ير
الزمهرير.حدثنا محمد قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, عن مرة الهمداني, عن عبد الله بن مسعود, قال: هو الزمهرير.حدثت عن يحيى بن أبي زائدة,
ثنا سفيان, عن السدي, عن مرة, عن عبد الله, بمثله.حدثنا أبو كريب, قال: ثنا معاوية, عن سفيان, عن السدي, عمن أخبره عن عبد الله بمثله, إلا أنه قال: عذاب
بن بشار, قال: ثنا عبد الرحمن, قال: ثنا سفيان, عن السدي, عن مرة, عن عبد الله وآخر من شكله أزواج قال الزمهرير.حدثنا ابن بشار, قال: ثنا يحيى, قال:
في قراء الأمصار وإنما اخترنا التوحيد لأنه أصح مخرجا في العربية, وأنه في التفسير بمعنى التوحيد. وقيل إنه الزمهرير. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد
بينا, فتقول: عذاب فلان أنواع, ونوعان مختلفان.وأعجب القراءتين إلي أن أقرأ بها: وآخر على التوحيد, وإن كانت الأخرى صحيحة لاستفاضة القراءة بها
أن يكون الأزواج وهي جمع نعتا لواحد, فلذلك جمع أخر, لتكون الأزواج نعتا لها والعرب لا تمنع أن ينعت الاسم إذا كان فعلا بالكثير والقليل والاثنين كما
يراد أن ينعت بالأزواج تلك الأشياء الثلاثة. وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين: وأخر على الجماع, وكأن من قرأ ذلك كذلك كان عنده لا يصلح
كما يقال: لك عذاب من فلان: ضروب وأنواع وقد يحتمل أن يكون مرادا بالأزواج الخبر عن الحميم والغساق, وآخر من شكله, وذلك ثلاثة, فقيل أزواج,
فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة وآخر من شكله أزواج على التوحيد, بمعنى: هذا حميم وغساق فليذوقوه, وعذاب آخر من نحو الحميم ألوان وأنواع,
وقوله وآخر من شكله أزواج اختلفت القراء في قراءة ذلك,

59 بك أي لا رحبت عليك ، أي لا اتسعت . قال أبو الأسود : لا مرحب واديك غير مضيق . ولم أجده في ترجمته في الأغاني ، ولا في معجم ياقوت .
أبو عبيدة في مجاز القرآن الورقة 212 من مصورة جامعة القاهرة رقم 26059 قال عند قوله تعالى لا مرحبا بهم : تقول العرب للرجل : لا مرحبا
معكم في النار لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار .الهوامش:8 هذا شطر بيت لأبي الأسود الدؤلي ، ذكره
غير مضيق 8وبنحو الذي قلنا فى ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله هذا فوج مقتحم
قال تعالى ذكره مخبرا عن أهل النار: كلما دخلت أمة لعنت أختهاويعني بقولهم: لا مرحبا بهم لا اتسعت بهم مداخلهم, كما قال أبو الأسود:لا مرحب واديك
عليهم, لا مرحبا بهم, ولكن الكلام اتصل فصار كأنه قول واحد, كما قيل: يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون فاتصل قول فرعون بقول ملئه, وهذا كما
الكافرة بعد أمة لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار وهذا خبر من الله عن قيل الطاغين الذين كانوا قد دخلوا النار قبل هذا الفوج المقتحم للفوج المقتحم فيها
وقوله هذا فوج مقتحم معكم يعني تعالى ذكره بقوله هذا فوج هذا فرقة وجماعة مقتحمة معكم أيها الطاغون النار, وذلك دخول أمة من الأمم

6 الذي يقول محمد, ويدعونا إليه, من قول لا إله إلا الله, شيء يريده منا محمد يطلب به الاستعلاء علينا, وأن نكون له فيه أتباعا ولسنا مجيبيه إلى ذلك.
الرحمن, قال: ثنا سفيان, عن إبراهيم بن مهاجر, عن مجاهد: وانطلق الملأ منهم قال: عقبة بن أبى معيط.وقوله إن هذا لشيء يراد : أي إن هذا القول
عبد الله: وانطلق الملأ منهم يمشون أن اصبروا على آلهتكم. وذكر أن قائل ذلك كان عقبة بن أبي معيط. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن بشار, قال: ثنا عبد
وعبادة آلهتكم. فـ أن من قوله أن امشوا في موضع نصب يتعلق انطلقوا بها, كأنه قيل: انطلقوا مشيا, ومضيا على دينكم. وذكر أن ذلك في قراءة
إن هذا لشيء يراد 6يقول تعالى ذكره: وانطلق الأشراف من هؤلاء الكافرين من قريش, القائلين: أجعل الآلهة إلها واحدا بأن امضوا فاصبروا على دينكم
القول في تأويل قوله تعالى : وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم

60 سكنى جهنم اليوم, فذلك تقديمهم لهم ما قدموا في الدنيا من عذاب الله لهم في الآخرة فبئس القرار يقول: فبئس المكان يستقر فيه جهنم.
لنا يعنون: أنتم قدمتم لنا سكنى هذا المكان, وصلي النار بإضلالكم إيانا, ودعائكم لنا إلى الكفر بالله, وتكذيب رسله, حتى ضللنا باتباعكم, فاستوجبنا
يقول: قال الفوج الواردون جهنم على الطاغين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم لهم: بل أنتم أيها القوم لا مرحبا بكم: أي لا اتسعت بكم أماكنكم, أنتم قدمتموه

بعد فوج, وقرأ: كلما دخلت أمة لعنت أختها التي كانت قبلها. وقوله إنهم صالوا النار يقول: إنهم واردو النار وداخلوها. قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم للرءوس.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم قال: الفوج: القوم الذين يدخلون فوجا قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم .. حتى بلغ: فبئس القرار قال: هؤلاء التباع يقولون

الذي وردناه فزده عذابا ضعفا في النار يقولون: فأضعف له العذاب في النار على العذاب الذي هو فيه فيها, وهذا أيضا من دعاء الأتباع للمتبوعين. 61 يعنون: من قدم لهم في الدنيا بدعائهم إلى العمل الذي يوجب لهم النار التي ورودها, وسكنى المنـزل الذي سكنوه منها. ويعنون بقولهم هذا : العذاب ضعفا في النار 61وهذا أيضا قول الفوج المقتحم على الطاغين, وهم كانوا أتباع الطاغين في الدنيا, يقول جل ثناؤه: وقال الأتباع: ربنا من قدم لنا هذا القول في تأويل قوله تعالى : قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا

إدريس, قال: سمعت ليثا يذكر عن مجاهد في قوله وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار قال: قالوا: أين سلمان؟ أين خباب؟ أين بلال؟. 62 من الأشرار قال: ذاك أبو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة, وذكر أناسا صهيبا وعمارا وخبابا, كنا نعدهم من الأشرار في الدنيا.حدثنا أبو السائب, قال: ثنا ابن قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن ليث, عن مجاهد, في قوله ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم لا نرى معنا في النار رجالا كنا نعدهم من الأشرار يقول: كنا نعدهم في الدنيا من أشرارنا, وعنوا بذلك فيما ذكر صهيبا وخبابا وبلالا وسلمان.وبنحو الذي ذكره: قال الطاغون الذين وصف جل ثناؤه صفتهم في هذه الآيات, وهم فيما ذكر أبو جهل والوليد بن المغيرة وذووهما: ما لنا لا نرى رجالا يقول: ما بالنا القول في تأويل قوله تعالى : وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار 62يقول تعالى

ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار قال: فقدوا أهل الجنة أتخذناهم سخريا في الدنيا أم زاغت عنهم الأبصار وهم معنا في النار. 63 مجاهد, قوله أتخذناهم سخريا قال: أخطأناهم أم زاغت عنهم الأبصار ولا نراهم؟.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله وقالوا ندري أين هم؟.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن إلى الجنة وذهب بهم إلى النار ف قالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار يقولون: أزاغت أبصارنا عنهم فلا عن جويبر, عن الضحاك وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار قال: هم قوم كانوا يسخرون من محمد وأصحابه, فانطلق به وبأصحابه ابن حميد, قال: ثنا جرير, عن ليث, عن مجاهد أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار يقول: أهم في النار لا نعرف مكانهم؟.حدثت عن المحاربي, ضمها فإنه يجعله من السخرة, يستسخرونهم: يستذلونهم, أزاغت عنهم أبصارنا وهم معنا.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا نهزأ بهم فيها معنا اليوم في النار؟.وكان بعض أهل العلم بالعربية من أهل البصرة يقول: من كسر السين من السخري, فإنه يريد به الهزء, يريد يسخر به, ومن القراءة في ذلك ما اخترنا لما وصفنا, فمعنى الكلام: وقال الطاغون: ما لنا لا نرى سلمان وبلالا وخبابا الذين كنا نعدهم في الدنيا أشرارا, أتخذناهم فيها سخريا ما لنا لا نرى رجالا كنا فيصير قوله: اتخذناهم بالخبر أولى وإن كان للاستفهام وجه مفهوم لما وصفت قبل من أنه بمعنى التعجب.وإذ كان الصواب من وتخرجه على وجه الخبر أحيانا.وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأه بالوصل على غير وجه الاستفهام, لتقدم الاستفهام قبل ذلك في قوله قراء مكة بوصل الألف من الأشرار: اتخذناهم . وقد بينا فيما مضى قبل, أن كل استفهام كان بمعنى التعجب والتوبيخ, فإن العرب تستفهم فيه أحيانا, قراء المدينة والشام وبعض قراء الكوفة: أتخذناهم بفتح الألف من أتخذناهم, وقطعها على وجه الاستفهام, وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة, وبعض وقوله أتخذناهم سخريا اختلفت القراء في قراءته, فقرأته عامة

ولا نبصر, قال: وهذه الأصنام, قال: هذه خصومة أهل النار, وقرأ: وضل عنهم ما كانوا يفترون قال: وضل عنهم يوم القيامة ما كانوا يفترون في الدنيا. 64 برب العالمين وقرأ: ويوم نحشرهم جميعا .. حتى بلغ: إن كنا عن عبادتكم لغافلين قال: إن كنتم تعبدوننا كما تقولون إن كنا عن عبادتكم لغافلين, ما كنا نسمع عنهم.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله إن ذلك لحق تخاصم أهل النار فقرأ: تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم ومعنى الكلام: إن تخاصم أهل النار الذي أخبرتكم به لحق.وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يوجه معنى قوله أم زاغت عنهم الأبصار إلى: بل زاغت بعضهم بعضا, ودعاء بعضهم على بعض في النار لحق يقين, فلا تشكوا في ذلك, ولكن استيقنوه تخاصم أهل النار.وقوله تخاصم رد على قوله لحق وقوله إن ذلك لحق يقول تعالى ذكره: إن هذا الذي أخبرتكم أيها الناس من الخبر عن تراجع أهل النار, ولعن

يقول: مالك السموات والأرض وما بينهما من الخلق يقول: فهذا الذي هذه صفته, هو الإله الذي لا إله سواه, لا الذي لا يملك شيئا, ولا يضر, ولا ينفع. 65 كل شيء, ويعبده كل خلق, الواحد الذي لا ينبغي أن يكون له في ملكه شريك, ولا ينبغي أن تكون له صاحبة, القهار لكل ما دونه بقدرته, رب السموات والأرض, به, فاحذروه وبادروا حلوله بكم بالتوبة وما من إله إلا الله الواحد القهار يقول: وما من معبود تصلح له العبادة, وتنبغي له الربوبية, إلا الله الذي يدين له وسلم: قل يا محمد لمشركي قومك. إنما أنا منذر لكم يا معشر قريش بين يدي عذاب شديد, أنذركم عذاب الله وسخطه أن يحل بكم على كفركم القول في تأويل قوله تعالى : قل إنما أنا منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار 65يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه

به, المدعين معه إلها غيره, الغفار لذنوب من تاب منهم ومن غيرهم من كفره ومعاصيه, فأناب إلى الإيمان به, والطاعة له بالانتهاء إلى أمره ونهيه. 66 وقوله العزيز الغفار يقول: العزيز في نقمته من أهل الكفر

هو نبأ عظيم قال: وقضى عليه.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, قوله قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون قال: القرآن. 67
هشيم, قال: أخبرنا هشام, عن ابن سيرين, عن شريح, أن رجلا قال له: أتقضي علي بالنبأ؟ قال: فقال له شريح: أو ليس القرآن نبأ؟ قال: وتلا هذه الآية: قل
أبو أسامة, عن شبل بن عباد, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون قال: القرآن.حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: ثنا
هو نبأ عظيم يقول: هذا القرآن خبر عظيم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني عبد الأعلى بن واصل الأسدي, قال: ثنا
ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لقومك المكذبيك فيما جئتهم به من عند الله من هذا القرآن, القائلين لك فيه: إن هذا إلا اختلاق
القول في تأويل قوله تعالى : قل هو نبأ عظيم 67يقول تعالى

وقوله أنتم عنه معرضون يقول: أنتم عنه منصرفون لا تعملون به, ولا تصدقون بما فيه من حجج الله وآياته. 68

إني خالق بشرا من طين ... حتى بلغ ساجدين وحين قال: إني جاعل في الأرض خليفة ... حتى بلغ ويسفك الدماء ففي هذا اختصم الملأ الأعلى. 69
قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله ما كان لي من علم بالملإ الأعلى قال: هم الملائكة, كانت خصومتهم في شأن آدم حين قال ربك للملائكة:
محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي بالملإ الأعلى إذ يختصمون هو: وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة .حدثنا بشر,
ما كان لي من علم بالملإ الأعلى إذ يختصمون قال: الملأ الأعلى: الملائكة حين شوروا في خلق آدم, فاختصموا فيه, وقالوا: لا تجعل في الأرض خليفة.حدثنا
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله
الله وتنـزيل من عنده, لأنكم تعلمون أن علم ذلك لم يكن عندي قبل نـزول هذا القرآن, ولا هو مما شاهدته فعاينته, ولكني علمت ذلك بإخبار الله إياي به.وبنحو
بالملإ الأعلى إذ يختصمون في شأن آدم من قبل أن يوحي إلي ربي فيعلمني ذلك, يقول: ففي إخباري لكم عن ذلك دليل واضح على أن هذا القرآن وحي من
وقوله ما كان لي من علم بالملإ الأعلى يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لمشركي قومك: ما كان لي من علم

اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله إن هذا إلا اختلاق قالوا: إن هذا إلا كذب. 7
ثنا سعيد, عن قتادة إن هذا إلا اختلاق إلا شيء تخلقه.حدثنا محمد بن الحسين, قال: ثنا أحمد بن المفضل, قال: ثنا أسباط, عن السدي إن هذا إلا اختلاق
قال: ثنا حكام, عن عنبسة, عن محمد بن عبد الرحمن, عن القاسم بن أبي بزة, عن مجاهد إن هذا إلا اختلاق : يقول: كذب.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال:
عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله إن هذا إلا اختلاق قال: كذب.حدثنا ابن حميد,
قال: ثنا عبد الله, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله إن هذا إلا اختلاق يقول: تخريص.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا
المشركين في القرآن: ما هذا القرآن إلا اختلاق: أي كذب اختلقه محمد وتخرصه.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا علي,
نـزلت حين انطلق أشراف قريش إلى أبي طالب فكلموه في النبي صلى الله عليه وسلم.وقوله إن هذا إلا اختلاق يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء
قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد قال:
يقولون جزع من الموت لأعطيتكها, ولكن على ملة الأشياخ قال: فنـزلت هذه الآية إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء .حدثني محمد بن سعد,
له عمه: يا ابن أخي ما شططت عليهم, فأقبل على عمه فدعاه, فقال: قل كلمة أشهد لك بها يوم القيامة, تقول: لا إله إلا الله , فقال: لولا أن تعيبكم بها العرب
والله لنشتمنك والذي يأمرك بهذا وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد .. إلى قوله إلا اختلاق وأقبل على عمه, فقال
. قال: فنفروا وقالوا: سلنا غير هذه, قال: لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سألتكم غيرها قال: فغضبوا وقاموا من عنده غضابا وقالوا:
يتكلموا بكلمة تدين لهم بها العرب ويملكون بها العجم قال: فقال أبو جهل من بين القوم: ما هي وأبيك لنعطينكها وعشر أمثالها, قال: تقولون لا إله إلا الله
النصف أن تكف عن شتم آلهتهم, ويدعوك وإلهك قال: فقال: أي عم أولا أدعوهم إلى ما هو خير لهم منها؟ قال: وإلام تدعوهم؟ قال: أدعوهم إلى أن
آلهتنا, وندعه وإلهه قال: فبعث إليه أبو طالب فلما دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا ابن أخي هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم, وقد سألوك
مشيخة قومك وسرواتهم يستأذنون عليك, قال: أدخلهم فلما دخلوا عليه قالوا: يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا, فأنصفنا من ابن أخيك, فمره فليكف عن شتم
فيكون منا شيء, فتعيرنا العرب فيقولون: تركوه حتى إذا مات عمه تناولوه, قال: فبعثوا رجلا منهم يدعى المطلب, فاستأذن لهم على أبي طالب, فقال: هؤلاء
بعضهم لبعض: انطلقوا بنا إلى أبي طالب, فلنكلمه فيه, فلينصفنا منه, فيأمره فليكف عن شتم آلهتنا, وندعه وإلهه الذي يعبد, فإنا نخاف أن يموت هذا الشيخ,
السدي أن أناسا من قريش اجتمعوا, فيهم أبو جهل بن هشام, والعاص بن وائل, والأسود بن المطلب, والأسود بن عبد يغوث في نفر من مشيخة قريش, فقال
قريش, منهم أبو جهل, والعاص بن وائل, والأسود بن عبد يغوث. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن الحسين, قال: ثنا أحمد بن المفضل, قال: ثنا أسباط, عن
قال: قال ابن زيد, في قوله ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة قال: الملة الآخرة: الدين الآخر. قال: والملة الدين. وقيل: إن الملأ الذين انطلقوا نفر من مشيخة
بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة : أي في ديننا هذا, ولا في زماننا قط.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب,
قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله في الملة الآخرة قال: ملة قريش.حدثنا
بن عبد الرحمن, عن القاسم بن أبي بزة, عن مجاهد, في قوله ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة قال: ملة قريش.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم,
الآخرة النصرانية.وقال آخرون: بل عنوا بذلك: ما سمعنا بهذا في ديننا دين قريش. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد, قال: ثنا حكام, عن عنبسة, عن محمد
ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة قال: ملة عيسى.حدثني محمد بن الحسين, قال: ثنا أحمد بن المفضل, قال: ثنا أسباط عن السدي ما سمعنا بهذا في الملة

لو كان هذا القرآن حقا أخبرتنا به النصارى.حدثني محمد بن إسحاق, قال: ثنا يحيى بن معين, قال: ثنا ابن عيينة, عن ابن أبي لبيد, عن القرطبي في قوله
محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة يعني النصرانية فقالوا:
ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا عبد الله, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة يقول: النصرانية.حدثني
سمعنا بهذا الذي يدعونا إليه محمد من البراءة من جميع الآلهة إلا من الله تعالى ذكره, وبهذا الكتاب الذي جاء به في الملة النصرانية, قالوا: وهي الملة الآخرة.
وقوله ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة اختلف أهل التأويل في تأويله, فقال بعضهم: معناه: ما

أني مسيء ، وأخبروني أنك مسيء . وهو كقوله : رجلان من ضبة .... البيت . والمعنى : أخبرانا أنهما رأيا ، فجاز ذلك لأن أصله الحكاية أ هـ . 70
ونذير . فإذا ألقيت اللام كان موضع إنما نصبا ،ويكون في هذا الموضع ما يوحى إلي إلا أنك نذير مبين ، لأن المعنى حكاية ، كما تقول في الكلام : أخبروني
مبين : إن شئت جعلت أنما في موضع رفع نائب فاعل بيوحى كأنك قلت : ما يوحى إلي إلا الإنذار ، وإن شئت جعلت المعنى : ما يوحى إلي لأني نبي
هذا البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن الورقة 282 قال : وقوله إن يوحى إلى إلا أنما أنا نذير
رأينـا رجـلا عريانـا 1بمعنى: أخبرانا أنهما رأيا, وجاز ذلك لأن الخبر أصله حكاية.الهوامش:1
قول, فصار في معنى الحكاية, كما يقال في الكلام: أخبروني أني مسيء, وأخبروني أنك مسيء بمعنى واحد, كما قال الشاعر:رجـلان مـن ضبـة أخبرانـاأنـا
إلا أنما أنا نذير مبين يقول: إلا أني نذير لكم مبين لكم إلا إنذاركم. وقيل: إلا أنما أنا, ولم يقل: إلا أنما أنك, والخبر من محمد عن الله, لأن الوحي
معناه: ما يوحي الله إلى إنذاركم. وإذا وجه الكلام إلى هذا المعنى, كانت أنما في موضع رفع, لأن الكلام يصير حينئذ بمعنى: ما يوحى إلي إلا الإنذار.قوله
إذا أسقط منه الخافض, فإنه على مذهبه نصب, وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.وقد يتجه لهذا الكلام وجه آخر, وهو أن يكون
على قول من كان يرى أن مثل هذا الحرف الذي ذكرنا لا بد له من حرف خافض, فسواء إسقاط خافضه منه وإثباته. وإما على قول من رأى أن مثل هذا ينصب
ما لا علم لي به, من نحو العلم بالملأ الأعلى واختصامهم في أمر آدم إذا أراد خلقه, إلا لأني إنما أنا نذير مبين فإنما على هذا التأويل في موضع خفض
وقوله إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لمشركي قريش: ما يوحي الله إلي علم

وتأويل الكلام: ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون حين قال ربك يا محمد للملائكة إني خالق بشرا من طين يعني بذلك خلق آدم. 71
القول في تأويل قوله تعالى : إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين 71وقوله إذ قال ربك من صلة قوله إذ يختصمون

المسيب بن شريك, عن أبي روق, عن الضحاك ونفخت فيه من روحي قال: من قدرتي. فقعوا له ساجدين يقول: فاسجدوا له وخروا له سجدا. 72
روحي يقول تعالى ذكره: فإذا سويت خلقه, وعدلت صورته, ونفخت فيه من روحي, قيل: عني بذلك: ونفخت فيه من قدرتي. ذكر من قال ذلك:حدثت عن
وقوله فإذا سويته ونفخت فيه من

فلما سوى الله خلق ذلك البشر, وهو آدم, ونفخ فيه من روحه, سجد له الملائكة كلهم أجمعون, يعني بذلك: الملائكة الذين هم في السموات والأرض. 73
وقوله فسجد الملائكة كلهم أجمعون يقول تعالى ذكره:

بالطاعة.كما حدثنا أبو كريب, قال: قال أبو بكر في: إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين قال: قال ابن عباس: كان في علم الله من الكافرين. 74
الكافرين يقول: وكان بتعظمه ذلك, وتكبره على ربه ومعصيته أمره, ممن كفر في علم الله السابق, فجحد ربوبيته, وأنكر ما عليه الإقرار له به من الإذعان
إلا إبليس استكبر يقول: غير إبليس, فإنه لم يسجد, استكبر عن السجود له تعظما وتكبرا وكان من

السجود له استكبارا عليه, ولم تكن من المتكبرين العالين قبل ذلك أم كنت من العالين يقول: أم كنت كذلك من قبل ذا علو وتكبر على ربك . 75
عمر, قال: خلق الله أربعة بيده: العرش, وعدن, والقلم, وآدم, ثم قال لكل شيء كن فكان.وقوله أستكبرت يقول لإبليس: تعظمت عن السجود لآدم, فتركت
ذكره بذلك أنه خلق آدم بيديه.كما حدثنا ابن المثني, قال: ثنا محمد بن جعفر, قال: ثنا شعبة, قال: أخبرني عبيد المكتب, قال: سمعت مجاهدا يحدث عن ابن
إذ لم يسجد لآدم, وخالف أمره: يا إبليس ما منعك أن تسجد يقول: أي شيء منعك من السجود لما خلقت بيدي يقول: لخلق يدي يخبر تعالى
القول في تأويل قوله تعالى : قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين 75يقول تعالى ذكره: قال الله لإبليس,

باستكبارهم على محمد, وتكذيبهم إياه فيما جاءهم به من عند الله حسدا, وتعظما من اللعن والسخط ما استحقه إبليس بتكبره عن السجود لآدم. 76
لآدم بدعواه أنه خير منه, من أجل أنه خلق من نار, وخلق آدم من طين, حتى صار شيطانا رجيما, وحقت عليه من الله لعنته, محذرهم بذلك أن يستحقوا
أن يكونوا تبعا لرجل منهم حين قالوا: أؤنـزل عليه الذكر من بيننا و هل هذا إلا بشر مثلكم فقص عليهم تعالى قصة إبليس وإهلاكه باستكباره عن السجود
أجل أني أشرف منه وهذا تقريع من الله للمشركين الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم, وأبوا الانقياد له, واتباع ما جاءهم به من عند الله استكبارا عن
خلقتني من نار وخلقته من طين, والنار تأكل الطين وتحرقه, فالنار خير منه, يقول: لم أفعل ذلك استكبارا عليك, ولا لأني كنت من العالين, ولكني فعلته من
قال أنا خير منه خلقتني من نار يقول جل ثناؤه: قال إبليس لربه: فعلت ذلك فلم أسجد للذي أمرتني بالسجود له لأني خير منه وكنت خيرا لأنك

ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله قال فاخرج منها فإنك رجيم قال: والرجيم: اللعين.حدثت عن المحاربي, عن جويبر, عن الضحاك بمثله. 77
رجيم 77يقول تعالى ذكره لإبليس: فاخرج منها يعني من الجنة فإنك رجيم يقول: فإنك مرجوم بالقوم, مشتوم ملعون.كما حدثنا بشر, قال:

القول في تأويل قوله تعالى : قال فاخرج منها فإنك

وقوله وإن عليك لعنتي يقول: وإن لك طردي من الجنة إلى يوم الدين يعني: إلى يوم مجازاة العباد ومحاسبتهم . 78

فإذ لعنتني, وأخرجتني من جنتك فأنظرني يقول: فأخرني في الأجل, ولا تهلكني إلى يوم يبعثون يقول: إلى يوم تبعث خلقك من قبورهم. 79

قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون يقول تعالى ذكره: قال إبليس لربه: رب

وبال تكذيبهم محمدا, وشكهم في تنـزيلنا هذا القرآن عليه, ولو ذاقوا العذاب على ذلك علموا وأيقنوا حقيقة ما هم به مكذبون, حين لا ينفعهم علمهم 8

محمدا صادق, ولكنهم في شك من وحينا إليه, وفي هذا القرآن الذي أنـزلناه إليه أنه من عندنا بل لما يذوقوا عذاب يقول: بل لم ينـزل بهم بأسنا, فيذوقوا

محمد الذكر من بيننا فخص به, وليس بأشرف منا حسبا. وقوله بل هم في شك من ذكري يقول تعالى ذكره: ما بهؤلاء المشركين أن لا يكونوا أهل علم بأن

: أؤنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب 8يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء المشركين من قريش: أأنـزل على

القول في تأويل قوله تعالى

إلا عبادك منهم المخلصين يقول: إلا من أخلصته منهم لعبادتك, وعصمته من إضلالي, فلم تجعل لي عليه سبيلا فإني لا أقدر على إضلاله وإغوائه. 80

أجمعين يقول تعالى ذكره: قال إبليس: فبعزتك: أي بقدرتك وسلطانك وقهرك ما دونك من خلقك لأغوينهم أجمعين يقول: لأضلن بني آدم أجمعين

إلى يوم الوقت المعلوم, وذلك الوقت الذي جعله الله أجلا لهلاكه. وقد بينت وقت ذلك فيما مضى على اختلاف أهل العلم فيه، وقال: فبعزتك لأغوينهم

القول في تأويل قوله تعالى : قال فإنك من المنظرين 80يقول تعالى ذكره: قال الله لإبليس: فإنك ممن أنظرته

إلى يوم الوقت المعلوم 81

حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين قال: علم عدو الله أنه ليست له عزة. 82

إلا عبادك منهم المخلصين يقول: إلا من أخلصته منهم لعبادتك, وعصمته من إضلالي, فلم تجعل لي عليه سبيلا فإني لا أقدر على إضلاله وإغوائه 83

وعامة الكوفيين برفع الحق الأول, ونصب الثاني. وفي رفع الحق الأول إذا قرئ كذلك وجهان: أحدهما رفعه بضمير لله الحق, أو أنا الحق وأقول الحق. 84

القول في تأويل قوله تعالى : قال فالحق والحق أقول 84اختلفت القراء في قراءة قوله قال فالحق والحق أقول فقرأه بعض أهل الحجاز

قال فالحق والحق أقول قال: قسم أقسم الله به.وقوله لأملأن جهنم منك يقول لإبليس: لأملأن جهنم منك وممن تبعك من بني آدم أجمعين. 85

أنه قرأها فالحق بالرفع والحق أقول نصبا وقال: يقول الله: أنا الحق, والحق أقول.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, في قوله

يقول الله: الحق مني, وأقول الحق.حدثنا أحمد بن يوسف, قال: ثنا القاسم, قال: ثنا حجاج, عن هارون, قال: ثنا أبان بن تغلب, عن طلحة اليامي, عن مجاهد,

مجاهد, في قوله فالحق والحق أقول يقول الله: أنا الحق, والحق أقول.وحدثت عن ابن أبي زائدة, عن ابن جريج, عن مجاهد فالحق والحق أقول

بين قراء الأمصار كلهم, بمعنى: وأقول الحق.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد, قال: ثنا جرير, عن الأعمش, عن

عندي بالصواب أن يقال: إنهما قراءتان مستفيضتان في قرأة الأمصار, فبأيتهما قرأ القاري فمصيب, لصحة معنييهما.وأما الحق الثاني, فلا اختلاف في نصبه

أن يكون نصبه على وجه الإغراء بمعنى: الزموا الحق, واتبعوا الحق, والأول أشبه لأنه خطاب من الله لإبليس بما هو فاعل به وبتباعه.وأولى الأقوال في ذلك

واللام عليه, وهو منصوب, لأن دخولهما إذا كان كذلك معنى الكلام وخروجهما منه سواء, كما سواء قولهم: حمدا لله, والحمد لله عندهم إذا نصب. وقد يحتمل

وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض المكيين والكوفيين بنصب الحق الأول والثاني كليهما, بمعنى: حقا لأملأن جهنم والحق أقول, ثم أدخلت الألف

فرفع عزمة بتأويل لآتينك, لأن تأويله أن آتيك, كما قال: ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه فلا بد لقوله بدا لهم من مرفوع, وهو مضمر في المعنى.

والثاني: أن يكون مرفوعا بتأويل قوله لأملأن فيكون معنى الكلام حينئذ: فالحق أن أملأ جهنم منك, كما يقول: عزمة صادقة لآتينك,

أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين قال: لا أسألكم على القرآن أجرا تعطوني شيئا, وما أنا من المتكلفين أتخرص وأتكلف ما لم يأمرني الله به. 86

تخرصه وافتراءه, فتقولون: إن هذا إلا إفك افتراه و إن هذا إلا اختلاق .كما حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله قل ما

الذكر من بيننا : ما أسألكم على هذا الذكر وهو القرآن الذي أتيتكم به من عند الله أجرا, يعني ثوابا وجزاء وما أنا من المتكلفين يقول: وما أنا ممن يتكلف

وقوله قل ما أسألكم عليه من أجر يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لمشركي قومك, القائلين لك أؤنـزل عليه

هو يعني: ما هذا القرآن إلا ذكر يقول: إلا تذكير من الله للعالمين من الجن والإنس, ذكرهم ربهم إرادة استنقاذ من آمن به منهم من الهلكة. 87

القول في تأويل قوله تعالى : إن هو إلا ذكر للعالمين 87يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء المشركين من قومك: إن

بعد حين والحين الذي يدرك قوله تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها وذلك من حين تصرم النخلة إلى حين تطلع, وذلك ستة أشهر.آخر تفسير سورة ص 88

سئلت عن رجل حلف أن لا يصنع كذا وكذا إلى حين, فقلت: إن من الحين حينا لا يدرك, ومن الحين حين يدرك, فالحين الذي لا يدرك قوله ولتعلمن نبأه

وقت دون وقت.وبنحو الذين قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني يعقوب ابن إبراهيم, قال: ثنا ابن علية, قال: ثنا أيوب, قال: قال عكرمة:

ببدر, وقبل ذلك, ولا حد عند العرب للحين, لا يجاوز ولا يقصر عنه. فإذ كان ذلك كذلك فلا قول فيه أصح من أن يطلق كما أطلقه الله من غير حصر ذلك على

من غير حد منه لذلك الحين بحد, وقد علم نبأه من أحيائهم الذين عاشوا إلى ظهور حقيقته, ووضوح صحته في الدنيا, ومنهم من علم حقيقة ذلك بهلاكه أيضا الآخرة يستقر فيها الحق, ويبطل الباطل.وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أعلم المشركين المكذبين بهذا القرآن أنهم يعلمون نبأه بعد حين قوله ولتعلمن نبأه بعد حين قال: يوم القيامة يعلمون نبأ ما كذبوا به بعد حين من الدنيا وهو يوم القيامة. وقرأ: لكل نبإ مستقر وسوف تعلمون قال: وهذا حين قال: يوم بدر.وقال بعضهم: يوم القيامة. وقال بعضهم: نهايتها القيامة. ذكر من قال ذلك:حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في الخبر اليقين.وقال بعضهم: كانت نهايتها إلى يوم بدر. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, في قوله ولتعلمن نبأه بعد من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله ولتعلمن نبأه بعد حين : أي بعد الموت وقال الحسن: يابن آدم عند الموت يأتيك أمر محمد صلى الله عليه وسلم أنه نبي.ثم اختلفوا في مدة الحين الذي ذكره الله في هذا الموضع: ما هي, وما نهايتها؟ فقال بعضهم: نهايتها الموت. ذكر قال ذلك:حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله ولتعلمن نبأه قال: صدق هذا الحديث نبأ ما كذبوا به., قيل: نبأه حقيقة بالله من قريش نبأه, يعني: نبأ هذا القرآن, وهو خبره, يعني حقيقة ما فيه من الوعد والوعيد بعد حين.وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من وقوله ولتعلمن نبأه بعد حين يقول: ولتعلمن أيها المشركون

في سلطانه, الوهاب لمن يشاء من خلقه, ما يشاء من ملك وسلطان ونبوة, فيمنعوك يا محمد, ما من الله به عليك من الكرامة, وفضلك به من الرسالة. 9 ربك العزيز الوهاب يقول تعالى ذكره: أم عند هؤلاء المشركين المنكرين وحي الله إلى محمد خزائن رحمة ربك, يعنى مفاتيح رحمة ربك يا محمد, العزيز أم عندهم خزائن رحمة

سورة 39

بعدها, لأن تنـزيل, وإن كان فعلا فإنه إلى المعرفة أقرب, إذ كان مضافا إلى معرفة, فحسن رفعه بما بعده, وليس ذلك بالحسن في سورة , لأنه نكرة. 1 العزيز الحكيم تنـزيل الكتاب. وجائز رفعه بإضمار هذا, كما قيل: سورة أنـزلناها غير أن الرفع في قوله: تنـزيل الكتاب بما بعده, أحسن من رفع سورة بما انتقامه من أعدائه الحكيم في تدبيره خلقه, لا من غيره, فلا تكونن في شك من ذلك، ورفع قوله: تنـزيل بقوله: من الله وتأويل الكلام: من الله في تأويل قوله تعالى : تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم 1يقول تعالى ذكره: تنـزيل الكتاب الذي نـزلناه عليك يا محمد من الله العزيز في القول

لا والله ما هناكم مكيال ولا ميزان.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب قال: في الجنة. 10 الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب أجرهم بغير حساب يقول تعالى ذكره: إنما يعطي الله أهل الصبر على ما لقوا فيه في الدنيا أجرهم في الآخرة بغير حساب، يقول: ثوابهم بغير حساب.وبنحو قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نحيح, عن مجاهد, قوله: وأرض الله واسعة فهاجروا واعتزلوا الأوثان.وقوله: إنما يوفى الصابرون ذكره: وأرض الله فسيحة واسعة, فهاجروا من أرض الشرك إلى دار الإسلام.كما حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث, في هذه الدنيا حسنة قال: العافية والصحة.وقال آخرون في من صلة أحسنوا, ومعنى الحسنة: الجنة.وقوله: وأرض الله واسعة يقول تعالى في من صلة حسنة, وجعل معنى الحسنة: الصحة والعافية. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي للذين أحسنوا معاصيه للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ثم اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم: معناه: للذين أطاعوا الله حسنة في هذه الدنيا، وقال ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لعبادي الذين آمنوا: ياعبادي الذين آمنوا بالله, وصدقوا رسوله اتقوا ربكم بطاعته واجتناب تعالى : قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب 10يقول تعالى القول في تأويل قوله

محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لمشركي قومك: إن الله أمرني أن أعبده مفردا له الطاعة, دون كل ما تدعون من دونه من الآلهة والأنداد . 11 القول في تأويل قوله تعالى : قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين 11يقول تعالى ذكره لنبيه

: يقول: وأمرني ربي جل ثناؤه بذلك, لأن أكون بفعل ذلك أول من أسلم منكم, فخضع له بالتوحيد, وأخلص له العبادة, وبرئ من كل ما دونه من الآلهة. 12 وأمرت لأن أكون أول المسلمين

ربي فيما أمرني به من عبادته, مخلصا له الطاعة, ومفرده بالربوبية. عذاب يوم عظيم : يعني عذاب يوم القيامة, ذلك هو اليوم الذي يعظم هوله. 13 وقوله تعالى: قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم : يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لهم إني أخاف إن عصيت

فاعبدوا أنتم أيها القوم ما شئتم من الأوثان والأصنام, وغير ذلك مما تعبدون من سائر خلقه, فستعلمون وبال عاقبة عبادتكم ذلك إذا لقيتم ربكم. 14 قل يا محمد لمشركي قومك: الله أعبد مخلصا, مفردا له طاعتي وعبادتي, لا أجعل له في ذلك شريكا, ولكني أفرده بالألوهة, وأبرأ مما سواه من الأنداد والآلهة,

والأصنام, وغير ذلك مما تعبدون من سائر خلقه, فستعلمون وبال عاقبة عبادتكم ذلك إذا لقيتم ربكم.يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: مفردا له طاعتي وعبادتي, لا أجعل له في ذلك شريكا, ولكني أفرده بالألوهة, وأبرأ مما سواه من الأنداد والآلهة, فاعبدوا أنتم أيها القوم ما شئتم من الأوثان

في تأويل قوله تعالى : قل الله أعبد مخلصا له ديني 14يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لمشركي قومك: الله أعبد مخلصا, القول

هؤلاء المشركين أنفسهم وأهليهم يوم القيامة, وذلك هلاكها هو الخسران المبين, يقول تعالى ذكره: هو الهلاك الذي يبين لمن عاينه وعلمه أنه الخسران. 15

إليهم, ويخسرون أنفسهم, فيهلكون في النار, فيموتون وهم أحياء فيخسرونهما.وقوله: ألا ذلك هو الخسران المبين يقول تعالى ذكره: ألا إن خسران

كان لهم في الدنيا أهل.حدثت عن ابن أبي زائدة, عن ابن جريج, عن مجاهد, قال: غبنوا أنفسهم وأهليهم, قال: يخسرون أهليهم, فلا يكون لهم أهل يرجعون

قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة قال: هؤلاء أهل النار, خسروا أنفسهم في الدنيا, وخسروا الأهلين, فلم يجدوا في النار أهلا وقد

وخلق النار لهم, فزالت عنهم الدنيا, وحرمت عليهم الجنة, قال الله: خسر الدنيا والآخرة .حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله:

قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة قال: هم الكفار الذين خلقهم الله للنار,

يكن لهم إذ دخلوا النار فيها أهل, وقد كان لهم في الدنيا أهلون.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح,

قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لهم: إن الهالكين الذين غبنوا أنفسهم, وهلكت بعذاب الله أهلوهم مع أنفسهم, فلم وقوله:

واتباع أمره ونهيه, فتنجوا من عذابه في الآخرة فاتقون يقول: فاتقوني بأداء فرائضي عليكم, واجتناب معاصي, لتنجوا من عذابي وسخطي. 16

به, مما للخاسرين يوم القيامة من العذاب, تخويف من ربكم لكم, يخوفكم به لتحذروه, فتجتنبوا معاصيه, وتنيبوا من كفركم إلى الإيمان به, وتصديق رسوله,

ومن فوقهم غواش يغشاهم مما تحتهم فيها من المهاد.وقوله: ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون يقول تعالى ذكره: هذا الذي أخبرتكم أيها الناس

النار ومن تحتهم ظلل يقول: ومن تحتهم من النار ما يعلوهم, حتى يصير ما يعلوهم منها من تحتهم ظللا وذلك نظير قوله جل ثناؤه لهم: من جهنم مهاد

الله به عباده يا عباد فاتقون 16يقول تعالى ذكره لهؤلاء الخاسرين يوم القيامة في جهنم: من فوقهم ظلل من النار وذلك كهيئة الظلل المبنية من القول في تأويل قوله تعالى : لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف

وأحسنه طاعة الله.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, في قوله: فيتبعون أحسنه قال: أحسن ما يؤمرون به فيعلمون به. 17

رشاد, ولا يهدي إلى سداد.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة فيتبعون أحسنه

عبادي الذين يستمعون القول من القائلين, فيتبعون أرشده وأهداه, وأدله على توحيد الله, والعمل بطاعته, ويتركون ما سوى ذلك من القول الذي لا يدل على

يقول: لهم البشرى في الدنيا بالجنة في الآخرة فبشر عباد الذين يستمعون القول يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فبشر يا محمد

وأنابوا إلى الله : وأقبلوا إلى الله.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, قوله: وأنابوا إلى الله قال: أجابوا إليه.وقوله: لهم البشرى

والبراءة مما سواه من الآلهة والأنداد. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا زيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله:

قيل: أن يعبدوها. وقيل: إنما أنثت لأنها في معنى جماعة.وقوله: وأنابوا إلى الله يقول: وتابوا إلى الله ورجعوا إلى الإقرار بتوحيده, والعمل بطاعته,

ابن زيد, في قوله: والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها قال: الشيطان هو ها هنا واحد وهي جماعة.والطاغوت على قول ابن زيد هذا واحد مؤنث, ولذلك

محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها قال: الشيطان.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال

ثنا عيسى، وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: والذين اجتنبوا الطاغوت قال: الشيطان.حدثنا

هذا الموضع: الشيطان, وهو في هذا الموضع وغيره بمعنى واحد عندنا.ذكر من قال ما ذكرنا في هذا الموضع:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال:

الله من شيء. وقد بينا معنى الطاغوت فيما مضى قبل بشواهد ذلك, وذكرنا اختلاف أهل التأويل فيه بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع, وذكرنا أنه في

وقوله: والذين اجتنبوا الطاغوت : أي اجتنبوا عبادة كل ما عبد من دون

لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه لا إله إلا الله, أولئك الذين هداهم الله بغير كتاب ولا نبي وأولئك هم أولو الألباب . 18

يقولون: لا إله إلا الله: زيد بن عمرو, وأبي ذر الغفاري, وسلمان الفارسي, نـزل فيهم: والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها في جاهليتهم وأنابوا إلى الله

وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها ... الآيتين, حدثني أبي أن هاتين الآيتين نـزلتا في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية

وحدوا الله, وبرئوا من عبادة كل ما دون الله قبل أن يبعث نبي الله, فأنـزل الله هذه الآية على نبيه يمدحهم. ذكر من قال ذلك:حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن

عن سماع الحق, ويعبدون ما لا يضر, ولا ينفع. وقوله: أولئك هم أولو الألباب يعني: أولو العقول والحجا.وذكر أن هذه الآية نـزلت في رهط معروفين

الذين هداهم الله يقول تعالى ذكره: الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه, الذين هداهم الله, يقول: وفقهم الله للرشاد وإصابة الصواب, لا الذين يعرضون وقوله: أولئك

منهم. وإنما معنى الكلمة: أفأنت تهدي يا محمد من قد سبق له في علم الله أنه من أهل النار إلى الإيمان, فتنقذه من النار بالإيمان؟ لست على ذلك بقادر. 19

ويقول: لا تكون في قوله: أفأنت تنقذ من في النار كناية عمن تقدم, لا يقال: القوم ضربت من قام, يقول: المعنى: ألتجزئة أفأنت تنقذ من في النار لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب وكان بعضهم يستخطئ القول الذي حكيناه عن البصريين, الاستفهام: أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون فردد أنكم مرتين. والمعنى والله أعلم: أيعدكم أنكم مخرجون إذا متم، ومثله قوله: إلى غير موضعه, فيرد الاستفهام إلى موضعه الذي هو له. وإنما المعنى والله أعلم: أفأنت تنقذ من في النار من حقت عليه كلمة العذاب. قال: ومثله من غير كلمة العذاب, فأنت تنقذه، فاستغنى بقوله: تنقذ من في النار عن هذا. وكان بعض نحويي الكوفة يقول: هذا مما يراد به استفهام واحد, فيسبق الاستفهام العذاب بكفره.وقوله: أفأنت تنقذ من في النار يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: أفأنت تنقذ يا محمد من هو في النار من حق عليه : أفمن وجبت عليه كلمة العذاب في سابق علم ربك يا محمد بكفره به.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: أفمن حق عليه كلمة القول في تأويل قوله تعالى : أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار 19يعني تعالى ذكره بقوله: أفمن حق عليه كلمة العذاب

كنت تعمل .حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, أما قوله: مخلصا له الدين فالتوحيد, والدين منصوب بوقوع مخلصا عليه. 2 ليقال: تصدق فلان! أنا الله لا إله إلا أنا لي الدين الخالص، فما يزال يمحو شيئا بعد شيء حتى تبقى صحيفته ما فيها شيء, فيقول ملكاه: يا فلان, ألغير الله ليقال: صلى فلان! أنا الله لا إله إلا أنا, لي الدين الخالص. صمت يوم كذا وكذا, ليقال: صام فلان! أنا الله لا آله إلا أنا لي الدين الخالص, تصدقت يوم كذا وكذا, عن حفص, عن شمر, قال: يؤتى بالرجل يوم القيامة للحساب وفي صحيفته أمثال الجبال من الحسنات, فيقول رب العزة جل وعز: صليت يوم كذا وكذا, ولا تجعل له في عبادتك إياه شريكا, كما فعلت عبدة الأوثان.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد, قال: ثنا يعقوب, إليك الكتاب بالحق يعني: القرآن.وقوله: فاعبد الله مخلصا له الدين يقول تعالى ذكره: فاخشع لله يا محمد بالطاعة, وأخلص له الألوهة, وأفرده بالعبادة, ولا نفعا. , وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: الكتاب قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة إنا أنـزلنا يعني بالعدل، يقول: أنـزلنا إليك هذا القرآن يأمر بالحق والعدل, ومن ذلك الحق والعدل أن تعبد الله مخلصا له الدين, لأن الدين له لا للأوثان التي لا تملك ضرا وقوله: إنا أنـزلنا إليك الكتاب بالحق يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إنا أنـزلنا إليك يا محمد الكتاب, يعني بالكتاب: القرآن بالحق

هذه الغرف التي من فوقها غرف مبنية في الجنة, هؤلاء المتقين لا يخلف الله الميعاد يقول جل ثناؤه: والله لا يخلفهم وعده, ولكنه يوفي بوعده. 20 علالي بعضها فوق بعض تجري من تحتها الأنهار يقول تعالى ذكره: تجري من تحت أشجار جناتها الأنهار.وقوله: وعد الله يقول جل ثناؤه: وعدنا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية يقول تعالى ذكره: لكن الذين اتقوا ربهم بأداء فرائضه واجتناب محارمه, لهم في الجنة غرف من فوقها غرف مبنية وقوله: لكن الذين اتقوا

بعد مماته وإعادته من بعد فنائه, كهيئته قبل فنائه, كالذي فعل بالأرض التي أنـزل عليها من بعد موتها الماء, فأنبت بها الزرع المختلف الألوان بقدرته. 21 يتذكرون به, فيعلمون أن من فعل ذلك فلن يتعذر عليه إحداث ما شاء من الأشياء, وإنشاء ما أراد من الأجسام والأعراض, وإحياء من هلك من خلقه من يابسا فتاتا متكسرا.وقوله: إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب يقول تعالى ذكره: إن في فعل الله ذلك كالذي وصف لذكرى وموعظة لأهل العقول والحجا ورطوبته قد يبس فصار أصفر, وكذلك الزرع إذا يبس اصفر ثم يجعله حطاما والحطام: فتات التبن والحشيش, يقول: ثم يجعل ذلك الزرع بعد ما صار ذلك الزرع من بعد خضرته, يقال للأرض إذا يبس ما فيها من الخضر وذوى: هاجت الأرض, وهاج الزرع.وقوله: فتراه مصفرا يقول: فتراه من بعد خضرته زرعا مختلفا ألوانه يعني: أنواعا مختلفة من بين حنطة وشعير وسمسم وأرز, ونحو ذلك من الأنواع المختلفة ثم يهيج فتراه مصفرا يقول: ثم ييبس من السماء نـزل.قال: ثنا ابن يمان, عن سفيان, عن جابر, عن الحسن بن مسلم بن بيان, قال: ثم أنبت بذلك الماء الذي أنـزله من السماء فجعله في الأرض عيونا ذكر من قال ذلك:حدثنا أبو كريب, قال: ثنا ابن يمان, عن سفيان, عن جابر, عن الشعبي, في قوله: فسلكه ينابيع في الأرض قال: كل ندى وماء في الأرض المطر فسلكه ينابيع في الأرض يقول: فأجراه عيونا في الأرض، واحدها ينبوع, وهو ما جاش من الأرض.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. حطاما إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب 21يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ألم تر يا محمد أن الله أنـزل من السماء ماء وهو القول في تأويل قوله تعالى : ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله

أولئك في ضلال مبين يقول تعالى ذكره: هؤلاء القاسية قلوبهم من ذكر الله في ضلال مبين, لمن تأمله وتدبره بفهم أنه في ضلال عن الحق جائر. 22 من ذكر الله والمعنى: عن ذكر الله, فوضعت من مكان عن , كما يقال في الكلام: أتخمت من طعام أكلته, وعن طعام أكلته بمعنى واحد.وقوله: ذكره: فويل للذين جفت قلوبهم ونأت عن ذكر الله وأعرضت, يعني عن القرآن الذي أنـزله تعالى ذكره, مذكرا به عباده, فلم يؤمن به, ولم يصدق بما فيه. وقيل: جريج, عن مجاهد أفمن شرح الله صدره للإسلام قال: ليس المنشرح صدره مثل القاسي قلبه.قوله: فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله يقول تعالى قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, قوله: أفمن شرح الله صدره للإسلام قال: وسع صدره للإسلام, والنور: الهدى.حدثت عن ابن أبي زائدة عن ابن يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه يعني: كتاب الله, هو المؤمن به يأخذ, وإليه ينتهي.حدثنا محمد, ذكر الصنف الآخر الخبر عنه بقوله: فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله .وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا الهدى, والعمل بالصواب؟ وترك ذكر الذي أقسى الله قلبه, وجواب الاستفهام اجتزاء بمعرفة السامعين المراد من الكلام, إذ ذكر أحد الصنفين, وجعل مكان بتنوير الحق في قلبه, فهو لذلك لأمر الله متبع, وعما نهاه عنه منته فيما يرضيه, كمن أقسى الله قلبه, وأخلاه من ذكره, وضيقه عن استماع الحق, واتباع

أفمن فسح الله قلبه لمعرفته, والإقرار بوحدانيته, والإذعان لربوبيته, والخضوع لطاعته فهو على نور من ربه يقول: فهو على بصيرة مما هو عليه ويقين, في تأويل قوله تعالى : أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين 22يقول تعالى ذكره: القول

موفق له, ومسدد يسدده في اتباعه.الهوامش :1 الذي في الدر: وسئل عنها عكرمة، فقال: ثنى الله فيه القضاء. 23

ومن يضلل الله فما له من هاد يقول تعالى ذكره: ومن يخذله الله عن الإيمان بهذا القرآن والتصديق بما فيه, فيضله عنه, فما له من هاد، يقول: فما له من معنى قوله: ذلك هدى إلى أن يكون ذلك من ذكر القرآن, فيكون معنى الكلام: هذا القرآن بيان الله يهدي به من يشاء, يوفق للإيمان به من يشاء.وقوله: ذكر الله من بعد ذلك, هدى الله يعني: توفيق الله إياهم وفقهم له يهدي به من يشاء يقول: يهدي تبارك وتعالى بالقرآن من يشاء من عباده.وقد يتوجه يقول تعالى ذكره: هذا الذي يصيب هؤلاء القوم الذين وصفت صفتهم عند سماعهم القرآن من اقشعرار جلودهم, 28121 ثم لينها ولين قلوبهم إلى ابن حميد, قال: ثنا حكام, عن أيوب بن سيار أبي عبد الرحمن, عن عمرو بن قيس, قال: قالوا: يا نبي الله, فذكر مثله. ذلك هدى الله يهدي به من يشاء قال: ثنا حكام بن سلم, عن أيوب بن موسى, عن عمرو الملئي عن ابن عباس, قالوا: يا رسول الله لو حدثتنا؟ قال: فنـزلت: الله نـزل أحسن الحديث .حدثنا به.وذكر أن هذه الآية نـزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل أن أصحابه سألوه الحديث.ذكر الرواية بذلك:حدثنا نصر بن عبد الرحمن الأودي, ذكره: تقشعر من سماعه إذا تلي عليهم جلود الذين يخافون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله يعني إلى العمل بما في كتاب الله, والتصديق زيد في قوله: مثاني مردد, ردد موسى في القرآن وصالح وهود والأنبياء في أمكنة كثيرة.وقوله: تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم يقول تعالى مرارا.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, في قوله: مثاني ثنى في غير مكان.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن قال: كتاب الله مثاني, ثنى فيه الأمر مرارا.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, فى قوله: مثاني قال: كتاب الله مثاني, ثنى فيه الأمر قال: ثنى الله فيه الفرائض, والقضاء, والحدود.حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: مثاني جميعا، عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: كتابا متشابها مثاني قال: في القرآن كله.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة مثاني سورة أخرى آية تشبهها, وسئل عنها عكرمة 1 .حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء قال: ثنا ابن علية, عن أبي رجاء, عن الحسن, في قوله: الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني قال: ثنى الله فيه القضاء, تكون السورة فيها الآية في مثاني يقول: تثنى فيه الأنباء والأخبار والقضاء والأحكام والحجج.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني يعقوب بن إبراهيم, جرير, عن يعقوب, عن جعفر, عن سعيد بن جبير, في قوله: كتابا متشابها قال: يشبه بعضه بعضا, ويصدق بعضه بعضا, ويدل بعضه على بعض.وقوله: والحرف يشبه الحرف.حدثنا محمد قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي كتابا متشابها قال: المتشابه: يشبه بعضه بعضا.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا بعضا, لا اختلاف فيه, ولا تضاد.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: الله نـزل أحسن الحديث كتابا متشابها الآية تشبه الآية,

يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد 23يقول تعالى ذكره: الله نـزل أحسن الحديث كتابا يعني به القرآن متشابها يقول: يشبه بعضه في تأويل قوله تعالى : الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله القول

تكسبون يقول: ويقال يومئذ للظالمين أنفسهم بإكسابهم إياها سخط الله. ذوقوا اليوم أيها القوم وبال ما كنتم في الدنيا تكسبون من معاصي الله. 24

ما ذكر من الكلام عليه عنه. ومعنى الكلام: أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة خير, أم من ينعم في الجنان؟.وقوله: وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم ثم يرمى به فيها, فأول ما تمس النار وجهه، وهذا قول يذكر عن ابن عباس من وجه كرهت أن أذكره لضعف سنده، وهذا أيضا مما ترك جوابه استغناء بدلالة قال: يخر على وجهه في النار, يقول: هو مثل أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة ؟.وقال آخرون: هو أن ينطلق به إلى النار مكتوفا, عاصم, قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب بوجهه سوء العذاب, فقال بعضهم: هو أن يرمى به في جهنم مكبوبا على وجهه, فذلك اتقاؤه إياه. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو تأويل قوله تعالى : أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون 24اختلف أهل التأويل في صفة اتقاء هذا الضال القول في

في الدهور الخالية رسلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يقول: فجاءهم عذاب الله من الموضع الذي لا يشعرون: أي لا يعلمون بمجيئه منه. 25

وقوله: كذب الذين من قبلهم يقول تعالى ذكره: كذب الذين من قبل هؤلاء المشركين من قريش من الأمم الذين مضوا

في الآخرة إذا أدخلهم النار, فعذبهم بها, أكبر من العذاب الذي عذبهم به في الدنيا, لو كانوا يعلمون، يقول: لو علم هؤلاء المشركون من قريش ذلك. 26

لهؤلاء الأمم الذين كذبوا رسلهم الهوان في الدنيا, والعذاب قبل الآخرة, ولم ينظرهم إذ عتوا عن أمر ربهم ولعذاب الآخرة أكبر يقول: ولعذاب الله إياهم القول في تأويل قوله تعالى : فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون 26يقول تعالى ذكره: فعجل الله

كل مثل من أمثال القرون للأمم الخالية, تخويفا منا لهم وتحذيرا لعلهم يتذكرون يقول: ليتذكروا فينـزجروا عما هم عليه مقيمون من الكفر بالله. 27

القول في تأويل قوله تعالى : ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون 27يقول تعالى ذكره: ولقد مثلنا لهؤلاء المشركين بالله من
عربا, ليفهموا ما فيه من المواعظ, حتى يتقوا ما حذرهم الله فيه من بأسه وسطوته, فينيبوا إلى عبادته وإفراد الألوهة له, ويتبرءوا من الأنداد والآلهة. 28
قرآنا عربيا على الحال من قوله: هذا القرآن, لأن القرآن معرفة, وقوله قرآنا عربيا نكرة.وقوله: لعلهم يتقون يقول: جعلنا قرآنا عربيا إذ كانوا
ثنا عيسى، وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد قرآنا عربيا غير ذي عوج : غير ذي لبس.ونصب قوله:
تعالى ذكره: لقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل قرآنا عربيا غير ذي عوج يعني: ذي لبس.كما حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال:
وقوله: قرآنا عربيا يقول

اسم ما ربحه .5 ضبط الثاني في اللسان ضبط قلم ، بفتح السين وسكون اللام ، عن أبي إسحاق الزجاج ، على أنه قراءة ، ولعله خطأ من الناسخ . 29
التجر ا هـ . قلت : وعلى هذا فهما مصدران كما قال المؤلف . وقال : قال ابن الأعرابي : الربح والربح ، مثل البدل والبدل . وقال الجوهري : مثل شبه وشبه : هو
بالتحريك ، بالمعنى الذي أورده المؤلف هنا .4 في اللسان : ربح : الربح بالكسر ، والربح بالتحريك ، والرباح بفتح الراء : النماء في
قائل هذا : هو أبو عبيدة في مجاز القرآن مصورة جامعة القاهرة رقم 26390 الورقة 159 .3 لم أجد في اللسان سلم لله سلما
كما قال جل ثناؤه: وجعلنا ابن مريم وأمه آية إذ كان معناهما واحدا في الآية.والله أعلم.الهوامش:2
فهم بجهلهم بذلك يعبدون آلهة شتى من دون الله. وقيل: هل يستويان مثلا ولم يقل: مثلين لأنهما كلاهما ضربا مثلا واحدا, فجرى المثل بالتوحيد,
بل أكثرهم لا يعلمون يقول جل ثناؤه: وما يستوي هذا المشترك فيه, والذي هو منفرد ملكه لواحد, بل أكثر هؤلاء المشركين بالله لا يعلمون أنهما لا يستويان,
يقول: من اختلف فيه خير, أم من لم يختلف فيه؟.وقوله: الحمد لله يقول: الشكر الكامل, والحمد التام لله وحده دون كل معبود سواه. وقوله:
ونصبا؟.كما حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون
يخدم واحدا لا ينازعه فيه منازع إذا أطاعه عرف له موضع طاعته وأكرمه, وإذا أخطأ صفح له عن خطئه, يقول: فأي هذين أحسن حالا وأروح جسما وأقل تعبا
هل يستويان مثلا يقول تعالى ذكره: هل يستوي مثل هذا الذي يخدم جماعة شركاء سيئة أخلاقهم مختلفة فيه لخدمته مع منازعته شركاءه فيه والذي
الله مثلا لهم, وللذي يعبده وحده هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون وفي قوله: ورجلا سالما لرجل يقول: ليس معه شرك.وقوله:
بطرف من مال لاستخدامه أسواؤهم, والذي لا يملكه إلا واحد, فإنما هذا مثل ضربه الله لهؤلاء الذين يعبدون الآلهة, وجعلوا لها في أعناقهم حقوقا, فضربه
الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل قال: أرأيت الرجل الذي فيه شركاء متشاكسون كلهم سيئ الخلق, ليس منهم واحد إلا تلقاه آخذا
الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون قال: مثل لأوثانهم التي كانوا يعبدون.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: ضرب
لنفسه مثلا يقول: رجلا سلم لرجل يقول: يعبدون إلها واحدا لا يختلفون فيه.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, في قوله: ضرب
قال: الشركاء المتشاكسون: الرجل الذي يعبد آلهة شتى كل قوم يعبدون إلها يرضونه ويكفرون بما سواه من الآلهة, فضرب الله هذا المثل لهم, وضرب
قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون إلى قوله: بل أكثرهم لا يعلمون
قال: هذا المشرك تتنازعه الشياطين, لا يقر به بعضهم لبعض ورجلا سالما لرجل قال: هو المؤمن أخلص الدعوة والعبادة.حدثني محمد بن سعد,
سالما لرجل قال: هذا مثل إله الباطل وإله الحق.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون
قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا
ولا موضع للخبر عن الحرب والصلح في هذا الموضع.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم,
صفة الآخر, إنما تقدم بالخبر عن اشتراك جماعة فيه دون الخبر عن حربه بشيء من الأشياء, فالواجب أن يكون الخبر عن مخالفه بخلوصه لواحد لا شريك له,
من صفة الرجل, وسلم مصدر من ذلك. وأما الذي توهمه من رغب من قراءة ذلك سلما من أن معناه صلحا, فلا وجه للصلح في هذا الموضع, لأن الذي تقدم من
القائل: سلم فلان لله سلما 3 بمعنى: خلص له خلوصا, تقول العرب: ربح فلان في تجارته ربحا وربحا 4 وسلم سلما وسلما 5 وسلامة, وأن السالم
في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان, قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء, متقاربتا المعنى, فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وذلك أن السلم مصدر من قول
سالما لرجل يعني بالألف, وقال: ليس فيه لأحد شيء.وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة: ورجلا سلما لرجل بمعنى: صلحا 2 .والصواب من القول
أيضا عن ابن عباس.حدثنا أحمد بن يوسف, قال: ثنا القاسم, قال: ثنا حجاج, عن هارون, عن جرير بن حازم, عن حميد, عن مجاهد, عن ابن عباس أنه قرأها:
القراء في قراءة قوله: ورجلا سلما فقرأ ذلك بعض قراء أهل مكة والبصرة: ورجلا سالما وتأولوه بمعنى: رجلا خالصا لرجل. وقد روي ذلك
فيه, ورجلا مسلما لرجل, يقول: ورجلا خلوصا لرجل يعني المؤمن الموحد الذي أخلص عبادته لله, لا يعبد غيره ولا يدين لشيء سواه بالربوبية.واختلفت
مالكين متشاكسين, يعني مختلفين متنازعين, سيئة أخلاقهم, من قولهم: رجل شكس: إذا كان سيئ الخلق, وكل واحد منهم يستخدمه بقدر نصيبه وملكه
شتى, ويطيع جماعة من الشياطين, والمؤمن الذي لا يعبد إلا الله الواحد, يقول تعالى ذكره: ضرب الله مثلا لهذا الكافر رجلا فيه شركاء. يقول: هو بين جماعة
فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون 29يقول تعالى ذكره: مثل الله مثلا للكافر بالله الذي يعبد آلهة
القول في تأويل قوله تعالى : ضرب الله مثلا رجلا

كفار لنعمه, جحودا لربوبيته.القول في تأويل قوله تعالى : لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار 4 3

الإسلام, والإقرار بوحدانيته, فيوفقه له من هو كاذب مفتر على الله, يتقول عليه الباطل, ويضيف إليه ما ليس من صفته, ويزعم أن له ولدا افتراء عليه, ما كانوا يعبدون فيها, بأن يصليهم جميعا جهنم, إلا من أخلص الدين لله, فوحده, ولم يشرك به شيئا.يقول تعالى ذكره: إن الله لا يهدي إلى الحق ودينه يقول تعالى ذكره: إن الله يفصل بين هؤلاء الأحزاب الذين اتخذوا في الدنيا من دون الله أولياء يوم القيامة, فيما هم فيه يختلفون في الدنيا من عبادتهم قال: قالوا هم شفعاؤنا عند الله, وهم الذين يقربوننا إلى الله زلفى يوم القيامة للأوثان, والزلفى: القرب.وقوله: إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون سبحانه: لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ثنا معاوية, عن علي, عن ابن عباس, في قوله: والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى .وقوله: ولو شاء الله ما أشركوا يقول محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, في قوله: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى قال: هي منـزلة.حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: سعيد, عن قتادة, قوله: والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى قالوا: ما نعبد هؤلاء إلا ليقربونا, إلا ليشفعوا لنا عند الله.حدثنا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى قال: قريش تقوله للأوثان, ومن قبلهم يقوله للملائكة ولعيسى ابن مريم ولعزير.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: بن المفضل, قال: ثنا أسباط, عن السدي, قال: هي في قراءة عبد الله: قالوا ما نعبدهم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا مضمرا كان أو ظاهرا, جعل الغائب أحيانا كالمخاطب, ويترك أخرى كالغائب, وقد بينت ذلك في موضعه فيما مضى.حدثنا محمد بن الحسين, قال: ثنا أحمد لنا عنده في حاجاتنا، وهي فيما ذكر في قراءة أبي: ما نعبدكم, وفي قراءة عبد الله: قالوا ما نعبدهم وإنما حسن ذلك لأن الحكاية إذا كانت بالقول والذين اتخذوا من دون الله أولياء يتولونهم, ويعبدونهم من دون الله, يقولون لهم: ما نعبدكم أيها الآلهة إلا لتقربونا إلى الله زلفى, قربة ومنـزلة, وتشفعوا عن قتادة ألا لله الدين الخالص شهادة أن لا إله إلا الله.وقوله: والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى يقول تعالى ذكره: وعلى المملوك طاعة مالكه لا من لا يملك منه شيئا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, ألا لله الدين الخالص يقول تعالى ذكره: ألا لله العبادة والطاعة وحده لا شريك له, خالصة لا شرك لأحد معه فيها, فلا ينبغي ذلك لأحد, لأن كل ما دونه ملكه, وقوله:

30يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إنك يا محمد ميت عن قليل, وإن هؤلاء المكذبيك من قومك والمؤمنين منهم ميتون . 30

القول في تأويل قوله تعالى : إنك ميت وإنهم ميتون

منهم بعضا دون بعض, فذلك على عمومه على ما عمه الله به ، وقد تنـزل الآية في معنى, ثم يكون داخلا في حكمها كل ما كان في معنى ما نـزلت به. 31 قبله حق حقه.وإنما قلنا هذا القول أولى بالصواب لأن الله عم بقوله: ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون خطاب جميع عباده, فلم يخصص بذلك ثم إن جميعكم أيها الناس تختصمون عند ربكم, مؤمنكم وكافركم, ومحقوكم ومبطلوكم, وظالموكم ومظلوموكم, حتى يؤخذ لكل منكم ممن لصاحبه القيامة عند ربكم تختصمون قال: هم أهل القبلة.وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: عني بذلك: إنك يا محمد ستموت , وإنكم أيها الناس ستموتون, قال: فلما قتل عثمان بن عفان, قالوا: هذه خصومتنا بيننا.حدثت عن ابن أبي جعفر, عن أبيه, عن الربيع بن أنس, عن أبي العالية, في قوله ثم إنكم يوم يعقوب, قال: ثنا ابن علية, قال: ثنا ابن عون, عن إبراهيم , قال: لما نـزلت: إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم ... الآية, قالوا: ما خصومتنا بيننا ونحن إخوان, علينا هذه الآية وما ندري ما تفسيرها حتى وقعت الفتنة, فقلنا: هذا الذي وعدنا ربنا أن نختصم في ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون .حدثني حق حقه.وقال آخرون: بل عني بذلك اختصام أهل الإسلام. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد, قال: ثنا يعقوب, عن جعفر, عن سعيد, عن ابن عمر, قال: نـزلت تختصمون قال الزبير: يا رسول الله, أينكر علينا ما كان بيننا فى الدنيا مع خواص الذنوب ؟ فقال النبي: صلى الله عليه وسلم نعم حتى يؤدى إلى كل ذي , قال: ثني محمد بن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن الزبير, قال: لما نـزلت هذه الآية: إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم زيد, في قوله: ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال: أهل الإسلام وأهل الكفر.حدثني ابن البرقي, قال: ثنا ابن أبي مريم, قال: ثنا ابن الدراوردي ربكم تختصمون يقول: يخاصم الصادق الكاذب, والمظلوم الظالم, والمهتدي الضال, والضعيف المستكبر.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن واختصام المظلوم والظالم. ذكر من قال ذلك:حدثنا علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, في قوله: ثم إنكم يوم القيامة عند فيأخذ للمظلوم منكم من الظالم, ويفصل بين جميعكم بالحق.واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم: عنى به اختصام المؤمنين والكافرين, ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون يقول: ثم إن جميعكم المؤمنين والكافرين يوم القيامة عند ربكم تختصمون

ومسكن لمن كفر بالله, وامتنع من تصديق محمد صلى الله عليه وسلم , واتباعه على ما يدعوه إليه مما أتاه به من عند الله من التوحيد, وحكم القرآن؟. 32 يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وكذب بالصدق إذ جاءه : أي بالقرآن.وقوله: أليس في جهنم مثوى للكافرين يقول تبارك وتعالى: أليس في النار مأوى الله إذ أنـزله على محمد, وابتعثه الله به رسولا وأنكر قول لا إله إلا الله.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا خلق الله أعظم فرية ممن كذب على الله, فادعى أن له ولد وصاحبة, أو أنه حرم ما لم يحرمه من المطاعم وكذب بالصدق إذ جاءه يقول: وكذب بكتاب وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين 32وقوله: فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه يقول تعالى ذكره: فمن من القول في تأويل قوله تعالى : فمن أظلم ممن كذب على الله

معاصيه, فخافوا عقابه.كما حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس أولئك هم المتقون يقول: اتقوا الشرك. 33
أولئك هم المتقون يقول جل ثناؤه: هؤلاء الذين هذه صفتهم. هم الذين اتقوا الله بتوحيده والبراءة من الأوثان والأنداد, وأداء فرائضه, واجتناب
الذي جاء بالصدق، لا وجه للكلام غير ذلك. وإذا كان ذلك كذلك, وكانت الذي في معنى الجماع بما قد بينا, كان الصواب من القول في تأويله ما بينا.وقوله:
أولئك هم المتقون ، فكانت تكون الذي مكررة مع التصديق, ليكون المصدق غير المصدق، فأما إذا لم يكرر, فإن المفهوم من الكلام, أن التصديق من صفة
قالوا: عني بقوله: وصدق به : غير الذي جاء بالصدق, فقول بعيد من المفهوم, لأن ذلك لو كان كما قالوا لكان التنـزيل: والذي جاء بالصدق, والذي صدق به
في معنى جماعة بمنـزلة من . ومما يؤيد ما قلنا أيضا قوله: أولئك هم المتقون فجعل الخبر عن الذي جماعا, لأنها في معنى جماع. وأما الذين
وأنه مراد بها جماع ذلك صفتهم, ولكنها أخرجت بلفظ الواحد, إذ لم تكن موقتة. وقد زعم بعض أهل العربية من البصريين, أن الذي في هذا الموضع جعل
كذلك في قراءة ابن مسعود. والذين جاءوا بالصدق وصدقوا به فقد بين ذلك من قراءته أن الذي من قوله والذي جاء بالصدق لم يعن بها واحد بعينه,
بها, وهي المجيء بالصدق والتصديق به, فكل من كان كذلك وصفه فهو داخل في جملة هذه الآية إذا كان من بني آدم.ومن الدليل على صحة ما قلنا أن ذلك
لأن الله تعالى ذكره لم يخص وصفه بهذه لصفة التي في هذه الآية على أشخاص بأعيانهم, ولا على أهل زمان دون غيرهم, وإنما وصفهم بصفة, ثم مدحهم
والذي كانوا يوم نـزلت هذه الآية, رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن بعدهم, القائمون في كل عصر وزمان بالدعاء إلى توحيد الله, وحكم كتابه,
عقيب ذلك مدح من كان بخلاف صفة هؤلاء المذمومين, وهم الذين دعوهم إلى توحيد الله, ووصفه بالصفة التي هو بها, وتصديقهم بتنـزيل الله ووحيه,
فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه وذلك ذم من الله للمفترين عليه, المكذبين بتنـزيله ووحيه, الجاحدين وحدانيته, فالواجب أن يكون
من جميع خلق الله كائنا من كان من نبي الله وأتباعه.وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب, لأن قوله تعالى ذكره: والذي جاء بالصدق وصدق به عقيب قوله:
والعمل بما ابتعث به رسوله من بين رسل الله وأتباعه والمؤمنين به, وأن يقال: الصدق هو القرآن, وشهادة أن لا إله إلا الله, والمصدق به: المؤمنون بالقرآن,
ما فيه.والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره عنى بقوله: والذي جاء بالصدق وصدق به كل من دعا إلى توحيد الله, وتصديق رسله,
حكام, عن عمرو, عن منصور, عن مجاهد والذي جاء بالصدق وصدق به قال: هم أهل القرآن يجيئون به يوم القيامة يقولون: هذا الذي أعطيتمونا, فاتبعنا
منصور, عن مجاهد قوله: والذي جاء بالصدق وصدق به قال: الذين يجيئون بالقرآن يوم القيامة, فيقولون: هذا الذي أعطيتمونا فاتبعنا ما فيه.قال: ثنا
صلى الله عليه وسلم.وقال آخرون: الذي جاء بالصدق: المؤمنون, والصدق: القرآن, وهم المصدقون به. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد, قال: ثنا جرير, عن
الله صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, في قوله: والذي جاء بالصدق وصدق به محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم , وصدق به المسلمون.وقال آخرون: الذي جاء بالصدق جبريل, والصدق: القرآن الذي جاء به من عند الله, وصدق به رسول
هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالقرآن, وصدق به المؤمنون.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: والذي جاء بالصدق
عليه وسلم , والصدق: القرآن, والمصدقون به: المؤمنون ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة والذي جاء بالصدق قال:
قوله: والذي جاء بالصدق قال: محمد صلى الله عليه وسلم , وصدق به, قال: أبو بكر رضي الله عنه.وقال آخرون: الذي جاء بالصدق: رسول الله صلى الله
بن منصور, قال: ثنا أحمد بن مصعد المروزي, قال: ثنا عمر بن إبراهيم بن خالد, عن عبد الملك بن عمير, عن أسيد بن صفوان, عن علي رضي الله عنه , في
به يعني: رسوله.وقال آخرون: الذي جاء بالصدق: رسول الله صلى الله عليه وسلم , والذي صدق به: أبو بكر رضي الله عنه. ذكر من قال ذلك:حدثني أحمد
من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: والذي جاء بالصدق يقول: من جاء بلا إله إلا الله وصدق
الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالوا: والصدق الذي جاء به: لا إله إلا الله, والذي صدق به أيضا, هو رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكر
في تأويل قوله تعالى : والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون 33اختلف أهل التأويل في الذي جاء بالصدق وصدق به, وما ذلك, فقال بعضهم:
القول

ذلك جزاء المحسنين يقول تعالى ذكره: هذا الذي لهم عند ربهم, جزاء من أحسن في الدنيا فأطاع الله فيها, وائتمر لأمره, وانتهى عما نهاه فيها عنه. 34
وقوله: لهم ما يشاءون عند ربهم يقول تعالى ذكره: لهم عند ربهم يوم القيامة, ما تشتهيه أنفسهم, وتلذه أعينهم

في الأصل : ألهم ذنوب ، وهو استفهام لا معنى له في هذا المقام ، وقد أصلحناه على هذا النحو ، ليتفق مع ما تضمنه الحديث . 35
أن لا يكونوا منهم ورزق كريم الأنفال: 4 , وقرأ: إن المسلمين والمسلمات ... إلى آخر الآية.الهوامش:1
عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون , وقرأ: إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ... إلى أن بلغ ومغفرة لئلا ييأس من لهم الذنوب
بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون : أي 1 ولهم ذنوب, أي رب نعم لهم فيها ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذي
ثوابهم بأحسن الذي كانوا في الدنيا يعملون مما يرضى الله عنهم دون أسوئها.كما يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد: والذي جاء
الذي عملوا في الدنيا من الأعمال, فيما بينهم وبين ربهم, بما كان منهم فيها من توبة وإنابة مما اجترحوا من السيئات فيها ويجزيهم أجرهم يقول: ويثيبهم
الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون 35يقول تعالى ذكره: وجزى هؤلاء المحسنين ربهم بإحسانهم, كي يكفر عنهم أسوأ
القول في تأويل قوله تعالى : ليكفر

سقام كغراب : واد بالحجاز ، حمته قريش للعزى ، يضاهئون به حرم الكعبة . ا هـ من معجم ياقوت . 36

من مرشد ومسدد إلى طريق الحق, وموفق للإيمان بالله, وتصديق رسوله, والعمل بطاعته .الهوامش:2
بآلهتهم التي من دونه.وقوله: ومن يضلل الله فما له من هاد يقول تعالى ذكره: ومن يخذله الله فيضله عن طريق الحق وسبيل الرشد, فما له سواه
دونه يقول: بآلهتهم التي كانوا يعبدون.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: ويخوفونك بالذين من دونه قال: يخوفونك
إن لها شدة لا يقوم إليها شيء, فمشى إليها خالد بالفأس فهشم أنفها .حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي ويخوفونك بالذين من
دونه الآلهة, قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى شعب بسقام 2 ليكسر العزى, فقال سادنها, وهو قيمها: يا خالد أنا أحذركها,
والله كافيك ذلك.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة ويخوفونك بالذين من
ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ويخوفك هؤلاء المشركون يا محمد بالذين من دون الله من الأوثان والآلهة أن تصيبك بسوء, ببراءتك منها, وعيبك لها,
قال ابن زيد, في قوله: أليس الله بكاف عبده قال: بلى, والله ليكفينه الله ويعزه وينصره كما وعده.وقوله: ويخوفونك بالذين من دونه يقول تعالى
محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي أليس الله بكاف عبده يقول: محمد صلى الله عليه وسلم.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال:
فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لصحة معنييها واستفاضة القراءة بهما في قرأة الأمصار.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني
قراء الكوفة: بكاف عبده على التوحيد, بمعنى: أليس الله بكاف عبده محمدا.والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار.
على الجماع, بمعنى: أليس الله بكاف محمدا وأنبياءه من قبله ما خوفتهم أممهم من أن تنالهم آلهتهم بسوء، وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة, وبعض
الله فما له من هاد 36اختلفت القراء في قراءة: أليس الله بكاف عبده فقرأ ذلك بعض قراء المدينة وعامة قراء أهل الكوفة: أليس الله بكاف عباده
القول في تأويل قوله تعالى : أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل

الكفر أليس الله بعزيز ذي انتقام يقول جل ثناؤه: أليس الله يا محمد بعزيز في انتقامه من كفرة خلقه, ذي انتقام من أعدائه الجاحدين وحدانيته. 37
الله فما له من مضل يقول: ومن يوفقه الله للإيمان به, والعمل بكتابه, فما له من مضل, يقول: فما له من مزيغ يزيغه عن الحق الذي هو عليه إلى الارتداد إلى
ومن يهد

في ذلك عندنا, أنهما قراءتان مشهورتان, متقاربتا المعنى, فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب, وهو نظير قوله: كيد الكافرين فى حال الإضافة والتنوين. 38
رحمته , فقرأه بعضهم بالإضافة وخفض الضر والرحمة, وقرأه بعض قراء المدينة وعامة قراء البصرة بالتنوين, ونصب الضر والرحمة.والصواب من القول
الله حتى بلغ كاشفات ضره يعني: الأصنام أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته واختلفت القراء في قراءة كاشفات ضره و ممسكات
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:بشر, قال: ثنا.يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن
وبيده الضر والنفع, لا إلى الأصنام والأوثان التي لا تضر ولا تنفع, عليه يتوكل المتوكلون يقول: على الله يتوكل من هو متوكل, وبه فليثق لا بغيره. وبنحو
من الكلام عليه. والمعنى: فإنهم سيقولون لا فقل: حسبي الله مما سواه من الأشياء كلها, إياه أعبد, وإليه أفزع في أموري دون كل شيء سواه, فإنه الكافي,
وكثرة مالي, ورخاء وعافية في بدني, هل هن ممسكات عني ما أراد أن يصيبني به من تلك الرحمة؟ وترك الجواب لاستغناء السامع بمعرفة ذلك, ودلالة ما ظهر
يقول: بشدة في معيشتي, هل هن كاشفات عني ما يصيبني به ربي من الضر؟ أو أرادني برحمة يقول: إن أرادني برحمة أن يصيبني سعة في معيشتي,
السموات والأرض ؟ ليقولن: الذي خلقه الله ، فإذا قالوا ذلك, فقل: أفرأيتم أيها القوم هذا الذي تعبدون من دون الله من الأصنام والآلهة إن أرادني الله بضر
يتوكل المتوكلون 38يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين العادلين بالله الأوثان والأصنام: من خلق
ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه
القول في تأويل قوله تعالى : ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض

كذلك على تؤدة على عمل من سلف من أنبياء الله قبلي فسوف تعلمون إذا جاءكم بأس الله, من المحق منا من المبطل, والرشيد من الغوي. 39
ثنا عيسى، وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: على مكانتكم قال: على ناحيتكم إني عامل
والأصنام آلهة يعبدونها من دون الله اعملوا أيها القوم على تمكنكم من العمل الذي تعملون ومنازلكم.كما حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال:
اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون 39يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لمشركي قومك, الذي اتخذوا الأوثان
القول في تأويل قوله تعالى : قل يا قوم

كلها له ملك, فأنى يكون له ولد, وهو الواحد الذي لا شريك له في ملكه وسلطانه, والقهار لخلقه بقدرته, فكل شيء له متذلل, ومن سطوته خاشع. 4
لله عن أن يكون له ولد, وعما أضاف إليه المشركون به من شركهم هو الله يقول: هو الذي يعبده كل شيء, ولو كان له ولد لم يكن له عبدا, يقول: فالأشياء
لو شاء الله اتخاذ ولد, ولا ينبغي له ذلك, لاصطفى مما يخلق ما يشاء, يقول: لاختار من خلقه ما يشاء. وقوله: سبحانه هو الله الواحد القهار يقول: تنـزيها
وقوله: لو أراد الله أن يتخذ ولدا يقول تعالى ذكره:

تعالى ذكره: من يأتيه عذاب يخزيه, ما أتاه من ذلك العذاب, يعني: يذله ويهينه ويحل عليه عذاب مقيم يقول: وينـزل عليه عذاب دائم لا يفارقه. 40
وقوله: من يأتيه عذاب يقول

وما أنت عليهم بوكيل أي بحفيظ.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, في قوله: وما أنت عليهم بوكيل قال: بحفيظ. 41
برقيب ترقب أعمالهم, وتحفظ عليهم أفعالهم, إنما أنت رسول , وإنما عليك البلاغ, وعلينا الحساب.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, ثنا سعيد, عن قتادة, قوله:
والهلاك, لأنه يكسبها سخط الله, وأليم عقابه, والخزي الدائم. وما أنت عليهم بوكيل يقول تعالى ذكره: وما أنت يا محمد على من أرسلتك إليه من الناس
ومن جار عن الكتاب الذي أنـزلناه إليك, والبيان الذي بيناه لك, فضل عن قصد المحجة, وزال عن سواء السبيل, فإنما يجور على نفسه, وإليها يسوق العطب
إليه واتبعه فلنفسه, يقول: فإنما عمل بذلك لنفسه, وإياها بغى الخير لا غيرها, لأنه أكسبها رضا الله والفوز بالجنة, والنجاة من النار. ومن ضل يقول:
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إنا أنـزلنا عليك يا محمد الكتاب تبيانا للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه يقول: فمن عمل بما في الكتاب الذي أنـزلناه
في تأويل قوله تعالى : إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل 41يقول تعالى ذكره
القول

ترجع إلى جسمها, وحبسه لغيرها عن جسمها لعبرة وعظة لمن تفكر وتدبر, وبيانا له أن الله يحيي من يشاء من خلقه إذا شاء, ويميت من شاء إذا شاء. 42
لم يقبضها إلى أجل مسمى .وقوله: إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون يقول تعالى ذكره: إن في قبض الله نفس النائم والميت وإرساله بعد نفس هذا
ابن زيد, في قوله: الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها قال: فالنوم وفاة فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى التي
وتريد الأخرى أن ترجع, فيحبس التي قضى عليها الموت, ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى, قال: إلى بقية آجالها.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال
فتقبض روحه في منامه, فتلقى الأرواح بعضها بعضا: أرواح الموتى وأرواح النيام, فتلتقي فتساءل, قال: فيخلي عن أرواح الأحياء, فترجع إلى أجسادها,
محمد بن الحسين, قال: ثنا أحمد بن المفضل, قال: ثنا أسباط , عن السدي, في قوله: الله يتوفى الأنفس حين موتها قال: تقبض الأرواح عند نيام النائم,
قال: يجمع بين أرواح الأحياء, وأرواح الأموات, فيتعارف منها ما شاء الله أن يتعارف, فيمسك التي قضى عليها الموت, ويرسل الأخرى إلى أجسادها.حدثنا
قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد, قال: ثنا يعقوب, عن جعفر, عن سعيد بن جبير, في قوله: الله يتوفى الأنفس حين موتها ... الآية.
الله أرواح الأموات عنده وحبسها, وأرسل أرواح الأحياء حتى ترجع إلى أجسادها إلى أجل مسمى وذلك إلى انقضاء مدة حياتها.وبنحو الذي قلنا في ذلك
فيمسك التي قضى عليها الموت ذكر أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام, فيتعارف ما شاء الله منها, فإذا أراد جميعها الرجوع إلى أجسادها أمسك
فقال: الله يتوفى الأنفس حين موتها فيقبضها عند فناء أجلها, وانقضاء مدة حياتها, ويتوفى أيضا التي لم تمت في منامها, كما التي ماتت عند مماتها
لله الواحد القهار خالصة دون كل ما سواه, أنه يميت ويحيي, ويفعل ما يشاء, ولا يقدر على ذلك شيء سواه، فجعل ذلك خبرا نبههم به على عظيم قدرته,
منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون 42يقول تعالى ذكره: ومن الدلالة على أن الألوهة
القول في تأويل قوله تعالى : الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في

من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة أم اتخذوا من دون الله شفعاء الآلهة قل أولو كانوا لا يملكون شيئا الشفاعة. 43
الذي يقدر على نفعكم في الدنيا, وعلى ضركم فيها, وعند مرجعكم إليه بعد مماتكم, فإنكم إليه ترجعون.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر
معاقبكم على إشراككم به, إن متم على شرككم.ومعنى الكلام: لله الشفاعة جميعا, له ملك السموات والأرض, فاعبدوا المالك الذي له ملك السموات والأرض,
وملكها , وما تعبدون أيها المشركون من دونه له، يقول: فاعبدوا الملك لا المملوك الذي لا يملك شيئا. ثم إليه ترجعون يقول: ثم إلى الله مصيركم, وهو
عنده إلا من أذن له, ورضي له قولا وأنتم متى أخلصتم له العبادة, فدعوتموه, وشفعكم له ملك السماوات والأرض , يقول: له سلطان السموات والأرض
ولا ضرا, ولا يعقلون شيئا, قل لهم: إن تكونوا تعبدونها لذلك, وتشفع لكم عند الله, فأخلصوا عبادتكم لله, وأفردوه بالألوهة, فإن الشفاعة جميعا له, لا يشفع
شيئا ولا يعقلون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهم: أتتخذون هذه الآلهة شفعاء كما تزعمون ولو كانوا لا يملكون لكم نفعا
تعالى ذكره: أم اتخذ هؤلاء المشركون بالله من دونه آلهتهم التي يعبدونها شفعاء تشفع لهم عند الله في حاجاتهم. وقوله: قل أولو كانوا لا يملكون
القول في تأويل قوله تعالى : أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون 43يقول

الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: قل لله الشفاعة جميعا قال: لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه. 44
حدثني محمد بن عمرو, قال. ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى، وحثني

النجم عند باب الكعبة.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي قوله: اشمأزت قال: نفرت وإذا ذكر الذين من دونه أوثانهم. 45
وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: اشمأزت قال: انقبضت, قال: وذلك يوم قرأ عليهم
: أي نفرت قلوبهم واستكبرت وإذا ذكر الذين من دونه الآلهة إذا هم يستبشرون .حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى،
يستبشرون بذلك ويفرحون.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة
ذكر الذين من دونه يقول: وإذا ذكر الآلهة التي يدعونها من دون الله مع الله, فقيل: تلك الغرانيق العلى, وإن شفاعتها لترتجى, إذ الذين لا يؤمنون بالآخرة
بالذكر, فدعي وحده, وقيل لا إله إلا الله, اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالمعاد والبعث بعد الممات. وعنى بقوله: اشمأزت : نفرت من توحيد الله. وإذا
: وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون 45يقول تعالى ذكره: وإذا أفرد الله جل ثناؤه
القول في تأويل قوله تعالى

والأرض فاطر: قال خالق. وفي قوله عالم الغيب قال: ما غاب عن العباد فهو يعلمه, والشهادة : ما عرف العباد وشهدوا, فهو يعلمه. 46
بالحق.وبنحو ذلك قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, في قوله: فاطر السماوات
وسلطانك, وغير ذلك من اختلافهم بينهم, فتقضي يومئذ بيننا وبين هؤلاء المشركين الذين إذا ذكرت وحدك اشمأزت قلوبهم, إذا ذكر من دونك استبشروا
أنت تحكم بين عبادك فتفصل بينهم بالحق يوم تجمعهم لفصل القضاء بينهم فيما كانوا فيه في الدنيا يختلفون من القول فيك, وفي عظمتك
قل يا محمد, الله خالق السموات والأرض عالم الغيب والشهادة الذي لا تراه الأبصار, ولا تحسه العيون والشهادة الذي تشهده أبصار خلقه, وتراه أعينهم
فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون 46يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم:
القول في تأويل قوله تعالى : قل اللهم

معذبهم به يومئذ وبدا لهم من الله يقول: وظهر لهم يومئذ من أمر الله وعذابه, الذي كان أعده لهم, ما لم يكونوا قبل ذلك يحتسبون أنه أعده لهم. 47
الدنيا من أموالها وزينتها ومثله معه مضاعفا, فقبل ذلك منهم عوضا من أنفسهم, لفدوا بذلك كله أنفسهم عوضا منها, لينجو من سوء عذاب الله, الذي هو
من الله ما لم يكونوا يحتسبون 47يقول تعالى ذكره: ولو أن لهؤلاء المشركين بالله يوم القيامة, وهم الذين ظلموا أنفسهم ما في الأرض جميعا في
القول في تأويل قوله تعالى : ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم

الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا يعدهم على كفرهم بربهم , فكانوا به يسخرون, إنكارا أن يصيبهم ذلك, أو ينالهم تكذيبا منهم به, وأحاط ذلك بهم. 48
ما كسبوا من الأعمال في الدنيا, إذ أعطوا كتبهم بشمائلهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ووجب عليهم حينئذ, فلزمهم عذاب الله الذي كان نبي
في تأويل قوله تعالى : وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون 48يقول تعالى ذكره: وظهر لهؤلاء المشركين يوم القيامة سيئات
القول

بقليل . وليس في الآية في هذا الموضع لفظة عندي ، وإنما هي في آية القصص ، إذ جاء على لسان قارون : قال إنما أوتيته على علم عندي . 49
، إذ جاء على لسان قارون : قال إنما أوتيته على علم عندي .2 قوله عندي : أضافه المؤلف إلى معنى الآية ، لمجيئه في حديث قتادة بعده
عندي : أضافه المؤلف إلى معنى الآية ، لمجيئه في حديث قتادة بعده بقليل . وليس في الآية في هذا الموضع لفظة عندي ، وإنما هي في آية القصص
ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة بل هي فتنة : أي بلاء.الهوامش :1 قوله
ابتليناهم به, واختبارا اختبرناهم به ولكن أكثرهم لجهلهم, وسوء رأيهم لا يعلمون لأي سبب أعطوا ذلك.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.
على علم : أي على شرف أعطانيه.وقوله: بل هي فتنة يقول تعالى ذكره: بل عطيتنا إياهم تلك النعمة من بعد الضر الذي كانوا فيه فتنة لهم ، يعني بلاء
عيسى، وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: إذا خولناه نعمة منا قال: أعطيناه.وقوله: أوتيته
سعيد, عن قتادة, قوله: ثم إذا خولناه نعمة منا حتى بلغ على علم عندي 2 أي على خير عندي.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا
يقال: أنت محسن في هذا الأمر عندي: أي فيما أظن وأحسب.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا
في المعيشة, والصحة في البدن والعافية, على علم عندي 1 يعني على علم من الله بأني له أهل لشرفي ورضاه بعملي عندي يعني: فيما عندي, كما
يقول: ثم إذا أعطيناه فرجا مما كان فيه من الضر, بأن أبدلناه بالضر رخاء وسعة, وبالسقم صحة وعافية, فقال: إنما أعطيت الذي أعطيت من الرخاء والسعة
فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون 49يقول تعالى ذكره: فإذا أصاب الإنسان بؤس وشدة دعانا مستغيثا بنا من جهة ما أصابه من الضر, ثم إذا خولناه نعمة منا
القول في تأويل قوله تعالى : فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم بل هي

ألا إن الله الذي فعل هذه الأفعال وأنعم على خلقه هذه النعم هو العزيز في انتقامه ممن عاداه, الغفار لذنوب عباده التائبين إليه منها بعفوه لهم عنها. 5
وذلك إلى أن تكور الشمس, وتنكدر النجوم. وقيل: معنى ذلك: أن لكل واحد منهما منازل, لا تعدوه ولا تقصر دونه ألا هو العزيز الغفار يقول تعالى ذكره:
الليل من النهار لمصلحة معاشهم كل يجري لأجل مسمى يقول: كل ذلك يعني الشمس والقمر يجري لأجل مسمى يعني إلى قيام الساعة,
بالنهار ويكور الليل عليه.وقوله: وسخر الشمس والقمر يقول تعالى ذكره: وسخر الشمس والقمر لعباده, ليعلموا بذلك عدد السنين والحساب, ويعرفوا
يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد فى قوله: يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل حين يذهب بالليل ويكور النهار عليه, ويذهب
قال: ثنا أسباط, عن السدي, قوله: يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل قال: يجيء بالنهار ويذهب بالليل, ويجيء بالليل, ويذهب بالنهار.حدثني
ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل قال: يغشى هذا هذا, ويغشى هذا هذا.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد,
عيسى، وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد قوله: يكور الليل على النهار قال: يدهوره.حدثنا بشر, قال:
علي, عن ابن عباس, قوله: يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يقول: يحمل الليل على النهار.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا
الليل في النهار ويولج النهار في الليل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل: ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن
نفسه بصفتها: خلق السماوات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يقول: يغشي هذا على هذا, وهذا على هذا, كما قال يولج
والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار 5يقول تعالى ذكره واصفا
القول في تأويل قوله تعالى : خلق السماوات

50 كانوا يكسبون من الأعمال, وذلك عبادتهم الأوثان. يقول: لم تنفعهم خدمتهم إياها, ولم تشفع آلهتهم لهم عند الله حينئذ, ولكنها أسلمتهم وتبرأت منهم. منهم لهم, واستهزاء بهم. وقوله. فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون يقول: فلم يغن عنهم حين أتاهم بأس الله على تكذيبهم رسل الله واستهزائهم بهم ما قولهم: لنعمة الله التي خولهم وهم مشركون: أوتيناه على علم عندنا الذين من قبلهم يعني: الذي من قبل مشركي قريش من الأمم الخالية لرسلها, تكذيبا القول في تأويل قوله تعالى : قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون 50يقول تعالى ذكره: قد قال هذه المقالة يعني

51 أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي قد قالها الذين من قبلهم الأمم الماضية والذين ظلموا من هؤلاء, قال: من أمة محمد صلى الله عليه وسلم. بهم, فأحل بهم خزيه في عاجل الدنيا فقتلهم بالسيف يوم بدر.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن الحسين, قال: ثنا وما يفوتون ربهم ولا يسبقونه هربا في الأرض من عذابه إذا نـزل بهم, ولكنه يصيبهم سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ففعل ذلك من قومك, وظلموا أنفسهم وقالوا هذه المقالة سيصيبهم أيضا وبال سيئات ما كسبوا كما أصاب الذين من قبلهم بقيلهموها وما هم بمعجزين يقول: دون الله وما كان من المنتصرين يقول الله عز وجل ثناؤه: والذين ظلموا من هؤلاء يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: والذين كفروا بالله يا محمد فعوجلوا بالخزي في دار الدنيا, وذلك كقارون الذي قال حين وعظ إنما أوتيته على علم عندي فخسف الله به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من وقوله: فأصابهم سيئات ما كسبوا يقول: فأصاب الذين قالوا هذه المقالة من الأمم الخالية وبال سيئات ما كسبوا من الأعمال,

52 يعني: دلالات وعلامات لقوم يؤمنون يعني: يصدقون بالحق, فيقرون به إذا تبينوه وعلموا حقيقته أن الذي يفعل ذلك هو الله دون كل ما سواه. به ويتذكروا, ويعلموا أن الرغبة إليه والرهبة دون الآلهة والأنداد. إن في ذلك لآيات يقول: إن في بسط الله الرزق لمن يشاء, وتقتيره على من أراد لآيات, بيد الله, دون كل من سواه , يبسط الرزق لمن يشاء, فيوسعه عليه, ويقدر ذلك على من يشاء من عباده, فيضيقه, وأن ذلك من حجج الله على عباده, ليعتبروا 52يقول تعالى ذكره: أولم يعلم يا محمد هؤلاء الذين كشفنا عنهم ضرهم, فقالوا: إنما أوتيناه على علم منا, أن الشدة والرخاء والسعة والضيق والبلاء القول في تأويل قوله تعالى : أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون

53 الحبشي مولى جبير بن مطعم ، وهو قاتل حمزة بن عبد المطلب في غزوة أحد ، وكان فاتكا يشرب الخمر ثم أسلم بعد . انظر خلاصة الخزرجي . عليها إذا تابوا منها إنه هو الغفور الرحيم بهم, أن يعاقبهم عليها بعد توبتهم منها.الهوامش :3 هو وحشي بن حرب

في ذلك من الروايات قبل فيما مضى وبينا معناه.وقوله: إن الله يغفر الذنوب جميعا يقول: إن الله يستر على الذنوب كلها بعفوه عن أهلها وتركه عقوبتهم الله فإنه يعني: لا تيأسوا من رحمة الله. كذلك حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس.وقد ذكرنا ما وعمل صالحا . فأما ما عداه فإن صاحبه في مشيئة ربه, إن شاء تفضل عليه, فعفا له عنه, وإن شاء عدل عليه فجازاه به.وأما قوله: لا تقنطوا من رحمة الشرك إذا لم يتب منه صاحبه, فقال: إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء , فأخبر أنه لا يغفر الشرك إلا بعد توبة بقوله: إلا من تاب وآمن نعم إذا تاب منه المشرك. وإنما عنى بقوله إن الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء, كما قد ذكرنا قبل, أن ابن مسعود كان يقرؤه: وأن الله قد استثنى منه لأن الله عم بقوله يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم جميع المسرفين, فلم يخصص به مسرفا دون مسرف.فإن قال قائل: فيغفر الله الشرك؟ قيل: إن لم يصب منها شيئا رجونا له.وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عنى تعالى ذكره بذلك جميع من أسرف على نفسه من أهل الإيمان والشرك, الآية إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فلما نـزلت هذه الآية كففنا عن القول في ذلك, فكنا إذا رأينا أحدا أصاب منها شيئا خفنا عليه, أعمالكم فلما نـزلت هذه الآية قلنا: ما هذا الذي يبطل أعمالنا؟ فقلنا: الكبائر والفواحش, قال: فكنا إذا رأينا من أصاب شيئا منها قلنا: قد هلك, حتى نـزلت هذه رسول الله صلى الله عليه وسلم نرى أو نقول: إنه ليس شيء من حسناتنا إلا وهي مقبولة, حتى نـزلت هذه الآية أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا من قال ذلك:حدثني ابن البرقي, قال: ثنا عمرو بن أبي سلمة, قال: ثنا أبو معاذ الخراساني, عن مقاتل بن حيان, عن نافع, عن ابن عمر, قال: كنا معشر أصحاب ألا ومن أشرك, ثلاث مرات .وقال آخرون: نـزل ذلك في قوم كانوا يرون أهل الكبائر من أهل النار, فأعلمهم الله بذلك أنه يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء. ذكر أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ... الآية, فقال رجل: يا رسول الله, ومن أشرك ؟ فسكت النبي صلى الله عليه وسلم , ثم قال: ألا ومن أشرك, مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية: يا عبادي الذين يحيى بن أبي زائدة, قال: ثنا حجاج, قال: ثنا ابن لهيعة, عن أبي قنبل, قال: سمعت أبا عبد الرحمن المزني يقول: ثني أبو عبد الرحمن الجلائي, أنه سمع ثوبان أبو صخر, عن القرظي أنه قال في هذه الآية: يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله قال: هي للناس أجمعين.حدثني زكريا بن فجاء حتى قام على رأسه, فقال ما يذكر أتقنط الناس يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ... الآية.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني أبو السائب, قال: ثنا أبو معاوية, عن الأعمش, عن أبي سعيد الأزدي, عن أبي الكنود, قال: دخل عبد الله المسجد, فإذا قاص يذكر النار والأغلال, قال: نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما . ونحوها, فقال علي: ما في القرآن آية أوسع من: يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ... إلى آخر الآية.حدثنا ابن علية, قال: ثنا يونس, عن ابن سيرين, قال: قال علي رضي الله عنه : أي آية في القرآن أوسع ؟ فجعلوا يذكرون آيات من القرآن: ومن يعمل سوءا أو يظلم عمر بن الخطاب كاتبا، قال: فكتبها بيده ثم بعث بها إلى عياش بن أبي ربيعة, والوليد بن الوليد, إلى أولئك النفر, فأسلموا وهاجروا.حدثني يعقوب, قال: ثنا أسلموا ثم فتنوا وعذبوا, فافتنوا، كنا نقول: لا يقبل الله من هؤلاء صرفا ولا عدلا أبدا، قوم أسلموا ثم تركوا دينهم بعذاب عذبوه, فنـزلت هؤلاء الآيات, وكان ثنا سلمة, قال: ثني محمد بن إسحاق, عن نافع, عن ابن عمر, قال: إنما أنـزلت هذه الآيات في عياش بن أبي ربيعة, والوليد بن الوليد, ونفر من المسلمين, كانوا

قال هشام: فلما جاءتني جعلت أقرؤها ولا أفهمها, فوقع في نفسي أنها أنـزلت فينا لما كنا نقول, فجلست على بعيري, ثم لحقت بالمدينة.حدثنا ابن حميد, قال: المدينة أنـزل الله فيهم: يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ... الآية, قال عمر: فكتبتها بيدي, ثم بعثت بها إلى هشام بن العاص , عمر: كنا نقول: ما لمن افتتن من توبة، وكانوا يقولون: ما الله بقابل منا شيئا, تركنا الإسلام ببلاء أصابنا بعد معرفته, فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون لهم توبة. ذكر من قال ذلك:حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري, قال: ثنا يحيى بن سعيد الأموي , عن ابن إسحاق, عن نافع, عن ابن عمر قال: قال يعني الذنوب جميعا لمن يشاء, قالوا: وهي كذلك في مصحف عبد الله, وقالوا: إنما نـزلت هذه الآية في قوم صدهم المشركون عن الهجرة وفتنوهم, فأشفقوا أن عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقال مسروق: صدقت.وقال آخرون: بل عني بذلك أهل الإسلام, وقالوا: تأويل الكلام: إن الله يغفر من ابن مسعود فأصدقك, وإما أن أحدث فتصدقني فقال مسروق: لا بل حدث فأصدقك, فقال: سمعت ابن مسعود يقول: إن أكبر آية فرجا في القرآن يا بلغ: فأكون من المحسنين .حدثنا ابن حميد, قال: ثنا جرير, عن منصور, عن الشعبي, قال: تجالس شتير بن شكل ومسروق فقال شتير: إما أن تحدث ما سمعت ألا نبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا؟ فلما بعثوا, نـزل القرآن: قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقرأ حتى أهل الجاهلية, فلما بعث الله نبيه قالوا: لو أتينا محمدا صلى الله عليه وسلم فآمنا به واتبعناه، فقال بعضهم لبعض: كيف يقبلكم الله ورسوله فى دينه؟ فقالوا: قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ... الآية قال: كان قوم مسخوطين في أو أشرك بالرحمن كان هالكا من أهل النار؟ فكل هذه الأعمال قد عملناها، فأنـزلت فيهم هذه الآية: يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم .حدثني يونس, أسباط, عن السدي في قوله: يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم قال: هؤلاء المشركون من أهل مكة, قالوا: كيف نجيبك وأنت تزعم أنه من زنى, أو قتل, الجاهلية, فلما جاء الإسلام أشفقوا أن لا يتاب عليهم, فدعاهم الله بهذه الآية: يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم .حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم حتى بلغ الذنوب جميعا قال: ذكر لنا أن أناسا أصابوا ذنوبا عظاما في أخبرني أبو صخر, قال: قال زيد بن أسلم, في قوله: يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله قال: إنما هي للمشركين.حدثنا بشر, قال: وأصحابه يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم إلى قوله: من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون .حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: ابن حميد, قال: ثنا سلمة, قال: ثني ابن إسحاق, عن بعض أصحابه, عن عطاء بن يسار, قال: نـزلت هذه الآيات الثلاث بالمدينة في وحشي 3 قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: الذين أسرفوا على أنفسهم قال: قتل النفس في الجاهلية.حدثنا فينبغي أن يعلم أنهم قد كانوا يصيبون الإسراف, فأمرهم بالتوبة من إسرافهم.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث, الإسراف, والذنب الذي عمل، وقد ذكر الله في سورة آل عمران المؤمنين حين سألوا الله المغفرة, فقالوا: ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وإنما الحلال والحرام لأهل الإيمان, فإياهم عاتب, وإياهم أمر إن أسرف أحدهم على نفسه, أن لا يقنط من رحمة الله, وأن ينيب ولا يبطئ بالتوبة من ذلك أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله يقول: لا تيأسوا من رحمتي, إن الله يغفر الذنوب جميعا وقال: وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له وإنما يعاتب الله أولي الألباب التي حرم الله لم يغفر له, فكيف نهاجر ونسلم, وقد عبدنا الآلهة, وقتلنا النفس التي حرم الله ونحن أهل الشرك؟ فأنـزل الله: يا عبادي الذين أسرفوا على قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وذلك أن أهل مكة قالوا: يزعم محمد أنه من عبد الأوثان, ودعا مع الله إلها آخر, وقتل النفس ما قد سلف منا الإيمان, فنـزلت هذه الآية. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد, قال ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي , عن أبيه, عن ابن عباس: بها قوم من أهل الشرك, قالوا لما دعوا إلى الإيمان بالله: كيف نؤمن وقد أشركنا وزنينا, وقتلنا النفس التي حرم الله, والله يعد فاعل ذلك النار, فما ينفعنا مع على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم 53اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بهذه الآية, فقال بعضهم: عني القول في تأويل قوله تعالى : قل يا عبادي الذين أسرفوا

بالدين الحنيفي من قبل أن يأتيكم العذاب من عنده على كفركم به. ثم لا تنصرون يقول: ثم لا ينصركم ناصر, فينقذكم من عذابه النازل بكم. 54 قال: الإنابة: الرجوع إلى الطاعة, والنـزوع عما كانوا عليه, ألا تراه يقول: منيبين إليه واتقوه .وقوله: وأسلموا له يقول: واخضعوا له بالطاعة والإقرار قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي وأنيبوا قال: أجيبوا.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وأنيبوا إلى ربكم وإفراد الألوهة له, وإخلاص العبادة له.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وأنيبوا إلى ربكم : أي أقبلوا إلى ربكم.حدثنا محمد, العذاب ثم لا تنصرون 54يقول تعالى ذكره: وأقبلوا أيها الناس إلى ربكم بالتوبة, وارجعوا إليه بالطاعة له, واستجيبوا له إلى ما دعاكم إليه من توحيده, القول في تأويل قوله تعالى : وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم

من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة يقول: من قبل أن يأتيكم عذاب الله فجأة وأنتم لا تشعرون يقول: وأنتم لا تعلمون به حتى يغشاكم فجأة. 55 قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي واتبعوا أحسن ما أنـزل إليكم من ربكم يقول: ما أمرتم به في الكتاب من قبل أن يأتيكم العذاب قوله: مما أنـزل في الكتاب, فلو عملوا بما نهوا عنه كانوا عاملين بأقبحه, فذلك وجهه.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, واتبعوا مما أنـزل إليكم ربكم من الأمر والنهي والخبر, والمثل, والقصص, والجدل, والوعد, والوعيد أحسنه أن تأتمروا لأمره, وتنتهوا عما نهى عنه, لأن النهي هو أحسن ما أنـزل إلينا من ربنا.فإن قال قائل: ومن القرآن شيء وهو أحسن من شيء؟ قيل له: القرآن كله حسن, وليس معنى ذلك ما توهمت, وإنما معناه: وقوله: واتبعوا أحسن ما أنـزل إليكم من ربكم يقول تعالى ذكره: واتبعوا أيها الناس ما أمركم به ربكم في تنـزيله, واجتنبوا ما نهاكم فيه عنه, وذلك

ناجيه ، مما لا معرج عليه للقياس ، واستعمال الفصحاء . ومعذرة من قال ذلك : أنه أجرى الوصل مجرى الوقف ، مع تشبيه هاء الوقف بهاء الضمير . ا هـ 56
: وقال الزمخشري في المفصل : وحق هاء السكت أن تكون ساكنة ،وتحريكها لحن ، نحو ما في إصلاح المنطق لابن السكيت ، من قوله : يا مرحباه بجمار
النداء . وفي خزانة الأدب الكبرى للبغدادي 3 : 263 : وهذا من رجز أورده أبو محمد الأسود الأعرابي في ضالة الأديب ، ولم ينسبه إلى أحد . وفيها أيضا
إلا في قولهم : يا هناه ، ويا هنيتاه ، والرفع في هذا أكثر من الخفض ، لأنه كثير في الكلام ، فكأنه حرف واحد مدعو أي كأن اللفظ كله صار كلمة واحدة في
: يا رب يا رباه أسل ... البيتين . فخفض . قال : وأنشدني أبو فقعس :يـا مرحبـاه بجمـار ناهيـةذا أتـــى قربتـــه للســـانيهوالخفض أكثر في كلام العرب
، أو قلبها ألفا : وربما أدخلت العرب الهاء التي للسكت بعد الألف التي في حسرتا فيخفضونها مرة ، ويرفعونها . قال : أنشدني أبو فقعس لبعض بن أسد
البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن الورقة 286 قال بعد كلامه الذي نقلناه في الشاهد السابق في إعراب المضاف إلى ياء المتكلم بعد حذف الياء
عند ساداتهم واحدها أمة . والحواطب : جمع حاطبة ، وهي التي ترسل في جمع الحطب للوقود . واللهف بسكون الهاء وفتحها : الأسف والحزن والغيظ .5
العكلي : تزورونها ولا أزور .... البيت ا هـ . فخفض كما يخفض المنادي إذا أضافه المتكلم إلى نفسه . والإماء : الجواري من الرقيق يتخذن للخدمة والعمل
الألف في كل كلام كان معناه الاستغاثة ، يخرج على لفظ الدعاء . وربما قالوا : يا حسرة ، كما قالوا : يا لهف على فلان ، ويا لهفا عليه . قال : أنشدني أبو ثروان
لأبي ثروان العكلي . وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن الورقة 285 قال : وقوله يا حسرتا ، يا ويلتا مضاف إلى المتكلم : يحول العرب الياء إلى
لمن الساخرين يقول: من المستهزئين بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالكتاب, وبما جاء به.الهوامش:4 البيت
فلم يكفه أن ضيع طاعة الله حتى جعل يسخر بأهل طاعة الله, قال: هذا قول صنف منهم.حدثنا محمد, قال. ثنا أحمد, قال ثنا أسباط, عن السدي وإن كنت
قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتاده في قوله: أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين قال:
وإن كنت لمن الساخرين يقول: وإن كنت لمن المستهزئين بأمر الله وكتابه ورسوله والمؤمنين به.وبنحو الذي قلنا فى ذلك قال أهل التأويل. ذكر من
الله قال: في أمر الله.حدثنا محمد, قال. ثنا أحمد قال ثنا أسباط, عن السدي, في قوله: على ما فرطت في جنب الله قال: تركت من أمر الله.وقوله:
أبو عاصم, قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال. ثنا ورقاء جميعا، عن أبن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: على ما فرطت في جنب
بن عبد الرحمن, عن القاسم بن أبي بزة, عن مجاهد في قوله يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله يقول: في أمر الله.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا
الله به, وقصرت في الدنيا في طاعة الله.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد, قال. ثنا حكام, عن عنبسة, عن محمد
فيها أكثر من الخفض, لأنه كثير في الكلام, حتى صار كأنه حرف واحد.وقوله: على ما فرطت في جنب الله يقول على ما ضيعت من العمل بما أمرني
أسد أنشد:يـا رب يـا ربـاه إيـاك أسـلعفـراء يـا ربـاه مـن قبـل الأجل 5خفضا, قال: والخفض أكثر في كلامهم, إلا في قولهم: يا هناه, ويا هنتاه, فإن الرفع
كما يخفض في النداء إذا أضافه المتكلم إلى نفسه, وربما أدخلوا الهاء بعد هذه الألف, فيخفضونها أحيانا, ويرفعونها أحيانا, وذكر الفراء أن بعض بني
يا حسرة على العباد, كما قيل: يا لهف, ويا لهفا عليه, وذكر الفراء أن أبا ثروان أنشده:تزورونهـــا ولا أزور نســـاءكمألهـف لأولاد الإمـاء الحـواطب 4خفضا
أريد: يا حسرتي ، ولكن العرب تحول الياء فى كناية اسم المتكلم في الاستغاثة ألفا, فتقول: يا ويلتا, ويا ندما, فيخرجون ذلك على لفظ الدعاء, وربما قيل:
الحسين, قال: ثني أحمد بن المفضل, قال: ثنا أسباط, عن السدي في قوله: يا حسرتا قال: الندامة, والألف في قوله يا حسرتا هي كناية المتكلم, وإنما
الأرض رواسي أن تميد بكم بمعنى: أن لا تميد بكم, فأن, إذ كان ذلك معناه, في موضع نصب.وقوله يا حسرتا يعني أن تقول: يا ندما.كما حدثني محمد بن
تعالى ذكره: وأنيبوا إلى ربكم, وأسلموا له أن تقول نفس بمعنى لئلا تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله , وهو نظير قوله: وألقى في
القول في تأويل قوله تعالى : أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين 56يقول

هداني ... الآية, قال. هذا قول صنف آخر: أو تقول حين ترى العذاب الآية, يعني بقوله لو أن لي كرة رجعة إلى الدنيا, قال: هذا صنف آخر. 57
قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ... الآية, قال: هذا قول صنف منهم أو تقول لو أن الله
لي رجعة إلى الدنيا فأكون من المحسنين الذين أحسنوا في طاعة ربهم, والعمل بما أمرتهم به الرسل.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من
لو أن الله هداني للحق, فوفقني للرشاد لكنت ممن اتقاه بطاعته واتباع رضاه, أو أن لا تقول أخرى حين ترى عذاب الله فتعاينه لو أن لي كرة تقول لو أن
ذكره: وأنيبوا إلى ربكم أيها الناس, وأسلموا له , أن لا تقول نفس يوم القيامة: يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله فى أمر الله, وأن لا يقول نفس أخرى:
القول في تأويل قوله تعالى : أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين 57يقول تعالى

من الناسخ ، ولعل الأصل : فما لك غير أن تذكر وتسأل : ونظيره وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل فعطف بيرسل ... 58
وحسرة البيت . وقال الكسائي : سمعت من العرب : ما هي إلا ضربة من الأسد ، فيحطم ظهره ، أي برفع الفعل ونصبه . ا هـ .الخ .2 في الكلام سقط
أن يكلمه الله إلا وحيا . ولو رفع فيوحي إذ لم يظهر أن قبله ولا معه ، كان صوابا . وقد قرأ به بعض القراء . وأنشدني بعض القراء : فما لك منها غير ذكرى
أن أكر فأكون. ومثله مما نصب على إضمار أن قوله وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب ، أو يرسل المعنى والله أعلم ما كان لبشر
قوله لو أن لي كرة فأكون من المحسنين : النصب في قوله فأكون : جواب للو . وإن شئت مردودا على تأويل أن تضمرها في الكثرة ، كما يقولون : لو
، مثل قول ميسون بنت بحدل الكلبية زوج معاوية : لبس عباءة وتقر عيني أي وأن تقر عيني . ويجوز فيه أن يرفع ، لأنه لم تظهر قبله أن . قال الفراء :
في معاني القرآن الورقة 286 من مخطوطة الجامعة والشاهد في قوله وتسأل إذ يجوز فيه النصب بتقدير أن لعطف الفعل على اسم صريح

الكلام: فما لك 2 بيرسل على موضع الوحي في قوله: إلا وحيا .الهوامش :1 البيت من شواهد الفراء
لو أن لي أن أكر, كما قال الشاعر:فما لـك منها غـير ذكرى وحسرةوتسـأل عـن ركبانهـا أيـن يممـوا 1فنصب تسأل عطفا بها على موضع الذكرى, لأن معنى
في الدنيا.وفي نصب قوله فأكون وجهان، أحدهما: أن يكون نصبه على أنه جواب لو والثاني: على الرد على موضع الكرة, وتوجيه الكرة في المعنى إلى:
لكاذبون وقال: ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة, قال: ولو ردوا إلى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى, كما حلنا بينهم وبينه أول مرة وهم
... إلى قوله: فأكون من المحسنين يقول: من المهتدين, فأخبر الله سبحانه أنهم لو ردوا لم يقدروا على الهدى, وقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم
قائلوه قبل أن يقولوه, وعملهم قبل أن يعملوه, قال: ولا ينبئك مثل خبير أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله أو تقول لو أن الله هداني
حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله قال: أخبر الله ما العباد
جرى, والقراءة التي لا أستجيز خلافها, ما جاءت به قراء الأمصار مجمعة عليه, نقلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم , وهو الفتح في جميع ذلك. 59
أن تقول نفس: يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله بلى قد جاءتك أيتها النفس آياتي, فكذبت بها, أجرى الكلام كله على النفس, إذ كان ابتداء الكلام بها
للذكور, قرأه القراء في جميع أمصار الإسلام. وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قرأ ذلك بكسر جميعه على وجه الخطاب للنفس, كأنه قال:
القائلين: لو أن الله هداني , والصنف الآخر: بلى قد جاءتك آياتي ... الآية.وبفتح الكاف والتاء من قوله قد جاءتك آياتي فكذبت على وجه المخاطبة
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة: يقول الله ردا لقولهم, وتكذيبا لهم, يعني لقول
فكذبت بآياتي واستكبرت عن قبولها واتباعها وكنت من الكافرين يقول: وكنت ممن يعمل عمل الكافرين, ويستن بسنتهم, ويتبع منهاجهم.وبنحو
لتكون فيها من المحسنين آياتي يقول: قد جاءتك حججي من بين رسول أرسلته إليك, وكتاب أنـزلته يتلى عليك ما فيه من الوعد والوعيد والتذكير
أن الله هداني لكنت من المتقين , وللقائل: لو أن لي كرة فأكون من المحسنين : ما القول كما تقولون بلى قد جاءتك أيها المتمني على الله الرد إلى الدنيا
القول في تأويل قوله تعالى : بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين 59يقول تعالى ذكره مكذبا للقائل: لو

، ففي واحدة معنى خلقها واحد . قال : أنشدني بعض العرب : أعددته للخصم ... البيت . ومعناه : الذي إذا تعدى كوحته . وكوحته : غلبته . ا هـ . 6
، ثم الذي أعطيتك أمس أكثر . فهذا من ذلك . والوجه الآخر أن تجعل خلقة الزوج مردودا على واحدة ، كأنه قال خلقكم من نفس وحدها ، ثم جعل منها زوجها
من خبر المتكلم . من ذلك أن تقول : قد بلغني ما صنعت يومك هذا ، ثم ما صنعت أمس أعجب ، فهذا نسق من خبر المتكلم ، وتقول : قد أعطيتك اليوم شيئا
العربية . أحدهما أن العرب إذا خبرت عن رجل بفعلين ردوا الآخر بثم إذا كان هو الآخر في المعنى . وربما جعلوا ثم فيما معناه التقديم ، ويجعلون ثم
القرآن الورقة 283 . قال : في تفسير قوله تعالى : خلقكم من نفس واحدة ، ثم جعل منها زوجها والزوج مخلوق قبل الولد ؟ ففي ذلك وجهان من
شاهدا على أن كوحه بمعنى رده . وقال الأزهري : التكويح التغليب ، وأنشد أبو عمرو : أعددته للخصم ... البيت . وهو أيضا من شواهد الفراء في معانى
قال للمشركين: أنى تصرف عقولكم عن هذا؟الهوامش :1 البيتان من الرجز أنشدهما صاحب اللسان في كوح
قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة فأنى تصرفون قال: كقوله: تؤفكون حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي فأنى تصرفون
عن عبادة ربكم, الذي هذه الصفة صفته, إلى عبادة من لا ضر عنده لكم ولا نفع.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر,
تصرفون يقول تعالى ذكره: لا ينبغي أن يكون معبود سواه, ولا تصلح العبادة إلا له فأنى تصرفون يقول تعالى ذكره: فأنى تصرفون أيها الناس فتذهبون
الدنيا فإنما يملك أحدهما شيئا دون شيء, فإنما له خاص من الملك. وأما الملك التام الذي هو الملك بالإطلاق فلله الواحد القهار.وقوله: لا إله إلا هو فأنى
له الملك يقول جل وعز: لربكم أيها الناس الذي صفته ما وصف لكم, وقدرته ما بين لكم الملك, ملك الدنيا والآخرة وسلطانهما لا لغيره, فأما ملوك
فعل هذه الأفعال أيها الناس هو ربكم, لا من لا يجلب لنفسه نفعا, ولا يدفع عنها ضرا, ولا يسوق إليكم خيرا, ولا يدفع عنكم سوءا من أوثانكم وآلهتكم.وقوله:
ثلاث : الرحم, والمشيمة, والبطن, والمشيمة التي تكون على الولد إذا خرج, وهي من الدواب السلى.وقوله: ذلكم الله ربكم يقول تعالى ذكره: هذا الذي
قال: المشيمة في الرحم, والرحم في البطن.حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول, في قوله: في ظلمات
في ظلمات ثلاث قال: ظلمة المشيمة, وظلمة الرحم, وظلمة البطن.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: في ظلمات ثلاث
بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة في ظلمات ثلاث المشيمة, والرحم, والبطن.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي
وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: في ظلمات ثلاث قال: البطن, والرحم والمشيمة.حدثنا
أبيه عن ابن عباس في ظلمات ثلاث قال: يعني بالظلمات الثلاث: بطن أمه, والرحم, والمشيمة.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى,
سفيان , عن سماك, عن عكرمة في ظلمات ثلاث قال: البطن, والمشيمة, والرحم.حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن
ثنا أبو الأحوص, عن سماك, عن عكرمة في ظلمات ثلاث قال: الظلمات الثلاث: البطن, والرحم, والمشيمة.حدثنا ابن بشار, قال: ثنا عبد الرحمن, قال: ثنا
ثلاث يعني: في ظلمة البطن, وظلمة الرحم, وظلمة المشيمة.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا هناد بن السري, قال:
في ظهر آدم, وذلك نحو قوله: ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة ... الآية.وقوله: في ظلمات
ذلك مثل قولهما, لأن الله جل وعز أخبر أنه يخلقنا خلقا من بعد خلق في بطون أمهاتنا في ظلمات ثلاث, ولم يخبر أنه يخلقنا فى بطون أمهاتنا من بعد خلقنا
خلق قال: خلقا في البطون من بعد الخلق الأول الذي خلقهم في ظهر آدم.وأولى القولين في ذلك بالصواب, القول الذي قاله عكرمة ومجاهد, ومن قال في

قالوا: فذلك هو الخلق من بعد الخلق. ذكر من قال ذلك:حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق خلق نطفة, ثم علقة, ثم مضغة.وقال آخرون: بل معنى ذلك: يخلقكم في بطون أمهاتكم من بعد خلقه إياكم في ظهر آدم, مضغا, ثم يكونون عظاما, ثم ينفخ فيهم الروح.حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: في محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, في قوله: يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق قال: يكونون نطفا, ثم يكونون علقا, ثم يكونون أبو الأحوص, عن سماك, عن عكرمة في قوله: يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق قال: يعني بخلق بعد الخلق, علقة, ثم مضغة, ثم عظاما.حدثنا يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق نطفة, ثم علقة, ثم مضغة, ثم عظاما, ثم لحما, ثم أنبت الشعر, أطوار الخلق.حدثنا هناد بن السري, قال: ثنا جميعا، عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: خلقا من بعد خلق قال: نطفة, ثم ما يتبعها حتى تم خلقه.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة من بعد خلق قال: نطفة, ثم علقة, ثم مضغة.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء الله وتعالى, فذلك خلقه إياه خلقا بعد خلق.كما حدثنا ابن بشار, قال: ثنا عبد الرحمن, قال: ثنا سفيان, عن سماك, عن عكرمة يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق, وذلك أنه يحدث فيها نطفة, ثم يجعلها علقة, ثم مضغة, ثم عظاما, ثم يكسو العظام لحما, ثم ينشئه خلقا آخر, تبارك ومن الضأن اثنين, ومن البقر اثنين, ومن الإبل اثنين.وقوله: يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق يقول تعالى ذكره: يبتدئ خلقكم أيها الناس عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وأنـزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج يعني من المعز اثنين, سعيد, عن قتادة, قوله: وأنـزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج من الإبل اثنين, ومن البقر اثنين, ومن الضأن اثنين, ومن المعز اثنين, من كل واحد زوج.حدثت قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: من الأنعام ثمانية أزواج قال: من الإبل والبقر والضأن والمعز.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا جل ثناؤه: ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين .كما حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال, ثنا عيسى، وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, الأنعام ثمانية أزواج يقول تعالى ذكره: وجعل لكم من الأنعام ثمانية أزواج من الإبل زوجين, ومن البقر زوجين, ومن الضأن اثنين, ومن المعز اثنين, كما قال حواء, وبذلك جاءت الرواية عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم , والقولان الآخران على مذاهب أهل العربية.وقوله: وأنـزل لكم من ومعنى: كوحته: غلبته.والقول الذي يقوله أهل العلم أولى بالصواب, وهو القول الأول الذي ذكرت أنه يقال: إن الله أخرج ذرية آدم من صلبه قبل أن يخلق زوجها, فيكون في واحدة معنى: خلقها وحدها, كما قال الراجز:أعددتــه للخـصم ذي التعـديكوحتــه منـك بـدون الجـهد 1بمعنى: الذي إذا تعدى كوحته, كان منك أمس أعجب, فذلك نسق من خبر المتكلم. والوجه الآخر: أن يكون خلقه الزوج مردودا على واحدها, كأنه قيل: خلقكم من نفس وحدها ثم جعل منها أن العرب ربما أخبر الرجل منهم عن رجل بفعلين, فيرد الأول منهما في المعنى بثم, إذا كان من خبر المتكلم, كما يقال: قد بلغني ما كان منك اليوم, ثم ما لما خلق آدم مسح ظهره , فأخرج كل نسمة هي كائنة إلى يوم القيامة, ثم أسكنه بعد ذلك الجنة, وخلق بعد ذلك حواء من ضلع من أضلاعه فهذا قول. والآخر: ولد آدم من آدم وزوجته, ولا شك أن الوالدين قبل الولد, فإن في ذلك أقوالا أحدها أن يقال: قيل ذلك لأنه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله واحدة يعني آدم, ثم خلق منها زوجها حواء, خلقها من ضلع من أضلاعه.فإن قال قائل: وكيف قيل: خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها؟ وإنما خلق ضلع من أضلاعه.وبنحو الذي قلنا فى ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: خلقكم من نفس تعالى ذكره: خلقكم أيها الناس من نفس واحدة يعني من آدم ثم جعل منها زوجها يقول: ثم جعل من آدم زوجه حواء, وذلك أن الله خلقها من لكم من الأنعام ثمانية أزواج يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون 6يقول القول في تأويل قوله تعالى : خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل

أصوله . وعزاه الفراء والزجاج ، إلى عدي بن زيد العبادي . وهو الصحيح ، وكذلك قال صاحب الحماسة البصرية وأورد من القصيدة بعده أبياتا . ا هـ . 60 الاشتمال ، نحو قولك : عجبت منك عقلك ، وضربتك رأسك . ا هـ . وقال في الخزانة : والبيت نسبه سيبويه لرجل من خثعم أو بجيلة ، وتبعه ابن السراج في بدل اشتمال من الياء في ألفيتني . قال ابن جني في إعراب الحماسة : إنما يجوز البدل من ضمير المتكلم وضمير المخاطب ، إذا كان بدل البعض أو بدل الجامعة . وهو من أبيات الكتاب لسيبويه 1 : 87 . ومن شواهد خزانة الأدب الكبرى للبغدادي 2 : 368 . وموضع الشاهد فيه : أن قوله حلمي عنه.الهوامش :3 البيت لعدي بن زيد ، كما قال الفراء في معاني القرآن الورقة 286 من مخطوطة

أليس في جهنم مثوى للمتكبرين يقول: أليس في جهنم مأوى ومسكن لمن تكبر على الله, فامتنع من توحيده, والانتهاء إلى طاعته فيما أمره ونهاه عن بعضهم أنه قال: لا يكون افعال إلا في ذي اللون الواحد نحو الأشهب, قال: ولا يكون في نحو الأحمر, لأن الأشهب لون يحدث, والأحمر لا يحدث.وقوله: وفي مسودة للعرب لغتان: مسودة, ومسوادة, وهي في أهل الحجاز يقولون فيما ذكر عنهم: قد اسواد وجهه, واحمار, واشهاب. وذكر بعض نحويي البصرة يطاعـاومـا ألفيتنــي حــلمي مضاعـا 3فنصب الحلم والمضاع على تكرير ألفيتني, وكذلك تفعل العرب في كل ما احتاج إلى اسم وخبر, مثل ظن وأخواتها ، قبل الوجوه, كان نصبا, ولو نصب الوجوه المسودة ناصب في الكلام لا في القرآن, إذا كانت المسودة مؤخرة كان جائزا, كما قال الشاعر:ذرينــي إن أمــرك لــن وعبدوا آلهة من دونه وجوههم مسودة ، والوجوه وإن كانت مرفوعة بمسودة, فإن فيها معنى نصب, لأنها مع خبرها تمام ترى, ولو تقدم قوله مسودة جهنم مثوى للمتكبرين 60يقول تعالى ذكره: ويوم القيامة ترى يا محمد هؤلاء الذين كذبوا على الله من قومك فزعموا أن له ولدا, وأن له شريكا, القول في تأويل قوله تعالى : ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في

السوء الذي أخبر جل ثناؤه أنه لن يمسهم, ولا هم يحزنون، يقول: ولا هم يحزنون على ما فاتهم من آراب الدنيا, إذ صاروا إلى كرامة الله ونعيم الجنان. 61
يقل: أصوات الحمير, ولو جاء ذلك كذلك كان صوابا.وقوله: لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون يقول تعالى ذكره: لا يمس المتقين من أذى جهنم شيء, وهو
توحد مثل ذلك أحيانا وتجمع بمعنى واحد, فيقول أحدهم: سمعت صوت القوم, وسمعت أصواتهم, كما قال جل ثناؤه: إن أنكر الأصوات لصوت الحمير , ولم
عندي من القول في ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان, قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب, لاتفاق معنييهما، والعرب
في ذلك, فقرأته عامة قراء المدينة, وبعض قراء مكة والبصرة: بمفازتهم على التوحيد. وقرأته عامة قراء الكوفة: بمفازاتهم على الجماع.والصواب
الذين اتقوا بمفازتهم قال: بأعمالهم, قال: والآخرون يحملون أوزارهم يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون .واختلفت القراء
عن السدي, في قوله: وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم قال: بفضائلهم.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله: وينجي الله
قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل, وإن خالفت ألفاظ بعضهم اللفظة التي قلناها في ذلك. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط,
تعالى ذكره: وينجي الله من جهنم وعذابها, الذين اتقوه بأداء فرائضه, واجتناب معاصيه في الدنيا, بمفازتهم: يعني بفوزهم, وهي مفعلة منه.وبنحو الذي
القول في تأويل قوله تعالى : وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون 61يقول

الذي لا تصلح العبادة إلا له, خالق كل شيء, لا ما لا يقدر على خلق شيء, وهو على كل شيء وكيل ، يقول: وهو على كل شيء قيم بالحفظ والكلاءة. 62
وقوله: الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل يقول تعالى ذكره: الله الذي له الألوهة من كل خلقه

حظوظهم من خير السموات التي بيده مفاتيحها, لأنهم حرموا ذلك كله في الآخرة بخلودهم في النار, وفي الدنيا بخذلانهم عن الإيمان بالله عز وجل. 63
والأرض.وقوله: والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون يقول تعالى ذكره: والذين كفروا بحجج الله فكذبوا بها وأنكروها, أولئك هم المغبونون
يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله: له مقاليد السماوات والأرض قال: المقاليد: المفاتيح, قال: له مفاتيح خزائن السموات
السموات والأرض.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, قوله: له مقاليد السماوات والأرض قال: خزائن السموات والأرض.حدثني
قوله: له مقاليد السماوات والأرض مفاتيحها.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: له مقاليد السماوات والأرض أي مفاتيح
فواحد الأقاليد.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس,
الخاسرون 63يقول تعالى ذكره: له مفاتيح خزائن السموات والأرض, يفتح منها على من يشاء, ويمسكها عمن أحب من خلقه، واحدها: مقليد. وأما الإقليد:
القول في تأويل قوله تعالى : له مقاليد السماوات والأرض والذين كفروا بآيات الله أولئك هم

أن أضرب, وعسى أضرب, فكانت في طلبها الاستقبال, كقولك: زيدا سوف أضرب, فلذلك حذفت وعمل ما بعدها فيما قبلها, ولا حاجة بنا إلى اللغو. 64
فما يدري. وقال بعض نحويي الكوفة: غير منتصبة بأعبد, وأن تحذف وتدخل, لأنها علم للاستقبال, كما تقول: أريد أن أضرب, وأريد أضرب, وعسى
بعض نحويي البصرة: قل أفغير الله تأمروني, يقول: أفغير الله أعبد تأمروني, كأنه أراد الإلغاء, والله أعلم, كما تقول: ذهب فلان 4 يدري, حمله على معنى.
أفغير الله أيها الجاهلون بالله تأمروني أن أعبد ولا تصلح العبادة لشيء سواه. واختلف أهل العربية في العامل, في قوله أفغير النصب, فقال
في تأويل قوله تعالى : قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون 64يقول تعالى ذكره لنبيه: قل يا محمد لمشركي قومك, الداعين إلى عبادة الأوثان:
القول

أوحي إليك منه, فاحذر أن تشرك بالله شيئا فتهلك.ومعنى قوله: ولتكونن من الخاسرين ولتكونن من الهالكين بالإشراك بالله إن أشركت به شيئا. 65
الكلام: ولقد أوحي إليك لئن أشركت ليحبطن عملك, ولتكونن من الخاسرين, وإلى الذين من قبلك, بمعنى: وإلى الذين من قبلك من الرسل من ذلك, مثل الذي
يقول: لئن أشركت بالله شيئا يا محمد, ليبطلن عملك, ولا تنال به ثوابا, ولا تدرك جزاء إلا جزاء من أشرك بالله, وهذا من المؤخر الذي معناه التقديم.. ومعنى
ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك يقول تعالى ذكره: ولقد أوحى إليك يا محمد ربك, وإلى الذين من قبلك من الرسل لئن أشركت ليحبطن عملك
وقوله:

قبله, إذا كانت العرب تقول: زيد فليقم. وزيدا فليقم. رفعا ونصبا, الرفع على فلينظر زيد, فليقم, والنصب على انظروا زيدا فليقم. كان صحيحا جائزا. 66
نعمته عليك بما أنعم من الهداية لعبادته, والبراءة من عبادة الأصنام والأوثان. ونصب اسم الله بقوله فاعبد وهو بعده, لأنه رد الكلام, ولو نصب بمضمر
لا تعبد ما أمرك به هؤلاء المشركون من قومك يا محمد بعبادته, بل الله فاعبد دون كل ما سواه من الآلهة والأوثان والأنداد وكن من الشاكرين لله على
القول في تأويل قوله تعالى : بل الله فاعبد وكن من الشاكرين 66يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم:

تعالى ذكره تنـزيها وتبرئة لله, وعلوا وارتفاعا عما يشرك به هؤلاء المشركون من قومك يا محمد, القائلون لك: اعبد الأوثان من دون الله, واسجد لآلهتنا. 67
الله عليه وسلم , عن قوله والأرض جميعا قبضته يوم القيامة فأين الناس يومئذ؟ قال: على الصراط.وقوله سبحانه وتعالى عما يشركون يقول
القول.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا هارون بن المغيرة, عن عنبسة, عن حبيب بن أبي عمرة, عن مجاهد, عن ابن عباس, عن عائشة قالت: سألت رسول الله صلى
نحو قولك للرجل: هذا في يدك وفي قبضتك. والأخبار التي ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه وغيرهم, تشهد على بطول هذا
مطويات بيمينه يقول في قدرته نحو قوله: وما ملكت أيمانكم أي وما كانت لكم عليه قدرة وليس الملك لليمين دون سائر الجسد, قال: وقوله قبضته

وتعالى عما يشركون , فجعل صفتهم التي وصفوا الله بها شركا .وقال بعض أهل العربية من أهل البصرة والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات
صلى الله عليه وسلم: وما قدروا الله حق قدره ثم بين للناس عظمته فقال: والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه
عما يشركون .حدثنا ابن حميد, قال: ثنا يعقوب, عن جعفر, عن سعيد, قال: تكلمت اليهود في صفة الرب, فقالوا ما لم يعلموا ولم يروا, فأنـزل الله على نبيه
فقال مثل مقالته, وأتاه بجواب ما سألوه عنه وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى
عليه وسلم قالوا: صف لنا ربك، كيف خلقه, وكيف عضده, وكيف ذراعه؟ فغضب النبي صلى الله عليه وسلم أشد من غضبه الأول, ثم ساورهم, فأتاه جبريل
جواب ما سألوه عنه, قال: يقول الله تبارك وتعالى: قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فلما تلاها عليهم النبي صلى الله
خلقه؟ فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه, ثم ساورهم غضبا لربه، فجاءه جبريل فسكنه, وقال: اخفض عليك جناحك يا محمد, وجاءه من الله
ثنا سلمة, قال: ثني ابن إسحاق, عن محمد, عن سعيد, قال: أتى رهط من اليهود نبي الله صلى الله عليه وسلم , فقالوا: يا محمد, هذا الله خلق الخلق, فمن
أين المتكبرون.وقيل: إن هذه الآية نـزلت من أجل يهودي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفة الرب. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد, قال:
أنه أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يطوي الله السماوات فيأخذهن بيمينه ويطوي الأرض فيأخذها بشماله, ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟
فأين الخلق عند ذلك؟ قال: هم فيها كرقم الكتاب.حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري, قال: ثنا أبو أسامة, قال: ثنا عمرو بن حمزة, قال: ثني سالم, عن أبيه,
أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حبر من اليهود, قال: أرأيت إذ يقول الله في كتابه: والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه
بيمينه ويقول: أنا الملك.حدثني محمد بن عون, قال: ثنا أبو المغيرة, قال: ثنا ابن أبي مريم, قال: ثنا سعيد بن ثوبان الكلاعي عن أبي أيوب الأنصاري, قال:
قال: أخبرني نافع مولى ابن عمر, عن عبد الله بن عمر, أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله يقبض الأرض يوم القيامة بيده, ويطوي السماء
بيمينه, ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض؟.حدثت عن حرملة بن يحيى, قال: ثنا إدريس بن يحيى القائد, قال: أخبرنا حيوة, عن عقيل, عن ابن شهاب,
أخبرني سعيد بن المسيب, عن أبي هريرة أنه كان يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقبض الله عز وجل الأرض يوم القيامة ويطوي السموات
الله صلى الله عليه وسلم؟.حدثني الحسن بن علي بن عياش الحمصي, قال: ثنا بشر بن شعيب, قال: أخبرني أبي, قال: ثنا محمد بن مسلم بن شهاب, قال:
قال: ويميل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه وعن شماله, حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه, حتى إني لأقول: أساقط هو برسول
وسلم يقول: يأخذ الجبار سمواته وأرضه بيديه, وقبض يده فجعل يقبضها ويبسطها, ثم يقول: أنا الجبار, أنا الملك, أين الجبارون, أين المتكبرون؟
بن محمد, قال: ثني عبد الله بن نافع, عن عبد العزيز بن أبي حازم, عن أبيه, عن عبيد بن عمير, عن عبد الله بن عمر, أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه
شماله, حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه, حتى إني لأقول: أساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم ؟.حدثني أبو علقمة الفروي عبد الله
وجعل يقبضهما ويبسطهما, قال: ثم يقول: أنا الرحمن أنا الملك, أين الجبارون, أين المتكبرون وتمايل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه, وعن
عمر يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول: يأخذ الجبار سمواته وأرضه بيديه وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه,
ذكر من قال ذلك:حدثنا علي بن داود, قال: ثنا ابن أبي مريم, قال: أخبرنا ابن أبي حازم, قال: ثني أبو حازم, عن عبيد الله بن مقسم, أنه سمع عبد الله بن
بدت نواجذه, فأنـزل الله وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته ... إلى آخر الآية.وقال آخرون: بل السموات في يمينه, والأرضون في شماله.
يحمل الخلائق على أصبع, والسموات على أصبع, والأرضين على أصبع, والشجر على أصبع, والثرى على أصبع؟ قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى
أبو معاوية, عن الأعمش, عن إبراهيم, عن علقمة, عن عبد الله, قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من أهل الكتاب, فقال: يا أبا القاسم أبلغك أن الله
الله السماء على ذه, والأرض على ذه, والجبال على ذه, وسائر الخلق على ذه, فأنـزل الله وما قدروا الله حق قدره ... الآية .حدثني أبو السائب, قال: ثنا
عن أبي الضحى, عن ابن عباس, قال: مر يهودي بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس, فقال: يا يهودي حدثنا , فقال: كيف تقول يا أبا ألقاسم يوم يجعل
قال: ثنا أسباط, عن السدي, نحو ذلك.حدثني سليمان بن عبد الجبار, وعباس بن أبي طالب, قالا ثنا محمد بن الصلت, قال: ثنا أبو كدينة عن عطاء بن السائب,
يقول: أنا الملك, قال: فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه تصديقا لما قال, ثم قرأ هذه الآية: وما قدروا الله حق قدره ... الآية .محمد, قال: ثنا أحمد,
إذا كان يوم القيامة, جعل السموات على أصبع, والأرضين على أصبع, والجبال على أصبع, والماء والشجر على أصبع, وجميع الخلائق على أصبع ثم يهزهن ثم
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم , حين جاءه حبر من أحبار اليهود, فجلس إليه, فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: حدثنا, قال: إن الله تبارك وتعالى
بن الحسين, قال: ثنا أحمد بن المفضل, قال: ثنا أسباط, عن السدي, عن منصور, عن خيثمة بن عبد الرحمن, عن علقمة, عن عبد الله بن مسعود, قال: كنا
قال: ثنا يحيى, قال: ثنا فضيل بن عياض, عن منصور, عن إبراهيم, عن عبيدة عن عبد الله, قال: فضحك النبي صلى الله عليه وسلم تعجبا وتصديقا.محمد
والخلائق على أصبع, ثم يقول: أنا الملك ، قال: فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال: وما قدروا الله حق قدره .حدثنا ابن بشار,
عن عيد الله, قال: جاء يهودي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد إن الله يمسك السموات على أصبع, والأرضين على أصبع, والجبال على أصبع,
العزيز حتى لقد رأينا المنبر وإنه ليكاد أن يسقط به.حدثنا ابن بشار, قال: ثنا يحيى, عن سفيان, قال: ثني منصور وسليمان, عن إبراهيم, عن عبيدة السلماني,
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يأخذ السماوات والأرضين السبع فيجعلها في كفه, ثم يقول بهما كما يقول الغلام بالكرة: أنا الله الواحد, أنا الله
بن عمر, أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم , على المنبر يخطب الناس, فمر بهذه الآية: وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة
يمينه, وإنما الأرض والسموات كلها بيمينه, وليس في شماله شيء.حدثنا الربيع, قال: ثنا ابن وهب, قال: أخبرني أسامة بن زيد, عن أبي حازم, عن عبد الله

يقول في قوله: والأرض جميعا قبضته يوم القيامة يقول: السموات والأرض مطويات بيمينه جميعا.وكان ابن عباس يقول: إنما يستعين بشماله المشغولة قوله: والأرض جميعا قبضته يوم القيامة قال: كأنها جوزة بقضها وقضيضها.حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك مطويات بيمينه قال: ويده الأخرى خلو ليس فيها شيء.حدثني علي بن الحسن الأزدي, قال ثنا يحيى بن يمان, عن عمار بن عمرو, عن الحسن, في يد أحدكم. قال: ثنا معاذ بن هشام, قال: ثني أبي, عن قتادة, قال: ثنا النضر بن أنس, عن ربيعة الجرسي, قال: والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات قال. ثنا معاذ بن هشام. قال: ثني أبي عن عمرو بن مالك, عن أبي الجوزاء, عن ابن عباس, قال: ما السموات السبع, والأرضون السبع في يد الله إلا كخردلة في بيمينه. ألم تسمع أنه قال: مطويات بيمينه يعنى: الأرض والسموات بيمينه جميعا, قال ابن عباس: وإنما يستعين بشماله المشغولة يمينه.حدثنا ابن بشار, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي , عن أبيه, عن ابن عباس. قوله: والأرض جميعا قبضته يوم القيامة يقول: قد قبض الأرضين والسموات جميعا بمطويات.وروي عن ابن عباس وجماعة غيره أنهم كانوا يقولون: الأرض والسموات جميعا في يمينه يوم القيامة. ذكر الرواية بذلك:حدثني محمد بن سعد, متناه عند قوله: يوم القيامة, والأرض مرفوعة بقوله قبضته , ثم استأنف الخبر عن السموات, فقال: والسماوات مطويات بيمينه وهي مرفوعة والأرض جميعا قبضته يوم القيامة يقول تعالى ذكره: والأرض كلها قبضته في يوم القيامة والسماوات كلها مطويات بيمينه فالخبر عن الأرض يؤمن بذلك, فلم يقدر الله حق قدره.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد. قال. ثنا أسباط, عن السدي وما قدروا الله حق قدره : ما عظموا الله حق عظمته.وقوله: قوله: وما قدروا الله حق قدره قال: هم الكفار الذين لم يؤمنوا بقدرة الله عليهم, فمن آمن أن الله على كل شيء قدير, فقد قدر الله حق قدره, ومن لم يدعونك إلى عبادة الأوثان.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:علي, قال. ثنا أبو صالح, قال. ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, وقوله: وما قدروا الله حق قدره يقول تعالى ذكره: وما عظم الله حق عظمته, هؤلاء المشركون بالله, الذين

:1 في اللسان : الظرب : الجبل المنبسط . وقيل : هو الجبل الصغير ، وقيل : الروابي الصغار . والجمع ظراب . 68

حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي فإذا هم قيام ينظرون قال: حين يبعثون.الهوامش التي قبلها وغيرهم من جميع خلق الله الذين كانوا أمواتا قبل ذلك قيام من قبورهم وأماكنهم من الأرض أحياء كهيئتهم قبل مماتهم ينظرون أمر الله فيهم.كما كيف يبعث المؤمنون يوم القيامة؟ قال: يبعثون جردا مردا مكحلين بني ثلاثين سنة.وقوله: فإذا هم قيام ينظرون يقول: فإذا من صعق عند النفخة وتهتز, وتنبت أجساد الناس نبات البقل, ثم ينفخ فيه الثانية فإذا هم قيام ينظرون قال: ذكر لنا أن معاذ بن جبل, سأل نبي الله صلى الله عليه وسلم: عن ذلك, ولا زادنا على ذلك, غير أنهم كانوا يرون من رأيهم أنها أربعون سنة.وذكر لنا أنه يبعث في تلك الأربعين مطر يقال له مطر الحياة, حتى تطيب الأرض بشر قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون قال نبي الله: بين النفختين أربعون قال أصحابه: فما سألناه البلخي بن إياس, قال: سمعت عكرمة يقول في قوله فصعق من في السماوات ومن في الأرض ... الآية, قال: الأولى من الدنيا, والأخيرة من الآخرة.حدثنا كما ينبت البقل, وليس من الإنسان شيء إلا يبلى, إلا عظما واحدا, وهو عجب الذنب, ومنه يركب الخلق يوم القيامة.حدثنا يحيى بن واضح, قال: ثنا أربعون قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوما؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون شهرا؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت، ثم ينـزل الله من السماء ماء فتنبتون أربعين سنة. ذكر من قال ذلك:حدثنا أبو كريب, قال: ثنا أبو معاوية, عن الأعمش, عن أبي صالح, عن أبي هريرة, قال: قال رسول الله: ما بين النفختين من ذكر الصور.كما حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي ثم نفخ فيه أخرى قال: في الصور, وهى نفخة البعث.وذكر أن بين النخفتين لا تصيبه النفخة أو بعث قبلي.وقوله: ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون يقول تعالى ذكره: ثم نفخ في الصور نفخة أخرى، والهاء التي في فيه قال النبي صلى الله عليه وسلم: كأني أنفض رأسي من التراب أول خارج, فألتفت فلا أرى أحدا إلا موسى متعلقا بالعرش, فلا أدري أممن استثنى الله أن فإذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أرفع رأسه قبلي, أو كان ممن استثنى الله .حدثنا ابن حميد, قال: ثنا جرير, عن عطاء, عن الحسن, قال: وسلم: ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون , فأكون أنا أول من يرفع رأسه, موسى على البشر, قال: فرفع رجل من الأنصار يده, فصك بها وجهه, فقال: تقول هذا وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه أم لا؟.حدثنا أبو كريب, قال: ثنا عبدة بن سليمان, قال: ثنا محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو سلمة, عن أبي هريرة, قال: قال يهودي بسوق المدينة: والذي اصطفى عبدا, قال فأعطيت خصلتين: أن جعلت أول من ينشق عنه الأرض, وأول شافع, فأرفع رأسي فأجد موسى آخذا بالعرش, فالله أعلم أصعق بعد الصعقة الأولى الله, والله أعلم إلى ما صارت ثنيته, قال: ذكر لنا أن نبي الله قال: أتاني ملك فقال: يا محمد اختر نبيا ملكا, أو نبيا عبدا, فأومأ إلي أن تواضع, قال: نبيا السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله قال الحسن: يستثني الله وما يدع أحدا من أهل السموات ولا أهل الأرض إلا أذاقه الموت؟ قال قتادة: قد استثنى الوقت إذا كان الميت لا يجدد له موت آخر في تلك الحال.وقال آخرون في ذلك ما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فصعق من في المراد بذلك من قد هلك, وذاق الموت قبل وقت نفخة الصعق, وجب أن يكون المراد بذلك من قد هلك, فذاق الموت من قبل ذلك, لأنه ممن لا يصعق في ذلك ثناؤه بالاستثناء في هذا الموضع, الاستثناء من الذين صعقوا عند نفخة الصعق, لا من الذين قد ماتوا قبل ذلك بزمان ودهر طويل ، وذلك أنه لو جاز أن يكون أولى بالصحة, لأن الصعقة في هذا الموضع: الموت. والشهداء وإن كانوا عند الله أحياء كما أخبر الله تعالى ذكره فإنهم قد ذاقوا الموت قبل ذلك.وإنما عنى جل وبقيت أنا, قال: فيقول الله: أنت من خلقي خلقتك لما رأيت, فمت لا تحيى, فيموت.وهذا القول الذي روي في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيموتون، ويأمر الله تعالى العرش فيقبض الصور. فيقول: أي رب قد مات حملة عرشك ، فيقول: من بقي؟ وهو أعلم, فيقول: بقيت أنت الحي الذي لا يموت

جبريل وميكائيل، فيقول الله وهو أعلم: فمن بقي؟ فيقول بقيت أنت الحي الذي لا يموت, وبقي حملة عرشك, وبقيت أنا, فيقول الله: فليمت حملة العرش, وبقي حملة عرشك, وبقي جبريل وميكائيل ، فيقول الله له: اسكت إني كتبت الموت على من كان تحت عرشي، ثم يأتي ملك الموت فيقول: يا رب قد مات إلى الجبار تبارك وتعالى فيقول: يا رب قد مات أهل السماوات والأرض إلا من شئت, فيقول له وهو أعلم. فمن بقي؟ فيقول: بقيت أنت الحي الذي لا يموت, وأمنهم, ثم يأمر الله إسرافيل بنفخة الصعق, فيقول: انفخ نفخة الصعق, فيصعق أهل السماوات والأرض إلا من شاء الله فإذا هم خامدون, ثم يأتي ملك الموت السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله قال: أولئك الشهداء, وإنما يصل الفزع إلى الأحياء, أولئك أحياء عند ربهم يرزقون, وقاهم الله فزع ذلك اليوم الأولى, فيقول: انفخ نفخة الفزع, فتفزع أهل السماوات وأهل الأرض إلا من شاء الله، قال أبو هريرة: يا رسول الله, فمن استثنى حين يقول: ففزع من في وسلم: ينفخ في الصور ثلاث نفخات: الأولى: نفخة الفزع, والثانية: نفخة الصعق, والثالثة: نفخة القيام لرب العالمين تبارك وتعالى، يأمر الله إسرافيل بالنفخة بن رافع المدني, عن يزيد, عن رجل من الأنصار, عن محمد بن كعب القرظي, عن رجل من الأنصار, عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه العرش. ذكر من قال ذلك, والخبر الذي جاء فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:حدثنا أبو كريب, قال: ثنا المحاربي عبد الرحمن بن محمد, عن إسماعيل شاء الله قال: الشهداء ثنية الله حول العرش, متقلدين السيوف.وقال آخرون: عنى بالاستثناء في الفزع: الشهداء, وفي الصعق: جبريل, وملك الموت, وحملة قال: ثني وهب بن جرير, قال: ثنا شعبة عن عمارة, عن ذي حجر اليحمدي, عن سعيد بن جبير, في قوله: فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من ميكائيل أن فضل خلقه على خلق ميكائيل كفضل الطود العظيم على الظرب 1 من الظراب.وقال آخرون: عنى بذلك الشهداء.حدثني محمد بن المثنى, يقول: سبحانك ربي تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام, أنت الباقي وجبريل الميت الفاني: قال: ويأخذ روحه في الحلقة التي خلق منها, قال: فيقع على سبحانك ربي يا ذا الجلال والإكرام, بقي جبريل, وهو من الله بالمكان الذي هو به، قال: فيقول يا جبريل لا بد من موتة، قال: فيقع ساجدا يخفق بجناحيه ربي يا ذا الجلال والإكرام, بقي جبريل وملك الموت, قال: فيقول: يا ملك الموت مت, قال: فيموت، قال: ثم يقول: يا جبريل من بقي؟ قال: فيقول جبريل: وميكائيل وملك الموت ، قال: يقول يا ملك الموت خذ نفس ميكائيل، قال: فيقع كالطود العظيم, قال: ثم يقول: يا ملك الموت من بقي؟ فيقول: سبحانك وميكائيل, وملك الموت, فإذا قبض أرواح الخلائق قال: يا ملك الموت من بقي؟ وهو أعلم، قال: يقول: سبحانك تباركت ربي ذا الجلال والإكرام, بقي جبريل عليه وسلم: ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله فقيل: من هؤلاء الذين استثنى الله يا رسول الله؟ قال: جبرائيل عبد الرحمن بن محمد المحاربي, قال: ثنا محمد بن إسحاق, قال: ثنا الفضل بن عيسى, عن عمه يزيد الرقاشي, عن أنس بن مالك قال: قرأ رسول الله صلى الله في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله قال جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت.حدثني هارون بن إدريس الأصم, قال: ثنا هذه الآية, فقال بعضهم عنى به جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي ونفخ أسباط, عن السدي فصعق من في السماوات ومن في الأرض قال: مات.وقوله: إلا من شاء الله اختلف أهل التأويل في الذي عنى الله بالاستثناء في عن إعادته في هذا الموضع.وقوله فصعق من في السماوات ومن في الأرض يقول: مات, وذلك في النفخة الأولى.كما حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا ذكره: ونفخ إسرافيل في القرن, وقد بينا معنى الصور فيما مضى بشواهده, وذكرنا اختلاف أهل العلم فيه, والصواب من القول فيه بشواهده, فأغنى ذلك في تأويل قوله تعالى : ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون 68يقول تعالى القول

بالحق يقول تعالى ذكره: وقضي بين النبيين وأممها بالحق, وقضاؤه بينهم بالحق, أن لا يحمل على أحد ذنب غيره, ولا يعاقب نفسا إلا بما كسبت. 69 بن الحسين, قال: ثنا أحمد بن المفضل, قال: ثنا أسباط, عن السدي وجيء بالنبيين والشهداء : الذين استشهدوا في طاعة الله.وقوله: وقضي بينهم قوله وجيء بالنبيين والشهداء فإنهم ليشهدون للرسل بتبليغ الرسالة, وبتكذيب الأمم إياهم. ذكر من قال ما حكينا قوله من القول الآخر:حدثنا محمد على أممهم كما ذكرنا.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, ذلك دليل واضح على صحة ما قلنا من أنه إنما دعى بالنبيين والشهداء للقضاء بين الأنبياء وأممها, وأن الشهداء إنما هي جمع شهيد, الذين يشهدون للأنبياء : الذين قتلوا في سبيل الله، وليس لما قالوا من ذلك في هذا الموضع كبير معنى, لأن عقيب قوله: وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق , وفي جمع شهيد, وهذا نظير قول الله: وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا . وقيل: عنى بقوله: الشهداء , ويستشهدهم ربهم على الرسل, فيما ذكرت من تبليغها رسالة الله التي أرسلهم بها ربهم إلى أممها, إذ جحدت أممهم أن يكونوا أبلغوهم رسالة الله, والشهداء: وجيء بالنبيين ليسألهم ربهم عما أجابتهم به أممهم, وردت عليهم في الدنيا, حين أتتهم رسالة الله، والشهداء, يعني بالشهداء: أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال: كتب أعمالهم.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي ووضع الكتاب قال: الحساب.وقوله: وجيء بالنبيين والشهداء يقول: قال: أضاءت.وقوله ووضع الكتاب يعني. كتاب أعمالهم لمحاسبتهم ومجازاتهم.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال ثنا سعيد, عن قتادة ووضع الكتاب في نوره إلا كما يتضارون في الشمس في اليوم الصحو الذي لا دخن فيه.حدثنا محمد, قال ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي وأشرقت الأرض بنور ربها قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر. قال. ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وأشرقت الأرض بنور ربها قال: فما يتضارون ذكره: فأضاءت الأرض بنور ربها, يقال: أشرقت الشمس. إذا صفت وأضاءت, وأشرقت: إذا طلعت, وذلك حين يبرز الرحمن لفصل القضاء بين خلقه.وبنحو الذي القول في تأويل قوله تعالى : وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون 69يقول تعالى

الأبصار. وإنما يعني جل وعز بذلك الخبر عن أنه لا يخفى عليه شيء, وأنه محص على عباده أعمالهم, ليجازيهم بها كي يتقوه في سر أمورهم وعلانيتها. 7
إنه عليم بذات الصدور يقول تعالى ذكره: إن الله لا يخفى عليه ما أضمرته صدوركم أيها الناس مما لا تدركه أعينكم, فكيف بما أدركته العيون ورأته
والمسيء بما يستحقه، يقول عز وجل لعباده: فاتقوا أن تلقوا ربكم وقد عملتم في الدنيا بما لا يرضاه منكم فتهلكوا, فإنه لا يخفى عليه عمل عامل منكم.وقوله:
مصيركم من بعد وفاتكم, فينبئكم يقول: فيخبركم بما كنتم في الدنيا تعملونه من خير وشر, فيجازيكم على كل ذلك جزاءكم, المحسن منكم بإحسانه,
إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون يقول تعالى ذكره: ثم بعد اجتراحكم في الدنيا ما اجترحتم من صالح وسيئ, وإيمان وكفر أيها الناس, إلى ربكم
بذنب غيرها. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي ولا تزر وازرة وزر أخرى قال: لا يؤخذ أحد بذنب أحد.وقوله: ثم
ولا تزر وازرة وزر أخرى يقول: لا تأثم آثمة إثم آثمة أخرى غيرها, ولا تؤاخذ إلا بإثم نفسها, يعلم عز وجل عباده أن على كل نفس ما جنت, وأنها لا تؤاخذ
ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي وإن تشكروا يرضه لكم قال: إن تطيعوا يرضه لكم.وقوله:
عليه, وذلك نظير قوله: الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا بمعنى: فزادهم قول الناس لهم ذلك إيمانا.وبنحو الذي قلنا في
تشكروا يرضه لكم يقول: وإن تؤمنوا بربكم وتطيعوه يرض شكركم له, وذلك هو إيمانهم به وطاعتهم إياه, فكنى عن الشكر ولم يذكر, وإنما ذكر الفعل الدال
إياه, ولا يرضى لعباده الكفر, بمعنى: ولا يرضى لعباده أن يكفروا به, كما يقال: لست أحب الظلم, وإن أحببت أن يظلم فلان فلانا فيعاقب.وقوله: وإن
غني عنكم, ولا يرضى لكم أن تكفروا به.والصواب من القول في ذلك ما قال الله جل وعز: إن تكفروا بالله أيها الكفار به, فإن الله غني عن إيمانكم وعبادتكم
السدي ولا يرضى لعباده الكفر قال: لا يرضى لعباده المؤمنين أن يكفروا.وقال آخرون: بل ذلك عام لجميع الناس, ومعناه: أيها الناس إن تكفروا, فإن الله
المخلصون الذين قال فيهم: إن عبادي ليس لك عليهم سلطان فألزمهم شهادة أن لا إله إلا الله وحببها إليهم.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن
الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر يعني الكفار الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم, فيقولوا: لا إله إلا الله, ثم قال: ولا يرضى لعباده الكفر وهم عباده
الذين أخلصهم لعبادته وطاعته الكفر. ذكر من قال ذلك:حدثني علي قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: إن تكفروا فإن
عنكم ولا يرضى لعباده الكفر فقال بعضهم: ذلك لخاص من الناس, ومعناه: إن تكفروا أيها المشركون بالله, فإن الله غني عنكم, ولا يرضى لعباده المؤمنين
وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور 7اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: إن تكفروا فإن الله غني
القول في تأويل قوله تعالى : إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم ولا تزر

في الدنيا من طاعة أو معصية, ولا يعزب عنه علم شيء من ذلك, وهو مجازيهم عليه يوم القيامة, فمثيب المحسن بإحسانه, والمسيء بما أساء. 70
تعالى : ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون 70يقول تعالى ذكره: ووفى الله حينئذ كل نفس جزاء عملها من خير وشر, وهو أعلم بما يفعلون
القول في تأويل قوله

عذابه لأهل الكفر به علينا بكفرنا به.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين بأعمالهم. 71
مجيبين لخزنة جهنم: بلى قد أتتنا الرسل منا, فأنذرتنا لقاءنا هذا اليوم ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين يقول: قالوا: ولكن وجبت كلمة الله أن
يومكم هذا يقول: وينذرونكم ما تلقون في يومكم هذا ، وقد يحتمل أن يكون معناه: وينذرونكم مصيركم إلى هذا اليوم. قالوا: بلى: يقول: قال الذين كفروا
قوامها: ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم يعني: كتاب الله المنـزل على رسله وحججه التي بعث بها رسله إلى أممهم وينذرونكم لقاء
حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة في قوله: زمرا قال: جماعات.وقوله: إذا جاءوها فتحت أبوابها السبعة وقال لهم خزنتها
وقوله: وسيق الذين كفروا إلى جهنم يقول: وحشر الذين كفروا بالله إلى ناره التي أعدها لهم يوم القيامة جماعات, جماعة جماعة, وحزبا حزبا.كما

عنها إلى غيرها. فبئس مثوى المتكبرين يقول: فبئس مسكن المتكبرين على الله في الدنيا, أن يوحدوه ويفردوا له الألوهة, جهنم يوم القيامة. 72
تعالى ذكره: فتقول خزنة جهنم للذين كفروا حينئذ: ادخلوا أبواب جهنم السبعة على قدر منازلكم فيها خالدين فيها يقول: ماكثين فيها لا ينقلون
القول في تأويل قوله تعالى : قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين 72يقول

في بيت عبد مناف قبله . والعرب تفعل ذلك إذا كان مفهوما من السياق . وتقدير المحذوف في هذا البيت : أو أن الأكارم نهشلا تفضلوا على الناس . 73
وذكر البيت بعقب البيت الذي قبله ، ولم يبين موضع الشاهد فيه وهو قوله أو أن المكارم نهشلا ... فلم يذكر خبر أن الثانية ، كما لم يذكر جواب إذا
قد كف عن خبره ، لعلم السامع . هـ . ورد قوله بأن إذا اسم ، والاسم لا يكون لغوا . ا هـ .4 البيت للأخطل ، قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن الورقة 217
والعرب تفعل مثل هذا . قال عبد مناف : حتى إذا أسلكوهم ... البيت . وفي خزانة الأدب للبغدادي 3 : 171 : وقال في الصحاح : إذا : زائدة. أو يكون
عبيدة الورقة 217 قال : وقوله حتى إذا جاءوها ، وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين : مكفوف عن خبره أي محذوف خبره
الرضي شارح كافية ابن الحاجب محذوف لتفخيم الأمر . وقد تقدم الاستشهاد به على هذا وغيره في الجزء 14 : 9 فراجعه ثمة . وفي مجاز القرآن لأبي
: فإذا ذلك بدون واو .3 البيت لعبد مناف بن ربع الهذلي اللسان : جمل . و خزانة الأدب الكبرى للبغدادي 3 : 170 شاهد على أن جواب إذ عند
عند قوله تعالى حتى إذا جاءوها وفتحت على أن الواو زائدة في قوله تعالى وفتحت أبوابها كزيادتها في قول الشاعر : فإذا وذلك لأن الشاعر يريد
في طبتم قال: كنتم طيبين في طاعة الله.الهوامش:2 هذا البيت لم نقف على قائله . استشهد به المؤلف
ذلك ما حدثنا محمد بن عمر, قال: ثنا أبو عاصم. قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد يقول

سلام عليكم : أمنة من الله لكم أن ينالكم بعد مكروه أو أذى. وقوله طبتم يقول: طابت أعمالكم في الدنيا, فطاب اليوم مثواكم.وكان مجاهد يقول في الكلام: حتى إذا جاءوا وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها: سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين, دخلوها وقالوا: الحمد لله الذي صدقنا وعده. وعنى بقوله سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين يدل على أن في الكلام متروكا, إذ كان عقيبه وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده ، وإذا كان ذلك كذلك, فمعنى أتعجب لهذا وهذا.وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: الجواب متروك, وإن كان القول الآخر غير مدفوع, وذلك أن قوله: وقال لهم خزنتها الواو في جوابها وأخرجت, فأما من أخرجها فلا شيء فيه, ومن أدخلها شبه الأوائل بالتعجب, فجعل الثاني نسقا على الأول, وإن كان الثاني جوابا كأنه قال: الأخطل في آخر القصيدة:خلا أن حيا من قريش تفضلوا على الناس أو أن الأكارم نهشلا 4وقال بعض نحويي الكوفة: أدخلت في حتى إذا وفي فلما عن خبره, قال: والعرب تفعل مثل هذا ، قال عبد مناف بن ربع في آخر قصيدة:حتى إذا أسلكوهم في قتائدةشلا كما تطرد الجمالة الشردا 3وقال يكون يريد: فإذا ذلك لم يكن. قال: وقال بعضهم: فأضمر الخبر, وإضمار الخبر أيضا أحسن في الآية, وإضمار الخبر في الكلام كثير. وقال آخر منهم: هو مكفوف يلغي الواو, وقد جاء في الشعر شيء يشبه أن تكون الواو زائدة, كما قال الشاعر:فإذا وذلك يا كبيشة لم يكنإلا توهم حالم بخيال 2فيشبه أن في موضع جواب إذا التي في قوله حتى إذا جاءوها فقال بعض نحويي البصرة: يقال إن قوله وقال لهم خزنتها في معنى: قال لهم, كأنه ذكر السدي نحوه أيضا, غير أنه قال: لهو أهدى إلى منزله في الجنة منه إلى منزله في الدنيا, ثم قرأ السدي: ويدخلهم الجنة عرفها لهم .واختلف أهل العربية لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله قال: فتناديهم الملائكة: أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون .حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, قال: مبثوثة قال: ثم يدخل إلى زوجته من الحور العين, فلولا أن الله أعدها له لالتمع بصره من نورها وحسنها، قال: فاتكأ عند ذلك ويقول: الحمد لله الذي هدانا قال: فيجيء حتى يأتي منزله, فإذا أصوله من جندل اللؤلؤ من بين أصفر وأحمر وأخضر, قال: فيدخل فإذا الأكواب موضوعة, والنمارق مصفوفة, والزرابي فيقول: قدم فلان باسمه الذي كان يسمى به في الدنيا, وقال: فيستخفها الفرح حتى تقوم على أسكفة بابها, وتقول: أنت رأيته, أنت رأيته ؟ قال: فيقول: نعم, يطيفون بهم كما تطيف ولدان أهل الدنيا بالحميم إذا جاء من الغيبة, يقولون: أبشر أعد الله لك كذا, وأعد لك كذا, فينطلق أحدهم إلى زوجته, فيبشرها به, ثم يأتون باب الجنة فيستفتحون, فيفتح لهم, فتتلقاهم خزنة الجنة فيقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون قال: وتتلقاهم الولدان المخلدون, تشعث رءوسهم بعدها أبدا, ولن تغبر جلودهم بعدها أبدا, كأنما دهنوا بالدهان ، ويعمدون إلى الأخرى, فيشربون منها, فيذهب ما في بطونهم من قذى أو أذى, إلى الجنة, فينتهون إليها, فيجدون عند بابها شجرة في أصل ساقها عينان تجريان, فيعمدون إلى إحداهما, فيغتسلون منها, فتجري عليهم نضرة النعيم, فلن لولا أن هدانا الله ... الآية.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, قال: ذكر أبو إسحاق عن الحارث, عن علي رضي الله عنه قال: يساقون أنت رأيته! فيستخفها الفرح حتى تقوم, فتجلس على أسكفة بابها, فيدخل فيتكئ على سريره, ويقرأ هذه الآية: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي أن الله قضى أن لا يذهب بصره لذهب, ثم يأتي بعضهم إلى بعض أزواجه, فيقول: أبشري قد قدم فلان بن فلان, فيسميه باسمه واسم أبيه, فتقول: أنت رأيته, اللؤلؤ المكنون, فيقولون: أبشر, أعد الله لك كذا, وأعد لك كذا وكذا, ثم ينظر إلى تأسيس بنيانه جندل اللؤلؤ الأحمر والأصفر والأخضر, يتلألأ كأنه البرق, فلولا فتوضئوا منها كأنما أمروا به, فجرت عليهم نضرة النعيم, فلن تشعث رءوسهم بعدها أبدا ولن تبلى ثيابهم بعدها, ثم دخلوا الجنة, فتلقتهم الولدان كأنهم إذا هم بشجرة يخرج من أصلها عينان, فعمدوا إلى إحداهما, فشربوا منها كأنما أمروا بها, فخرج ما في بطونهم من قذر أو أذى أو قذى, ثم عمدوا إلى الأخرى, الله, عن أبي إسحاق, عن عاصم بن ضمرة, عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله: وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا انتهوا إلى بابها, المجرمين إلى جهنم وردا و نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا . ثم قال: فهؤلاء وفد الله.حدثنا مجاهد بن موسى, قال: ثنا يزيد, قال: أخبرنا شريك بن عبد قال: كان سوق أولئك عنفا وتعبا ودفعا, وقرأ: يوم يدعون إلى نار جهنم دعا قال: يدفعون دفعا, وقرأ: فذلك الذي يدع اليتيم . قال: يدفعه, وقرأ ونسوق حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا , وفي قوله: وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا من نجائب الجنة, وسوق الآخرين إلى النار دعا ووردا, كما قال الله.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. وقد ذكر ذلك في أماكنه من هذا الكتاب.وقد في عبادتهم إياه شيئا إلى الجنة زمرا يعني جماعات, فكان سوق هؤلاء إلى منازلهم من الجنة وفدا على ما قد بينا قبل فى سورة مريم على نجائب خالدين 73يقول تعالى ذكره: وحشر الذين اتقوا ربهم بأداء فرائضه, واجتناب معاصيه في الدنيا, وأخلصوا له فيها الألوهة, وأفردوا له العبادة, فلم يشركوا القول في تأويل قوله تعالى : وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها

ننزل منها حيث نشاء.وقوله: فنعم أجر العاملين يقول: فنعم ثواب المطيعين لله, العاملين له في الدنيا الجنة لمن أعطاه الله إياها في الآخرة. 74 نشاء يقول: نتخذ من الجنة بيتا, ونسكن منها حيث نحب ونشتهي.كما حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي نتبوأ من الجنة حيث نشاء أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وأورثنا الأرض قال: أرض الجنة, وقرأ: أن الأرض يرثها عبادي الصالحون .وقوله: نتبوأ من الجنة حيث قتادة, قوله: وأورثنا الأرض قال: أرض الجنة.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي وأورثنا الأرض أرض الجنة.حدثني يونس, قال: يقول: وجعل أرض الجنة التي كانت لأهل النار لو كانوا أطاعوا الله في الدنيا, فدخلوها, ميراثا لنا عنهم.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن وقال الذين سيقوا زمرا ودخلوها: الشكر خالص لله الذي صدقنا وعده, الذي كان وعدناه في الدنيا على طاعته, فحققه بإنجازه لنا اليوم, وأورثنا الأرض وقوله: وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده يقول

لله, فقال: الحمد لله الذي خلق السموات والأرض, وختم بالحمد فقال: وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين .آخر تفسير سورة الزمر 75

الخلق.وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة يسبحون بحمد ربهم ... الآية, كلها قال: فتح أول الخلق بالحمد خاتمة القضاء بينهم بالشكر للذي ابتدأ خلقهم الذي له الألوهية, وملك جميع ما في السموات والأرض من الخلق من ملك وجن وإنس, وغير ذلك من أصناف وأممها بالعدل, فأسكن أهل الإيمان بالله, وبما جاءت به رسله الجنة. وأهل الكفر به, ومما جاءت به رسله النار وقيل الحمد لله رب العالمين يقول: وختمت اسم ربك الأعلى , وقال في موضع آخر: فسبح باسم ربك العظيم .وقوله: وقضي بينهم بالحق يقول: وقضى الله بين النبيين الذين جيء بهم, والشهداء يصلون حول عرش الله شكرا له، والعرب تدخل الباء أحيانا في التسبيح, وتحذفها أحيانا, فتقول: سبح بحمد الله, وسبح حمد الله, كما قال جل ثناؤه: سبح أعني في قوله من حول العرش ومن قبلك, وما أشبه ذلك, وإن كانت دخلت على الظروف فإنها بمعنى التوكيد.وقوله: يسبحون بحمد ربهم يقول: من نوع: ما جاءني من أحد, لأن موضع من في قولهم: ما جاءني من أحد رفع, وهو اسم.والصواب من القول في ذلك عندي أن من في هذه الأماكن, من أحد، وقال غيره: قبل وحول وما أشبههما ظروف تدخل فيها من وتخرج, نحو: أتيتك قبل زيد, ومن قبل زيد, وطفنا حولك ومن حولك, وليس ذلك إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك فقال بعض نحويي البصرة: أدخلت من في هذين الموضعين توكيدا, والله أعلم , كقولك: ما جاءني قال: العرش: السرير.واختلف أهل العربية في وجه دخول من في قوله: حافين من حول العرش والمعنى: حافين حول العرش.وفي قوله: ولقد أوحي من حول العرش محدقين.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي وترى الملائكة حافين من حول العرش قال: محدقين حول العرش, من حول عرش الرحمن, ويعني بالعرش: السرير. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وترى الملائكة حافين حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين 75يقول تعالى ذكره: وترى يا محمد الملائكة محدقين

القول في تأويل قوله تعالى : وترى الملائكة

: هنالك إن يستخلبوا المال . أي يخبلوا : وهو بمعناها .4 تقدم الكلام على رواية هذا الشطر من بيت زهير بن أبي سلمى في الشاهد الذي قبله . 8 عليها . والبيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن 216 ب قال : وسمعت أبا عمرو يقول في بيت زهير هنالك ... الخ : قال يونس : إنما سمعناه أو فرسا يغزو عليه . ومنه قول زهير : هنالك إن يستخولوا المال ... البيت . ومعنى ييسروا : يقامروا . ويغلوا : يختاروا سمان الإبل بالثمن الغالي ، ويقامروا فيه يستخلبوا في موضوع يستخولوا قال في اللسان : والاستخوال أيضا مثل الاستخبال ، من أخبلته المال : إذا أعرته ناقة لينتفع بألبانها وأوبارها ، ؛ قال أبو النجم : أعطى فلم يبخل ... البيت3 البيت لزهير بن أبي سلمى المزني مختار الشعر الجاهلي بشرح مصطفى السقا ص 239 والرواية . والبيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن الورثة 216 ، عند قوله تعالى : ثم إذا خوله نعمة منه : كل مال لك ، وكل شيء أعطيته فقد خولته النوق السمينة العالية السنام والذرا : جمع ذروة ، وهو أعلى الشيء . وهي مما خوله الله ومنحه ، وكان عطاؤه كثيرا ، فلم يبخل به ، ولم ينسبه أحد إلى البخل :2 البيت لأبي النجم العجلى الراجز المشهور اللسان : خول . وهو يمدح إنسانا أنه أعطى من سأله

إنك من أصحاب النار : أي إنك من أهل النار الماكثين فيها. وقوله: تمتع بكفرك : وعيد من الله وتهدد.الهوامش بكفرك قليلا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لفاعل ذلك: تمتع بكفرك بالله قليلا إلى أن تستوفي أجلك, فتأتيك منيتك له على عبادتها.وقوله: ليضل عن سبيله يقول: ليزيل من أراد أن يوحد الله ويؤمن به عن توحيده, والإقرار به, والدخول في الإسلام. وقوله: قل تمتع إياها.وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: عنى به أنه أطاع الشيطان في عبادة الأوثان, فحصل له الأوثان أندادا, لأن ذلك في سياق عتاب الله إياهم عن السدي وجعل لله أندادا قال: الأنداد من الرجال: يطيعونهم في معاصي الله.وقال آخرون: عنى بذلك أنه عبد الأوثان, فجعلها لله أندادا في عبادتهم الذي جعلوها فيه له أندادا, قال بعضهم: جعلوها له أندادا في طاعتهم إياه في معاصي الله. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, وجهان: أحدهما: أن يكون من ذكر ما. والآخر: من ذكر الرب.وقوله: وجعل لله أندادا يقول: وجعل لله أمثالا وأشباها.ثم اختلف أهل التأويل في المعنى وكما قيل: فانكحوا ما طاب لكم من النساء . والثاني: أن يكون بمعنى المصدر على ما ذكرت. وإذا كانت بمعنى المصدر, كان في الهاء التي في قوله: إليه في حال الضر الذي كان به, يعني به الله تعالى ذكره, فتكون ما موضوعة عند ذلك موضع من كما قيل: ولا أنتم عابدون ما أعبد يعني به الله, ترك, هذا في الكافر خاصة.ولـ ما التي في قوله: نسي ما كان وجهان: أحدهما: أن يكون بمعنى الذي , ويكون معنى الكلام حينئذ: ترك الذي كان يدعوه أندادا يعني: شركاء. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي نسي يقول: أصابته عافية أو خير.وقوله: نسي ما كان يدعو إليه من قبل يقول: ترك دعاءه الذي كان يدعو إلى الله من قبل أن يكشف ما كان به من ضر وجعل لله بمعناها.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي ثم إذا خوله نعمة منه : إذا إن يستخولوا المال يخولواوإن يسألوا يعطوا وإن ييسروا يغلوا 3قال معمر: قال يونس: إنما سمعناه:هنالك إن يستخبلوا المال يخبلوا 4قال: وهي فلم يبخل ولم يبخلكوم الذرا من خول المخول 2وحدثت عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أنه قال: سمعت أبا عمرو يقول في بيت زهير:هنالك فكشف عنه ضره, وأبدله بالسقم صحة, وبالشدة رخاء. والعرب تقول لكل من أعطى غيره من مال أو غيره: قد خوله، ومنه قول أبي النجم العجلي:أعطى الوجع والبلاء والشدة دعا ربه منيبا إليه قال: مستغيثا به.وقوله: ثم إذا خوله نعمة منه يقول تعالى ذكره: ثم إذا منحه ربه نعمة منه, يعني عافية, الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وإذا مس الإنسان ضر قال: به من شدة ذلك. وقوله: منيبا إليه يقول: تائبا إليه مما كان من قبل ذلك عليه من الكفر به, وإشراك الآلهة والأوثان به في عبادته, راجعا إلى طاعته.وبنحو

في جسده من مرض, أو عاهة, أو شدة في معيشته, وجهد وضيق دعا ربه يقول: استغاث بربه الذي خلقه من شدة ذلك, ورغب إليه في كشف ما نـزل منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار 8يقول تعالى ذكره: وإذا مس الإنسان بلاء القول في تأويل قوله تعالى : وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة

أتانا رسوله .... البيت أن معناه : لو أتانا رسول غيرك لدفعناه ، فعلم المعنى ولم يظهر . وجرى قوله أفمن شرح الله صدره للإسلام على مثل هذا . 9 ثمة . وقد أورده الفراء في معاني القرآن الورقة 284 بعقب كلامه الذي نقلناه عنه في الشاهد السابق على هذا ، قال : ألا ترى قول الشاعر فأقسم لو شيء مذاهب العرب ، ويتبين له المعنى في هذا وشبهه ، لم يكتف ولم يشتف . ا هـ .6 تقدم الاستشهاد بالبيت وشرحناه مفصلا في الجزء 12 : 18 فراجعه أنه مضمر قد جرى معناه في أول الكلمة ، إذ ذكر الضال ، ثم ذكر المهتدي بالاستفهام فهو دليل على أنه يريد : أهذا مثل هذا ؟ أو أهذا أفضل ؟ ومن لم يعرف : أن تجعل أم إذا كانت مردودة على معنى قد سبق ، قلتها بأم . وقد قرأها الحسن وعاصم وأبو جعفر المدني ، يريدون أم من هو فقد تبين في الكلام ، وقد وصفت من ذلك ما يكتفي به ، فيكون المعنى أمن هو قانت ؟ كالأول الذي ذكر بالنسيان والكفر . ومن قرأها بالتشديد ، فإنه يريد معنى الألف وهو الوجه ولا يصوم ، فيا من يصلي ويصوم أبشر . فهذا هو معناه . وقد تكون الألف استفهاما ، وبتأويل أم ، لأن العرب قد تضع أم في موضع الألف ، إذا سبقها كلام . وهو كثير في الشعر ، فيكون المعنى مردودا بالدعاء ، كالمنسوق ، لأنه ذكر الناسي الكافر ، ثم قص قصة الصالح بالنداء ، كما تقول في كلام : فلان لا يصلي حسن . العرب تدعو بألف كما يدعون بيا ، فيقولون : يا زيد أقبل ، وأزيد أقبل ؛ قال الشاعر : أبني لبيني ... البيت وقال آخر : أضمر بن ضمرة ... البيت : عند قوله تعالى أم من هو قانت آناء الليل قرأها يحيي بن وثاب بالتخفيف . وذكر ذلك عن نافع وحمزة ، وفسروها : يريد : يا من هو قانت ، وهو وجه ثمة . والبيت من شواهد الفراء في معاني القرآن الورقة 284 وموضع الاستشهاد به في هذا الموضع أن العرب تنادي بالهمزة ، كما تنادي بيا . قال الفراء في العقول.الهوامش:5 تقدم الاستشهاد بالبيت في الجزء 14 : 110 وشرحناه شرحا مفصلا ، فراجعه

إنما يتذكر أولو الألباب يقول تعالى ذكره: إنما يعتبر حجج الله, فيتعظ, ويتفكر فيها, ويتدبرها أهل العقول والحجى, لا أهل الجهل والنقص مجاهد, عن جابر, عن أبي جعفر, رضوان الله عليه هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون قال: نحن الذين يعلمون, وعدونا الذين لا يعلمون.وقوله: بمتساويين.وقد روي عن أبي جعفر محمد بن علي في ذلك ما حدثني محمد بن خلف, قال: ثني نصر بن مزاحم, قال: ثنا سفيان الجريري, عن سعيد بن أبي في معصيتهم إياه من التبعات, والذين لا يعلمون ذلك, فهم يخبطون في عشواء, لا يرجون بحسن أعمالهم خيرا, ولا يخافون بسيئها شرا؟ يقول: ما هذان يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لقومك: هل يستوي الذين يعلمون ما لهم في طاعتهم لربهم من الثواب, وما عليهم بن جبير, عن ابن عباس, في قوله: يحذر الآخرة قال: يحذر عقاب الآخرة, ويرجو رحمة ربه, يقول: ويرجو أن يرحمه الله فيدخله الجنة.وقوله: قل هل من قانت.وقوله: يحذر الآخرة يقول: يحذر عذاب الآخرة. كما حدثنا علي بن الحسن الأزدي. قال: ثنا يحيى بن اليمان, عن أشعث, عن جعفر, عن سعيد قائما, يعني: يطيع, والقنوت عندنا الطاعة, ولذلك نصب قوله: ساجدا وقائما لأن معناه: أمن هو يقنت آناء الليل ساجدا طورا, وقائما طورا, فهما حال عن معنى الآناء بشواهده, وحكاية أقوال أهل التأويل فيها بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.وقوله: ساجدا وقائما يقول: يقنت ساجدا أحيانا, وأحيانا قانت آناء الليل أوله, وأوسطه, وآخره.حدثنا محمد بن الحسين, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي آناء الليل قال: ساعات الليل.وقد مضى بياننا الليل ساجدا وقائما قال: القانت: المطيع.وقوله: آناء الليل يعني: ساعات الليل.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: أمن هو دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون ... إلى كل له قانتون قال: مطيعون.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, في قوله: أمن هو قانت آناء بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: أمن هو قانت يعني بالقنوت: الطاعة, وذلك أنه قال: ثم إذا دعاكم قال: لا أعلم القنوت إلا قراءة القرآن وطول القيام, وقرأ: أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما وقال آخرون: هو الطاعة. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد القارئ قائما في الصلاة. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن المثنى, قال: ثنا يحيى, عن عبيد الله, أنه قال: أخبرني نافع, عن ابن عمر, أنه كان إذا سئل عن القنوت, أقوال أهل التأويل في ذلك في هذا الموضع, ليعلم الناظر في الكتاب اتفاق معنى ذلك في هذا الموضع وغيره, فكان بعضهم يقول: هو في هذا الموضع قراءة فمصيب.وقد ذكرنا اختلاف المختلفين, والصواب من القول عندنا فيما مضى قبل في معنى القانت, بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع, غير أنا نذكر بعض هذا أفضل أم هذا؟.والقول في ذلك عندنا أنهما قراءتان قرأ بكل واحدة علماء من القراء مع صحة كل واحدة منهما في التأويل والإعراب, فبأيتهما قرأ القارئ عن فريق الكفر, وما أعد له في الآخرة, ثم أتبع الخبر عن فريق الإيمان, فعلم بذلك المراد, فاستغني بمعرفة السامع بمعناه من ذكره, إذ كان معقولا أن معناه: هي أمن استفهام اعترض في الكلام بعد كلام قد مضى, فجاء بأم, فعلى هذا التأويل يجب أن يكون جواب الاستفهام متروكا من أجل أنه قد جرى الخبر الكلام إذ كان مفهوما عند السامع مراده. وقرأ ذلك بعض قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة: أمن بتشديد الميم, بمعنى: أم من هو؟ ويقولون: إنما به من أعدائه, إذ كان مفهوما المراد بالكلام, كما قال الشاعر:فأقسم لو شيء أتانا رسولهسواك ولكن لم نجد لك مدفعا 6فحذف لدفعناه وهو مراد في التي في قوله: أمن ألف استفهام, فيكون معنى الكلام: أهذا كالذي جعل لله أندادا ليضل عن سبيله, ثم اكتفى بما قد سبق من خبر الله عن فريق الكفر بربه أن الآخر من أصحاب الجنة, فحذف الخبر عما له, اكتفاء بفهم السامع المراد منه من ذكره, إذ كان قد دل على المحذوف بالمذكور. والثاني: أن تكون الألف الله من الجزاء في الآخرة, الكفاية عن بيان ما للفريق المؤمن, إذ كان معلوما اختلاف أحوالهما في الدنيا, ومعقولا أن أحدهما إذا كان من أصحاب النار لكفره قل تمتع أيها الكافر بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار, ويا من هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما إنك من أهل الجنة, ويكون في النار عمى للفريق الكافر عند

أزيد أقبل, ويا زيد أقبل، ومنه قول أوس بن حجر:أبنـــي لبينـــى لســتم بيــدإلا يـــد ليســت لهــا عضــد 5وإذا وجهت الألف إلى النداء كان معنى الكلام: ولقراءتهم ذلك كذلك وجهان: أحدهما أن يكون الألف في أمن بمعنى الدعاء, يراد بها: يا من هو قانت آناء الليل, والعرب تنادي بالألف كما تنادي بيا, فتقول: إنما يتذكر أولو الألباب 9اختلفت القراء في قراءة قوله: أمن فقرأ ذلك بعض المكيين وبعض المدنيين وعامة الكوفيين: أمن بتخفيف الميم، القول في تأويل قوله تعالى : أم من هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

سورة 40

من هذه الأحرف كذا ، دخلها الإعراب . ا هـ . وقول المؤلف : يعني الجرمي : نبهنا عليه فيما مضى ، لأن الجرمي اسمه صالح بن إسحاق أبو عمر . 1 القول ، فهو منكر عليه ، لأن السورة حم ساكنة الحروف ، فخرجت مخرج حروف التهجي وهذه أسماء سور خرجن متحركات ؛ وإذا سميت سورة بشيء عن التفضيل ، والمعرب : الناطق به ، رواية البيت في مجاز القرآن :وجدنـا لكـم فـي حـم آيـةوفـي غيرهـا آي , وأي يعـربثنا قال : قال يونس : من قال بهذا عليه أجرا إلا المودة في القربى . وفي سورة الأحزاب من آل حاميم : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . والتقي : الساكت ، على أنه يقال : آل حاميم ، وذوات حاميم ، وآل طسم ، ولا يقال : حواميم ولا طواسيم . ا هـ . والآية هي هي قوله تعالى في سورة الشورى : قل لا أسألكم القرآن لأبي عبيدة 218 1 وديوانه طبعه الموسوعات بالقاهرة 18 . وآل حاميم وذوات حاميم : السور التي أولها حم نص الحريري في درة الغواص النخعي . والضمير في يذكرني : هو لمحمد بن طلحة ، وقتله الأشتر أو شريح . أي في يوم الجمل ا هـ .2 البيت للكميت بن زيد الأسدي مجاز : والأولى أن تجمع بذوات حاميم . وأنشد أبو عبيد في حاميم لشريح بن أوفى العبسي : يذكرني حاميم ... البيت قال : وأنشده غيره للأشتر من كلام العرب . قال أبو عبيد : الحواميم : سور في القرآن ، على غير قياس ، وأنشد :وبالطواسـين التـي قـد ثلثـتوبـالحواميم التـي قـد سبعتقال النخعي . وقال : قال ابن مسعود : آل حاميم ديباج القرآن . قال الفراء : هو كقولك آل فلان وآل فلان . وقال الجوهري : أما قول العامة الحواميم فليس :1 البيت لشريح بن أوفى العبسي ، كما قال أبو عبيد في مجاز القرآن 217 ب وكما في اللسان : حمم وقال : وأنشده غير أبي عبيد للأشتر الموضع, إذ كان القول في حم, وجميع ما جاء في القرآن على هذا الوجه, أعني حروف التهجي قولا واحدا.الهوامش من هذه الأحرف المجزومة دخله الإعراب.والقول في ذلك عندي نظير القول في أخواتها, وقد بينا ذلك, في قوله: الم , ففي ذلك كفاية عن إعادته في هذا قال هذا القول فهو منكر عليه, لأن السورة حم ساكنة الحروف, فخرجت مخرج التهجي, وهذه أسماء سور خرجت متحركات, وإذا سميت سورة بشيء 1ويقول الكميت:وجدنـا لكم فـي آل حـاميم آيـةتأولهـا منـا تقـي ومعـرب 2وحدثت عن معمر بن المثنى أنه قال: قال يونس, يعني الجرمي: ومن هو حروف هجاء.وقال آخرون: بل هو اسم, واحتجوا لقولهم ذلك بقول شريح بن أوفى العبسي:يذكـرني حـاميم والـرمح شـاجرفهـلا تـلا حـم قبـل التقـدم آخرون: يل هو اسم من أسماء القرآن. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة حم قال: اسم من أسماء القرآن. وقال آخرون: أقسمه الله, وهو اسم من أسماء الله.حدثنا محمد بن الحسين, قال: ثنا أحمد بن المفضل, قال: ثنا أسباط, عن السدي, قوله حم : من حروف أسماء الله.وقال قسم أقسمه الله, وهو اسم من أسماء الله. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قال: حم : قسم أحمد بن شبويه المروزي, قال: ثنا علي بن الحسن, قال: ثني أبي, عن يزيد, عن عكرمة, عن ابن عباس: الر, وحم, ون, حروف الرحمن مقطعة.وقال آخرون: هو فى معنى قوله حم فقال بعضهم: هو حروف مقطعة من اسم الله الذي هو الرحمن الرحيم, وهو الحاء والميم منه. ذكر من قال ذلك:حدثني عبد لله بن القول في تأويل قوله تعالى : حم 1 تنزيل الكتاب من الله العزيز العليماختلف أهل التأويل

أو لم تكن, فاكتفي بها من اليمين, لأنها لا تقع إلا معها.وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: دخلت لتؤذن أن ما بعدها ائتناف وأنها لام اليمين. 10 تدخل مع الحكاية, وما ضارع الحكاية لتدل على أن ما بعدها ائتناف. قال: ولا يجوز في جوابات الأيمان أن تقوم مقام اليمين, لأن اللام كانت معها النون ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين اللام بمنـزلة إن في كل كلام ضارع القول مثل ينادون ويخبرون, وأشباه ذلك.وقال آخر غيره منهم: هذه لام اليمين, نحويي الكوفة: المعنى فيه: ينادون إن مقت الله إياكم, ولكن اللام تكفي من أن تقول في الكلام: ناديت أن زيدا قائم, قال: ومثله قوله: ثم بدا لهم من بعد بعض أهل العربية من أهل البصرة: هي لام الابتداء, كان ينادون يقال لهم, لأن في النداء قول. قال: ومثله في الإعراب يقال: لزيد أفضل من عمرو. وقال بعض حين دعاكم إلى الإسلام أشد من مقتكم أنفسكم اليوم حين دخلتم النار.واختلف أهل العربية في وجه دخول هذه اللام في قوله: لمقت الله أكبر فقال وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله ينادون لمقت الله ... الآية, قال: لما دخلوا النار مقتوا أنفسهم في معاصي الله التي ركبوها, فنودوا: إن مقت الله إياكم إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم في النار إذ تدعون إلى الإيمان في الدنيا فتكفرون .حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن في الدنيا, فتركوه, وأبوا أن يقبلوا, أكبر مما مقتوا أنفسهم, حين عاينوا عذاب الله يوم القيامة.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي قوله: قوله: إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون يقول: لمقت الله أهل الضلالة حين عرض عليهم الإيمان قال: مقتوا أنفسهم حين رأوا أعمالهم, ومقت الله إياهم في الدنيا, إذ يدعون إلى الإيمان, فيكفرون أكبر.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: لمقت الله أكبر

بالله فتكفرون, أكبر من مقتكم اليوم أنفسكم لما حل بكم من سخط الله عليكم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد دخلوها, فمقتوا بدخولهموها أنفسهم حين عاينوا ما أعد الله لهم فيها من أنواع العذاب, فيقال لهم: لمقت الله إياكم أيها القوم في الدنيا, إذ تدعون فيها للإيمان كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون 10يقول تعالى ذكره: إن الذين كفروا بالله ينادون في النار يوم القيامة إذا القول في تأويل قوله تعالى : إن الذين

الدنيا, فنعمل غير الذي كنا نعمل فيها.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة فهل إلى خروج من سبيل : فهل إلى كرة إلى الدنيا. 11 .وقوله: فاعترفنا بذنوبنا يقول: فأقررنا بما عملنا من الذنوب في الدنيا فهل إلى خروج من سبيل يقول: فهل إلى خروج من النار لنا سبيل, لنرجع إلى بذنوبنا , وقرأ قول الله: وأخذنا منهم ميثاقا غليظا قال: يومئذ, وقرأ قول الله: واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا قال: فلما أخذ عليهم الميثاق, أماتهم ثم خلقهم في الأرحام, ثم أماتهم, ثم أحياهم يوم القيامة, فذلك قول الله: ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء قال: بث منهما بعد ذلك في الأرحام خلقا كثيرا, وقرأ: يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق قال: خلقا بعد ذلك, آدم القصرى, فخلق منه حواء, ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم, قال: وذلك قول الله: يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها وقرأ: وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم فقرأ حتى بلغ المبطلون قال: فنساهم الفعل, وأخذ عليهم الميثاق, قال: وانتزع ضلعا من أضلاع ما حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال: خلقهم من ظهر آدم حين أخذ عليهم الميثاق, اثنتين وأحييتنا اثنتين قال: أميتوا في الدنيا, ثم أحيوا في قبورهم, فسئلوا أو خوطبوا, ثم أميتوا في قبورهم, ثم أحيوا في الآخرة.وقال آخرون في ذلك اثنتين قالوا: كانوا أمواتا فأحياهم الله, ثم أماتهم, ثم أحياهم.وقال آخرون فيه ما حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, قوله: أمتنا وأحييتنا اثنتين قال: خلقتنا ولم نكن شيئا ثم أمتنا, ثم أحييتنا.حدثني يعقوب, قال: ثنا هشيم, عن حصين, عن أبي مالك, في قوله: أمتنا اثنتين وأحييتنا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم .حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس, قال: ثنا عبثر, قال: ثنا حصين, عن أبي مالك في هذه الآية أمتنا اثنتين الرحمن, قال: ثنا سفيان, عن أبي إسحاق, عن أبي الأحوص, عن عبد الله, في قوله: أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال: هي كالتي في البقرة وكنتم أمواتا أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال: هو كقوله: كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا ... الآية.حدثنا ابن بشار, قال: ثنا عبد هو قول الله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون .حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني فهما حياتان وموتتان.وحدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول فى قوله: أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال: كانوا أمواتا في أصلاب آبائهم, فأحياهم الله في الدنيا, ثم أماتهم الموتة التي لا بد منها, ثم أحياهم للبعث يوم القيامة, عليه في سورة البقرة, فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع, ولكنا نذكر بعض ما قال بعضهم فيه.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وقوله: ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قد أتينا

لله شريك تصدقوا من جعل ذلك له فالحكم لله العلي الكبير يقول: فالقضاء لله العلي على كل شيء, الكبير الذي كل شيء دونه متصاغرا له اليوم. 12 الكافرون بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم , فأنكرتم أن تكون الألوهة له خالصة, وقلتم أجعل الآلهة إلها واحدا . وإن يشرك به تؤمنوا يقول: وإن يجعل فالحكم لله العلي الكبير 12وفي هذا الكلام متروك استغني بدلالة الظاهر من ذكره عليه وهو: فأجيبوا أن لا سبيل إلى ذلك هذا الذي لكم من العذاب أيها القول في تأويل قوله تعالى : ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا

إلا من يرجع إلى توحيده, ويقبل على طاعته.كما حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي إلا من ينيب قال: من يقبل إلى طاعة الله. 13 وما يتذكر إلا من ينيب يقول: وما يتذكر حجج الله التي جعلها أدلة على وحدانيته, فيعتبر بها ويتعظ, ويعلم حقيقة ما تدل عليه, إلا من ينيب, يقول: وربوبيته وينـزل لكم من السماء رزقا يقول ينـزل لكم من أرزاقكم من السماء بإدرار الغيث الذي يخرج به أقواتكم من الأرض, وغذاء أنعامكم عليكم تعالى : هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر إلا من ينيب 13يقول تعالى ذكره: الذي يريكم أيها الناس حججه وأدلته على وحدانيته القول في تأويل قوله

به شيئا مما دونه ولو كره الكافرون يقول: ولو كره عبادتكم إياه مخلصين له الطاعة الكافرون المشركون في عبادتهم إياه الأوثان والأنداد. 14 الله مخلصين له الدين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به, فاعبدوا الله أيها المؤمنون له, مخلصين له الطاعة غير مشركين وقوله: فادعوا

تلقي أهل السماء وأهل الأرض.حدثنا يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد يوم التلاق قال: يوم القيامة. قال: يوم تتلاقى العباد. 15 قتادة, قوله: يوم التلاق : يوم تلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض, والخالق والخلق.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي يوم التلاق عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس, قوله: يوم التلاق من أسماء يوم القيامة, عظمه الله, وحذره عباده.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن الأرض, وهو يوم التلاق, وذلك يوم القيامة.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, أصحابها بها.وقوله: لينذر يوم التلاق يقول: لينذر من يلقي الروح عليه من عباده من أمر الله بإنذاره من خلقه عذاب يوم تلتقي فيه أهل السماء وأهل

عن السدي, في قول الله: يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده قال: النبوة على من يشاء.وهذه الأقوال متقاربات المعاني, وإن اختلفت ألفاظ
زيد: يقومون له صفا بين السماء والأرض حين ينـزل جل جلاله.وقال آخرون: عني به النبوة. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط,
فالكتب التي أنـزلها الله على أنبيائه هي الروح, لينذر بها ما قال الله يوم التلاق, يوم يقوم الروح والملائكة صفا قال: الروح: القرآن, كان أبي يقوله, قال ابن
إليك روحا من أمرنا قال: هذا القرآن هو الروح, أوحاه الله إلى جبريل, وجبريل روح نـزل به على النبي صلى الله عليه وسلم, وقرأ: نزل به الروح الأمين قال.
على من يشاء.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده , وقرأ: وكذلك أوحينا
قال: ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي, عن جويبر, عن الضحاك في قوله: يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده قال: يعني بالروح: الكتاب ينـزله
عن قتاده, قوله: يلقي الروح من أمره قال: الوحي من أمره.وقال آخرون: عني به القرآن والكتاب. ذكر من قال ذلك:حدثني هارون بن إدريس الأصم,
من عباده.وقد اختلف أهل التأويل في معنى الروح في هذا الموضع, فقال بعضهم: عني به الوحي. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد,
صوابا. ذو العرش يقول: ذو السرير المحيط بما دونه.وقوله: يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده يقول: ينـزل الوحي من أمره على من يشاء
يوم التلاق 15يقول تعالى ذكره: هو رفيع الدرجات ورفع قوله: رفيع الدرجات على الابتداء ولو جاء نصبا على الرد على قوله: فادعوا الله, كان
القول في تأويل قوله تعالى : رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر

السلطان اليوم؟ وذلك يوم القيامة, فيحيب نفسه فيقول: لله الواحد الذي لا مثل له ولا شبيه القهار لكل شيء سواه بقدرته, الغالب بعزته. 16
وترك ذكر يقول استغناء بدلالة الكلام عليه. وقوله: لله الواحد القهار وقد ذكرنا الرواية الواردة بذلك فيما مضى قبل. ومعنى الكلام: يقول الرب: لمن
يخفى على الله منهم شيء ولكنهم برزوا له يوم القيامة, فلا يستترون بجبل ولا مدر.وقوله: لمن الملك اليوم يعني بذلك: يقول الرب: لمن الملك اليوم
ولا من أعمالهم التي عملوها في الدنيا شيء .وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: يوم هم بارزون لا
نظير نصب الأدوات لوقوعها مواقعها, وإذا أعربت بوجوه الإعراب, فلأنها ظهرت ظهور الأسماء, فعوملت معاملتها.وقوله: لا يخفى على الله منهم أي
فيه وهو جائز عند جميعهم, وقال: وهذه التي تسمى إضافة غير محضة.والصواب من القول عندي في ذلك, أن نصب يوم وسائر الأزمنة في مثل هذا الموضع
صار اسما صحيحا. وقال: وجائز فى إذ أن تقول: أتيتك إذ تقوم, كما تقول: أتيتك يوم يجلس القاضي, فيكون زمنا معلوما, فأما أتيتك يوم تقوم فلا مؤنة
لا يعود عليه العائد كما يعود على الأسماء, فإن عاد العائد نون وأعرب ولم يضف, فقيل: أعجبني يوم فيه تقول, لما أن خرج من معنى الأداة, وعاد عليه الذكر
ومن خزي يومئذ فنصبوا, والموضع خفض, وذلك دليل على أنه جعل موضع الأداة, ويجوز أن يعرب بوجوه الإعراب, لأنه ظهر ظهور الأسماء ألا ترى أنه
ولو قلت: ألقاك زمن زيد أمير, لم يحسن. وقال غيره: معنى ذلك: أن الأوقات جعلت بمعنى إذ وإذا, فلذلك بقيت عل نصبها في الرفع والخفض والنصب, فقال:
جره, وكانت الإضافة في المعنى إلى الفتنة, وهذا إنما يكون إذا كان اليوم في معنى إذ, وإلا فهو قبيح ألا ترى أنك تقول: ليتك زمن زيد أمير: أي إذ زيد أمير,
فلذلك لا ينون اليوم, كما قال: يوم هم على النار يفتنون وقال: هذا يوم لا ينطقون ومعناه: هذا يوم فتنتهم, ولكن لما ابتدأ بالاسم, وبنى عليه لم يقدر على
الحجاج أمير.واختلف أهل العربية في العلة التي من أجلها لم تخفض هم بيوم وقد أضيف إليه؟ فقال بعض نحويي البصرة: أضاف يوم إلى هم في المعنى,
بعضهم عن بعض ساتر, ولكنهم بقاع صفصف لا أمت فيه ولا عوج . و هم من قوله: يوم هم في موضع رفع بما بعده, كقول القائل: فعلت ذلك يوم
بقوله يوم هم بارزون يعني المنذرين الذين أرسل الله إليهم رسله لينذروهم وهم ظاهرون يعني للناظرين لا يحول بينهم وبينهم جبل ولا شجر, ولا يستر
وقوله: يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء يعني

التي عملوها في الدنيا ذكر أن ذلك اليوم لا ينتصف حتى يقيل أهل الجنة في الجنة , وأهل النار في النار, وقد فرغ من حسابهم, والقضاء بينهم. 17
كان محسنا, ولا حمل على مسيء إثم ذنب لم يعمله فيعاقب عليه إن الله سريع الحساب يقول: إن الله ذو سرعة في محاسبة عباده يومئذ على أعمالهم
فعامل الخير يجزى الخير, وعامل الشر يجزى جزاءه.وقوله: لا ظلم اليوم يقول: لا بخس على أحد فيما استوجبه من أجر عمله في الدنيا, فينقص منه إن
عن قيله يوم القيامة حين يبعث خلقه من قبورهم لموقف الحساب: اليوم تجزى كل نفس بما كسبت يقول: اليوم يثاب كل عامل بعمله, فيوفى أجر عمله,
القول في تأويل قوله تعالى : اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب 17يقول تعالى ذكره مخبرا

في اللسان : حمنى : الأمر وأحمني : أهمني . وقال الأزهري : أحمني هذا الأمر واحتممت له ، كأنه اهتمام بحميم قريب . 18
الكلام: ما للظالمين من حميم ولا شفيع إذا شفع أطيع فيما شفع, فأجيب وقبلت شفاعته له.الهوامش:1
قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي ما للظالمين من حميم ولا شفيع قال: من يعنيه أمرهم, ولا شفيع لهم. وقوله: يطاع صلة للشفيع. ومعنى
من عذاب الله, ولا شفيع يشفع لهم عند ربهم فيطاع فيما شفع, ويجاب فيما سأل.وبنحو الذي قلنا فى ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد,
بيان وجه ذلك.وقوله: ما للظالمين من حميم ولا شفيع يقول جل ثناؤه: ما للكافرين بالله يومئذ من حميم يحم 1 لهم, فيدفع عنهم عظيم ما نـزل بهم
المعنى : إذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين. قال: فإن شئت جعلت قطعة من الهاء التي في قوله وأنذرهم قال: والأول أجود في العربية, وقد تقدم
الإضافة, كأنه قال: إذا قلوبهم لدى حناجرهم في حال كظمهم. وقال آخر منهم: هو نصب على القطع من المعنى الذي يرجع من ذكرهم في القلوب والحناجر,
فقال بعض نحويي البصرة: انتصابه على الحال, كأنه أراد: إذ القلوب لدى الحناجر في هذه الحال. وكان بعض نحويي الكوفة يقول: الألف واللام بدل من
أفئدتهم عن أمكنتها, فنشبت في حلوقهم, فلم تخرج من أجوافهم فيموتوا, ولم ترجع إلى أمكنتها فتستقر.واختلف أهل العربية في وجه النصب كاظمين

من المخافة, فلا هي تخرج ولا تعود إلى أمكنتها.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين قال: شخصت ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة إذ القلوب لدى الحناجر قال: قد وقعت القلوب في الحناجر شخصت من صدورهم, فتعلقت بحلوقهم كاظميها, يرومون ردها إلى مواضعها من صدورهم فلا ترجع, ولا هي تخرج من أبدانهم فيموتوا.وبنحو الذي قلنا في الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة .وقوله: إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين يقول تعالى ذكره: إذ قلوب العباد من مخافة عقاب الله لدى حناجرهم قد يوم الآزفة قال: يوم القيامة.حدثنا يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, فى قوله وأنذرهم يوم الآزفة قال: يوم القيامة, وقرأ: أزفت بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وأنذرهم يوم الآزفة يوم القيامة.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي وأنذرهم قال: ثنا عيسى, وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: يوم الآزفة قال: يوم القيامة.حدثنا بأعمالهم الخبيثة, فيستحقوا من الله عقابه الأليم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع 18يقول تعالى ذكره لنبيه: وأنذر يا محمد مشركي قومك يوم الآزفة, يعنى يوم القيامة, أن يوافوا الله فيه القول في تأويل قوله تعالى : وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر

وما أضمرته قلوبهم يقول: لا يخفى عليه شيء من أمورهم حتى ما يحدث به نفسه, ويضمره قلبه إذا نظر ماذا يريد بنظره, وما ينوي ذلك بقلبه . 19 وقوله: يعلم خائنة الأعين يقول جل ذكره مخبرا عن صفة نفسه: يعلم ربكم ما خانت أعين عباده, وما أخفته صدورهم, يعني:

الله تعالى ذكره: من الله العزيز في انتقامه من أعدائه, العليم يما يعملون من الأعمال وغيرها تنـزيل هذا الكتاب فالتنـزيل مرفوع بقوله: من الله . 2 وقوله: تنـزيل الكتاب من الله العزيز العليم يقول

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بالياء على وجه الخبر.والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى, فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. 20 يوم الجزاء.واختلفت القراء في قراءة قوله: والذين يدعون من دونه فقرأ ذلك عامة قراء المدينة: والذين تدعون من دونه بالتاء على وجه الخطاب. البصير يقول: إن الله هو السميع لما تنطق به ألسنتكم أيها الناس, البصير بما تفعلون من الأفعال, محيط بكل ذلك محصيه عليكم, ليجازي جميعكم جزاءه والمسيء بالإساءة, لا ما لا يقدر على شيء ولا يعلم شيئا, فيعرف المحسن من المسيء, فيثيب المحسن, ويعاقب المسيء.وقوله: إن الله هو السميع لأنها لا تعلم شيئا, ولا تقدر على شيء, يقول جل ثناؤه لهم: فاعبدوا الذي يقدر على كل شيء, ولا يخفى عليه شيء من أعمالكم, فيجزي محسنكم بالإحسان, يرضاه.وقوله: والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء يقول: والأوثان والآلهة التي يعبدها هؤلاء المشركون بالله من قومك من دونه لا يقضون بشيء, الأعين إلى ما نهى الله عنه.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: خائنة الأعين : أي يعلم همزه بعينه, وإغماضه فيما لا يحب الله ولا قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد يعلم خائنة الأعين قال: نظر أنه قال: إن الله قادر على أن يجزي بالسيئة السيئة, وبالحسنة عشرا. وقال الأعمش: إن الذي عند الكلبي عندي, ما خرج مني إلا بحقير.حدثني محمد بن عمرو, والله يقضي بالحق قادر على أن يجزي بالحسنة الحسنة, وبالسيئة السيئة إن الله هو السميع البصير قال الحسن: فقلت للأعمش: حدثني الكلبي, إلا إذا نظرت إليها تريد الخيانة أم لا وما تخفي الصدور إذا قدرت عليها أتزني بها أم لا؟ قال: ثم سكت, ثم قال: ألا أخبركم بالتي تليها؟ قلت نعم, قال: عبد الله بن أحمد المروزي, قال: ثنا علي بن حسين بن واقد قال: ثني أبي, قال: ثنا الأعمش, قال: ثنا سعيد بن جبير, عن ابن عباس يعلم خائنة الأعين بالحسنى, والذين رددوا النظر, وعزمت قلوبهم على مواقعة الفواحش إذا قدرت, جزاءها.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني خانته الأعين بنظرها, وأخفته الصدور عند نظر العيون بالحق, فيجزي الذين أغمضوا أبصارهم, وصرفوها عن محارمه حذار الموقف بين يديه, ومسألته عنه والله يقضي بالحق يقول: والله تعالى ذكره يقضي في الذي

جاءهم, من واق يقيهم, فيدفعه عنهم.كالذي حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وما كان لهم من الله من واق يقيهم, ولا ينفعهم. 21 واكتسبوا من الآثام, ولكنه أباد جمعهم, وصارت مساكنهم خاوية منهم بما ظلموا وما كان لهم من الله من واق يقول: وما كان لهم من عذاب الله إذ الذين كانوا من قبلهم أشد منهم بطشا, وأبقى في الأرض آثارا, فلم تنفعهم شدة قواهم, وعظم أجسامهم, إذ جاءهم أمر الله, وأخذهم بما أجرموا من معاصيه, ما الذي كان خاتمة أمم الذين كانوا من قبلهم من الأمم الذين سلكوا سبيلهم, في الكفر بالله, وتكذيب رسله كانوا هم أشد منهم قوة يقول: كانت تلك الأمم ذكره: أو لم يسر هؤلاء المقيمون على شركهم بالله, المكذبون رسوله من قريش, في البلاد, فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم يقول: فيروا فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق 21يقول تعالى القول في تأويل قوله تعالى : أولم يسيروا في الأرض

القوم أن تسلكوا سبيلهم في تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وجحود توحيد الله, ومخالفة أمره ونهيه فيسلك بكم في تعجيل الهلاك لكم مسلكهم. 22 أراده, شديد عقابه من عاقب من خلقه، وهذا وعيد من الله مشركي قريش, المكذبين رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم يقول لهم جل ثناؤه: فاحذروا أيها يطيعوا الله فأخذهم الله يقول: فأخذهم الله بعذابه فأهلكهم إنه قوي شديد العقاب يقول: إن الله ذو قوة لا يقهره شيء, ولا يغلبه, ولا يعجزه شيء يعني بالآيات الدالات على حقيقة ما تدعوهم إليه من توحيد الله, والانتهاء إلى طاعته فكفروا يقول: فانكروا رسالتها, وجحدوا توحيد الله, وأبوا أن

تعالى ذكره: هذا الذي فعلت بهؤلاء الأمم الذين من قبل مشركي قريش من إهلاكنا لهم بذنوبهم فعلنا بهم بأنهم كانت تأتيهم رسل الله إليهم بالبينات,
القول في تأويل قوله تعالى : ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب 22يقول

قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, وسلطان مبين : أي عذر مبين, يقول: وحججه المبينة لمن يراها أنها حجة محققة ما يدعو إليه موسى . 23
وشاقه, كسنته في موسى صلوات الله عليه, إذ أعلاه, وأهلك عدوه فرعون ولقد أرسلنا موسى بآياتنا : يعني بأدلته. وسلطان مبين : كما حدثنا بشر,
عما كان يلقى من مشركي قومه من قريش, بإعلامه ما لقي موسى ممن أرسل إليه من التكذيب, ومخيره أنه معليه عليهم, وجاعل دائرة السوء على من حاده
القول في تأويل قوله تعالى : ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين 23يقول تعالى ذكره مسليا نبيه محمد صلى الله عليه وسلم,

إليهم موسى لموسى: هو ساحر يسحر العصا, فيرى الناظر إليها أنها حية تسعى. كذاب يقول: يكذب على الله, ويزعم أنه أرسله إلى الناس رسولا. 24
إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يقول: فقال هؤلاء الذين أرسل

الكافرين إلا في ضلال يقول: وما احتيال أهل الكفر لأهل الإيمان بالله إلا في جوز عن سبيل الحق, وصد عن قصد المحجة, وأخذ على غير هدى. 25
عن قتاده: فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم قال: هذا قتل غير القتل الأول الذي كان.وقوله: وما كيد
موسى, واستحياء نسائهم, كان أمرا من فرعون وملئه من بعد الأمر الأول الذي كان من فرعون قبل مولد موسى.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد,
الذي كان أخبر أنه على رأسه ذهاب ملكه, وهلاك قومه, وذلك كان فيما يقال قبل أن يبعث الله موسى نبيا؟ قيل: إن هذا الأمر بقتل أبناء الذين آمنوا مع
قيل فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم , وإنما كان قتل فرعون الولدان من بني إسرائيل حذار المولود
إلى ذلك قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا بالله معه من بني إسرائيل واستحيوا نساءهم يقول: واستبقوا نساءهم للخدمة.فإن قال قائل: وكيف
موسى هؤلاء الذين أرسله الله إليهم بالحق من عندنا, وذلك مجيئه إياهم بتوحيد الله, والعمل بطاعته, مع إقامة الحجة عليهم, بأن الله ابتعثه إليهم بالدعاء
تعالى : فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال 25يقول تعالى ذكره: فلما جاء
القول في تأويل قوله

ثنا سعيد, عن قتادة إني أخاف أن يبدل دينكم : أي أمركم الذي أنتم عليه أو أن يظهر في الأرض الفساد والفساد عنده أن يعمل بطاعة الله. 26
عبادة ربه الذي يدعوكم إلى عبادته, وذلك كان عنده هو الفساد.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال:
الفساد, وظهور الفساد كان عنده هو تبديل الدين.فتأويل الكلام إن: إني أخاف من موسى أن يغير دينكم الذي أنتم عليه, أو أن يظهر في أرضكم أرض مصر,
خلافه المبدل إليه الأول هو الظاهر دون المبدل, فسواء عطف على خبره عن خوفه من موسى أن يبدل دينهم بالواو أو بأو, لأن تبديل دينهم كان عنده ظهور
على صحة معنى الأخرى. وأما القراءة في: أو أن يظهر بالألف وبحذفها, فإنهما أيضا متقاربتا المعنى, وذلك أن الشيء إذا بدل إلى خلافه فلا شك أن
الأمصار متقاربتا المعنى, وذلك أن الفساد إذا أظهره مظهرا كان ظاهرا, وإذا ظهر فبإظهار مظهره يظهر, ففي القراءة بإحدى القراءتين فى ذلك دليل واضح
أو أن بالألف, وكذلك ذلك في مصاحفهم يظهر في الأرض بفتح الياء ورفع الفساد.والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة
فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والشأم والبصرة: وأن يظهر في الأرض الفساد بغير ألف, وكذلك ذلك في مصاحف أهل المدينة, وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة:
منا إني أخاف أن يبدل دينكم يقول: إني أخاف أن يغير دينكم الذي أنتم عليه بسحره.واختلفت القراء في قراءة قوله: أو أن يظهر في الأرض الفساد
دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد 26يقول تعالى ذكره: وقال فرعون لملئه: ذروني أقتل موسى وليدع ربه الذي يزعم أنه أرسله إلينا فيمنعه
القول في تأويل قوله تعالى : وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل

لم يكن للثواب على الإحسان راجيا, ولا للعقاب على الإساءة, وقبيح ما يأتي من الأفعال خائفا, ولذلك كان استجارته من هذا الصنف من الناس خاصة. 27
والمسيء بما أساء وإنما خص موسى صلوات الله وسلامه عليه, الاستعاذة بالله ممن لا يؤمن بيوم الحساب, لأن من لم يؤمن بيوم الحساب مصدقا,
أيها القوم بربي وربكم, من كل متكبر عليه, تكبر عن توحيده, والإقرار بألوهيته وطاعته, لا يؤمن بيوم يحاسب الله فيه خلقه, فيجازي المحسن بإحسانه,
قوله تعالى : وقال موسى إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب 27يقول تعالى ذكره: وقال موسى لفرعون وملئه: إني استجرت
القول في تأويل

وسفك الدم بغير حق من الإسراف, وقد كان مجتمعا في فرعون الأمران كلاهما, فالحق أن يعم ذلك كما أخبر جل ثناؤه عن قائله, أنه عم القول بذلك. 28
هم المشركون.والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أخبر عن هذا المؤمن أنه عم بقوله: إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب والشرك من الإسراف,
ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب قال: المسرف: هو صاحب الدم, ويقال:
ثنا سعيد, عن قتادة إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب : مشرك أسرف على نفسه بالشرك.وقال آخرون: عنى به من هو قتال سفاك للدماء بغير حق.
المؤمن في هذا الموضع, فقال بعضهم: عني به الشرك, وأراد: إن الله لا يهدي من هو مشرك به مفتر عليه. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال. ثنا يزيد, قال:
لا يوفق للحق من هو متعد إلى فعل ما ليس له فعله, كذاب عليه يكذب, ويقول عليه الباطل وغير الحق.وقد اختلف أهل التأويل في معنى الإسراف الذي ذكره
الذي أنتم عليه مقيمون, فلا حاجة بكم إلى قتله, فتزيدوا ربكم بذلك إلى سخطه عليكم بكفركم سخطا إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يقول: إن الله

كذبه عليه دونكم وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم يقول: وإن يك صادقا في قيله ذلك, أصابكم الذي وعدكم من العقوبة على مقامكم على الدين وبيده.وقوله: وإن يك كاذبا فعليه كذبه يقول: وإن يك موسى كاذبا في قيله: إن الله أرسله إليك يأمركم بعبادته, وترك دينكم الذي أنتم عليه, فإنما إثم حقيقة ما يقول من ذلك. وتلك البينات من الآيات يده وعصاه.كما حدثنا ابن حميد, قال. ثنا سلمة, عن ابن إسحاق وقد جاءكم بالبينات من ربكم بعصاه يقول: أتقتلون أيها القوم موسى لأن يقول ربي الله؟ فإن في موضع نصب لما وصفت. وقد جاءكم بالبينات يقول: وقد جاءكم بالآيات الواضحات على بقوله عن قتل موسى لو وجد إليه سبيلا؟ ولكنه لما كان من ملأ قومه, استمع قوله, وكف عما كان هم به في موسى.وقوله: أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ولو كان إسرائيليا لكان حريا أن يعاجل هذا القائل له, ولملئه ما قال بالعقوبة على قوله, لأنه لم يكن يستنصح بني إسرائيل, لاعتداده إياهم أعداء له, فكيف قد أصغى لكلامه, واستمع منه ما قاله, وتوقف عن قتل موسى عند نهيه عن قتله. وقيله ما قاله. وقال له: ما أريكم إلا ما أرى, وما أهديكم إلا سبيل الرشاد, كذلك حدثنا ابن حميد, قال: ثنا سلمة, عن ابن إسحاق.وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي القول الذي قاله السدي من أن الرجل المؤمن كان من آل فرعون, يكتم إيمانه لأن قوله: من آل فرعون صلة لقوله: يكتم إيمانه فتمامه قوله: يكتم إيمانه, وقد ذكر أن اسم هذا الرجل المؤمن من آل فرعون: جبريل, متناه قد تم.وقال آخرون: بل كان الرجل إسرائيليا, ولكنه كان يكتم إيمانه من آل فرعون.والصواب على هذا القول لمن أراد الوقف أن يجعل وقفه على قوله: هو الذي نجا مع موسى, فمن قال هذا القول, وتأول هذا التأويل, كان صوابا الوقف إذا أراد القارئ الوقف على قوله: من آل فرعون , لأن ذلك خبر على نفسه. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي وقال رجل مؤمن من آل فرعون قال: هو ابن عم فرعون.ويقال: إيمانه اختلف أهل العلم في هذا الرجل المؤمن, فقال بعضهم: كان من قوم فرعون, غير أنه كان قد آمن بموسى, وكان يسر إيمانه من فرعون وقومه خوفا وقوله: وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم

إلا سبيل الرشاد. يقول: وما أدعوكم إلا إلى طريق الحق والصواب في أمر موسى وقتله, فإنكم إن لم تقتلوه بدل دينكم, وأظهر في أرضكم الفساد. 29 يقول: قال فرعون مجيبا لهذا المؤمن الناهي عن قتل موسى: ما أريكم أيها الناس من الرأي والنصيحة إلا ما أرى لنفسي ولكم صلاحا وصوابا, وما أهديكم في أرض مصر فمن ينصرنا من بأس الله يقول: فمن يدفع عنا بأس الله وسطوته إن حل بنا, وعقوبته أن جاءتنا, قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى آل فرعون لفرعون وملئه: يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض يعني: أرض مصر, يقول: لكم السلطان اليوم والملك ظاهرين أنتم على بنى إسرائيل في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد 29يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل المؤمن من القول في تأويل قوله تعالى : يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين

. استشهد به المؤلف على أن التوب في قوله تعالى : قابل التوب : قد يكون جمع توبة كما يجمع الدومة دوما ، والعومة عوما ، من عوم السفينة . 3 يجوز فيه القطع بالنصب ، بتقدير فعل : أي أخص غافر الذنب ، أو بالرفع ، بتقدير مبتدإ : أي هو غافر الذنب .4 هذا صدر بيت لم نعرف قائله ، ولا عجزه ، واستشهد بهما المؤلف الطبري على أن قوله تعالى : غافر الذنب نعت للفظ الله المجرور بمن ، ويجوز في هذا النعت الجر على الإتباع ، كما مبتدأ محذوف ، أي هم الطيبون . وقوله النازلين : مقطوع فالنصب ، مع أنه نعت لقومي المرفوع . وإنما نصب بفعل مقدر أي أمدح أو أعني ، أو نحوهما 2 : 306 ومحل الشاهد في البيتين أنه يجوز قطع نعت المعرفة بالواو ، فقولها: والطيبون نعت مقطوع بالواو من قومي ، للمدح والتعظيم ، يجعله خبر بنت هفان من قصيدة رثت بها زوجها بشر بن عمرو بن مرثد الضبعي ، وابنها علقمة بن بشر وجماعة من قومها قتلوا في معركة خزاية الأدب الكبرى للبغدادي أيها الناس, فإياه فاعبدوا, فإنه لا ينفعكم شيء عبدتموه عند ذلك سواه.الهوامش :3 البيتان لخرنق تصلح له العبادة إلا الله العزيز العليم, الذي صفته ما وصف جل ثناؤه, فلا تعبدوا شيئا سواه إليه المصير يقول تعالى ذكره: إلى الله مصيركم ومرجعكم يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, فى قوله ذي الطول قال: الطول القدرة, ذاك الطول.وقوله: لا إله إلا هو إليه المصير يقول: لا معبود ذي الطول الغنى.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة ذي الطول : أي ذي النعم.وقال بعضهم: الطول: القدرة. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: ذي الطول يقول: ذي السعة والغنى .حدثني ذي الفضل والنعم المبسوطة على من شاء من خلقه يقال منه: إن فلانا لذو طول على أصحابه, إذا كان ذا فضل عليهم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل وقبول توبة من تاب منهم من جرمه, كذلك لا يؤمنهم من عقابه وانتقامه منهم بما استحلوا من محارمه, وركبوا من معاصيه.وقوله: ذي الطول يقول: أهل العصيان له, فلا تتكلوا على سعة رحمته, ولكن كونوا منه على حذر, باجتناب معاصيه, وأداء فرائضه, فإنه كما أن لا يؤيس أهل الإجرام والآثام من عفوه, تيأس, ثم قرأ: حم تنـزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب .وقوله: شديد العقاب يقول تعالى ذكره: شديد عقابه لمن عاقبه من حدثني محمد بن عبيد المحاربي, قال: ثنا أبو بكر بن عياش, عن أبي إسحاق, قال: جاء رجل إلى عمر, فقال: إني قتلت, فهل لي من توبة؟ قال: نعم, اعمل ولا جمع توبة, كما يجمع الدومة دوما والعومة عوما من عومة السفينة, كما قال الشاعر:عوم السفين فلما حال دونهم 4وقد يكون مصدر تاب يتوب توبا.وقد عند ذلك معرفة صحيحة ونعتا على الصحة. وقال: غافر الذنب ولم يقل الذنوب, لأنه أريد به الفعل, وأما قوله: وقابل التوب فإن التوب قد يكون الودود والآخر: أن يكون معناه: أن ذلك من صفته تعالى, إذ كان لم يزل لذنوب العباد غفورا من قبل نـزول هذه الآية وفي حال نـزولها, ومن بعد ذلك, فيكون معـــاقد الأزر 3وكما قال جل ثناؤه وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد فرفع فعال وهو نكرة محضة, وأتبع إعراب الغفور

به عن إعراب الأول أحيانا بالنصب والرفع كما قال الشاعر:لا يبعـدن قـومي الـذين هـمسـم العـداة وآفـة الجـزرالنـازلين بكـل معـتركوالطيبيـن
وبين قوله: ذي الطول وهو معرفة.. وقد يجوز أن يكون أتبع إعرابه وهو نكرة إعراب الأول, إذ كان مدحا, وكان المدح يتبع إعرابه ما قبله أحيانا, ويعدل
لأن غافر الذنب نكرة, وليس بالأفصح أن يكون نعتا للمعرفة, وهو نكرة, والآخر أن يكون أجرى في إعرابه, وهو نكرة على إعراب الأول كالنعت له, لوقوعه بينه
خفض غافر وقابل من وجهين, أحدهما من نية تكرير من , فيكون معنى الكلام حينئذ: تنـزيل الكتاب من الله العزيز العليم, من غافر الذنب, وقابل التوب,
وفي قوله: غافر الذنب وجهان أحدهما: أن يكون بمعنى يغفر ذنوب العباد, وإذا أريد هذا المعنى, كان

عليكم بقتلكم موسى إن قتلتموه مثل يوم الأحزاب الذين تحزبوا على رسل الله نوح وهود وصالح, فأهلكهم الله بتجرئهم عليه, فيهلككم كما أهلكهم. 30
قوله تعالى : وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب 30يقول تعالى ذكره: وقال المؤمن من آل فرعون لفرعون وملئه: يا قوم إني أخاف
القول في تأويل

من هذه الأمم ظلما منه لهم بغير جرم اجترموه بينهم وبينه, لأنه لا يريد ظلم عباده, ولا يشاؤه, ولكنه أهلكهم بإجرامهم وكفرهم به, وخلافهم أمره. 31
قال: هم الأحزاب.وقوله: وما الله يريد ظلما للعباد يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل المؤمن من آل فرعون لفرعون وملئه: وما أهلك الله هذه الأحزاب
والذين من بعدهم يعني قوم إبراهيم, وقوم لوط, وهم أيضا من الأحزاب.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة والذين من بعدهم
مثل دأب قوم نوح يقول: مثل حال.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: مثل دأب قوم نوح قال: مثل ما أصابهم.وقوله:
فيما مضى بشواهده, المغنية عن إعادته, مع ذكر أقوال أهل التأويل فيه.وقد حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس
وقوله: مثل دأب قوم نوح يقول: يفعل ذلك بكم فيهلككم مثل سنته في قوم نوح وعاد وثمود وفعله بهم. وقد بينا معنى الدأب

كرب ذلك اليوم, وإما لتذكير بعضهم بعضا إنجاز إلله إياهم الوعد الذي وعدهم في الدنيا, واستغاثة من بعضهم ببعض, مما لقي من عظيم البلاء فيه. 32
هو الصواب, فمعنى الكلام: ويا قوم إني أخاف عليكم يوم ينادي الناس بعضهم بعضا, إما من هول ما قد عاينوا من عظيم سلطان الله, وفظاعة ما غشيهم من
وهو تخفيف الدال وبغير إثبات الياء, وذلك أن ذلك هو القراءة التي عليها الحجة مجمعة من قراء الأمصار, وغير جائز خلافها فيما جاءت به نقلا. فإذا كان ذلك
قال: تندون وروي عن الحسن البصري أنه قرأ ذلك: يوم التنادي بإثبات الياء وتخفيف الدال.والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار,
إلا بسلطان وذلك قوله: وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها .حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, قوله يوم التناد
وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم وقوله: يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون
إلا وجدوا السبعة صفوف من الملائكة, فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه, فذلك قول الله: إني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين وذلك قوله:
ثم السادسة, ثم السابعة, فصفوا صفا دون صف, ثم ينـزل الملك الأعلى على مجنبته اليسرى جهنم, فإذا رآها أهل الأرض ندوا فلا يأتون قطرا من أقطار الأرض
كان يوم القيامة, أمر الله السماء الدنيا فتشققت بأهلها, ونـزل من فيها من الملائكة, فأحاطوا بالأرض ومن عليها, ثم الثانية, ثم الثالثة, ثم الرابعة, ثم الخامسة,
وذكر المعنى الذي قصد بقراءته ذلك كذلك.حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي, قال: ثنا أبو أسامة, عن الأجلح, قال: سمعت الضحاك بن مزاحم, قال: إذا
ذلك آخرون: يوم التناد بتشديد الدال, بمعنى: التفاعل من الند, وذلك إذا هربوا فندوا في الأرض, كما تند الإبل: إذا شردت على أربابها. ذكر من قال ذلك,
مدبرين ما لكم من الله من عاصم .فعلى هذا التأويل معنى الكلام: ويا قوم إني أخاف عليكم يوم ينادي الناس بعضهم بعضا من فزع نفخة الفزع.وقرأ
هاربة حتى تأتي الأقطار, فتلقاها الملائكة, فتضرب وجوهها, فترجع ويولي الناس مدبرين, ينادي بعضهم بعضا, وهو الذي يقول الله: يوم التناد يوم تولون
الأمواج تكفأ بأهلها, أو كالقنديل المعلق بالعرش ترجه الأرواح, فتميد الناس على ظهرها, فتذهل المراضع, وتضع الحوامل, وتشيب الولدان, وتطير الشياطين
سرابا, فترج الأرض بأهلها رجا, وهي التي يقول الله: يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة فتكون كالسفينة المرتعة في البحر تضربها
إلا من شاء الله, ويأمره الله أن يديمها ويطولها فلا يفتر, وهي التي يقول الله: وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق فيسير الله الجبال فتكون
عن أبي هريرة, أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يأمر الله إسرافيل بالنفخة الأولى, فيقول: انفخ نفخة الفزع, ففزع أهل السماوات وأهل الأرض
به أبو كريب, قال: ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي, عن إسماعيل بن رافع المدني, عن يزيد بن زياد, عن محمد بن كعب القرظي, عن رجل من الأنصار,
القيامة ينادي أهل الجنة أهل النار.وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في معنى ذلك على هذه القراءة تأويل آخر على غير هذا الوجه.وهو ما حدثنا
أهل النار أهل الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم اللهحدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: يوم التناد قال: يوم
قتادة, قوله: ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد يوم ينادي أهل الجنة أهل النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وينادي
عن قتادة أنه قال في هذه الآية يوم التناد قال: يوم ينادي أهل النار أهل الجنة: أن أفيضوا علينا من الماء.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن
الجنة أن أفيضوا علينا من الماء فلذلك تأوله قارئو ذلك كذلك. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن بشار, قال: ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري, قال: ثنا سعيد,
قال جل ثناؤه: ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم وقال: ونادى أصحاب النار أصحاب
القراء في قراءة قوله: يوم التناد فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار: يوم التناد بتخفيف الدال, وترك إثبات الياء, بمعنى التفاعل, من تنادى القوم تناديا, كما
تعالى ذكره مخبرا عن قيل هذا المؤمن لفرعون وقومه: ويا قوم إني أخاف عليكم بقتلكم موسى إن قتلتموه عقاب الله يوم التناد .واختلفت
القول في تأويل قوله تعالى : ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد 32يقول

33 لكم من الله من عاصم : أي من ناصر.وقوله: ومن يضلل الله فما له من هاد يقول: ومن يخذله الله فلم يوفقه لرشده, فما له من موفق يوفقه له.
من الله مانع يمنعكم, وناصر ينصركم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال. ثنا سعيد, عن قتادة ما
ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: يوم تولون مدبرين قال: فارين غير معجزين.وقوله: ما لكم من الله من عاصم يقول: ما لكم
وبه قال جماعه من أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال. ثنا أبو عاصم, قال. ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال:
بكم إلى النار.وأولى القولين في ذلك بالصواب, القول الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, وإن كان الذي قاله قتادة في ذلك غير بعيد من الحق,
وعمن قال نحو مقالته في معنى يوم التناد . ذكر من قال ذلك.حدثنا بشر, قال. ثنا يزيد, قال. ثنا سعيد, عن قتادة يوم تولون مدبرين : أي منطلقا
جهنم.وتأويله على التأويل الذي قاله قتادة في معنى يوم التناد : يوم تولون منصرفين عن موقف الحساب إلى جهنم.وبنحو ذلك روي الخبر عنه,
فتأويله على التأويل الذي ذكرنا من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: يوم يولون هاربين في الأرض حذار عذاب الله وعقابه عند معاينتهم
وقوله: يوم تولون مدبرين

34 كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب يقول: هكذا يصد الله عن إصابة الحق وقصد السبيل من هو كافر به مرتاب, شاك فى حقيقة أخبار رسله.
ربكم غير موقني القلوب بحقيقته حتى إذا هلك يقول: حتى إذا مات يوسف قلتم أيها القوم: لن يبعث الله من بعد يوسف إليكم رسولا بالدعاء إلى الحق
السدي ولقد جاءكم يوسف من قبل قال: قبل موسى.وقوله: فما زلتم في شك مما جاءكم به يقول: فلم تزالوا مرتابين فيما أتاكم به يوسف من عند
34يقول تعالى ذكره: ولقد جاءكم يوسف بن يعقوب يا قوم من قبل موسى بالواضحات من حجج الله.كما حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن
: ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب
القول في تأويل قوله تعالى

35 غير مدفوعة, لأن العرب لا تمنع أن تقول: بطشت يد فلان, ورأت عيناه كذا, وفهم قلبه, فتضيف الأفعال إلى الجوارح, وإن كانت في الحقيقة لأصحابها.
إليه, وإنما القلب جارحة من جوارح المتكبر. وإن كان بها التكبر, فإن الفعل إلى فاعله مضاف, نظير الذي قلنا في القتل, وذلك وإن كان كما قلنا, فإن الأخرى
ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه بإضافة القلب إلى المتكبر, لأن التكبر فعل الفاعل بقلبه, كما أن القاتل إذا قتل قتيلا وإن كان قتله بيده, فإن الفعل مضاف
يوم كل جمعة, يعني: كل يوم جمعة. وأما أبو عمرو فقرأ ذلك بتنوين القلب وترك إضافته إلى متكبر, وجعل المتكبر والجبار من صفة القلب.وأولى القراءتين في
إلى المتكبر, لأن تقديم كل قبل القلب وتأخيرها بعده لا يغير المعنى, بل معنى ذلك في الحالتين واحد. وقد حكي عن بعض العرب سماعا: هو يرجل شعره
قال: ثنا القاسم, قال: ثني حجاج, عن هارون أنه كذلك في حرف ابن مسعود, وهذا الذي ذكر عن ابن مسعود من قراءته يحقق قراءة من قرأ ذلك بإضافة قلب
كان قوله جبار . من نعت متكبر . وقد روي عن ابن مسعود أنه كان يقرأ ذلك كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر جبار.حدثني بذلك ابن يوسف,
خلا أبي عمرو بن العلاء, على: كل قلب متكبر بإضافة القلب إلى المتكبر, بمعنى الخبر عن أن الله طبع على قلوب المتكبرين كلها ومن كان ذلك قراءته,
الله على كل قلب متكبر على الله أن يوحده, ويصدق رسله. جبار: يعني متعظم عن اتباع الحق.واختلفت القراء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قراء الأمصار,
كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار يقول: كما طبع الله على قلوب المسرفين الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم, كذلك يطبع
كلمة تخرج من أفواههم فنصب كلمة من نصبها, لأنه جعل في قوله: كبرت ضمير قولهم: اتخذ الله ولدا وأما من لم يضمر ذلك فإنه رفع الكلمة.وقوله:
يجادلونه في آيات الله مقتا عند الله, وعند الذين آمنوا بالله وإنما نصب قوله: مقتا لما في قوله كبر من ضمير الجدال, وهو نظير قوله: كبرت
التي أتتهم بها الرسل و الذين إذا كان معنى الكلام ما ذكرنا في موضع نصب ردا على من .وقوله: كبر مقتا عند الله يقول: كبر ذلك الجدال الذي
في حججه التي أتتهم بها رسله ليدحضوها بالباطل من الحجج بغير سلطان أتاهم يقول: بغير حجة أتتهم من عند ربهم يدفعون بها حقيقة الحجج
مسرف . وتأويل الكلام: كذلك يضل الله أهل الإسراف والغلو في ضلالهم بكفرهم بالله, واجترائهم على معاصيه, المرتابين في أخبار رسله, الذين يخاصمون
تعالى ذكره مخبرا عن قيل المؤمن من آل فرعون: الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم فقوله الذين مردود على من في قوله من هو
تأويل قوله تعالى : الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار 35يقول
القول في

36 الموضع. لعلي أبلغ الأسباب اختلف أهل التأويل في معنى الأسباب في هذا الموضع, فقال بعضهم: أسباب السماوات: طرقها. ذكر من قال ذلك:
لوزيره وزير السوء هامان: يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب يعني بناء. وقد بينا معنى الصرح فيما مضى بشواهده بما أغنى عن إعادته في هذا
36يقول تعالى ذكره: وقال فرعون لما وعظه المؤمن من آله بما وعظه به وزجره عن قتل موسى نبي الله وحذره من بأس الله على قيله أقتله ما حذره
القول في تأويل قوله تعالى : وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب

37 ، ثم يزفر به أي يخرجه ويرمى به ، وذلك عند الغم الحزن . والأصل : تحريك الفاء في الجمع ، على نحو سجدة وسجدات . وسكن هنا للضرورة
، لثبوت ذلك في القرآن : لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى . والزفرات جمع زفرة ، وهي المرة من الزفر ، وهو أن يملأ الرجل صدره هواء ، بالشهيق
. والملة ، بالفتح : الشدة . وهي مفعول ثان ليدلننا . والشاهد في فتستريح حيث نصب في جواب لعل ، الذي هو أداة الترجي . قاله الفراء . وهو الصحيح
بلعل . والرجز لم يعلم قائله . وعل : لغة في لعل . والدولات : جمع دولة في المال . وبالفتح في الحرب . وقيل هما واحد . ويدلننا : من الإدالة ، وهي الغلبة

قوله أبلغ . ومن جعله جوابا للعلي نصبه . وقد قرأ به بعض القراء ، قال : وأنشدني بعض العرب : عل صروف الدهر .... الأبيات ، فنصب على الجواب هذه أبيات من مشطور الرجز . قال الفراء في معاني القرآن 228 مصورة الجامعة وقوله لعلي أبلغ الأسباب فأطلع بالرفع ، يرده على

وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وما كيد فرعون إلا في تباب قال: التباب والضلال واحد.الهوامش:1

تباب قال: خسار.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وما كيد فرعون إلا في تباب : أي في ضلال وخسار.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا,, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: في ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: وما كيد فرعون إلا في تباب يقول: في خسران.حدثني وغبن, لأنه ذهبت نفقته التي أنفقها على الصرح باطلا ولم ينل بما أنفق شيئا مما أراده, فذلك هو الخسار والتباب.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. القارئ فمصيب.وقوله: وما كيد فرعون إلا في تباب يقول تعالى ذكره: وما احتيال فرعون الذي يحتال للاطلاع إلى إله موسى, إلا في خسار وذهاب مال وأعرض فرعون عن سبيل الله التي ابتعث بها موسى استكبارا.والصواب من القول فى ذلك أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار, فبأيتهما قرأ وصد عن السبيل قال: فعل ذلك به, زين له سوء عمله, وصد عن السبيل.وقرأ ذلك حميد وأبو عمرو وعامة قراء البصرة وصد بفتح الصاد, بمعنى: ذلك, فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة: وصد عن السبيل بضم الصاد, على وجه ما لم يسم فاعله.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة حين عتا عليه وتمرد, قبيح عمله, حتى سولت له نفسه بلوغ أسباب السموات, ليطلع إلى إله موسى.وقوله: وصد عن السبيل اختلفت القراء في قراءة موسى كاذبا فيما يقول ويدعي من أن له في السماء ربا أرسله إلينا.وقوله: وكذلك زين لفرعون سوء عمله يقول الله تعالى ذكره: وهكذا زين الله لفرعون فتستريح على أنها جواب للعل.والقراءة التي لا أستجيز غيرها الرفع في ذلك, لإجماع الحجة من القراء عليه.وقوله: وإني لأظنه كاذبا يقول: وإني لأظن نصبا جوابا للعلي, وقد ذكر الفراء أن بعض العرب أنشده:عـل صـروف الدهـر أو دولاتهـايدلننـــا اللمــة مــن لماتهــافتستريح النفس من زفراتها 1فنصب فأطلع فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار: فأطلع بضم العين: ردا على قوله: أبلغ الأسباب وعطفا به عليه. وذكر عن حميد الأعرج أنه قرأ فأطلع أتسبب بها إلى رؤية إله موسى, طرقا كانت تلك الأسباب منها, أو أبوابا, أو منازل, أو غير ذلك.وقوله: فأطلع إلى إله موسى اختلف القراء في قراءة قوله: ما تسبب به إلى الوصول إلى ما يطلب من حبل وسلم وطريق وغير ذلك.فأولى الأقوال بالصواب في ذلك أن يقال: معناه لعلي أبلغ من أسباب السموات أسبابا ثني عمي, قال: ثني أبي عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: لعلي أبلغ الأسباب أسباب السماوات قال: منـزل السماء.وقد بينا فيما مضى قبل, أن السبب: هو كل أبلغ الأسباب أسباب السماوات : أي أبواب السموات.وقال آخرون: بل عني به منـزل السماء. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا وكان أول من بنى بهذا الآجر وطبخه لعلي أحمد بن المفضل, قال: ثنا أسباط, عن السدي أبلغ الأسباب أسباب السماوات قال: طرق السموات.وقال آخرون: عني بأسباب السموات: أبواب السموات. بن هشام, قال: ثنا عبد الله بن موسى, عن إسرائيل, عن السدي, عن أبي صالح أسباب السماوات قال: طرق السموات.حدثنا محمد بن الحسين, قال: ثنا حدثنا أحمد

إن اتبعتموني فقبلتم مني ما أقول لكم, بينت لكم طريق الصواب الذي ترشدون إذا أخذتم فيه وسلكتموه وذلك هو دين الله الذي ابتعث به موسى. 38

38يقول تعالى ذكره مخبرا عن المؤمن بالله من آل فرعون وقال الذي آمن من قوم فرعون لقومه: يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يقول: القول في تأويل قوله تعالى : وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد

ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وإن الآخرة هي دار القرار استقرت الجنة بأهلها, واستقرت النار بأهلها. 39

فيها فلا تموتون ولا تزول عنكم, يقول: فلها فاعملوا, وإياها فاطلبوا.وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: وإن الآخرة هي دار القرار قال أهل التأويل. إلا متاع تستمتعون بها إلى أجل أنتم بالغوه, ثم تموتون وتزول عنكم وإن الآخرة هي دار القرار يقول: وإن الدار الآخرة, وهي دار القرار التي تستقرون يقول: إنما هذه الحياة الدنيا متاع يقول لقومه: ما هذه الحياة الدنيا العاجلة التي عجلت لكم في هذه الدار

وتجمعوا على رسلهم بالتكذيب لها, كعاد وثمود, وقوم لوط, وأصحاب مدين وأشباههم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 4 وسطوته بهم, فقال تعالى ذكره: كذبت قبل قومك المكذبين لرسالتك إليهم رسولا المجادليك بالباطل قوم نوح والأحزاب من بعدهم, وهم الأمم الذين تحزبوا إليهم, وإنذارهم بأسه ما قد ذكر في كتابه إعلاما منه بذلك نبيه, أن سنته في قومه الذين سلكوا سبيل أولئك في تكذيبه وجداله سنته من إحلال نقمته بهم, المكذبة رسلها, وأخبره أنهم كانوا من جدالهم لرسله على مثل الذي عليه قومه الذين أرسل إليهم, وإنه أحل بهم من نقمته عند بلوغهم أمدهم بعد إعذار رسله يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة فلا يغررك تقلبهم في البلاد أسفارهم فيها, ومجيئهم وذهابهم.ثم قص على رسول الله صلى الله عليه وسلم قصص الأمم والعذاب على كفرهم لأنهم على شيء من الحق فإنا لم نمهلهم لذلك, ولكن ليبلغ الكتاب أجله, ولتحق عليهم كلمة العذاب, عذاب ربك.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يا محمد تصرفهم في البلاد وبقاؤهم ومكثهم فيها, مع كفرهم بربهم, فتحسب أنهم إنما أمهلوا وتقلبوا, فتصرفوا في البلاد مع كفرهم بالله, ولم يعاجلوا بالنقمة ما يخاصم في حجج الله وأدلته على وحدانيته بالإنكار لها, إلا الذين جحدوا توحيده.وقوله: فلا يغررك تقلبهم في البلاد يقول جل ثناؤه: فلا يخدعك القول في تأويل قوله تعالى : ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد 4يقول تعالى ذكره:

ولذاتها بغير حساب.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة يرزقون فيها بغير حساب قال: لا والله ما هناكم مكيال ولا ميزان. 40

عمل صالحا , أي خيرا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن .وقوله: يرزقون فيها بغير حساب يقول: يرزقهم الله في الجنة من ثمارها, وما فيها من نعيمها
ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها أي شركا, السيئة عند قتادة شرك ومن
وهو مؤمن بالله فأولئك يدخلون الجنة يقول: فالذين يعملون ذلك من عباد الله يدخلون في الآخرة الجنة.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.
وذلك أن يعاقبه بها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى يقول: ومن عمل بطاعة الله فى الدنيا, وائتمر لأمره, وانتهى فيها عما نهاه عنه من رجل أو امرأة,
مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب 40يقول: من عمل بمعصية الله في هذه الحياة الدنيا, فلا يجزيه الله في الآخرة إلا سيئة مثلها,
القول في تأويل قوله تعالى : من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو

وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار قال هذا مومن آل فرعون, قال: يدعونه إلى دينهم والإقامة معهم. 41
قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: ما لي أدعوكم إلى النجاة قال: الإيمان بالله.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن
عمل أهل النار.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث,
إلى النجاة من عذاب الله وعقوبته بالإيمان به, واتباع رسوله موسى, وتصديقه فيما جاءكم به من عند ربه وتدعونني إلى النار يقول: وتدعونني إلى
قوله تعالى : ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار 41يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هذا المؤمن لقومه من الكفرة: ما لي أدعوكم
القول في تأويل

الغفار لمن تاب إليه بعد معصيته إياه, لعفوه عنه, فلا يضره شيء مع عفوه عنه, يقول: فهذا الذي هذه الصفة صفته فاعبدوا, لا ما لا ضر عنده ولا نفع. 42
بخبر ولا عقل.وقوله: وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار يقول: وأنا أدعوكم إلى عبادة العزيز في انتقامه ممن كفر به, الذي لا يمنعه إذا انتقم من عدو له شيء,
بالله وأشرك به ما ليس لي به علم يقول: وأشرك بالله في عبادته أوثانا, لست أعلم أنه يصلح لي عبادتها وإشراكها فى عبادة الله, لأن الله لم يأذن لي في ذلك
وقوله: تدعونني لأكفر

سقط التفسير من قلم الناسخ ، والذي في ابن كثير عنه : لا يجيب داعيه ، لا في الدنيا ولا في الآخرة . ا هـ . 43
كان محرما عليه سفكها, وكل ذلك من الإسراف, فلذلك اخترنا ما اخترنا من التأويل في ذلك.الهوامش:1
ما اخترنا, لأن قائل هذا القول لفرعون وقومه, إنما قصد فرعون به لكفره, وما كان هم به من قتل موسى, وكان فرعون عاليا عاتيا في كفر. سفاكا للدماء التي
النار : أي المشركون. وقد بينا معنى الإسراف فيما مضى قبل بما فيه الكفاية من إعادته في هذا الموضع.وإنما اخترنا في تأويل ذلك في هذا الموضع
مسرفين, فرعون ومن معه.وقال آخرون: هم المشركون. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, وأن المسرفين هم أصحاب
الدماء بغير حقها, هم أصحاب النار.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وأن المسرفين هم أصحاب النار قال: سماهم الله
عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: وأن المسرفين قال: السفاكون
حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد في قول الله وأن المسرفين هم أصحاب النار قال: هم السفاكون الدماء بغير حقها.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو
الرحمن, عن القاسم بن أبي بزة, عن مجاهد, في قوله: وأن المسرفين هم أصحاب النار قال: هم السفاكون الدماء بغير حقها.حدثنا علي بن سهل, قال: ثنا
معنى المسرفين في هذا الموضع, فقال بعضهم: هم سفاكو الدماء بغير حقها. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد, قال: ثنا حكام, عن عنبسة, عن محمد بن عبد
حدوده, القتلة النفوس التي حرم الله قتلها, هم أصحاب نار جهنم عند مرجعنا إلى الله.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في
1 .وقوله: وأن مردنا إلى الله يقول: وأن مرجعنا ومنقلبنا بعد مماتنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار يقول: وإن المشركين بالله المتعدين
في الدنيا ولا في الآخرة : أي لا ينفع ولا يضر.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, في قوله: ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة
أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: ليس له دعوة في الدنيا قال: الوثن ليس بشيء.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: ليس له دعوة
أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى, وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن
43يقول: حقا أن الذي تدعونني إليه من الأوثان, ليس له دعاء في الدنيا ولا في الآخرة, لأنه جماد لا ينطق, ولا يفهم شيئا.و بنحو الذي قلنا في ذلك قال
القول في تأويل قوله تعالى : لا جرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار

إن الله بصير بالعباد يقول: إن الله عالم بأمور عباده, ومن المطيع منهم, والعاصي له, والمستحق جميل الثواب, والمستوجب سيئ العقاب. 44
ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي وأفوض أمري إلى الله قال: أجعل أمري إلى الله.وقوله:
الأخرة؟ قال: نعم.وقوله: وأفوض أمري إلى الله يقول: وأسلم أمري إلى الله, وأجعله إليه وأتوكل عليه, فإنه الكافي من توكل عليه.وبنحو الذي قلنا في
من أن المسرفين هم أصحاب النار.كما حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: فستذكرون ما أقول لكم , فقلت له: أو ذلك في
قيل المؤمن من آل فرعون لفرعون وقومه: فستذكرون أيها القوم إذا عاينتم عقاب الله قد حل بكم, ولقيتم ما لقيتموه صدق ما أقول, وحقيقة ما أخبركم به
القول في تأويل قوله تعالى : فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد 44يقول تعالى ذكره مخبرا عن

السدي في قول الله: وحاق بآل فرعون سوء العذاب قال: قوم فرعون.وعني بقوله: سوء العذاب : مأ ساءهم من عذاب الله, وذلك نار جهنم . 45

يقول: وحل بآل فرعون ووجب عليهم وعني بآل فرعون في هذا الموضع تباعه وأهل طاعته من قومه.كما حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن فيقول: لا والله ما كذبت, ولا كذبت, حتى أتى على البحر فضربه بعصاه, فانفلق اثني عشر طريقا, لكل سبط طريق.وقوله: وحاق بآل فرعون سوء العذاب وهل أمامي إلا البحر؟ فيقول موسى: لا والله ما كذبت ولا كذبت, ثم يسير ساعة ويقول: أين أمرت يا نبي الله؟ فيقول: أمامك, فيقول: وهل أمامي إلا البحر, وكان قبطيا من قوم فرعون, فنجا مع موسى, قال: وذكر لنا أنه بين يدي موسى يومئذ يسير ويقول: أين أمرت يا نبي الله؟ فيقول: أمامك, فيقول له المؤمن: فنجاه منه.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: سيئات ما مكروا قال: يقول تعالى ذكره: فدفع الله عن هذا المؤمن من آل فرعون بإيمانه وتصديق رسوله موسى, مكروه ما كان فرعون ينال به أهل الخلاف عليه من العذاب والبلاء, وقوله: فوقاه الله سيئات ما مكروا

الطيلسان : شيء كان يضعه العلماء والكبراء حول أعناقهم وعلى أكتافهم اتقاء البرد . يريد أن مدة لبس الطيلسان شهران . 46

على القراءة الأخرى, ويوم تقوم الساعة يقول الله لملائكته أدخلوا آل فرعون أشد العذاب .الهوامش:2

فمعنى الكلام إذن: ويوم تقوم الساعة يقال لآل فرعون: ادخلوا يا آل فرعون أشد العذاب, فهذا على قراءة من وصل الألف من ادخلوا ولم يقطع, ومعناه من القول في ذلك عندي أن يقال إنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء, فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

ابتدئ بعد الوقف على الساعة, ومن قرأ ذلك كذلك, كان الآل على قراءته نصبا بالنداء, لأن معنى الكلام على قراءته: ادخلوا يا آل فرعون أشد العذاب.والصواب كذلك, كان الآل نصبا بوقوع أدخلوا عليه, وقرأ ذلك عاصم وأبو عمرو: ويوم تقوم الساعة ادخلوا بوصل الألف وسقوطها في الوصل من اللفظ, وبضمها إذا والعراق سوى عاصم وأبي عمرو ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون بفتح الألف من أدخلوا في الوصل والقطع بمعنى: الأمر بإدخالهم النار. وإذا قرئ ذلك فلما كان تأويله الإضافة نصب.وقوله: ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل الحجاز شهران 2 قالوا: ولم يسمع في الأوقات النكرات إلا الرفع إلا قولهم: إنما سخاؤك أحيانا, وقالوا: إنما جاز ذلك لأنه بمعنى: إنما سخاؤك الحين بعد الحين, وإن كانت مصادر, إلا التعريب: موعدك يوم موعدك صباح ورواح, كما قال جل ثناؤه: غدوها شهر ورواحها شهر فرفع, وذكروا أنهم سمعوا: إنما الطيلسان لم يحسن, لأن هذه المصادر وما أشبهها من نحو سحر لا تجعل إلا ظرفا قال: والظرف كله ليس بمتمكن وقال نحويو الكوفة: لم يسمع في هذه الأوقات, ذلك: إنما هو مصدر, كما تقول: أتيته ظلاما جعله ظرفا وهو مصدر. قال: ولو قلت: موعدك غدوة, أو موعدك ظلام, فرفعته, كما تقول: موعدك يوم الجمعة, ذلك إلا ما دل عليه ظاهر القرآن, وهم أنهم يعرضون على النار غدوا وعشيا, وأصل الغدو والعشي مصادر جعلت أوقاتا.وكان بعض نحويي البصرة يقول في أن يكون ذلك العرض على النار على نحو ما ذكرناه عن الهذيل ومن قال مثل قوله, وأن يكون كما قال قتادة, ولا خبر يوجب الحجة بأن ذلك المعني به, فلا في قوله: غدوا وعشيا قال: ما كانت الدنيا.وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر أن آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا. وجائز لهم.حدثنا محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة النار يعرضون عليها غدوا وعشيا قال: يعرضون عليها صباحا ومساء, يقال لهم: يا آل فرعون هذه منازلكم, توبيخا ونقمة وصغارا ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا .وقيل: عنى بذلك: أنهم يعرضون على منازلهم في النار تعذيبا لهم غدوا وعشيا. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, يقول: ليس في الآخرة ليل ولا نصف نهار, وإنما هو بكرة وعشي, وذلك في القرآن في آل فرعون يعرضون عليها غدوا وعشيا وكذلك قال لأهل الجنة وكانوا يقولون: إنهم ست مئة ألف مقاتل.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: ثني حرملة, عن سليمان بن حميد, قال: سمعت محمد بن كعب القرظي تغدو, ويعرضون على النار غدوا وعشيا, ثم ترجع إلى وكورها, فذلك دأبها في الدنيا فإذا كان يوم القيامة, قال الله أدخلوا آل فرعون أشد العذاب قالوا: آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا, فترجع إلى وكورها وقد احترقت رياشها, وصارت سوداء, فتنبت عليها من الليل رياش بيض, وتتناثر السود, ثم الغرب بيضا, فوجا فوجا, لا يعلم عددها إلا الله, فإذا كان العشي رجع مثلها سودا, قال: وفطنتم إلى ذلك؟ قالوا: نعم, قال: إن تلك الطيور في حواصلها أرواح عبد الكريم بن أبي عمير, قال: ثنا حماد بن محمد الفزاري البلخي, قال: سمعت الأوزاعي وسأله رجل فقال: رحمك الله, رأينا طيورا تخرج من البحر تأخذ ناحية قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, قال: بلغني أن أرواح قوم فرعون في أجواف طير سود تعرض على النار غدوا وعشيا, حتى تقوم الساعة.حدثنا قال: ثنا سفيان, عن أبي قيس, عن الهذيل بن شرحبيل, قال: أرواح آل فرعون في أجواف طير سود تغدو وتروح على النار, وذلك عرضها.حدثنا محمد, أجواف طير سود, فهي تعرض على النار كل يوم مرتين غدوا وعشيا إلى أن تقوم الساعة. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن بشار, قال: ثنا عبد الرحمن, الذي حل بهؤلاء الأشقياء من قوم فرعون ذلك الذي حاق بهم من سوء عذاب الله النار يعرضون عليها إنهم لما هلكوا وغرقهم الله, جعلت أرواحهم في في تأويل قوله تعالى : النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب 46يقول تعالى ذكره مبينا عن سوء العذاب القول

البصرة, وفي قول بعض نحويي الكوفة جمع لا واحد له, لأنه كالمصدر. قال: وإن شئت كان واحده تابع, فيكون مثل خائل وخول, وغائب وغيب. 47

في محبتكم في الدنيا, ومن قبلكم أتينا, لولا أنتم لكنا في الدنيا مؤمنين, فلم يصبنا اليوم هذا البلاء والتبع يكون واحدا وجماعة في قول بعض نحويي اتبعوهم على الضلالة: إنا كنا لكم في الدنيا تبعا على الكفر بالله فهل أنتم مغنون اليوم عنا نصيبا من النار يعنون حظا فتخففوه عنا, فقد كنا نسارع الله صلى الله عليه وسلم بإنذارهم من مشركي قومه في النار, فيقول الضعفاء منهم وهم المتبعون على الشرك بالله إنا كنا لكم تبعا تقول لرؤسائهم الذين

وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين , وإذ يتحاجون في النار يقول: وإذ يتخاصمون في النار. وعنى بذلك: إذ يتخاصم الذين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد 47 في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار

القول في تأويل قوله تعالى : وإذ يتحاجون

48 يقول: ذلك جائز في الحذف وغير الحذف, لأن أسماءها إذا حذفت اكتفي بها منها. وقد بينا الصواب من القول في ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته. وقد اختلف في جواز النصب في ذلك في الكلام. وكان بعض نحويي البصرة يقول: إذا لم يضف كل لم يجز الاتباع. وكان بعض نحويي الكوفة على النعت. الجنة الجنة, وأهل النار النار, فلا نحن مما نحن فيه من البلاء خارجون, ولا هم مما فيه من النعيم منتقلون، ورفع قوله كل بقوله فيها ولم ينصب المتبوعون على الضلالة في الدنيا: إنا أيها القوم وأنتم كلنا في هذه النار مخلدون, لا خلاص لنا منها إن الله قد حكم بين العباد بفصل قضائه, فأسكن أهل ذلك عندي أنه جمع واحده. تابع, وقد يجوز أن يكون واحدا فيكون جمعه أتباع. فأجابهم المتبوعون بما أخبر الله عنهم قال الذين استكبروا, وهم الرؤساء والصواب من القول في

49 من أيام الدنيا من العذاب الذي نحن فيه. وإنما قلنا: معنى ذلك: قدر يوم من أيام الدنيا, لأن الآخرة يوم لا ليل فيه, فيقال: خفف عنهم يوما واحدا. وقوامها, استغاثة بهم من عظيم ما هم فيه من البلاء, ورجاء أن يجدوا من عندهم فرجا ادعوا ربكم لنا يخفف عنا يوما واحدا, يعني قدر يوم واحد القول في تأويل قوله تعالى : وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب 49 يقول تعالى ذكره: وقال أهل جهنم لخزنتها

5 ديارهم ومساكنهم منهم خلاء, وللوحوش ثواء. وقد حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة فأخذتهم فكيف كان عقاب قال: شديد والله. تعالى ذكره: فأخذت الذين هموا برسولهم ليأخذوه بالعذاب من عندي, فكيف كان عقابي إياهم, الم أهلكهم فأجعلهم للخلق عبرة, ولمن بعدهم عظة؟ وأجعل الدخول في طاعته, والإقرار بتوحيده, والبراءة من عبادة ما سواه, كما يخاصمك كفار قومك يا محمد بالباطل. وقوله: فأخذتهم فكيف كان عقاب يقول بالباطل ليدحضوا به الحق يقول: وخاصموا رسولهم بالباطل من الخصومة ليبطلوا بجدالهم إياه وخصومتهم له الحق الذي جاءهم به من عند الله, من وقد قيل: كل أمة, فوجهت الهاء والميم إلى الرجل دون لفظ الأمة, وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله برسولها , يعني برسول الأمة. وقوله: وجادلوا الذي أرسل إليهم ليأخذوه فيقتلوه. كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه : أي ليقتلوه, وقيل برسولهم قال: الكفار. وقوله: وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه يقول تعالى ذكره: وهمت كل أمة من هذه الأمم المكذبة رسلها, المتحزبة على أنبيائها, برسولهم حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم

50 الكافرين إلا في ضلال يقول: قد دعوا وما دعاؤهم إلا في ضلال, لأنه دعاء لا ينفعهم, ولا يستجاب لهم, بل يقال لهم: اخسئوا فيها ولا تكلمون . قد أتتنا رسلنا بذلك. وقوله: قالوا فادعوا يقول جل ثناؤه: قالت الخزنة لهم: فادعوا إذن ربكم الذي أتتكم الرسل بالدعاء إلى الإيمان به. وقوله: وما دعاء قالت خزنة جهنم لهم: أو لم تك تأتيكم في الدنيا رسلكم بالبينات من الحجج على توحيد الله, فتوحدوه وتؤمنوا به, وتتبرءوا مما دونه من الآلهة؟ قالوا: بلى, تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال 50 وقوله: قالوا أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات يقول تعالى ذكره: القول في تأويل قوله تعالى : قالوا أو لم

51 آمنوا به في الحياة الدنيا, ويوم يقوم الأشهاد, كما بينا فيما مضى أن العرب تخرج الخبر بلفظ الجميع, والمراد واحد إذا لم تنصب للخبر شخصا بعينه. هذا الكلام على وجه الخبر عن الجميع من الرسل والمؤمنين, والمراد واحد, فيكون تأويل الكلام حينئذ: إنا لننصر رسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم والذين منصورون, وذلك أن تلك الأمة التي تفعل ذلك بالأنبياء والمؤمنين لا تذهب حتى يبعث الله قوما فينتصر بهم لأولئك الذين قتلوا منهم. والوجه الآخر: أن يكون أحمد بن الفضل, قال: ثنا أسباط, عن السدي قول الله: إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا قد كانت الأنبياء والمؤمنون يقتلون في الدنيا وهم بالروم حتى أهلكناهم بهم, فهذا أحد وجهيه. وقد كان بعض أهل التأويل يوجه معنى ذلك إلى هذا الوجه. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن الحسين, قال: ثنا قتله من سلطنا حتى انتصرنا بهم من قتلته, وكفعلنا بقتلة يحيى, من تسليطنا بختنصر عليهم حتى انتصرنا به من قتله له وكانتصارنا لعيسى من مريدي قتله وغيرهم ونحو ذلك, أو بانتقامنا في الحياة الدنيا من مكذبيهم بعد وفاة رسولنا من بعد مهلكهم, كالذي فعلنا من نصرتنا شعياء بعد مهلكه, بتسليطنا على تعالى ذكره بنوح وقومه, من تغريق قومه وإنجائه منهم, وكالذي فعل بموسى وفرعون وقومه, إذ أهلكهم غرقا, ونجى موسى ومن آمن به من بني إسرائيل بمحمد صلى الله عليه وسلم بإظهاره على من كذبه من قومه, وإما بانتقامنا ممن حادهم وشاقهم بإهلاكهم وإنجاء الرسل ممن كذبهم وعاداهم, كالذي فعل وإظفارنا بهم, حتى يقهروهم غلبة, ويذلوهم بالظفر ذلة, كالذي فعل من ذلك بداود وسليمان, فأعطاهما من الملك والسلطان ما قهرا به كل كافر, وكالذي فعل آمنوا في الحياة الدنيا وجهين كلاهما صحيح معناه. أحدهما أن يكون معناه: إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا إما بإعلائناهم على من كذبنا المؤمنين به في الحياة الدنيا, وهؤلاء أنبياؤه قد نالهم من قومهم ما قد علمت, وما نصروا على من نالهم بما نالهم به؟ قيل: إن لقوله: إنا لننصر رسلنا والذين بنفسه, كإبراهيم الذي هاجر إلى الشام من أرضه مفارقا لقومه, وعيسى الذي رفع إلى السماء إذ أراد قومه قتله, فأين النصرة التي أخبرنا أنه ينصرها رسله, و أن منهم من قتله أعداؤه, ومثلوا به, كشعياء ويحيى بن زكريا وأشباههما. ومنهم من هم بقتله قومه, فكان أحسن أحواله أن يخلص منهم حتى فارقهم ناجيا إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد 51 يقول القائل: وما معنى: إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا وقد علمنا

القول في تأويل قوله تعالى :

يقول: وللظالمين اللعنة, وهي البعد من رحمة الله ولهم سوء الدار يقول: ولهم مع اللعنة من الله شر ما في الدار الآخرة, وهو العذاب الأليم. 52
قد أعذر إليهم في الدنيا, وتابع عليهم الحجج فيها فلا حجة لهم في الآخرة إلا الاعتصام بالكذب بأن يقولوا: والله ربنا ما كنا مشركين .وقوله: ولهم اللعنة
يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم يقول تعالى ذكره: ذلك يوم لا ينفع أهل الشرك اعتذارهم لأنهم لا يعتذرون إن اعتذروا إلا بباطل, وذلك أن الله
الأشهاد يوم القيامة.حدثنا ابن بشار, قال: ثنا مؤمل, قال: ثنا سفيان, عن الأعمش, عن مجاهد, في قول الله: ويوم يقوم الأشهاد قال الملائكة.وقوله:
قال: ثنا سعيد, عن قتاد. ويوم يقوم الأشهاد من ملائكة الله وأنبيائه, والمؤمنين به.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي ويوم يقوم
وأن الأمم كذبتهم. والأشهاد: جمع شهيد, كما الأشراف: جمع شريف.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد,
بقوله: ويوم يقوم الأشهاد يوم يقوم الأشهاد من الملائكة والأنبياء والمؤمنين على الأمم المكذبة رسلها بالشهادة بأن الرسل قد بلغتهم رسالات ربهم,
أنهما قراءتان معروفتان بمعنى واحد, فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.وقد بينا فيما مضى أن العرب تذكر فعل الرجل وتؤنث إذا تقدم بما أغنى عن إعادته.وعني
ويوم يقوم بالياء. وينفع أيضا بالياء, وقرأ ذلك بعض أهل مكة وبعض قراء البصرة: تقوم بالتاء, و تنفع بالتاء.والصواب من القول في ذلك
واختلفت القراء في قراءة قوله: ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة

آتينا ذلك محمدا فكذب به فرعون وقومه, كما كذبت قريش محمدا وأورثنا بني إسرائيل الكتاب يقول: وأورثنا بني إسرائيل التوراة, فعلمناهموها. 53
في تأويل قوله تعالى : ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب 53يقول تعالى ذكره ولقد آتينا موسى البيان للحق الذي بعثناه به كما
القول

وأنـزلنا إليهم هدى يعني بيانا لأمر دينهم, وما ألزمناهم من فرائضها, وذكرى لأولي الألباب يقول: وتذكيرا منا لأهل الحجا والعقول منهم بها. 54

يراد: فى الدار زيد, وقال غيره: إنما قيل ذلك كذلك, لأن معنى الكلام: صل بالحمد بهذين الوقتين وفي هذين الوقتين, فإدخال الباء في واحد فيهما. 55
غير حسن دخولها فيه على العشي, والباء تحسن فيه, فقال بعض نحويي البصرة: معنى ذلك: وسبح بحمد ربك بالعشي وفي الإبكار. وقال: قد يقال: بالدار زيد,
إلى أنه من طلوع الشمس إلى ارتفاع الضحى, وخروج وقت الضحى, والمعروف عند العرب القول الأول.واختلف أهل العربية في وجه عطف الإبكار والباء
وصل بالشكر منك لربك بالعشي وذلك من زوال الشمس إلى الليل والإبكار وذلك من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس. وقد وجه قوم الإبكار
جئته به من عند ربك, وإن وعد الله حق لا خلف له وهو منجز له واستغفر لذنبك يقول: وسله غفران ذنوبك وعفوه لك عنه وسبح بحمد ربك يقول:
الرسالة, وبلغ قومك ومن أمرت بإبلاغه ما أنـزل إليك, وأيقن بحقيقة وعد الله الذي وعدك من نصرتك, ونصرة من صدقك وآمن بك, على من كذبك, وأنكر ما
وقوله: فاصبر إن وعد الله حق يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فاصبر يا محمد لأمر ربك, وانفذ لما أرسلك به من

البصير يقول: إن الله هو السميع لما يقول هؤلاء المجادلون في آيات الله وغيرهم من قول البصير بما تمله جوارحهم, لا يخفى عليه شيء من ذلك. 56
يقول تعالى ذكره: فاستجر بالله يا محمد من شر هؤلاء الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان, ومن الكبر أن يعرض فى قلبك منه شيء إنه هو السميع
قال: ثنا سعيد, عن قتاد., قوله. إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم لم يأتهم بذاك سلطان.وقوله: فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير
عظمة.وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد,
أبو عاصم, قال. ثنا عيسى, وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: إن في صدورهم إلا كبر قال:
يدرك بالأماني وقد قيل: إن معناه: إن في صدورهم إلا عظمة ما هم ببالغي تلك العظمة لأن الله مذلهم. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال. ثني
التي أكرمك بها من النبوة ما هم ببالغيه يقول: الذي حسدوك عليه أمر ليسوا بمدركيه ولا نائليه, لأن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء, وليس بالأمر الذي
صدورهم إلا كبر يقول: ما في صدورهم إلا كبر يتكبرون من أجله عن اتباعك, وقبول الحق الذي أتيتهم به حسدا منهم على الفضل الذي آتاك الله, والكرامة
إن الذين يخاصمونك يا محمد فيما أتيتهم به من عند ربك من الآيات بغير سلطان أتاهم يقول: بغير حجة جاءتهم من عند الله بمخاصمتك فيها إن في
تعالى : إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير 56يقول تعالى ذكره:
القول في تأويل قوله

الناس عندكم إن كنتم مستعظمي خلق الناس, وإنشائهم من غير شيء من خلق الناس, ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن خلق جميع ذلك هين على الله. 57
لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون 57يقول تعالى ذكره: لابتداع السموات والأرض وإنشاؤها من غير شيء أعظم أيها
القول في تأويل قوله تعالى :

يتذكرون بالياء على وجه الخبر, وقرأته عامة قراء الكوفة: تتذكرون بالتاء على وجه الخطاب, والقول في ذلك أن القراءة بهما صواب. 58
من بعد وفاتهم, وعلمتم قبح شرككم من تشركون في عبادة ربكم.واختلفت القراء في قراءة قوله: تتذكرون فقرأت ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة:
يقول: لو تذكرتم آياته واعتبرتم, لعرفتم خطأ ما أنتم عليه مقيمون من إنكاركم قدرة الله على إحيائه من فني من خلقه من بعد الفناء, وإعادتهم لحياتهم
ولا المسيء, وهو الكافر بربه, العاصي له, المخالف أمره قليلا ما تتذكرون يقول جل ثناؤه: قليلا ما تتذكرون أيها الناس حجج الله, فتعتبرون وتتعظون

ثناؤه: كذلك لا يستوي الكافر والمؤمن. والذين آمنوا وعملوا الصالحات يقول جل ثناؤه: ولا يستوي أيضا كذلك المؤمنون بالله ورسوله, المطيعون لربهم, مثل للمؤمن الذي يرى بعينيه حجج الله, فيتفكر فيها ويتعظ, ويعلم ما دلت عليه من توحيد صانعه, وعظيم سلطانه وقدرته على خلق ما يشاء يقول جل بعينيه, فيتدبرها ويعتبر بها, فيعلم وحدانيته وقدرته على خلق ما شاء من شيء, ويؤمن به ويصدق. والبصير الذي يرى بعينيه ما شخص لهما ويبصره, وذلك والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون 58وما يستوي الأعمى الذي لا يبصر شيئا, وهو مثل الكافر الذي لا يتأمل حجج الله القول في تأويل قوله تعالى : وما يستوي الأعمى

وأنكم مبعوثون من بعد مماتكم, ومجازون بأعمالكم, فتوبوا إلى ربكم ولكن أكثر الناس لا يؤمنون يقول: ولكن أكثر قريش لا يصدقون بمجيئها. 59 لا يؤمنون 59يقول تعالى ذكره: إن الساعة التي يحيي الله فيها الموتى للثواب والعقاب لجائية أيها الناس لا شك في مجيئها يقول: فأيقنوا بمجيئها, القول في تأويل قوله تعالى : إن الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس

أنهم أصحاب النار.والصواب من القول في ذلك, أن قوله أنهم ترجمة عن الكلمة, بمعنى: وكذلك حق عليهم عذاب النار, الذي وعد الله أهل الكفر به. 6 أنهم في موضع مفعول ليس مثل قولك: أحققت أنهم لو كان كذلك كان أيضا أحققت, لأنهم. وكان غيره يقول: أنهم بدل من الكلمة, كأنه أحقت الكلمة حقا أهل العربية في موضع قوله أنهم , فقال بعض نحويي البصرة: معنى ذلك: حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار: أي لأنهم, أو بأنهم, وليس بالباطل, ليدحضوا به الحق, كذلك وجبت كلمة ربك على الذين كفروا بالله من قومك, الذين يجادلون في آيات الله.وقوله: أنهم أصحاب النار اختلف 6يقول تعالى ذكره: وكما حق على الأمم التي كذبت رسلها التي قصصت عليك يا محمد قصصها عذابي, وحل بها عقابي بتكذيبهم رسلهم, وجدالهم إياهم القول في تأويل قوله تعالى : وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار

عن السدي إن الذين يستكبرون عن عبادتي قال: عن دعائي.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي داخرين قال: صاغرين. 60 إن الذين يستكبرون عن عبادتي : إن الذين يستكبرون عن دعائي. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن الحسين, قال: ثنا أحمد بن المفضل, قال: ثنا أسباط, لي سيدخلون جهنم داخرين بمعنى: صاغرين. وقد دللنا فيما مضى قبل على معنى الدخر بما أغني عن إعادته في هذا الموضع.وقد قيل: إن معنى قوله لسفيان: ادع الله, قال: إن ترك الذنوب هو الدعاء.وقوله: إن الذين يستكبرون عن عبادتي يقول: إن الذين يتعظمون عن إفرادي بالعبادة, وإفراد الألوهة الآية وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي .حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: ثنا هاشم بن القاسم, عن الأشجعي, قال: قيل عن السدي, قال: أخبرنا منصور, عن زر, عن يسيع الحضرمي, عن النعمان بن بشير, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الدعاء هو العبادة, ثم قرأ هذه قال: ثنا عمارة, عن ثابت, قال: قلت لأنس: يا أبا حمزة أبلغك أن الدعاء نصف العبادة؟ قال: لا بل هو العبادة كلها.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, دعائي ثم تلا هذه الآية: وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي قال: عن دعائي.حدثنا علي بن سهل, قال: ثنا مؤمل, الباهلي, عن الحسن بن أبي جعفر, عن محمد بن جحادة, عن يسيع الحضرمي, عن النعمان بن بشير, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن عبادتي قال: ثنا شعبة, عن منصور, عن زر, عن يسيع عن النعمان بن بشير, عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله.حدثنا الحسن بن عرفة, قال: ثنا يوسف بن العرف بن بشير قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الدعاء هو العبادة وقال ربكم ادعوني أستجب لكم .حدثنا ابن المثنى, قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي, قال: ثنا محمد بن جعفر, قال: ثنا شعبة, عن منصور, عن زر, عن يسيع قال أبو موسى: هكذا قال غندر, عن سعيد, عن منصور, عن زر, عن يسيع, عن النعمان عن النعمان بن بشير, قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: الدعاء هو العبادة, وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ... الآية.حدثنا محمد بن المثنى, لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي .حدثنا محمد بن بشار, قال: ثنا عبد الرحمن, قال: ثنا سفيان, عن منصور, والأعمش عن زر, عن يسيع الحضرمي, عن النعمان بن بشير, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الدعاء هو العبادة وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: وقال ربكم ادعوني أستجب عباس, قوله: ادعوني أستجب لكم يقول: وحدوني أغفر لكم.حدثنا عمرو بن علي, قال: ثنا عبد الله بن داود, عن الأعمش, عن زر, عن يسيع الحضرمي, دعاءكم فأعفو عنكم وأرحمكم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا عبد الله, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن ربكم أيها الناس لكم ادعوني: يقول: اعبدوني وأخلصوا لي العبادة دون من تعبدون من دوني من الأوثان والأصنام وغير ذلك أستجب لكم يقول: أجب وقوله: وقال ربكم ادعوني أستجب لكم يقول تعالى ذكره: ويقول

الناس لا يشكرون يقول: ولكن أكثرهم لا يشكرونه بالطاعة له, وإخلاص الألوهة والعبادة له, ولا يد تقدمت له عنده استوجب بها منه الشكر عليها. 61 وطلب حاجاته, نعمة منه بذلك عليكم إن الله لذو فضل على الناس يقول: إن إله لمتفضل عليكم أيها الناس بما لا كفء له من الفضل ولكن أكثر من التصرف والاضطراب للمعاش, والأسباب التي كنتم تتصرفون فيها في نهاركم والنهار مبصرا يقول: وجعل النهار مبصرا من اضطرب فيه لمعاشه, 61يقول تعالى ذكره: الله الذي لا تصلح الألوهة إلا له, ولا تنبغي العبادة لغيره, الذي صفته أنه جعل لكم أيها الناس الليل سكنا لتسكنوا فيه, فتهدءوا القول في تأويل قوله تعالى : الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون

كل شيء لا إله إلا هو يقول: لا معبود تصلح له العبادة غيره, فأنى تؤفكون يقول: فأي وجه تأخذون, وإلى أين تذهبون عنه, فتعبدون سواه؟. 62 إله إلا هو فأنى تؤفكون 62يقول تعالى ذكره: الذي فعل هذه الأفعال, وأنعم عليكم هذه النعم أيها الناس, الله مالككم ومصلح أموركم, وهو خالقكم وخالق

القول في تأويل قوله تعالى : ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا

قبلكم من الأمم بآيات الله, يعني: بحجج الله وأدلته يكذبون فلا يؤمنون يقول: فسلكتم أنتم معشر قريش مسلكهم, وركبتم محجتهم في الضلال. 63
كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون يقول: كذهابكم عنه أيها القوم, وانصرافكم عن الحق إلى الباطل, والرشد إلى الضلال, ذهب عنه الذين كانوا من وقوله:

لا ينفع ولا يضر, ولا يخلق ولا يرزق فتبارك الله رب العالمين يقول: فتبارك الله مالك جميع الخلق جنهم وإنسهم, وسائر أجناس الخلق غيرهم . 64
يقول تعالى ذكره: فالذي فعل هذه الأفعال, وأنعم عليكم أيها الناس هذه النعم, هو الله الذي لا تنبغي الألوهة إلا له, وربكم الذي لا تصلح الربوبية لغيره, لا الذي
صوركم يقول: وخلقكم فأحسن خلقكم ورزقكم من الطيبات يقول: ورزقكم من حلال الرزق, ولذيذات المطاعم والمشارب. وقوله: ذلكم الله ربكم
تستقرون عليها, وتسكنون فوقها, والسماء بناء : بناها فرفعها فوقكم بغير عمد ترونها لمصالحكم, وقوام دنياكم إلى بلوغ آجالكم وصوركم فأحسن
فتبارك الله رب العالمين 64يقول تعالى ذكره: الله الذي له الألوهة خالصة أيها الناس الذي جعل لكم الأرض التي أنتم على ظهرها سكان قرارا
القول في تأويل قوله تعالى : الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم

كذا في التقريب والتهذيب . وفي الخلاصة : عبد الحميد بن بيان اليشكري ، أبو الحسن العطار الواسطي توفى سنة 244 هـ . 65
بأثرها: الحمد لله رب العالمين, ثم قرأ فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين .الهوامش:1
محمد بن عمارة, قال: ثنا عبيد الله بن موسى, قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد, عن عامر, عن سعيد بن جبير, قال: إذا قال أحدكم لا إله إلا الله وحده, فليقل
أنه كان يستحب إذا قال: لا إله إلا الله, يتبعها الحمد لله, ثم قرأ هذه الآية: هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين .حدثني
فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين .حدثني محمد بن عبد الرحمن, قال: ثنا محمد بن بشر, قال: ثنا إسماعيل بن أبي خالد, عن سعيد بن جبير
قال: ثنا محمد بن يزيد, عن إسماعيل, عن سعيد بن جبير, قال: إذا قال أحدكم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له, فليقل: الحمد لله رب العالمين, ثم قال:
إلا الله, فليقل على إثرها: الحمد لله رب العالمين, فذلك قوله: فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين .حدثنا عبد الحميد بن بيان السكري 1
محمد بن علي بن الحسن بن شقيق, قال: سمعت أبي, قال: أخبرنا الحسين بن واقد, قال: ثنا الأعمش, عن مجاهد, عن ابن عباس, قال: من قال لا إله
أهل العلم يأمرون من قال: لا إله إلا الله, أن يتبع ذلك: الحمد لله رب العالمين تأولا منهم هذه الآية, بأنها أمر من الله بقيل ذلك. ذكر من قال ذلك:حدثني
وإنس وغيرهم, لا للآلهة والأوثان التي لا تملك شيئا, ولا تقدر على ضر ولا نفع, بل هو مملوك, إن ناله نائل بسوء لم يقدر له عن نفسه دفعا.وكان جماعة من
في عبادته شيئا سواه, من وثن وصنم, ولا تجعلوا له ندا ولا عدلا الحمد لله رب العالمين يقول: الشكر لله الذي هو مالك جميع أجناس الخلق, من ملك وجن
تجوز عبادته, وتصلح الألوهة له إلا الله الذي هذه الصفات صفاته, فادعوه أيها الناس مخلصين له الدين, مخلصين له الطاعة, مفردين له الألوهة, لا تشركوا
هو الحي يقول: هو الحي الذي لا يموت, الدائم الحياة, وكل شيء سواه فمنقطع الحياة غير دائمها لا إله إلا هو يقول: لا معبود بحق

وأمرت أن أسلم لرب العالمين يقول: وأمرني ربي أن أذل لرب كل شيء, ومالك كل خلق بالخضوع, وأخضع له بالطاعة دون غيره من الأشياء. 66
تدعون من دون الله من الآلهة والأوثان لما جاءني البينات من ربي يقول: لما جاءني الآيات الواضحات من عند ربي, وذلك آيات كتاب الله الذي أنـزله
لرب العالمين 66يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لمشركي قومك من قريش إني نهيت أيها القوم أن أعبد الذين
القول في تأويل قوله تعالى : قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم

لا تجاوزونه, ولا تتقدمون قبله ولعلكم تعقلون يقول: وكي تعقلوا حجج الله عليكما بذلك, وتتدبروا آياته فتعرفوا بها أنه لا إله غيره فعل ذلك. 67
وتمام خلقكم شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل أن يبلغ الشيخوخة ولتبلغوا أجلا مسمى يقول: ولتبلغوا ميقاتا مؤقتا لحياتكم, وأجلا محدودا
من نطفة ثم من علقة بعد أن كنتم نطفا ثم يخرجكم طفلا من بطون أمهاتكم صغارا, ثم لتبلغوا أشدكم , فتتكامل قواكم, ويتناهى شبابكم,
على حججه عليهم في وحدانيته: قل يا محمد لقومك: أمرت أن أسلم لرب العالمين الذي صفته هذه الصفات. وهي أنه خلق أباكم آدم من تراب ثم خلقكم
شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون 67يقول تعالى ذكره آمرا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بتنبيه مشركي قومه
القول في تأويل قوله تعالى : هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا

كون أمر من الأمور التي يريد تكوينها فإنما يقول له كن يعني للذي يريد تكوينه كن, فيكون ما أراد تكوينه موجودا بغير معاناة, ولا كلفة مؤنة. 68
يقول قل لهم: ومن صفته جل ثناؤه أنه هو الذي يحيي من يشاء بعد مماته, ويميت من يشاء من الأحياء بعد حياته و إذا قضى أمرا يقول: وإذا قضى
يحيي ويميت فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون 68يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل لهم يا محمد: هو الذي يحيي ويميت
القول في تأويل قوله تعالى : هو الذي

عمر ، بفتح فسكون وبضمتين ، وهو من النخيل ، وهو الحسوق الطويل . يريد أصحاب هذه النخل الملازمين لها ، يجادلون في الدين ، بلا علم ولا فقه . 69
كذا في الأصل ، ولم أجد معنى للعمود في النهاية لابن الأثير ، ولعله محرف عن العمور بضم العين ، جمع
ذلك ما قاله ابن زيد وقد بين الله حقيقة ذلك بقوله: الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا .الهوامش:1

قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون قال: هؤلاء المشركون.والصواب من القول في
فلا أحسبهم إلا أهل العمود 1 ليس عليهم إمام جماعة, ولا يعرفون شهر رمضان.وقال آخرون: بل عنى به أهل الشرك. ذكر من قال ذلك:حدثني يونس,
وما أهل اللين؟ قال: قوم يتبعون الشهوات, ويضيعون الصلوات. قال أبو قبيل: لا أحسب المكذبين بالقدر إلا الذين يجادلون الذين آمنوا, وأما أهل اللين,
أمتي أهل الكتاب, وأهل اللين فقال عقبة: يا رسول الله, وما أهل الكتاب؟ قال: قوم يتعلمون كتاب الله يجادلون الذين آمنوا , فقال عقبة: يا رسول الله,
ابن وهب, قال: أخبرني مالك بن أبي الخير الزيادي, عن أبي قبيل, قال: أخبرني عقبة بن عامر الجهني, أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: سيهلك من
الزرقاء, عن سفيان, عن داود بن أبي هند, عن ابن سيرين, قال: إن لم يكن أهل القدر الذين يخوضون في آيات الله فلا علم لنا به.حدثني يونس, قال: أخبرنا
تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون إلى قوله: لم نكن ندعو من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين .حدثني علي بن سهل, قال: ثنا زيد بن أبي
قالا ثنا مؤمل, قال: ثنا سفيان, عن داود بن أبي هند. عن محمد بن سيرين, قال: إن لم تكن هذه الآية نـزلت في القدرية, فإني لا أدري فيمن نـزلت: ألم
عن الحق.واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بهذه الآية, فقال بعضهم: عنى بها أهل القدر. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى,
عن قتادة أنى يصرفون : أنى يكذبون ويعدلون.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: أنى يصرفون قال: يصرفون
الذين يخاصمونك في حجج الله وآياته أنى يصرفون يقول: أي وجه يصرفون عن الحق, ويعدلون عن الرشد.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد,
وقوله: ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تر يا محمد هؤلاء المشركين من قومك,

فدان أرضا ، ورطل زيتا . لأن المقادير لا تكون إلا معلومة ، وقوله مثلك في المعنى ألفاظ المقادير . وأما نصب رحمة في الآية ، فقد بينه المؤلف . 7
تفسيرا . أي تمييزا لمثل ، لأنه وإن كان معرفة في لفظه ، فهو نكرة في معناه ، فاحتاج من أجل ذلك إلى التفسير التمييز مثل قولك : لك مثله أرضا ، وعندي
العربية في نصب رحمة .... الخ . والشاهد في البيت قوله مثلك واحد ؛ فيجوز في واحد أن يرد على مثلك بطريق البدل منه . ويجوز أيضا أن يكون
لم اقف على قائله . واستشهد به المؤلف عند قوله تعالى : ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وقد اختلف أهل
الجحيم يقول: واصرف عن الذين تابوا من الشرك, واتبعوا سبيلك عذاب النار يوم القيامة.الهوامش:5
قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة واتبعوا سبيلك : أي طاعتك وقوله: وقهم عذاب
الشرك.وقوله: واتبعوا سبيلك يقول: وسلكوا الطريق الذي أمرتهم أن يسلكوه, ولزموا المنهاج الذي أمرتهم بلزومه, وذلك الدخول في الإسلام.وبنحو الذي
من تاب من الشرك بك من عبادك, فرجع إلى توحيدك, واتبع أمرك ونهيك.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتاده فاغفر للذين تابوا من
ما مثلك رجل, ومثلك رجل, ومثلك رجلا جاز, لأن مثل يكون نكرة, وإن كان لفظها معرفة.وقوله: فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك يقول: فاصفح عن جرم
لقيله ذلك بقول الشاعر:مـا فـي معـد والقبـائل كلهـاقحطـان مثلـك واحـد معـدود 5وقال: رد الواحد على مثل لأنه نكرة, قال: ولو قلت:
فإن المقادير لا تكون إلا معلومة مثل عندي رطل زيتا, والمثل غير معلوم, ولكن لفظه لفظ المعرفة والعبد نكرة, فلذلك نصب العبد, وله أن يرفع, واستشهد
وقال غيره: هو من المنقول, وهو مفسر, وسعت رحمته وعلمه, ووسع هو كل شيء رحمة, كما تقول: طابت به نفسي, طبت به نفسا, . قال: أما لك مثله عبدا,
شيء, وهو مفعول له, والفاعل التاء, وجاء بالرحمة والعلم تفسيرا, وقد شغلت عنهما الفعل كما شغلت المثل بالهاء, فلذلك نصبته تشبيها بالمفعول بعد الفاعل
برحمتك.وقد اختلف أهل العربية في وجه نصب الرحمة والعلم, فقال بعض نحويي البصرة: انتصاب ذلك كانتصاب لك مثله عبدا, لأنك قد جعلت وسعت كل
بقوله: وسعت كل شيء رحمة وعلما : وسعت رحمتك وعلمك كل شيء من خلقك, فعلمت كل شيء, فلم يخف عليك شيء, ورحمت خلقك, ووسعتهم
كل شيء رحمة وعلما , وفي هذا الكلام محذوف, وهو يقولون ومعنى الكلام ويستغفرون للذين آمنوا يقولون: يا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما. ويعني
ذنوبهم, فيعفوها عنهم.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: ويستغفرون للذين آمنوا لأهل لا اله إلا الله.وقوله: ربنا وسعت
لا يستكبرون عن عبادته ويستغفرون للذين آمنوا يقول: ويسألون ربهم أن يغفر للذين أقروا بمثل إقرارهم من توحيد الله, والبراءة من كل معبود سواه
يحف به من الملائكة يسبحون بحمد ربهم يقول: يصلون لربهم بحمده وشكره ويؤمنون به يقول: ويقرون بالله أنه لا إله لهم سواه, ويشهدون بذلك,
شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم 7يقول تعالى ذكره: الذين يحملون عرش الله من ملائكته, ومن حول عرشه, ممن
القول في تأويل قوله تعالى : الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل

تكذيبهم بكتاب الله بما أرسلنا به رسلنا من إخلاص العبادة لله, والبراءة مما يعبد دونه من الآلهة والأنداد, والإقرار بالبعث بعد الممات للثواب والعقاب. 70
الله, وهو هذا القرآن و الذين الثانية في موضع خفض ردا لها على الذين الأولى على وجه النعت وبما أرسلنا به رسلنا يقول: وكذبوا أيضا مع
: الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون 70يقول تعالى ذكره: ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون الذين كذبوا بكتاب
القول في تأويل قوله تعالى

قبل ذلك مرفوعة ، لأن المعنى قد سالمت رجله الحيات وسالمتها . فلما احتاج إلى نصب القافية ، جعل الفعل من القدم واقعا على الحيات . ا هـ . 71
سالمها القدم ، فكأنه قال : سالم القدم الحيات ؛ ثم جعل الأفعوان بدلا منها . ا هـ . وقال الفراء في معاني القرآن الورقة 289 نصب الشجاع والحيات
يوم القيامة شجاها أقرع . وأنشد الأحمر : قد سالم الحيات .... البيتين . نصب الشجاع والأفعوان بمعنى الكلام ، لأن الحيات إذا سالمت القدم ، فقد
البيتان من مشطور الرجز اللسان : شجع . قال الشجاع : الحية ، وفي الحديث : يجيء كنز أحدهم

الحجة عليه, وهو رفع السلاسل عطفا بها على ما في قوله: في أعناقهم من ذكر الأغلال.الهوامش:2
الحيات وسالمتها, فلما احتاج إلى نصب القافية, جعل الفعل من القدم واقعا على الحيات.والصواب من القراءة عندنا فى ذلك ما عليه قراء الأمصار, لإجماع
قول الشاعر:قـد سـالم الحيـات منـه القدمـاالأفعــوان والشــجاع الأرقمـا 2فنصب الشجاع والحيات قبل ذلك مرفوعة, لأن المعنى: قد سالمت رجله
ذلك: لو أن متوهما قال: إنما المعنى: إذ أعناقهم في الأغلال والسلاسل يسحبون. حاز الخفض في السلاسل على هذا المذهب, وقال: مثله, مما رد إلى المعنى.
وقد حكي أيضا عنه أنه كان يقول: إنما هو وهم في السلاسل يسحبون, ولا يجيز أهل ألعلم بالعربية خفض الاسم والخافض مضمر. وكان بعضهم يقول في
والسلاسل, برفعها عطفا بها على الأغلال على المعنى الذي بينت. وذكر عن ابن عباس أنه كان يقرؤه والسلاسل يسحبون بنصب السلاسل في الحميم.
حقيقة ما تخبرهم به يا محمد, وصحة ما هم به اليوم مكذبون من هذا الكتاب, حين تجعل الأغلال والسلاسل في أعناقهم في جهنم. وقرأت قراءة الأمصار:
إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل , وهذا تهديد من الله المشركين به يقول جل ثناؤه: فسوف يعلم هؤلاء الذين يجادلون في آيات الله, المكذبون بالكتاب
وقوله: فسوف يعلمون

في النار.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال. قال ابن زيد, في قوله: ثم في النار يسجرون قال: يسجرون في النار: يوقد عليهم فيها. 72
عن مجاهد, في قوله: يسجرون قال: يوقد بهم النار.حدثنا محمد. قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي ثم في النار يسجرون قال: يحرقون
ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح,
وبلغ غايته.وقوله ثم في النار يسجرون يقول: ثم في نار جهنم يحرقون, يقول: تسجر بها جهنم: أي توقد بهم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.
وقوله: يسحبون يقول: يسحب هؤلاء الذين كذبوا في الدنيا بالكتاب زبانية العذاب يوم القيامة في الحميم, وهو ما قد انتهى حره,

عنا: يقول: عدلوا عنا, فأخذوا غير طريقنا, وتركونا في هذا البلاء, بل ما ضلوا عنا, ولكنا لم نكن ندعو من قبل في الدنيا شيئا: أي لم نكن نعبد شيئا. 73
يغيث من عبد وخدمه وإنما يقال هذا لهم توبيخا وتقريعا على ما كان منهم في الدنيا من الكفر بالله وطاعة الشيطان, فأجاب المساكين عند ذلك فقالوا: ضلوا
يقول: ثم قيل: أين الذين كنتم تشركون بعبادتكم إياها من دون الله من آلهتكم وأوثانكم حتى يغيثوكم فينقذوكم مما أنتم فيه من البلاء والعذاب, فإن المعبود
وقوله: ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله

آلهتهم وأوثانهم, كذلك يضل الله أهل الكفر به عنه, وعن رحمته وعبادته, فلا يرحمهم فينجيهم من النار, ولا يغيثهم فيخفف عنهم ما هم فيه من البلاء. 74
الله تعالى ذكره: كذلك يضل الله الكافرين يقول: كما أضل هؤلاء الذين ضل عنهم في جهنم ما كانوا يعبدون في الدنيا من دون الله من الآلهة والأوثان
يقول

بغير الحق وبما كنتم تمرحون قال: تبطرون وتأشرون.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, قوله: تمرحون قال: تبطرون. 75
ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: بما كنتم تفرحون في الأرض
الأرض بالخطيئة, وكان ذلك في الشرك, وهو مثل قوله لقارون: إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين وذلك في الشرك.حدثني محمد بن عمرو, قال:
عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق إلى فبئس مثوى المتكبرين قال: الفرح والمرح: الفخر والخيلاء, والعمل في
والمرح: هو الأشر والبطر .وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي,
اليوم بكم أيها القوم من تعذيبناكم العذاب الذي أنتم فيه, بفرحكم الذي كنتم تفرحونه في الدنيا, بغير ما أذن لكم به من الباطل والمعاصي, وبمرحكم فيها,
بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون 75يعني تعالى ذكره بقوله: ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق هذا الذي فعلنا
القول في تأويل قوله تعالى : ذلكم

كل باب منها جزء مقسوم منكم فبئس مثوى المتكبرين يقول: فبئس منـزل المتكبرين في الدنيا على الله أن يوحدوه, ويؤمنوا برسله اليوم جهنم. 76
وقوله: ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها يقول تعالى ذكره لهم: ادخلوا أبواب جهنم السبعة من

فإلينا يرجعون يقول: فإلينا مصيرك ومصيرهم, فنحكم عند ذلك بينك وبينهم بالحق بتخليدناهم في النار, وإكرامناك بجوارنا في جنات النعيم. 77
يقول جل ثناؤه: فإما نرينك يا محمد في حياتك بعض الذي نعد هؤلاء المشركين من العذاب والنقمة أن يحل بهم أو نتوفينك قبل أن يحل ذلك بهم
فإن الله منجز لك فيهم ما وعدك من الظفر عليهم, والعلو عليهم, وإحلال العقاب بهم, كسنتنا في موسى بن عمران ومن كذبه فإما نرينك بعض الذي نعدهم
تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فاصبر يا محمد على ما يجادلك به هؤلاء المشركون في آيات الله التي أنـزلناها عليك, وعلى تكذيبهم إياك,
القول في تأويل قوله تعالى : فاصبر إن وعد الله حق فإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا يرجعون 77يقول

رسله والذين آمنوا معهم وخسر هنالك المبطلون يقول: وهلك هنالك الذين أبطلوا في قيلهم الكذب, وافترائهم على الله وادعائهم له شريكا. 78
بما يسألونك من الآيات دون إذننا لك بذلك, كما لم نجعل لمن قبلك من رسلنا إلا أن نأذن له به فإذا جاء أمر الله قضي بالحق يعني بالعدل, وهو أن ينجي
نقصصهم عليك إلى أممها أن يأتي قومه بآية فاصلة بينه وبينهم, إلا بإذن الله له بذلك, فيأتيهم بها يقول جل ثناؤه لنبيه: فلذلك لم يجعل لك أن تأتي قومك
عليك.وقوله: وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله يقول تعالى ذكره: وما جعلنا لرسول ممن أرسلناه من قبلك الذين قصصناهم عليك, والذين لم

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه, في قوله: منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك قال: بعث الله عبدا حبشيا نبيا, فهو الذي لم نقصص وسلم قال: بعث الله أربعة آلاف نبي.حدثني أحمد بن الحسين الترمذي, قال: ثنا آدم بن أبي إياس, قال: ثنا إسرائيل, عن جابر, عن ابن عبد الله بن يحيى, أبو كريب قال: ثنا يونس, عن عتبة بن عتيبة البصري العبدي, عن أبي سهل عن وهب بن عبد الله بن كعب بن سور الأزدي, عن سلمان, عن النبي صلى الله عليه بن المنكدر, عن يزيد بن أبان, عن أنس بن مالك, قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعد ثمانية آلاف من الأنبياء, منهم أربعة آلاف من بني إسرائيل.حدثنا عن أنس أنهم ثمانية آلاف. ذكر الرواية بذلك:حدثنا علي بن شعيب السمسار, قال: ثنا معن بن عيسى, قال: ثنا إبراهيم بن المهاجر بن مسمار, عن محمد قبلك إلى أممها منهم من قصصنا عليك يقول: من أولئك الذين أرسلنا إلى أممهم من قصصنا عليك نبأهم ومنهم من لم نقصص عليك نبأهم.وذكر الله فإذا جاء أمر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون 78يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ولقد أرسلنا يا محمد رسلا من القول في تأويل قوله تعالى : ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن

تأكلون يعني الإبل والبقر والغنم. وقال: لتركبوا منها ومعناه: لتركبوا منها بعضا ومنها بعضا تأكلون, فحذف استغناء بدلالة الكلام على ما حذف. 79 لكم الأنعام من الإبل والبقر والغنم والخيل, وغير ذلك من البهائم التي يقتنيها أهل الإسلام لمركب أو لمطعم لتركبوا منها يعني: الخيل والحمير ومنها : الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون 79يقول تعالى ذكره: الله الذي لا تصلح الألوهة إلا له أيها المشركون به من قريش الذي جعل القول في تأويل قوله تعالى

على العطف على الهاء والميم في وعدتهم إنك أنت العزيز الحكيم يقول: أنك أنت يا ربنا العزيز في انتقامه من أعدائه, الحكيم في تدبيره خلقه. 8 ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم .فمن إذن, إذ كان ذلك معناه, في موضع نصب عطفا على الهاء والميم في قوله وأدخلهم وجائز أن يكون نصبا أبي, أين أمي, أين ولدي, أين زوجتي, فيقال: لم يعملوا مثل عملك, فيقول: كنت أعمل لي ولهم, فيقال: أدخلوهم الجنة ثم قرأ جنات عدن التي وعدتهم يكونوا عملوا عمله بفضل رحمة الله إياه.كما حدثنا أبو هشام, قال: ثنا يحيى بن يمان العجلي, قال: ثنا شريك, عن سعيد, قال: يدخل الرجل الجنة, فيقول: أين من صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم, فعمل بما يرضيك عنه من الأعمال الصالحة في الدنيا, وذكر أنه يدخل مع الرجل أبواه وولده وزوجته الجنة, وإن لم وعدت أهل الإنابة إلى طاعتك أن تدخلهموها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم يقول: وأدخل مع هؤلاء الذين تابوا واتبعوا سبيلك جنات عدن تعالى ذكره مخبرا عن دعاء ملائكته لأهل الإيمان به من عباده, تقول: يا ربنا وأدخلهم جنات عدن يعني: بساتين إقامة التي وعدتهم يعني التي القول في تأويل قوله تعالى : ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم 8يقول

هذه الإبل, وما جانسها من الأنعام المركوبة وعلى الفلك يعني: وعلى السفن تحملون يقول نحملكم على هذه في البر, وعلى هذه في البحر . 80 قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم لحاجتكم ما كانت. وقوله: وعليها يعني: وعلى قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم يعني الإبل تحمل أثقالكم إلى بلد.حدثني الحارث, لولا هي, إلا بشق أنفسكم, كما قال جل ثناؤه: وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من أثاثا ومتاعا إلى حين.وقوله: ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم يقول: ولتبلغوا بالحمولة على بعضها, وذلك الإبل حاجة في صدروكم لم تكونوا بالغيها وقوله: ولكم فيها منافع وذلك أن جعل لكم من جلودها بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم, ويوم إقامتكم, ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها

يقول: فأي حجج الله التي يريكم أيها الناس في السماء والأرض تنكرون صحتها, فتكذبون من أجل فسادها بتوحيد الله, وتدعون من دونه إلها. 81 ويريكم آياته يقول: ويريكم حججه, فأي آيات الله تنكرون

معتبر إن اعتبروا, ومتعظ إن اتعظوا, وإن بأسنا إذا حل بالقوم المجرمين لم يدفعه دافع, ولم يمنعه مانع, وهو بهم إن لم ينيبوا إلى تصديقك واقع. 82 عنهم وعلى هذا التأويل يجب أن يكون ما الأولى في موضع نصب, والثانية في موضع رفع. يقول: فلهؤلاء المجادليك من قومك يا محمد في أولئك ما كانوا يعملون من البيوت في الجبال, ولم يدفع عنهم ذلك شيئا. ولكنهم بادوا جميعا فهلكوا. وقد قيل: إن معنى قوله: فما أغنى عنهم فأي شيء أغني عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد وآثارا في الأرض المشي بأرجلهم. فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون يقول: فلما جاءهم بأسنا وسطوتنا, . لم يغن عنهم وأبقى في الأرض آثارا, لأنهم كانوا ينحتون من الجبال بيوتا ويتخذون مصانع.وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء, آياتنا, كيف كان عقبى تكذيبهم كانوا أكثر منهم يقول: كان أولئك الذين من قبل هؤلاء المكذبيك من قريش أكثر عددا من هؤلاء وأشد بطشا, وأقوى قوة, في الشتاء والصيف, فينظروا فيما وطئوا من البلاد إلى وقائعنا بمن أوقعنا به من الأمم قبلهم, ويروا ما أحللنا بهم من بأسنا بتكذيبهم رسلنا, وجحودهم يكسبون 82يقول تعالى ذكره: أفلم يسر يا محمد هؤلاء المجادلون في آيات الله من مشركي قومك في البلاد, فإنهم أهل سفر إلى الشأم واليمن, رحلتهم في تأويل قوله تعالى : أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا القول

قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ما جاءتهم به رسلهم من الحق. 83 استهزاء وسخرية.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث,

السدي فرحوا بما عندهم من العلم بجهالتهم .وقوله: وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون يقول: وحاق بهم من عذاب الله ما كانوا يستعجلون رسلهم به
الله فرحوا بما عندهم من العلم قال: قولهم: نحن أعلم منهم, لن نعذب, ولن نبعث.حدثنا محمد بن الحسين, قال: ثنا أحمد بن المفضل, قال: ثنا أسباط, عن
محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن أبن أبي نجيح, عن مجاهد في قول
من العلم يقول: فرحوا جهلا منهم بما عندهم من العلم وقالوا: لن نبعث, ولن يعذبنا الله.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني
فلما جاءت هؤلاء الأمم الذين من قبل قريش المكذبة رسلها رسلهم الذين أرسلهم الله إليهم بالبينات, يعني: بالواضحات من حجج عز وجل فرحوا بما عندهم
القول في تأويل قوله تعالى : فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون 83يقول تعالى ذكره:

آله غيره وكفرنا بما كنا به مشركين يقول: وجحدنا الآلهة التي كنا قبل وقتنا هذا نشركها في عبادتنا الله ونعبدها معه, ونتخذها آلهة, فبرئنا منها. 84
قال: ثنا أسباط, عن السدي فلما رأوا بأسنا قال: النقمات التي نـزلت بهم .وقوله قالوا آمنا بالله وحده يقول: قالوا: أقررنا بتوحيد الله, وصدقنا أنه لا
84يقول تعالى ذكره: فلما رأت هذه الأمم المكذبة رسلها بأسنا, يعني عقاب الله الذي وعدتهم به رسلهم قد حل بهم.كما حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد,
القول في تأويل قوله تعالى : فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين

بيعه الآخرة بالدنيا, والمغفرة بالعذاب, والإيمان بالكفر, الكافرون بربهم الجاحدون توحيد خالقهم, المتخذون من دونه آلهة يعبدونهم من دون بارئهم 85
من قبل إذا عاينوا عذاب الله لم ينفعهم إيمانهم عند ذلك.وقوله: وخسر هنالك الكافرون يقول: وهلك عند مجيء بأس الله, فغبنت صفقته ووضع في
توبتهم في تلك الحال.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة سنة الله التي قد خلت في عباده يقول: كذلك كانت سنة الله في الذين خلوا
وقبول التوبة منهم, ومراجعتهم الإيمان بالله, وتصديق رسلهم بعد معاينتهم بأسه, قد نـزل بهم سنته التي قد مضت في خلقه, فلذلك لم يقلهم ولم يقبل
لما رأوا بأسنا : لما رأوا عذاب الله في الدنيا لم ينفعهم الإيمان عند ذلك.وقوله: سنة الله التي قد خلت في عباده يقول: ترك الله تبارك وتعالى إقالتهم,
تنفعه توبته.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة قوله: فلم يك ينفعهم إيمانهم
قد حل, لأنهم صدقوا حين لا ينفع التصديق مصدقا, إذ كان قد مضى حكم الله في السابق من علمه, أن من تاب بعد نـزول العذاب من الله على تكذيبه لم
التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون 85يقول تعالى ذكره: فلم يك ينفعهم تصديقهم في الدنيا بتوحيد الله عند معاينة عقابه قد نـزل, وعذابه
القول في تأويل قوله تعالى : فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله

بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قال: قال مطرف: وجدنا أغش عباد الله لعباد الله الشياطين, ووجدنا أنصح عباد الله لعباد الله الملائكة. 9
وعن مطرف قال: وجدنا أنصح العباد للعباد ملائكة وأغش العباد للعباد الشياطين, وتلا الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ... الآية.حدثنا
بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وقهم السيئات : أي العذاب .حدثنا ابن بشار, قال: ثنا معمر بن بشير, قال: ثنا ابن المبارك, عن معمر, عن قتادة
لأنه من نجا من النار وأدخل الجنة فقد فاز, وذلك لا شك هو الفوز العظيم.وبنحو الذي قلنا في معنى السيئات قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا
ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته يقول: ومن تصرف عنه سوء عاقبة سيئاته بذلك يوم القيامة, فقد رحمته, فنجيته من عذابك وذلك هو الفوز العظيم
ذكره بقوله مخبرا عن قيل ملائكته: وقهم: اصرف عنهم سوء عاقبة سيئاتهم التي كانوا أتوها قبل توبتهم وإنابتهم, يقولون: لا تؤاخذهم بذلك, فتعذبهم به
القول في تأويل قوله تعالى : وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم 9يعني تعالى

سورة 41

القول في تأويل قوله تعالى : حم 1قال أبو جعفر: قد تقدم القول منا فيما مضى قبل في معنى حم والقول في هذا الموضع كالقول في ذلك. 1

أن يكون إذا لم يدخلها تثنية ولا جمع أن تشبه بالمصادر. وأما إذا رفعت, فإنما ترفع ابتداء بضمير ذلك ونحوه, وإذا جرت فعلى الاتباع للأيام أو للأربعة. 10
بالأسماء النكرة, فقيل: مررت بقوم سواء, فصارت تتبع النكرات, وإذا تبعت النكرات انقطعت من المعارف فنصبت, فقيل: مررت بإخوتك سواء, وقد يجوز
كأنه قال: ذلك سواء للسائلين يقول: لمن أراد علمه.والصواب من القول في ذلك أن يكون نصبه إذا نصب حالا من الأقوات, إذ كانت سواء قد شبهت
وقال بعض نحويي الكوفة: من خفض سواء, جعلها من نعت الأيام, وإن شئت من نعت الأربعة, ومن نصبها جعلها متصلة بالأقوات. قال: وقد ترفع كأنه ابتداء,
وجه نصب سواء, فقال بعض نحويي البصرة: من نصبه جعله مصدرا, كأنه قال: استواء. قال: وقد قرئ بالجر وجعل اسما للمستويات: أي في أربعة أيام تامة.
سواء لسائليها على ما بهم إليه الحاجة, وعلى ما يصلحهم.وقد ذكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ ذلك: وقسم فيها أقواتها .وقد اختلف أهل العربية في
من القراءة في ذلك ما عليه قراء الأمصار, وذلك قراءته بالنصب لإجماع الحجة من القراء عليه, ولصحة معناه. وذلك أن معنى الكلام: قدر فيها أقواتها
عامة قراء الأمصار غير أبي جعفر والحسن البصري: سواء بالنصب. وقرأه أبو جعفر القارئ: سواء بالرفع. وقرأ الحسن: سواء بالجر.والصواب
للسائلين قال: قدر ذلك على قدر مسائلهم, يعلم ذلك أنه لا يكون من مسائلهم شيء إلا شيء قد علمه قبل أن يكون. واختلفت القراء في قراءة ذلك. فقرأته
كل سائل منهم لو سأله لما نفذ من علمه فيهم قبل أن يخلقهم.ذكر من قال ذلك:حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله سواء
فهكذا الأمر.وقال آخرون: بل معنى ذلك: سواء لمن سأل ربه شيئا مما به الحاجة إليه من الرزق, فإن الله قد قدر له من الأقوات في الأرض, على قدر مسألة

للسائلين قال: من سأل فهو كما قال الله.حدثنا موسى بن هارون, قال: ثنا عمرو, قال: ثنا أسباط, عن السدي في أربعة أيام سواء للسائلين يقول: من سأل يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة سواء للسائلين من سأل عن ذلك وجده, كما قال الله.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة سواء الرواسي من فوقها والبركة, وقدر فيها الأقوات بأهلها, وجده كما أخبر الله أربعه أيام لا يزدن على ذلك ولا ينقصن منه. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا أمس.وقوله: سواء للسائلين اختلف أهل التأويل في تأويله, فقال بعضهم: تأويله: سواء لمن سأل عن مبلغ الأجل الذي خلق الله فيه الأرض, وجعل فيها خلق الأرض في يومين, ثم قال في أربعة أيام, لأنه يعني أن هذا مع الأول أربعة أيام, كما تقول: تزوجت أمس امرأة, واليوم ثنتين, وإحداهما التي تزوجتها قال: ثنا أسباط, عن السدي, قال: خلق الجبال فيها وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين, في الثلاثاء والأربعاء.وقال بعض نحويي البصرة: قال. وجميع أسبابها ومنافعها من الأشجار والماء والمدائن والعمران والخراب في أربعة أيام, أولهن يوم الأحد, وآخرهن يوم الأربعاء.حدثني موسى, قال: ثنا عمرو, من العلة.وقال جل ثناؤه: في أربعة أيام لما ذكرنا قبل من الخبر الذي روينا عن ابن عباس, عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه فرغ من خلق الأرض بعض, ومما أخرج من الجبال من الجواهر, ومن البحر من المآكل والحلي, ولا قول في ذلك أصح مما قال جل ثناؤه: قدر في الأرض أقوات أهلها, لما وصفنا عم الخبر عن تقديره فيها جميع الأقوات, ومما يقوت أهلها ما لا يصلحهم غيره من الغذاء, وذلك لا يكون إلا بالمطر والتصرف في البلاد لما خص به بعضا دون الأرض أقوات أهلها, وذلك ما يقوتهم من الغذاء, ويصلحهم من المعاش, ولم يخصص جل ثناؤه بقوله وقدر فيها أقواتها أنه قدر فيها قوتا دون قوت, بل وقدر فيها أقواتها قال: السابري من سابور, والطيالسة من الري, والحبر من اليمن.والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى أخبر أنه قدر في ثنا أبو النضر صاحب البصري, قال: ثنا أبو عوانة, عن مطرف, عن الضحاك في قوله: وقدر فيها أقواتها قال: السابري بسابور, والطيالسة من الري.فى قوله قال: ثنا ابن عبد الواحد بن زياد, عن خصيف, عن مجاهد, في قوله: وقدر فيها أقواتها قال: السابري بسابور, والطيالسة من الري.حدثني إسماعيل, قال: قال: البلد يكون فيه القوت أو الشيء لا يكون لغيره, ألا ترى أن السابري إنما يكون بسابور, وأن العصب إنما يكون باليمن ونحو ذلك.حدثني إسماعيل بن سيف, يصلح في غيرها, اليماني باليمن, والسابري بسابور.حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: ثنا هشيم, قال: أخبرنا حصين عن عكرمة في قوله: وقدر فيها أقواتها بسابور, وأشباه هذا.حدثنا أبو كريب, قال: ثنا ابن إدريس, قال: سمعت حصينا عن عكرمة في قوله: وقدر فيها أقواتها قال: في كل أرض قوت لا والسابري بسابور.حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع, قال: ثنا أبو محصن, عن حصين, قال: قال عكرمة وقدر فيها أقواتها اليمانية باليمن, والسابرية ذكر من قال ذلك:حدثني الحسين بن محمد الذارع, قال: ثنا أبو محصن, قال: ثنا حسين, عن عكرمة, في قوله: وقدر فيها أقواتها قال: اليماني باليمن, أقواتها قال: من المطر.وقال آخرون: بل معنى ذلك: وقدر في كل بلدة منها ما لم يجعله في الآخر منها لمعاش, بعضهم من بعض بالتجارة من بلدة إلى بلدة. بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: وقدر فيها قتادة وقدر فيها أقواتها قال: جبالها ودوابها وأنهارها وبحارها.وقال آخرون: بل معنى ذلك: وقدر فيها أقواتها من المطر. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد عن قتادة وقدر فيها أقواتها : خلق فيها جبالها وأنهارها وبحارها وشجرها, وساكنها من الدواب كلها.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن فيها أقواتها قال: صلاحها.وقال آخرون: بل معنى ذلك: وقدر فيها جبالها وأنهارها وأشجارها. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, آخرون: بل معناه: وقدر فيها ما يصلحها. ذكر من قال ذلك:حدثني علي بن سهل, قال: ثنا الوليد بن مسلم, عن خليد بن دعلج, عن قتادة, قوله: وقدر أقواتها قال: قدر فيها أرزاق العباد, ذلك الأقوات.حدثنا موسى, قال: ثنا عمرو, قال: ثنا أسباط, عن السدي وقدر فيها أقواتها يقول: أقواتها لأهلها.وقال قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن الحسن وقدر فيها أقواتها قال: أرزاقها.حدثني موسى, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قول الله: وقدر فيها وقدر فيها أقواتها اختلف أهل التأويل في ذلك, فقال بعضهم: وقدر فيها أقوات أهلها بمعنى أرزاقهم ومعايشهم. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن عبد الأعلى, فجعلها دائمة الخير لأهلها.وقد ذكر عن السدي في ذلك ما حدثنا موسى, قال: ثنا عمرو, قال: ثنا أسباط, عن السدي: وبارك فيها قال: أنبت شجرها. التي خلق في يومين جبالا رواسي, وهي الثوابت في الأرض من فوقها, يعني: من فوق الأرض على ظهرها.وقوله: وبارك فيها يقول: وبارك في الأرض في تأويل قوله تعالى : وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين 10يقول تعالى ذكره: وجعل في الأرض القول

كان بعض أهل العربية يقول: ذهب به إلى السموات والأرض ومن فيهن.وقال آخرون منهم: قيل ذلك كذلك لأنهما لما تكلمتا أشبهتا الذكور من بني آدم. 11 كناية أسمائهما في قوله أتينا نظيره كناية أسماء المخبرين من الرجال عن أنفسهم, فأجرى قوله طائعين على ما جرى به الخبر عن الرجال كذلك. وقد قوله ائتيا : أعطيا. وفي قوله: قالتا أتينا قالتا: أعطينا.وقيل: أتينا طائعين, ولم يقل طائعتين, والسماء والأرض مؤنثتان, لأن النون والألف اللتين هما وأخرجي ثمارك, فقالتا: أعطينا طائعين.حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: ثنا ابن علية, عن ابن جريج, عن سليمان الأحول, عن طاوس, عن ابن عباس, في فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين قال: قال الله للسموات: أطلعي شمسي وقمري, وأطلعي نجومي, وقال للأرض: شققي أنهارك قال أهل التأويل.ذكر من قال ذلك:حدثنا أبو هشام, قال: ثنا ابن يمان, قال: ثنا سفيان, عن ابن جريج, عن سليمان بن موسى, عن مجاهد, عن ابن عباس, الأشجار والثمار والنبات, وتشققي عن الأنهار قالتا أتينا طائعين جئنا بما أحدثت فينا من خلقك, مستجيبين لأمرك لا نعصي أمرك.وبنحو الذي قلنا في ذلك الله للسماء والأرض: جيئا بما خلقت فيكما, أما أنت يا سماء فأطلعي ما خلقت فيك من الشمس والقمر والنجوم, وأما أنت يا أرض فأخرجي ما خلقت فيك من إلى السماء, ثم ارتفع إلى السماء.وقد بينا أقوال أهل العلم في ذلك فيما مضى قبل.وقوله: فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها يقول جل ثناؤه: فقال

وقوله: ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين يعني تعالى ذكره: ثم استوى

وتزييني السماء الدنيا بزينة الكواكب, على ما بينت تقدير العزيز في نقمته من أعدائه, العليم بسرائر عباده وعلانيتهم, وتدبيرهم على ما فيه صلاحهم. 12 من هذا الكتاب, فأغنى ذلك عن إعادته.وقوله: ذلك تقدير العزيز العليم يقول تعالى ذكره: هذا الذي وصفت لكم من خلقي السماء والأرض وما فيهما, زيناها, لأن الواو لو سقطت لكان إنا زينا السماء الدنيا حفظا وهذا القول الثاني أقرب عندنا للصحة من الأول.وقد بينا العلة في نظير ذلك في غير موضع قد أخبر أنه قد نظر في أمرها وتعهدها, فهذا يدل على الحفظ, كأنه قال: وحفظناها حفظا. وكان بعض نحويي الكوفة يقول: نصب ذلك على معنى: وحفظا في وجه نصبه قوله: وحفظا فقال بعض نحويي البصرة: نصب بمعنى: وحفظناها حفظا, كأنه قال: ونحفظها حفظا, لأنه حين قال: زيناها بمصابيح عمرو, قال: ثنا أسباط, عن السدي زينا السماء الدنيا بمصابيح قال: ثم زين السماء بالكواكب, فجعلها زينة وحفظا من الشياطين.واختلف أهل العربية وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا يقول تعالى ذكره: وزينا السماء الدنيا إليكم أيها الناس بالكواكب وهي المصابيح.كما حدثنا موسى, قال: ثنا البرد, وما لا يعلم.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وأوحى في كل سماء أمرها : خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وصلاحها.وقوله: قال: ثنا عمرو, قال: ثنا أسباط, عن السدي وأوحى في كل سماء أمرها قال: خلق في كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: وأوحى في كل سماء أمرها قال: ما أمر الله به وأراده.حدثنا موسى, ما أراد من الخلق.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, والجمعة. وإنما سمي يوم الجمعة لأنه جمع فيه خلق السموات والأرض.وقوله: وأوحى في كل سماء أمرها يقول: وألقى في كل سماء من السموات السبع عن السدي, قال: استوى إلى السماء وهي دخان من تنفس الماء حين تنفس, فجعلها سماء واحدة, ففتقها, فجعلها سبع سموات في يومين, في الخميس العليم 12يقول تعالى ذكره: ففرغ من خلقهن سبع سموات في يومين, وذلك يوم الخميس ويوم الجمعة.كما حدثني موسى, قال: ثنا عمرو, قال: ثنا أسباط, القول في تأويل قوله تعالى : فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز

ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود قال: يقول: أنذرتكم وقيعة عاد وثمود, قال: عذاب مثل عذاب عاد وثمود. 13 معنى الصاعقة: كل ما أفسد الشيء وغيره عن هيئته. وقيل في هذا الموضع عنى بها وقيعة من الله وعذاب. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا فلم يؤمنوا بها ولم يقروا أن فاعل ذلك هو الله الذي لا إله غيره, فقل لهم: أنذرتكم أيها الناس صاعقة تهلككم مثل صاعقة عاد وثمود.وقد بينا فيما مضى أن فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود 13يقول تعالى ذكره: فإن أعرض هؤلاء المشركون عن هذه الحجة التي بينتها لهم يا محمد, ونبهتهم عليها القول في تأويل قوله تعالى : فإن أعرضوا

إلينا بالنهي عن ذلك ملائكة.وقوله: فإنا بما أرسلتم به كافرون يقول: قال لرسلهم: فإنا بالذي أرسلكم به ربكم إلينا جاحدون غير مصدقين به. 14 نعبد من دونه شيئا غيره, لأنـزل إلينا ملائكة من السماء رسلا بما تدعوننا أنتم إليه, ولم يرسلكم وأنتم بشر مثلنا, ولكنه رضي عبادتنا ما نعبد, فلذلك لم يرسل إلا الله وحده لا شريك له.قالوا: لو شاء ربنا لأنـزل ملائكة يقول جل ثناؤه: فقالوا لرسلهم إذ دعوهم إلى الإقرار بتوحيد الله: لو شاء ربنا أن نوحده, ولا كانت قبل هود, والرسل الذين كانوا بعده, بعث الله قبله رسلا وبعث من بعده رسلا.وقوله: ألا تعبدوا إلا الله يقول تعالى ذكره: جاءتهم الرسل بأن لا تعبدوا محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: فإن أعرضوا ... إلى قوله: ومن خلفهم قال: الرسل التي إلى عاد هودا, فكذبوه من بعد رسل قد كانت تقدمته إلى آبائهم أيضا, فكذبوهم, فأهلكوا.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني التي أتت آباء الذين هلكوا بالصاعقة من هاتين الأمتين.وعنى بقوله: ومن خلفهم : من خلف الرسل الذين بعثوا إلى آبائهم رسلا إليهم, وذلك أن الله بعث مثل صاعقه عاد وثمود التي أهلكتهم, إذ جاءت عادا وثمود الرسل من بين أيديهم فقوله إذ من صلة صاعقة. وعنى بقوله: من بين أيديهم الرسل وقوله: إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم يقول: فقل: أنذرتكم صاعقة

وشدة البطش هو أشد منهم قوة فيحذروا عقابه, ويتقوا سطوته لكفرهم به, وتكذيبهم رسله. يقول: وكانوا بأدلتنا وحججنا عليهم يجحدون. 15 وتجبروا في الأرض تكبرا وعتوا بغير ما أذن الله لهم به وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم وأعطاهم ما أعطاهم من عظم الخلق, منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون 15يقول تعالى ذكره: فأما عاد قوم هود فاستكبروا على ربهم القول في تأويل قوله تعالى : فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد

وكسرها كالشاهد الذي قبله . وعلى هاتين اللغتين جاءت قراءة من قرأ قوله تعالى : في أيام نحسات وقد سبق القول عليه في الشاهد السابق . 16 عليهم في الوجهين . ا هـ .4 البيتان من مشطور الرجز ، ولم نعرف قائلهما . واستشهد المؤلف بهما على أن النحس فيه لغتان : سكون الحاء ، كهذا البيت بسكون الحاء . قال الأزهري : هي جمع أيام نحسة ثم جمع الجمع بسكون الحاء فيهما . وقرأت في أيام نحسات بكسر الحاء وهي المشؤمات فهذا لمن ثقل . ومن خفف بناه على قوله في يوم نحس مستمر وفي اللسان : نحس وقرأ أبو عمرو : فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات . قال : العوام على تثقيلها بكسر الحاء . وقد خفف بعض أهل المدينة بسكون الحاء . قال وقد سمعت بعض العرب ينشد : أبلغ جذاما ... البيت . وهذا مذهب لبعض النحويين الكوفيين ، والله أعلم .3 البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن الورقة 289 عند قوله تعالى : في أيام نحسات

ونهنه وصرصر ونحوها من الفعل الرباعي المضعف : أصلها : كفف ونهه وصرر ، فلما اجتمع فيه ثلاث أحرف أمثال ، أبدلت إحدى الراءات من نوع فاء الكلمة أنه حبس عبرته ، وكان حبسها كالذبح من شدة الألم لأن البكاء يخفف ما يضطرم في النفس من ألم وغيظ ونحوه . والبيت عند المؤلف شاهد على أن كفكف وقوله غلبت عداتي : أي أنهم كانوا حراصا على أن أبكي بما يسيئون إلى ، فغلبتهم عبرتي التي حبستها ، ونهنهتها : كففتها ورددتها . وذباحا : ذبحا . ذبحا . يريد ، فلا أفعل ما كنت أفعل في الشباب .2 نسب المؤلف البيت إلى النابغة ، ولم أجده في الديوان ولا في شروحه المختلفة . ومعنى أكفكف العبرة : أردها . إلى السفه . يقول : كنت أستجيب لدواعي الصبا ما دمت شابا ، أما اليوم وقد علتني كبرة ، ورجع إلى ما عزب من عقلي ، فقد كفني عن الطيش حلمي وعقلي طبع ليبسج 166 وهما أل 19 ، 20 ونهنهني زجرني وكفنى . يقول هذا بعد أن كبر وضعف . والأول : الرجوع . والحلم العقل . والسفه : المنسوب

لا ينصرهم من الله يوم القيامة إذا عذبهم ناصر, فينقذهم منه, أو ينتصر لهم.الهوامش:1 البيتان في ديوانه

أيام مشائيم.وقوله: لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا يقول جل ثناؤه: ولعذابنا إياهم في الآخرة أخزى لهم وأشد إهانة وإذلالا. يقول: وهم يعني عادا الشؤم نفسه, وإن إضافة اليوم إلى النحس, إنما هو إضافة إلى الشوم, وإن النحس بكسر الحاء نعت لليوم بأنه مشئوم, ولذلك قيل: في أيام نحسات لأنها كان في لغته: يوم نحس قال: في أيام نحسات, ومن كان في لغته: يوم نحس قال: في أيام نحسات , وقد قال بعضهم: النحس بسكون الحاء: هو نصرهم نحس 3وأما من السكون فقول الله يوم نحس منه قول الراجزيـومين غيميـن ويومـا شمسـانجـمين بالسـعد ونجمـا نحسـا 4فمن معروفتان, يقال هذا يوم نحس, ويوم نحس, بكسر الحاء وسكونها قال الفراء: أنشدني بعض العربأبلـغ جذامـا ولخمـا أن إخـوتهمطيـا وبهـراء قـوم من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان, قد قرأ بكل واحدة منهما قراء علماء مع اتفاق معنييهما, وذلك أن تحريك الحاء وتسكينها في ذلك لغتان نافع وأبو عمرو: نحسات بسكون الحاء. وكان أبو عمرو فيما ذكر لنا عنه يحتج لتسكينه الحاء بقوله: يوم نحس مستمر وأن الحاء فيه ساكنة.والصواب من معنى النحس في كلام العرب.وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قراء الأمصار غير نافع وأبي عمرو في أيام نحسات بكسر الحاء, وقرأه سمعت الضحاك يقول في أيام نحسات قال: شداد.وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال عنى بها: أيام مشائيم ذات نحوس, لأن ذلك هو المعروف عليهم ريح شر ليس فيها من الخير شيء.وقال آخرون: النحسات: الشداد. ذكر من قال ذلك:حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد, قال: معنى ذلك: أيام ذات شر. ذكر من قال ذلك:حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد قوله: أيام نحسات قال: النحس: الشر أرسل النكدات.حدثنا محمد بن الحسين, قال: ثنا أحمد بن المفضل, قال: ثنا أسباط, عن السدي في أيام نحسات قال: أيام مشئومات عليهم.وقال آخرون: عن قتادة في أيام نحسات أيام والله كانت مشئومات على القوم.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, قال: النحسات: المشئومات الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: أيام نحسات قال: مشائيم.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, متتابعات أنـزل الله فيهن العذاب.وقال آخرون: عني بذلك المشائيم. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: في أيام نحسات قال: أيام فيه, وإنه فعلل من صرر نظير الريح الصرصر.وقوله: في أيام نحسات اختلف أهل التأويل في تأويل النحسات, فقال بعضهم: عني بها المتتابعات. كما قال النابغةأكفكـف عـبرة غلبـت عـداتيإذا نهنهتهـا عـادت ذباحـا 2وقد قيل: إن النهر الذي يسمى صرصرا, إنما سمي بذلك لصوت الماء الجاري الراءات, كما قيل في ردده: ردرده, وفي نهنهه: نهنهه, كما قال رؤبة:فـاليوم قـد تنهنهـيوأول حـلم ليس بالمسـفه 1وكما قيل في كففه: كفكفه, إنما هو صوت الريح إذا هبت بشدة, فسمع لها كقول القائل: صرر, ثم جعل ذلك من أجل التضعيف الذي في الراء, فقال ثم أبدلت إحدى الراءات صادا لكثرة قال: سمعت. الضحاك يقول, في قوله: ريحا صرصرا يقول: ريحا فيها برد شديد.وأولى القولين في ذلك بالصواب قول مجاهد, وذلك أن قوله: صرصرا بن الحسين, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي ريحا صرصرا قال: باردة ذات الصوت.حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد, عليهم ريحا صرصرا قال: الصرصر: الباردة.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: ريحا صرصرا قال: باردة.حدثنا محمد ريحا صرصرا شديدة السموم عليهم.وقال آخرون: بل عنى بها أنها باردة. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة فأرسلنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله ريحا صرصرا قال: شديدة.حدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد أهل التأويل في معنى الصرصر, فقال بعضهم: عني بذلك أنها ريح شديدة. ذكر من قال ذلك.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون 16يقول تعالى ذكره: فأرسلنا على عاد ريحا صرصرا.واختلف القول في تأويل قوله تعالى : فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في

ثنا أسباط, عن السدي عذاب الهون قال: الهوان.وقوله: بما كانوا يكسبون من الآثام بكفرهم بالله قبل ذلك, وخلافهم إياه, وتكذيبهم رسله. 17 الهون بما كانوا يكسبون يقول: فأهلكتهم من العذاب المذل المهين لهم مهلكة أذلتهم وأخزتهم والهون: هو الهوان.كما حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: آخر الآية, قال: فزين لثمود عملها القبيح, وقرأ: أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ... إلى آخر الآية.وقوله: فأخذتهم صاعقة العذاب أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: فاستحبوا العمى على الهدى قال: استحبوا الضلالة على الهدى, وقرأ: و كذلك زينا لكل أمة عملهم ... إلى على الهدى.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة فاستحبوا العمى يقول: بينا لهم, فاستحبوا العمى على الهدى.حدثني يونس, قال: عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى قال: أرسل الله إليهم الرسل بالهدى فاستحبوا العمى

ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط. عن السدي فاستحبوا العمى على الهدى قال: اختاروا الضلالة والعمى على الهدى.حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني طريق الضلال على الهدى, يعني على البيان الذي بينه لهم, من توحيد الله.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: وأما ترك الإجراء فلأنه اسم للأمة.وقوله: فاستحبوا العمى على الهدى يقول: فاختاروا العمى على البيان الذي بينت لهم, والهدى الذي عرفتهم, بأخذهم ألا ترى أنه لا يقال: وأما هدينا فثمود, كما يقال: وأما ثمود فهديناهم .والصواب من القراءة في ذلك عندنا الرفع وترك الإجراء أما الرفع فلما وصفت, لطلب أما الأسماء وأن الأفعال لا تليها, وإنما تعمل العرب الأفعال التي بعد الأسماء فيها إذا حسن تقديمها قبلها والفعل في أما لا يحسن تقديمه قبل الاسم ابن إسحاق فإنه كان يقرؤه نصبا. وأما ثمود بغير إجراء, وذلك وإن كان له في العربية وجه معروف, فإن أفصح منه وأصح في الإعراب عند أهل العربية الرفع في هذا الموضع خاصة من أجل أنه في خط المصحف في هذا الموضع بغير ألف, وكان يوجه ثمود إلى أنه اسم رجل بعينه معروف, أو اسم جيل معروف. وأما على أنها اسم للأمة التي تعرف بذلك. وأما الأعمش فإنه ذكر عنه أنه كان يجري ذلك في القرآن كله إلا في قوله: وآتينا ثمود الناقة مبصرة فإنه كان لا يجريه أن يتبعوا الهدى.وقد اختلفت القراء في قراءة قوله: ثمود فقرأته عامة القراء من الأمصار غير الأعمش وعبد الله بن أبي إسحاق برفع ثمود, وترك إجرائها يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وأما ثمود فهديناهم قال: أعلمناهم الهدى والضلالة, ونهيناهم أن يتبعوا الضلالة, وأمرناهم قتادة وأما ثمود فهديناهم بينا لهم سبيل الخير والشر.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي وأما ثمود فهديناهم بينا لهم.حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: وأما ثمود فهديناهم : أي بينا لهم.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون 17يقول تعالى ذكره: فبينا لهم سبيل الحق وطريق الرشد.كما حدثني القول في تأويل قوله تعالى : وأما ثمود فهديناهم

الله أن يحل بهم من العقوبة على كفرهم لو كفروا ما حل بالذين هلكوا منهم, فآمنوا اتقاء الله وخوف وعيده, وصدقوا رسله, وخلعوا الآلهة والأنداد. 18 وقوله: ونجينا الذين آمنوا يقول: ونجينا الذين آمنوا من العذاب الذي أخذهم بكفرهم بالله, الذين وحدوا الله, وصدقوا رسله.يقول: وكانوا يخافون

قال: يحبس أولهم على آخرهم.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة فهم يوزعون قال: عليهم وزعة ترد أولاهم على أخراهم. 19 هؤلاء المشركون أعداء الله إلى النار, إلى نار جهنم, فهم يحبس أولهم على آخرهم.كما حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي فهم يوزعون القول في تأويل قوله تعالى : ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون 19يقول تعالى ذكره: ويوم يجمع

وقوله: تنـزيل من الرحمن الرحيم يقول تعالى ذكره: هذا القرآن تنـزيل من عند الرحمن الرحيم نـزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم . 2

التأويل, فليس بالأغلب على معنى الجلود ولا بالأشهر, وغير جائز نقل معنى ذلك المعروف على الشيء الأقرب إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم لها. 20 ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم قال: جلودهم: الفروج.وهذا القول الذي ذكرناه عمن ذكرنا عنه في معنى الجلود, وإن كان معنى يحتمله لم شهدتم علينا إنما عني فروجهم, ولكن كني عنها.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: ثنا حرملة, أنه سمع عبيد الله بن أبي جعفر, يقول حتى إذا في هذا الموضع: الفروج. ذكر من قال ذلك.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا يعقوب القمي, عن الحكم الثقفي, رجل من آل أبي عقيل رفع الحديث, وقالوا لجلودهم سمعهم بما كانوا يصغون به في الدنيا إليه, ويسمعون له, وأبصارهم بما كانوا ينظرون إليه في الدنيا وجلودهم بما كانوا يعملون .وقد قيل: عني بالجلود وقوله: حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم يقول: حتى إذا ما جاءوا النار شهد عليهم

الرجل الشمال .وقوله: وهو خلقكم أول مرة يقول تعالى ذكره: والله خلقكم الخلق الأول ولم تكونوا شيئا. يقول: وإليه مصيركم من بعد مماتكم. 21 عن ضمضم بن زرعة, عن شريح بن عبيد, عن عقبة, سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن أول عظم تكلم من الإنسان يوم يختم على الأفواه فخذه من إنكم مدعون مفدمة أفواهكم بالفدام, ثم إن أول ما يبين عن أحدكم لفخذه وكفه.حدثني محمد بن خلف, قال: ثنا الهيثم بن خارجة, عن إسماعيل بن عياش, صلى الله عليه وسلم ما لي أمسك بحجزكم من النار؟ ألا إن ربي داعي وإنه سائلي هل بلغت عباده؟ وإني قائل: رب قد بلغتهم, فيبلغ شاهدكم غائبكم, ثم الفدام, وإن أول ما يتكلم من الآدمي فخذه وكفه.حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: ثنا ابن علية, عن بهز بن حكيم, عن أبيه, عن جده, قال: قال رسول الله مجاهد بن موسى, قال: ثنا يزيد, قال: أخبرنا الحريري, عن حكيم بن معاوية, عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: وتجيئون يوم القيامة على أفواهكم ركبانا ومشاة على وجوهكم يوم القيامة, على أفواهكم الفدام, توقون سبعين أمة أنتم آخرها وأكرمها على الله, وإن أول ما يعرب من أحدكم فخذه.حدثنا قزعة يحدث عمرو بن دينار, عن حكيم بن معاوية, عن أبيه, عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال, وأشار بيده إلى الشأم, قال: هاهنا إلى هاهنا تحشرون بن عمرو, عن الشعبي, عن أنس, عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه.حدثني عباس بن أبي طالب, قال: ثنا يحيى بن أبي بكر, عن شبل, قال: سمعت أبا وتتكلم أركانه بما كان يعمل, قال: فيقول لهن: بعدا لكن وسحقا, عنكن كنت أجادل.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن عبيد المكتب, عن فضيل أن لا تظلمني؟ قال: فإن لك ذلك, قال: فإني لا أقبل علي شاهدا إلا من نفسي, قال: أوليس كفى بي شهيدا, وبالملائكة الكرام الكاتبين؟ قال فيختم على فيه, ثم قال: ألا تسألوني مم ضحكت؟ قالوا: مم ضحكت يا رسول الله؟ قال: عجبت من مجادلة العبد ربه يوم القيامة! قال: يقول: يا رب أليس وعدتني علي بن قادم الفزاري, قال: أخبرنا شريك, عن عبيد المكتب, عن الشعبي, عن أنس, قال: ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم حتى بدت نواجذه, جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكر الأخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:حدثنا أحمد بن حازم الغفاري, قال: أخبرنا

فنطقنا وذكر أن هذه الجوارح تشهد على أهلها عند استشهاد الله إياها عليهم إذا هم أنكروا الأفعال التي كانوا فعلوها في الدنيا بما سخط الله, وبذلك سبحانه لجلودهم إذ شهدت عليهم بما كانوا في الدنيا يعملون: لم شهدتم علينا بما كنا نعمل في الدنيا؟.فأجابتهم جلودهم: أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون 21يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء الذين يحشرون إلى النار من أعداء الله القول في تأويل قوله تعالى : وقالوا لجلودهم لم شهدتم

وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين .حدثنا ابن بشار, قال: ثنا يحيى, قال: ثنا سفيان, قال: ثني منصور, عن مجاهد, عن أبي معمر, عن عبد الله بنحوه. 22 كله, قال: فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم, فذكرت ذلك له, فنـزلت هذه الآية: وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ... حتى بلغ بينهم بحديث, فقال أحدهم: أترى الله يسمع ما قلنا؟ فقال الآخر: إنه يسمع إذا رفعنا, ولا يسمع إذا خفضنا. وقال الآخر: إذا كان يسمع منه شيئا فهو يسمعه بن ربيعة, عن عبد الله بن مسعود, قال: إني لمستتر بأستار الكعبة, إذ دخل ثلاثة نفر, ثقفي وختناه قرشيان, قليل فقه قلوبهما, كثير شحوم بطونهما, فتحدثوا عليكم سمعكم ولا أبصاركم ... إلى آخر الآية.حدثنا محمد بن بشار, قال: ثنا يحيى بن سعيد, قال: ثنا سفيان, قال: ثني الأعمش, عن عمارة بن عمير, عن وهب إذا رفعنا أصواتنا سمع, وإذا لم نرفع لم يسمع, فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم, فذكرت له ذلك, فنـزلت هذه الآية: وما كنتم تستترون أن يشهد وقرشي, أو قرشيان وثقفي, كثير شحوم بطونهما, قليل فقه قلوبهما, فتكلموا بكلام لم أفهمه, فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع ما نقول؟ فقال الرجلان: ثنا أبو داود, قال: ثنا قيس, عن منصور, عن مجاهد, عن أبي معمر الأزدي, عن عبد الله بن مسعود, قال: كنت مستترا بأستار الكعبة, فدخل ثلاثة نفر, ثقفيان حرم الله عليكم.وذكر أن هذه الآية نـزلت من أجل نفر تداءوا بينهم في علم الله بما يقولونه ويتكلمون سرا. ذكر الخبر بذلك.حدثني ابن يحيى القطعي, قال: الدنيا من معاصي الله أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون من أعمالكم الخبيثة, فلذلك لم تستتروا أن يشهد عليكم سمعكم وأبصاركم وجلودكم, فتتركوا ركوب ما الأماني, وفي تركه إتيانه إخفاؤه عن نفسه.وقوله: ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون يقول جل ثناؤه: ولكن حسبتم حين ركبتم في في ذلك بالصواب, لأن المعروف من معاني الاستتار الاستخفاء.فإن قال قائل: وكيف يستخفي الإنسان عن نفسه مما يأتي؟ قيل: قد بينا أن معنى ذلك إنما هو قول من قال: معنى ذلك: وما كنتم تستخفون, فتتركوا ركوب محارم الله في الدنيا حذرا أن يشهد عليكم سمعكم وأبصاركم اليوم.وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال عليه خافية, الظلمة عنده ضوء, والسر عنده علانية, فمن استطاع أن يموت وهو بالله حسن الظن فليفعل, ولا قوة إلا بالله.وأولى الأقوال في ذلك بالصواب حتى بلغ كثيرا مما كنتم تعملون , والله إن عليك يا ابن آدم لشهودا غير متهمة من بدنك, فراقبهم واتق الله في سر أمرك وعلانيتك, فإنه لا يخفي ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وما كنتم تستترون يقول: وما كنتم تظنون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: وما كنتم تستترون قال: تتقون.وقال آخرون: بل معنى ذلك: وما كنتم تظنون. : أي تستخفون منها.وقال آخرون: معناه: وما كنتم تتقون. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: بعضهم: معناه: وما كنتم تستخفون. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن الحسين, قال: ثنا أحمد بن المفضل, قال: ثنا أسباط, عن السدي وما كنتم تستترون في الدنيا أن يشهد عليكم يوم القيامة سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم .واختلف أهل التأويل في معنى قوله: وما كنتم تستترون , فقال وما كنتم تستترون

الشاهد هنا هو الردى بمعنى الهلاك . وهو مصدر ردي كفرح يردى ردى . ومنه قوله تعالى : وذلكم ظنكم الذي ظننتم الذي بربكم أرداكم . 23 هذا البيت للأعشى يخاطب ابنته . وقد سبق القول فيه مفصلا في الجزء 23 : 62 وموضع

فأصبحتم اليوم من الهالكين, قد غبنتم ببيعكم منازلكم من الجنة بمنازل أهل الجنة من النار.الهوامش:1

كثيرا مما تعملون هو الذي أهلككم, لأنكم من أجل هذا الظن اجترأتم على محارم الله فقدمتم عليها, وركبتم ما نهاكم الله عنه, فأهلككم ذلك وأرداكم. يقول: بمعنى: مرد لكم, كما قال: تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة في قراءة من قرأه بالرفع. فمعنى الكلام: هذا الظن الذي ظننتم بربكم من أنه لا يعلم ذلكم رفع بقوله ظنكم. وإذا كان ذلك كذلك, كان قوله: أرداكم في موضع نصب بمعنى: مرديا لكم. وقد يحتمل أن يكون في موضع رفع بالاستئناف, ظنا وما نحن بمستيقنين وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ويروي ذلك عن ربه: عبدي عند ظنه بي, وأنا معه إذا دعاني. وموضع قوله: أني ملاق حسابيه , وهذا الظن المنجي ظنا يقينا, وقال ها هنا: وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم هذا ظن مرد.وقوله: وقال الكافرون إن نظن إلا عند ظنك بي.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قال: الظن ظنان, فظن منج, وظن مرد قال: الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم قال إني ظننت وحدثني رجل: أنه يؤمر برجل إلى النار, فيلتفت فيقول: يا رب ما كان هذا ظني بك, قال: وما كان ظنك بي؟ قال: كان ظني أن تغفر لي ولا تعذبني, قال: فإني وأما الكافر والمنافق, فأساءا الظن فأساءا العمل, قال ربكم: وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ... حتى بلغ : الخاسرين . قال معمر: قال: تلا الحسن: وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فقال: إنما عمل الناس على قدر ظنونهم بربهم فأما المؤمن فأحسن بالله الظن, فأحسن العمل من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, قوله: أرداكم قال: أهلككم.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا محمد بن ثور, عن معمر, الأعشى:أفـي الطـوف خـفت عـلي الـردىوكـم مـن ردى أهلـه لـم يـرم 1يعني: وكم من هالك أهله لم يرم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر هو ظنكم الذي ظننتم بربكم في الدنيا أرداكم, يعني أهلككم. يقال منه: أردى فلانا كذا وكذا: إذا أهلكه, وردي هو: إذا هلك, فهو يردى ردى ومنه قول فأصبحتم من الخاسرين 23يقول تعالى ذكره: وهذا الذي كان منكم في الدنيا من ظنكم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون من قبائح أعمالكم ومساويها,

القول في تأويل قوله تعالى : وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم

24 علينا شقوتنا ... إلى قوله ولا تكلمون وكقولهم لخزنة جهنم: ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب ... إلى قوله: وما دعاء الكافرين إلا في ضلال . العذاب عنهم. يقول: فليسوا بالقوم الذين يرجع بهم إلى الجنة, فيخفف عنهم ما هم فيه من العذاب, وذلك كقوله جل ثناؤه مخبرا عنهم: قالوا ربنا غلبت ذكره: فإن يصبر هؤلاء الذين يحشرون إلى النار على النار, فالنار مسكن لهم ومنـزل. يقول: وإن يسألوا العتبى, وهي الرجعة لهم إلى الذي يحبون بتخفيف القول في تأويل قوله تعالى : فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين 24يقول تعالى

25 الإنس. إنهم كانوا خاسرين يقول: إن تلك الأمم الذين حق عليهم عذابنا من الجن والإنس, كانوا مغبونين ببيعهم رضا الله ورحمته بسخطه وعذابه. لهم ما بين أيديهم وما خلفهم العذاب في أمم قد مضت قبلهم من ضربائهم, حق عليهم من عذابنا مثل الذي حق على هؤلاء بعضهم من الجن وبعضهم من القول قال: العذاب. في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس , يقول تعالى ذكره: وحق على هؤلاء الذين قيضنا لهم قرناء من الشياطين, فزينوا ذكره: ووجب لهم العذاب بركوبهم ما ركبوا مما زين لهم قرناؤهم وهم من الشياطين.كما حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي وحق عليهم ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي فزينوا لهم ما بين أيديهم من أمر الدنيا وما خلفهم من أمر الآخرة.وقوله: وحق عليهم القول يقول تعالى ما يشتهونه, وركوب كل ما يلتذونه من الفواحش باستحسانهم ذلك لأنفسهم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: لهم أيضا ما بعد مماتهم بأن دعوهم إلى التكذيب بالمعاد, وأن من هلك منهم, فلن يبعث, وأن لا ثواب ولا عقاب حتى صدقوهم على ذلك, وسهل عليهم فعل كل لهؤلاء الكفار قرناؤهم من الشياطين ما بين أيديهم من أمر الدنيا. فحسنوا ذلك لهم وحببوه إليهم حتى آثروه على أمر الآخرة وما خلفهم يقول: وحسنوا قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد قوله: وقيضنا لهم قرناء قال: شياطين.وقوله: فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم يقول: فزين ثنا أسباط, عن السدي وقيضنا لهم قرناء قال: الشيطان.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قرناء قرناهم بهم يزينون لهم قبائح أعمالهم, فزينوا لهم ذلك.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين 25يعنى تعالى ذكره بقوله: وقيضنا لهم قرناء وبعثنا لهم نظراء من الشياطين, فجعلناهم لهم القول في تأويل قوله تعالى : وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في أمم

26 يقول: لعلكم بفعلكم ذلك تصدون من أراد استماعه عن استماعه, فلا يسمعه, وإذا لم يسمعه ولم يفهمه لم يتبعه, فتغلبون بذلك من فعلكم محمدا. ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, قال: قال بعضهم في قوله: والغوا فيه قال: تحدثوا وصيحوا كيما لا تسمعوه.وقوله: لعلكم تغلبون قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه : أي اجحدوا به وأنكروه وعادوه, قال: هذا قول مشركي العرب.حدثنا قوله: والغوا فيه قال: بالمكاء والتصفير والتخليط في المنطق على رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ القرآن, قريش تفعله.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, تفعله.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, عن مجاهد, في قول الله: لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه قال: المكاء والتصفير, وتخليط من القول على رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ, قريش الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد, قال: ثنا حكام, عن عنبسة, عن محمد بن عبد الرحمن, عن القاسم بن أبي بزة, قالوا: لا تتبعوا هذا القرآن والهوا عنه.وقوله: والغوا فيه يقول: الغطوا بالباطل من القول إذا سمعتم قارئه يقرؤه كيما لا تسمعوه, ولا تفهموا ما فيه.وبنحو قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس قوله: وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون قال: هذا قول المشركين, يطيعونهم من أوليائهم من المشركين: لا تسمعوا لقارئ هذا القرآن إذا قرأه, ولا تصغوا له, ولا تتبعوا ما فيه فتعملوا به.كما حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, فيه لعلكم تغلبون 26يقول تعالى ذكره: وقال الذين كفروا بالله ورسوله من مشركي قريش: لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه يقول: قالوا للذين القول في تأويل قوله تعالى : وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا

27 في الآخرة ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون يقول: ولنثيبنهم على فعلهم ذلك وغيره من أفعالهم بأقبح جزاء أعمالهم التي عملوها في الدنيا. قال الله جل ثناؤه: فلنذيقن الذين كفروا بالله من مشركي قريش الذين قالوا هذا القول عذابا شديدا

28 بآياتنا يجحدون يقول: فعلنا هذا الذي فعلنا بهؤلاء من مجازاتنا إياهم النار على فعلهم جزاء منا بجحودهم في الدنيا بآياتنا التي احتججنا بها عليهم. ابن مسعود: ذلك جزاء أعداء الله النار دار الخلد ففي ذلك تصحيح ما قلنا من التأويل في ذلك, وذلك أنه ترجم بالدار عن النار.وقوله: جزاء بما كانوا اللفظين, كما يقال: لك من بلدتك دار صالحة, ومن الكوفة دار كريمة, والدار: هي الكوفة والبلدة, فيحسن ذلك لاختلاف الألفاظ, وقد ذكر لنا أنها في قراءة المشركين بالله في النار دار الخلد يعني دار المكث واللبث, إلى غير نهاية ولا أمد والدار التي أخبر جل ثناؤه أنها لهم في النار هي النار, وحسن ذلك لاختلاف الخبر عن صفة ذلك الجزاء, وما هو فقال: هو النار, فالنار بيان عن الجزاء, وترجمة عنه, وهي مرفوعة بالرد عليه ثم قال: لهم فيها دار الخلد يعني لهؤلاء جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون 28يقول تعالى ذكره: هذا الجزاء الذي يجزى به هؤلاء الذين كفروا من مشركي قريش جزاء أعداء الله ثم ابتدأ جل ثناؤه القول في تأويل قوله تعالى : ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد

29 ؛ عن علي ؛ وعنه سلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة . قال العجلي : ثقة ؛ وقال ابن سعد : مات سنة ست وسبعين . وفي الأصل : العوفي ، تحريف .

النار.الهوامش:2 كذا في خلاصة الخزرجي ، حبة بن جوين العرني ، بضم المهملة الأولى ، أبو قدامة الكوفي
أشد على أهله, وعذاب أهله أغلظ, ولذلك سأل هؤلاء الكفار ربهم أن يريهم اللذين أضلاهم ليجعلوهما أسفل منهم ليكونا في أشد العذاب في الدرك الأسفل من
نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين يقول: نجعل هذين اللذين أضلانا تحت أقدامنا, لأن أبواب جهنم بعضها أسفل من بعض, وكل ما سفل منها فهو
محمد بن عبد الأعلى, قال: ثنا محمد بن ثور, قال: ثنا معمر, عن قتادة ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس هو الشيطان, وابن آدم الذي قتل أخاه.وقوله
القاتل, وإبليس الأبالسة. فأما ابن آدم فيدعو به كل صاحب كبيرة دخل النار من أجل الدعوة. وأما إبليس فيدعو به كل صاحب شرك, يدعوانهما في النار.حدثنا
قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه, في قوله: ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس ... الآية, فإنهما ابن آدم
أبي مالك وابن مالك, عن أبيه, عن علي رضي الله عنه ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس قال: ابن آدم الذي قتل أخاه, وإبليس الأبالسة.حدثنا محمد,
أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس قال: إبليس وابن آدم الذي قتل أخاه.حدثنا ابن المثنى, قال: ثني وهب بن جرير, قال: ثنا شعبة, عن سلمة بن كهيل, عن
وابن آدم الذي قتل أخاه.حدثنا ابن بشار, قال: ثنا عبد الرحمن, قال: ثنا سفيان, عن سلمة, عن مالك بن حصين, عن أبيه عن علي رضي الله عنه في قوله: ربنا
ثنا سفيان, عن ثابت الحداد, عن حبة العرني 2 عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله: أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس قال: إبليس الأبالسة
جنهم وإنسهم. وقيل: إن الذي هو من الجن إبليس, والذي هو من الإنس ابن آدم الذي قتل أخاه. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن بشار, قال: ثنا عبد الرحمن, قال:
أقدامنا ليكونا من الأسفلين 29يقول تعالى ذكره: وقال الذين كفروا بالله ورسوله يوم القيامة بعد ما أدخلوا جهنم: يا ربنا أرنا اللذين أضلانا من خلقك من
القول في تأويل قوله تعالى : وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت

فصلت الكتاب خبر لمبتدأ أخبر أن التنـزيل كتاب, ثم قال: فصلت آياته قرآنا عربيا شغل الفعل بالآيات حتى صارت بمنـزلة الفاعل, فنصب القرآن. 3
آياته.وقوله: قرآنا عربيا يقول تعالى ذكره: فصلت آياته هكذا.وقد اختلف أهل العربية في وجه نصب القرآن, فقال بعض نحويي البصرة قوله: كتاب
كتاب فصلت آياته يقول: كتاب بينت آياته.كما حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, قوله: فصلت آياته قال: بينت

إيمانكم بالله, واستقامتكم على طاعته.كما حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا. 30
وأبشروا بالجنة فذلك في الآخرة.وقوله: وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون يقول: وسروا بأن لكم في الآخرة الجنة التي كنتم توعدونها في الدنيا على
في الآخرة. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: تتنـزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا
ولا تحزنوا قال: لا تخافوا ما تقدمون عليه من أمر الآخرة, ولا تحزنوا على ما خلفتم من دنياكم من أهل وولد, فإنا نخلفكم في ذلك كله.وقيل: إن ذلك
على ما بعدكم.حدثني يونس, قال: أخبرنا يحيى بن حسان, عن مسلم بن خالد, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: تتنـزل عليهم الملائكة ألا تخافوا
قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي ألا تخافوا ولا تحزنوا قال لا تخافوا ما أمامكم, ولا تحزنوا
قائلة: لا تخافوا, ولا تحزنوا. وعنى بقوله: ألا تخافوا ما تقدمون عليه من بعد مماتكم ولا تحزنوا على ما تخلفونه وراءكم.وبنحو الذي قلنا في ذلك
تحزنوا فإن في موضع نصب إذا كان ذلك معناه.وقد ذكر عن عبد الله أنه كان يقرأ ذلك تتنـزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا بمعنى: تتنـزل عليهم
أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي تتنـزل عليهم الملائكة قال: عند الموت.وقوله: ألا تخافوا ولا تحزنوا يقول: تتنـزل عليهم الملائكة بأن لا تخافوا ولا
عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى, وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.حدثنا محمد, قال: ثنا
عن محمد بن عبد الرحمن, عن القاسم بن أبي بزة, عن مجاهد, في قوله: تتنـزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا قال: عند الموت.حدثني محمد بن
يقول: تتهبط عليهم الملائكة عند نـزول الموت بهم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد, قال: ثنا حكام, عن عنبسة,
أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال: على عبادة الله وعلى طاعته.وقوله: تتنـزل عليهم الملائكة
علي, قال: ثنا عبد الله, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا يقول: على أداء فرائضه.حدثني يونس, قال:
معمر, عن قتادة: إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال استقاموا على طاعة الله. وكان الحسن إذا تلاها قال: اللهم فأنت ربنا فارزقنا الاستقامة.حدثني
على المنبر: إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال: استقاموا والله بطاعته, ولم يروغوا روغان الثعلب.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا محمد بن ثور, عن
ثم استقاموا على طاعته. ذكر من قال ذلك:حدثنا أحمد بن منيع, قال: ثنا عبد الله بن المبارك, قال: ثنا يونس بن يزيد عن الزهري, قال: تلا عمر رضي الله عنه
بن عمر, قال: ثنا الحكم بن أبان, عن عكرمة قوله: إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال: استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله.وقال آخرون: معنى ذلك:
قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال: تموا على ذلك.حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم, قال: ثنا حفص
قال: أسلموا ثم لم يشركوا به حتى لحقوا به.قال: ثنا حكام, قال: ثنا عمرو, عن منصور, عن جامع بن شداد, عن الأسود بن هلال مثل ذلك.حدثنا محمد,
الله ثم استقاموا قال: أسلموا ثم لم يشركوا به حتى لحقوا به.قال: ثنا حكام عن عمرو, عن منصور, عن مجاهد, قوله إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
عن ليث, عن مجاهد إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال: أي على: لا إله إلا الله.قال: ثنا حكام عن عمرو, عن منصور, عن مجاهد إن الذين قالوا ربنا
من ذنب, قال: فقال أبو بكر: لقد حملتم على غير المحمل, قالوا: ربنا الله ثم استقاموا فلم يلتفتوا إلى إله غيره.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا حكام, عن عنبسة,
بن أبي موسى, عن الأسود بن هلال المحاربي, قال: قال أبو بكر: ما تقولون في هذه الآية: إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال: ربنا الله ثم استقاموا
إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الذين لم يعدلوها بشرك ولا غيره.حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا إدريس, قال: أخبرنا الشيباني, عن أبي بكر

عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال لأصحابه إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال: قالوا: ربنا الله ثم عملوا بها, قال: لقد حملتموها على غير المحمل
عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه, مثله.قال ثنا جرير بن عبد الحميد. وعبد الله بن إدريس عن الشيباني, عن أبي بكر بن أبي موسى, عن الأسود بن هلال,
رضي الله عنه هذه الآية: إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال: هم الذين لم يشركوا بالله شيئا.حدثنا ابن وكيع. قال: ثنا أبي, عن سفيان بإسناده,
قال ذلك:حدثنا ابن بشار. قال: ثنا عبد الرحمن, قال: ثنا سفيان, عن أبي إسحاق, عن عامر بن سعد, عن سعيد بن عمران, قال: قد قرأت عند أبي بكر الصديق
قال: قد قالها الناس, ثم كفر أكثرهم, فمن مات عليها فهو ممن استقام .وقال بعضهم: معناه: ولم يشركوا به شيئا. ولكن تموا على التوحيد. ذكر من
قتيبة, قال: ثنا سهيل بن أبي حزم القطعي, عن ثابت البناني, عن أنس بن مالك, أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ: إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
على اختلاف منهم, في معنى قوله: ثم استقاموا ذكر الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.حدثنا عمرو بن علي, قال: ثنا سالم بن قتيبة أبو
توحيد الله بشرك غيره به, وانتهوا إلى طاعته فيما أمر ونهى.وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الخبر عن رسوله الله صلى الله عليه وسلم وقاله أهل التأويل
توعدون 30يقول تعالى ذكره: إن الذين قالوا ربنا الله وحده لا شريك له, وبرئوا من الآلهة والأنداد, ثم استقاموا على توحيد الله, ولم يخلطوا
القول في تأويل قوله تعالى : إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم

أولياء, يقول: ولكم في الآخرة عند الله ما تشتهي أنفسكم من اللذات والشهوات.وقوله: ولكم فيها ما تدعون يقول: ولكم في الآخرة ما تدعون. 31
نحن الحفظة الذين كنا معكم في الدنيا, ونحن أولياؤكم في الآخرة.وقوله: وفي الآخرة يقول: وفي الآخرة أيضا نحن أولياؤكم, كما كنا لكم في الدنيا
وذكر أنهم الحفظة الذين كانوا يكتبون أعمالهم. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا
قيل ملائكته التي تتنـزل على هؤلاء المؤمنين الذين استقاموا على طاعته عند موتهم: نحن أولياؤكم أيها القوم في الحياة الدنيا كنا نتولاكم فيها
في تأويل قوله تعالى : نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون 31يقول تعالى ذكره مخبرا عن
القول

نـزلا على المصدر من معنى قوله: ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون لأن في ذلك تأويل أنـزلكم ربكم بما يشتهون من النعيم نـزلا. 32
وقوله: نـزلا من غفور رحيم يقول: أعطاكم ذلك ربكم نـزلا لكم من رب غفور لذنوبكم, رحيم بكم أن يعاقبكم بعد توبتكم ونصب

بين الأذان إلى الإقامة.وقوله: وقال إنني من المسلمين يقول: وقال: إنني ممن خضع لله بالطاعة, وذل له بالعبودة, وخشع له بالإيمان بوحدانيته. 33
عن إسماعيل بن أبي خالد, عن قيس بن أبي حازم, في قول الله: ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله قال: المؤذن وعمل صالحا قال: الصلاة ما
الله صلى الله عليه وسلم. وقال آخرون: عني به المؤذن. ذكر من قال ذلك:حدثني داود بن سليمان بن يزيد المكتب البصري, قال: ثنا عمرو بن جرير البجلي,
يونس قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين قال: هذا رسول
بن الحسين, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله قال: محمد صلى الله عليه وسلم حين دعا إلى الإسلام.حدثني
وشاهده مغيبه.واختلف أهل العلم في الذي أريد بهذه الصفة من الناس, فقال بعضهم: عني بها نبي الله صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد
الآية, قال: هذا عبد صدق قوله عمله, ومولجه مخرجه, وسره علانيته, وشاهده مغيبه, وإن المنافق عبد خالف قوله عمله, ومولجه مخرجه, وسره علانيته,
في إجابته, وقال: إنني من المسلمين, فهذا خليفة الله.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله ...
الله, هذا ولي الله, هذا صفوة الله, هذا خيرة الله, هذا أحب الخلق إلى الله, أجاب الله في دعوته, ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته, وعمل صالحا
عبد الأعلى, قال: ثنا محمد بن ثور, عن معمر, قال: تلا الحسن: ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين قال: هذا حبيب
الإيمان به, والانتهاء إلى أمره ونهيه, ودعا عباد الله إلى ما قال وعمل به من ذلك.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن
أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين 33يقول تعالى ذكره: ومن أحسن أيها الناس قولا ممن قال ربنا الله ثم استقام على
القول في تأويل قوله تعالى : ومن

أعمامك, قريب النسب بك, والحميم: هو القريب.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد. قال: ثنا سعيد, , عن قتادة كأنه ولي حميم : أي كأنه ولي قريب. 34
من دفع سيئة المسيء إليك بإحسانك الذي أمرتك به إليه, فيصير المسيء إليك الذي بينك وبينه عداوة, كأنه من ملاطفته إياك. وبره لك, ولي لك من بني
بالتي هي أحسن قال: السلام عليك إذا لقيته.وقوله: فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم يقول تعالى ذكره: افعل هذا الذي أمرتك به يا محمد
عن عطاء ادفع بالتي هي أحسن قال: بالسلام.حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: ثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن عبد الكريم الجزري, عن مجاهد ادفع
آخرون: معنى ذلك: ادفع بالسلام على من أساء إليك إساءته. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن بشار, قال: ثنا أبو عامر, قال: ثنا سفيان, عن طلحة بن عمرو,
قال: أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب, والحلم والعفو عند الإساءة, فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان, وخضع لهم عدوهم, كأنه ولي حميم.وقال
على اختلاف منهم في تأويله. ذكر من قال ذلك.حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: ادفع بالتي هي أحسن
جهل من جهل عليك, وبعفوك عمن أساء إليك إساءة المسيء, وبصبرك عليهم مكروه ما تجد منهم, ويلقاك من قبلهم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
بالله والعمل بطاعته والشرك به والعمل بمعصيته.وقوله: ادفع بالتي هي أحسن يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ادفع يا محمد بحلمك
لا أقسم فإنما هو جواب, والقسم بعدها مستأنف, ولا يكون حرف الجحد مبتدأ صلة.وإنما عنى يقوله. ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ولا يستوي الإيمان

وربما استوثقوا فجاءوا به أولا وآخرا, وربما اكتفوا بالأول من الثاني.وحكي سماعا من العرب: ما كأني أعرفها: أي كأني لا أعرفها. قال: وأما لا في قوله لئلا يعلم أهل الكتاب أن لا يقدرون ردت إلى موضعها, لأن النفي إنما لحق يقدرون لا العلم, كما يقال: لا أظن زيدا لا يقوم, بمعنى: أظن زيدا لا يقوم قال: لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة . وقد كان بعضهم ينكر قوله هذا في: لئلا يعلم أهل الكتاب , وفي قوله: لا أقسم فيقول: لا الثانية في قوله: يقول: يجوز أن يقال: الثانية زائدة يريد: لا يستوي عبد الله وزيد, فزيدت لا توكيدا, كما قال لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون أي لأن يعلم, وكما قال: فكذلك فلان ليس مساويا لفلان, لا فلان مساويا له, فلذلك كررت لا مع السيئة, ولو لم تكن مكررة معها كان الكلام صحيحا. وقد كان بعض نحويي البصرة شيئا, فالشيء الذي هو له غير مساو غير مساويه, كما أن كل ما كان مساويا لشيء فالآخر الذي هو له مساو, مساو له, فيقال: فلان مساو فلانا, وفلان له مساو, وصف جل ثناؤه أنه خالف بينهما, وقال جل ثناؤه: ولا تستوي الحسنة ولا السيئة فكرر لا والمعنى: لا تستوي الحسنة ولا السيئة, لأن كل ما كان غير مساو مثل الذي أجابوا ربهم إليه, وسيئة الذين قالوا: لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فكذلك لا تستوي عند الله أحوالهم ومنازلهم, ولكنها تختلف كما يقول تعالى ذكره: ولا تستوي حسنة الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا, فأحسنوا في قولهم, وإجابتهم وبهم إلى ما دعاهم إليه من طاعته, ودعوا عباد الله إلى وقوله: ولا تستوي الحسنة ولا السيئة

صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم يقول: الذين أعد الله لهم الجنة. 35 إنه كان يرد عنك ملك من الملائكة, فلما قربت تنتصر ذهب الملك وجاء الشيطان, فوالله ما كنت لأجالس الشيطان يا أبا بكر.حدثني علي, قال: ثنا أبو وسلم فاتبعه أبو بكر, فقال يا رسول الله شتمني الرجل, فعفوت وصفحت وأنت قاعد, فلما أخذت أنتصر قمت يا نبي الله, فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: أبا بكر رضي الله عنه شتمه رجل ونبي الله صلى الله عليه وسلم شاهد, فعفا عنه ساعة, ثم إن أبا بكر جاش به الغضب, فرد عليه, فقام النبي صلى الله عليه هو الجنة. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وما يلقاها إلا الذين صبروا ... الآية. والحظ العظيم: الجنة. ذكر لنا أن قال: ثنا أسباط, عن السدي, في قوله: وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم : ذو جد.وقيل: إن ذلك الحظ الذي أخبر الله جل ثناؤه في هذه الآية أنه لهؤلاء القوم بالتي هي أحسن.وقوله: وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم . يقول: وما يلقى هذه إلا ذو نصيب وجد له سابق في المبرات عظيم.كما حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, بالحسنة إلا الذين صبروا لله على المكاره, والأمور الشاقة وقال: وما يلقاها ولم يقل: وما يلقاه, لأن معنى الكلام: وما يلقى هذه الفعلة من دفع السيئة القول في تأويل قوله تعالى : وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم 35يقول تعالى ذكره: وما يعطى دفع السيئة

فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم .حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد وإما ينـزغنك من الشيطان نـزغ هذا الغضب. 36 ذلك من أمورك وأمور خلقه.كما حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي وإما ينـزغنك من الشيطان نـزغ قال: وسوسة وحديث النفس منه واستجارتك به من نـزغاته, ولغير ذلك من كلامك وكلام غيرك, العليم بما ألقى في نفسك من نـزغاته, وحدثتك به نفسك ومما يذهب ذلك من قبلك, وغير وسوسة من حديث النفس إرادة حملك على مجازاة المسيء بالإساءة, ودعائك إلى مساءته, فاستجر بالله واعتصم من خطواته, إن الله هو السميع لاستعاذتك وقوله: وإما ينـزغنك من الشيطان نـزغ فاستعذ بالله ... الآية, يقول تعالى ذكره: وإما يلقين الشيطان يا محمد في نفسك

بالطاعة وإن من طاعته أن تخلصوا له العبادة, ولا تشركوا في طاعتكم إياه وعبادتكموه شيئا سواه, فإن العبادة لا تصلح لغيره ولا تنبغي لشيء سواه. 37 فيقولوا: رأيت مع عمرو أثوابا فأخذتهن منه. وأعجبني خواتيم لزيد قبضتهن منه.وقوله: إن كنتم إياه تعبدون يقول: إن كنتم تعبدون الله, وتذلون له أن يخرجوا كنايتهما بلفظ كناية المذكر فيقولوا: أخواك وأختاك كلموني, ولا يقولوا: كلمنني, لأن من شأنهم أن يؤنثوا أخبار الذكور من غير بني آدم في الجمع, لأن المراد من الكلام: واسجدوا لله الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر, وذلك جمع, وأنث كنايتهن, وإن كان من شأن العرب إذا جمعوا الذكر إلى الأنثى دونها, فإنه إن شاء طمس ضوءهما, فترككم حيارى في ظلمة لا تهتدون سبيلا ولا تبصرون شيئا. وقيل: واسجدوا لله الذي خلقهن فجمع بالهاء والنون, على سير وجري دون إجراء الله إياهما وتسييرهما, أو يستطيعان لكم نفعا أو ضرا, وإنما الله مسخرهما لكم لمنافعكم ومصالحكم, فله فاسجدوا, وإياه فاعبدوا للشمس ولا للقمر, فإنهما وإن جريا في الفلك بمنافعكم, فإنما يجريان به لكم بإجراء الله إياهما لكم طائعين له في جريهما ومسيرهما, لا بأنهما يقدران بأنفسهما الليل والنهار, ومعاقبة كل واحد منهما صاحبه, والشمس والقمر, لا الشمس تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون لا تسجدوا أيها الناس واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون 37يقول تعالى ذكره: ومن حجج الله تعالى على خلقه ودلالته على وحدانيته, وعظيم سلطانه, اختلاف القول في تأويل قوله تعالى : ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر

عباس, قوله: فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار قال: يعني محمدا, يقول: عبادي, ملائكة صافون يسبحون ولا يستكبرون. 38 الصلاة له.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي. عن أبيه, عن ابن عند ربك لا يستكبرون عن ذلك, ولا يتعظمون عنه, بل يسبحون له, ويصلون ليلا ونهارا, وهم لا يسأمون يقول وهم لا يفترون عن عبادتهم, ولا يملون فإن استكبر يا محمد هؤلاء الذين أنت بين أظهرهم من مشركي قريش, وتعظموا عن أن يسجدوا لله الذي خلقهم وخلق الشمس والقمر, فإن الملائكة الذين القول في تأويل قوله تعالى : فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون 38يقول تعالى ذكره:

يقول تعالى ذكره: إن ربك يا محمد على إحياء خلقه بعد مماتهم وعلى كل ما يشاء ذو قدرة لا يعجزه شيء أراده, ولا يتعذر عليه فعل شيء شاءه. 39

بالمطر, كذلك يحيي الموتى بالماء يوم القيامة بين النفختين. يعني بذلك تأويل قوله: إن الذي أحياها لمحيي الموتى .وقوله: إنه على كل شيء قدير السماء لإحيائهم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, قال: كما يحيي الأرض فأخرج منها النبات, وجعلها تهتز بالزرع من بعد يبسها ودثورها بالمطر الذي أنـزل عليها لقادر أن يحيي أموات بني آدم من بعد مماتهم بالماء الذي ينـزل من عن مجاهد وربت للنبات, قال: ارتفعت قبل أن تنبت.وقوله: إن الذي أحياها لمحيي الموتى يقول تعالى ذكره: إن الذي أحيا هذه الأرض الدارسة في سحتها وربوها.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, قال: ثنا أسباط, عن السدي, وربت انتفخت.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة فإذا أنـزلنا عليها الماء اهتزت وربت يعرف الغيث قال: ثنا الحسن, قال. ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: اهتزت قال: بالنبات وربت يقول: انتفخت.كما حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, من السماء غيثا على هذه الأرض الخاشعة اهتزت بالنبات. يقول: تحركت به.كما حدثنا محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة قال: يابسة متهمشة. فإذا أنـزلنا عليها الماء اهتزت يقول تعالى ذكره: فإذا أنـزلنا بها ولا زرع.كما حدثنا بشر, قاله: ثنا يزيد, قاله: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة : أي غبراء متهشمة.حدثنا محمد, قال: ثنا ومن حجج الله أيضا وأدلته على قدرته على نشر الموتى من بعد بلاها, وإعادتها لهيئتها كما كانت من بعد فنائها أنك يا محمد ترى الأرض دارسة غبراء, لا نبات تعالى : ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير 39 يقول تعالى ذكره: القول في تأويل قوله

القوم الذين أنـزل هذا القرآن بشيرا لهم ونذيرا, وهم قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم. يقول: فهم لا يصغون له فيسمعوه إعراضا عنه واستكبارا. 4 الأبد في نار جهنم في آجل الآخرة.وقوله: فأعرض أكثرهم يقول تعالى ذكره: فاستكبر عن الإصغاء له وتدبر ما فيه من حجج الله, وأعرض عنه أكثر هؤلاء إن هم آمنوا به, وعملوا بما أنـزل فيه من حدود الله وفرائضه بالجنة, ونذيرا يقول ومنذرا من كذب به ولم يعمل بما فيه بأمر الله في عاجل الدنيا, وخلود بشيرا ونذيرا فيه ما في قرآنا عربيا .وقوله: لقوم يعلمون يقول: فصلت آيات هذا الكتاب قرآنا عربيا لقوم يعلمون اللسان العربي.بشيرا لهم يبشرهم الكلام تام عند قوله آياته. قال: ولو كان رفعا على أنه من نعت الكتاب كان صوابا, كما قال في موضع آخر: كتاب أنـزلناه إليك مبارك وقال: وكذلك قوله: فيما مضى من ذكره دليل على ما أضمر. وقال بعض نحويي الكوفة: نصب قرآنا على الفعل: أي فصلت آياته كذلك. قال: وقد يكون النصب فيه على القطع, لأن ونذيرا على أنه صفة, وإن شئت جعلت نصبه على المدح كأنه حين ذكره أقبل في مدحته, فقال: ذكرنا قرآنا عربيا بشيرا ونذيرا, وذكرناه قرآنا عربيا, وكان وقال: بشيرا

إنه بما تعملون بصير يقول جل ثناؤه: إن الله أيها الناس بأعمالكم التي تعملونها ذو خبرة وعلم لا يخفي عليه منها, ولا من غيرها شيء. 40 وكذلك كان مجاهد يقول: حدثنا ابن بشار, قال: ثنا عبد الرحمن, قال: ثنا سفيان, عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اعملوا ما شئتم قال: هذا وعيد.وقوله: الله ونهيه, أمنه يوم القيامة مما حذره منه من عقابه إن ورد عليه يومئذ به كافرا.وقوله: اعملوا ما شئتم وهذا أيضا وعيد لهم من الله خرج مخرج الأمر, ثم قال الله: أفهذا الذي يلقى في النار خير, أم الذي يأتي يوم القيامة آمنا من عذاب الله لإيمانه بالله جل جلاله؟ هذا الكافر, إنه إن آمن بآيات الله, واتبع امر فقال: أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة . يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين يلحدون في آياتنا اليوم في الدنيا يوم القيامة عذاب النار, علينا, وذلك تهديد من الله جل ثناؤه لهم بقوله: سيعلمون عند ورودهم علينا ماذا يلقون من أليم عذابنا. ثم أخبر جل ثناؤه عما هو فاعل بهم عند ورودهم عليه, في آيات الله, كما عم ذلك ربنا تبارك وتعالى.وقوله: لا يخفون علينا يقول تعالى ذكره: نحن بهم عالمون لا يخفون علينا, ونحن لهم بالمرصاد إذا وردوا مكاء وتصدية, ويكون مفارقة لها وعنادا, ويكون تحريفا لها وتغييرا لمعانيها.ولا قول أولى بالصحة في ذلك مما قلنا, وأن يعم الخبر عنهم بأنهم ألحدوا ذكرناها في تأويل ذلك في قريبات المعاني, وذلك أن اللحد والإلحاد: هو الميل, وقد يكون ميلا عن آيات الله, وعدولا عنها بالتكذيب بها, ويكون بالاستهزاء ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا قال: هو أن يوضع الكلام على غير موضعه. وكل هذه الأقوال التي الإلحاد: الكفر والشرك.وقال آخرون: أريد به الخبر عن تبديلهم معاني كتاب الله. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثنى عمي, قال: من قال ذلك:حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال قال ابن زيد, في قوله: إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا قال: هؤلاء أهل الشرك وقال: محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي إن الذين يلحدون في آياتنا قال: يشاقون: يعاندون.وقال آخرون: أريد به الكفر والشرك. ذكر بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة إن الذين يلحدون في آياتنا قال: يكذبون في آياتنا.وقال آخرون: أريد به يعاندون. ذكر من قال ذلك:حدثنا عن مجاهد, في قوله: إن الذين يلحدون في آياتنا قال: المكاء وما ذكر معه.وقال بعضهم: أريد به الخبر عن كذبهم في آيات الله. ذكر من قال ذلك:حدثنا به. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى: وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, في هذا الموضع.اختلف أهل التأويل في المراد به من معنى الإلحاد في هذا الموضع, فقال بعضهم: أريد به معارضة المشركين القرآن باللغط والصفير استهزاء بها وجحودا لها.وقد بينت فيما مضى معنى اللحد بشواهده المغنية عن إعادتها في هذا الموضع.وسنذكر بعض اختلاف المختلفين في المراد به من معناه شئتم إنه بما تعملون بصير 40 يعني جل ثناؤه بقوله: إن الذين يلحدون في آياتنا إن الذين يميلون عن الحق في حججنا وأدلتنا, ويعدلون عنها تكذيبا القول في تأويل قوله تعالى : إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما

وحفظه من الباطل.حدثنا محمد بن الحسين, قال: ثنا أحمد بن المفضل, قال: ثنا أسباط, عن السدي وإنه لكتاب عزيز قال: عزيز من الشيطان. 41
قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وإنه لكتاب عزيز يقول: أعزه الله لأنه كلامه, تعالى ذكره: وإن هذا الذكر لكتاب عزيز بإعزاز الله إياه, وحفظه من كل من أراد له تبديلا أو تحريفا, أو تغييرا, من إنسي وجني وشيطان مارد.وبنحو الذي القرآن.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم كفروا بالقرآن.وقوله: وإنه لكتاب عزيز يقول قوله تعالى : إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز 41 يقول تعالى ذكره: إن الذين جحدوا هذا القرآن وكذبوا به لما جاءهم, وعنى بالذكر القول في تأويل

يقول تعالى ذكره: هو تنـزيل من عند ذي حكمة بتدبير عباده, وصرفهم فيما فيه مصالحهم, حميد يقول: محمود على نعمه عليهم بأياديه عندهم. 42
وتبديل شيء من معانيه عما هو به, وذلك هو الإتيان من بين يديه, ولا إلحاق ما ليس منه فيه, وذلك إتيانه من خلفه.وقوله: تنـزيل من حكيم حميد الباطل: هو الشيطان لا يستطيع أن يزيد فيه حرفا ولا ينقص.وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال: معناه: لا يستطيع ذو باطل بكيده تغييره بكيده, منها. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن الحسين, قال: ثنا أحمد بن المفضل, قال: ثنا أسباط, عن السدي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال: الباطل: إبليس لا يستطيع أن ينقص منه حقا, ولا يزيد فيه باطلا.وقال آخرون: معناه: إن الباطل لا يطيق أن يزيد فيه شيئا من الحروف ولا ينقص, منه شيئا الحق ولا من خلفه من قبل الباطل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه من خلفه.وقال آخرون: معنى ذلك: لا يستطيع الشيطان أن ينقص منه حقا, ولا يزيد فيه باطلا قالوا: والباطل هو الشيطان.وقوله: من بين يديه من قبل من قال ذلك:حدثنا أبو كريب, قال: ثنا ابن يمان, عن أشعث, عن جعفر, عن سعيد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال: النكير من بين يديه ولا وقوله: لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم: معناه: لا يأتيه النكير من بين يديه ولا من خلفه. ذكر

إليه من ذنوبهم بالصفح عنهم وذو عقاب أليم يقول: وهو ذو عقاب مؤلم لمن أصر على كفره وذنوبه, فمات على الإصرار على ذلك قبل التوبة منه. 43
ما قد قيل للرسل من قبلك قال: ما يقولون إلا ما قد قال المشركون للرسل من قبلك.وقوله: إن ربك لذو مغفرة يقول: إن ربك لذو مغفرة لذنوب التائبين يقول: كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون .حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي في قوله: ما يقال لك إلا من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم كما تسمعون, من قبلك, يقول له: فاصبر على ما نالك من أذى منهم, كما صبر أولو العزم من الرسل, ولا تكن كصاحب الحوتوبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ما يقول لك هؤلاء المشركون المكذبون ما جئتهم به من عند ربك إلا ما قد قاله من قبلهم من الأمم الذين كانوا القول في تأويل قوله تعالى : ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم 43 يقول

ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن .وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال: هو مما ترك خبره اكتفاء بمعرفة السامعين بمعناه لما تطاول الكلام. 44
لكتاب عزيز فكان معنى الكلام عند قائل هذا القول: إن الذكر الذي كفر به هؤلاء المشركون لما جاءهم, وإنه لكتاب عزيز, وشبهه بقوله: والذين يتوفون منكم الخبر عما ابتدئ به إلى الخبر عن الذي بعده من الذكر فعلى هذا القول ترك الخبر عن الذين كفروا بالذكر, وجعل الخبر عن الذكر فتمامه على هذا القول وإنه كان جوابه في قوله: وإنه لكتاب عزيز , فيكون جوابه معلوما, فترك فيكون أعرب الوجهين وأشبهه بما جاء في القرآن.وقال آخرون: بل ذلك مما انصرف عن فقال عيسى: أجدت يا أبا عثمان.وكان بعض نحويي الكوفة يقول: إن شئت جعلت جواب إن الذين كفروا بالذكر أولئك ينادون من مكان بعيد وإن شئت يسأل عمرو بن عبيد إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم أين خبره؟ فقال عمرو: معناه في التفسير: إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم كفروا به وإنه لكتاب عزيز وعرف المعنى, نحو قوله: ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض . وما أشبه ذلك.قال: وحدثني شيخ من أهل العلم, قال: سمعت عيسى بن عمر مكان بعيد وقال بعض نحويي البصرة: يجوز ذلك ويجوز أن يكون على الأخبار التي في القرآن يستغنى بها, كما استغنت أشياء عن الخبر إذا طال الكلام, كفروا بالذكر لما جاءهم فقال بعضهم: تمامه: أولئك ينادون من مكان بعيد وجعل قائلو هذا القول خبر إن الذين كفروا بالذكر أولئك ينادون من عن أجلح, عن الضحاك بن مزاحم أولئك ينادون من مكان بعيد قال: ينادى الرجل بأشنع اسمه.واختلف أهل العربية في موضع تمام قوله: إن الذين آخرون: بل معنى ذلك: إنهم ينادون يوم القيامة من مكان بعيد منهم بأشنع أسمائهم. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن بشار, قال: ثنا أبو أحمد, قال: ثنا سفيان, ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: أولئك ينادون من مكان بعيد قال: ضيعوا أن يقبلوا الأمر من قريب, يتوبون ويؤمنون, فيقبل منهم, فأبوا.وقال ينادون من مكان بعيد قال: بعيد من قلوبهم.حدثنا ابن بشار, قال: ثنا أبو أحمد, قال: ثنا سفيان, عن ابن جريج عن مجاهد, بنحوه.حدثني يونس, قال: أخبرنا إنك لتأخذ الأمور من قريب. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن بشار, قال: ثنا عبد الرحمن, قال: ثنا سفيان, عن ابن جريج, عن بعض أصحابه, عن مجاهد أولئك القرآن من حججه ومواعظه ببعيد, فهم كما مع صوت من بعيد نودي, فلم يفهم ما نودي, كقول العرب للرجل القليل الفهم: إنك لتنادى من بعيد, وكقولهم للفهم: أولئك ينادون من مكان بعيد اختلف أهل التأويل في معناه, فقال بعضهم: معنى ذلك: تشبيه من الله جل ثناؤه, لعمى قلوبهم عن فهم ما أنـزل في الميم. وذكر عن ابن عباس أنه قرأ: وهو عليهم عم بكسر الميم على وجه النعت للقرآن.والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار.وقوله: يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وهو عليهم عمى قال: العمى: الكفر.وقرأت قراء الأمصار: وهو عليهم عمى بفتح محمد, قال. ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر قال: صمم وهو عليهم عمى قال: عميت قلوبهم عنه.حدثني

قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى عموا وصموا عن القرآن, فلا ينتفعون به, ولا يرغبون فيه.حدثنا
قلوب هؤلاء المكذبين به عمى عنه, فلا يبصرون حججه عليهم, وما فيه من مواعظه.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر,
وما جاءهم به من عند الله في آذانهم ثقل عن استماع هذا القرآن, وصمم لا يستمعونه ولكنهم يعرضون عنه, وهو عليهم عمى يقول: وهذا القرآن على
هو للذين آمنوا هدى وشفاء قال: القرآن.وقوله: والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى يقول تعالى ذكره: والذين لا يؤمنون بالله ورسوله,
عن قتادة قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء قال: جمله الله نورا وبركة وشفاء للمؤمنين.حدثنا محمد, قال. ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي قل
يعني بيان للحق وشفاء يعني أنه شفاء من الجهل.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال. ثنا سعيد,
وشفاء يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لهم: هو, ويعني بقوله هو القرآن للذين آمنوا بالله ورسوله, وصدقوا بما جاءهم به من عند ربهم هدى
بن جبير.والصواب من القراءة في ذلك عندنا القراءة التي عليها قراء الأمصار لإجماع الحجة عليها على مذهب الاستفهام.وقوله: قل هو للذين آمنوا هدى
وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ ذلك: أعجمي بهمزة واحدة على غير مذهب الاستفهام, على المعنى الذي ذكرناه عن جعفر بن أبي المغيرة, عن سعيد
فأنـزل الله بعد هذه الآية كل لسان, فيه حجارة من سجيل قال: فارسية أعربت سنك وكل.وقرأت قراء الأمصار: أأعجمي وعربي ؟ على وجه الاستفهام,
عن سعيد, قال: قالت قريش: لولا أنـزل هذا القرآن أعجميا وعربيا, فأنـزل الله لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء
المشركين ذلك, يعني: هلا فصلت آياته, منها عجمي تعرفه العجم, ومنها عربي تفقهه العرب. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد, قال: ثنا يعقوب, عن جعفر,
لولا فصلت آياته بعضها عربي, وبعضها عجمي. وهذا التأويل على تأويل من قرأ أعجمي بترك الاستفهام فيه, وحمله خبرا من الله تعالى عن قيل
لولا فصلت آياته يقول: بينت آياته, أأعجمي وعربي, نحن قوم عرب ما لنا وللعجمة.وقد خالف هذا القول الذي ذكرناه عن هؤلاء آخرون, فقالوا: معنى ذلك
فصلت آياته فجعل عربيا, أعجمي الكلام وعربي الرجل.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, في قوله: ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا
محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: لولا
وعربي قرآن أعجمي ولسان عربي.حدثنا ابن المثنى, قال: ثنا عبد الأعلى, قال: ثنا داود, عن محمد بن أبي موسى, عن عبد الله بن مطيع بنحوه.حدثني
أعجمي.حدثنا ابن المثنى, قال: ثني عبد الأعلى, قال: ثنا أبو داود عن سعيد بن جبير في قوله: ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي
أبي عدي, عن داود بن أبي هند, عن جعفر بن أبي وحشية عن سعيد بن جبير في هذه الآية: لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قال: الرسول عربي, واللسان
الآية لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قال: لو كان هذا القران أعجميا لقالوا: القرآن أعجمي, ومحمد عربي.حدثنا محمد بن المثنى, قال: ثني محمد بن
في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن بشار, قال: ثنا محمد بن جعفر, قال: ثنا شعبة, عن أبي بشر, عن سعيد بن جبير أنه قال في هذه
وما فيه من آية, فنفقهه ونعلم ما هو وما فيه, أأعجمي, يعني أنهم كانوا يقولون إنكارا له: أأعجمي هذا القرآن ولسان الذي أنـزل عليه عربي؟.وبنحو الذي قلنا
مكان بعيد 44 يقول تعالى ذكره: ولو جعلنا هذا القرآن الذي أنـزلناه يا محمد أعجميا لقال قومك من قريش: لولا فصلت آياته يعني: هلا بينت أدلته
قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من
القول في تأويل قوله تعالى : ولو جعلناه

مريب يقول: وإن الفريق المبطل منهم لفي شك مما قالوا فيه مريب يقول: يريبهم قولهم فيه ما قالوا, لأنهم قالوا بغير ثبت, وإنما قالوه ظنا. 45
حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, في قوله: ولولا كلمة سبقت من ربك قال: أخروا إلى يوم القيامة.وقوله: وإنهم لفي شك منه
فيه الذين أوتوه من اليهود ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم يقول: ولولا ما سبق من قضاء الله وحكمه فيهم أنه أخر عذابهم إلى يوم القيامة.كما
منه مريب 45 يقول تعالى ذكره: ولقد آتينا موسى الكتاب يا محمد, يعني التوراة, كما آتيناك الفرقان, فاختلف فيه يقول: فاختلف في العمل بما
القول في تأويل قوله تعالى : ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك

محمد بحامل عقوبة ذنب مذنب على غير مكتسبه, بل لا يعاقب أحدا إلا على جرمه الذي اكتسبه في الدنيا, أو على سبب استحقه به منه, والله أعلم. 46
يقول: ومن عمل بمعاصي الله فيها, فعلى نفسه جنى, لأنه أكسبها بذلك سخط الله, والعقاب الأليم. وما ربك بظلام للعبيد يقول تعالى ذكره: وما ربك يا
فلنفسه يقول: فلنفسه عمل ذلك الصالح من العمل, لأنه يجازى عليه جزاءه, فيستوجب في المعاد من الله الجنة, والنجاة من النار. ومن أساء فعليها
عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد 46 يقول تعالى ذكره: من عمل بطاعة الله في هذه الدنيا, فائتمر لأمره, وانتهى عما نهاه عنه
القول في تأويل قوله تعالى : من

: جمع كم ، بلا تاء ، لأن الأكمام جمع كم لا جمع كمة . انظر اللسان : كم .2 كذا في الأصل . ولعله أطلعناك ، ليكون فيه معنى العلم . 47
آذناك ما منا من شهيد قالوا: أطعناك 2 ما منا من شهيد على أن لك شريكا.الهوامش:1 لعل الأصل
أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله آذناك يقول: أعلمناك.حدثني محمد, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثنا أسباط, عن السدي, في قوله:
قال هؤلاء المشركون لربهم يومئذ: ما منا من شهيد يشهد أن لك شريكا.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثما
المشركين به في الدنيا الأوثان والأصنام: أين شركائي الذين كنتم تشركونهم في عبادتكم إياي؟. قالوا آذناك يقول: أعلمناك ما منا من شهيد يقول:
القراءتين قرئ ذلك فهو عندنا صواب لتقارب معنييهما مع شهرتهما في القراءة.وقوله: ويوم يناديهم أين شركائي يقول تعالى ذكره: ويوم ينادي الله هؤلاء

القراء في قراءة قوله: من ثمرات فقرأت ذلك قراء المدينة: من ثمرات على الجماع, وقرأت قراء الكوفة من ثمرات على لفظ الواحدة, وبأي
عن السدي وما تخرج من ثمرات من أكمامها قال: من طلعها والأكمام جمع كمة 1 وهو كل ظرف لماء أو غيره, والعرب تدعو قشر الكفراة كما.واختلفت
قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: من أكمامها قال: حين تطلع.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط,
قوله: وما تخرج من ثمرات من أكمامها قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى, وحدثني الحارث,
وما تحمل من أنثى يقول: وما تحمل من أنثى من حمل حين تحمله, ولا تضع ولدها إلا بعلم من الله, لا يخفى عليه شيء من ذلك.وبنحو الذي قلنا في معنى
فإنه لا يعلم ما قيامها غيره. وما تخرج من ثمرات من أكمامها يقول: وما تظهر من ثمرة شجرة من أكمامها التي هي متغيبة فيها, فتخرج منها بارزة.
وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد 47يقول تعالى ذكره: إلى الله يرد العالمون به علم الساعة,
القول في تأويل قوله تعالى : إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها

ليس يلغي الفعل وهو عامل في المعنى إلا لعلة. قال: والعلة أنه حكاية, فإذا وقع على ما لم يعمل فيه كان حكاية وتمنيا, وإذا عمل فهو على أصله. 48
ذلك, لأن معنى قوله: وظنوا : استيقنوا. قال: و ما هاهنا حرف وليس باسم, والفعل لا يعمل في مثل هذا, فلذلك جعل الفعل ملغى. وقال بعضهم:
لهم من محيص : استيقنوا أنه ليس لهم ملجأ.واختلف أهل العربية في المعنى الذي من أجله أبطل عمل الظن في هذا الموضع, فقال بعض أهل البصرة فعل
يلجئون إليه من عذاب الله.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السديوظنوا ما
فلم تنفعهم, ولم تدفع عنهم شيئا من عذاب الله الذي حل بهم.وقوله: وظنوا ما لهم من محيص يقول: وأيقنوا حينئذ ما لهم من ملجأ: أي ليس لهم ملجأ
وظنوا ما لهم من محيص 48يقول تعالى ذكره: وضل عن هؤلاء المشركين يوم القيامة آلهتهم التي كانوا يعبدونها في الدنيا, فأخذ بها طريق غير طريقهم,
القول في تأويل قوله تعالى : وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل

أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: لا يسأم الإنسان قال: لا يمل. وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: لا يسأم الإنسان من دعاء بالخير. 49
ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي لا يسأم الإنسان من دعاء الخير يقول: الكافر وإن مسه الشر فيئوس قنوط : قانط من الخير.حدثني يونس, قال:
روح الله وفرجه, قنوط من رحمته, ومن أن يكشف ذلك الشر النازل به عنه.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال:
من طلب ذلك. وإن مسه الشر يقول: وإن ناله ضر في نفسه من سقم أو جهد في معيشته, أو احتباس من رزقه فيئوس قنوط يقول: فإنه ذو يأس من
يقول تعالى ذكره: لا يمل الكافر بالله من دعاء الخير, يعني من دعائه بالخير, ومسألته إياه ربه. والخير في هذا الموضع: المال وصحة الجسم, يقول: لا يمل
وقوله: لا يسأم الإنسان من دعاء الخير

نبي الله, وذلك هو خلاف بعضهم بعضا في الدين.وأدخلت من في قوله ومن بيننا وبينك حجاب والمعنى: وبيننا وبينك حجاب, توكيدا للكلام. 5
في الدين, لأن دينهم كان عبادة الأوثان, ودين محمد صلى الله عليه وسلم عبادة الله وحده لا شريك له, فذلك هو الحجاب الذي زعموا أنه بينهم وبين
ومن بيننا وبينك حجاب يقولون: ومن بيننا وبينك يا محمد ساتر لا نجتمع من أجله نحن وأنت, فيرى بعضنا بعضا, وذلك الحجاب هو اختلافهم
للنبل.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, قوله: وقالوا قلوبنا في أكنة قال: عليها أغطية وفي آذاننا وقر قال: صمم.وقوله:
ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: قلوبنا في أكنة قال: عليها أغطية كالجعبة
قبل عن معاني هذه الأحرف بشواهده, وذكر ما قال أهل التأويل فيه, فكرهنا إعادة ذلك في هذا الموضع.وقد: حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم, قال:
الله, وتصديقك فيما جئتنا به, لا نفقه ما تقول وفي آذاننا وقر وهو الثقل, لا نسمع ما تدعونا إليه استثقالا لما يدعو إليه وكراهة له. وقد مضى البيان
الله وتصديق ما في هذا القرآن من أمر الله ونهيه, وسائر ما أنـزل فيه قلوبنا في أكنة يقول: في أغطية مما تدعونا يا محمد إليه من توحيد
فاعمل إننا عاملون 5يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء المشركون المعرضون عن آيات الله من مشركي قريش إذ دعاهم محمد نبي الله إلى الإقرار بتوحيد
القول في تأويل قوله تعالى : وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب

من المعاصي, واجترحوا من السيئات, ثم لنجازين جميعهم على ذلك جزاءهم.وذلك العذاب الغليظ تخليدهم في نار جهنم, لا يموتون فيها ولا يحيون. 50
في قوله: إن لي عنده للحسنى يقول: غنى. يقول تعالى ذكره: فلنخبرن هؤلاء الكفار بالله, المتمنين عليه الأباطيل يوم يرجعون إليه بما عملوا في الدنيا
يقول: وإن قامت أيضا القيامة, ورددت إلى الله حيا بعد مماتي. يقول: إن لي عنده غنى ومالا.كما حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي,
ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد ليقولن هذا لي : أي بعملي, وأنا محقوق بهذا. يقول: وما أحسب القيامة قائمة يوم تقوم.
هذا لي عند الله, لأن الله راض عني برضاه عملي, وما أنا عليه مقيم.كما حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال:
نفسه وضر, وشدة في معيشته وجهد, رحمة منا, فوهبنا له العافية في نفسه بعد السقم, ورزقناه مالا فوسعنا عليه في معيشته من بعد الجهد والضر. ليقولن
إن لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ 50يقول تعالى ذكره: ولئن نحن كشفنا عن هذا الكافر ما أصابه من سقم في
القول في تأويل قوله تعالى : ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي

قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي فذو دعاء عريض يقول: كثير, وذلك قول الناس: أطال فلان الدعاء: إذا أكثر, وكذلك أعرض دعاءه. 51

ونأى بجانبه يقول: أعرض: صد بوجهه, ونأى بجانبه: يقول: تباعد.وقوله: وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض يعني بالعريض: الكثير.كما حدثنا محمد, بجانبه بناحيته.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, في قوله: أعرض غنى وسعة, ووهبنا له صحة جسم وعافية, أعرض عما دعوناه إليه من طاعته, وصد عنه ونأى بجانبه يقول: وبعد من إجابتنا إلى ما دعوناه إليه, ويعني أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض 51يقول تعالى ذكره: وإذا نحن أنعمنا على الكافر, فكشفنا ما به من ضر, ورزقناه القول في تأويل قوله تعالى : وإذا

في شقاق بعيد يقول: قل لهم من أشد ذهابا عن قصد السبيل, وأسلك لغير طريق الصواب, ممن هو في فراق لأمر الله وخوف له, بعيد من الرشاد. 52 ألستم في فراق وبعد من الصواب, فجعل مكان التفريق الخبر, فقال: من أضل ممن هو في شقاق بعيد إذا كان مفهوما معناه.وقوله: من أضل ممن هو

قل يا محمد للمكذبين بما جئتهم به من عند ربك من هذا القرآن أرأيتم أيها القوم إن كان هذا الذي تكذبون به من عند الله ثم كفرتم به

في تأويل قوله تعالى : قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد 52يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم القول

يكف بربك بأنه على كل شيء شهيد؟ والآخر: أن يكون في موضع رفع رفعا, بقوله: يكف, فيكون معنى الكلام: أولم يكف بربك شهادته على كل شيء. 53 المحسن بالإحسان, والمسيء جزاءه.وفي قوله: أنه وجهان:أحدهما: أن يكون في موضع خفض على وجه تكرير الباء, فيكون معنى الكلام حينئذ: أولم شيء شهيد يقول تعالى ذكره: أولم يكف بربك يا محمد أنه شاهد على كل شيء مما يفعله خلقه, لا يعزب عنه علم شيء منه, وهو مجازيهم على أعمالهم, ما أنـزلنا إلى محمد, وأوحينا إليه من الوعد له بأنا مظهرو ما بعثناه به من الدين على الأديان كلها, ولو كره المشركون.وقوله: أولم يكف بربك أنه على كل وبعد ولا وجه لتهددهم بأنه يريهم ذلك.وقوله: حتى يتبين لهم أنه الحق يقول جل ثناؤه: أري هؤلاء المشركين وقائعنا بأطرافهم وبهم حتى يعلموا حقيقة ما لم يكونوا راؤه قبل من ظهور نبي الله صلى الله عليه وسلم على أطراف بلدهم وعلى بلدهم, فأما النجوم والشمس والقمر, فقد كانوا يرونها كثيرا قبل المشركين الذين كانوا به مكذبين آيات في الآفاق, وغير معقول أن يكون تهددهم بأن يريهم ما هم راءوه, بل الواجب أن يكون ذلك وعدا منه لهم أن يريهم وآيات فى أنفسهم أيضا.وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الأول, وهو ما قاله السدي, وذلك أن الله عز وجل وعد نبيه صلى الله عليه وسلم أن يري هؤلاء قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم قال: آفاق السموات: نجومها وشمسها وقمرها اللاتي يجرين, وذلك ما وعدهم أنه يريهم في الآفاق. وقالوا: عنى بالآفاق: آفاق السماء, وبقوله: وفي أنفسهم سبيل الغائط والبول. ذكر من قال ذلك:حدثني يونس, ما نفتح لك يا محمد من الآفاق وفي أنفسهم في أهل مكة, يقول: نفتح لك مكة.وقال آخرون: عنى بذلك أنه يريهم نجوم الليل وقمره, وشمس النهار, في الآفاق قال: ظهور محمد صلى الله عليه وسلم على الناس.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي سنريهم آياتنا في الآفاق يقول: مكة. ذكر من قال ذلك:حدثنا أبو كريب, قال: ثنا ابن يمان, عن سفيان, عن عمرو بن دينار, عن عمرو بن أبي قيس, عن المنهال, في قوله: سنريهم آياتنا يريهم, فقال بعضهم: عني بالآيات في الآفاق وقائع النبي صلى الله عليه وسلم بنواحي بلد المشركين من أهل مكة وأطرافها, وبقوله: وفي أنفسهم فتح تعالى ذكره: سنري هؤلاء المكذبين, ما أنـزلنا على محمد عبدنا من الذكر, آياتنا في الآفاق.واختلف أهل التأويل في معنى الآيات التي وعد الله هؤلاء القوم أن القول في تأويل قوله تعالى : سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد 53يقول

شيء مما خلق محيط علما بجميعه, وقدرة عليه, لا يعزب عنه علم شيء منه أراده فيفوته, ولكن المقتدر عليه العالم بمكانه.آخر تفسير سورة فصلت 54 ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم يقول: في شك.وقوله: ألا إنه بكل شيء محيط يقول تعالى ذكره: ألا أن الله بكل تعالى ذكره: ألا إن هؤلاء المكذبين بآيات الله في شك من لقاء ربهم, يعني أنهم في شك من البعث بعد الممات, ومعادهم إلى ربهم.كما حدثنا محمد, قال: القول في تأويل قوله تعالى : ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم ألا إنه بكل شيء محيط 54يقول

إليه وجوهكم بالرغبة والعبادة دون الآلهة والأوثان.يقول: وسلوه العفو لكم عن ذنوبكم التي سلفت منكم بالتوبة من شرككم, يتب عليكم ويغفر لكم. 6 والهيئة لست بملك يوحى إلي يوحي الله إلى أن لا معبود لكم تصلح عبادته إلا معبود واحد. فاستقيموا إليه يقول: فاستقيموا إليه بالطاعة, ووجهوا للمشركين 6يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لهؤلاء المعرضين عن آيات الله من قومك: أيها القوم, ما أنا إلا بشر من بني آدم مثلكم في الجنس والصورة القول في تأويل قوله تعالى : قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل

بها زكاة الأموال.وقوله: وهم بالآخرة هم كافرون يقول: وهم بقيام الساعة, وبعث الله خلقه أحياء من قبورهم, من بعد بلائهم وفنائهم منكرون. 7 لا إله إلا الله لا يؤمن بالآخرة, وفي اتباع الله قوله: وهم بالآخرة هم كافرون قوله الذين لا يؤتون الزكاة ما ينبئ عن أن الزكاة في هذا الموضع معني قوله: الذين لا يؤتون الزكاة مرادا به الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله لم يكن لقوله: وهم بالآخرة هم كافرون معنى, لأنه معلوم أن من لا يشهد أن معنى الزكاة, وأن في قوله: وهم بالآخرة هم كافرون دليلا على أن ذلك كذلك, لأن الكفار الذين عنوا بهذه الآية كانوا لا يشهدون أن لا إله إلا الله, فلو كان الزكاة قال: لو زكوا وهم مشركون لم ينفعهم.والصواب من القول في ذلك ما قاله الذين قالوا: معناه: لا يؤدون زكاة أموالهم وذلك أن ذلك هو الأشهر من بينه والله لو منعوني عقالا مما فرض الله ورسوله لقاتلناهم عليه.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي وويل للمشركين الذين لا يؤتون

عنها هلك وقد كان أهل الردة بعد نبي الله قالوا: أما الصلاة فنصلي, وأما الزكاة فوالله لا تغصب أموالنا قال: فقال أبو بكر: والله لا أفرق بين شيء جمع الله
عن قتادة وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة قال: لا يقرون بها ولا يؤمنون بها. وكان يقال: إن الزكاة قنطرة الإسلام, فمن قطعها نجا, ومن تخلف
ذلك: الذين لا يقرون بزكاة أموالهم التي فرضها الله فيها, ولا يعطونها أهلها. وقد ذكرنا أيضا قائلي ذلك قبل.وقد حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد,
قال: ثنا حفص, قال: ثنا الحكم بن أبان, عن عكرمة, قوله: وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة: الذين لا يقولون لا إله إلا الله.وقال آخرون: بل معنى
علي, عن ابن عباس, قوله: وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة قال: هم الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله.حدثني سعيد بن عبد الله بن عبد الحكم,
الطاعة التي تطهرهم, وتزكي أبدانهم, ولا يوحدونه وذلك قول يذكر عن ابن عباس. ذكر الرواية بذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن
النار, وما يسيل منهم للمدعين لله شريكا العابدين الأوثان دونه الذين لا يؤتون الزكاة.اختلف أهل التأويل في ذلك, فقال بعضهم: معناه: الذين لا يعطون الله
وقوله: وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون يقول تعالى ذكره: وصديد أهل

أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, قوله: لهم أجر غير ممنون قال: محسوب. 8
علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: أجر غير ممنون يقول: غير منقوص.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا
بن الحسين, قال: ثنا أحمد بن المفضل, قال: ثنا أسباط, عن السدي لهم أجر غير ممنون قال بعضهم: غير منقوص. وقال بعضهم: غير ممنون عليهم.حدثني
منقوص عما وعدهم أن يأجرهم عليه.وقد اختلف في تأويل ذلك أهل التأويل, وقد بيناه فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وقد:حدثنا محمد
الله ورسوله, وعملوا بما أمرهم الله به ورسوله, وانتهوا عما نهاهم عنه, وذلك هو الصالحات من الأعمال. لهم أجر غير ممنون يقول: لمن فعل ذلك أجر غير
القول في تأويل قوله تعالى : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون 8يقول تعالى ذكره: إن الذين صدقوا

وسائر أجناس الخلق, وكل ما دونه مملوك له, فكيف يجوز أن يكون له ند؟! هل يكون المملوك العاجز الذي لا يقدر على شيء ندا لمالكه القادر عليه؟. 9
وقد بينا معنى الند بشواهده فيما مضى قبل.وقوله: ذلك رب العالمين يقول: الذي فعل هذا الفعل, وخلق الأرض في يومين, مالك جميع الجن والإنس,
فيما بين العصر إلى الليل.وقوله: وتجعلون له أندادا يقول: وتجعلون لمن خلق ذلك كذلك أندادا, وهم الأكفاء من الرجال تطيعونهم في معاصي الله,
المكروه يوم الثلاثاء, وخلق النور يوم الأربعاء, وبث فيها الدواب يوم الخميس, وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة آخر خلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة
هريرة قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال: خلق الله التربة يوم السبت, وخلق فيها الجبال يوم الأحد, وخلق الشجر يوم الاثنين, وخلق
بن معروف والحسين بن علي قالا ثنا حجاج, عن ابن جريج, قال أخبرني إسماعيل بن أمية, عن أيوب بن خالد, عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة, عن أبي
موسى, قال: ثنا عمرو, قال: ثنا أسباط, عن السدي خلق الأرض في يومين في الأحد والإثنين.وقد قيل غير ذلك.وذلك ما حدثني القاسم بن بشر
الأنهار والأشجار يوم الأربعاء, وخلق الطير والوحوش والهوام والسباع يوم الخميس, وخلق الإنسان يوم الجمعة, ففرغ من خلق كل شيء يوم الجمعة.حدثنا
ثم خلق خامسا فسماه الخميس قال: فخلق الأرض في يومين: الأحد والاثنين, وخلق الجبال يوم الثلاثاء, فذلك قول الناس: هو يوم ثقيل, وخلق مواضع
بن أبي رباح, عن ابن عباس, قال: إن الله خلق يوما واحدا فسماه الأحد, ثم خلق ثانيا فسماه الإثنين, ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء, ثم خلق رابعا فسماه الأربعاء,
وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون .حدثنا تميم بن المنتصر, قال: أخبرنا إسحاق, عن شريك, عن غالب بن غلاب, عن عطاء
ثم استوى على العرش, قالوا: قد أصبت لو أتممت, قالوا: ثم استراح فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا, فنـزل: ولقد خلقنا السماوات والأرض
كل شيء مما ينتفع به الناس, وفي الثالثة آدم وأسكنه الجنة, وأمر إبليس بالسجود له, وأخرجه منها في آخر ساعة قالت اليهود: ثم ماذا يا محمد؟ قال:
النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقيت منه فخلق في أول ساعة من هذه الثلاثة الآجال حين يموت من مات, وفي الثانية ألقى الآفة على
وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها, وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين لمن سأل. قال: وخلق يوم الخميس السماء, وخلق يوم الجمعة
الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب, فهذه أربعة, ثم قال: أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين, وتجعلون له أندادا, ذلك رب العالمين,
الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات والأرض, قال: خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين, وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن من منافع, وخلق يوم
بن السري, قال: ثنا أبو بكر بن عياش, عن أبي سعيد البقال, عن عكرمة, عن ابن عباس, قال هناد: قرأت سائر الحديث على أبي بكر أن اليهود أتت النبي صلى
العلماء, وقد ذكرنا كثيرا من ذلك فيما مضى قبل, ونذكر بعض ما لم نذكره قبل إن شاء الله. ذكر بعض ما لم نذكره فيما مضى من الأخبار بذلك:حدثنا هناد
وقوله: أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وذلك يوم الأحد ويوم الاثنين وبذلك جاءت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالته

سورة 42

بها من سور القرآن, وبينا الصواب من قولهم في ذلك عندنا بشواهده المغنية عن إعادتها في هذا الموضع إذ كانت هذه الحروف نظيرة الماضية منها. 1
القول في تأويل قوله تعالى : حم 1قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في معاني حروف الهجاء التي افتتحت بها أوائل ما افتتح

التي لا تقدر على شيء عليه توكلت في أموري, وإليه فوضت أسبابي, وبه وثقت وإليه أنيب يقول: وإليه أرجع في أموري وأتوب من ذنوبي. 10
ذلكم الله ربي عليه توكلت يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء المشركين بالله هذا الذي هذه الصفات صفاته ربي, لا آلهتكم التي تدعون من دونه,

نجيح, عن مجاهد, في قوله: وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله قال ابن عمرو في حديثه: فهو يحكم فيه, وقال الحارث: فالله يحكم فيه.وقوله: ويفصل فيه الحكم.كما حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي من شيء فحكمه إلى الله يقول تعالى ذكره: وما اختلفتم أيها الناس فيه من شيء فتنازعتم بينكم, فحكمه إلى الله. يقول: فإن الله هو الذي يقضي بينكم وقوله: وما اختلفتم فيه

، وهو دخول عن على الكاف في قولهكبيضة فإما أن تكون الكاف زائدة ، أي عن بيضة ، وإما أن تكون الكاف اسما بمعنى مثل في محل جر . 11 دخول الكاف على الكاف لتوكيد الكلام.5 لم أقف على قائل البيت . ولم يتضح لي معناه تماما ، ولعل فيه تحريفا من الناسخ . وموضع الشاهد فيه واضح . ومحل الشاهد قوله كما فإن الكاف الأولى حرف ، والثانية اسم بمعنى مثل . والمعنى : لم يبق إلا حجارة منصوبة كمثل الأثافي . واستشهد به المؤلف على : الأثافي التي توضع عليها القدور وقد صليت النار حتى اسودت . ويؤثفين : يجعلن أثافي للقدر ، وهي جمع أثفية ، يقال أثفى القدر يثفيها : جعل لها أثافي بيتا . انظر الأبيات في هامش صفحة 282 من الجزء الأول من سر صناعة الإعراب لابن جنى طبعة شركة مصطفى البابي الحبي وأولاده وفيه : الصاليات ، ينسبان على خطام المجاشعي ، ونسبهما الجوهري في الصحاح ، والصقلي في شرحه لأبيات الإيضاح للفارسي ، إلى هميان بن قحافة . وبيت الشاهد آخرها به المؤلف على إدخال أداتي التشبيه الكاف ، ومثل معا على شيء واحد ، فهو في معنى الشاهدين قبله .4 هذا بيت من عدة أبيات من مشطور الرجز المعنى مثل لاختلاف لفظهما ، توكيدا للكلام ، وهو نظير ما في قوله تعالى : ليس كمثله شيء .3 لم أقف على قائل هذا البيت . وقد استشهد .2 وهذا الشاهد من كلام أوس بن حجر التميمي ، وهو شاعر جاهلي مشهور ، شاهد كالشاهد السابق ، أدل فيه أداة التشبيه الكاف على أختها في ، توكيدا للكلام . وهو نظير إدخال كاف التشبيه ، على كلمة مثل التي تفيد التشبيه ، في قوله تعالى ليس كمثله شيء ، لتوكيد الكلام ؛ لاختلاف اللفظين له كفى بشر وما نديت بشيء .ومحل الشاهد في البيت عند المؤلف قوله ما إن حيث أدخل حرف النفي ما على حرف النفي إن لاختلاف لفظهما رفع السوط على خفته . وروى في اللسان والتاج كرواية المؤلف ، قال الزبيدي : يقال : ما نديني من فلان شيء أكرهه ، أي ما بلني ولا أصابني . وما نديت طبعة الحلبي ورواية الشطر الأول فيه : ما قلت من سيىء مما أتيت به قال شارحه : يقول : إذا كنت قلت هذا الذي بلغك ، فشلت يدي حتى لا أطيق هذا مصراع أول من بيت للنابغة الذبياني . وعجزه : إذن فلا رفعت سوطي إلى يدي انظر مختار الشعر الجاهلي بشرح مصطفى السقا

منه, وهو محيط بجميعه, محص صغيره وكبيره لتجزى كل نفس بما كسبت من خير أو شر.الهوامش:1

جل ثناؤه واصفا نفسه بما هو به, وهو يعني نفسه: السميع لما تنطق به خلقه من قول, البصير لأعمالهم, لا يخفى عليه من ذلك شيء, ولا يعزب عنه علم شيء , وقد بينا هذا في موضع غير هذا المكان بشرح هو أبلغ من هذا الشرح, فلذلك تجوزنا في البيان عنه في هذا الموضع.وقوله: وهو السميع البصير يقول يؤثفين 4فأدخل على الكاف كافا توكيدا للتشبيه, وكما قال الآخر:تنفي الغياديق على الطريققلص عن كبيضة في نيق 5فأدخل الكاف مع عن فضلهما إن كمثلهم في الناس من أحد 3والآخر: أن يكون معناه: ليس مثل شيء, وتكون الكاف هي المدخلة في الكلام, كقول الراجز: وصاليات ككما قال أوس بن حجر:وقتلى كمثل جذوع النخيلتغشاهم مسبل منهمر 2ومعنى ذلك: كجذوع النخيل, وكما قال الآخر:سعد بن زيد إذا أبصرت بشيء أنت تكرهه 1فأدخل على ما وهي حرف جحد إن وهي أيضا حرف جحد, لاختلاف اللفظ بهما, وإن اتفق معناهما توكيدا للكلام, وكما وجهان: أحدهما أن يكون معناه: ليس هو كشيء, وأدخل المثل في الكلام توكيدا للكلام إذا اختلف اللفظ به وبالكاف, وهما بمعنى واحد, كما قيل:ما إن نديت بتكوينه إياه, ونفخه الروح فيه حتى يعيش حيا. وقد بينت معنى ذرء الله الخلق فيما مضى بشواهده المغنية عن إعادته.وقوله: ليس كمثله شيء فيه من قائليهما فقد يحتمل توجيههما إلى معنى واحد, وهو أن يكون القائل في معناه يعيشكم فيه, أراد بقوله ذلك: يحييكم بعيشكم به كما يحيي من لم يخلق يعيشكم فيه.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: يذرؤكم فيه قال: عيش من الله يعيشكم فيه. وهذان القولان وإن اختلفا في اللفظ أزواجا يذرؤكم فيه يقول: يجعل لكم فيه معيشة تعيشون بها.حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: ثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة يذرؤكم فيه قال: من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام , قال: ثنا محمد بن جعفر ، قال ثنا شعبة ، عن منصور ، أنه قال في هذه الآية : يذرؤكم فيه قال يخلقكم.وقال آخرون: بل معناه: يعيشكم فيه. ذكر ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد ، في قوله: يذرؤكم فيه قال: نسلا بعد نسل من الناس والأنعام.حدثنا محمد بن المثنى والأنعام.حدثنا محمد بن المثنى, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, قوله: يذرؤكم قال: يخلقكم.حدثنا ابن حميد ، قال: ثنا حكام ، عن عنبسة ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيع, عن مجاهد, في قوله: يذرؤكم فيه قال: نسل بعد نسل من الناس في معنى قوله: يذرؤكم فيه في هذا الموضع, فقال بعضهم: معنى ذلك: يخلقكم فيه. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: وإناثا, ومن كل جنس من ذلك. يذرؤكم فيه يقول: يخلقكم فيما جعل لكم من أزواجكم, ويعيشكم فيما جعل لكم من الأنعام. وقد اختلف أهل التأويل من الرجال. ومن الأنعام أزواجا يقول جل ثناؤه: وجعل لكم من الأنعام أزواجا من الضأن اثنين, ومن المعز اثنين, ومن الإبل اثنين, ومن البقر اثنين, ذكورا جعل لكم من أنفسكم أزواجا يقول تعالى ذكره: زوجكم ربكم من أنفسكم أزواجا. وإنما قال جل ثناؤه: من أنفسكم لأنه خلق حواء من ضلع آدم, فهو والأرض , خالق السموات السبع والأرض. كما:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, قوله: فاطر السماوات والأرض قال: خالق.وقوله: والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير 11يقول تعالى ذكره: فاطر السماوات

القول في تأويل قوله تعالى : فاطر السماوات

صفته ما وصفت لكم في هذه الآيات أيها الناس فارغبوا, وإياه فاعبدوا مخلصين له الدين لا الأوثان والآلهة والأصنام, التي لا تملك لكم ضرا ولا نفعا. 12 وغير ذلك من الأمور, ذو علم لا يخفى عليه موضع البسط والتقتير وغيره, من صلاح تدبير خلقه.يقول تعالى ذكره: فإلى من له مقاليد السموات والأرض الذي ما يفعل من توسيعه على من يوسع, وتقتيره على من يقتر, ومن الذي يصلحه البسط عليه في الرزق, ويفسده من خلقه, والذي يصلحه التقتير عليه ويفسده, من خلقه, ويبسط له, ويكثر ماله ويغنيه. ويقدر: يقول: ويقتر على من يشاء منهم فيضيقه ويفقره. إنه بكل شيء عليم يقول: إن الله تبارك وتعالى بكل عن السدي له مقاليد السماوات والأرض قال: خزائن السموات والأرض.وقوله: يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يقول: يوسع رزقه وفضله على من يشاء بن ثور, عن معمر, عن قتادة له مقاليد السماوات والأرض قال: مفاتيح السموات والأرض. وعن الحسن بمثل ذلك.ثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد له مقاليد السماوات والأرض قال: مفاتيح بالفارسية.حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: ثنا محمد الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى, وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, : له مفاتيح خزائن السموات والأرض وبيده مغاليق الخير والشر ومفاتيحها, فما يفتح من رحمة فلا ممسك لها, وما يمسك فلا مرسل له من بعده.وبنحو قوله تعالى : له مقاليد السماوات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بكل شيء عليم 12يعني تعالى ذكره بقوله: له مقاليد السماوات والأرض

القول في تأويل

إلى طاعته, وراجع التوبة من معاصيه.كما حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي ويهدي إليه من ينيب : من يقبل إلى طاعة الله. 13 مجاهد, قوله: الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب يقول: ويوفق للعمل بطاعته, واتباع ما بعث به نبيه عليه الصلاة والسلام من الحق من أقبل ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال ثنا عيسى, وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن من يشاء ويهدي إليه من ينيب يقول: الله يصطفي إليه من يشاء من خلقه, ويختار لنفسه, وولايته من أحب.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. شهادة أن لا إله إلا الله, فصادمها إبليس وجنوده, فأبى الله تبارك وتعالى إلا أن يمضيها وينصرها ويفلجها ويظهرها على من ناوأها.وقوله: الله يجتبي إليه التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة كبر على المشركين ما تدعوهم إليه قال: أنكرها المشركون, وكبر عليهم بالله من قومك يا محمد ما تدعوهم إليه من إخلاص العبادة لله, وإفراده بالألوهية والبراءة مما سواه من الآلهة والأنداد.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل أن الفرقة هلكة, وأن الجماعة ثقة.وقوله: كبر على المشركين ما تدعوهم إليه يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: كبر على المشركين في الدين الذي أمرتم بالقيام به, كما اختلف الأحزاب من قبلكم.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: ولا تتفرقوا فيه تعلموا قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, في قوله: أن أقيموا الدين قال: اعملوا به.وقوله: ولا تتفرقوا فيه يقول: ولا تختلفوا الدين أن اعملوا به على ما شرع لكم وفرض, كما قد بينا فيما مضى قبل في قوله: أقيموا الصلاة .وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا .... إلى آخر الآية, قال: حسبك ما قيل لك.وعنى بقوله: أن أقيموا قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا قال: الحلال والحرام.حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, ما وصى به نوحا بعث نوح حين بعث بالشريعة بتحليل الحلال, وتحريم الحرام وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى .حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, السدي, في قوله: شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا قال: هو الدين كله.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: شرع لكم من الدين عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: ما وصى به نوحا قال: ما أوصاك به وأنبيائه, كلهم دين واحد.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, وإذ كان معنى الكلام ما وصفت, فمعلوم أن الذي أوصى به جميع هؤلاء الأنبياء وصية واحدة, وهي إقامة الدين الحق, ولا تتفرقوا فيه.وبنحو الذي قلنا في الدين ولا تتفرقوا فيه. وجائز أن تكون في موضع رفع على الاستئناف, فيكون معنى الكلام حينئذ: شرع لكم من الدين ما وصى به, وهو أن أقيموا الدين. أن تكون في موضع خفض ردا على الهاء التي في قوله: به , وتفسيرا عنها, فيكون معنى الكلام حينئذ: شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا, أن أقيموا من الدين, أن أقيموا الدين فـ أن إذ كان ذلك معنى الكلام, في موضع نصب على الترجمة بها عن ما التي في قوله: ما وصى به نوحا . ويجوز الله عليه وسلم: وشرع لكم من الدين الذي أوحينا إليك يا محمد, فأمرناك به وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين يقول: شرع لكم من ينيب 13يقول تعالى ذكره: شرع لكم ربكم أيها الناس من الدين ما وصى به نوحا أن يعمله والذي أوحينا إليك يقول لنبيه محمد صلى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه

القول في تأويل قوله تعالى : شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي

ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, قوله: وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم قال: اليهود والنصارى. 14 الله به نوحا, وأوحاه إليك يا محمد, وأمركما بإقامته مريب.وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم قال أهل التأويل. يقول: وإن الذين أتاهم الله من بعد هؤلاء المختلفين في الحق كتابه التوراة والإنجيل. لفي شك منه مريب يقول: لفي شك من الدين الذين وصى في الحق الذي بعث به نبيه نوحا من بعد علمهم به, بإهلاكه أهل الباطل منهم, وإظهاره أهل الحق عليهم.وقوله: وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم

أسباط, عن السدي ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى قال: يوم القيامة.وقوله: لقضي بينهم يقول: لفرغ ربك من الحكم بين هؤلاء المختلفين ربك لا يعاجلهم بالعذاب, ولكنه أخر ذلك إلى أجل مسمى, وذلك الأجل المسمى فيما ذكر: يوم القيامة. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا بغيا من بعضكم على بعض وحسدا وعداوة على طلب الدنيا. ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى يقول جل ثناؤه: ولولا قول سبق يا محمد من ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم فقال: إياكم والفرقة فإنها هلكة بغيا بينهم يقول: المشركون بالله في أديانهم فصاروا أحزابا, إلا من بعد ما جاءهم العلم, بأن الذي أمرهم الله به, وبعث به نوحا, هو إقامة الدين الحق, وأن لا تتفرقوا فيه.حدثنا بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب 14يقول تعالى ذكره: وما تفرق القول في تأويل قوله تعالى : وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم

الله يجمع بيننا يقول: الله يجمع بيننا يوم القيامة, فيقضي بيننا بالحق فيما اختلفنا فيه. وإليه المصير يقول: وإليه المعاد والمرجع بعد مماتنا. 15 ابن زيد, في قول الله عز وجل: لا حجة بيننا وبينكم لا خصومة بيننا وبينكم, وقرأ: ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن .... إلى آخر الآية.وقوله: قال ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: لا حجة بيننا وبينكم قال: لا خصومة.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال لا حجة بيننا وبينكم يقول: لا خصومة بيننا وبينكم. كما:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى والحارث, قال: ثنا الحسن, وربكم يقول: الله مالكنا ومالكم معشر الأحزاب ما أهل الكتابين التوراة والإنجيل.يقول: لنا ثواب ما اكتسبناه من الأعمال, ولكم ثواب ما اكتسبتم منها.وقوله: الاستقبال, ففيه هذه الأوجه الثلاثة.والصواب من القول في ذلك عندي أن الأمر عامل في معنى لأعدل, لأن معناه: وأمرت بالعدل بينكم.وقوله: الله ربنا وليست اللام التي في لأعدل بشرط قال: وأمرت تقع على أن وعلى كي واللام أمرت أن أعبد, وكي أعبد, ولأعبد. قال: وكذلك كل من طالب قوله: وأمرت لأعدل بينكم فقال بعض نحويي البصرة: معناها: كي, وأمرت كي أعدل وقال غيره: معنى الكلام: وأمرت بالعدل, والأمر واقع على ما بعده, بنفسه. وأربع من أعطيهن فقد أعطي خير الدنيا والآخرة: لسان ذاكر, وقلب شاكر, وبدن صابر, وزوجة مؤمنة.واختلف أهل العربية في معنى اللام التي في جدا: القصد في الفاقة والغنى, والعدل في الرضا والغضب, والخشية في السر والعلانية وثلاث من كن فيه أهلكه: شح مطاع, وهوى متبع, وإعجاب المرء الشديد, وبالعدل يصدق الله الصادق, ويكذب الكاذب, وبالعدل يرد المعتدي ويوبخه.ذكر لنا أن نبي الله داود عليه السلام: كان يقول: ثلاث من كن فيه أعجبني نبي الله صلى الله عليه وسلم أن يعدل, فعدل حتى مات صلوات الله وسلامه عليه. والعدل ميزان الله في الأرض, به يأخذ للمظلوم من الظالم, وللضعيف من فيكم جميعا بالحق الذي أمرني به وبعثني بالدعاء إليه.كالذي حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وأمرت لأعدل بينكم قال: أمر معشر الأحزاب, وتصديقكم ببعض.وقوله: وأمرت لأعدل بينكم يقول تعالى ذكره: وقل لهم يا محمد: وأمرني ربي أن أعدل بينكم معشر الأحزاب, فأسير لهم يا محمد: صدقت بما أنـزل الله من كتاب كائنا ما كان ذلك الكتاب, توراة كان أو إنجيلا أو زبورا أو صحف إبراهيم, لا أكذب بشيء من ذلك تكذيبكم ببعضه أهواء الذين شكوا في الحق الذي شرعه الله لكم من الذين أورثوا الكتاب من بعد القرون الماضية قبلهم, فتشك فيه, كالذي شكوا فيه.يقول تعالى ذكره: وقل محمد صلى الله عليه وسلم بإقامته, ولم يأت من الكلام ما يدل على انصرافه عنه إلى غيره.وقوله: ولا تتبع أهواءهم يقول تعالى ذكره: ولا تتبع يا محمد والذي قال من هذا القول قريب المعنى مما قلناه, غير أن الذي قلنا في ذلك أولى بتأويل الكلام, لأنه في سياق خبر الله جل ثناؤه عما شرع لكم من الدين لنبيه موضع من كتابنا هذا.وكان بعض أهل العربية يوجه معنى ذلك, في قوله: فلذلك فادع إلى معنى هذا, ويقول: معنى الكلام: فإلى هذا القرآن فادع واستقم. واثبت عليه كما أمرك ربك بالاستقامة. وقيل: فلذلك فادع, والمعنى: فإلى ذلك, فوضعت اللام موضع إلى, كما قيل: بأن ربك أوحى لها وقد بينا ذلك في غير المصير 15يقول تعالى ذكره: فإلى ذلك الدين الذي شرع لكم, ووصى به نوحا, وأوحاه إليك يا محمد, فادع عباد الله, واستقم على العمل به, ولا تزغ عنه, ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنـزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه القول في تأويل قوله تعالى : فلذلك فادع واستقم كما أمرت

بالله منكم.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: والذين يحاجون في الله .... إلى آخر الآية, قال: نهاه عن الخصومة. 16 حجتهم داحضة ..... الآية, قال: هم اليهود والنصارى حاجوا أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم, فقالوا: كتابنا قبل كتابكم, ونبينا قبل نبيكم, ونحن أولى قبل كتابكم, ونبينا قبل نبيكم, ونحن خير منكم.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم قال: هم اليهود والنصارى, قالوا: كتابنا عن منصور, عن مجاهد, أنه قال في هذه الآية والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له قال: بعد ما دخل الناس في الإسلام.حدثنا ابن عبد الأعلى, والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له قال: طمع رجال بأن تعود الجاهلية.حدثنا محمد بن المثنى, قال: ثنا محمد بن جعفر, قال: ثنا شعبة, الجاهلية.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد كانوا يجادلون المسلمين, ويصدونهم عن الهدى من بعد ما استجابوا لله. وقال: هم أهل الضلالة كان استجيب لهم على ضلالتهم, وهم يتربصون بأن تأتيهم عن ابن عباس, قوله: والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد قال: هم أهل الكتاب يصدوهم عنه, ويردوهم عن الإسلام إلى الكفر. ذكر الرواية عمن ذكر ذلك عنه:حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, في الآخرة عذاب شديد, وهو عذاب النار.وذكر أن هذه الآية نـزلت في قوم من اليهود خاصموا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في دينهم, وطمعوا أن

الذين أورثوا الكتاب حجتهم داحضة يقول: خصومتهم التي يخاصمون فيه باطلة ذاهبة عند ربهم وعليهم غضب يقول: وعليهم من الله غضب, ولهم شديد 16يقول تعالى ذكره: والذين يخاصمون في دين الله الذي ابتعث به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من بعد ما استجاب له الناس, فدخلوا فيه من القول في تأويل قوله تعالى : والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب

قال: الميزان: العدل.وقوله: وما يدريك لعل الساعة قريب يقول تعالى ذكره: وأي شيء يدريك ويعلمك, لعل الساعة التي تقوم فيها القيامة قريب . 17 أنـزل الكتاب بالحق والميزان قال: العدل.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: الذي أنـزل الكتاب بالحق والميزان ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثنا الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: الميزان وهو العدل, ليقضي بين الناس بالإنصاف, ويحكم فيهم بحكم الله الذي أمر به في كتابه.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب 17يقول تعالى ذكره: الله الذي أنـزل هذاالكتاب يعني القرآن بالحق والميزان يقول: وأنـزل القول في تأويل قوله تعالى : الله الذي أنزل الكتاب

يخاصمون في قيام الساعة ويجادلون فيه لفي ضلال بعيد يقول: لفي جور عن طريق الهدى, وزيغ عن سبيل الحق والرشاد, بعيد من الصواب. 18 فيها ويعلمون أنها الحق يقول: ويوقنون أن مجيئها الحق اليقين, لا يمترون في مجيئها ألا إن الذين يمارون في الساعة يقول تعالى ذكره: ألا إن الذين يقول: والذين صدقوا بمجيئها, ووعد الله إياهم الحشر فيها, مشفقون منها يقول: وجلون من مجيئها, خائفون من قيامها, لأنهم لا يدرون ما الله فاعل بهم يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها : يقول: يستعجلك يا محمد بمجيئها الذين لا يوقنون بمجيئها, ظنا منهم أنها غير جائية والذين آمنوا مشفقون منها

على من يشاء منهم.وهو القوي الذي لا يغلبه ذو أيد لشدته, ولا يمتنع عليه إذا أراد عقابه بقدرته العزيز في انتقامه إذا انتقم من أهل معاصيه. 19 في تأويل قوله تعالى : الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز 19يقول تعالى ذكره: الله ذو لطف بعباده, يرزق من يشاء فيوسع عليه ويقتر القول

كائنة ويقول: إن عليا إنما كان يعلم العين بها. وذكر أن ذلك في مصحف عبد الله 1 على مثل الذي ذكر عن ابن عباس من قراءته من غير عين. 2 وقاف: يعني واقع بهاتين المدينتين.وذكر عن ابن عباس أنه كان يقرأه حم. سق بغير عين, ويقول: إن السين: عمر كل فرقة كائنة وإن القاف: كل جماعة جبار عنيد منهم, ثم يخسف الله بها وبهم جميعا, فذلك قوله: حم عسق يعني: عزيمة من الله وفتنة وقضاء حم, عين: يعني عدلا منه, سين: يعني سيكون, نارا ليلا فتصبح سوداء مظلمة قد احترقت, كأنها لم تكن مكانها, وتصبح صاحبتها متعجبة, كيف أفلتت, فما هو إلا بياض يومها ذلك حتى يجتمع فيها كل الله ينـزل على نهر من أنهار المشرق, تبنى عليه مدينتان يشق النهر بينهما شقا, فإذا أذن الله في زوال ملكهم, وانقطاع دولتهم ومدتهم, بعث الله على إحداهما بشيء وكره مقالته, ثم كررها الثالثة فلم يجبه شيئا, فقال له حذيفة: أنا أنبئك بها, قد عرفت بم كرهها نـزلت في رجل من أهل بيته يقال له عبد الإله أو عبد رجل إلى ابن عباس, فقال له وعنده حذيفة بن اليمان, أخبرني عن تفسير قول الله: حم عسق قال: فأطرق ثم أعرض عنه, ثم كرر مقالته فأعرض فلم يجبه وهو ما حدثنا به أحمد بن زهير, قال: ثنا عبد الوهاب بن نجدة الحوطي, قال: ثنا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الحمصي, عن أرطأة بن المنذر قال: جاء وقد ذكرنا عن حذيفة في معنى هذه خاصة قولا

يريد حرث الآخرة نـزد له في حرثه قال: من كان يريد عمل الآخرة نـزد له في عمله.وقوله: وما له في الآخرة من نصيب قال: للكافر عذاب أليم. 20 من نصيب, الحرث العمل, من عمل للآخرة أعطاه الله, ومن عمل للدنيا أعطاه الله.حدثني محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, قوله: من كان يريد الآخرة وعملها نـزد له في عمله ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها ... إلى آخر الآية, قال: من أراد الدنيا وعملها آتيناه منها, ولم نجعل له في الآخرة إلا رزقا قد فرغ منه وقسم له.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: من كان يريد حرث الآخرة نـزد له في حرثه قال: من كان نـزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا .... الآية, يقول: من آثر دنياه على آخرته لم نجعل له نصيبا في الآخرة إلا النار, ولم نـزده بذلك من الدنيا شيئا وما له في الآخرة من نصيب قال: يقول: من كان إنما يعمل للدنيا نؤته منها.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة من كان يريد حرث الآخرة محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: من كان يريد حرث الآخرة نـزد له في حرثه ... إلى منها يقول: ومن كان يريد بعمله الدنيا ولها يسعى لا للآخرة, نؤته منها ما قسمنا له منها.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني يريد بعمله الآخرة نـزد له في حرثه: يقول: نـزد له في عمله الحسن, فنجعل له بالواحدة عشرا, إلى ما شاء ربنا من الزيادة ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته من كان يريد حرث الآخرة نـزد له في حرثه يقول تعالى ذكره: من كان

لهم في الآخرة من العذاب الأليم, كما قال جل ثناؤه: وإن الظالمين لهم عذاب أليم يقول: وإن الكافرين بالله لهم يوم القيامة عذاب مؤلم موجع. 21 يعجل لهم العذاب في الدنيا, وأنه مضى من قيله إنهم مؤخرون بالعقوبة إلى قيام الساعة, لفرغ من الحكم بينكم وبينهم بتعجيله العذاب لهم في الدنيا, ولكن لم يأذن به الله يقول: ابتدعوا لهم من الدين ما لم يبح الله لهم ابتداعه ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم يقول تعالى ذكره: ولولا السابق من الله في أنه لا الفصل لقضي بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم 21يقول تعالى ذكره: أم لهؤلاء المشركين بالله شركاء في شركهم وضلالتهم شرعوا لهم من الدين ما القول في تأويل قوله تعالى : أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة

ونصب قوله حدائق بقوله تبقلت من أول التبقل وهو بيت في أول الأرجوزة . والتي لم تحال : التي لم توطأ ولم ترعها الحيوانات ، فيقل نبتها . 22 والشجر الملتف . وحدائق الروض : ما أعشب منه والتف . يقال : روضة بني فلان ما هي إلا حديقة . وإذا لم يكن فيها عشب فهي روضة اللسان : حدق : جمع حديقة ، وهي القطعة من الزرع ؛ وكل بستان كان عليه حائط فهو حديقة . وما لم يكن عليه حائط ، لم يقل له حديقة . وقال الزجاج : الحدائق البساتين وإنما سمي الظليم نغضا ، لأنه إذا عجل في مشيته ارتفع وانخفض . ا هـ . والنغض منصوب بالفعل راعت في البيت قبله ، أي راقبته ونظرت إليه . والحدائق لأنه قد أسن وذهب ريشه من أرفاغه . وفي اللسان : دجل : شدة طلي الجرب بالقطران . والمدجل : المهنوء بالقطران . ونغض برأسه ينغض نغضا : حركه . في كتابه المعاني الكبير ، طبع الهند 332 333 والنغض من أسماء الظليم ، لأنه يحرك رأسه إذا عدا . والمدجل : المهنوء بالقطران . وشبهه بالأجرب ، الرجز ، لأبي النجم الفضل بن قدامة العجلي والأرجوزة بتمامها في مجلة المجمع العلمي مجلد 8 : 472 وروى البيت الأول منهما وفسره ابن قتيبة الكبير الذي يفضل كل نعيم وكرامة في الدنيا من بعض أهلها على بعض.الهوامش:1 هذان بيتان من مشطور

أنفسهم, وتلذه أعينهم, ذلك هوالفوز الكبير, يقول تعالى ذكره: هذا الذي أعطاهم الله من هذا النعيم, وهذه الكرامة في الآخرة: هو الفضل من الله عليهم, إلى آخر الآية. قال في رياض الجنة ونعيمها.وقوله: لهم ما يشاءون عند ربهم يقول للذين آمنوا وعملوا الصالحات عند ربهم في الآخرة ما تشتهيه حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس قوله: والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات مثـل الأجـرب المدجـلحــدائق الـروض التـي لـم تحـلل 1يعني بالروض: جمع روضة. وإنما عنى جل ثناؤه بذلك: الخبر عما هم فيه من السرور والنعيم.كما: البساتين في الآخرة. ويعني بالروضات: جمع روضة, وهي المكان الذي يكثر نبته, ولا تقول العرب لمواضع الأشجار رياض ومنه قول أبي النجم.والنغـض لا محالة.وقوله: والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات يقول تعالى ذكره: والذين آمنوا بالله وأطاعوه فيما أمر ونهى في الدنيا في روضات خائفين من عقاب الله على ما كسبوا في الدنيا من أعمالهم الخبيثة. وهو واقع بهم يقول: والذين هم مشفقون منه من عذاب الله نازل بهم, وهم ذائقوه هو الفضل الكبير 22يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ترى يا محمد الكافرين بالله يوم القيامة مشفقين مما كسبوا يقول: وجلين في تأويل قوله تعالى : ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك القول

قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: إن الله غفور شكور قال: غفر لهم الذنوب, وشكر لهم نعما هو أعطاهم إياها, وجعلها فيهم. 23 لحسناتهم وطاعتهم إياه.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة: إن الله غفور للذنوب شكور للحسنات يضاعفها.حدثني يونس, ومن يقترف حسنة نـزد له فيها حسنا قال: من يعمل خيرا نـزد له. الاقتراف: العمل.وقوله: إن الله غفور شكور يقول: إن الله غفور لذنوب عباده, شكور ثنا أسباط, عن السدي, في قول الله عز وجل: ومن يقترف حسنة قال: يعمل حسنة.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: فنجعل له مكان الواحد عشرا إلى ما شئنا من الجزاء والثواب.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد, قال: ثنا أحمد, قال: له فيها حسنا يقول تعالى ذكره: ومن يعمل حسنة, وذلك أن يعمل عملا يطيع الله فيه من المؤمنين نـزد له فيها حسنا يقول: نضاعف عمله ذلك الحسن, على المعنى الذي ذكرت. وقد كان بعض نحويي البصرة يقول: هي منصوبة بمضمر من الفعل, بمعنى: إلا أن أذكر مودة قرابتي.وقوله: ومن يقترف حسنة نـزد الجنة هي المأوى وقوله: إلا في هذا الموضع استثناء منقطع. ومعنى الكلام: قل لا أسألكم عليه أجرا, لكني أسألكم المودة في القربى, فالمودة منصوبة وفي دخول في في الكلام أوضح الدليل على أن معناه: إلا مودتي في قرابتي منكم, وأن الألف واللام فى المودة أدخلتا بدلا من الإضافة, كما قيل: فإن ولكان التنـزيل: إلا مودة القربى إن عني به الأمر بمودة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم, أو إلا المودة بالقربى, أو ذا القربى إن عني به التودد والتقرب. القربى , ولو كان معنى ذلك على ما قاله من قال: إلا أن تودوا قرابتي, أو تقربوا إلى الله, لم يكن لدخول في في الكلام في هذا الموضع وجه معروف, قريش, إلا أن تودوني في قرابتي منكم, وتصلوا الرحم التي بيني وبينكم.وإنما قلت: هذا التأويل أولى بتأويل الآية لدخول في في قوله: إلا المودة في في القربى قال: أمرت أن تصل قرابتك.وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب, وأشبهها بظاهر التنـزيل قول من قال: معناه: قل لا أسألكم عليه أجرا يا معشر آخرون: بل معنى ذلك: إلا أن تصلوا قرابتكم. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا أبو عامر, قال: ثنا قرة, عن عبد الله بن القاسم, في قوله: إلا المودة ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى إلا أن توددوا إلى الله فيما يقربكم إليه.وقال به, وعلى هذا الكتاب أجرا, إلا المودة في القربى, إلا أن توددوا إلى الله بما يقربكم إليه, وعمل بطاعته.قال بشر: قال يزيد: وحدثنيه يونس, عن الحسن, حدثنا قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قال: قال الحسن: في قوله: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قل لا أسألكم على ما جئتكم هشيم, قال: أخبرنا عوف, عن الحسن, في قوله: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قال: إلا التقرب إلى الله, والتودد إليه بالعمل الصالح.بشر, شعبة, عن منصور بن زاذان, عن الحسن أنه قال في هذه الآية قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قال: القربى إلى الله.حدثني يعقوب, قال: ثنا وسلم: قل لا أسألكم على ما أتيتكم به من البينات والهدى أجرا إلا أن توددوا الله وتتقربوا إليه بطاعته.حدثنا ابن المثنى, قال: ثنا محمد بن جعفر, قال: ثنا بن داود ومحمد بن داود أخوه أيضا قالا ثنا عاصم بن علي, قال: ثنا قزعة بن سويد, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, عن ابن عباس, عن النبي صلى الله عليه آخرون: بل معنى ذلك: قل لا أسألكم أيها الناس على ما جئتكم به أجرا إلا أن توددوا إلى الله, وتتقربوا بالعمل الصالح والطاعة. ذكر من قال ذلك:حدثني علي أبي إسحاق قال: سألت عمرو بن شعيب, عن قول الله عز وجل: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قال: قربى النبي صلى الله عليه وسلم.وقال

في القربى قال: هي قربى رسول الله صلى الله عليه وسلم.حدثني محمد بن عمارة الأسدي ومحمد بن خلف قالا ثنا عبيد الله قال: أخبرنا إسرائيل, عن
إلا المودة في القربى .حدثني يعقوب, قال: ثنا مروان, عن يحيى بن كثير, عن أبي العالية, عن سعيد بن جبير, في قوله: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة
أولم يخذلوك فنصرناك؟ قال: فما زال يقول حتى جثوا على الركب, وقالوا: أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله, قال: فنـزلت قل لا أسألكم عليه أجرا
بي؟ قالوا: بلى يا رسول الله, قال: أفلا تجيبوني؟ قالوا: ما نقول يا رسول الله؟ قال: ألا تقولون: ألم يخرجك قومك فآويناك, أولم يكذبوك فصدقناك,
عليه وسلم, فأتاهم في مجالسهم, فقال: يا معشر الأنصار ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بي؟ قالوا: بلى يا رسول الله, قال: ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله
عن ابن عباس, قال: قالت الأنصار: فعلنا وفعلنا, فكأنهم فخروا, قال ابن عباس, أو العباس, شك عبد السلام: لنا الفضل عليكم, فبلغ ذلك رسول الله صلى الله
إلا المودة في القربى ؟ قال: وإنكم لأنتم هم؟ قال نعم.حدثنا أبو كريب قال: ثنا مالك بن إسماعيل, قال: ثنا عبد السلام, قال: ثنا يزيد بن أبي زياد, عن مقسم,
له علي بن الحسين رضي الله عنهما: أقرأت القرآن؟ قال: نعم, قال: أقرأت آل حم؟ قال: قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم, قال: ما قرأت قل لا أسألكم عليه أجرا
بعلي بن الحسين رضي الله عنهما أسيرا, فأقيم على درج دمشق, قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم, وقطع قربى الفتنة, فقال
تودوا قرابتي. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمارة, قال: ثنا إسماعيل بن أبان, قال: ثنا الصباح بن يحيى المري, عن السدي, عن أبي الديلم قال: لما جيء
لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تودوني بالقرابة التي بيني وبينكم.وقال آخرون: بل معنى ذلك: قل لمن تبعك من المؤمنين: لا أسألكم على ما جئتكم به أجرا إلا أن
عن قتادة, في قوله: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قال: كل قريش كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة, فقال: قل
يقول: لا أسألكم على ما جئتكم به أجرا, إلا أن تودوني في قرابتي منكم, وتمنعوني من الناس.حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: ثنا محمد بن ثور, عن معمر,
ذلك منكم.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب قال: أخبرني سعيد بن أبي أيوب, عن عطاء بن دينار, في قوله: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى
يقول: إلا أن تودوني لقرابتي كما توادون في قرابتكم وتواصلون بها, ليس هذا الذي جئت به يقطع ذلك عني, فلست أبتغي على الذي جئت به أجرا آخذه على
لقرابتي, وتعينوني على عدوي.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قال:
يعني قريشا. يقول: إنما أنا رجل منكم, فأعينوني على عدوي, واحفظوا قرابتي, وإن الذي جئتكم به لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى, أن تودوني
منكم.حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى
المودة في القربى قال: لم يكن بطن من بطون قريش إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ولادة, فقال: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تودوني لقرابتي
قوله: إلا المودة في القربى أن تتبعوني, وتصدقوني وتصلوا رحمي.حدثنا محمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, فى قوله: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا
قرابة.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد,
أمر محمدا صلى الله عليه وسلم أن لا يسأل الناس على هذا القرآن أجرا إلا أن يصلوا ما بينه وبينهم من القرابة, وكل بطون قريش قد ولدته وبينه وبينهم
بما جئت به, وتمنعوني.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى وإن الله تبارك وتعالى
قال: ثنا حرمي, قال: ثنا شعبة, قال: أخبرني عمارة, عن عكرمة, في قوله: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قال: تعرفون قرابتي, وتصدقونني
قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وأمه من بني زهرة وأم أبيه من بني مخزوم, فقال: احفظوني في قرابتي.حدثنا ابن المثنى,
أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس, قال: ثنا عبثر, قال: ثنا حصين, عن أبي مالك في هذه الآية: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى
أحياء قريش إلا وقد ولدوه قال: فقال الله عز وجل: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى : إلا أن تودوني لقرابتي منكم وتحفظوني.حدثنا
القربى .حدثني يعقوب, قال: ثنا هشيم, قال: أخبرنا حصين, عن أبي مالك, قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واسط النسب من قريش, ليس حي من
من قريش, كان له في كل بطن من قريش نسب, فقال: ولا أسألكم على ما أدعوكم إليه إلا أن تحفظوني في قرابتي, قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في
وبينكم, فإنكم قومي وأحق من أطاعني وأجابني.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا جرير, عن مغيرة, عن عكرمة, قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان واسطا
عليه أجرا إلا المودة في القربى يعني محمدا صلى الله عليه وسلم, قال لقريش: لا أسألكم من أموالكم شيئا, ولكن أسألكم أن لا تؤذوني لقرابة ما بيني
من العرب أولى بحفظي ونصرتي منكم .حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: قل لا أسألكم
الله صلى الله عليه وسلم قرابة في جميع قريش, فلما كذبوه وأبوا أن يبايعوه قال: يا قوم إذا أبيتم أن تبايعوني فاحفظوا قرابتي فيكم لا يكن غيركم
تصلوها .حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قال: كان لرسول
وسلم لم يكن بطن من بطون قريش إلا وله فيهم قرابة, قال: فنـزلت قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قال: إلا القرابة التي بيني وبينكم أن
أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قال: سئل عنها ابن عباس, فقال ابن جبير: هم قربى آل محمد, فقال ابن عباس: عجلت, إن رسول الله صلى الله عليه
أجرا أن تودوني في القرابة التي بيني وبينكم .حدثنا أبو كريب, قال: ثنا أبو أسامة, قال: ثنا شعبة, عن عبد الملك بن ميسرة عن طاوس, في قوله: قل لا
عليه أجرا إلا المودة في القربى قال: لم يكن بطن من بطون قريش إلا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم قرابة, فقال: قل لا أسألكم عليه
وبينكم. ذكر من قال ذلك:حدثنا أبو كريب ويعقوب, قالا ثنا إسماعيل بن إبراهيم, عن داود بن أبي هند, عن الشعبي, عن ابن عباس, في قوله: لا أسألكم
في القربى .واختلف أهل التأويل في معنى قوله: إلا المودة في القربى . فقال بعضهم: معناه: إلا أن تودوني في قرابتي منكم, وتصلوا رحمي بيني
أسألكم أيها القوم على دعايتكم إلى ما أدعوكم إليه من الحق الذي جئتكم به, والنصيحة التي أنصحكم ثوابا وجزاء, وعوضا من أموالكم تعطوننيه إلا المودة

بطاعته فيها. قل لا أسألكم عليه أجرا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد للذين يمارونك في الساعة من مشركي قومك: لا أخبرتكم أيها الناس أني أعددته للذين آمنوا وعملوا الصالحات في الآخرة من النعيم والكرامة, البشرى التي يبشر الله عباده الذين آمنوا به في الدنيا, وعملوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور 23يقول تعالى ذكره: هذا الذي القول في تأويل قوله تعالى : ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا

الحق, وإنما هذا إخبار من الله الكافرين به, الزاعمين أن محمدا افترى هذا القرآن من قبل نفسه, فأخبرهم أنه إن فعل لفعل به ما أخبر به في هذه الآية. 24 لنبيه صلى الله عليه وسلم: لو حدثت نفسك أن تفتري على الله كذبا, لطبعت على قلبك, وأذهبت الذي أتيتك من وحيي, لأني أمحو الباطل فأذهبه, وأحق إنه عليم بذات الصدور يقول تعالى ذكره: إن الله ذو علم بما في صدور خلقه, وما تنطوي عليه ضمائرهم, لا يخفى عليه من أمورهم شيء, يقول ولكنه حذفت منه الواو في المصحف, كما حذفت من قوله: سندع الزبانية ومن قوله: ويدع الإنسان بالشر وليس بجزم على العطف على يختم.وقوله: يقول: ويذهب الله بالباطل فيمحقه. ويحق الحق بكلماته التي أنـزلها إليك يا محمد فيثبته.وقوله: ويمح الله الباطل في موضع رفع بالابتداء, أتاك.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, في قول الله عز وجل: فإن يشأ الله يختم على قلبك قال: يطبع.وقوله: ويمح الله الباطل قلبك فينسيك القرآن.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, فى قوله: فإن يشأ الله يختم على قلبك قال: إن يشأ الله أنساك ما قد في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة: أم يقولون افترى على الله كذبا فإن يشأ الله يختم على فجاء بهذا الذي يتلوه علينا اختلاقا من قبل نفسه. وقوله: فإن يشأ الله يا محمد يطبع على قلبك, فتنس هذا القرآن الذي أنـزل إليك.وبنحو الذي قلنا ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور 24يقول تعالى ذكره: أم يقول هؤلاء المشركون بالله: افترى محمد على الله كذبا القول في تأويل قوله تعالى : أم يقولون افترى على الله كذبا فإن يشأ الله يختم على قلبك

رجالا يسألونه عن رجل أصاب من امرأة حراما, ثم تزوجها, فتلا هذه الآية وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون . 25 همام بن الحارث, قال: أتينا عبد الله نسأله عن هذه الآية: وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون قال: فوجدنا عنده أناسا أو أن تركبوا ما تستحقون به منه العقوبة.حدثنا تميم بن المنتصر, قال: أخبرنا إسحاق بن يوسف, عن شريك عن إبراهيم بن مهاجر, عن إبراهيم النخعي, عن تفعلون ويعلم ربكم أيها الناس ما تفعلون من خير وشر, لا يخفى عليه من ذلك شيء, وهو مجازيكم على كل ذلك جزاءه, فاتقوا الله في أنفسكم, واحذروا غير أن الياء أعجب إلي, لأن الكلام من قبل ذلك جرى على الخبر, وذلك قوله: وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعني جل ثناؤه بقوله: ويعلم ما بالتاء على وجه الخطاب.والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار متقاربتا المعنى, فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب, تفعلون اختلف القراء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة يفعلون بالياء, بمعنى: ويعلم ما يفعل عباده, وقرأته عامة قراء الكوفة تفعلون إلى توحيد الله وطاعته من بعد كفره ويعفو عن السيئات يقول: ويعفو له أن يعاقبه على سيئاته من الأعمال, وهي معاصيه التي تاب منها ويعلم ما في تأويل قوله تعالى : وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون 25يقول تعالى ذكره: والله الذي يقبل مراجعة العبد إذا رجع القول

آمنوا يستجيبون لله, ويزيدهم على إجابتهم, والتصديق به من فضله. وقد بينا الصواب في ذلك من القول على ما تأوله معاذ ومن ذكرنا قوله فيه. 26 وإذا كالوهم أو وزنوهم والمعنى والله أعلم: وإذا كالوا لهم, أو وزنوا لهم يخسرون . قال: ويكون الذين في موضع رفع إن يجعل الفعل لهم, أي الذين فأجاب لهم ربهم, إلا أنك إذا قلت استجاب, أدخلت اللام في المفعول؛ وإذا قلت أجاب حذفت اللام, ويكون استجابهم بمعنى: استجاب لهم، كما قال جل ثناؤه: الكوفة ويستجيب الذين آمنوا يكون الذين في موضع نصب بمعنى: ويجيب الله الذين آمنوا. وقد جاء في التنـزيل فاستجاب لهم ربهم والمعنى: ويجيب الذين آمنوا. وهذا القول يحتمل وجهين: أحدهما الرفع، بمعنى ويجيب الله الذين آمنوا. والآخر ما قاله صاحب القول الذي ذكرنا.وقال بعض نحوي الكلام على هذا المذهب: واستجاب الذين آمنوا وعملوا الصالحات لربهم إلى الإيمان به, والعمل بطاعته إذا دعاهم إلى ذلك.وقال آخر منهم: بل معنى ذلك: به.واختلف أهل العربية في معنى قوله ويستجيب الذين آمنوا فقال بعضهم: أي استجاب فجعلهم هم الفاعلين, فالذين في قوله رفع والفعل لهم. وتأويل فضله, قال: يشفعون في إخوان إخوانهم.وقوله: والكافرون لهم عذاب شديد يقول جل ثناؤه: والكافرون بالله لهم يوم القيامة عذاب شديد على كفرهم سعيد بن بشير, عن قتادة, عن إبراهيم النخعي في قول الله عز وجل: ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال: يشفعون في إخوانهم, ويزيدهم من يشفعهم في إخوان إخوانهم إذا هم شفعوا في إخوانهم, فشفعوا فيهم. ذكر من قال ذلك:حدثنا عبيد الله بن محمد الفريابي, قال: ثنا عمرو بن أبي سلمة, عن دعاءهم, وإعطائه إياهم مسألتهم من فضله على مسألتهم إياه, بأن يعطيهم ما لم يسألوه. وقيل: إن ذلك الفضل الذي ضمن جل ثناؤه أن يزيدهموه, هو أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله .وقوله: ويزيدهم من فضله يقول تعالى ذكره: ويزيد الذين آمنوا وعملوا الصالحات مع إجابته إياهم أن من تصيبون من فارس والروم يدخلون الجنة, ذلك بأن أحدهم إذا عمل لأحدكم العمل قال: أحسنت رحمك الله, أحسنت غفر الله لك, ثم قرأ: ويستجيب أبو كريب, قال: ثنا عثام, قال: ثنا الأعمش, عن شقيق بن سلمة, عن سلمة بن سبرة, قال: خطبنا معاذ, فقال: أنتم المؤمنون, وأنتم أهل الجنة, والله إني لأرجو آمنوا بالله ورسوله, وعملوا بما أمرهم الله به, وانتهوا عما نهاهم عنه لبعضهم دعاء بعض.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا في تأويل قوله تعالى : ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد 26يقول تعالى ذكره: ويجيب الذين

القول

في اللسان : كرب : وفي الحديث : كان إذا أتاه الوحي كرب له ، أي أصابه الكرب فهو مكروب . 27

ذلك من مصالحهم ومضارهم, ذو خبرة, وعلم, بصير بتدبيرهم, وصرفهم فيما فيه صلاحهم.الهوامش:1

عبد أريد به شر, وعزم له على شر.وقوله: إنه بعباده خبير بصير يقول تعالى ذكره: إن الله بما يصلح عباده ويفسدهم من غنى وفقر وسعة وإقتار, وغير الله التي افترض وارتضى, فذلك عبد أريد به خير, وعزم له على الخير, وأما عبد أعطاه الله مالا فوضعه في شهواته ولذاته, وعدل عن حق الله عليه, فذلك لا يأتي إلا بالخير, يقولها ثلاثا. وكان صلى الله عليه وسلم وتر الكلام: ولكنه والله ما كان ربيع قط إلا أحبط أو ألم فأما عبد أعطاه الله مالا فوضعه فى سبيل

وكان إذا نـزل عليه كرب 1 لذلك, وتربد وجهه, حتى إذا سري عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: هل يأتي الخير بالشر يقولها ثلاثا: إن الخير الدنيا وكثرتها . فقال له قاتل: يا نبي الله هل يأتي الخير بالشر؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: وهل يأتي الخير بالشر؟ فأنـزل الله عليه عند ذلك, في الأرض ... الآية قال: كان يقال: خير الرزق ما لا يطغيك ولا يلهيك.وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: أخوف ما أخاف على أمتي زهرة هانئ, أنه سمع عمرو بن حريث يقول: إنما نـزلت هذه الآية, ثم ذكر مثله.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا ولكن ينـزل بقدر ما يشاء ذلك بأنهم قالوا: لو أن لنا, فتمنوا. حدثنا محمد بن سنان القزاز, قال: ثنا أبو عبد الرحمن المقري, قال: ثنا حيوة, قال: أخبرني أبو ابن وهب, قال: قال أبو هانئ: سمعت عمرو بن حريث وغيره يقولون: إنما أزلت هذه الآية في أصحاب الصفة ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض إلى غير الذي حده لهم في بلاده بركوبهم في الأرض ما حظره عليهم, ولكنه ينـزل رزقهم بقدر لكفايتهم الذي يشاء منه. ذكر من قال ذلك:يونس, قال: أخبرنا أهل الفاقة من المسلمين تمنوا سعة الدنيا والغنى, فمال جل ثناؤه: ولو بسط الله الرزق لعباده, فوسعه وكثره عندهم لبغوا, فتجاوزوا الحد الذي حده الله لهم

تأويل قوله تعالى : ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير 27ذكر أن هذه الآية نـزلت من أجل قوم من القول في

بعد ما قنطوا وينشر رحمته .وقوله: وهو الولي الحميد يقول: وهو الذي يليكم بإحسانه وفضله, الحميد بأياديه عندكم, ونعمه عليكم في خلقه. 28 عن قتادة قال: ذكر لنا أن رجلا أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه, فقال: يا أمير المؤمنين قحط المطر, وقنط الناس قال: مطرتم وهو الذي ينـزل الغيث من قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: من بعد ما قنطوا قال: يئسوا.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: أجدبت الأرض, وقنط الناس, قال: مطروا إذن.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, ما يئس من نـزوله ومجيئه.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة: أنه قيل

وينشر رحمته وهو الولي الحميد 28يقول تعالى ذكره: والله الذي ينـزل المطر من السماء فيغيثكم به أيها الناس من بعد ما قنطوا يقول: من بعد القول في تأويل قوله تعالى : وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا

لا يتعذر عليه, كما لم يتعذر عليه خلقه وتفريقه, يقول تعالى ذكره: فكذلك هو القادر على جمع خلقه بحشر يوم القيامة بعد تفرق أوصالهم في القبور. 29 عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: وما بث فيهما من دابة قال: الناس والملائكة.يقول: وهو على جمع ما بث فيهما من دابة إذا شاء جمعه, ذو قدرة فرق في السموات والأرض من دابة.كما حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, حججه عليكم أيها الناس أنه القادر على إحيائكم بعد فنائكم, وبعثكم من قبوركم من بعد بلائكم, خلقه السموات والأرض. وما بث فيهما من دابة,يعني وما القول في تأويل قوله تعالى : ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير 29يقول تعالى ذكره: ومن

في تدبيره خلقه.الهوامش:1 عبد الله : هو ابن مسعود رضي الله عنه ، معلم أهل الكوفة القرآن . 3

كل نبي بعث, كما أوحيت إلى نبينا صلى الله عليه وسلم, ولذلك قيل: كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز في انتقامه من أعدائه الحكيم الذين من قبلك الله العزيز الحكيم يقول تعالى ذكره: هكذا يوحي إليك يا محمد وإلى الذين من قبلك من أنبيائه. وقيل: إن حم عين سين قد أوحيت إلى وقوله: كذلك يوحي إليك وإلى

الآية, قال: هذا في الحدود. وقال قتادة: بلغنا أنه ما من رجل يصيبه عثرة قدم ولا خدش عود أو كذا وكذا إلا بذنب, أو يعفو, وما يعفو أكثر. 30

ويعفو عن كثير فلا يوجب عليكم فيها حدا. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن الحسن وما أصابكم من مصيبة... آخرون: بل عنى بذلك: وما عوقبتم في الدنيا من عقوبة بحد حددتموه على ذنب استوجبتموه عليه فبما كسبت أيديكم يمول: فيما عملتم من معصية الله أبيه, عن ابن عباس, قوله: وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم.... الآية, قال: يعجل للمؤمنين عقوبتهم بذنوبهم ولا يؤاخذون بها في الآخرة.وقال ابن آدم خدش عود, ولا عثرة قدم, ولا اختلاج عرق إلا بذنب, وما يعفو عنه أكثر.حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم.... الآية ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: لا يصيب عن أبي قلابة, عن أنس, أن أبا بكر رضي الله عنه كان جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم, فذكر الحديث, وهو غلط, والصواب عن أبي إدريس.حدثنا بشر, في كتاب الله, قال: وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير.قال أبو جعفر: حدث هذا الحديث الهيثم بن الربيع, فقال فيه أيوب

خير أو شر؟ فقال: أرأيت ما رأيت مما تكره فهو من مثاقيل ذر الشر, وتدخر مثاقيل الخير حتى تعطاه يوم القيامة, قال: قال أبو إدريس: فأرى مصداقها قال: نـزلت: فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وأبو بكر رضي الله عنه يأكل, فأمسك فقال: يا رسول الله إني لراء ما عملت من بها.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: ثنا ابن علية, قال: ثنا أيوب, قال: قرأت في كتاب أبي قلابة, أيديكم يقول: فإنما يصيبكم ذلك عقوبة من الله لكم بما اجترمتم من الآثام فيما بينكم وبين ربكم ويعفو لكم ربكم عن كثير من إجرامكم, فلا يعاقبكم فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير 30يقول تعالى ذكره: وما يصيبكم أيها الناس من مصيبة في الدنيا في أنفسكم وأهليكم وأموالكم فبما كسبت القول في تأويل قوله تعالى : وما أصابكم من مصيبة

31 ينصركم إذا هو عاقبكم, فينتصر لكم منه, فاحذروا أيها الناس معاصيه, واتقوه أن تخالفوه فيما أمركم أو نهاكم, فإنه لا دافع لعقوبته عمن أحلها به. جارية فيكم مشيئته وما لكم من دون الله من ولي يليكم بالدفاع عنكم إذا أراد عقوبتكم على معصيتكم إياه ولا نصير يقول: ولا لكم من دونه نصير على ذنوبكم التي أذنبتموها, ومعصيتكم إياه التي ركبتموها هربا في الأرض, فمعجزيه, حتى لا يقدر عليكم, ولكنكم حيث كنتم في سلطانه وقبضته, وقوله: وما أنتم بمعجزين في الأرض يقول: وما أنتم أيها الناس بمفيتي ربكم بأنفسكم إذا أراد عقوبتكم

32 على أن الأعلام في البيت جمع علم بالتحريك ، وهو الجبل . وقد كان العرب يوقدون النار في أعالي الجبال ، لهداية الغريب والجائع ونحوهما . معاهد التنصيص للعباسي وصدره .وإن صخـرا لتـأتم الهـداة بـهوقد استشهد به المؤلف عند قوله تعالى : وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام السدي, قال: الأعلام: الجبال.الهوامش :1 هذا عجز بيت للخنساء بنت عمرو بن الشريد السلمي ، من قصيدة ترثي بها أخاها صخرا الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد كالأعلام قال: كالجبال.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن نـار 1يعني: جبل.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني آياته الجوار في البحر قال: الجواري: السفن.وقوله: كالأعلام يعني كالجبال: واحدها علم ومنه قول الشاعر:.....كأنـه علـم فـي رأسـه قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبى نجيح, عن مجاهد, قوله: الجوار في البحر قال: السفن.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السديومن في البحر. والجواري: جمع جارية, وهي السائرة في البحر.كما حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, في البحر كالأعلام 32يقول تعالى ذكره: ومن حجج الله أيها الناس عليكم بأنه القادر على كل ما يشاء, وأنه لا يتعذر عليه فعل شيء أراده, السفن الجارية القول في تأويل قوله تعالى : ومن آياته الجوار

33 جري هذه الجواري في البحر بقدرة الله لعظة وعبرة وحجة بينة على قدرة الله على ما يشاء, لكل ذي صبر على طاعة الله, شكور لنعمه وأياديه عنده. قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: فيظللن رواكد على ظهره يقول: وقوفا.وقوله: إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور يقول: إن في شكور.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره لا تجري.حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره سفن هذا البحر تجري بالريح فإذا أمسكت عنها الريح ركدت, قال الله عز وجل: إن في ذلك لآيات لكل صبار الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام هذه السفن في البحر أن لا تجري فيه, أسكن الريح التي تجري بها فيه, فثبتن في موضع واحد, ووقفن على ظهر الماء لا تجري, فلا تتقدم ولا تتأخر.وبنحو وقوله: إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره يقول تعالى ذكره: إن يشأ الله الذي قد أجرى

34 أو يوبقهن بما كسبوا قال: يوبقهن بما كسبت أصحابهن.وقوله: ويعف عن كثير يقول: ويصفح تعالى ذكره عن كثير من ذنوبكم فلا يعاقب عليها. عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة أو يوبقهن بما كسبوا قال: بذنوب أهلها.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: بما كسبوا قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة أو يوبقهن بما كسبوا : أي بذنوب أهلها.حدثنا ابن قوله: أو يوبقهن : أو يهلكهن.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السديأو يوبقهن قال: يغرقهن بما كسبوا.وبنحو الذي قلنا في قوله: يهلكهن.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثنا معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: أو يوبقهن يقول: يوبقهن, عطفا على يسكن الريح ومعنى الكلام إن يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره,أو يوبقهن ويعني بقوله: أو يوبقهن أو يهلكهن بالغرق.وبنحو : أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير 34يقول تعالى ذكره: أو يوبق هذه الجواري في البحر بما كسبت ركبانها من الذنوب, واجترموا من الآثام, وجزم القول في تأويل قوله تعالى

35 ويعلم الذين يجادلون . ومثله مما استؤنف فرفع : ويتوب الله من بعد ذلك على من يشاء في براءة . ولو جزم ويعلم جازم كان مصيبا . ا هـ . قال : والجزم إذا صرف عنه معطوفه نصب ، كقول الشاعر : فإن يهلك ... البيتين . والرفع جائز في المنصوب على الصرف . وقد قرأ بذلك قوم ، فرفعوا على الجزم إلا أنه صرف النصف على الصرف مذهب للفراء في العطف على المجزوم كما في الآية ، وفي المفعول معه ، وفي خبر المبتدأ إذا كان ظرفا أن ، والجزم بالعطف على يهلك فرائد القلائد للعيني . وقال الفراء في معاني القرآن الروقة 292 وقوله ويعف عن كثير ويعلم الذين : مردودة

بعده في شدة من العيش وسوء حال . وذناب الشيء : ذنبه . والشاهد في البيتين في قوله ونأخذ فإنه يجوز فيه الرفع على الاستئناف ، والنصب بتقدير ، وهو موضع الأمن من كل مخافة لمستجير وغيره ، مثل الشهر الحرام . و أجب الظهر : لا سنام له . ويجوز في الظهر : الرفع والنصب والجر يقول : نبقى عما بلغه من مرضه مختار الشعر الجاهلي بشرح مصطفى السقا ص 191 وقوله : ربيع الناس جعل النعمان بمنزلة الربيع في الحصب ، لكثرة عطائه لهم من ملجأ.الهوامش :2 البيتان للنابغة الذبياني من مقطوعة يخاطب بها عصام بن شهبرة الجرمي حاجب النعمان ، ويسأله ملجأ.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط عن السدي, قوله: ما لهم من محيص : ما فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.وقوله: ما لهم من محيص يقول تعالى ذكره: ما لهم من محيص من عقاب الله إذا عاقبهم على ذنوبهم, وكفرهم به, ولا لهم منه الحرامونمسك بعده بذناب عيشأجب الظهر له سنام 2والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان ولغتان معروفتان, متقاربتا المعنى, ويعلم الذين نصبا كما قال في سورة آل عمران ويعلم الصابرين على الصرف وكما قال النابغة:فإن يهلك أبو قابوس يهلكربيع الناس والشهر قراءة ذلك, فقرأته عامة قراء المدينة ويعلم الذين رفعا على الاستئناف, كما قال في سورة براءة: ويتوب الله على من يشاء وقرأته قراء الكوفة والبصرة في آياتنا يقول جل ثناؤه: ويعلم الذين يخاصمون رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم من المشركين في آياته وعبره وأدلته على توحيده.واختلفت القراء في وقوله: ويعلم الذين يجادلون

وما عند الله للذين آمنوا به, وعليه يتوكلون في أمورهم, وإليه يقومون في أسبابهم, وبه يثقون, خير وأبقى مما أوتيتموه من متاع الحياة الدنيا. 36 أوتيتموه في الدنيا من متاعها وأبقى, لأن ما أوتيتم في الدنيا فإنه نافد, وما عند الله من النعيم في جنانه لأهل طاعته باق غير نافذ. للذين آمنوا يقول: وليس من دار الآخرة, ولا مما ينفعكم في معادكم. وما عند الله خير وأبقى يقول تعالى ذكره: والذي عند الله لأهل طاعته والإيمان به في الآخرة, خير مما ذكره: فما أعطيتم أيها الناس من شيء من رياش الدنيا من المال والبنين, فمتاع الحياة الدنيا, يقول تعالى ذكره: فهو متاع لكم تتمتعون به في الحياة الدنيا, وقوله: فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا يقول تعالى

ما غضبوا هم يغفرون يقول تعالى ذكره: وإذا ما غضبوا على من اجترم إليهم جرما, هم يغفرون لمن أجرم إليهم ذنبه, ويصفحون عنه عقوبة ذنبه. 37 من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء على تقارب معنييهما, فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.وقوله: وإذا أستحب لمن قرأ كبائر الإثم أن يخفض الفواحش, لتكون الكبائر مضافة إلى مجموع إذ كانت جمعا, وقال: ما سمعت أحدا من القراء خفض الفواحش.والصواب في النجم, وقرأته عامة قراء الكوفة كبير الإثم على التوحيد فيهما جميعا وكأن من قرأ ذلك كذلك, عنى بكبير الإثم: الشرك, كما كان الفراء يقول: كأني قال: ثنا أسباط, عن السديوالفواحش قال: الفواحش: الزنى.واختلفت القراء في قراءة قوله: كبائر الإثم فقرأته عامة قراء المدينة على الجماع كذلك وبينا الصواب من القول عندنا فيها فى سورة النساء, فأغنى ذلك عن إعادته ها هنا.والفواحش قيل: إنها الزنى. ذكر من قال ذلك:محمد, قال: ثنا أحمد, غضبوا هم يغفرون 37يقول تعالى ذكره: وما عند الله للذين آمنواوالذين يجتنبون كبائر الإثم , وكبائر فواحش الإثم, قد بينا اختلاف أهل التأويل فيها القول في تأويل قوله تعالى : والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما

الأنصار وأقاموا الصلاة وليس فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم شورى بينهم ليس فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا. 38 أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, وقرأ والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون قال: فبدأ بهم والذين استجابوا لربهم دونه وأقاموا الصلاة المفروضة بحدودها في أوقاتها.وكان ابن زيد يقول: عنى بقوله: والذين استجابوا لربهم ... الآية الأنصار.حدثني يونس, قال: والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة يقول تعالى ذكره: والذين أجابوا لربهم حين دعاهم إلى توحيده, والإقرار بوحدانيته والبراءة من عبادة كل ما يعبد وقوله:

عليه.فإن قال قائل: وما في الانتصار من المدح؟ قيل: إن في إقامة الظالم على سبيل الحق وعقوبته بما هو له أهل تقويما له, وفي ذلك أعظم المدح. 39 بغى عليهم من غير أن يعتدوا.وهذا القول الثاني أولى في ذلك بالصواب, لأن الله لم يخصص من ذلك معنى دون معنى, بل حمد كل منتصر بحق ممن بغى منه ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, فى قوله: والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون قال: ينتصرون ممن ينفقون وهم الأنصار. ثم ذكر الصنف الثالث فقال: والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون من المشركين.وقال آخرون: بل هو كل باغ بغى فحمد المنتصر عفا, وصنفا انتصر, وقرأ والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون قال: فبدأ بهم والذين استجابوا لربهم ... إلى قوله: ومما رزقناهم عليه, فقال بعضهم: هو المشرك إذا بغى على المسلم. ذكر من قال ذلك:حدثني يونس, قال: أخبرني ابن وهب قال: قال ابن زيد: ذكر المهاجرين صنفين, صنفا تعالى ذكره: والذين إذا بغى عليهم باغ, واعتدى عليهم هم ينتصرون.ثم اختلف أهل التأويل في الباغي الذي حمد تعالى ذكره, المنتصر منه بعد بغيه القول في تأويل قوله تعالى : والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون 39يقول

وارتفاع على كل شيء, والأشياء كلها دونه, لأنهم في سلطانه, جارية عليهم قدرته, ماضية فيهم مشيئته العظيم الذي له العظمة والكبرياء والجبرية. 4 وما في الأرض وهو العلي العظيم 4يقول تعالى ذكره: لله ملك ما في السماوات وما في الأرض من الأشياء كلهاوهو العلي يقول: وهو ذو علو القول في تأويل قوله تعالى : له ما في السماوات

والله مثيبه عليه ثوابه. إنه لا يحب الظالمين يقول: إن الله لا يحب أهل الظلم الذين يتعدون على الناس, فيسيئون إليهم بغير ما أذن الله لهم فيه. 40
الله يقول جل ثناؤه: فمن عفا عمن أساء إليه إساءته إليه, فغفرها له, ولم يعاقبه بها, وهو على عقوبته عليها قادر ابتغاء وجه الله, فأجر عفوه ذلك على الله,
وجزاء سيئة سيئة مثلها أنه مراد به المشركون دون المسلمين, ولا بأن هذه الآية منسوخة, فنسلم لها بأن ذلك كذلك.وقوله: فمن عفا وأصلح فأجره على
واتقوا الله وللذي قال من ذلك وجه. غير أن الصواب عندنا: أن تحمل الآية على الظاهر ما لم ينقله إلى الباطن ما يجب التسليم لها, ولم يثبت حجة في قوله:
العفو, فأجركم في عفوكم عنهم إلى الله, إنه لا يحب الكافرين وهذا على قوله كقول الله عز وجل فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
, ثم نسخ هذا كله وأمره بالجهاد.فعلى قول ابن زيد هذا تأويل الكلام: وجزاء سيئة من المشركين إليك, سيئة مثلها منكم إليهم, وإن عفوتم وأصلحتم في
من المشركين وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح ... الآية, ليس أمركم أن تعفوا عنهم لأنه أحبهم ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل
مثلها من غير أن تعتدي.وكان ابن زيد يقول في ذلك بما حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في: والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون
أخزاه الله, فيقول: أخزاه الله.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, في قوله: وجزاء سيئة سيئة مثلها قال: إذا شتمك بشتمة فاشمته
الكلمة القزعة بمثلها. ذكر من قال ذلك:حدثني يعقوب, قال: قال لي أبو بشر: سمعت. ابن أبي نجيح يقول في قوله: وجزاء سيئة سيئة مثلها قال: يقول
مساءة له. والسيئة: إنما هي الفعلة من السوء, وذلك نظير قول الله عز وجل ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وقد قيل: إن معنى ذلك: أن يجاب القائل
سيئة مثلها وقد بينا فيما مضى معنى ذلك, وأن معناه: وجزاء سيئة المسيء عقوبته بما أوجبه الله عليه, فهي وإن كانت عقوبة من الله أوجبها عليه, فهي
وقوله: وجزاء سيئة

: ما كان دون القتل والدية من قطع أو جدع أو جرح أو ضرب أو نهب ونحو ذلك . من أنواع الأذى التي لا قصاص فيها انظر النهاية لابن الأثير . 41
الأثير في حديث عائشة : أقبلت زينب تقحم لها ، أي تتعرض لشتمها ، وتدخل عليها فيه ؛ كأنها أقبلت تشتمها من غير روية ولا تثبت .4 المقصود بالخمش
به كل منتصر من ظالمه, وأن الآية محكمة غير منسوخة للعلة التي بينت في الآية قبلها.الهوامش :3 في النهاية لابن
ولكن في أهل الإسلام الذي قال الله تبارك وتعالى: ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم .والصواب من القول أن يقال: إنه معني
ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل قال: لمن انتصر بعد ظلمه من المؤمنين انتصر من المشركين وهذا قد نسخ, وليس هذا في أهل الإسلام,
آخرون: بل عني به الانتصار من أهل الشرك, وقال: هذا منسوخ. ذكر من قال ذلك:حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله:
في قوله: ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل قال: هذا فيما يكون بين الناس من القصاص, فأما لو ظلمك رجل لم يحل لك أن تظلمه.وقال
عن قتادة, قوله: ولمن انتصر بعد ظلمه... الآية, قال: هذا في الخمش 4 يكون بين الناس.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة,
وقالت لعلي: إني قلت له كذا وكذا, فقال كذا وكذا قال: وجاء علي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه في ذلك.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد,
سبيها فسبتها وغلبتها وانطلقت زينب فأتت عليا, فقالت: إن عائشة تقع بكم وتفعل بكم, فجاءت فاطمة, فقال لها: إنها حبة أبيك ورب الكعبة , فانصرفت
جحش, فجعل يصنع بيده شيئا, ولم يفطن لها, فقلت بيده حتى فطنته لها, فأمسك, وأقبلت زينب تقحم 3 عائشة, فنهاها, فأبت أن تنتهي, فقال لعائشة:
أم محمد امرأة أبيه, قال ابن عون: زعموا أنها كانت تدخل على أم المؤمنين قالت: قالت أم المؤمنين: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم, وعندنا زينب بنت
بن عبد الله بن بزيع, قال: ثنا معاذ, قال: ثنا ابن عون, قال: كنت أسأل عن الانتصار ولمن انتصر بعد ظلمه. .. الآية, فحدثني علي بن زيد بن جدعان, عن
اختلف أهل التأويل في المعني بذلك, فقال بعضهم: عني به كل منتصر ممن أساء إليه, مسلما كان المسيء أو كافرا. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد
لا سبيل للمنتصر منهم عليهم بعقوبة لا أذى, لأنهم انتصروا منهم بحق, ومن أخذ حقه ممن وجب ذلك له عليه, ولم يتعد, لم يظلم, فيكون عليه سبيل.وقد
فأولئك ما عليهم من سبيل 41يقول تعالى ذكره: ولمن انتصر ممن ظلمه ممن بعد ظلمه إياه فأولئك ما عليهم من سبيل يقول: فأولئك المنتصرون منهم
القول في تأويل قوله تعالى : ولمن انتصر بعد ظلمه

فيفسدون فيها بغير الحق.يقول: فهؤلاء الذين يظلمون الناس, ويبغون في الأرض بغير الحق, لهم عذاب من الله يوم القيامة في جهنم مؤلم موجع. 42
انتصر ممن ظلمه, فأخذ منه حقه.وقوله: ويبغون في الأرض بغير الحق يقول: ويتجاوزون في أرض الله الحد الذي أباح لهم ربهم إلى ما لم يأذن لهم فيه,
على الذين يظلمون الناس يقول تبارك وتعالى: إنما الطريق لكم أيها الناس على الذين يتعدون على الناس ظلما وعدوانا, بأن يعاقبوهم بظلمهم لا على من
وقوله: إنما السبيل

العمل به.الهوامش :5 كذا في الأصول . ولعل فيه تحريفا من الناسخ ، وأصل العبارة : الذي ندب إليه ، بدليل ما بعده . 43
وجه الله وجزيل ثوابه.إن ذلك لمن عزم الأمور يقول: إن صبره ذلك وغفرانه ذنب المسيء إليه, لمن عزم الأمور التي ندب إليها 5 عباده, وعزم عليهم
إن ذلك لمن عزم الأمور 43يقول تعالى ذكره: ولمن صبر على إساءة إليه, وغفر للمسيء إليه جرمه إليه, فلم ينتصر منه, وهو على الانتصار منه قادر ابتغاء
القول في تأويل قوله تعالى : ولمن صبر وغفر

تفرون منه, فإنه جواب للجزاء, كأنه قال: ما فررتم منه من الموت, فهو ملاقيكم.وهذا القول الثاني عندي أولى في ذلك بالصواب للعلل التي ذكرناها. 44
بدرهم فلما كان المعنى التبعيض حذف العائد. قال: وأما ابتداء إن فى كل موضع إذا طال الكلام, فلا يجوز أن تبتدئ إلا بمعنى: قل إن الموت الذي
بدار الذراع بدرهم وببر قفيز بدرهم, فلا بد من أن يتصل بالأول بالعائد, وإنما يحذف العائد فيه, لأن الثاني تبعيض للأول مررت ببر بعضه بدرهم, وبعضه

لأن الجواب في اليمين قد يكون فيه العائد, وقد لا يكون ألا ترى أنك تقول: لئن قمت لأقومن, ولا أقوم, وإني لقائم فلا تأتي بعائد. قال: وأما قولهم: مررت لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون فجاء بلا وباللام جوابا للام الأولى. قال: ولو قال: لئن قمت إني لقائم لجاز ولا حاجة به إلى العائد, إن العرب إذا أدخلت اللام في أوائل الجزاء أجابته بجوابات الأيمان بما, ولا وإن واللام: قال: وهذا من ذاك, كما قال: لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا فمثل قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم يجوز ابتداء الكلام, وهذا إذا طال الكلام في هذا الموضع.وكان بعضهم يستخطئ هذا القول ويقول: وقال: قد تقول: مررت بالدار الذراع بدرهم: أي الذراع منها بدرهم, ومررت ببر قفيز بدرهم, أي قفيز منه بدرهم. قال: وأما ابتداء إن في هذا الموضع, فكان نحوي أهل البصرة يقول في ذلك: أما اللام التي في قوله: ولمن صبر وغفر فلام الابتداء, وأما إن ذلك فمعناه والله أعلم: إن ذلك منه من عزم الأمور, سبيل يقول: إلى الدنيا.واختلف أهل العربية في وجه دخول إن في قوله: إن ذلك لمن عزم الأمور مع دخول اللام في قوله: ولمن صبر وغفر الاستعتاب.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, في قوله: هل إلى مرد من لنا يا رب إلى مرد من سبيل وذلك كقوله ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رءوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا ... الآية, استعتب المساكين في غير حين لما رأوا العذاب يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وترى الكافرين بالله يا محمد يوم القيامة لما عاينوا عذاب الله يقولون لربهم: هل فما له من ولي من بعده يقول: ومن خذله الله عن الرشاد, فليس له من ولي يليه, فيهديه لسبيل الصواب, ويسدده من بعد إضلال الله إياه وترى الظالمين ومن يضلل الله

الظالمين في عذاب مقيم يقول تعالى ذكره: ألا إن الكافرين يوم القيامة في عذاب لهم من الله مقيم عليهم, ثابت لا يزول عنهم, ولا يبيد, ولا يخف. 45 محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, قوله: الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة قال: غبنوا أنفسهم وأهليهم في الجنة.وقوله: ألا إن أنفسهم وأهليهم يوم القيامة يقول تعالى ذكره: وقال الذين آمنوا بالله ورسوله: إن المغبونين الذين غبنوا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة في الجنة.كما حدثنا طرف ذليل, وصفه الله جل ثناؤه بالخفاء للذلة التي قد ركبتهم, حتى كادت أعينهم أن تغور, فتذهب.وقوله: وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا إلى النار بقلوبهم, لأنهم يحشرون عميا.والصواب من القول في ذلك, القول الذي ذكرناه عن ابن عباس ومجاهد, وهو أن معناه: أنهم ينظرون إلى النار من بالسيف.وقال آخر منهم: إنما قيل: من طرف خفي لأنه لا يفتح عينيه, إنما ينظر ببعضها.وقال آخرون منهم: إنما قيل: من طرف خفي لأنهم ينظرون الطرف العين, كأنه قال: ونظرهم من عين ضعيفة, والله أعلم. قال: وقال يونس: إن من طرف مثل بطرف, كما تقول العرب: ضربته في السيف, وضربته قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي من طرف خفي قال: يسارقون النظر.واختلف أهل العربية في ذلك, فقال بعض نحويي البصرة في ذلك: جعل يسارقون النظر. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: ينظرون من طرف خفي قال: يسارقون النظر.حدثنا محمد, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله عز وجل: من طرف خفي قال: ذليل.وقال آخرون: بل معنى ذلك أنهم عليها خاشعين من الذل ... إلى قوله: من طرف خفي يعني بالخفي: الذليل.حدثنا محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى: وحدثني الحارث, قد خفي من ذلة. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وتراهم يعرضون يعرضون عليها من طرف خفي.واختلف أهل التأويل في معنى قوله: من طرف خفي فقال بعضهم: معناه: من طرف ذليل. وكأن معنى الكلام: من طرف قال: ثنا أسباط, عن السدي, في قوله: خاشعين قال: خاضعين من الذل.وقوله: ينظرون من طرف خفي يقول: ينظر هؤلاء الظالمون إلى النار حين وقرأ قول الله عز وجل: لما رأوا العذاب ... إلى قوله: خاشعين من الذل قال: قد أذلهم الخوف الذي نـزل بهم وخشعوا له.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, على النار خاشعين من الذل يقول: خاضعين متذللين.كما حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد: الخشوع: الخوف والخشية لله عز وجل, آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم 45يقول تعالى ذكره: وترى يا محمد الظالمين يعرضون القول في تأويل قوله تعالى : وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين

يضلل الله فما له من سبيل يقول: ومن يخذله عن طريق الحق فما له من طريق إلى الوصول إليه, لأن الهداية والإضلال بيده دون كل أحد سواه. 46 يكن لهؤلاء الكافرين حين يعذبهم الله يوم القيامة أولياء يمنعونهم من عذاب الله ولا ينتصرون لهم من ربهم على ما نالهم به من العذاب من دون الله. ومن القول في تأويل قوله تعالى : وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل 46يقول تعالى ذكره: ولم

ينصركم.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي ما لكم من ملجإ يومئذ تلجئون إليه وما لكم من نكير يقول: من عز تعتزون. 47 الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: ما لكم من ملجإ قال: من محرز.وقوله: من نكير قال: ناصر إذا عاقبكم بما عاقبكم به.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني بكم من عذاب الله على كفركم به, كان في الدنيا وما لكم من نكير يقول: ولا أنتم تقدرون لما يحل بكم من عقابه يومئذ على تغييره, ولا على انتصار منه جاء الله به, وذلك يوم القيامة. ما لكم من ملجإ يومئذ يقول جل ثناؤه: ما لكم أيها الناس من معقل تحترزون فيه, وتلجئون إليه, فتعتصمون به من النازل به: أجيبوا أيها الناس داعي الله وآمنوا به واتبعوه على ما جاءكم به من عند ربكم. من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يقول: لا شيء يرد مجيئه إذا وقوله: استجيبوا لربكم يقول تعالى ذكره للكافرين

النعم. وإنما قال: وإن تصبهم سيئة فأخرج الهاء والميم مخرج كناية جمع الذكور, وقد ذكر الإنسان قبل ذلك بمعنى الواحد, لأنه بمعنى الجمع. 48

عقوبة له على معصيته إياه, جحد نعمة الله, وأيس من الخير فإن الإنسان كفور يقول تعالى ذكره: فإن الإنسان جحود نعم ربه, يعدد المصائب ويجحد ورزقناه من السعة وكثرة المال. وإن تصبهم سيئة يقول: وإن أصابتهم فاقة وفقر وضيق عيش. بما قدمت أيديهم يقول: بما أسلفت من معصية الله ما عليك. يقول تعالى ذكره: فإنا إذا أغنينا ابن آدم فأعطيناه من عندنا سعة, وذلك هو الرحمة التي ذكرها جل ثناؤه, فرح بها: يقول: سر بما أعطيناه من الغنى, تحفظ عليهم أعمالهم وتحصيها. إن عليك إلا البلاغ يقول: ما عليك يا محمد إلا أن تبلغهم ما أرسلناك به إليهم من الرسالة, فإذا بلغتهم ذلك, فقد قضيت هؤلاء المشركون يا محمد عما أتيتهم به من الحق, ودعوتهم إليه من الرشد, فلم يستجيبوا لك, وأبوا قبوله منك, فدعهم, فإنا لن نرسلك إليهم رقيبا عليهم, حفيظا إن عليك إلا البلاغ وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور 48يقول تعالى ذكره: فإن أعرض القول في تأويل قوله تعالى : فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم

حملت زوجته من حمل منه أنثى ويهب لمن يشاء الذكور يقول: ويهب لمن يشاء منهم الذكور, بأن يجعل كل حمل حملته امرأته ذكرا لا أنثى فيهم. 49 لله سلطان السموات السبع والأرضين, يفعل في سلطانه ما يشاء, ويخلق ما يحب خلقه, يهب لمن يشاء من خلقه من الولد الإناث دون الذكور, بأن يجعل كل ما القول في تأويل قوله تعالى : لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور 49يقول تعالى ذكره:

ويستغفرون لمن في الأرض قال: للمؤمنين.يقول الله عز وجل: ألا إن الله هو الغفور لذنوب مؤمني عباده, الرحيم بهم أن يعاقبهم بعد توبتهم منها. 5 لمن في الأرض يقول: ويسألون ربهم المغفرة لذنوب من في الأرض من أهل الإيمان به.كما حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, في قوله: أبي, قال: ثني عمي, قال: ثنا أبي, عن أبيه, عن ابن عباس والملائكة يسبحون بحمد ربهم قال: والملائكة يسبحون له من عظمته.وقوله: ويستغفرون والملائكة يسبحون بحمد ربهم يقول تعالى ذكره: والملائكة يصلون بطاعة ربهم وشكرهم له من هيبة جلاله وعظمته.كما حدثني محمد بن سعد, قال: ثني مسيرة خمس مئة سنة, وكثافتها خمس مئة سنة, والله على العرم متكئ, ثم تفطر السموات. ثم قال كعب: اقرءوا إن شئتم من فوقهن .... الآية.وقوله: الأرض التي أنت عليها خمسمائة سنة ومن الأرض إلى الأرض مسيرة خمس مئة سنة, وكثافتها خمس مئة سنة, حتى تم سبع أرضين, ثم من الأرض إلى السماء فقال كعب: دعوه, فإن يك عالما ازداد, وإن يك جاهلا تعلم. سألت أين ربنا, وهو على العرش العظيم متكئ, واضع إحدى رجليه على الأخرى, ومسافة هذه قال: ثنا حسين بن محمد, عن أبي معشر, عن محمد بن قيس, قال: جاء رجل إلى كعب فقال: يا كعب أين ربنا؟ فقال له الناس: دق الله تعالى, أفتسال عن هذا؟ أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول, في قوله: يتفطرن من فوقهن يقول: يتصدعن من عظمة الله.حدثنا محمد بن منصور الطوسي, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي تكاد السماوات يتفطرن قال: يتشققن في قوله: منفطر به قال: منشق به.حدثنا عن الحسين, قال: سمعت تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن : أي من عظمة الله وجلاله.حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: ثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, مثله.حدثنا محمد, قوله: تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن قال: يعني من ثقل الرحمن وعظمته تبارك وتعالى.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, وقوله: تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن يقول تعالى ذكره: تكاد السموات يتشققن من فوق الأرضين, من عظمة الرحمن وجلاله.وبنحو

إنه عليم قدير يقول تعالى ذكره: إن الله ذو علم بما يخلق, وقدرة على خلق ما يشاء لا يعزب عنه علم شيء من خلقه, ولا يعجزه شيء أراد خلقه. 50 يولد له.وقال ابن زيد: في معنى قوله: أو يزوجهم ذكرانا وإناثا قال: أو يجعل في الواحد ذكرا وأنثى توأما, هذا قوله: أو يزوجهم ذكرانا وإناثا .وقوله: يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور ليس فيهم أنثى أو يزوجهم ذكرانا وإناثا تلد المرأة ذكرا مرة وأنثى مرة ويجعل من يشاء عقيما لا ويجعل من يشاء عقيما لا يلد واحدا ولا اثنين.حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد الله, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: ويجعل من يشاء عقيما يقول: لا يلقح.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: يشاء الذكور ليست معهم إناث أو يزوجهم ذكرانا وإناثا قال: يهب لهم إناثا وذكرانا, ويجعل من يشاء عقيما لا يولد له.حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, جميعا, ويجعل من يشاء عقيما لا يولد له.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, في قول الله عز وجل: يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور قادر والله ربنا على ذلك أن يهب للرجل ذكورا ليست معهم أنثى, وأن يهب للرجل ذكرانا وإناثا, فيجمعهم له قال: يخلط بينهم يقول: التزويج: أن تلد المرأة غلاما, ثم تلد جارية, ثم تلد غلاما, ثم تلد جارية.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد أو يزوجهم ذكرانا وإناثا حدثني محمد بن

حكيم: يقول: ذو حكمة في تدبيره خلقه.الهوامش:1 كذا في الخط ، ولعله إما إلقاء أو إلهاما الخ . 51

يرسل , وبرفع يرسل على الابتداء.وقوله: إنه علي حكيم يقول تعالى ذكره إنه يعني نفسه جل ثناؤه: ذو علو على كل شيء وارتفاع عليه, واقتدار. لبشر أن يكلمه الله إلا أن يوحي إليه أو يرسل إليه رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء. وقرأ ذلك نافع المدني فيوحي بإرسال الياء بمعنى الرفع عطفا به على فقرأته عامة قراء الأمصار فيوحي بنصب الياء عطفا على يرسل , ونصبوا يرسل عطفا بها على موضع الوحي, ومعناه, لأن معناه وما كان الله من وراء حجاب, أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء قال: جبرائيل يأتي بالوحي.واختلفت القراء في قراءة قوله: أو يرسل رسولا فيوحي, محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, في قوله عز وجل: وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا يوحي إليه أو من وراء حجاب موسى كلمه

ما يشاء, يعني: ما يشاء ربه أن يوحيه إليه من أمر ونهي, وغير ذلك من الرسالة والوحي.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا
رسولا يقول: أو يرسل الله من ملائكته رسولا إما جبرائيل, وإما غيره فيوحي بإذنه ما يشاء يقول: فيوحي ذلك الرسول إلى المرسل إليه بإذن ربه
كيف شاء, أو إلهاما 1 وإما غيره أو من وراء حجاب يقول: أو يكلمه بحيث يسمع كلامه ولا يراه, كما كلم موسى نبيه صلى الله عليه وسلم أو يرسل
وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم 51يقول تعالى ذكره: وما ينبغي لبشر من بني آدم أن يكلمه ربه إلا وحيا يوحي الله إليه
القول في تأويل قوله تعالى : وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من

إلى صراط مستقيم يقول: تدعو إلى دين مستقيم.يقول جل ثناؤه: وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم, وهو الإسلام, طريق الله الذي دعا إليه عباده. 52
ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم قال: لكل قوم هاد.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السديوإنك لتهدي
ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم قال تبارك وتعالى ولكل قوم هاد داع يدعوهم إلى الله عز وجل.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال:
تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وإنك يا محمد لتهدي إلى صراط مستقيم عبادنا, بالدعاء إلى الله, والبيان لهم.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال:
وحد الهاء, لأن أسماء الأفعال يجمع جميعها الفعل, كما يقال: إقبالك وإدبارك يعجبني, فيوحدهما وهما اثنان.وقوله: وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم يقول
جل ثناؤه ولكن جعلناه فوحد الهاء, وقد ذكر قبل الكتاب والإيمان, لأنه قصد به الخبر عن الكتاب. وقال بعضهم: عنى به الإيمان والكتاب, ولكن
عن السديما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا يعني بالقرآن.وقال
به من نشاء هدايته إلى الطريق المستقيم من عبادنا.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط,
فالهاء فى قوله به من ذكر الكتاب.ويعني بقوله: نهدي به من نشاء : نسدد إلى سبيل الصواب, وذلك الإيمان بالله من نشاء من عبادنا يقول: نهدي
بضوئه الذي بين الله فيه, وهو بيانه الذي بين فيه, مما لهم فيه في العمل به الرشاد, ومن النار النجاة نهدي به من نشاء من عبادنا يقول: نهدي بهذا القرآن,
يا محمد أي شيء الكتاب ولا الإيمان اللذين أعطيناكهما.ولكن جعلناه نورا يقول: ولكن جعلنا هذا القرآن, وهو الكتاب نورا, يعني ضياء للناس, يستضيئون
فيها بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.وقوله: ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ما كنت تدري
قال: ثنا أسباط, عن السدي, في قوله: وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا قال: وحيا من أمرنا.وقد بينا معنى الروح فيما مضى بذكر اختلاف أهل التأويل
عن قتادة, عن الحسن في قوله: روحا من أمرنا قال: رحمة من أمرنا.وقال آخرون: معناه: وحيا من أمرنا. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد,
أهل التأويل في معنى الروح في هذا الموضع, فقال بعضهم: عنى به الرحمة. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا محمد بن ثور, عن معمر,
أوحينا إليك روحا من أمرنا وكما كنا نوحي في سائر رسلنا, كذلك أوحينا إليك يا محمد هذا القرآن, روحا من أمرنا: يقول: وحيا ورحمة من أمرنا.واختلف
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم 52يعني تعالى ذكره بقوله: وكذلك
القول في تأويل قوله تعالى : وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا

ولا سلطان غيره, فلذلك قيل: إليه تصير الأمور هنالك وإن كانت الأمور كلها إليه وبيده قضاؤها وتدبيرها في كل حال.آخر تفسير سورة حم عسق 53
قال قائل: أو ليست أمورهم في الدنيا إليه؟ قيل: هي وإن كان إليه تدبير جميع ذلك, فإن لهم حكاما وولاة ينظرون بينهم, وليس لهم يوم القيامة حاكم
عن الصراط الأول.وقوله جل ثناؤه: ألا إلى الله تصير الأمور يقول جل ثناؤه: ألا إلى الله أيها الناس تصير أموركم في الآخرة, فيقضي بينكم بالعدل.فإن
الذي له ملك جميع ما في السموات وما في الأرض, لا شريك له في ذلك. والصراط الثاني: ترجمة

عليهم بوكيل يقول: ولست أنت يا محمد بالوكيل عليهم بحفظ أعمالهم, إنما أنت منذر, فبلغهم ما أرسلت به إليهم, فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب. 6
من دونه أولياء آلهة يتولونها ويعبدونها الله حفيظ عليهم يحصي عليهم أفعالهم, ويحفظ أعمالهم, ليجازيهم بها يوم القيامة جزاءهم. وما أنت
دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل 6يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم والذين اتخذوا يا محمد من مشركي قومك
القول في تأويل قوله تعالى : والذين اتخذوا من

أو منهزم, بمعنى: منهم مقتول, ومنهم منهزم.الهوامش:2 أجمل : أي ذكر جملة عددهم في آخر الكتاب . 7
وفريق في السعير فرفع. وقد تقدم الكلام قبل ذلك بقوله: لتنذر أم القرى ومن حولها بالنصب, لأنه أريد به الابتداء, كما يقال: رأيت العسكر مقتول
يترك شيئا, قال: يا رب قد رفعت, قال: ارفع, قال: قد رفعت إلا ما لا خير فيه, قال: كذلك أدخل خلقي كلهم الجنة إلا ما لا خير فيه. وقيل: فريق في الجنة
خلقتهم, جعلت منهم فريقا في الجنة, وفريقا في السعير, لو ما أدخلتهم كلهم الجنة قال: يا موسى ارفع زرعك, فرفع, قال: قد رفعت, قال: ارفع, فرفع, فلم
: فريق في الجنة وفريق في السعير .قال: أخبرني عمرو بن الحارث, عن أبي شبويه, حدثه عن ابن حجيرة أنه بلغه أن موسى قال: يا رب خلقك الذين
تعالى ذكره لما خلق آدم نفضه نفض المزود, فأخرج منه كل ذرية, فخرج أمثال النغف, فقبضهم قبضتين, ثم قال: شقي وسعيد, ثم ألقاهما, ثم قبضهما فقال
قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني عمرو بن الحارث وحيوة بن شريح, عن يحيى بن أبي أسيد, أن أبا فراس حدثه أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول: إن الله
فريق في الجنة, وفريق في السعير قالوا: سبحان الله, فلم نعمل وننصب؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: العمل إلى خواتمه.حدثني يونس,
وصاحب النار يختم له بعمل النار وإن عمل أي عمل, فرغ ربكم من العباد ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه فنبذهما: فرغ ربكم من الخلق,
إذن نعمل إن كان هذا أمر قد فرغ منه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل سددوا وقاربوا, فإن صاحب الجنة يختم له بعمل الجنة وإن عمل أي عمل,

وهذا كتاب أهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم, ثم أجمل على آخرهم, فلا يزاد ولا ينقص منهم أبدا , قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: ففيم الله, قال: هذا كتاب من رب العالمين, فيه أسماء أهل الجنة, وأسماء آبائهم وقبائلهم, ثم أجمل 2 على آخرهم, فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا, الله صلى الله عليه وسلم, قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يده كتابان, فقال: هل تدرون ما هذا؟ فقلنا: لا إلا أن تخبرنا يا رسول به رسوله.وقد حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني عمرو بن الحارث, عن أبي قبيل المعافري, عن شفي الأصبحي, عن رجل من أصحاب رسول ما جاءهم به رسوله وفريق في السعير يقول: ومنهم فريق في الموقدة من نار الله المسعورة على أهلها, وهم الذين كفروا بالله, وخالفوا ما جاءهم القيامة.وقوله: لا ريب فيه يقول: لا شك فيه.وقوله: فريق في الجنة وفريق في السعير يقول: منهم فريق في الجنة, وهم الذين آمنوا بالله واتبعوا أولياءه.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي وتنذر يوم الجمع قال: يوم عقاب الله في يوم الجمع عباده لموقف الحساب والعرض. وقيل: وتنذر يوم الجمع, والمعنى: وتنذرهم يوم الجمع, كما قيل: يخوف أولياءه, والمعنى: يخوفكم قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, في قوله: لتنذر أم القرى قال: مكة.وقوله: وتنذر يوم الجمع يقول عز وجل: وتنذر قومه, ليبين لهم لتنذر أم القرى وهي مكة ومن حولها يقول: ومن حول أم القرى من سائر الناس.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من بلسان العرب, لأن الذين أرسلتك إليهم قوم عرب, فأوحينا إليك هذا القرآن بألسنتهم, ليفهموا ما فيه من حجج الله وذكره, لأنا لا نرسل رسولا إلا بلسان أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير 7يقول تعالى ذكره: وهكذا أوحينا إليك يا محمد قرآنا عربيا القول في تأويل قوله تعالى : وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر

منهم, فلم يستجب لما دعاه إليه من الحق, وإعلاما له أن أمور عباده بيده, وأنه الهادي إلى الحق من شاء, والمضل من أراد دونه, ودون كل أحد سواه. 8 قيل هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسلية له عما كان يناله من الهم بتولية قومه عنه, وأمرا له بترك إدخال المكروه على نفسه من أجل إدبار من أدبر عنه والكافرون بالله ما لهم من ولي يتولاهم يوم القيامة, ولا نصير ينصرهم من عقاب الله حين يعاقبهم, فينقذهم من عذابه, ويقتص لهم ممن عاقبهم, وإنما ولكن يدخل من يشاء, من عباده في رحمته, يعني أنه يدخله في رحمته بتوفيقه إياه للدخول في دينه, الذي ابتعث به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم.يقول: ويجعلهم على ملة واحدة لفعل, و لجعلهم أمة واحدة يقول: أهل ملة واحدة, وجماعة مجتمعة على دين واحد.يقول: لم يفعل ذلك فيجعلهم أمة واحدة, الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير 8يقول تعالى ذكره: ولو أراد الله أن يجمع خلقه على هدى, القول في تأويل قوله تعالى : ولو شاء

فيحشرهم يوم القيامة.وهو على كل شيء قدير يقول: والله القادر على إحياء خلقه من بعد مماتهم وعلى غير ذلك, إنه ذو قدرة على كل شيء. 9 فالله هو ولي أوليائه, وإياه فليتخذوا وليا لا الآلهة والأوثان, ولا ما لا يملك لهم ضرا ولا نفعا.وهو يحيي الموتىيقول: والله يحيي الموتى من بعد مماتهم, الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير 9يقول تعالى ذكره: أم اتخذ هؤلاء المشركون بالله أولياء من دون الله يتولونهم.فالله هو الولي يقول: القول في تأويل قوله تعالى : أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو

سورة 43

القول في تأويل قوله تعالى : حم 1قد بينا فيما مضى قوله حم بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. 1

يقول: لكي تهتدوا بتلك السبل إلى حيث أردتم من البلدان والقرى والأمصار, لولا ذلك لم تطيقوا براح أفنيتكم ودوركم, ولكنها نعمة أنعم بها عليكم. 10 حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي الذي جعل لكم الأرض مهدا قال: بساطا وجعل لكم فيها سبلا قال: الطرق. لعلكم تهتدون لكم فيها طرقا تتطرقونها من بلدة إلى بلدة, لمعايشكم ومتاجركم.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وجعل لكم فيها سبلا أي طرقا. جعل لكم الأرض مهدا يقول: الذي مهد لكم الأرض, فجعلها لكم وطاء توطئونها بأقدامكم, وتمشون عليها بأرجلكم. وجعل لكم فيها سبلا يقول: وسهل الذي

أحيينا به, ولو وصفت الأرض بأنها أحييت, قيل: نشرت الأرض, كما قال الأعشى:حـتى يقـول النـاس مما رأوايـا عجبـا للميـت الناشـر 1 11 سعيد, عن قتادة والذي نـزل من السماء ماء بقدر .... الآية, كما أحيا الله هذه الأرض الميتة بهذا الماء كذلك تبعثون يوم القيامة.وقيل: أنشرنا به, لأن معناه: من بعد مماتكم منها أحياء كهيئتكم التي بها قبل مماتكم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا هذه البلدة الميتة بعد جدوبها وقحوطها النبات والزرع, كذلك أيها الناس تخرجون من بعد فنائكم ومصيركم في الأرض رفاتا بالماء الذي أنـزله إليها لإحيائكم لا نبات بها ولا زرع, قد درست من الجدوب, وتعفنت من القحوط كذلك تخرجون يقول تعالى ذكره:كما أخرجنا بهذا الماء الذي نـزلناه من السماء من به النبات والزرع من قلته, ولكن جعله غيثا, حيا للأرض الميتة محييا. فأنشرنا به بلدة ميتا يقول جل ثناؤه: فأحيينا به بلده من بلادكم ميتا, يعني مجدبة نـزل جل ثناؤه من الأمطار من السماء بقدر: يقول: بمقدار حاجتكم إليه, فلم يجعله كالطوفان, فيكون عذابا كالذي أنـزل على قوم نوح, ولا جعله قليلا لا ينبت قوله تعالى : والذي نـزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون 11يقول تعالى ذكره: والذي نـزل من السماء ماء بقدر يعني: ما

القول في تأويل

ينشره نشرا ونشورا . وأنشره ، أحياه فنشر هو ، قال الأعشى : حتى يقول الناس ... البيت . ا هـ .2 في الأصل : أن . ولعله من تحريف الناسخ . 12
الزخرف : فأنشرنا به بلدة ميتا قال : أحيينا . ونشرت الأرض : حييت ، قال الأعشى : حتى يقول ... البيت . وفي اللسان : نشر : ونشر الله الميت
على النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو شيخ ، فأسلم وبايع . والبيت : من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن الورقة 220 1 عند قوله تعالى في سورة
بن قيس من قصيدة يهجو بها علقمة بن علاثة ويمدح عامر بن الطفيل ، في المنافرة التي جرت بينهما ديوانه 139 وعلقمة بن علاثة صحابي ، قدم
الأنعام ما تركبونه في البر إلى حيث أردتم من البلدان, كالإبل والخيل والبغال والحمير.الهوامش :1 البيت للأعشى ميمون
وهي البهائم ما تركبون يقول: جعل لكم من السفن ما تركبونه في البحار إلى حيث قصدتم واعتمدتم في سيركم فيها لمعايشكم ومطالبكم, ومن
يقول تعالى ذكره: والذي خلق كل شيء فزوجه, أي 2 خلق الذكور من الإناث أزواجا, الإناث من الذكور أزواجا لكم من الفلك وهي السفن والأنعام
وقوله: والذي خلق الأزواج كلها

قول الله جل ثناؤه: سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال: لسنا له مطيقين, قال: لا نطيقها إلا بك, لو لا أنت ما قوينا عليها ولا أطقناها. 13
القوة.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي وما كنا له مقرنين قال: مطيقين.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في
أي مطيقين, لا والله لا في الأيدي ولا في القوة.حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: ثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, قوله: وما كنا له مقرنين قال: في
عن مجاهد, في قول الله عز وجل: مقرنين قال: الإبل والخيل والبغال والحمير.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وما كنا له مقرنين
يقول: مطيقين.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح,
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس وما كنا له مقرنين
وما كنا له مقرنين وما كنا له مطيقين ولا ضابطين, من قولهم: قد أقرنت لهذا: إذا صرت له قرنا وأطقته, وفلان مقرن لفلان: أي ضابط له مطيق.وبنحو
طاوس, عن أبيه أنه كان إذا ركب قال: اللهم هذا من منك وفضلك, ثم يقول: سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون .وقوله:
إذا نـزلتم من الفلك والأنعام جميعا تقولون: اللهم أنـزلنا منـزلا مباركا وأنت خير المنـزلين.حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن ابن
مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم وإذا ركبتم الإبل قلتم: سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ويعلمكم ما تقولون
يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه يعلمكم كيف تقولون إذا ركبتم في الفلك تقولون: بسم الله
عن أبي هاشم, عن أبي مجلز, أن الحسن بن علي رضى الله عنه, رأى رجلا ركب دابة, فقال: الحمد لله الذي سخر لنا هذا, ثم ذكر نحوه.حدثنا بشر, قال: ثنا
نعما عظاما, ثم يقول بعد ذلك سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون .حدثنا ابن بشار, قال: ثنا عبد الرحمن, قال: ثنا سفيان,
تقول الحمد لله الذي هدانا الإسلام, الحمد لله الذي من علينا بمحمد عليه الصلاة والسلام, الحمد لله الذي جعلنا في خير أمة أخرجت للناس, فإذا أنت قد ذكرت
قال أبو كريب والهباري: قال المحاربي: فسمعت سفيان يقول: هو الحسن بن علي رضوان الله تعالى عليهما, فقال: أهكذا أمرت؟ قال: قلت: كيف أقول؟ قال:
عن عاصم الأحول, عن أبي هاشم عن أبي مجلز, قال: ركبت دابة, فقلت: سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين , فسمعني رجل من أهل البيت
والأصنام وما كنا له مقرنين .وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا أبو كريب وعبيد بن إسماعيل الهباري, قالا ثنا المحاربي,
فتعظموه وتمجدوه, وتقولوا تنـزيها لله الذي سخر لنا هذا الذي ركبناه من هذه الفلك والأنعام, مما يصفه به المشركون, وتشرك معه في العبادة من الأوثان
ثم تذكروا نعمة ربكم يقول تعالى ذكره: ثم تذكروا نعمة ربكم التي أنعمها عليكم بتسخيره ذلك لكم مراكب في البر والبحر إذا استويتم عليه
خرج على الأسماء لا غير, فقلت: الجند رجال, فلذلك جمعت الظهور ووحدت الهاء, ولو كان مثل الصوت وأشباهه جاز الجند رافع صوته وأصواته.قوله:
وحد الهاء, لأن الفلك بتأويل جمع, فجمع, الظهور ووحد الهاء, لأن أفعال كل واحد تأويله الجمع توحد وتجمع مثل: الجند منهزم ومنهزمون, فإذا جاءت الأسماء
صوته, وأصواته أجود وجاز هذا لأن الفعل لا صورة له في الاثنين إلا الصورة في الواحد.وقال آخر منهم: قيل: لتستووا على ظهره, لأنه وصف للفلك, ولكنه
قال: وكذلك كل ما أضفت إليه من الأسماء الموصوفة, فأخرجها على الجمع, وإذا أضفت إليه اسما في معنى فعل جاز جمعه وتوحيده, مثل قولك: رفع العسكر
فردت الظهور إلى المعنى, ولم يقل ظهره, فيكون كالواحد الذي معناه ولفظه واحد. وكذلك تقول: قد كثر نساء الجند, وقلت: ورفع الجند أعينه ولم يقل عينه.
معنى جمع بمنـزلة الجند والجيش. قال: فإن قيل: فهلا قلت: لتستووا على ظهره, فجعلت الظهر واحدا إذا أضفته إلى واحد. قلت: إن الواحد فيه معنى الجمع,
وتؤنث. وقد قال في موضع آخر: مما في بطونه وقال في موضع آخر: بطونها وقال بعض نحويي الكوفة: أضيفت الظهور إلى الواحد, لأن ذلك الواحد في
ظهوره وتذكيرها, فقال بعض نحويي البصرة: تذكيره يعود على ما تركبون, وما هو مذكر, كما يقال: عندي من النساء من يوافقك ويسرك, وقد تذكر الأنعام
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين 13يقول تعالى ذكره: كي تستوا على ظهور ما تركبون.واختلف أهل العربية في وجه توحيد الهاء في قوله: على
القول في تأويل قوله تعالى : لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان

وقوله: وإنا إلى ربنا لمنقلبون يقول جل ثناؤه: وليقولوا أيضا: وإنا إلى ربنا من بعد مماتنا لصائرون إليه راجعون. 14

وجعلوا له من عباده جزءا : أي عدلا.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: وجعلوا له من عباده جزءا : أي عدلا. 15
وجعلوا له من عباده جزءا قال: البنات.وقال آخرون: عنى بالجزء ها هنا: العدل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة

عن مجاهد في قول الله عز وجل: وجعلوا له من عباده جزءا قال: ولدا وبنات من الملائكة.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي ذكر من قال ذلك:حدثني في محمد بن عمرو, قال: ثنا عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, مبين 15يقول تعالى ذكره: وجعل هؤلاء المشركون لله من خلقه نصيبا, وذلك قولهم للملائكة: هم بنات الله.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. القول في تأويل قوله تعالى : وجعلوا له من عباده جزءا إن الإنسان لكفور

بأن الملائكة بناته: اتخذ ربكم أيها الجاهلون مما يخلق بنات, وأنتم لا ترضون لأنفسكم, وأصفاكم بالبنين. يقول: وأخلصكم بالبنين, فجعلهم لكم. 16 يقول: يبين كفرانه نعمه عليه, لمن تأمله بفكر قلبه, وتدبر حاله.وقوله: أم اتخذ مما يخلق بنات يقول جل ثناؤه موبخا هؤلاء المشركين الذين وصفوه قيلهم ما قالوا في إضافة البنات إلى الله جل ثناؤه.وقوله: إن الإنسان لكفور مبين يقول تعالى ذكره: إن الإنسان لذو جحد لنعم ربه التي أنعمها عليه مبين: ثناؤه أتبع ذلك قوله: أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين توبيخا لهم على قولهم ذلك, فكان معلوما أن توبيخه إياهم بذلك إنما هو عما أخبر عنهم من وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في تأويل ذلك, لأن الله جل

البنات مسودا من سوء ما بشر به. وهو كظيم يقول: وهو حزين.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وهو كظيم : أي حزين. 17 عن قتادة, قوله: بما ضرب للرحمن مثلا بما جعل لله.وقوله: ظل وجهه مسودا يقول تعالى ذكره: ظل وجه هذا الذي بشر بما ضرب للرحمن مثلا من قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: بما ضرب للرحمن مثلا قال: ولدا.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, مثلا يقول: بما مثل لله, فشبهه شبها, وذلك ما وصفه به من أن له بنات.كما حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا يقول تعالى ذكره: وإذا بشر أحد هؤلاء المشركين الجاعلين لله من عباده حزءا بما ضرب للرحمن

يخلق بنات أو من ينشأ في الحلية, فيرد من على البنات, والخفض على الرد على ما التي في قوله: وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا . 18 على الاستئناف والنصب على إضمار يجعلون كأنه قيل: أو من ينشأ في الحلية يجعلون بنات الله. وقد يجوز النصب فيه أيضا على الرد على قوله: أم اتخذ مما والناشئ منشأ, فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله أو من لا ينشأ إلا في الحلية , وفي من وجوه من الإعراب الرفع من نشأته فهو ينشأ. والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار, متقاربتا المعنى, لأن المنشأ من الإنشاء ناشئ, المدينة والبصرة وبعض المكيين والكوفيين أو من ينشأ بفتح الياء والتخفيف من نشأ ينشأ. وقرأته عامة قراء الكوفة ينشأ بضم الياء وتشديد الشين فاتباع ذلك من الكلام ما كان نظيرا له أشبه وأولى من اتباعه ما لم يجر له ذكر.واختلف القراء في قراءة قوله: أومن ينشأ في الحلية فقرأته عامة قراء بحقه, وتحليتهم إياه من الصفات والبخل, وهو خالقهم ومالكهم ورازقهم, والمنعم عليهم النعم التي عددها في أول هذه السورة ما لا يرضونه لأنفسهم, في ذلك بالصواب قول من قال: عني بذلك الجواري والنساء, لأن ذلك عقيب خبر الله عن إضافة المشركين إليه ما يكرهونه لأنفسهم من البنات, وقلة معرفتهم يعبدونها هم الذين أنشئوها, ضربوها من تلك الحلية, ثم عبدوها وهو في الخصام غير مبين قال: لا يتكلم, وقرأ فإذا هو خصيم مبين .وأولى القولين ذلك:حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: أومن ينشأ في الحلية ... الآية, قال: هذه تماثيلهم التي يضربونها من فضة وذهب عن السدي أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين قال: النساء.وقال آخرون: عني بذلك أوثانهم التي كانوا يعبدونها من دون الله. ذكر من قال قوله: وهو في الخصام غير مبين يقول: قلما تتكلم امرأة فتريد أن تتكلم بحجتها إلا تكلمت بالحجة عليها.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة أومن ينشأ في الحلية يقول: جعلوا له البنات وهم إذا بشر أحدهم بهن ظل وجهه مسودا وهو كظيم. قال: وأما ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين قال: الجواري يسفههن بذلك, غير مبين بضعفهن.حدثنا محمد بن عبد الأعلى, مجاهد, في قوله أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين قال: الجواري جعلتموهن للرحمن ولدا, كيف تحكمون.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: يعني المرأة.حدثني محمد بن عمرو, قال: قال ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن قال: ثنا سفيان, عن علقمة, عن مرثد, عن مجاهد, قال: رخص للنساء في الحرير والذهب, وقرأ أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين قال: يعني المرأة.حدثنا محمد بن بشار, قال: ثنا عبد الرحمن, الحلية وهو في الخصام غير مبين , فقال بعضهم: عني بذلك الجواري والنساء. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: الله من خلقه وزعمتم أنه نصيبه منهم, وفي الكلام متروك استغنى بدلالة ما ذكر منه وهو ما ذكرت.واختلف أهل التأويل في المعني بقوله: أومن ينشأ في الحلية ويزين بها وهو في الخصام يقول: وهو في مخاصمة من خاصمه عند الخصام غير مبين, ومن خصمه ببرهان وحجة, لعجزه وضعفه, جعلتموه جزء القول في تأويل قوله تعالى : أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين 18يقول تعالى ذكره: أو من ينبت في

الملائكة بنات الله في الدنيا, بما شهدوا به عليهم, ويسألون عن شهادتهم تلك في الآخرة أن يأتوا ببرهان على حقيقتها, ولن يجدوا إلى ذلك سبيلا. 19 من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان, فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.وقوله: ستكتب شهادتهم يقول تعالى ذكره: ستكتب شهادة هؤلاء القائلين: هم, وأنهم إناث, فوصفوهم بذلك, لعلمهم بهم, وبرؤيتهم إياهم, ثم رد ذلك إلى ما لم يسم فاعله.وقرئ بفتح الألف, بمعنى: أشهدوا هم ذلك فعلموه؟ والصواب خلقهم بضم الألف, على وجه ما لم يسم فاعله, بمعنى: أأشهد الله هؤلاء المشركين الجاعلين ملائكة الله إناثا, خلق ملائكته الذين هم عنده, فعلموا ما فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب, وذلك أن الملائكة عباد الله وعنده.واختلفوا أيضا في قراءة قوله: أشهدوا خلقهم فقرأ ذلك بعض قراء المدينة أشهدوا

هم خلقه وعباده بنات الله, فأنثوهم بوصفهم إياهم بأنهم إناث.والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار صحيحتا المعنى, ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا بمعنى: جمع عبد. فمعنى الكلام على قراءة هؤلاء: وجعلوا ملائكة الله الذين القراءة: وجعلوا ملائكة الله الذين هم عنده يسبحونه ويقدسونه إناثا, فقالوا: هم بنات الله جهلا منهم بحق الله, وجرأة منهم على قيل الكذب والباطل. وقرأ عامة قراء المدينة الذين هم عند الرحمن بالنون, فكأنهم تأولوا في ذلك قول الله جل ثناؤه: إن الذين عند ربك لا يستكبرون فتأويل الكلام على هذه ستكتب شهادتهم ويسألون 19يقول تعالى ذكره: وجعل هؤلاء المشركون بالله ملائكته الذين هم عباد الرحمن.واختلفت القراء في قراءة ذلك, فقرأته القول في تأويل قوله تعالى : وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم

وفكر في عبره وعظاته هداه ورشده وأدلته على حقيته, وأنه تنـزيل من حكيم حميد, لا اختلاق من محمد صلى الله عليه وسلم ولا افتراء من أحد 2 وقوله: والكتاب المبين قسم من الله تعالى أقسم بهذا الكتاب الذي أنـزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال: والكتاب المبين لمن تدبره

وحدثنا الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: إن هم إلا يخرصون ما يعلمون قدرة الله على ذلك. 20 الذي قالوه, وذلك قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم .وكان مجاهد يقول في تأويل ذلك, ما حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى يقولونه تخرصا وتكذبا, لأنهم لا خبر عندهم مني بذلك ولا برهان. وإنما يقولونه ظنا وحسبانا. إن هم إلا يخرصون يقول: ما هم إلا متخرصون هذا القول عن مجاهد, قوله: لو شاء الرحمن ما عبدناهم للأوثان يقول الله عز وجل. ما لهم بذلك من علم يقول: ما لهم بحقيقة ما يقولون من ذلك من علم, وإنما منا بعبادتناها.كما حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, تعالى ذكره: وقال هؤلاء المشركون من قريش: لو شاء الرحمن ما عبدنا أوثاننا التي نعبدها من دونه, وإنما لم يحل بنا عقوبة على عبادتنا إياها لرضاه القول في تأويل قوله تعالى : وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون 20يقول

مستمسكون يعملون به, ويدينون بما فيه, ويحتجون به عليك.الهوامش :3 ما : ساقطة من المطبوعة . 21

ما يقولون من ذلك, من قبل هذا القرآن الذي أنـزلناه إليك يا محمد. فهم به مستمسكون يقول: فهم بذلك الكتاب الذي جاءهم من عندي من قبل هذا القرآن, وقوله: أم آتيناهم كتابا من قبله يقول تعالى ذكره ما 3 آتينا هؤلاء المتخرصين القائلين لو شاء الرحمن ما عبدنا الآلهة كتابا بحقيقة

إمامة الملك ونعيمه . ا هـ . وفي اللسان : والأمة بالضم والكسر الدين . والأمة بالكسر لغة في الأمة بالضم وهي الطريقة والدين . ا هـ . 22 القوم ؛ فإن العرب تقول : ما أحسن إمته وعمته وجلسته ، إذا كان مصدرا . والأمة أيضا : الملك والنعيم . قال عدي : ثم بعد الفلاج ... البيت . فكأنه أراد آباءنا على أمة الورقة 294 قال : قرأها القراء بضم الألف من أمة ، وكسرها مجاهد ، وعمر بن عبد العزيز . وكأن الإمة : الطريقة ، والمصدر من أممت بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة .5 البيت لعدي بن زيد العبادي اللسان : أمم وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن ، عند قوله تعالى إنا وجدنا آثارهم مهتدون يقول: وإنا متبعوهم على ذلك.الهوامش:3 ما : ساقطة من المطبوعة .4 التلاوة :

قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس وإنا على آثارهم مهتدون يقول: وإنا على دينهم.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وإنا على يقول: وإنا على آثار آبائنا فيما كانوا عليه من دينهم مهتدون, يعني: لهم متبعون على منهاجهم.كما حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, يكون في الملل والأديان وما أشبه ذلك لا في الملك والنعمة, لأن الاتباع في الملك ليس بالأمر الذي يصل إليه كل من أراده.وقوله: وإنا على آثارهم مهتدون إلا معنى الطريقة والمنهاج, على ما ذكرناه قبل, لا النعمة والملك, لأنه لا وجه لأن يقال: إنا وجدنا آباءنا على نعمة ونحن لهم متبعون في ذلك, لأن الاتباع إنما من القراءة في ذلك الذي لا أستجيز غيره: الضم في الألف لإجماع الحجة من قراء الأمصار عليه. وأما الذين كسروها فإني لا أراهم قصدوا بكسرها الفـلاح والملـك والإمة وارتهــم هنــاك القبــور 5وقال: أراد إمامة الملك ونعيمه. وقال بعضهم: الأمة بالضم, والإمة بالكسر بمعنى واحد.والصواب سماعا: ما أحسن عمته وإمته وجلسته إذا كان مصدرا. ووجهه بعضهم إذا كسرت ألفها إلى أنها الإمة التي بمعنى النعيم والملك, كما قال عدي بن زيد. ثـم بعـد في معناها إذا كسرت ألفها, فكان بعضهم يوجه تأويلها إذا كسرت على أنها الطريقة وأنها مصدر من قول القائل: أممت القوم فأنا أؤمهم إمة. وذكر عن العرب على أمة بضم الألف بالمعنى الذي وصفت من الدين والملة والسنة. وذكر عن مجاهد وعمر بن عبد العزيز أنهما قرأاه على إمة بكسر الألف. وقد اختلف ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط عن السدي قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة قال: على دين.واختلفت القراء في قراءة قوله: على أمة فقرأته عامة قراء الأمصار بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: إنا وجدنا آباءنا على أمة قال: قد قال ذلك مشركو قريش: إنا وجدنا آباءنا على دين.حدثنا محمد, قال: محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: إنا وجدنا آباءنا على أمة يقول: وجدنا آباءنا على دين.حدثنا قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد قوله: على أمة : ملة.حدثني على أمة . بل وجدنا آباءنا على دين وملة, وذلك هو عبادتهم الأوثان.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, من عندنا, ولكنهم قالوا: وجدنا آباءنا الذين كانوا قبلنا يعبدونها, فنحن نعبدها كما كانوا يعبدونها وعنى جل ثناؤه بقوله: بل قالوا إنا 4 وجدنا آباءنا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون 22يقول تعالى ذكره: ما آتينا هؤلاء القائلين: لو شاء الرحمن ما عبدنا هؤلاء الأوثان بالأمر بعبادتها, كتابا القول في تأويل قوله تعالى : بل قالوا

قوله: وإنا على آثارهم مقتدون قال بفعلهم.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وإنا على آثارهم مقتدون فاتبعوهم على ذلك. 23
قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد,
بما أجابوك به, وردهم ما ردوا عليك من النصيحة, واحتجاجهم بما احتجوا به لمقامهم على دينهم الباطل.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من
ما كانوا يعبدون يقول جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم: فإنما سلك مشركو قومك منهاج من قبلهم من إخوانهم من أهل الشرك بالله في إجابتهم إياك
على أمة يقول: قالوا: إنا وجدنا آباءنا على ملة ودين وإنا على آثارهم يعني: وإنا على منهاجهم وطريقتهم مقتدون بفعلهم نفعل كالذي فعلوا, ونعبد
يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها قادتهم ورءوسهم فى الشرك.وقوله: إنا وجدنا آباءنا
حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: ثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: إلا قال مترفوها قال: رؤساؤهم وأشرافهم.حدثنا بشر, قال: ثنا
يعني إلى أهلها رسلا تنذرهم عقابنا على كفرهم بنا فأنذروهم وحذروهم سخطنا, وحلول عقوبتنا بهم إلا قال مترفوها , وهم رؤساؤهم وكبراؤهم.كما
تعالى ذكره: وهكذا كما فعل هؤلاء المشركون من قريش فعل من قبلهم من أهل الكفر بالله, وقالوا مثل قولهم, لم نرسل من قبلك يا محمد في قرية,
القول في تأويل قوله تعالى : وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون 23يقول

أولو جئتكم بالتاء. وذكر عن أبي جعفر القارئ أنه قرأه قل أولو جئناكم بالنون والألف.والقراءة عندنا ما عليه قراء الأمصار لإجماع الحجة عليه. 24
الذين من قبلهم من الأمم المكذبة رسلها لأنبيائها: إنا بما أرسلتم به يا أيها القوم كافرون, يعني: جاحدون منكرون.وقرأ ذلك قراء الأمصار سوى أبي جعفر قل
على سبيل الرشاد مما وجدتم أنتم عليه آباءكم من الدين والملة. قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون يقول: فقال ذلك لهم, فأجابوه بأن قالوا له كما قال
من قومك, القائلين إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون أولو جئتكم أيها القوم من عند ربكم بأهدى إلى طريق الحق, وأدل لكم
جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون 24يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء المشركين
القول في تأويل قوله تعالى : قال أولو

ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين قال: شر والله, أخذهم بخسف وغرق, ثم أهلكهم فأدخلهم النار. 25
إذ كذبوا بآيات الله. ويعني بقوله: عاقبة المكذبين آخر أمر الذين كذبوا رسل الله إلام صار, يقول: ألم نهلكهم فنجعلهم عبرة لغيرهم؟كما حدثنا بشر, قال:
عاقبة المكذبين 25يقول تعالى ذكره: فانتقمنا من هؤلاء المكذبة رسلها من الأمم الكافرة بربها, بإحلالنا العقوبة بهم, فانظر يا محمد كيف كان عقبى أمرهم,
القول في تأويل قوله تعالى : فانتقمنا منهم فانظر كيف كان

منك ثنوا وجمعوا وأنثوا, فقالوا: هما بريئان منك, وهم بريئون منك. وذكر أنها في قراءة عبد الله: إنني بريء بالياء, وقد يجمع برئ: براء وأبراء. 26
فوضع البراء وهو مصدر موضع النعت, والعرب لا تثني البراء ولا تجمع ولا تؤنث, فتقول: نحن البراء والخلاء: لما ذكرت أنه مصدر, وإذا قالوا: هو بريء
قومك يا محمد إنني براء مما تعبدون من دون الله, فكذبوه, فانتقمنا منهم كما انتقمنا ممن قبلهم من الأمم المكذبة رسلها. وقيل: إنني براء مما تعبدون
تعالى : وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون 26يقول تعالى ذكره: وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه الذين كانوا يعبدون ما يعبده مشركو
القول في تأويل قوله

تعبدون يقول: إنني بريء مما تعبدون إلا الذي خلقني.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي إلا الذي فطرني قال: خلقني. 27
ربنا ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله فلم يبرأ من ربه.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, قوله: إنني براء مما
ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه ... الآية, قال: كايدهم, كانوا يقولون: إن الله
فطرني, يعني الذي خلقني فإنه سيهدين يقول: فإنه سيقومني للدين الحق,ويوفقني لاتباع سبيل الرشد.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.
إلا الذي فطرني يقول: إني بريء مما تعبدون من شيء إلا من الذي

قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة لعلهم يرجعون : أي يتوبون, أو يذكرون. 28
زيد في عقبه قال: عقبه: ذريته.وقوله: لعلهم يرجعون يقول: ليرجعوا إلى طاعة ربهم, ويثوبوا إلى عبادته, ويتوبوا من كفرهم وذنوبهم.وبنحو الذي
الحكم, قال: ثنا ابن أبي فديك, قال: ثنا ابن أبي ذئب, عن ابن شهاب أنه كان يقول: العقب: الولد, وولد الولد.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن
محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي في عقبه قال: في عقب إبراهيم آل محمد صلى الله عليه وسلم.حدثني محمد بن عبد الله بن عبد
محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وجعلها كلمة باقية في عقبه قال: يعني من خلفه.حدثني
ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: في عقبه قال: ولده.حدثني
وقرأ هو سماكم المسلمين من قبل فقرأ واجعلنا مسلمين لكوبنحو ما قلنا في معنى العقب قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال:
قال: قال ابن زيد, فى قوله: وجعلها كلمة باقية في عقبه فقرأ إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين قال: جعل هذه باقية في عقبه, قال: الإسلام,
كلمة باقية في عقبه قال: لا إله إلا الله.وقال آخرون: الكلمة التي جعلها الله في عقبه اسم الإسلام. ذكر من قال ذلك:حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب,
كلمة باقية في عقبه قال: التوحيد والإخلاص, ولا يزال في ذريته من يوحد الله ويعبده.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي وجعلها

باقية قال: شهادة أن لا إله إلا الله, والتوحيد لم يزل في ذريته من يقولها من بعده.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة وجعلها
قال: ثنا سفيان, عن ليث, عن مجاهد وجعلها كلمة باقية في عقبه قال: لا إله إلا الله.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وجعلها كلمة
في معنى الكلمة التي جعلها خليل الرحمن باقية في عقبه, فقال بعضهم: بنحو الذي قلنا في ذلك. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن بشار, قال: ثنا عبد الرحمن,
براء مما تعبدون إلا الذي فطرني وهو قول: لا إله إلا الله, كلمة باقية في عقبه, وهم ذريته, فلم يزل فى ذريته من يقول ذلك من بعده.واختلف أهل التأويل
وقوله: وجعلها كلمة باقية في عقبه يقول تعالى ذكره: وجعل قوله: إنني

يعني بقوله: ورسول مبين : محمدا صلى الله عليه وسلم, والمبين: أنه يبين لهم بالحجج التي يحتج بها عليهم أنه لله رسول محق فيما يقول 29
على كفرهم حتى جاءهم الحق يعني جل ثناؤه بالحق: هذا القرآن: يقول: لم أهلكهم بالعذاب حتى أنـزلت عليهم الكتاب, وبعثت فيهم رسولا مبينا.
الحق ورسول مبين 29يقول تعالى ذكره: بل متعت يا محمد هؤلاء المشركين من قومك وآباءهم من قبلهم بالحياة, فلم أعاجلهم بالعقوبة
القول في تأويل قوله تعالى : بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم

عن السدي حم والكتاب المبين هو هذا الكتاب المبين.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: حم والكتاب المبين مبين والله بركته, وهداه ورشده. 3
نحن: نحن عرب, وهذا كلام أعجمي لا نفقه معانيه.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط,
المنذرون به من رهط محمد صلى الله عليه وسلم عربا لعلكم تعقلون يقول: معانيه وما فيه من مواعظ, ولم ينـزله بلسان العجم, فيجعله أعجميا, فتقولوا
إنا جعلناه قرآنا عربيا يقول: إنا أنـزلناه قرآنا عربيا بلسان العرب, إذا كنتم أيها

في قوله: ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون قال: هؤلاء قريش قالوا القرآن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم: هذا سحر. 30
به جاحدون, ننكر أن يكون هذا من الله.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي,
أرسله إليهم بالدعاء إليه قالوا هذا سحر يقول: هذا الذي جاءنا به هذا الرسول سحر يسحرنا به, ليس بوحي من الله وإنا به كافرون يقول: قالوا: وإنا
ولما جاءهم الحق يقول جل ثناؤه: ولما جاء هؤلاء المشركين القرآن من عند الله, ورسول من الله

:1 هو عروة بن مسعود الثقفي ، كما تكرر في الروايات ، لا أبو مسعود ، كما في هذه الرواية ؛ فلعلها من تحريف الناسخ . 31
الذين عنوا منهم في كتابه, ولا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم, والاختلاف فيه موجود على ما بينت.الهوامش
هؤلاء المشركين وقالوا لولا نـزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم إذ كان جائزا أن يكون بعض هؤلاء, ولم يضع الله تبارك وتعالى لنا الدلالة على
قال: الوليد بن المغيرة القرشي, وكنانة بن عبد بن عمرو بن عمير, عظيم أهل الطائف.وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال كما قال جل ثناؤه, مخبرا عن
كنانة بن عبد بن عمرو. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي وقالوا لولا نـزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم
عظيم قال: كان أحد العظيمين عروة بن مسعود الثقفي, كان عظيم أهل الطائف.وقال آخرون: بل عني به من أهل مكة: الوليد بن المغيرة, ومن أهل الطائف:
يقولون: هلا كان أنـزل على أحد هذين الرجلين.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب: قال ابن زيد, في قوله: لولا نـزل هذا القرآن على رجل من القريتين
قال ذلك مشركو قريش, قال: بلغنا أنه ليس فخذ من قريش إلا قد ادعته, وقالوا: هو منا, فكنا نحدث أن الرجلين: الوليد بن المغيرة, وعروة الثقفي أبو مسعود,
مسعود.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: لولا نـزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والقريتان: مكة والطائف قال: قد
المغيرة, قال: لو كان ما يقول محمد حقا أنـزل علي هذا, أو على ابن مسعود الثقفي, والقريتان: الطائف ومكة, وابن مسعود الثقفي من الطائف اسمه عروة بن
مسعود 1 . ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: رجل من القريتين عظيم قال: الرجل: الوليد بن
عظيم قال عتبة بن ربيعة من أهل مكة, وابن عبد ياليل الثقفي من الطائف.وقال آخرون: بل عني به من أهل مكة: الوليد بن المغيرة, ومن أهل الطائف: ابن
عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد على رجل من القريتين
الثقفي, وبالقريتين: مكة والطائف.وقال آخرون: بل عني به عتبة بن ربيعة من أهل مكة, وابن عبد ياليل, من أهل الطائف. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن
أبيه, عن ابن عباس, قوله: لولا نـزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال: يعني بالعظيم: الوليد بن المغيرة القرشي, أو حبيب بن عمرو بن عمير
من أهل مكة, أو حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي من أهل الطائف؟. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن
مكة أو الطائف.واختلف في الرجل الذي وصفوه بأنه عظيم, فقالوا: هلا نـزل عليه هذا القرآن, فقال بعضهم: هلا نـزل على الوليد بن المغيرة المخزومي
تعالى ذكره: وقال هؤلاء المشركون بالله من قريش لما جاءهم القرآن من عند الله: هذا سحر, فإن كان حقا فهلا نـزل على رجل عظيم من إحدى هاتين القريتين
القول في تأويل قوله تعالى : وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم 31يقول

خير مما يجمعون يعني الجنة.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي ورحمة ربك يقول: الجنة خير مما يجمعون في الدنيا. 32
من الأموال في الدنيا.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة ورحمة ربك
ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ملكة.وقوله: ورحمة ربك خير مما يجمعون يقول تعالى ذكره: ورحمة ربك يا محمد بإدخالهم الجنة خير لهم مما يجمعون
بن سليمان, عن الضحاك, في قوله: ليتخذ بعضهم بعضا سخريا يعني بذلك: العبيد والخدم سخر لهم.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة

به, كما يقال: سخر فلان فلانا.وقال بعضهم: بل عنى بذلك: ليملك بعضهم بعضا. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد, قال: ثنا يحيى بن واضح, قال: ثنا عبيد
قال ابن زيد, في قوله: ليتخذ بعضهم بعضا سخريا قال: هم بنو آدم جميعا, قال: وهذا عبد هذا, ورفع هذا على هذا درجة, فهو يسخره بالعمل, يستعمله
قال: ثنا أسباط, عن السدي, في قوله: ليتخذ بعضهم بعضا سخريا قال: يستخدم بعضهم بعضا في السخرة.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال:
اختلف أهل التأويل فيما عنى بقوله: ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فقال بعضهم: معناه ما قلنا فيه. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد,
يقول: ليستسخر هذا هذا في خدمته إياه, وفي عود هذا على هذا بما في يديه من فضل, يقول: جعل تعالى ذكره بعضا لبعض سببا فى المعاش, في الدنيا.وقد
الله جل ثناؤه: نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا كما قسم بينهم صورهم وأخلاقهم تبارك ربنا وتعالى.وقوله: ليتخذ بعضهم بعضا سخريا
بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فتلقاه ضعيف الحيلة, عي اللسان, وهو مبسوط له في الرزق, وتلقاه شديد الحيلة, سليط اللسان, وهو مقتور عليه, قال
قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قال: قال الله تبارك وتعالى أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا
فجعلنا بعضهم فيها أرفع من بعض درجة, بل جعلنا هذا غنيا, وهذا فقيرا, وهذا ملكا, وهذا مملوكا ليتخذ بعضهم بعضا سخريا .وبنحو الذي قلنا في ذلك
خلقنا, فنجعل من شئنا رسولا ومن أردنا صديقا, ونتخذ من أردنا خليلا كما قسمنا بينهم معيشتهم التي يعيشون بها في حياتهم الدنيا من الأرزاق والأقوات,
رحمة ربك أنا أفعل ما شئت.وقوله: نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا يقول تعالى ذكره: بل نحن نقسم رحمتنا وكرامتنا بين من شئنا من
وكان يسمى ريحانة قريش, هذا من مكة, ومسعود بن عمرو بن عبيد الله الثقفي من أهل الطائف, قال: يقول الله عز وجل ردا عليهم أهم يقسمون
أحق بالرسالة فـ لولا نـزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يقولون: أشرف من محمد صلى الله عليه وسلم, يعنون الوليد بن المغيرة المخزومي,
أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى أي ليسوا من أهل السماء كما قلتم قال: فلما كرر الله عليهم الحجج قالوا, وإذا كان بشرا فغير محمد كان
أهل الكتب الماضية, أبشرا كانت الرسل التي أتتكم أم ملائكة؟ فإن كانوا ملائكة أتتكم, وإن كانوا بشرا فلا تنكرون أن يكون محمد رسولا قال: ثم قال: وما
قال: فأنـزل الله عز وجل: أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وقال وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر يعني:
روق, عن الضحاك عن ابن عباس, قال: لما بعث الله محمدا رسولا أنكرت العرب ذلك, ومن أنكر منهم, فقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا مثل محمد,
ويحرمه من شاء؟.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا أبو كريب, قال: ثنا عثمان بن سعيد, قال: ثنا بشر بن عمارة, عن أبي
رجل من القريتين عظيم يا محمد, يقسمون رحمة ربك بين خلقه, فيجعلون كرامته لمن شاءوا, وفضله لمن أرادوا, أم الله الذي يقسم ذلك, فيعطيه من أحب,
وقوله: أهم يقسمون رحمة ربك يقول تعالى ذكره: أهؤلاء القائلون: لولا نـزل هذا القرآن على

به المؤلف عند قوله تعالى : ومعارج عليها يظهرون . قال أبو عبيدة : المعارج : الدرج . قال جندل ابن المثنى : يـا رب رب البيـت ذي المعارج 33
، وهو جندل بن المثنى الطهوي ، كما في سمط اللآلي 702 . والمعارج : جمع معراج ، وهي كما في اللسان : عرج المصاعد والدرج . واستشهد
رهون . ا هـ .3 البيت نسبه المؤلف إلى المثنى بن جندل . ونسبه أبو عبيدة في مجاز القرآن ، الورقة 220 ب إلى جندل بن المثنى ، وهو الصواب
شفق ومثله قراءة من قرأ : كلوا من ثمره بضم الثاء والميم ، وهو جمع ، وواحده : ثمار وكقول من قرأ : فرهن مقبوضة واحدها رهان و
جعلت واحدها سقيفة ، وإن شئت جعلت سقوفا ، فيكون جمع الجمع ، كما قال الشاعر : حـتى إذا بلـت حـلاقيم الحـلق أهـوى لأدنـى فقـرة على
295 قال عند قوله تعالى : لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا : والسقف قرأها عاصم والأعمش سقفا أي بضم السين والقاف . وإن شئت
القليل : أحلاق ، والكثير : حلوق ، وحلق . الأخيرة ككتب عزيزة . أنشد الفارسي : حـتى إذا ابتلـت حـلاقيم الحلق وفي معاني القرآن للفراء الورقة
البيت في اللسان : حلق ، ولم ينسبه ، ولعله لرؤبة . قال : الحلق : مساغ الطعام والشراب في المريء ، والجمع

ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: ومعارج عليها يظهرون قال: المعارج: درج من فضة.الهوامش:2
قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن ابن عباس قوله: ومعارج عليها يظهرون قال: درج عليها يصعدون إلى الغرف.حدثني يونس, قال: أخبرنا
المعارج: المراقي.حدثنا محمد, قال: ثنا ابن ثور, عن حمر, عن قتادة, في قوله: ومعارج عليها يظهرون قال: درج عليها يرفعون.حدثني محمد بن سعد,
عن قتادة ومعارج عليها يظهرون : أي درجا عليها يصعدون.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي ومعارج عليها يظهرون قال:
علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس ومعارج قال: معارج من فضة, وهي درج.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد,
والمعارج: هي الدرج نفسها, كما قال المثنى بن جندليا رب رب البيت ذي المعارج 3وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني
معروفتان في قراءة الأمصار, فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.وقوله: ومعارج عليها يظهرون يقول: ومراقي ودرجا عليها يصعدون, فيظهرون على السقف
على تقدير فعل بفتح الفاء وسكون العين مجموعا على فعل, فيجعل السقف والرهن مثله.والصواب من القول في ذلك عندي, أنهما قراءتان متقاربتا المعنى,
أن السقف بضم السين والقاف جمع سقف, والرهن بضم الراء والهاء جمع رهن, فأغفل وجه الصواب في ذلك, وذلك أنه غير موجود في كلام العرب اسم
الرهون والرهان: رهن.وكذلك قراءة من قرأ كلوا من ثمره بضم الثاء والميم, ونظير قول الراجز:حتى إذا ابتلت حلاقيم الحلق 2وقد زعم بعضهم
جمع سقف, ثم تجمع السقوف سقفا, فيكون ذلك نظير قراءة من قرأه فرهن مقبوضة بضم الراء والهاء, وهي الجمع, واحدها رهان ورهون, وواحد
وعامة قراء الكوفة سقفا بضم السين والقاف، ووجهوها إلى أنها جمع سقيفة أو سقوف. وإذا وجهت إلى أنها جمع سقوف كانت جمع الجمع, لأن السقوف:
السين وسكون القاف اعتبارا منهم ذلك بقوله: فخر عليهم السقف من فوقهم وتوجيها منهم ذلك إلى أنه بلفظ واحد معناه الجمع. وقرأه بعض قراء المدينة

الأعطية: أي جعلته من أجلك لهم.واختلفت القراء في قراءة قوله: سقفا فقرأته عامة قراء أهل مكة وبعض المدنيين وعامة البصريين سقفا بفتح وإن شئت جعلت اللامين مختلفتين, كأن الثانية في معنى على, كأنه قال: جعلنا لهم على بيوتهم سقفا. قال: وتقول العرب للرجل في وجهه: جعلت لك لقومك أنها أدخلت في البيوت على البدل. وكان بعض نحويي الكوفة يقول: إن شئت حملتها في لبيوتهم مكررة، كما في يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه من فضة السقف: أعلى البيوت.واختلف أهل العربية فى تكرير اللام التي في قوله: لمن يكفر وفي قوله: لبيوتهم , فكان بعض نحويي البصرة يزعم لجعلنا لمن يكفر بالرحمن فى الدنيا سقفا, يعني أعالي بيوتهم, وهي السطوح فضة .كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة لبيوتهم سقفا واحدة قال: لولا أن يختار الناس دنياهم على دينهم, لجعلنا هذا لأهل الكفر.وقوله: لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة يقول تعالى ذكره: أمة واحدة على طلب الدنيا ورفض الآخرة. ذكر من قال ذلك:حدثنا يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: ولولا أن يكون الناس أمة يكون الناس أمة واحدة يقول: كفارا على دين واحد.وقال آخرون: اجتماعهم على طلب الدنيا وترك طلب الآخرة. وقال: معنى الكلام: ولولا أن يكون الناس عن معمر, عن قتادة ولولا أن يكون الناس أمة واحدة قال: لولا أن يكون الناس كفارا.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال. ثما أسباط, عن السدي ولولا أن بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: ولولا أن يكون الناس أمة واحدة : أي كفارا كلهم.حدثنا محمد بن عيد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, يكون الناس كفارا أجمعون, يميلون إلى الدنيا, لجعل الله تبارك وتعالى الذي قال, ثم قال: والله لقد مالت الدنيا بأكثر أهلها, وما فعل ذلك, فكيف لو فعله.حدثنا للكفار لبيوتهم سقفا من فضة.حدثنا ابن بشار, قال: ثنا هوذة بن خليفة, قال: ثنا عوف, عن الحسن, في قوله: ولولا أن يكون الناس أمة واحدة قال: لولا أن أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: ولولا أن يكون الناس أمة واحدة يقول الله سبحانه: لولا أن أجعل الناس كلهم كفارا, لجعلت أن يكون الناس أمة واحدة على الكفر, فيصير جميعهم كفارا لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة . ذكر من قال ذلك.حدثني علي, قال: ثنا المعنى الذي لم يؤمن اجتماعهم عليه, لو فعل ما قال جل ثناؤه, وما به لم يفعله من أجله, فقال بعضهم: ذلك اجتماعهم على الكفر. وقال: معنى الكلام: ولولا بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون 33يقول تعالى ذكره: ولولا أن يكون الناس أمة : جماعة واحدة.ثم اختلف أهل التأويل في القول في تأويل قوله تعالى : ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر

قال: قال ابن زيد, فى قوله: ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون قال: الأبواب من فضة, والسرر من فضة عليها يتكئون, يقول: على السرر يتكئون. 34 وسررا من فضة.كما حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, وسررا قال: سرر فضة.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, القول في تأويل قوله تعالى : ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون 34يقول تعالى ذكره: وجعلنا لبيوتهم أبوابا من فضة,

قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة والآخرة عند ربك للمتقين خصوصا.الهوامش :1 يظهر أن هذا مكرر . 35 الدار الآخرة وبهاؤها عند ربك للمتقين, الذين اتقوا الله فخافوا عقابه, فجدوا في طاعته, وحذروا معاصيه خاصة دون غيرهم من خلق الله.كما حدثنا بشر, من الفضة والمعارج والأبواب والسرر من الفضة والزخرف, إلا متاع يستمتع به أهل الدنيا في الدنيا. والآخرة عند ربك للمتقين يقول تعالى ذكره: وزين كما يجمع المفتاح مفاتيح, إذ كان واحده معراج.وقوله: وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا يقول تعالى ذكره: وما كل هذه الأشياء التي ذكرت من السقف جمعت على مفاعل, وواحدها معراج, على جمع معرج, كما يجمع المفتاح مفاتح على جمع مفتح, لأنهما لغتان: معرج, ومفتح, ولو جمع معاريج كان صوابا, التنـزيل جاء بخفض الزخرف لكان: لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومن زخرف, فكان الزخرف يكون معطوفا على الفضة. وأما المعارج فإنها والوجه الثاني: أن يكون معطوفا على السرر, فيكون معناه: لجعلنا لهم هذه الأشياء من فضة, وجعلنا لهم مع ذلك ذهبا يكون لهم غنى يستغنون بها, ولو كان بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومن زخرف, فلما لم يكرر عليه من نصب على إعمال الفعل فيه ذلك, والمعنى فيه: فكأنه قيل: وزخرفا يجعل ذلك لهم منه. على قول ابن زيد: هذا هو ما تتخذه الناس من منازلهم من الفرش والأمتعة والآلات.وفي نصب الزخرف وجهان: أحدهما: أن يكون معناه: لجعلنا لمن يكفر الأثاث والفرش والمتاع.حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وزخرفا يقول: ذهبا. والزخرف قوله: وزخرفا لجعلنا هذا لأهل الكفر, يعني لبيوتهم سقفا من فضة وما ذكر معها. والزخرف سمي هذا الذي سمي السقف, والمعارج والأبواب والسرر من وزخرفا قال: الذهب.حدثنا أحمد 1 قال: ثنا أسباط, عن السدي وزخرفا قال: الذهب.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: إياكم والحمرة فإنها من أحب الزينة إلى الشيطان.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي بيت من زخرف, قال: ذهب.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وزخرفا الزخرف: الذهب, قال: قد والله كانت تكره ثياب الشهرة. وذكر عن ابن عباس وزخرفا وهو الذهب.حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: وزخرفا قال: الذهب. وقال الحسن: لهم مع ذلك زخرفا, وهو الذهب.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, وقوله: وزخرفا يقول: ولجعلنا

ذكر من تأوله كذلك: حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: ومن يعش عن ذكر الرحمن قال: من يعم عن ذكر الرحمن. 36 ذكر الرحمن قال: يعرض.وقد تأوله بعضهم بمعنى. ومن يعم, ومن تأول ذلك كذلك, فيحب أن تكون قراءته ومن يعش بفتح الشين على ما بينت قيل. يقول: إذا أعرض عن ذكر الله نقيض له شيطانا فهو له قرين .حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, في قوله: ومن يعش عن قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا

وامرأة عشواء. وإنما معنى الكلام: ومن لا ينظر في حجج الله بالإعراض منه عنه إلا نظرا ضعيفا, كنظر من قد عشي بصره نقيض له شيطانا . وبنحو الذي فإنه يقال فيه: عشي فلان يعشى عشى منقوص, ومنه قول الأعشىرأت رجــلا غـائب الوافـدينمخـتلف الخـلق أعشـى ضريـرا 3يقال منه: رجل أعشى غشاوة, كما قال الشاعر:متـى تأتـه تعشـو إلـى ضـوء نارهتجـد حطبـا جـزلا ونـارا تأججـا 2يعني: متى تفتقر فتأته يعنك. وأما إذا ذهب البصر ولم يبصر, قرين, أي يصير كذلك, وأصل العشو: النظر بغير ثبت لعلة في العين, يقال منه: عشا فلان يعشو عشوا وعشوا: إذا ضعف بصره, وأظلمت عينه, كأن عليه يعرض عن ذكر الله فلم يخف سطوته, ولم يخش عقابه نقيض له شيطانا فهو له قرين يقول: نجعل له شيطانا يغويه فهو له قرين: يقول: فهو للشيطان القول في تأويل قوله تعالى : ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين 36يقول تعالى ذكره: ومن

عمي يعمى . وهو غير عشا إلى الشيء يعشو إذا نظر إليه وأقبل عليه ؛ أو عشا عنه يعشو عشا : إذا أعرض عنه ؛ كما بيناه في الشاهد الذي قبله . ا هـ . 37 والقوة . والأعشى الذي به سوء في عينيه ، أو هو الذي لا يبصر ليلا ، أو هو الأعمى . وهو الأقرب لقوله بعده ضريرا . وفعله عشي يعشى عشى ، مثل في رأت يعود على امرأة ذكرها من أول القصيدة ، وسماها ليلى . والوافدان : العينان . ومختلف الخلق : غيرته السن والأحداث عما عهدته عليه من النضرة أي أعرضت عنها . فيفرقون بين إلى وعن موصولين بالفعل . ا هـ .3 البيت لأعشى بن قيس بن ثعلبة ، ميمون بن قيس ديوانه طبع القاهرة 95 الضمير ابن قتيبة : أغفل القتيبي موضع الصواب ، واعترض مع غفلته على الفراء . والعرب تقول : عشوت إلى النار أعشو عشوا ، أي قصدتها مهتديا . وعشوت عنها : يقال : تعايشت عن الشيء : أي تغافلت عنه ، كأني لم أره . وكذلك تعاميت . قال : وعشوت إلى النار : أي استدللت عليها ببصر ضعيف . وقال الأزهري يرد كلام عن ذكر الرحمن أي يظلم بصره . قال : وهذا قول أبي عبيدة . ثم ذهب يرد قول الفراء ويقول : لم أر أحدا يجيزه : عشوت عن الشيء : أعرضت عنه . إنما 295 : يريد : ومن يعرض عنه . ومن قرأها ومن يعش فتح الشين ، فمعناه : من يعم عنه . وقال القتيبي اللسان : عشي معنى قوله ومن يعش يعش عن ذكر الرحمن . قال أبو عبيدة في مجاز القرآن الورقة 220 : أي تظلم عينه عنه ، كأن عليها غشاوة . وقال الفراء في معاني القرآن الورقة الحر بتمامه هو ، كما في الخزانة 3 : 663 :تـى تأتنـا تلمـم بنـا فـي ديارنـاتجـد حطبـا جـزلا ونـارا تأججـاواستشهد المؤلف بالبيت عند قوله تعالى : ومن وبيت الحطيئة بتمامه كما في خزانة الأدب الكبير للبغدادي 3 : 662 :متـى تأتـه تعشـو إلـى ضـوء نارهتجـد خـير نـار عندهـا خـير موقدوبيت عبد الله بن مدح بها بغيض بن عامر بن شماس بن لأي بن أنف الناقة التميمي. وعجزه من بيت لعبد بن الحر من قصيدة قالها وهو في حبس مصعب بن الزبير في الكوفة واحدا, ففي معنى جمع.الهوامش :2 هذا بيت مركب من شطرين من بيتين مختلفين ؛ فصدره للحطيئة من قصدية

جل ثناؤه: وإنهم ليصدونهم عن السبيل فأخرج ذكرهم مخرج ذكر الجميع, وإنما ذكر قبل واحدا, فقال: نقيض له شيطانا لأن الشيطان وإن كان لفظه الشياطين لهم ما هم عليه من الضلالة, أنهم على الحق والصواب, يخبر تعالى ذكره عنهم أنهم من الذي هم عليه من الشرك على شك وعلى غير بصيرة. وقال الله, عن سبيل الحق, فيزينون لهم الضلالة, ويكرهون إليهم الإيمان بالله, والعمل بطاعته ويحسبون أنهم مهتدون يقول: ويظن المشركون بالله بتحسين وقوله: وإنهم ليصدونهم عن السبيل يقول تعالى ذكره: وإن الشياطين ليصدون هؤلاء الذين يعشون عن ذكر

. وكل هذا من باب تغليب الأشهر من اللفظين على الآخر . قال : وأنشدني رجل من طيئ : فبصرة الأزد منا ... البيت ، يريد الجزيرة والموصل . 38 أيضا في معاني القرآن كسابقه ، على أن الشيئين المختلفي اللفظ ، قد يجمعان بلفظ واحد ، فيقال البصرتان ، البصرة والكوفة ، والموصلان للموصل والجزيرة والآخر : كردم العبسيان كما تقدم في شاهد سابق وقال الشاعر : أخذنا بآفاق السماء ... البيت .5 هذا الشاهد في معنى الذي قبله . استشهد به الفراء ، فقال المشرقين ، وهو أشبه الوجهين بالصواب ؛ لأن العرب قد تجمع الاسمين ، على تسمية أشهرهما فيقال : جاءك الزهدمان ، وإنما أحدهما زهم أي . وأخذ كلامه من كلام الفراء في معاني القرآن الورقة 295 قال الفراء : يريد ما بين مشرق الشتاء ومشرق الصيف . ويقال إنه أراد المشرق والمغرب في موضع ، ورواه في آخر بآفاق . ا هـ . واستشهد به المؤلف عند قوله تعالى : يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين : أي بعد ما بين المشرق والمغرب :4 البيت للفرزدق ديوانه طبعة الصاوي 519 . قال : وقمراها : الشمس والقمر ، ثناهما تغليبا . ورواه المبرد في الكامل : أخذنا بأطراف فبئس القرين. وأما المؤمن فيوكل به ملك فهو معه حتى قال: إما يفصل بين الناس, أو نصير إلى ما شاء الله.الهوامش

أن الكافر إذا بعث يوم القيامة من قبره, سفع بيده الشيطان, فلم يفارقه حتى يصيرهما الله إلى النار, فذلك حين يقول: يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين, عند لزوم كل واحد منهما صاحبه حتى يورده جهنم. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن سعيد الجريري, قال: بلغني الصيف من مشرق غيره وكذلك المغرب تغرب في مغربين مختلفين, كما قال جل ثناؤه: رب المشرقين ورب المغربين .وذكر أن هذا قول أحدهما لصاحبه فقال: الموصلان, فغلب الموصل.وقد قيل: عنى بقوله بعد المشرقين : مشرق الشتاء, ومشرق الصيف, وذلك أن الشمس تطلع في الشتاء من مشرق, وفي عليكـملنـا قمراهـا والنجـوم الطـوالع 4وكما قال الآخرفبصـرة الأزد منـا والعـراق لنـاوالمـوصلان ومنـا مصـر والحـرم 5يعني: الموصل والجزيرة, بيني وبينك بعد المشرقين: أى بعد ما بين المشرق والمغرب, فغلب اسم أحدهما على الآخر, كما قيل: شبه القمرين, وكما قال الشاعرأخذنـا بآفـاق السـماء عن قتادة: حتى إذا جاءنا هو وقرينه جميعا.وقوله: يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين يقول تعالى ذكره: قال أحد هذين القرينين لصاحبه الآخر: وددت أن في قرءة الأمصار, فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عليه فيما أقرنا فيه في الدنيا, الكفاية للسامع عن خبر الآخر, إذ كان الخبر عن حال أحدهما معلوما به خبر حال الآخر, وهما مع ذلك قراءتان مستفيضتان آدم عن ذكر الرحمن.والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان متقاربتا المعنى وذلك أن في خبر الله تبارك وتعالى عن حال أحد الفريقين عند مقدمه

الذي قيض له من الشياطين. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة وابن محيصن: حتى إذا جاءنا على التوحيد, بمعنى: حتى إذا جاءنا هذا العاشي من بني
سوى ابن محيصن, وبعض الكوفيين وبعض الشاميين حتى إذا جاءنا على التوحيد بمعنى: حتى إذا جاءنا هذا الذي عشي عن ذكر الرحمن, وقرينه
: حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين 38اختلفت القراء في قراءة قوله: حتى إذا جاءنا فقرأته عامة قراء الحجاز
القول في تأويل قوله تعالى

من عذاب الله اشتراككم فيه, لأن لكل واحد منكم نصيبه منه, و أن من قوله أنكم في موضع رفع لما ذكرت أن معناه: لن ينفعكم اشتراككم. 39
وقوله: ولن ينفعكم اليوم أيها العاشون عن ذكر الله في الدنيا إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون يقول: لن يخفف عنكم اليوم

في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة لدينا لعلي حكيم يخبر عن منـزلته وفضله وشرفه. 4
قال: ثنا أسباط, عن السدي وإنه في أم الكتاب يقول: في الكتاب الذي عند الله في الأصل.وقوله: لدينا لعلي حكيم وقد ذكرنا معناه.وبنحو الذي قلنا
الكتاب وجملته.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وإنه في أم الكتاب : أي جملة الكتاب أي أصل الكتاب.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد,
الكتاب لدينا قال: أم الكتاب القرآن.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: وإنه في أم الكتاب لدينا قال: أم الكتاب: أصل
يعني القرآن في أم الكتاب الذي عند الله منه نسخ.حدثني أبو السائب, قال: ثنا ابن إدريس, قال: سمعت مالكا يروي عن عمران, عن عكرمة وإنه في أم
الله منه نسخ.حدثني أبو السائب, قال: ثنا ابن إدريس, قال: سمعت أبي, عن عطية بن سعد في قول الله تبارك وتعالى: وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم
ما خلق الله القلم, فأمره أن يكتب ما يريد أن يخلق, قال: والكتاب عنده, قال: وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم . يعني القرآن في أم الكتاب الذي عند
ذكر من قال ذلك:حدثني يعقوب, قال: ثنا ابن علية, عن هشام الدستوائي, عن القاسم بن أبي بزة, قال: ثنا عروة بن عامر, أنه سمع ابن عباس يقول: أول
الذي منه نسخ هذا الكتاب عندنا لعلي: يقول: لذو علو ورفعة, حكيم: قد أحكمت آياته, ثم فصلت فهو ذو حكمة.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.
القول في تأويل قوله تعالى : وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم 4يقول تعالى ذكره: وإن هذا الكتاب أصل الكتاب

وعن قصد السبيل جائر: يقول جل ثناؤه: ليس ذلك إليك, إنما ذلك إلى الله الذي بيده صرف قلوب خلقه كيف شاء, وإنما أنت منذر, فبلغهم النذارة. 40
فزين له الردى ومن كان في ضلال مبين يقول: أو تهدي من كان في جور عن قصد السبيل, سالك غير سبيل الحق, قد أبان ضلاله أنه عن الحق زائل,
من قد سلبه الله استماع حججه التي احتج بها في هذا الكتاب فأصمه عنه, أو تهدي إلى طريق الهدى من أعمى الله قلبه عن إبصاره, واستحوذ عليه الشيطان,
قوله تعالى : أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين 40يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: أفأنت تسمع الصم :
القول في تأويل

من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, في قوله: فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون كما انتقمنا من الأمم الماضية. 41
أمته بعده, فما رئي ضاحكا منبسطا حتى قبضه الله.وقال آخرون: بل عنى به أهل الشرك من قريش, وقالوا: قد أري الله نبيه عليه الصلاة والسلام فيهم. ذكر
شيئا يكرهه حتى مضى, ولم يكن نبي قط إلا رأى العقوبة في أمته, إلا نبيكم صلى الله عليه وسلم. قال: وذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أري ما يصيب
قال: تلا قتادة فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون فقال: ذهب النبي صلى الله عليه وسلم وبقيت النقمة, ولم ير الله نبيه صلى الله عليه وسلم في أمته
الله عليه وسلم أري الذي لقيت أمته بعده, فما زال منقبضا ما انبسط ضاحكا حتى لقي الله تبارك وتعالى.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر,
وسلم, ولم ير في أمته إلا الذي تقر به عينه, وأبقى الله النقمة بعده, وليس من نبي إلا وقد رأى في أمته العقوبة, أو قال ما لا يشتهي. ذكر لنا أن النبي صلى
أمته ما كان من النقمة بعده.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون فذهب الله بنبيه صلى الله عليه
الحسن, في قوله: فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون قال: لقد كانت بعد نبي الله نقمة شديدة, فأكرم الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم أن يريه في
فقال بعضهم: عني به أهل الإسلام من أمة نبينا عليه الصلاة والسلام . ذكر من قال ذلك:حدثنا سوار بن عبد الله العنبري, قال: ثني أبي, عن أبي الأشهب, عن
وقوله: فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون اختلف أهل التأويل في المعنيين بهذا الوعيد,

أو نرينك الذي وعدناهم يا محمد من الظفر بهم, وإعلائك عليهم فإنا عليهم مقتدرون أن نظهرك عليهم, ونخزيهم بيدك وأيدي المؤمنين بك. 42
كذلك: فإن نذهب بك يا محمد من بين أظهر هؤلاء المشركين, فنخرجك من بينهم فإنا منهم منتقمون , كما فعلنا ذلك بغيرهم من الأمم المكذبة رسلها.
بالصواب وذلك أن ذلك في سياق خبر الله عن المشركين فلأن يكون ذلك تهديدا لهم أولى من أن يكون وعيدا لمن لم يجر له ذكر. فمعنى الكلام إذ كان ذلك
أو نرينك الذي وعدناهم فقد أراه الله ذلك وأظهره عليه. وهذا القول الثاني أولى التأويلين في ذلك

صراط مستقيم : أي الإسلام.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم . 43
سديد, وذلك هو دين الله الذي أمر به, وهو الإسلام.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على
تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فتمسك يا محمد بما يأمرك به هذا القرآن الذي أوحاه إليك ربك, إنك على صراط مستقيم و منهاج
القول في تأويل قوله تعالى : فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم 43يقول

وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وإنه لذكر لك ولقومك قال: أولم تكن النبوة والقرآن الذي أنـزل على نبيه صلى الله عليه وسلم ذكرا له ولقومه. 44

القرآن.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي وإنه لذكر لك ولقومك قال: شرف لك ولقومك, يعني القرآن.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن من أنت؟ فيقول: من العرب, فيقال: من أي العرب؟ فيقول: من قريش.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وإنه لذكر لك ولقومك وهو هذا يقول: إن القرآن شرف لك.حدثني عمرو بن مالك, قال: ثنا سفيان, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: وإنه لذكر لك ولقومك قال: يقول للرجل: في تأويل ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثنا معاوية, عن علي, عن ابن عباس: قوله: وإنه لذكر لك ولقومك قريش وسوف تسألون يقول: وسوف يسألك ربك وإياهم عما عملتم فيه, وهل عملتم بما أمركم ربكم فيه, وانتهيتم عما نهاكم عنه فيه؟.وبنحو الذي قلنا وقوله: وإنه لذكر لك ولقومك يقول تعالى ذكره: وإن هذا القرآن الذي أوحي إليك يا محمد الذي أمرناك أن تستمسك به لشرف لك ولقومك من

الجماد. وإنما فعل ذلك كذلك, إذ كانت تعبد وتعظم تعظيم الناس ملوكهم وسراتهم, فأجري الخبر عنها مجرى الخبر عن المملوك والأشراف من بني آدم. 45 , فأخرج الخبر عن الآلهة مخرج الخبر عن ذكور بني آدم, ولم يقل: تعبد, ولا يعبدن, فتؤنث وهي حجارة, أو بعض الجماد كما يفعل في الخبر عن بعض

قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ؟ أتتهم الرسل يأمرونهم بعبادة الآلهة من دون الله؟ وقيل: آلهة يعبدون أمرناهم بعبادة الآلهة من دون إلله فيما جاءوهم به, أو أتوهم بالأمر بذلك من عندنا.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, الرسل, فإنك تعلم صحة ذلك من قبلنا, فاستغنى بذكر الرسل من ذكر الكتب, إذ كان معلوما ما معناه.وقوله: أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون يقول: وسنة رسوله, لأن الرد إلى ذلك رد إلى الله والرسول. وكذلك قوله: واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا إنما معناه: فاسأل كتب الذين أرسلنا من قبلك من جل ثناؤه إيانا برد ما تنازعنا فيه إلى الله وإلى الرسول, يقول: فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ومعلوم أن معنى ذلك: فردوه إلى كتاب الله وعما جاءوا به من ربهم إذا صح بمعنى خبرهم, والمسألة عما جاءوا به بمعنى مسألتهم إذا كان المسئول من أهل العلم بهم والصدق عليهم, وذلك نظير أمر الله سل الرسل, فيكون معناه: سل المؤمنين بهم وبكتابهم؟ قيل: جاز ذلك من أجل أن المؤمنين بهم وبكتبهم أهل بلاغ عنهم ما أتوهم به عن ربهم, فالخبر عنهم ... حتى بلغ لنريه من آياتنا .وأولى القولين بالصواب في تأويل ذلك, قول من قال: عني به: سل مؤمني أهل الكتابين.فإن قال قائل: وكيف يجوز أن يقال:

نفسي: الآن يؤمنا أبونا إبراهيم قال: فدفع جبرائيل في ظهري, قال: تقدم يا محمد فصل, وقرأ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الذين يقرءون الكتاب من قبلك قال: فلم يكن فى شك, ولم يسأل الأنبياء, ولا الذين يقرءون الكتاب. قال: ونادى جبرائيل صلى الله عليه وسلم, فقلت في المقدس, فأمهم, وصلى بهم, فقال الله له: سلهم, قال: فكان أشد إيمانا ويقينا بالله وبما جاء من الله أن يسألهم, وقرأ فإن كنت في شك مما أنـزلنا إليك فاسأل ذكر من قال ذلك:حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: واسأل من أرسلنا من قبلك ... الآية, قال: جمعوا له ليلة أسري به ببيت الذين يقرءون الكتاب من قبلك يعني: مؤمني أهل الكتاب.وقال آخرون: بل الذي أمر بمسألتهم ذلك الأنبياء الذين جمعوا له ليلة أسري به ببيت المقدس.

عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول: في قوله: واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا في قراءة ابن مسعود سل قتادة في بعض الحروف واسأل الذين أرسلنا إليهم قبلك من رسلنا سل أهل الكتاب: أما كانت الرسل تأتيهم بالتوحيد؟ أما كانت تأتي بالإخلاص؟.حدثت وفي بعض القراءة: واسأل الذين أرسلنا إليهم رسلنا قبلك . أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون .حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن ثنا سعيد, عن قتادة واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا يقول: سل أهل التوراة والإنجيل: هل جاءتهم الرسل إلا بالتوحيد أن يوحدوا الله وحده؟ قال:

ثنا أسباط, عن السدي واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا إنها قراءة عبد الله: سل الذين أرسلنا إليهم قبلك رسلنا .حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: عن ابن عيينة, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد قال: في قراءة عبد الله بن مسعود واسأل الذين أرسلنا إليهم قبلك رسلنا .حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم, مؤمنو أهل الكتابين: التوراة, والإنجيل. ذكر من قال ذلك:حدثني عبد الأعلى بن واصل, قال: ثنا يحيى بن آدم, في معنى قوله: واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا ومن الذين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسألتهم ذلك, فقال بعضهم الذين أمر بمسألتهم القول في تأويل قوله تعالى : واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون 45اختلف أهل التأويل

قومه, كما أرسلناك إلى هؤلاء المشركين من قومك, فقال لهم موسى: إني رسول رب العالمين, كما قلت أنت لقومك من قريش. إني رسول الله إليكم. 46 ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فقال إني رسول رب العالمين 46يقول تعالى ذكره: ولقد أرسلنا يا محمد موسى بحججنا إلى فرعون وأشراف القول في تأويل قوله تعالى :

كسنته في المتمردين عليه قبلهم, وإظفاره بهم, وإعلائه أمره, كالذي فعل بموسى عليه السلام, وقومه الذين آمنوا به من إظهارهم على فرعون وملئه. 47 رسله, وندب منه نبيه صلى الله عليه وسلم إلى الاستنان في الصبر عليهم بسنن أولي العزم من الرسل, وإخبار منه له أن عقبى مردتهم إلى البوار والهلاك عما كان يلقى من مشركي قومه, وإعلام منه له, أن قومه من أهل الشرك لن يعدو أن يكونوا كسائر الأمم الذين كانوا على منهاجهم في الكفر بالله وتكذيب به موسى من الآيات والعبر يضحكون كما أن قومك مما جئتهم به من الآيات والعبر يسخرون, وهذا تسلية من الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم فلما جاء موسى فرعون وملأه بحججنا وأدلتنا على صدق قوله, فيما يدعوهم إليه من توحيد الله والبراءة من عبادة الآلهة, إذا فرعون وقومه مما جاءهم فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون يقول:

مقيمون من معاصيهم.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون أي يتوبون, أو يذكرون. 48 ونقص من الثمرات, وبالجراد, والقمل, والضفادع, والدم.وقوله: لعلهم يرجعون يقول: ليرجعوا عن كفرهم بالله إلى توحيده وطاعته, والتوبة مما هم عليه

الآيات, وأدل على صحة ما يأمره به موسى من توحيد الله.وقوله: وأخذناهم بالعذاب يقول: وأنـزلنا بهم العذاب, وذلك كأخذه تعالى ذكره إياهم بالسنين, لنا عليه بحقيقة ما يدعوه إليه رسولنا موسى إلا هي أكبر من أختها يقول: إلا التي نريه من ذلك أعظم في الحجة عليهم وأوكد من التي مضت قبلها من قوله تعالى : وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون 48يقول تعالى ذكره: وما نري فرعون وملأه آية, يعني: حجته القول في تأويل

سعيد, عن قتادة, قوله: يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون قال: قالوا يا موسى: ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك. 49 فمصدقوك فيما جئتنا به, وموحدو الله فمبصرو سبيل الرشاد.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا عندهم معناه: العالم, ولم يكن السحر عندهم ذما, وإنما دعوه بهذا الاسم, لأن معناه عندهم كان: يا أيها العالم.وقوله: إننا لمهتدون يقول: قالوا: إنا لمتبعوك قائل: وما وجه قيلهم يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك, وكيف سموه ساحرا وهم يسألونه أن يدعو لهم ربه ليكشف عنهم العذاب؟ قيل: إن الساحر كان قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله عز وجل بما عهد عندك قال لئن آمنا ليكشفن عنا العذاب.إن قال لنا عهد عندك: بعهده الذي عهد إليك أنا إن آمنا بك واتبعناك, كشف عنا الرجز.كما حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون 49يقول تعالى ذكره: وقال فرعون وملؤه لموسى: يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك وعنوا بقولهم بما القول في تأويل قوله تعالى : وقالوا يا أيها الساحر ادع

الفراء أورده بعد الشاهد السابق ، قال : أنشدوني أتجزع أن بان ... البيت . ثم قال : وفي كل واحد من البيتين ، ما في صاحبه من الفتح والكسر . 5 أن قول المؤلف أتيت أن حرمتني . فيه تصحيف من الناسخ لقول الفراء في معاني القرآن أأسبك حرمتني .2 البيت لكثير عزة ، وهو من شواهد بن مسلم الباهلي ، من أكبر قواد المسلمين ، وفاتحي بلاد الشرق ، وهو الذي افتتح خوارزم وسمرقند وبخارى . وقتل سنة سبع وتسعين رحمه الله . والظاهر خازم ، بمعجمتين ، كما ضبطه الدارقطني وغيره أمير خراسان ، وليها سنتين ، ثم ثار به أهل خرسان ، فقتلوه ، وحملوا رأسه إلى عبد الملك بن مروان. وقتيبة البيت في شرح شواهد المغني للسيوطي : أتغضب في مكان أتجزع قال : وضمير تغضب راجع على قيس. والحز : القطع . وابن خازم : عبد الله بن إن وتفتح ومثله فعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا . والعرب تنشد . قول الفرزدق أتجزع إن أذنا قتيبة ... البيت . بالفتح والكسر . ورواية أرادوا شيئا ماضيا ، وأنت تقول في الكلام : أأسبك أن حرمتني ، وتكسر إذا أردت : أأسبك إن تحرمني ؟ ومثله : لا يجرمنكم شنآن قوم إن صدوكم تكسر تعالى في سورة الزخرف : أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قرأ الأعمش : إن كنتم بالكسر . وقرأ عاصم والحسن أن كنتم بفتح أن ، كأنهم البيت من شواهد النحويين ومن شواهد الفراء في معاني القرآن الورقة 294 قال عند قوله

إلا بفتح الألف من أن فقالوا: قمت أن قمت, وبذلك جاء التنـزيل, وتتابع شعر الشعراء.الهوامش:1

فقالوا: أقوم إن قمت, وفتحوها أحيانا, وهم ينوون ذلك المعنى, فقالوا: أقوم أن قمت بتأويل, لأن قمت, فإذا كان الذي تقدمها من الفعل ماضيا لم يتكلموا صحيحتا المعنى, فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب, وذلك أن العرب إذا تقدم أن وهي بمعنى الجزاء فعل مستقبل كسروا ألفها أحيانا, فمحضوا لها الجزاء, البيتين ما في صاحبه من الكسر والفتح.والصواب من القول في ذلك عندنا: أن الكسر والفتح في الألف في هذا الموضع قراءتان مشهورتان في قرأة الأمصار حزتـاجهـارا ولـم تجـزع لقتـل ابن حازم 1قال: وينشدأتجـزع أن بـان الخـليط المـودعوحـبل الصفـا مـن عـزة المتقطـع 2قال: وفي كل واحد من و إن صدوكم بكسر وبفتح.فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا قال: والعرب تنشد قول الفرزدقأتجـزع أن أذنـا قتيبـة شيئا ماضيا, فقال: وأنت تقول في الكلام: أتيت أن حرمتني, تريد: إذ حرمتني, ويكسر إذا أردت: أتيت إن تحرمني. ومثله: ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم في وجه فتح الألف من أن في هذا الموضع, فقال بعض نحويي البصرة: فتحت لأن معنى الكلام: لأن كنتم. وقال بعض نحويي الكوفة: من فتحها فكأنه أراد صفحا إذ كنتم قوما مسرفين. وقرأه بعض قراء أهل مكة والكوفة وعامة قراء البصرة أن بفتح الألف من أن, بمعنى: لأن كنتم.واختلف أهل العربية مسلك الماضين قبلهم.واختلفت القراء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة إن كنتم بكسر الألف من إن بمعنى: أفنضرب عنكم الذكر ففي ذلك دليل على أن قوله: أفنضرب عنكم الذكر صفحا وعيد منه للمخاطبين به من أهل الشرك, إذ سلكوا في التكذيب بما جاءهم عن الله رسولهم ذلك أولى التأويلين بالآية, لأن الله تبارك وتعالى أتبع ذلك خبره عن الأمم السالفة قبل الأمم التي توعدها بهذه الآية في تكذيبها رسلها, وما أحل بها من نقمته, منه شيئا.وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من تأوله: أفنضرب عنكم العذاب فنترككم ونعرض عنكم, لأن كنتم قوما مسرفين لا تؤمنون بربكم.وإنما قلنا عنكم الذكر صفحا قال: لو أن هذه الأمة لم يؤمنوا لضرب عنهم الذكر صفحا, قال: الذكر ما أنـزل عليهم مما أمرهم الله به ونهاهم صفحا, لا يذكر لكم أوائل هذه الأمة لهلكوا, فدعاهم إليه عشرين سنة, أو ما شاء الله من ذلك.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: أفنضرب بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين : أي مشركين, والله لو كان هذا القرآن رفع حين رده نصفح عنكم ولما تفعلوا ما أمرتم به.وقال آخرون: بل معنى ذلك: أفنترك تذكيركم بهذا القرآن, ولا نذكركم به, لأن كنتم قوما مسرفين. ذكر من قال ذلك:حدثنا سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين يقول: أحسبتم أن صفحا قال: بالعذاب.حدثني محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي أفنضرب عنكم الذكر صفحا قال: أفنضرب عنكم العذاب.حدثني محمد بن ثم لا تعاقبون عليه.حدثني محمد بن عمارة, قال: ثنا عبيد الله بن موسى, قال: اخبرنا سفيان, عن إسماعيل, عن أبي صالح, قوله: أفنضرب عنكم الذكر

الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله عز وجل: أفنضرب عنكم الذكر صفحا قال: تكذبون بالقرآن فيما تحسبون, فلا نذكركم بعقابنا من أجل أنكم قوم مشركون. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني : أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين 5اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم: معناه: أفنضرب عنكم ونترككم أيها المشركون القول في تأويل قوله تعالى

الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة إذا هم ينكثون : أي يغدرون. 50 إن كشف عنهم اهتدوا لسبيل الحق, إذا هم بعد كشفنا ذلك عنهم ينكثون العهد الذي عاهدونا: يقول: يغدرون ويصرون على ضلالهم, ويتمادون في غيهم.وبنحو وقوله: فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون يقول تعالى ذكره: فلما رفعنا عنهم العذاب الذي أنـزلنا بهم, الذي وعدوا أنهم

فيما يأتي به من الآيات والعبر, ولم يكن ذلك سحرا, لأكسب نفسه من الملك والنعمة, مثل الذي هو فيه من ذلك جهلا بالله واغترارا منه بإملائه إياه. 51 ذلك ناله بيده وحوله, وأن موسى إنما لم يصل إلى الذي يصفه, فنسبه من أجل ذلك إلى المهانة محتجا على جهلة قومه بأن موسى عليه السلام لو كان محقا النعيم والخير, وما فيه موسى من الفقر وعي اللسان, افتخر بملكه مصر عدو الله, وما قد مكن له من الدنيا استدراجا من الله له, وحسب أن الذي هو فيه من ثنا سعيد, عن قتادة وهذه الأنهار تجري من تحتي قال: كانت لهم جنات وأنهار ماء.وقوله: أفلا تبصرون يقول: أفلا تبصرون أيها القوم ما أنا فيه من قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون يعنى بقوله: من تحتي : من بين يدي في الجنان.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون 51يقول تعالى ذكره: ونادى فرعون في قومه من القبط, فـ قال يا القول في تأويل قوله تعالى : ونادى فرعون في

يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة ولا يكاد يبين : أي عيي اللسان.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي ولا يكاد يبين الكلام. 52 ولا يكاد يبين يقول: ولا يكاد يبين الكلام من عي لسانه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا أنا خير من هذا الذي هو مهين قال: ضعيف.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي من هذا الذي هو مهين قال: المهين: الضعيف.وقوله: وأنه ليس له من الملك والسلطان ماله.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة أم من هذا الذي هو مهين؟ أم هو؟ ثم ترك ذكر أم هو, لما في الكلام من الدليل عليه.وعني بقوله: من هذا الذي هو مهين : من هذا الذي هو ضعيف لقلة ماله, التأويلات بالكلام إذ كان ذلك كذلك, تأويل من جعل: أم أنا خير ؟ من الاستفهام الذي جعل بأم, لاتصاله بما قبله من الكلام, ووجهه إلى أنه بمعنى: أأنا خير قراء الأمصار, فلا أستجيز القراءة بها, وعلى هذه القراءة لو صحت لا كلفة له في معناها ولا مؤنة.والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الأمصار. وأولى أنه بلغه أن بعض القراء قرأ كذلك, ولو كانت هذه القراءة قراءة مستفيضة في قرأة الأمصار لكانت صحيحة, وكان معناها حسنا, غير أنها خلاف ما عليه أنا خير أيها القوم من هذا الذي هو مهين, أم هو؟.وذكر عن بعض القراء أنه كان يقرأ ذلك أما أنا خير.حدثنا بذلك عن الفراء قال: أخبرني بعض المشيخة أليس لي ملك مصر ؟ وإذا وجه الكلام إلى أنه استفهام, وجب أن يكون في الكلام محذوف استغني بذكر ما ذكر مما ترك ذكره, ويكون معنى الكلام حينئذ: بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة.وقال بعض نحويي الكوفة, هو من الاستفهام الذي جعل بأم لاتصاله بكلام قبله. قال: وإن شئت رددته على قوله: قال ذلك:حدثنا محمد: قال: ثنا أحمد قال: ثنا أسباط, عن السدي, قوله: أم أنا خير من هذا الذي هو مهين قال: بل أنا خير من هذا. وبنحو ذلك كان يقول فلا يكاد من أجلها يبين كلامه؟.وقد اختلف في معنى قوله: أم في هذا الموضع, فقال بعضهم: معناها: بل أنا خير, وقالوا. ذلك خير, لا استفهام. ذكر من أنا خير أيها القوم, وصفتي هذه الصفة التي وصفت لكم أم هذا الذي هو مهين لا شيء له من الملك والأموال مع العلة التي في جسده, والآفة التي بلسانه, عن قيل فرعون لقومه بعد احتجاجه عليهم بملكه وسلطانه, وبيان لسانه وتمام خلقه, وفضل ما بينه وبين موسى بالصفات التي وصف بها نفسه وموسى: القول في تأويل قوله تعالى : أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين 52يقوله تعالى ذكره مخبرا

بعضهم بعضا. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي أو جاء معه الملائكة مقترنين قال: يقارن بعضهم بعضا. 53 ثنا سعيد, عن قتادة أو جاء معه الملائكة مقترنين : أي متتابعين.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, مثله.وقال آخرون: يقارن جميعا, عن ابن نجيح, عن مجاهد, في قوله: الملائكة مقترنين قال: يمشون معا.وقال آخرون: متتابعين. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا زيد, قال: تأويله, فقال بعضهم: يمشون معا. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال أبو عاصم, قال ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء مقترنين قد اقترن بعضهم ببعض, فتتابعوا يشهدون له بأنه لله رسول إليهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك, قال أهل التأويل على اختلاف منهم في العبارة على بالأساورة أن يكون جمع أسورة على ما قاله الذي ذكرنا قوله في ذلك.وقوله: أو جاء معه الملائكة مقترنين يقول: أو هلا إن كان صادقا جاء معه الملائكة الإسوار: الرجل الرامي, الحاذق بالرمي من رجال العجم. وأما الذي يلبس في اليد, فإن المعروف من أسمائه عندهم سوارا. فإذا كان ذلك كذلك, فالذي هو أولى أنه يجوز أن يقال في سوار اليد إسوار, فلا مؤنة في جمعه أساورة, ولست أعلم ذلك صحيحا عن العرب برواية عنها, وذلك أن المعروف في كلامهم من معنى بن العلاء أنه كان يقول: واحد الأساورة إسوار قال: وتصديقه في قراءة أبي بن كعب فلولا ألقي عليه أساورة من ذهب فإن كان ما حكي من الرواية من الأكرع الأكارع. وقال آخر منهم قد قيل في سوار اليد: يجوز فيه أسوار وإسوار قال: فيجوز على هذه اللغة أن يكون أساورة جمعه. وحكي عن أبي عمرو قرأ أساورة جعل واحدها إسوار ومن قرأ أسورة جعل واحدها سوار وقال: قد تكون الأساورة جمع أسورة كما يقال في جمع الأسقية الأساقي, وفي جمع

فإنه أراد أساوير والله أعلم, فجعل الهاء عوضا من الياء, مثل الزنادقة صارت الهاء فيها عوضا من الياء التي في زناديق. وقال بعض نحويي الكوفة: من أهل العربية في واحد الأساورة, والأسورة, فقال بعض نحويي البصرة: الأسورة جمع إسوار قال: والأساورة جمع الأسورة وقال: ومن قرأ ذلك أساورة, البصري أنه كان يقرؤه أسورة من ذهب .وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي ما عليه قرأة الأمصار, وإن كانت الأخرى صحيحة المعنى.واختلف : أي أقلبة من ذهب.واختلفت القراء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة والكوفة فلولا ألقي عليه أساورة من ذهب. وذكر عن الحسن قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: أسورة من ذهب يقول: أقلبة من ذهب.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة أسورة من ذهب جمع سوار, وهو القلب الذي يجعل في اليد.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, وقوله: فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب يقول: فهلا ألقي على موسى إن كان صادقا أنه رسول رب العالمين أسورة من ذهب, وهو

أطاعوا فاستجابوا لما دعاهم إليه عدو الله من تصديقه, وتكذيب موسى, لأنهم كانوا قوما عن طاعة الله خارجين بخذلانه إياهم, وطبعه على قلوبهم. 54 ذكره: فاستخف فرعون خلقا من قومه من القبط, بقوله الذي أخبر الله تبارك وتعالى عنه أنه قال لهم, فقبلوا ذلك منه فأطاعوه, وكذبوا موسى, قال الله: وإنما القول في تأويل قوله تعالى : فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين 54يقول تعالى

فلما آسفونا انتقمنا منهم قال: أغضبونا, وقوله: انتقمنا منهم يقول: انتقمنا منهم بعاجل العذاب الذي عجلناه لهم, فأغرقناهم جميعا في البحر. 55 قال: أغضبونا, وهو على قول يعقوب: يا أسفى على يوسف قال: يا حزني على يوسف.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: ابن عبد الأعلى, قال ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة فلما آسفونا قال: أغضبونا.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي فلما آسفونا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد فلما آسفونا : أغضبونا.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فلما آسفونا قال: أغضبوا ربهم.حدثنا فلما آسفونا يقول: لما أغضبونا.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن علي, عن ابن عباس, قوله فلما آسفونا يقول: أسخطونا.حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, فلما آسفونا يعني بقوله: آسفونا: أغضبونا.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, يقول الله تبارك وتعالى:

عن قتادة ومثلا للآخرين : أي عظة لمن بعدهم.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي فجعلناهم سلفا ومثلا قال: عبرة. 56 عبرة لمن بعدهم.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا أبو ثور, عن معمر, عن قتادة ومثلا للآخرين : أي عظة للآخرين.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, مجاهد ومثلا للآخرين قال: يقول: وعبرة وعظة يتعظ بهم من بعدهم من الأمم, فينتهوا عن الكفر بالله. وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد عن قتادة فجعلناهم سلفا في النار.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر: فجعلناهم سلفا قال: سلفا إلى النار.وقوله: ومثلا للآخرين قوله: فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين قال: قوم فرعون كفارهم سلفا لكفار أمة محمد صلى الله عليه وسلم.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوم فرعون في البحر مقدمة يتقدمون إلى النار, كفار قومك يا محمد من قريش, وكفار قومك لهم بالأثر.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من والكلام المعروف عند العرب, وأحق اللغات أن يقرأ بها كتاب الله من لغات العرب أفصحها وأشهرها فيهم. فتأويل الكلام إذن: فجعلنا هؤلاء الذين أغرقناهم من توجيها منه ذلك إلى جمع سلفة من الناس, مثل أمة منهم وقطعة.وأولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة من قرأه بفتح السين واللام, لأنها اللغة الجوداء, روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: يذهب الصالحون أسلافا .وكان حميد الأعرج يقرأ ذلك: فجعلناهم سلفا بضم السين وفتح اللام, قرئ كذلك احتمل أن يكون مرادا به الجماعة والواحد والذكر والأنثى, لأنه يقال للقوم: أنتم لنا سلف, وقد يجمع فيقال: هم أسلاف ومنه الخبر الذي القاسم بن معن يذكر أنه سمع العرب تقول: مضى سليف من الناس. وقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وعاصم: فجعلناهم سلفا بفتح السين واللام.وإذا قراء الكوفة غير عاصم فجعلناهم سلفا بضم السين واللام, توجيها ذلك منهم إلى جمع سليف من الناس, وهو المتقدم أمام القوم. وحكى الفراء أنه سمع القول في تأويل قوله تعالى : فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين 56اختلفت القراء في قراءة ذلك, فقرأته عامة

قال: يضجون.الهوامش:1 كذا في الأصل ، ولم يتم الكلام ؛ ولعله اكتفى بدلالة ما بعده عليه . 57

سمعت الضحاك يقول, في قوله: إذا قومك منه يصدون قال: يضجون.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي إذا قومك منه يصدون عن ابن عباس أنه قرأها يصدون : أي يضجون, وقرأ علي رضي الله عنه يصدون .حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد, قال: عن قتادة إذا قومك منه يصدون : أي يجزعون ويضجون.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن عاصم بن أبي النجود, عن أبي صالح, ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح عن مجاهد, في قول الله عز وجل: إذا قومك منه يصدون قال: يضجون.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن شعبة عن عاصم عن أبي رزين, عن ابن عباس بمثله.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا عبد الرحمن, قال: ثنا سفيان, عن عاصم, عن أبي رزين, عن ابن عباس إذا قومك منه يصدون قال: يضجون.حدثنا ابن المثنى, قال: ثنا ابن أبي عدي, قال: ثنا أبو حمزة, عن المغيرة الضبي, عن الصعب بن عثمان قال: كان ابن عباس يقرأ إذا قومك منه يصدون , وكان يفسرها يقول: يضجون.ابن بشار, قال:

قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس إذا قومك منه يصدون يقول: يضجون.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا يحيى بن واضح, تأويل ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: إذا قومك منه يصدون قال: يضجون.حدثني محمد بن سعد, فيه باختلاف اللغتين, ولكن لما لم يكن مختلف المعنى لم يختلفوا في أن تأويله: يضجون ويجزعون, فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب. ذكر ما قلنا في نجد أهل التأويل فرقوا بين معنى ذلك إذا قرئ بالضم والكسر, ولو كان مختلفا معناه, لقد كان الاختلاف في تأويله بين أهله موجودا وجود اختلاف القراءة يلحن في قوله: إذا قومك منه يصدون, وإنما هي يصدون .والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان, ولغتان مشهورتان بمعنى واحد, ولم الرحمن, وقرأ يصدون, قال: قال أبو بكر. حدثني عاصم, عن أبي رزين, عن أبي يحيى, أن ابن عباس لقي ابن أخي عبيد بن عمير, فقال: إن عمك لعربي, فما له من كسرها: فإنه أراد يضجون, ومن ضمها فإنه أراد الصدود عن الحق.وحدثت عن الفراء قال: ثني أبو بكر بن عياش, أن عاصما ترك يصدون من قراءة أبي عبد هما لغتان بمعنى واحد, مثل يشد ويشد, وينم وينم من النميمة. وقال آخر: منهم من كسر الصاد فمجازها يضجون, ومن ضمها فمجازها يعدلون. وقال بعض الصاد.واختلف أهل العلم بكلام العرب في فرق ما بين ذلك إذا قرئ بضم الصاد, وإذا قرئ بكسرها, فقال بعض نحويي البصرة, ووافقه عليه بعض الكوفيين: قوله: يصدون فقرأته عامة قراء المدينة, وجماعة من قراء الكوفة: يصدون بضم الصاد. وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة والبصرة يصدون بكسر يريد هذا إلا أن نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم ربا, فقال الله عز وجل: ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون .واختلفت القراء في قراءة قريشا لما قيل لهم إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون فقالت له قريش: فما ابن مريم؟ قال: ذاك عبد الله ورسوله, فقالوا: والله ما ذلك:حدثني محمد بن سعد, ثنا أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس: ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون قال: يعني لأن كل هؤلاء مما يعبد من دون الله, قال الله عز وجل: ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون وقالوا: أآلهتنا خير أم هو؟. ذكر من قال الله عز وجل إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون قيل المشركين عند نـزولها: قد رضينا بأن تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة, في القرآن قال مشركو قريش: يا محمد ما أردت إلى ذكر عيسى؟ قال: وقالوا: إنما يريد أن نحبه كما أحبت النصارى عيسى.وقال آخرون: بل عنى بذلك قول به كما صنعت النصارى بعيسى ابن مريم, فقال الله عز وجل: ما ضربوه لك إلا جدلا .حدثنا بشر, قال ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قال: لما ذكر عيسى عن معمر, عن قتادة, قال: لما ذكر عيسى ابن مريم جزعت قريش من ذلك, وقالوا: يا محمد ما ذكرت عيسى ابن مريم 1 وقالوا: ما يريد محمد إلا أن نصنع إذا قومك منه يصدون قال: يضجون قال: قالت قريش: إنما يريد محمد أن نعبده كما عبد قوم عيسى عيسى.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, بن عمرو, قال ثنا أبو عاصم, قال ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله عز وجل: إلا أن نتخذه إلها نعبده, كما عبدت النصارى المسيح.واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم بنحو الذي قلنا فيه. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد في إحداثه وإنشائه إياه من غير فحل بآدم, فمثله به بأنه خلقه من تراب من غير فحل, إذا قومك يا محمد من ذلك يضجون ويقولون: ما يريد محمد منا وقوله: ولما ضرب ابن مريم مثلا يقول تعالى ذكره: ولما شبه الله عيسى

الله عليه وسلم: لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض, فإنه ما ضل قوم قط إلا أوتوا الجدل, ثم تلا ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون . 58 أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم, خرج على الناس وهم يتنازعون في القرآن, فغضب غضبا شديدا, حتى كأنما صب على وجهه الخل, ثم قال صلى الجدل, وقرأ: ما ضربوه لك إلا جدلا ... الآية.حدثني موسى بن عبد الرحمن الكندي وأبو كريب قالا ثنا محمد بن بشر, قال: ثنا حجاج بن دينار, عن أبي قال: ثنا يعلى, قال: ثنا الحجاج بن دينار, عن أبي غالب عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا يلتمسون الخصومة بالباطل.وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ما ضل قوم عن الحق إلا أوتوا الجدل . ذكر الرواية ذلك: حدثنا ابن المثنى, به بل هم قوم خصمون يقول جل ثناؤه: ما بقومك يا محمد هؤلاء المشركين في محاجتهم إياك بما يحاجونك به طلب الحق بل هم قوم خصمون . وقوله تعالى ذكره: ما ضربوه لك إلا جدلا يقول تعالى ذكره: ما مثلوا لك هذا المثل يا محمد ولا قالوا لك هذا القول إلا جدلا وخصومة يخاصمونك فى قوله: أآلهتنا خير قال: عبد هؤلاء عيسى, ونحن نعبد الملائكة.وقوله: ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون .... إلى في الأرض يخلفون أن تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة هؤلاء قد عبدوا من دون الله, قال: فأنـزل الله براءة عيسى.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, قوله: وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون قال: خاصموه, فقالوا: يزعم أن كل من عبد من دون الله في النار, فنحن نرضى آخرون: بل عنى بذلك: آلهتنا خير أم عيسى؟. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن الحسين, قال: ثنا أحمد بن المفضل, قال: ثنا أسباط, عن السدي, في حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور عن معمر, عن قتادة أن في حرف أبي بن كعب وقالوا أآلهتنا خير أم هذا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم.وقال يا محمد: آلهتنا التي نعبدها خير؟ أم محمد فنعبد محمدا؟ ونترك آلهتنا؟.وذكر أن ذلك في قراءة أبي بن كعب: أآلهتنا خير أم هذا . ذكر الرواية بذلك: القول في تأويل قوله تعالى : وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون 58يقول تعالى ذكره: وقال مشركو قومك

مثلا لبني إسرائيل أحسبه قال: آية لبني إسرائيل.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وجعلناه مثلا لبني إسرائيل أي آية. 59 عبدا أنعم الله عليه.وبنحو الذي قلنا أيضا في قوله: وجعلناه مثلا لبني إسرائيل قالوا. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن قتادة ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة: إن هو إلا عبد أنعمنا عليه يعني بذلك عيسى ابن مريم, ما عدا ذلك عيسى ابن مريم, إن كان إلا بإرسالناه إليهم بالدعاء إلينا, وليس هو كما تقول النصارى من أنه ابن الله تعالى, تعالى الله عن ذلك.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال

يقول تعالى ذكره: فما عيسى إلا عبد من عبادنا, أنعمنا عليه بالتوفيق والإيمان, وجعلناه مثلا لبني إسرائيل, يقول: وجعلناه آية لبني إسرائيل, وحجة لنا عليهم وقوله: إن هو إلا عبد أنعمنا عليه

6يقول تعالى ذكره: وكم أرسلنا من نبي يا محمد في القرون الأولين الذين مضوا قبل قرنك الذي بعثت فيه كما أرسلناك في قومك من قريش. 6 القول في تأويل قوله تعالى : وكم أرسلنا من نبي في الأولين

يخلف بعضهم بعضا.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون قال: خلفا منكم. 60 مكان بني آدم.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون لو شاء الله لجعل في الأرض ملائكة يعمرون الأرض بدلا منكم.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: ملائكة في الأرض يخلفون قال: يخلف بعضهم بعضا, ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون قال: علي, عن ابن عباس, قوله: ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون يقول: يخلف بعضهم بعضا.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل, غير أن منهم من قال: معناه: يخلف بعضهم بعضا. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن نحو قوله تعالى ذكره: إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا وكما قال: إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء .وبنحو الأرض يخلفون يقول تعالى ذكره: ولو نشاء معشر بني آدم أهلكناكم, فأفنينا جميعكم, وجعلنا بدلا منكم في الأرض ملائكة يخلفونكم فيها يعبدونني وذلك قوله: ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في

عما نهيتكم عنه, هذا صراط مستقيم يقول: اتباعكم إياي أيها الناس في أمري ونهي صراط مستقيم, يقول: طريق لا اعوجاج فيه, بل هو قويم. 61 قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي فلا تمترن بها قال: تشكون فيها.وقوله: واتبعون يقول تعالى ذكره: وأطيعون فاعملوا بما أمرتكم به, وانتهوا فذلك مصحح قراءة الذين قرءوا بكسر العين من قوله: لعلم .وقوله: فلا تمترن بها يقول: فلا تشكن فيها وفي مجيئها أيها الناس.كما حدثنا محمد, فتحها, وعن قتادة والضحاك.والصواب من القراءة في ذلك: الكسر في العين, لإجماع الحجة من القراء عليه.وقد ذكر أن ذلك في قراءة أبي, وإنه لذكر للساعة, يقولون: القرآن علم للساعة. واجتمعت قراء الأمصار في قراءة قوله: وإنه لعلم للساعة على كسر العين من العلم. وروي عن ابن عباس ما ذكرت عنه في قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قال: كان الحسن يقول: وإنه لعلم للساعة هذا القرآن.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة قال: كان ناس من ذكر القرآن, وقالوا: معنى الكلام: وإن هذا القرآن لعلم للساعة يعلمكم بقيامها, ويخبركم عنها وعن أهوالها. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وإنه لعلم للساعة قال: نـزول عيسى ابن مريم علم للساعة حين ينـزل.وقال آخرون: الهاء التي في قوله: وإنه عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وإنه لعلم للساعة يعني خروج عيسى ابن مريم ونـزوله من السماء قبل يوم القيامة.حدثني يونس, قال: أخبرنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي وإنه لعلم للساعة قال: خروج عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة.حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: وإنه لعلم للساعة قال: نـزول عيسى ابن مريم علم للساعة.حدثنا محمد, قال: ثنا ابن مريم قبل يوم القيامة.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وإنه لعلم للساعة قال: نـزول عيسى ابن مريم علم للساعة: القيامة.حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: وإنه لعلم للساعة قال: آية للساعة خروج عيسى أنهما قالا في قوله: وإنه لعلم للساعة قالا نـزول عيسى ابن مريم وقرأها أحدهما وإنه لعلم للساعة.حدثنا محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا أبيه, عن ابن عباس: وإنه لعلم للساعة قال: نـزول عيسى ابن مريم.حدثني يعقوب, قال: ثنا هشيم, قال: أخبرنا حصين, عن أبي مالك وعوف عن الحسن بتفسير هذه الآية, أم لم يفطنوا لها؟ وإنه لعلم للساعة قال: نـزول عيسى ابن مريم.حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن لعلم للساعة قال: نـزول عيسى ابن مريم.حدثنا أبو كريب, قال: ثنا ابن عطية, عن فضيل بن مرزوق, عن جابر, قال: كان ابن عباس يقول: ما أدري علم الناس عيسى ابن مريم.حدثني محمد بن إسماعيل الأحمسي, قال: ثنا غالب بن قائد, قال: ثنا قيس, عن عاصم, عن أبي رزين, عن ابن عباس, أنه كان يقرأ وإنه للساعة قال: خروج عيسى ابن مريم.حدثنا ابن المثنى, قال: ثنا ابن أبي عدي, عن شعبة, عن عاصم, عن أبي رزين, عن ابن عباس بمثله, إلا أنه قال: نـزول وإقبال الآخرة. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن بشار, قال: ثنا عبد الرحمن, قال: ثنا سفيان, عن عاصم, عن أبي رزين, عن يحيى, عن ابن عباس, وإنه لعلم وهي عائدة عليه. وقالوا: معنى الكلام: وإن عيسى ظهوره علم يعلم به مجيء الساعة, لأن ظهوره من أشراطها ونـزوله إلى الأرض دليل على فناء الدنيا, واتبعون هذا صراط مستقيم 61اختلف أهل التأويل في الهاء التي في قوله: وإنه وما المعني بها, ومن ذكر ما هي, فقال بعضهم: هي من ذكر عيسى, القول في تأويل قوله تعالى : وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها

عن قصد السبيل, ليوردكم المهالك, مبين قد أبان لكم عداوته, بامتناعه من السجود لأبيكم آدم, وإدلائه بالغرور حتى أخرجه من الجنة حسدا وبغيا. 62 فتخالفوه إلى غيره, وتجوروا عن الصراط المستقيم فتضلوا إنه لكم عدو مبين يقول: إن الشيطان لكم عدو يدعوكم إلى ما فيه هلاككم, ويصدكم وقوله: ولا يصدنكم الشيطان يقول جل ثناؤه: ولا يعدلنكم الشيطان عن طاعتي فيما آمركم وأنهاكم,

يدركني الموت . وأراد بالنفوس نفسه ، ويعتلق : يحبس . والحمام : الموت . ويقال القدر . وقوله أو يعتلق مجزوم عطفا على قوله : إذا لم أرضها . ا هـ . 63

: إني لا أترك الأماكن أجتويها وأقلبها ، إلا أن أموت . وقال التبريزي في شرح القصائد العشر ، ص 160 يقول : أترك الأمكنة إذا رأيت فيها ما يكره إلا أن
هنا : نفسه . هذا أوجه الأقوال وأحسنها . ومن جعل بعض النفوس بمعنى كل النفوس ، فقد أخطأ لأن بعضا لا يفيد العموم والاستيعاب . وتحرير المعنى
. وفي شرح الزوزني للمعلقات السبع ص 116 يقول : إني تراك أماكن إذا لم أرضها إلا أن يرتبط نفسي حمامها ، فلا يمكنها البراح . وأراد ببعض النفوس
مجاز القرآن لأبي عبيدة . الورقة 221 أنشده عند قوله تعالى : لأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه قال : البعض هاهنا : كله . قال لبيد : تراك ... البيت
باجتناب معاصيه, وأطيعون فيما أمرتكم به من اتقاء الله واتباع أمره, وقبول نصيحتي لكم.الهوامش :1 البيت للبيد
أراد: أو يعتلق نفسه حمامها, فنفسه من بين النفوس لا شك أنها بعض لا كل.وقوله: فاتقوا الله وأطيعون يقول: فاتقوا ربكم أيها الناس بطاعته, وخافوه
ما هم فيه مختلفون من أمر دنياهم, فلذلك خص ما أخبرهم أنه يبينه لهم. وأما قول لبيد: أو يعتلق بعض النفوس , فإنه إنما قال ذلك أيضا كذلك, لأنه
لهم: ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه , لأنه قد كان بينهم اختلاف كثير في أسباب دينهم ودنياهم, فقال لهم: أبين لكم بعض ذلك, وهو أمر دينهم دون
النفوس حمامها 1قالوا: الموت لا يعتلق بعض النفوس, وإنما المعنى: أو يعتلق النفوس حمامها, وليس لما قال هذا القائل كبير معنى, لأن عيسى إنما قال
فيه قال: من تبديل التوراة.وقد قيل: معنى البعض في هذا الموضع بمعنى الكل, وجعلوا ذلك نظير قول لبيدتـراك أمكنـة إذا لـم أرضهاأو يعتلـق بعـض
أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: ولأبين لكم بعض الذي تختلفون
ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه يقول: ولأبين لكم معشر بني إسرائيل بعض الذي تختلفون فيه من أحكام التوراة.كما حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا
بالحكمة قال: النبوة.وقد بينت معنى الحكمة فيما مضى من كتابنا هذا بشواهده, وذكرت اختلاف المختلفين في تأويله, فأغنى ذلك عن إعادته.وقوله:
قد جئتكم بالحكمة قيل: عني بالحكمة في هذا الموضع: النبوة. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي قال قد جئتكم
وقيل: عني بالبينات: الإنجيل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة ولما جاء عيسى بالبينات أي بالإنجيل. وقوله: قال
ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون 63يقول تعالى ذكره: ولم جاء عيسى بني إسرائيل بالبينات, يعني بالواضحات من الأدلة.
القول في تأويل قوله تعالى : ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة

يقول: هذا الذي أمرتكم به من اتقاء الله وطاعتي, وإفراد الله بالألوهة, هو الطريق المستقيم, وهو دين الله الذي لا يقبل من أحد من عباده غيره. 64
الطاعة له, ربي وربكم جميعا, فاعبدوه وحده, لا تشركوا معه في عبادته شيئا, فإنه لا يصلح, ولا ينبغي أن يعبد شيء سواه.وقوله: هذا صراط مستقيم
وقوله: إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه يقول: إن الله الذي يستوجب علينا إفراده بالألوهية وإخلاص

التاء على الباء . قال في اللسان : تبسل الرجل : عبس من الغضب أو الشجاعة أما ابتسل الرجل بتقديم الباء ، فمعناه : أخذ على رقيته أجرا . ا هـ . 65
من عذاب يوم أليم قال: من عذاب يوم القيامة.الهوامش :2 كذا في الأصل . ولعل الصواب متبسلين بتقديم
من عذاب يوم مؤلم, ووصف اليوم بالإيلام, إذ كان العذاب الذي يؤلمهم فيه, وذلك يوم القيامة.كما حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي
من القيح والصديد في جهنم للذين كفروا بالله, الذين قالوا في عيسى ابن مريم بخلاف ما وصف عيسى به نفسه في هذه الآية من عذاب يوم أليم يقول:
نفسه, وقوله لهم: إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم .وقوله: فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم يقول تعالى ذكره فالوادي السائل
من اتقاء الله والعمل بطاعته, وهم اليهود والنصارى, ومن اختلف فيه من النصارى, لأن جميعهم كانوا أحزابا مبتسلين 2 مختلفي الأهواء مع بيانه لهم أمر
اليهود والنصارى. والصواب من القول في ذلك أن يقال: معنى ذلك: فاختلف الفرق المختلفون في عيسى ابن مريم من بين من دعاهم عيسى إلى ما دعاهم إليه
آخرون: بل هم اليهود والنصارى. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, في قوله: فاختلف الأحزاب من بينهم قال:
الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: فاختلف الأحزاب من بينهم قال: هم الأربعة الذين أخرجهم بنو إسرائيل يقولون في عيسى. وقال
بالأحزاب, الذين ذكرهم الله فى هذا الموضع, فقال بعضهم: عنى بذلك: الجماعة التي تناظرت في أمر عيسى, واختلفت فيه. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن عبد
القول في تأويل قوله تعالى : فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم 65اختلف أهل التأويل في المعنيين

في عيسى ابن مريم, القائلون فيه الباطل من القول, إلا الساعة التي فيها تقوم القيامة فجأة وهم لا يشعرون يقول: وهم لا يعلمون بمجيئها. 66
وقوله: هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة يقول: هل ينظر هؤلاء الأحزاب المختلفون

ينهاني عن طاعتك وطاعة رسولك, ويأمرني بالشر, وينهاني عن الخير, ويخبرني أني غير ملاقيك, فيقول: بئس الأخ, وبئس الخليل, وبئس الصاحب. 67
بالخير, وينهاني عن الشر, ويخبرني أني ملاقيك, فيقول: نعم الخليل, ونعم الأخ, ونعم الصاحب قال: ويموت أحد الكافرين فيقول: يا رب إن فلانا كان
وأكرمه كما أكرمتني, فإذا مات خليله المؤمن جمع بينهما فيقول: ليثن أحدكما على صاحبه فيقول: يا رب إنه كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك, ويأمرني
فقال: يا رب إن فلانا كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك, ويأمرني بالخير, وينهاني عن الشر ويخبرني أني ملاقيك يا رب فلا تضله بعدي واهده كما هديتني
المتقين.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن أبي إسحاق, أن عليا رضي الله عنه قال: خليلان مؤمنان, وخليلان كافران, فمات أحد المؤمنين
علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين فكل خلة هي عداوة إلا خلة
جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين فكل خلة على معصية الله في الدنيا متعادون.حدثني
قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء

ذكره: المتخالون يوم القيامة على معاصي الله في الدنيا, بعضهم لبعض عدو, يتبرأ بعضهم من بعض, إلا الذين كانوا تخالوا فيها على تقوى الله.وبنحو الذي القول في تأويل قوله تعالى : الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين 67يقول تعالى

لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون, فيرجوها الناس كلهم, قال: فيتبعها الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين قال: فييأس الناس منها غير المسلمين. 68 الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, قال: ثنا المعتمر, عن أبيه, قال سمعت أن الناس حين يبعثون ليس منهم أحد إلا فزع, فينادي مناد: يا عباد الله الناس ينادون هذا النداء يوم القيامة, فيطمع فيها من ليس من أهلها حتى يسمع قوله: الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فييأس منها عند ذلك.حدثنا ابن عبد خوف عليكم اليوم من عقابي, فإني قد أمنتكم منه برضاي عنكم, ولا أنتم تحزنون على فراق الدنيا فإن الذي قدمتم عليه خير لكم مما فارقتموه منها.وذكر أن أنتم تحزنون وفي هذا الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ذكر عليه. ومعنى الكلام: الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين, فإنهم يقال لهم: يا عبادي لا وقوله: يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا

لله بقلوبهم, وقبول منهم لما جاءتهم به رسلهم عن ربهم على دين إبراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم, حنفاء لا يهود ولا نصارى, ولا أهل أوثان. 69 يقول تعالى ذكره: يا عبادي الذين آمنوا وهم الذين صدقوا بكتاب الله ورسله, وعملوا بما جاءتهم به رسلهم, وكانوا مسلمين, يقول: وكانوا أهل خضوع القول في تأويل قوله تعالى : الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين 69وقوله: الذين آمنوا بآياتنا

فلا يعظمن عليك ما يفعل بك قومك, ولا يشقن عليك, فإنهم إنما سلكوا في استهزائهم بك مسلك أسلافهم, ومنهاج أئمتهم الماضين من أهل الكفر بالله. 7 إلى الهدى وطريق الحق, إلا كان الذين يأتيهم ذلك من تلك الأمم نبيهم الذي أرسله إليهم يستهزئون سخرية منهم بهم كاستهزاء قومك بك يا محمد. يقول: وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزئون يقول وما كان يأتي قرنا من أولئك القرون وأمة من أولئك الأمم الأولين لنا من نبي يدعوهم

في قوله: تحبرون قال: تكرمون.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: أنتم وأزواجكم تحبرون قال: تنعمون. 70 ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: تحبرون قال: تنعمون.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, من أقوال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون : أي تنعمون.حدثنا وقد ذكرنا ما قد قيل في ذلك فيما مضى, وبينا الصحيح من القول فيه عندنا بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع, غير أنا نذكر بعض ما لم يذكر هنالك ثناؤه: ادخلوا الجنة أنتم أيها المؤمنون وأزواجكم مغبوطين بكرامة الله, مسرورين بما أعطاكم اليوم ربكم.وقد اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: تحبرون وقوله: ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون يقول جل

الدن إلى الكوب من الفقاقيع . والكوب : الكوز الذي لا عروة له . أو هو الكوز المستدير الرأس الذي لا أذن له .4 قراءة مشهورة متواترة بحذف الهاء . 71 إلى الصريف وهو اللبن ساعة يحلب جعلها صريفية لأنها أخذت من الدن ساعتئذ أحضرت ، كأنها أخذت قبل أن تمزج . والزبد . ما يعلوها عند تحريكها من البيت لأعشى بن قيس بني ثعلبة ديوانه طبع القاهرة ص 17 وصريفية ، منسوبة إلى صريفون : موضع بالعراق مشهور بجودة خمره . وقيل نسبت من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان بمعنى واحد, فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.الهوامش:3

المدينة والشام: ما تشتهيه بزيادة هاء, وكذلك ذلك في مصاحفهم. وقرأ ذلك عامة قراء العراق تشتهي بغير هاء, وكذلك هو في مصاحفهم.والصواب الشراب, فيقع الإبريق في يده, ويشرب منه ما يريد, ثم يرجع إلى مكانه.واختلفت القراء في قراءة قوله: وفيها ما تشتهيه الأنفس فقرأته عامة قراء سمعت أبا أمامة, يقول: إن الرجل من أهل الجنة ليشتهي الطائر وهو يطير, فيقع متفلقا نضيجا في كفه, فيأكل منه حتى تنتهي نفسه, ثم يطير, ويشتهي له سماع لم يسمع السامعون إلى مثله.حدثني موسى بن عبد الرحمن, قال: ثنا زيد بن حباب, قال: أخبرنا معاوية بن صالح, قال: ثني سليمان بن عامر, قال: كواعب أترابا.حدثنا ابن عرفة, قال: ثنا مروان بن معاوية, عن علي بن أبي الوليد, قال: قيل لمجاهد في الجنة سماع؟ قال: إن فيها لشجرا يقال له العيص, قال: إن السرب من أهل الجنة لتظلهم السحابة, قال: فتقول: ما أمطركم؟ قال: فما يدعو داع من القوم بشيء إلا أمطرتهم, حتى إن القائل منهم ليقول: أمطرينا الله, ففيها ما اشتهت نفسك, ولذت عيناك .حدثنا الحسن بن عرفة, قال: ثنا عمر بن عبد الرحمن الأبار, عن محمد بن سعد الأنصاري, عن أبي ظبية السلفي, حمراء تطير بك في أي الجنة شئت إلا فعلت, فقال أعرابي: يا رسول الله إني أحب الإبل, فهل في الجنة إبل؟ فقال: يا أعرابي إن يدخلك الله الجنة إن شاء مرثد, عن ابن سابط أن رجلا قال: يا رسول الله إني أحب الخيل, فهل في الجنة خيل؟ فقال: إن يدخلك الجنة إن شاء, فلا تشاء أن تركب فرسا من ياقوتة وتلذ أعينكم وأنتم فيها خالدون يقول: وأنتم فيها ماكثون,لا تخرجون منها أبدا.كما حدثنا بشر, قال: ثنا عبد الرحمن, قال: ثنا سفيان, عن علقمة بن الذي يكون فيها لمعرفة السامعين بمعناه وفيها ما تشتهي 4 الأنفس وتلذ الأعين يقول تعالى ذكره: لكم في الجنة ما تشتهي نفوسكم أيها المؤمنون, الكلام: يطاف عليهم فيها بالطعام في صحاف من ذهب, وبالشرب في أكواب من ذهب, فاستغنى بذكر الصحاف والأكواب من ذكر الطعام والشراب, في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال حدثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي وأكواب قال: الأكواب التي ليست لها آذان.ومعنى الإبريق المستدير الرأس, الذي لا أذن له ولا خرطوم, وإياه عنى الأعشى بقوله صريفية طيب طعمها لها زبد بين كوب ودن 3وبنحو الذي قلنا عبد الله بن عمرو, قال: ما أحد من أهل الجنة إلا يسعى عليه ألف غلام, كل غلام على عمل ما عليه صاحبه .وقوله: وأكواب وهي جمع كوب, والكوب: ما يشاءون فيها ولدينا مزيد ولهم وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, عن أبي أيوب الأزدي, عن

ألف خادم, مع كل خادم صحفة من ذهب, لو نـزل به جميع أهل الأرض لأوسعهم, لا يستعين عليهم بشيء من غيره, وذلك في قول الله تبارك وتعالى: لهم صاحبها, لو فتح بابه فضافه أهل الدنيا لأوسعهم .حدثنا ابن حميد, قال: ثنا يعقوب القمي, جعفر, عن سعيد, قال: إن أخس أهل الجنة منـزلا من له سبعون عن أشعث بن إسحاق, عن جعفر, عن شعبة, قال: إن أدنى أهل الجنة منـزلة, من له قصر فيه سبعون ألف خادم, في يد كل خادم صحفة سوى ما في يد ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي يطاف عليهم بصحاف من ذهب قال: القصاع.حدثنا أبو كريب, قال: ثنا يمان, بآياته في الدنيا إذا دخلوا الجنة في الآخرة بصحاف من ذهب, وهي جمع للكثير من الصحفة, والصحفة: القصعة.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. : يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون 71يقول تعالى ذكره: يطاف على هؤلاء الذين آمنوا القول في تأويل قوله تعالى

تعملون 72يقول تعالى ذكره: يقال لهم: وهذه الجنة التي أورثكموها الله عن أهل النار الذين أدخلهم جهنم بما كنتم في الدنيا تعملون من الخيرات. 72 القول في تأويل قوله تعالى : وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم

لكم فيها يقول: لكم في الجنة فاكهة كثيرة من كل نوع منها تأكلون يقول: من الفاكهة تأكلون ما اشتهيتم. 73

تعالى ذكره إن المجرمين وهم الذين اجترموا في الدنيا الكفر بالله, فاجترموا به في الآخرة في عذاب جهنم خالدون يقول: هم فيه ماكثون. 74 القول في تأويل قوله تعالى : إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون 74يقول

عن السدي وهم فيه مبلسون متغير حالهم.وقد بينا فيما مضى معنى الإبلاس بشواهده, وذكر المختلفين فيه بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. 75 ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, قوله: وهم فيه مبلسون قال: آيسون.وقال آخرون بما حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وهم فيه مبلسون : أي مستسلمون.حدثنا الله: وهم فيها مبلسون والمعنى: وهم في جهنم مبلسون, والمبلس في هذا الموضع: هو الآيس من النجاة الذي قد قنط فاستسلم للعذاب والبلاء.وبنحو عنهم العذاب وأصل الفتور: الضعف وهم فيه مبلسون يقول: وهم في عذاب جهنم مبلسون, والهاء في فيه من ذكر العذاب. ويذكر أن ذلك في قراءة عبد لا يفتر عنهم, يقول: لا يخفف

أنا فعلنا بهم من التعذيب بعذاب جهنم ولكن كانوا هم الظالمين بعبادتهم في الدنيا غير من كان عليهم عبادته, وكفرهم بالله, وجحودهم توحيده. 76 وقوله: وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين يقول تعالى ذكره: وما ظلمنا هؤلاء المجرمين بفعلنا بهم ما أخبرناكم أيها الناس

وهب, قال: قال ابن زيد, في قول الله تعالى ذكره: ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال: يميتنا, القضاء ههنا الموت, فأجابهم إنكم ماكثون . 77 يا مالك ليقض علينا ربك قال: مالك خازن النار, قال: فمكثوا ألف سنة مما تعدون, قال: فأجابهم بعد ألف عام: إنكم ماكثون.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن قال: يتركهم مئة سنة مما تعدون, ثم ناداهم فاستجابوا له, فقال: إنكم ماكثون.حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط عن السدي, في قوله: ونادوا بكلمة إن كان إلا الزفير والشهيق في نار جهنم.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا حكام, عن عمرو, عن عطاء, عن الحسن, عن نوف ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ينادون ربهم ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون فيدعهم أو يخلي عنهم مثل الدنيا, ثم يرد عليهم اخسئوا فيها ولا تكلمون قال: فما نبس القوم بعد ذلك ثنا سعيد, عن قتادة, عن أبي أيوب الأزدي, عن عبد الله بن عمرو, قال: إن أهل جهنم يدعون مالكا أربعين عاما فلا يجيبهم, ثم يقول: إنكم ماكثون , ثم فخلى عنهم مثلي الدنيا, ثم أجابهم: اخسئوا فيها ولا تكلمون قال: فوالله ما نبس القوم بعد الكلمة, إن كان إلا الزفير والشهيق.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال: فخلى عنهم أربعين عاما لا يجيبهم, ثم أجابهم: إنكم ماكثون : قالوا ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون سنة مما تعدون, ثم يناديهم فيقول: يا أهل النار إنكم ماكثون.حدثنا محمد بن بشار, قال: ثنا ابن أبي عدي, عن سعيد, عن قتادة, عن عبد الله بن عمرو, قال: ابن حميد, قال: ثنا جرير, عن عطاء بن السائب, عن رجل من جيرانه يقال له الحسن, عن نوف في قوله: ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال: يتركهم مئة قال: ثنا سفيان, عن عطاء بن السائب, عن أبي الحسن, عن ابن عباس ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك فأجابهم بعد ألف سنة إنكم ماكثون .حدثنا في وقت قيلهم له ذلك, ويدعهم ألف عام بعد ذلك, ثم يجيبهم, فيقول لهم: إنكم ماكثون . ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن بشار, قال: ثنا عبد الرحمن, أدخلهم الله جهنم, فنالهم فيها من البلاء ما نالهم, مالكا خازن جهنم يا مالك ليقض علينا ربك قال: ليمتنا ربك, فيفرغ من إماتتنا, فذكر أن مالكا لا يجيبهم القول في تأويل قوله تعالى : ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون 77يقول تعالى ذكره: ونادى هؤلاء المجرمون بعد ما

محمد صلى الله عليه وسلم ولكن أكثركم للحق كارهون يقول تعالى ذكره: ولكن أكثرهم لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الحق كارهون. 78 لقد أرسلنا إليكم يا معشر قريش رسولنا محمدا بالحق.كما حدثني محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي, لقد جئناكم بالحق , قال: الذي جاء به وقوله: لقد جئناكم بالحق يقول:

مجمعون.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون قال: أم أحكموا أمرا فإنا محكمون لأمرنا. 79 إن كادوا شرا كدنا مثله.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون قال: أم أجمعوا أمرا فإنا قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون قال: مجمعون:

به, فإنا محكمون لهم ما يخزيهم, ويذلهم من النكال.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, في تأويل قوله تعالى : أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون 79يقول تعالى ذكره: أم أبرم هؤلاء المشركون من قريش أمرا فأحكموه, يكيدون به الحق الذي جئناهم القول

قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: مثل الأولين قال: سنتهم. 8 ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة ومضى مثل الأولين قال: عقوبة الأولين.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, فليتوقع هؤلاء الذين يستهزئون بك يا محمد من عقوبتنا مثل الذي أحللناه بأولئك الذين أقاموا على تكذيبك.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. إذا حلت بهم. يقول جل ثناؤه: ومضى لهؤلاء المشركين المستهزئين بك ولمن قبلهم من ضربائهم مثلنا لهم في أمثالهم من مكذبي رسلنا الذين أهلكناهم, يقول: بطشوا فلم يعجزونا بقواهم وشدة بطشهم, ولم يقدروا على الامتناع من بأسنا إذ أتاهم, فالذين هم أضعف منهم قوة أحرى أن لا يقدروا على الامتناع من نقمنا القول في تأويل قوله تعالى : فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الأولين 8يقول تعالى ذكره: فأهلكنا أشد من هؤلاء المستهزئين بأنبيائهم بطشا إذا

عن السدي بلى ورسلنا لديهم يكتبون قال: الحفظة.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد. عن قتادة بلى ورسلنا لديهم يكتبون : أي عندهم. 80 يكتبون .وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: بلى ورسلنا لديهم يكتبون قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, وإذا أسررتم لم يسمع, قال الثاني: إن كان يسمع إذا أعلنتم, فإنه يسمع إذا أسررتم, قال: فنـزلت أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم القرظي, قال: بينا ثلاثة بين الكعبة وأستارها, قرشيان وثقفي, أو ثقفيان وقرشي, فقال واحد من الثلاثة: أترون الله يسمع كلامنا؟ فقال الأول: إذا جهرتم سمع, تبارك وتعالى كلام عباده. ذكر من قال ذلك:حدثني عمرو بن سعيد بن يسار القرشي, قال: ثنا أبو قتيبة, قال: ثنا عاصم بن محمد العمري, عن محمد بن كعب سر كلامهم, وحفظتنا لديهم, يعني عندهم يكتبون ما نطقوا به من منطق, وتكلموا به من كلامهم.وذكر أن هذه الآية نـزلت في نفر ثلاثة تداءوا في سماع الله به دون غيرهم, فلا نعاقبهم عليه لخفائه علينا.وقوله: بلى ورسلنا لديهم يكتبون يقول تعالى ذكره: بل نحن نعلم ما تناجوا به بينهم, وأخفوه عن الناس من وقوله: أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم يقول: أم يظن هؤلاء المشركون بالله أنا لا نسمع ما أخفوا عن الناس من منطقهم, وتشاوروا بينهم وتناجوا

، أي غضب . وقال الغنوي : العبد : الحزن والوجد . قال الفرزدق .أولئـك قـومي إن هجـوتي هجـوتهموأعبـد أن أهجـو كليبـا بـدارمأعبد : أي آنف . ا هـ . 81 الشاعر : يعبد عليه هو مضارع عبد عليه كعلم : إذا غضب عليه . وفي اللسان : عبد والعبد كسبب طول الغضب . قال الفراء : عبد عليه ، وأحن عليه اللسان : عبد : وتعبد : كعبد .3 وهذا الشاهد أيضا لم أقف على قائله ، وهو بمعنى الشاهد الذي قبله ، استشهد به المؤلف على الآية نفسها ، يريد أن قول تعبد . ا هـ . أي من باب علم يعلم . بمعنى أنف أو غضب أو كره الشيء . وتعبد في البيت: بمعنى تأنف أو تغضب ، وهو كعبد بمعنى أنف وغضب قال في : ما كان وأنا أول العابدين . وقال آخرون : مجازها : إن كان في قولكم للرحمن ولد ، فأنا أول العابدين : أي الكافرين بذاك ، والجاحدين لما قلتم . وهو من عبدت مجاز القرآن الورقة 221 : مجازها إن كان للرحمن ولد : إن في موضع ما في قول بعضهم : ما كان للرحمن ولد . والفاء : مجازها مجاز الواو . يريد وتقديسه . وأنكفته : نزهته .2 هذا شاهد لم أقف على قائله . استشهد به المؤلف عند قوله تعالى : فأنا أول العابدين . قال أبو عبيدة في تفسير الآية معه, وأن مخالفيه في الضلال المبين.الهوامش:1 في النهاية لابن الأثير : إنكاف الله من سوء : أي تنزيهه

على وجه الشك, ولكن على وجه الإلطاف من الكلام وحسن الخطاب, كما قال جل ثناؤه قل الله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين .وقد علم أن الحق كان للرحمن ولد فأنا أول عابديه بذلك منكم, ولكنه لا ولد له, فأنا أعبده بأنه لا ولد له, ولا ينبغي أن يكون له.وإذا وجه الكلام إلى ما قلنا من هذا الوجه لم يكن هو أشبه المعنيين بها الشرط. وإذ كان ذلك كذلك, فبينة صحة ما نقول من أن معنى الكلام: قل يا محمد لمشركي قومك الزاعمين أن الملائكة بنات الله: إن ذكره ليحتج لنبيه صلى الله عليه وسلم وعلى مكذبيه من الحجة بما يقدرون على الطعن فيه, وإذ كان في توجيهنا إن إلى معنى الجحد ما ذكرنا, فالذي لم نـزعم أنه لم يزل له ولد. وإنما قلنا: لم يكن له ولد, ثم خلق الجن فصاهرهم, فحدث له منهم ولد, كما أخبر الله عنهم أنهم كانوا يقولونه, ولم يكن الله تعالى ذلك معناه لقدر الذين أمر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم: ما كان للرحمن ولد, فأنا أول العابدين أن يقولوا له صدقت, وهو كما قلت, ونحن أوهم أهل الجهل من أهل الشرك بالله أنه إنما نفى بذلك عن الله عز وجل أن يكون له ولد قبل بعض الأوقات, ثم أحدث له الولد بعد أن لم يكن, مع أنه لو كان يطلب الجزاء, أو تكون بمعنى الجحد, وهب إذا وجهت إلى الجحد لم يكن للكلام كبير معنى, لأنه يصير بمعنى: قل ما كان للرحمن ولد, وإذا صار بذلك المعنى الشرط الذي يقتضي الجزاء على ما ذكرناه عن السدي, وذلك أن إن لا تعدو في هذا الموضع أحد معنيين: إما أن يكون الحرف الذي هو بمعنى الشرط الذي قال: فوالله ما عبد عثمان أن بعث إليها ترد. قال يونس, قال ابن وهب: عبد: استنكف.وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: معنى: إن بها أن ترجم, فدخل عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال: وفصاله في عامين عن بعجة بن زيد الجهني, أن امرأة منهم دخلت على زوجها, وهو رجل منهم أيضا, فولدت له في ستة أشهر, فذكر ذلك لعثمان بن عفان رضي الله عنه فأمر يشـأ ذو الود يصرم خليلهويعبـد عليـه لا محالـة ظالمـا 3وقد حدثني يونس بن عبد الأعلى, قال: أخبرنا ابن وهب, ثني قال: ابن أبي ذئب, عن أبي قسيط, إذا أنف منه وغضب وأباه, فهو يعبد عبدا, كما قال الشاعرألا هـويت أم الوليـد وأصبحـتلمـا أبصـرت فـي الـرأس مني تعبد 2وكما قال الآخرمتـى مـا آخرون: معنى ذلك: قل إن كان للرحمن ولد, فأنا أول الآنفين ذلك, ووجهوا معنى العابدين إلى المنكرين الآبين, من قول العرب: قد عبد فلان من هذا الأمر قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين قال: لو كان له ولد كنت أول من عبده بأن له ولدا, ولكن لا ولد له.وقال

آخرون: معنى إن في هذا الموضع معنى المجازاة, قالوا: وتأويل الكلام: لو كان للرحمن ولد, كنت أول من عبده بذلك. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد, بن أسلم, عن قول الله: قل إن كان للرحمن ولد قال: هذا قول العرب معروف, إن كان: ما كان, إن كان هذا الأمر قط, ثم قال: وقوله: وإن كان: ما كان.وقال ثنا عمرو بن أبي سلمة, قال: سألت ابن محمد, عن قول الله: إن كان للرحمن ولد قال: ما كان.حدثني ابن عبد الرحيم البرقي, قال: ثنا عمرو, قال: سألت زيد تقول. وفي قوله: فأنا أول العابدين أول من يعبد الله بالإيمان والتصديق أنه ليس للرحمن ولد على هذا أعبد الله.حدثني ابن عبد الرحيم البرقي, قال: لتزول منه الجبال, فالذي أنـزل الله من كتابه وقضاه من قضائه أثبت من الجبال, و إن هي ما إن كان ما كان تقول العرب: إن كان, وما كان الذي الله أن يكون له ولد, وإن مثل ما إنما هي: ما كان للرحمن ولد, ليس للرحمن ولد, مثل قوله: وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال إنما هي: ما كان مكرهم يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين قال: هذا الإنكاف 1 ما كان للرحمن ولد, نكف قوله: قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين قال قتادة: وهذه كلمة من كلام العرب إن كان للرحمن ولد : أي إن ذلك لم يكن, ولا ينبغي.حدثني بل معنى ذلك نفي, ومعنى إن الجحد, وتأويل ذلك ما كان ذلك, ولا ينبغي أن يكون. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين يقول: لم يكن للرحمن ولد فأنا أول الشاهدين.وقال آخرون: من عبد الله ووحده وكذبكم.وقال آخرون: بل معنى ذلك: قل ما كان للرحمن ولد, فأنا أول العابدين له بذلك. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: فأنا أول العابدين قال: قل إن كان لله ولد في قولكم, فأنا أول قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد قل إن كان للرحمن ولد كما تقولون فأنا أول العابدين المؤمنين بالله, فقولوا ما شئتم.حدثنا والجاحدين ما قلتم من أن له ولدا. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, ولد فأنا أول العابدين فقال بعضهم: في معنى ذلك: قل يا محمد إن كان للرحمن ولد في قولكم وزعمكم أيها المشركون, فأنا أول المؤمنين بالله في تكذيبكم, القول في تأويل قوله تعالى : قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين 81اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: قل إن كان للرحمن

قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: رب العرش عما يصفون : أي يكذبون. 82 كله, وما في ذلك من خلق مما يصفه به هؤلاء المشركون من الكذب, ويضيفون إليه من الولد وغير ذلك من الأشياء التي لا ينبغي أن تضاف إليه.وبنحو الذي وقوله: سبحان رب السماوات والأرض يقول تعالى ذكره تبرئة وتنـزيها لمالك السموات والأرض ومالك العرش المحيط بذلك

عليه جهنم, وهو يوم القيامة.كما حدثنا محمد, قال: ثنا أحمد, قال: ثنا أسباط, عن السدي حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون قال: يوم القيامة. 83 هؤلاء المفترين على الله, الواصفة بأن له ولدا يخوضوا في باطلهم, ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وذلك يوم يصليهم الله بفريتهم القول في تأويل قوله تعالى : فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون 83يقول تعالى ذكره: فذر يا محمد

إله أي يعبد في السماء وفي الأرض.وقوله: وهو الحكيم العليم يقول: وهو الحكيم في تدبير خلقه, وتسخيرهم لما يشاء, العليم بمصالحهم. 84 الأرض إله قال: يعبد في السماء, ويعبد في الأرض.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, في قوله: وهو الذي في السماء إله وفي الأرض الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: وهو الذي في السماء إله وفي وفي الأرض معبود كما هو في السماء معبود, لا شيء سواه تصلح عبادته يقول تعالى ذكره: فأفردوا لمن هذه صفته العبادة, ولا تشركوا به شيئا غيره.وبنحو وقوله: وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله يقول تعالى ذكره: والله الذي له الألوهة في السماء معبود,

لموقف الحساب.قوله: وإليه ترجعون يقول: وإليه أيها الناس تردون من بعد مماتكم, فتصيرون إليه, فيجازي المحسن بإحسانه, والمسيء بإساءته. 85 يكون له شريكا من كان في سلطانه وحكمه فيه نافذ. وعنده علم الساعة يقول: وعنده علم الساعة التي تقوم فيها القيامة, ويحشر فيها الخلق من قبورهم تعالى ذكره, وتبارك الذي له سلطان السموات السبع والأرض, وما بينهما من الأشياء كلها, جار على جميع ذلك حكمه, ماض فيهم قضاؤه. يقول: فكيف القول في تأويل قوله تعالى : وتبارك الذي له ملك السماوات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون 85يقول

جل ثناؤه: ولا يشفعون إلا لمن ارتضى فأثبت جل ثناؤه للملائكة وعيسى وعزير ملكهم من الشفاعة ما نفاه عن الآلهة والأوثان باستثنائه الذي استثناه. 86 وهم الذين يشهدون شهادة الحق فيوحدون الله, ويخلصون له الوحدانية, على علم منهم ويقين بذلك, أنهم يملكون الشفاعة عنده بإذنه لهم بها, كما قال داخلون في قوله: ولا يملك الذين يدعو قريش وسائر العرب من دون الله الشفاعة عند الله. ثم استثنى جل ثناؤه بقوله: إلا من شهد بالحق وهم يعلمون قريش من دون الله يوم نـزلت هذه الآية وغيرهم, وقد كان فيهم من يعبد من دون الله الآلهة, وكان فيهم من يعبد من دونه الملائكة وغيرهم, فجميع أولئك من آمن بالله, وهم يعلمون حقيقة توحيده, ولم يخصص بأن الذي لا يملك ملك الشفاعة منهم بعض من كان يعبد من دون الله, فذلك على جميع من كان تعبد ذكره أخبر أنه لا يملك الذين يعبدهم المشركون من دون الله الشفاعة عنده لأحد, إلا من شهد بالحق, وشهادته بالحق: هو إقراره بتوحيد الله, يعني بذلك: إلا عن قتادة إلا من شهد بالحق قال: الملائكة وعيسى ابن مريم وعزير, فإن لهم عند الله شهادة.وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى شهد بالحق وهم يعلمون : الملائكة وعيسى وعزير, قد عبدوا من دون الله ولهم شفاعة عند الله ومنـزلة.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, به وهم يعلمون حقيقة ما شهدوا به. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من

آخرون: عني بذلك: ولا تملك الآلهة التي يدعوها المشركون ويعبدونها من دون الله الشفاعة إلا عيسى وعزير وذووهما, والملائكة الذين شهدوا بالحق, فأقروا
قال: كلمة الإخلاص, وهم يعلمون أن الله حق, وعيسى وعزير والملائكة يقول: لا يشفع عيسى وعزير والملائكة إلا من شهد بالحق, وهو يعلم الحق.وقال
ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة قال: عيسى, وعزير, والملائكة.قوله: إلا من شهد بالحق
علم منه وصحة بما جاءت به رسله. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال:
معنى ذلك: ولا يملك عيسى وعزير والملائكة الذين يعبدهم هؤلاء المشركون بالساعة, الشفاعة عند الله لأحد, إلا من شهد بالحق, فوحد الله وأطاعه, بتوحيد
في تأويل قوله تعالى : ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون 86اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم:
القول

بالله من قومك: من خلقهم؟ ليقولن: الله خلقنا. فأنى يؤفكون فأي وجه يصرفون عن عبادة الذي خلقهم, ويحرمون إصابة الحق في عبادته. 87
القول في تأويل قوله تعالى : ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون 87يقول تعالى ذكره: ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين

ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة وقيله يارب قال: هو قول النبي صلى الله عليه وسلم إن هؤلاء قوم لا يؤمنون . 88
قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وقيله يارب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون قال: هذا قول نبيكم عليه الصلاة والسلام يشكو قومه إلى ربه.حدثنا
عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: وقيله يارب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون قال: فأبر الله عز وجل قول محمد صلى الله عليه وسلم.حدثنا بشر,
إليهم لدعائهم إليك, قوم لا يؤمنون.كما حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا,
فتأويل الكلام إذن: وقال محمد قيله شاكيا إلى ربه تبارك وتعالى قومه الذين كذبوه, وما يلقى منهم: يا رب إن هؤلاء الذين أمرتني بإنذارهم وأرسلتني
معنى: وعنده علم الساعة, وعلم قيله.والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.
ناصب, فيكون معناه حينئذ: وقال قوله: يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون وشكا محمد شكواه إلى ربه. وقرأته عامة قراء الكوفة وقيله بالخفض على
وإذا قرئ كذلك ذلك, كان له وجهان في التأويل: أحدهما العطف على قوله: أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ونسمع قيله يا رب. والثاني: أن يضمر له
وقوله: وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون اختلفت القراء في قراءة قوله: وقيله فقرأته عامة قراء المدينة ومكة والبصرة وقيله بالنصب.

ثنا سعيد, عن قتادة, قال الله تبارك وتعالى يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون .آخر تفسير سورة الزخرف 89
محمد بن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة فاصفح عنهم وقل سلام قال: اصفح عنهم, ثم أمره بقتالهم.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال:
فقال فسوف يعلمون ما يلقون من البلاء والنكال والعذاب على كفرهم, ثم نسخ الله جل ثناؤه هذه الآية, وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بقتالهم.كما حدثنا
بالياء على وجه الخبر, وأنه وعيد من الله للمشركين, فتأويله على هذه القراءة: فاصفح عنهم يا محمد وقل سلام . ثم ابتدأ تعالى ذكره الوعيد لهم,
بمعنى: أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول ذلك للمشركين, مع قوله: سلام وقرأته عامة قراء الكوفة وبعض قراء مكة فسوف يعلمون
سلام بضمير عليكم أو لكم.واختلف القراء في قراءة قوله: فسوف يعلمون فقرأ ذلك عامة قراء المدينة فسوف تعلمون بالتاء على وجه الخطاب,
جوابا له عن دعائه إياه إذ قال: يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم يا محمد, وأعرض عن أذاهم وقل لهم سلام عليكم ورفع
القول في تأويل قوله تعالى : فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون 89يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم,

السبع والأرضين, فأحدثهن وأنشأهن؟ ليقولن: خلقهن العزيز في سلطانه وانتقامه من أعدائه, العليم بهن وما فيهن من الأشياء, لا يخفى عليه شيء. 9
سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم 9يقول تعالى ذكره: ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين من قومك: من خلق السموات
القول في تأويل قوله تعالى : ولئن

سورة 44

القول في تأويل قوله تعالى : حم 1 1

فبين أن معناه: فانتظر يا محمد لمشركي قومك يوم تأتيهم السماء من البلاء الذي يحل بهم على كفرهم بمثل الدخان المبين لمن تأمله أنه دخان. 10
فكلا الخبرين اللذين رويا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح.وإن كان تأويل الآية في هذا الموضع ما قلنا, فإذ كان الذي قلنا في ذلك أولى التأويلين,
الله صلى الله عليه وسلم عندنا كذلك, لأن الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تظاهرت بأن ذلك كائن, فإنه قد كان ما روى عنه عبد الله بن مسعود,
فإنه غير منكر أن يكون أحل بالكفار الذين توعدهم بهذا الوعيد ما توعدهم, ويكون محلا فيما يستأنف بعد بآخرين دخانا على ما جاءت به الأخبار عن رسول
مبين أمرا منه له بالصبر إلى أن يأتيهم بأسه وتهديدا للمشركين فهو بأن يكون إذ كان وعيدا لهم قد أحله بهم أشبه من أن يكون أخره عنهم لغيرهم.وبعد,
لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين بل هم في شك يلعبون ثم أتبع ذلك قوله لنبيه عليه الصلاة والسلام فارتقب يوم تأتي السماء بدخان
قريش وأن قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين في سياق خطاب الله كفار قريش وتقريعه إياهم بشركهم بقوله
قال فلما ذكرت من ذلك لم أشهد له بالصحة، وإنما قلت: القول الذي قاله عبد الله بن مسعود هو أولى بتأويل الآية, لأن الله جل ثناؤه توعد بالدخان مشركي

وأنت حاضر فأقر به, فقال: لا فقلت: فمن أين جئت به؟ قال: جاءني به قوم فعرضوه علي وقالوا لي: اسمعه منا فقرءوه علي, ثم ذهبوا, فحدثوا به عني, أو كما لأن محمد بن خلف العسقلاني حدثني أنه سأل روادا عن هذا الحديث, هل سمعه من سفيان؟ فقال له: لا فقلت له: فقرأته عليه, فقال: لا فقلت له: فقرئ عليه صحيحا, وإن كان صحيحا, فرسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بما أنـزل الله عليه, وليس لأحد مع قوله الذي يصح عنه قول.وإنما لم أشهد له بالصحة, هو ما أصاب قومه من الجهد بدعائه عليهم, على ما وصفه ابن مسعود من ذلك إن لم يكن خبر حذيفة الذي ذكرناه عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية الدابة, والثالثة الدجال.وأولى القولين بالصواب في ذلك ما روي عن ابن مسعود من أن الدخان الذي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يرتقبه, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن ربكم أنذركم ثلاثا: الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة, ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه, ودبره.حدثني محمد بن عوف, قال: ثنا محمد بن إسماعيل بن عياش، قال: ثني أبي, قال: ثني ضمضم بن زرعة, عن شريح بن عبيد, عن أبي مالك الأشعري, يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما وليلة أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكام. وأما الكافر فيكون بمنـزلة السكران يخرج من منخريه وأذنيه والدخان , قال حذيفة: يا رسول الله وما الدخان؟ فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم رسول الله صلى الله عليه وسلم: أول الآيات الدجال, ونـزول عيسى بن مريم, ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر تقيل معهم إذا قالوا, بن رواد بن الجراح, قال: ثني أبي, قال: ثنا سفيان بن سعيد الثوري, قال: ثنا منصور بن المعتمر, عن ربعي بن حراش, قال: سمعت حذيفة بن اليمان يقول: قال الكافر فيهيجه حتى يخرج من كل مسمع منه قال: وكان بعض أهل العلم يقول: فما مثل الأرض يومئذ إلا كمثل بيت أوقد فيه ليس فيه خصاصة.حدثني عصام بنحوه.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, عن الحسن, عن أبي سعيد, قال: يهيج الدخان بالناس. فأما المؤمن فيأخذه منه كهيئة الزكمة. وأما الدخان نفخ الكافر حتى يخرج من كل سمع من مسامعه, ويأخذ المؤمن كزكمة.حدثنا ابن بشار, قال: ثنا عثمان, يعني ابن الهيثم, قال: ثنا عوف, عن الحسن الدخان قد طرق, فما نمت حتى أصبحت.حدثنا محمد بن بزيع, قال: ثنا بشر بن المفضل, عن عوف, قال: قال الحسن: إن الدخان قد بقي من الآيات, فإذا جاء الله بن أبي مليكة, قال: غدوت على ابن عباس ذات يوم, فقال: ما نمت الليلة حتى أصبحت, قلت: لم؟ قال: قالوا: طلع الكوكب ذو الذنب, فخشيت أن يكون المؤمن كهيئة الزكمة, ويدخل في مسامع الكافر والمنافق, حتى يكون كالرأس الحنيذ.حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: ثنا ابن علية, عن ابن جريج, عن عبد واصل بن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن فضيل, عن الوليد بن جميع, عن عبد الملك بن المغيرة, عن عبد الرحمن بن البيلمان, عن ابن عمر, قال: يخرج الدخان, فيأخذ على عباده قبل مجيء الساعة, فيدخل في أسماع أهل الكفر به, ويعتري أهل الإيمان به كهيئة الزكام, قالوا: ولم يأت بعد, وهو آت. ذكر من قال ذلك:حدثني ابن حميد, قال: ثنا جرير, عن مغيرة, عن إبراهيم, عن عبد الله يوم نبطش البطشة الكبرى قال: يوم بدر.وقال آخرون: الدخان آية من آيات الله, مرسلة عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله يوم تأتي السماء بدخان مبين قد مضى شأن الدخان.حدثنا قتادة يوم تأتي السماء بدخان مبين قال: كان ابن مسعود يقول: قد مضى الدخان, وكان سنين كسني يوسف يغشى الناس هذا عذاب أليم .حدثت مجاهد يوم تأتي السماء بدخان مبين قال: الجدب وإمساك المطر عن كفار قريش, إلى قوله إنا مؤمنون .حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن كسني يوسف.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن لسنين أصابتهم.حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: ثنا ابن علية, قال: ثنا أيوب, عن محمد, قال: نبئت أن ابن مسعود كان يقول: قد مضى الدخان, كان سنين أبي عدي, عن عوف, قال: سمعت أبا العالية يقول: إن الدخان قد مضى.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا سلمة, عن عمرو, عن مغيرة, عن إبراهيم, قال: مضى الدخان ابن المثنى, قال: ثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا داود, عن عامر, عن ابن مسعود أنه قال: البطشة الكبرى يوم بدر, وقد مضى الدخان.حدثنا ابن بشار, قال: ثنا ابن فقال زيد رحمة الله عليه: أما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال: إنكم سيجيئكم رواة, فما وافق القرآن فخذوا به, وما كان غير ذلك فدعوه.حدثنا إنا كاشفو العذاب قليلا قلت لزيد فعادوا, فأعاد الله عليهم بدرا, فذلك قوله وإن عدتم عدنا فذلك يوم بدر, قال: فقبل والله, قال عاصم، فقال رجل يرد عليه, عذاب أليم قال: أصاب الناس جهد حتى جعل الرجل يرى ما بينه وبين السماء دخانا, فذلك قوله فارتقب وكذا قرأ عبد الله إلى قوله مؤمنون قال قال: قلت رحمك الله, إن صاحبنا عبد الله قد قال غير هذا, قال: إن الدخان قد مضى وقرأ هذه الآية فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عاصم, قال: شهدت جنازة فيها زيد بن علي فأنشأ يحدث يومئذ, فقال: إن الدخان يجيء قبل يوم القيامة, فيأخذ بأنف المؤمن الزكام, ويأخذ بمسامع الكافر, عن مسلم, عن مسروق قال: قال عبد الله: خمس قد مضين: الدخان, واللزام, والبطشة, والقمر, والروم.حدثنا أبو كريب, قال: ثنا أبو بكر بن عياش, عن البطشة الكبرى إنا منتقمون فالبطشة يوم بدر, وقد مضت آية الروم وآية الدخان, والبطشة واللزام.حدثني أبو السائب, قال: ثنا أبو معاوية, عن الأعمش, وإن قومك قد هلكوا, فادع الله لهم, قال الله عز وجل فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ... إلى قوله إنكم عائدون قال: فكشف عنهم يوم نبطش أكلوا الجلود والميتة والجيف, ينظر أحدهم إلى السماء فيرى دخانا من الجوع, فأتاه أبو سفيان بن حرب فقال: يا محمد إنك جئت تأمر بالطاعة وبصلة الرحم, من أجر وما أنا من المتكلفين إن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى من الناس إدبارا, قال: اللهم سبعا كسبع يوسف , فأخذتهم سنة حصت كل شيء, حتى أن يقول لما لا يعلم الله أعلم, وما على أحدكم أن يقول لما لا يعلم: لا أعلم, فإن الله عز وجل يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل ما أسألكم عليه فقام عبد الله وجلس وهو غضبان, فقال: يا أيها الناس اتقوا الله, فمن علم شيئا فليقل بما يعلم, ومن لا يعلم فليقل: الله أعلم.وقال عمرو: فإنه أعلم لأحدكم بيننا, فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن: إن قاصا عند أبواب كندة يقص ويزعم أن آية الدخان تجيء فتأخذ بأنفاس الكفار, ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام, حميد, وعمرو بن عبد الحميد, قالا ثنا جرير, عن منصور, عن أبي الضحى مسلم بن صبيح, عن مسروق, قال: كنا عند عبد الله بن مسعود جلوسا وهو مضطجع

مسروق قال: كان في المسجد رجل يذكر الناس, فذكر نحو حديث عيسى, عن يحيى بن عيسى, إلا أنه قال: فانتقم يوم بدر, فهي البطشة الكبرى.حدثنا ابن البطشة الكبرى إنا منتقمون قال: فعادوا يوم بدر فانتقم الله منهم.حدثني عبد الله بن محمد الزهري, قال: ثنا مالك بن سعير, قال: ثنا الأعمش, عن مسلم, عن مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم فقالوا ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون قال الله جل ثناؤه إنا كاشفو العذاب قليلا إنكم عائدون يوم نبطش من الجهد والجوع حتى أكلوا العظام والميتة, وجعلوا يرفعون أبصارهم إلى السماء فلا يرون إلا الدخان.قال الله تبارك وتعالى يوم تأتي السماء بدخان الله أعلم, سأحدثكم عن ذلك, إن قريشا لما أبطأت عن الإسلام, واستعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف, فأصابهم ففزع, فقعد فقال: إن الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين إن من العلم أن يقول الرجل لما لا يعلم: ذلك دخان يأتي يوم القيامة, فيأخذ أسماع المنافقين وأبصارهم, ويأخذ المؤمنين منه شبه الزكام؟ قال: فأتينا ابن مسعود, فذكرنا ذلك له وكان مضطجعا, عن الأعمش, عن مسلم, عن مسروق, قال: دخلنا المسجد, فإذا رجل يقص على أصحابه. ويقول: يوم تأتي السماء بدخان مبين تدرون ما ذلك الدخان؟ حينئذ في أبصارهم من شدة الجوع من الظلمة كهيئة الدخان. ذكر من قال ذلك:حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي, قال: ثنا يحيى بن عيسى, دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش ربه تبارك وتعالى أن يأخذهم بسنين كسني يوسف, فأخذوا بالمجاعة, قالوا: وعنى بالدخان ما كان يصيبهم عليه وسلم أن يرتقبه, وأخبره أن السماء تأتي فيه بدخان مبين: أي يوم هو, ومتى هو؟ وفي معنى الدخان الذي ذكر في هذا الموضع, فقال بعضهم: ذلك حين قال ثنا سعيد, عن قتادة فارتقب : أي فانتظر.وقوله يوم تأتي السماء بدخان مبين اختلف أهل التأويل في هذا الذي أمر الله عز وجل نبيه صلى الله هم في شك يلعبون, وإنما هو افتعل, من رقبته: إذا انتظرته وحرسته.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, في تأويل قوله تعالى : فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين 10يعني تعالى ذكره بقوله فارتقب فانتظر يا محمد بهؤلاء المشركين من قومك الذين القول

أنهم يقولون مما نالهم من ذلك الكرب والجهد: هذا عذاب أليم. وهو الموجع, وترك من الكلام يقولون استغناء بمعرفة السامعين معناه من ذكرها. 11 يغشى الناس : يقول: يغشى أبصارهم من الجهد الذي يصيبهم. هذا عذاب أليم يعني

الجهد عنهم, ويقولون: إنك إن كشفته آمنا بك وعبدناك من دون كل معبود سواك, كما أخبر عنهم جل ثناؤه ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون . 12 وقوله ربنا اكشف عنا العذاب يعني أن الكافرين الذين يصيبهم ذلك الجهد يضرعون إلى ربهم بمسألتهم إياه كشف ذلك

بعد وقوع هذا البلاء.الهوامش:5 في الأصل :على في موضععلم . وهو تحريف من الناسخ . 13

بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد أنى لهم الذكرى ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, في قوله أنى لهم الذكرى يقول: كيف لهم.حدثني محمد ولا يتعظون بما يعظهم به من حججنا, ويقولون: إنما هو مجنون علم هذا 5 الكلام.وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله أنى لهم الذكرى قال أهل التأويل. ذكره: من أي وجه لهؤلاء المشركين التذكر من بعد نـزول البلاء بهم, وقد تولوا عن رسولنا حين جاءهم مدبرين عنه, لا يتذكرون بما يتلى عليهم من كتابنا, القول في تأويل قوله تعالى : أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين 13يقول تعالى

ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال: تولوا عن محمد عليه الصلاة والسلام, وقالوا: معلم مجنون. 14 معلم مجنون قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: وبنحو الذي قلنا أيضا في قوله ثم تولوا عنه وقالوا

كان.قوله إنكم عائدون قال: كشف عنهم فعادوا.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة إنكم عائدون إلى عذاب الله. 15 العذاب قليلا يعني الدخان.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله إنا كاشفو العذاب قليلا قال: قد فعل, كشف الدخان حين في هذا الموضع: عنى بالعذاب الذي قال إنا كاشفو العذاب : الدخان. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة إنا كاشفو عذاب الله.حدثنا بذلك ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر عنه. وأما الذين قالوا: عنى بقوله: يوم تأتي السماء بدخان مبين الدخان نفسه, فإنهم قالوا بما تعدون وتعاهدون عليه ربكم من الإيمان, ولكنكم تعودون في ضلالتكم وغيكم, وما كنتم قبل أن يكشف عنكم.وكان قتادة يقول: معناه: إنكم عائدون في إنا كاشفوا العذاب : يعني الضر النازل بهم بالخصب الذي نحدثه لهم قليلا إنكم عائدون يقول: إنكم أيها المشركون إذا كشفت عنكم ما بكم من ضر لم تفوا الذين أخبر عنهم أنهم يستغيثون به من الدخان النازل والعذاب الحال بهم من الجهد, وأخبر عنهم أنهم يعاهدونه أنه إن كشف العذاب عنهم آمنوا وقوله إنا كاشفو العذاب قليلا إنكم عائدون يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين

البطشة الكبرى قال قتادة عن الحسن: إنه يوم القيامة.وقد بينا الصواب في ذلك فيما مضى, والعلة التي من أجلها اخترنا ما اخترنا من القول فيه. 16 عبد الله بن مسعود كان يقول: يوم بدر, وأخبرني من سأله بعد ذلك فقال: يوم بدر.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, في قوله يوم نبطش أبو كريب وأبو السائب, قالا ثنا ابن إدريس, قال: ثنا الأعمش, عن إبراهيم, قال: مر بي عكرمة, فسألته عن البطشة الكبرى فقال: يوم القيامة قال: قلت: إن إبراهيم, قال: ثنا ابن علية, قال: ثنا خالد الحذاء, عن عكرمة, قال: قال ابن عباس: قال ابن مسعود: البطشة الكبرى: يوم بدر, وأنا أقول: هي يوم القيامة.حدثنا

ابن زيد فى قوله يوم نبطش البطشة الكبرى قال: هذا يوم بدر.وقال آخرون: بل هي بطشة الله بأعدائه يوم القيامة. ذكر من قال ذلك:حدثني يعقوب بن أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال عن إبراهيم, بنحوه.حدثنا بشر, ثنا يزيد قال: ثنا سعيد, عن قتادة, عن أبي الخليل, عن مجاهد, عن أبي بن كعب, قال: يوم بدر.حدثت عن الحسين, قال: سمعت القيامة, فقلت: إن عبد الله كان يقول: يوم بدر قال. فبلغني أنه سئل بعد ذلك فقال: يوم بدر.حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن إدريس, عن الأعمش, يوم نبطش البطشة الكبرى قال: يعني يوم بدر.حدثنا أبو كريب, قال: ثنا عثام بن علي, عن الأعمش, عن إبراهيم, قال: قلت: ما البطشة الكبرى؟ فقال: يوم في هذه الآية يوم نبطش البطشة الكبرى قال: يوم بدر.حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله يوم نبطش البطشة الكبرى قال: يوم بدر.حدثنا ابن بشار, قال: ثنا ابن أبي عدي, عن عوف قال: سمعت أبا العالية نبطش البطشة الكبرى قال: يوم بدر.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, أيوب, عن محمد, قال: نبئت أن ابن مسعود كان يقول: يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر.حدثني يعقوب, قال: ثنا ابن علية, عن ليث, عن مجاهد يوم بن محمد الزهري, قال: ثنا مالك بن سعير, قال: ثنا الأعمش, عن مسلم, عن مسروق قال: يوم بدر, البطشة الكبرى.حدثني يعقوب, قال: ثنا ابن علية, قال: ثنا بدر. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن المثنى, قال: ثني ابن عبد الأعلى, قال: ثنا داود, عن عامر, عن ابن مسعود, أنه قال: البطشة الكبرى: يوم بدر.حدثني عبد الله بهم جل ثناؤه بطشته الكبرى في الدنيا, فأهلكهم قتلا بالسيف.وقد اختلف أهل التأويل في البطشة الكبرى, فقال بعضهم: هي بطشة الله بمشركي قريش يوم في كفركم, ونقضتم عهدكم الذي عاهدتم ربكم, انتقمت منكم يوم أبطش بكم بطشتي الكبرى في عاجل الدنيا, فأهلككم, وكشف الله عنهم, فعادوا, فبطش تعالى : يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون 16يقول تعالى ذكره: إنكم أيها المشركون إن كشفت عنكم العذاب النازل بكم, والضر الحال بكم, ثم عدتم القول في تأويل قوله

عليه السلام, ووصفه جل ثناؤه بالكرم, لأنه كان كريما عليه, رفيعا عنده مكانه, وقد يجوز أن يكون وصفه بذلك, لأنه كان في قومه شريفا وسيطا. 17 قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم يعني موسى.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله رسول كريم قال: موسى وجاءهم رسول من عندنا أرسلناه إليهم, وهو موسى بن عمران صلوات الله عليه.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون يعني تعالى ذكره: ولقد اختبرنا وابتلينا يا محمد قبل مشركي قومك مثال هؤلاء قوم فرعون من القبط وجاءهم رسول كريم يقول: وقوله ولقد فتنا

يقول: إني لكم أيها القوم رسول من الله أرسلني إليكم لا يدرككم بأسه على كفركم به,أمين : يقول: أمين على وحيه ورسالته التي أوعدنيها إليكم. 18 معي, يعني بني إسرائيل, وقرأ فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم قال: ذلك قوله أن أدوا إلي عباد الله قال: ردهم إلينا.وقوله إني لكم رسول أمين قوما أحرارا اتخذتهم عبيدا, خل سبيلهم.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله أن أدوا إلي عباد الله قال: يقول: أرسل عباد الله قال: بني إسرائيل.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة أن أدوا إلي عباد الله يعني به بني إسرائيل, قال لفرعون: علام تحبس هؤلاء القوم, مجاهد, قوله أن أدوا إلي عباد الله قال: أرسلوا معي بني إسرائيل.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة أن أدوا إلي عباد الله من الحق.حدثني محمد بن عمرو, قال: يقول : ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء, جميعا عن ابن أبي نجيح, عن عن ابن عباس, قوله ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم أن أدوا إلي عباد الله إني لكم رسول أمين قال: يقول: اتبعوني إلى ما أدعوكم إليه الذي قلنا في تأويل أن أدوا إلي قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, في قوله أن أدوا إلي نصب, وعباد الله نصب بقوله أدوا وقد تأوله قوم: أن أدوا إلي يا عباد الله, فعلى هذا التأويل عباد الله نصب على النداء.وبنحو قوم فرعون رسول من الله كريم عليه بأن ادفعوا إلي, ومعنى أدوا : ادفعوا إلي فأرسلوا معي واتبعون, وهو نحو قوله أن أرسل معنا بني إسرائيل فأن وقوله أن أدوا إلي عباد الله يقول تعالى ذكره: وجاء

محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله وأن لا تعلوا على الله يقول: لا تفتروا على الله. 19 تعلوا على الله : أي لا تبغوا على الله إني آتيكم بسلطان مبين : أي بعذر مبين.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, بنحوه.حدثني لي على صحة ما أقول لكم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله وأن لا فتخالفوا أمره إني آتيكم بسلطان مبين يقول: إني آتيكم بحجة على حقيقة ما أدعوكم إليه, وبرهان على صحته, مبين لمن تأملها وتدبرها أنها حجة وجاءهم رسول كريم, أن أدوا إلي عباد الله, وبأن لا تعلوا على الله.وعنى بقوله وأن لا تعلوا على الله أن لا تطغوا وتبغوا على ربكم, فتكفروا به وتعصوه, القول في تأويل قوله تعالى : وأن لا تعلوا على الله إني آتيكم بسلطان مبين 19يقول تعالى ذكره:

قد تقدم بياننا في معنى قوله حم والكتاب المبين . 2

والصواب أن يقال: استعاذ موسى بربه من كل معاني رجمهم الذي يصل منه إلى المرجوم أذى ومكروه, شتما كان ذلك باللسان, أو رجما بالحجارة باليد. 20 في ذلك بالصواب ما دل عليه ظاهر الكلام, وهو أن موسى عليه السلام استعاذ بالله من أن يرجمه فرعون وقومه, والرجم قد يكون قولا باللسان, وفعلا باليد.

قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة أن ترجمون قال: أن ترجمون بالحجارة.وقال آخرون: بل عنى بقوله أن ترجمون : أن تقتلوني.وأولى الأقوال
ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون : أي أن ترجمون بالحجارة.حدثنا ابن عبد الأعلى,
يمان, قال: ثنا سفيان, عن إسماعيل, عن أبي صالح وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون قال: أن تقولوا هو ساحر.وقال آخرون: بل هو الرجم بالحجارة.
عن إسماعيل بن أبي خالد, عن أبي صالح, في قوله وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون قال: الرجم: بالقول.حدثنا أبو هشام الرفاعي, قال: ثنا يحيى بن
أبيه, عن ابن عباس, قوله وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون قال: يعني رجم القول.حدثني ابن المثنى, قال: ثنا عثمان بن عمر بن فارس, قال: ثنا شعبة,
نبي الله عليه السلام بربه منه, فقال بعضهم: هو الشتم باللسان. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن
عذت بربي وربكم أن ترجمون يقول: وإني اعتصمت بربي وربكم, واستجرت به منكم أن ترجمون.واختلف أهل التأويل في معنى الرجم الذي استعاذ موسى
وقوله وإني

مرجوم باللسان ولا باليد.كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون : أي فخلوا سبيلي. 21
مخبرا عن قيل نبيه موسى عليه السلام لفرعون وقومه: وإن أنتم أيها القوم لم تصدقوني على ما جئتكم به من عند ربي, فاعتزلون: يقول: فخلوا سبيلي غير
وقوله وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون يقول تعالى ذكره

ربه إذ كذبوه ولم يؤمنوا به, ولم يؤد إليه عباد الله, وهموا بقتله بأن هؤلاء, يعني فرعون وقومه قوم مجرمون يعني: أنهم مشركون بالله كافرون. 22
القول في تأويل قوله تعالى : فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون 22يقول تعالى ذكره: فدعا موسى

معنى ذلك: سر بهم بليل قبل الصباح.وقوله إنكم متبعون يقول: إن فرعون وقومه من القبط متبعوكم إذا شخصتم عن بلدهم وأرضهم في آثاركم. 23
دون الذين كذبوك منهم, وأبوا قبول ما جئتهم به من النصيحة منك, وكان الذين كانوا بهذه الصفة يومئذ بني إسرائيل. وقال: فأسر بعبادي ليلا لأن
عليه منه, وهو: فأجابه ربه بأن قال له: فأسر إذ كان الأمر كذلك بعبادي, وهم بنو إسرائيل, وإنما معنى الكلام: فأسر بعبادي الذين صدقوك وآمنوا بك, واتبعوك
وقوله فأسر بعبادي وفي الكلام محذوف استغني بدلالة ما ذكر

وأثرة العلم وأثرته وأثارته ، بقية منه تؤثر فتذكر . وقال الزجاج أثاره : في معنى علامة . ويجوز أن يكون على معنى بقية من علم ونسب البيت للشماخ. 24
222 . عند قوله تعالى : أو أثارة من علم أي بقية من شحم أكلت عليه . ومن قال : أثرة فهو مصدر أثره يأثره : يذكره . وفي اللسان : أثر :
رعيه . وأصله من قولهم طعام قفار : أي أكل بلا إدام . انظر خزانة الأدب الكبرى للبغدادي 4 : 251 واستشهد بالبيت أبو عبيدة في مجاز القرآن الورقة
. وأكمته : غلفه ، جمع كمام ، وهو جمع كم بكسر الكاف ، وهو غطاء النور وغلافه . وقفارا وقفارة : وصف للنبات : أي رعته خاليا لها من مزاحمة غيرها في
رب ناقة ذات سمن . والأثارة ، بفتح الهمزة : شحم متصل بشحم آخر ، ويقال هي بقية من الشحم العتيق ، يقال : سمنت الناقة على أثارة ، أي على بقية شحم
هذا بيت من قصيدة للراعي ، مدح بها سعد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، عدتها سبعة وخمسون بيتا . وقوله ذات آثارة أي
التي وصفت.وقوله إنهم جند مغرقون يقول: إن فرعون وقومه جند, الله مغرقهم في البحر.الهوامش:1
دمثا, وطريقا يبسا لأن بني إسرائيل قطعوه حين قطعوه, وهو كذلك, فإذا ترك البحر رهوا كما كان حين قطعه موسى ساكنا لم يهج كان لا شك أنه بالصفة
خارجا طير يناديدطير رأت بازيا نضح الدماء بهوأمه خرجت رهوا إلى عيد 1يعني على سكون, وإذا كان ذلك معناه كان لا شك أنه متروك سهلا
على هيئته كما هو على الحال التي كان عليها حين سلكته, وذلك أن الرهو في كلام العرب: السكون, كما قال الشاعر:كأنما أهل حجر ينظرون متيرونني
ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة واترك البحر رهوا كما هو طريقا يابسا.وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه: اتركه
يرجع, اتركه حتى يدخل آخرهم.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله رهوا قال: طريقا يبسا.حدثنا
قال: ثني عبيد الله بن معاذ, قال: ثنا أبي, عن شعبة, عن سماك, عن عكرمة في قوله واترك البحر رهوا قال: يابسا كهيئته بعد أن ضربه, يقول: لا تأمره
بن المثنى, قال: ثني عبيد الله بن معاذ, قال: ثني أبي, عن شعبة, عن سماك, عن عكرمة, في قوله واترك البحر رهوا قال: جددا.حدثنا محمد بن المثنى,
أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله واترك البحر رهوا قال: هو السهل.وقال آخرون: بل معناه: واتركه يبسا جددا. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد
دمثا.حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله واترك البحر رهوا قال: سهلا دمثا.حدثني يونس, قال:
ابن المثنى, قال: ثنا حرمي بن عمارة قال: ثنا شعبة, قال: أخبرني عمارة, عن الضحاك بن مزاحم, فى قول الله عز وجل واترك البحر رهوا قال:
سهلا.حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله واترك البحر رهوا قال: يقال: الرهو: السهل.حدثنا
قال: طريقا.وقال آخرون: بل معناه: اتركه سهلا. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد, قال: ثنا حكام, عن أبي جعفر, عن الربيع, قوله واترك البحر رهوا قال:
بن إبراهيم, قال: ثنا ابن علية, قال: أخبرنا حميد, عن إسحاق, عن عبد الله بن الحارث, عن أبيه, أن ابن عباس سأل كعبا عن قول الله واترك البحر رهوا
قال ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله واترك البحر رهوا إنهم جند مغرقون قال: الرهو: أن يترك كما كان, فإنهم لن يخلصوا من ورائه.حدثني يعقوب
قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله واترك البحر رهوا يقول: سمتا.حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي,
هو إنهم جند مغرقون .واختلف أهل التأويل في معنى الرهو, فقال بعضهم: معناه: اتركه على هيئته وحاله التي كان عليها. ذكر من قال ذلك:حدثني علي,
ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, قال: لما قطع البحر, عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتئم, وخاف أن يتبعه فرعون وجنوده, فقيل له: واترك البحر رهوا كما

أن يضرب البحر بعصاه, حتى يعود كما كان مخافة آل فرعون أن يدركوهم, فقيل له واترك البحر رهوا إنهم جند مغرقون .حدثنا ابن عبد الأعلى, قال:
عن قتادة, قوله فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون حتى بلغ إنهم جند مغرقون قال: لما خرج آخر بني إسرائيل أراد نبي الله صلى الله عليه وسلم
ذكر من قال ما ذكرنا من أن الله عز وجل قال لموسى صلى الله عليه وسلم هذا القول بعد ما قطع البحر بقومه:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد,
الكلام محذوف, وهو: فسرى موسى بعبادي ليلا وقطع بهم البحر, فقلنا له بعد ما قطعه, وأراد رد البحر إلى هيئته التي كان عليها قبل انفلاقه: اتركه رهوا.
فاتركه ساكنا على حاله التي كان عليها حين دخلته. وقيل: إن الله تعالى ذكره قال لموسى هذا القول بعد ما قطع البحر ببني إسرائيل فإذ كان ذلك كذلك, ففي
وقوله واترك البحر رهوا يقول: وإذا قطعت البحر أنت وأصحابك,

القبط بعد مهلكهم وتغريق الله إياهم من بساتين وأشجار, وهي الجنات, وعيون, يعني: ومنابع ما كان ينفجر في جنانهم وزروع قائمة في مزارعهم . 25
القول في تأويل قوله تعالى : كم تركوا من جنات وعيون 25يقول تعالى ذكره: كم ترك فرعون وقومه من

وصف ذلك المقام بالكرم لحسنه وبهجته. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله ومقام كريم : أي حسن. 26
بن أبي زائدة, قال: ثنا عبد الله بن داود الواسطي, قال: ثنا شريك، عن سالم الأفطس, عن سعيد بن جبير, في قوله ومقام كريم قال: المنابر.وقال آخرون:
قال: ثنا سعيد بن محمد الثقفي, قال: ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر, عن أبيه, عن مجاهد, في قوله ومقام كريم قال: المنابر.حدثني زكريا بن يحيى
بالكرم, فقال بعضهم: وصفه بذلك لشرفه, وذلك أنه مقام الملوك والأمراء, قالوا: وإنما أريد به المنابر. ذكر من قال ذلك:حدثني جعفر بن ابنة إسحاق الأزرق,
ومقام كريم يقول: وموضع كانوا يقومونه شريف كريم.ثم اختلف أهل التأويل في معنى وصف الله ذلك المقام

ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة ونعمة كانوا فيها فاكهين : ناعمين, قال: إي والله, أخرجه الله من جناته وعيونه وزروعه حتى ورطه في البحر. 27
ذلك, القراءة التي عليها قراء الأمصار, وهي فاكهين بالألف بمعنى ناعمين.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال:
فاكهين على المعنى الذي وصفت. وقرأه أبو رجاء العطاردي والحسن وأبو جعفر المدني فكهين بمعنى: أشرين بطرين.والصواب من القراءة عندي في
ذكره: وأخرجوا من نعمة كانوا فيها فاكهين متفكهين ناعمين.واختلفت القراء في قراءة قوله فاكهين فقرأته عامة قراء الأمصار خلا أبي جعفر القارئ
وقوله ونعمة كانوا فيها فاكهين يقول تعالى

الآخرين بنو إسرائيل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة قوله كذلك وأورثناها قوما آخرين يعني بني إسرائيل. 28
قوما آخرين يقول تعالى ذكره وأورثنا جناتهم وعيونهم وزروعهم ومقاماتهم وما كانوا فيه من النعمة عنهم قوما آخرين بعد مهلكهم, وقيل: عني بالقوم
يقول تعالى ذكره: هكذا كما وصفت لكم أيها الناس فعلنا بهؤلاء الذي ذكرت لكم أمرهم, الذين كذبوا رسولنا موسى صلى الله عليه وسلم.وقوله وأورثناها
وقوله كذلك وأورثناها قوما آخرين

عنه قال: هم كانوا أهون على الله من ذلك. وقال: وكنا نحدث أن المؤمن تبكي عليه بقاعه التي يصلي فيها من الأرض ومصعد عمله من السماء . 29
ربهم عز وجل عليهم .الهوامش:2 في الأصل: لم يذكر لهذا السند تفسير عن قتادة والذي في الدر المنثور
منهم خير, فلم تبك عليهم السماء والأرض.وقوله وما كانوا منظرين يقول: وما كانوا مؤخرين بالعقوبة التي حلت بهم, ولكنهم عوجلوا بها إذ أسخطوا
كان يذكر الله فيه ويصلي فيه, وبكى عليه بابه الذي كان يصعد فيه عمله, وينـزل منه رزقه. وأما قوم فرعون, فلم يكن لهم آثار صالحة, ولم يصعد إلى السماء
والأرض على أحد؟ فقال: نعم إنه ليس أحد, من الخلق إلا له باب في السماء يصعد فيه عمله, وينـزل منه رزقه, فإذا مات بكى عليه مكانه من الأرض الذي
من السماء التي كان يرفع فيها عمله.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا جرير, عن منصور, عن المنهال, عن سعيد بن جبير, قال: سئل ابن عباس: هل تبكي السماء
ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله فما بكت عليهم السماء والأرض قال: بقاع المؤمن التي كان يصلي عليها من الأرض تبكي عليه إذا مات, وبقاعه
السماء والأرض يقول: لا تبكي السماء والأرض على الكافر, وتبكي على المؤمن الصالح معالمه من الأرض ومقر عمله من السماء.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال:
فما بكت عليهم السماء والأرض 2حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله فما بكت عليهم
لأهل معصيته: فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين لأنهما يبكيان على أولياء الله.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله
أنه ليس على الأرض مؤمن يموت إلا بكى عليه ما كان يصلي فيه من المساجد حين يفقده, وإلا بكى عليه من السماء الموضع الذي كان يرفع منه كلامه, فذلك
.حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله فما بكت عليهم السماء والأرض ... الآية, قال: ذلك
فيها بواكيه إلا بكت عليه السماء والأرض, ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بكت عليهم السماء والأرض , ثم قال: إنهما لا يبكيان على الكافر
عبيد الحضرمي, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا, ألا لا غربة على المؤمن, ما مات مؤمن في غربة غابت عنه
قال: كان يقال: إن المؤمن إذا مات بكت عليه الأرض أربعين صباحا.حدثنا يحيى بن طلحة, قال: ثنا عيسى بن يونس, عن صفوان بن عمرو, عن شريح بن
صالح يقبل منهم, فيصعد إلى الله عز وجل, فقال مجاهد: تبكي الأرض على المؤمن أربعين صباحا.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا جرير, عن منصور, عن مجاهد
أحد إلا له باب في السماء ينـزل فيه رزقه ويصعد فيه عمله, فإذا فقد بكت عليه مواضعه التي كان يسجد عليها, وإن قوم فرعون لم يكن لهم في الأرض عمل
ابن حميد, قال: ثنا حكام, عن عمرو, عن منصور, عن المنهال, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس فما بكت عليهم السماء والأرض قال: إنه ليس

أبي السميط, قال: ثنا قتادة, عن سعيد بن جبير أنه كان يقول: إن بقاع الأرض التي كان يصعد عمله منها إلى السماء تبكي عليه بعد موته, يعني المؤمن.حدثنا منصور, عن مجاهد, قال: حدثت أن المؤمن إذا مات بكت عليه الأرض أربعين صباحا.حدثنا ابن بشار, قال: ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي, قال: ثنا بكير بن ابن بشار, قال: ثنا عبد الرحمن, قال: ثنا سفيان, عن أبي يحيى القتات, عن مجاهد, عن ابن عباس بمثله.حدثني يحيى بن طلحة, قال: ثنا فضيل بن عياض, عن والأرض.حدثنا ابن بشار, قال: ثنا عبد الرحمن ويحيى قالا ثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد, قال: كان يقال: تبكي الأرض على المؤمن أربعين صباحا.حدثنا يصلي فيها, ويذكر الله فيها بكت عليه, وإن قوم فرعون لم يكن لهم في الأرض آثار صالحة, ولم يكن يصعد إلى السماء منهم خير, قال: فلم تبك عليهم السماء وفيه يصعد عمله, فإذا مات المؤمن فأغلق بابه من السماء الذي كان يصعد فيه عمله, وينـزل منه رزقه, بكى عليه وإذا فقده مصلاه من الأرض التي كان عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين فهل تبكي السماء والأرض على أحد؟ قال: نعم إنه ليس أحد من الخلائق إلا له باب في السماء منه ينـزل رزقه, ثنا طلق بن غنام, عن زائدة, عن منصور, عن المنهال, عن سعيد بن جبير, قال: أتى ابن عباس رجل, فقال: يا أبا عباس أرأيت قول الله تبارك وتعالى فما بكت صالح, فتبكي عليهم السماء, ولا مسجد في الأرض, فتبكي عليهم الأرض.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا أبو كريب, قال: عليهم السماء والأرض لأن المؤمن إذا مات, بكت عليه السماء والأرض أربعين صباحا, ولم تبكيا على فرعون وقومه, لأنه لم يكن لهم عمل يصعد إلى الله علي بن سهل, قال: ثنا حجاج, عن ابن جريج, عن عطاء في قوله فما بكت عليهم السماء والأرض قال: بكاؤها حمرة أطرافها.وقيل: إنما قيل فما بكت قال: ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد, عن الحكم بن ظهير, عن السدي قال: لما قتل الحسين بن علي رضوان الله عليهما بكت السماء عليه, وبكاؤها حمرتها.حدثني غرقهم الله في البحر, وهم فرعون وقومه, السماء والأرض, وقيل: إن بكاء السماء حمرة أطرافها. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن إسماعيل الأحمسي, القول في تأويل قوله تعالى : فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين 29يقول تعالى ذكره: فما بكت على هؤلاء الذين

الكتاب ، وهو اللوح المحفوظ، إلى بيت العزة في سماء الدنيا ، ثم أنزله الله على نبيه صلى الله عليه وسلم في الليالي والأيام ، في ثلاث وعشرين سنة. 3 لنا.الهوامش:1 في فتح القدير للشوكاني 4: 554 : وقال قتادة : أنزل القرآن كله في ليلة القدر من أم كذلك لقوله تعالى إنا كنا منذرين خلقنا بهذا الكتاب الذي أنـزلناه في الليلة المباركة عقوبتنا أن تحل بمن كفر منهم, فلم ينب إلى توحيدنا, وإفراد الألوهة وفي غير ليلة القدر.وقال آخرون: بل هي ليلة النصف من شعبان.والصواب من القول في ذلك قول من قال: عنى بها ليلة القدر, لأن الله جل ثناؤه أخبر أن ذلك في ليلة مباركة إنا كنا منذرين قال: تلك الليلة ليلة القدر, أنـزل الله هذا القرآن من أم الكتاب في ليلة القدر, ثم أنـزله على الأنبياء 1 في الليالي والأيام, عن معمر, عن قتادة, في قوله في ليلة مباركة قال: هي ليلة القدر.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله عز وجلإنا أنـزلناه مضت من رمضان, ونـزل الإنجيل لثمان عشرة مضت من رمضان, ونـزل الفرقان لأربع وعشرين مضت من رمضان.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, أنـزلناه في ليلة مباركة : ليلة القدر, ونـزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان, ونـزلت التوراة لست ليال مضت من رمضان, ونـزل الزبور لست عشرة التأويل في تلك الليلة, أي ليلة من ليالي السنة هي؟ فقال بعضهم: هي ليلة القدر. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة إنا وقوله إنا أنـزلناه في ليلة مباركة أقسم جل ثناؤه بهذا الكتاب, أنه أنـزله في ليلة مباركة.واختلف أهل

ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين بقتل أبنائهم, واستحياء نسائهم. 30 تعالى ذكره: ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب الذي كان فرعون وقومه يعذبونهم به, المهين يعني المذل لهم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين : يقول

على ربه, من المسرفين يعني: من المتجاوزين ما ليس لهم تجاوزه. وإنما يعني جل ثناؤه أنه كان ذا اعتداء في كفره, واستكبار على ربه جل ثناؤه. 31 من فرعون مكررة على قوله من العذاب المهين مبدلة من الأولى. ويعني بقوله إنه كان عاليا من المسرفين إنه كان جبارا مستعليا مستكبرا وقوله من فرعون إنه كان عاليا من المسرفين يقول تعالى ذكره: ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب من فرعون, فقوله

ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين قال: على من هم بين ظهرانيه. 32 في قوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين قال: عالم ذلك الزمان.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ولقد اخترناهم على علم على العالمين : أي اختيروا على أهل زمانهم ذلك, ولكل زمان عالم.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, وذلك زمان موسى صلوات الله وسلامه عليه.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة تأويل قوله تعالى : ولقد اخترناهم على علم على العالمين 32يقول تعالى ذكره: ولقد اخترنا بني إسرائيل على علم منا بهم على عالمي أهل زمانهم يومئذ, القول في

كليهما جميعا. وجائز أن يكون عنى اختباره إياهم بهما, فإذا كان الأمر على ما وصفنا, فالصواب من القول فيه أن نقول كما قال جل ثناؤه إنه اختبرهم. 33 وقد يكون الابتلاء والاختبار بالرخاء, ويكون بالشدة, ولم يضع لنا دليلا من خبر ولا عقل, أنه عنى بعض ذلك دون بعض, وقد كان الله اختبرهم بالمعنيين الآيات من يؤمن بها, وينتفع بها ويضيعها.وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر أنه آتى بني إسرائيل من الآيات ما فيه ابتلاؤهم واختبارهم, فتنة وإلينا ترجعون وقال: بلاء مبين لمن آمن بها وكفر بها, بلوى نبتليهم بها, نمحصهم بلوى اختبار, نختبرهم بالخير والشر, نختبرهم لننظر فيما أتاهم من

ذكر من قال ذلك:حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين , وقرأ ونبلوكم بالشر والخير ما فيه بلاء مبين أنجاهم الله من عدوهم, ثم أقطعهم البحر, وظلل عليهم الغمام, وأنـزل عليهم المن والسلوى.وقال آخرون: بل ابتلاهم بالرخاء والشدة. التأويل في ذلك البلاء, فقال بعضهم: ابتلاهم بنعمه عندهم. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله وآتيناهم من الآيات وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين يقول تعالى ذكره: وأعطيناهم من العبر والعظات ما فيه اختبار يبين لمن تأمله أنه اختبار اختبرهم الله به.واختلف أهل قوله

وما نحن بمنشرين بعد مماتنا, ولا بمبعوثين تكذيبا منهم بالبعث والثواب والعقاب.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 34 مشركي قريش لنبي الله صلى الله عليه وسلم: إن هؤلاء المشركين من قومك يا محمد ليقولون إن هي إلا موتتنا الأولى التي نموتها, وهي الموتة الأولى القول في تأويل قوله تعالى : إن هؤلاء ليقولون 34يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل

سعيد, عن قتادة إن هؤلاء ليقولون إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين قال: قد قال مشركو العرب وما نحن بمنشرين أي: بمبعوثين. 35 حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا

الله عليه وسلم هو وحده خطاب الجميع, كما قيل: يا أيها النبي إذا طلقتم النساء وكما قال رب ارجعون وقد بينت ذلك في غير موضع من كتابنا. 36 قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم: فأتوا بآبائنا الذين قد ماتوا إن كنتم صادقين, أن الله باعثنا من بعد بلانا في قبورنا, ومحيينا من بعد مماتنا, وخوطب صلى وقوله فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين يقول تعالى ذكره:

لإجرامهم, وكفرهم بربهم. وقيل: إنهم كانوا مجرمين, فكسرت ألف إن على وجه الابتداء, وفيها معنى الشرط استغناء بدلالة الكلام على معناها. 37 كما كان الذين أهلكناهم من الأمم من قبلهم كفارا.وقوله إنهم كانوا مجرمين يقول: إن قوم تبع والذين من قبلهم من الأمم الذين أهلكناهم إنما أهلكناهم من قريش خير أم قوم تبع والذين من قبلهم من الأمم الكافرة بربها, يقول: فليس هؤلاء بخير من أولئك, فنصفح عنهم, ولا نهلكهم, وهم بالله كافرون, معمر, عن تميم بن عبد الرحمن, عن سعيد بن جبير, أن تبعا كسا البيت, ونهى سعيد عن سبه.وقوله والذين من قبلهم يقول تعالى ذكره: أهؤلاء المشركون قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, قال: قالت عائشة: كان تبع رجلا صالحا. وقال كعب: ذم الله قومه ولم يذمه.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن وذكر لنا أن كعبا كان يقول: نعت نعت الرجل الصالح ذم الله قومه ولم يذمه. وكانت عائشة تقول: لا تسبوا تبعا, فإنه كان رجلا صالحا.حدثنا ابن عبد الأعلى, كان رجلا من حمير, سار بالجيوش حتى حير الحيرة, ثم أتى سمرقند فهدمها. وذكر لنا أنه كان إذا كتب كتب باسم الذي تسمى وملك برا وبحرا وصحا وريحا. في قول الله عز وجل أهم خير أم قوم تبع قال: الحميري.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة أهم خير أم قوم تبع ذكر لنا أن تبعا الحميري.كما حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن نجيح, عن مجاهد, أهلكناهم إنهم كانوا مجرمين 37يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: أهؤلاء المشركون يا محمد من قومك خير, أم قوم تبع, يعني تبعا القول في تأويل قوله تعالى : أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم

وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين 38يقول تعالى ذكره: وما خلقنا السماوات والأرض السبع والأرضين وما بينهما من الخلق لعبا. . 38 القول في تأويل قوله تعالى :

بالله لا يعلمون أن الله خلق ذلك لهم, فهم لا يخافون على ما يأتون من سخط الله عقوبة, ولا يرجون على خير إن فعلوه ثوابا لتكذيبهم بالمعاد. 39 من الأمر والنهي ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى . ولكن أكثرهم لا يعلمون يقول تعالى ذكره: ولكن أكثر هؤلاء المشركين بالطاعة والأمر والنهي, وغير مجازاة المطيع على طاعته, والعاصي على المعصية, ولكن خلقنا ذلك لنبتلي من أردنا امتحانه من خلقنا بما شئنا من امتحانه يعني بذلك تعالى ذكره التنبيه على صحة البعث والمجازاة, يقول تعالى ذكره: لم نخلق الخلق عبثا بأن نحدثهم فنحييهم ما أردنا, ثم نفنيهم من غير الامتحان وقوله ما خلقناهما إلا بالحق يقول: ما خلقنا السموات والأرض إلا بالحق الذي لا يصلح التدبير إلا به.وإنما

أمر أحكمه الله تعالى في تلك السنة إلى مثلها من السنة الأخرى, ووضع حكيم موضع محكم, كما قال: الم تلك آيات الكتاب الحكيم يعني: المحكم. 4 ليلة مباركة ليلة القدر, والهاء في قوله فيها من ذكر الليلة المباركة.وعنى بقوله فيها يفرق كل أمر حكيم في هذه الليلة المباركة يقضى ويفصل كل فيها أمر الدنيا من السنة إلى السنة.وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: ذلك ليلة القدر لما قد تقدم من بياننا عن أن المعني بقوله إنا أنـزلناه في ليمشي في الناس وقد رفع في الأموات, قال: ثم قرأ هذه الآية إنا أنـزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم قال: ثم قال: يفرق في الموتى .حدثني محمد بن معمر, قال: ثنا أبو هشام, قال: ثنا عبد الواحد, قال: ثنا عثمان بن حكيم, قال: ثنا سعيد بن جبير, قال: قال ابن عباس: إن الرجل محمد بن المغيرة بن الأخنس, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان حتى إن الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه الحاج فلا يزاد فيهم أحد, ولا ينقص منهم أحد.حدثني عبيد بن آدم بن أبي إياس, قال: ثنا أبي, قال: ثنا الليث, عن عقيل بن خالد, عن ابن شهاب, عن عثمان بن عن عكرمة في قول الله تبارك وتعالى فيها يفرق كل أمر حكيم قال: في ليلة النصف من شعبان, يبرم فيه أمر السنة, وتنسخ الأحياء من الأموات, ويكتب بل هي ليلة النصف من شعبان. ذكر من قال ذلك:حدثنا الفضل بن الصباح, والحسن بن عرفة, قالا ثنا الحسن بن إسماعيل البجلي, عن محمد بن سوقة,

قال: يقضى في ليلة القدر ما يكون في السنة من رزق أو مصيبة, ثم يقدم ما يشاء, ويؤخر ما يشاء فأما كتاب السعادة والشقاء فهو ثابت لا يغير.وقال آخرون: فقال: حسن, ثم لقيته بعد ذلك بحول أو أكثر من ذلك, فسألته عن هذا الدعاء, قال: إنا أنـزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم قال: سألت مجاهدا فقلت: أرأيت دعاء أحدنا يقول: اللهم إن كان اسمي في السعداء, فأثبته فيهم, وإن كان في الأشقياء فامحه منهم, واجعله بالسعداء, عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, قال: هي ليلة القدر فيها يقضى ما يكون من السنة إلى السنة.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا جرير, عن منصور, يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة إنا أنـزلناه في ليلة مباركة ليلة القدر فيها يفرق كل أمر حكيم كنا نحدث أنه يفرق فيها أمر السنة إلى السنة.حدثنا ابن فيها يفرق كل أمر حكيم قال: في ليلة القدر كل أمر يكون في السنة إلى السنة: الحياة والموت, يقدر فيها المعايش والمصائب كلها.حدثنا بشر, قال: ثنا محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله ثنا محمد بن فضيل, عن حصين, عن سعيد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن في قوله فيها يفرق كل أمر حكيم قال: يدبر أمر السنة في ليلة القدر.حدثني أو أجل أو مصيبة, أو نحو هذا.قال: ثنا سفيان, عن حبيب, عن هلال بن يساف, قال: كان يقال: انتظروا القضاء في شهر رمضان.حدثنا الفضل بن الصباح, قال: بشار, قال: ثنا عبد الرحمن, قال: ثنا سفيان, عن سلمة, عن أبي مالك, في قوله: فيها يفرق كل أمر حكيم قال: أمر السنة إلى السنة ما كان من خلق أو رزق وجل يقول: إنا أنـزلناه في ليلة مباركة وقال فيها يفرق كل أمر حكيم قال: فتجد الرجل ينكح النساء, ويغرس الغرس واسمه في الأموات.حدثنا ابن قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال عبد الحميد بن سالم, عن عمر مولى غفرة, قال: يقال: ينسخ لملك الموت من يموت ليلة القدر إلى مثلها, وذلك لأن الله عز قال: نعم والله الذي لا إله إلا هو, إنها لفي كل رمضان, وإنها الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم, يقضي الله كل أجل وخلق ورزق إلى مثلها.حدثني يونس, أجل وأمل ورزق إلى مثلها.حدثني يعقوب, قال: ثنا ابن علية, قال: ثنا ربيعة بن كلثوم, قال: قال رجل للحسن وأنا أسمع: أرأيت ليلة القدر, أفي كل رمضان هي؟ فقال له رجل: يا أبا سعيد, ليلة القدر في كل رمضان؟ قال: إي والله, إنها لفي كل رمضان, وإنها الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم, فيها يقضي الله كل يولد, ومن يعز, ومن يذل, وسائر أمور السنة. ذكر من قال ذلك:حدثنا مجاهد بن موسى, قال: ثنا يزيد, قال: أخبرنا ربيعة بن كلثوم, قال: كنت عند الحسن, في الليلة المباركة, وذلك أن الهاء التي في قوله فيها عائدة على الليلة المباركة, فقال بعضهم: هي ليلة القدر, يقضي فيها أمر السنة كلها من يموت, ومن وقوله فيها يفرق كل أمر حكيم اختلف أهل التأويل في هذه الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم, نحو اختلافهم

أجمعين.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين يوم يفصل فيه بين الناس بأعمالهم. 40 الله القضاء بين خلقه بما أسلفوا في دنياهم من خير أو شر يجزي به المحسن بالإحسان, والمسيء بالإساءة ميقاتهم أجمعين : يقول: ميقات اجتماعهم القول في تأويل قوله تعالى : إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين 40يقول تعالى ذكره: إن يوم فصل

الأسباب يومئذ يا ابن آدم, وصار الناس إلى أعمالهم, فمن أصاب يومئذ خيرا سعد به آخر ما عليه, ومن أصاب يومئذ شرا شقي به آخر ما عليه. 41 نالهم بعقوبة كما كانوا يفعلونه في الدنيا.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ... الآية, انقطعت ابن عم عن ابن عم, ولا صاحب عن صاحبه شيئا من عقوبة الله التي حلت بهم من الله ولا هم ينصرون يقول: ولا ينصر بعضهم بعضا, فيستعيذوا ممن وقوله يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا يقول: لا يدفع

له عند ربه.وقوله إنه هو العزيز الرحيم يقول جل ثناؤه واصفا نفسه: إن الله هو العزيز في انتقامه من أعدائه, الرحيم بأوليائه, وأهل طاعته. 42 بالاستثناء.وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يكون في موضع رفع بمعنى: يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا إلا من رحم الله منهم, فإنه يغني عنه بأن يشفع قال: لا يكون بدلا مما في ينصرون, لأن إلا محقق, والأول منفي, والبدل لا يكون إلا بمعنى الأول. قال: وكذلك لا يجوز أن يكون مستأنفا, لأنه لا يستأنف نصبا على الاستثناء والانقطاع عن أول الكلام, يريد: اللهم إلا من رحم الله.وقال آخرون منهم: معناه لا يغني مولى عن مولى شيئا, إلا من أذن الله له أن يشفع قوله إلا من رحم الله قال: المؤمنون يشفع بعضهم في بعض, فإن شئت فاجعل من في موضع رفع, كأنك قلت: لا يقوم أحد إلا فلان, وإن شئت جعلته رحم الله, فجعله بدلا من الاسم المضمر في ينصرون, وإن شئت جعلته مبتدأ وأضمرت خبره, يريد به: إلا من رحم الله فيغني عنه. وقال بعض نحويي الكوفة وقوله إلا من رحم الله اختلف أهل العربية في موضع من في قوله: إلا من رحم الله فقال بعض نحويي البصرة: إلا من

الأثيم قال: فجعل الرجل يقول: إن شجرة الزقوم طعام اليتيم قال: فلما أكثر عليه أبو الدرداء, فرآه لا يفهم, قال: إن شجرة الزقوم طعام الفاجر. 43 على الناس معايشهم .حدثني أبو السائب, قال: ثنا أبو معاوية, عن الأعمش, عن إبراهيم, عن همام, قال: كان أبو الدرداء يقرئ رجلا إن شجرة الزقوم طعام أبو كريب, قال: ثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش, عن أبي يحيى, عن مجاهد, عن ابن عباس قال: لو أن قطرة من زقوم جهنم أنـزلت إلى الدنيا, لأفسدت بن الحارث, أن أبا الدرداء كان يقرئ رجلا إن شجرة الزقوم طعام الأثيم فقال: طعام اليتيم, فقال أبو الدرداء: قل إن شجرة الزقوم طعام الفاجر.حدثنا في هذا الموضع: الذي إثمه الكفر بربه دون غيره من الآثام.وقد حدثنا محمد بن بشار, قال: ثنا عبد الرحمن, قال: ثنا سفيان, عن الأعمش، عن إبراهيم, عن همام تنبت في أصل الجحيم, التي جعلها طعاما لأهل الجحيم, ثمرها فى الجحيم طعام الآثم في الدنيا بربه, والأثيم: ذو الإثم, والإثم من أثم يأثم فهو أثيم. وعنى به القول في تأويل قوله تعالى : إن شجرة الزقوم 43يقول تعالى ذكره: إن شجرة الزقوم التي أخبر أنها

حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: إن شجرة الزقوم طعام الأثيم قال: أبو جهل. 44

المهل, ووجهه إلى أنه صفة للمهل الذي يغلي.والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى, فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. 45
الكوفة يغلي بمعنى: طعام الأثيم يغلي, أو المهل يغلي, فذكره بعضهم لتذكير الطعام, ووجه معناه إلى أن الطعام هو الذي يغلي في بطونهم وبعضهم لتذكير
فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة والكوفة تغلي بالتاء, بمعنى أن شجرة الزقوم تغلي في بطونهم, فأنثوا تغلي لتأنيث الشجرة. وقرأ ذلك بعض قراء أهل
بن الحارث, عن أبي السمح, عن أبي الهيثم, عن أبي سعيد الخدري, عن النبي صلى الله عليه وسلم, مثله.وقوله في البطون اختلفت القراء في قراءة ذلك,
إلى وجهه, سقطت فروة وجهه فيه .قال: ثنا محمد بن المثنى, قال: ثنا يعمر بن بشر, قال: أخبرنا ابن المبارك, قال: أخبرنا رشدين بن سعد, قال: ثني عمرو
سعد, عن عمرو بن الحارث, عن دراج أبي السمح, عن أبي الهيثم, عن أبي سعيد, عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: بماء كالمهل كعكر الزيت, فإذا قربه
أبو إسحاق الطالقاني, قال: ثنا ابن المبارك, قال: أخبرنا أبو الصباح الأيلي, عن يزيد بن أبي سمية, عن ابن عمر بمثله.حدثنا أبو كريب, قال: ثنا رشدين بن
المبارك, قال: ثنا أبو الصباح, قال: سمعت يزيد بن أبي سمية يقول: سمعت ابن عمر يقول: هل تدرون ما المهل؟ المهل مهل الزيت, يعني آخره.قال: ثنا إبراهيم
كدردي الزيت.حدثني يحيى بن طلحة قال: ثنا شريك, عن سالم, عن سعيد: كالمهل قال: كدردي الزيت.حدثنا ابن المثنى, قال: ثنا يعمر بن بشر, قال: ثنا ابن
ثم قال: من أراد أن ينظر إلى المهل فلينظر إلى هذا.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, عن قابوس, عن أبيه, عن ابن عباس, في قوله يوم تكون السماء كالمهل قال:
أزبد وانماع.حدثنا أبو هشام الرفاعي, قال: ثنا ابن يمان, قال: ثنا سفيان, عن الأعمش, عن عبد الله بن سفيان الأسدي, قال: أذاب عبد الله بن مسعود فضة,
لغلامه: ادع من بحضرتنا من أهل الكوفة, فدعا رهطا, فلما دخلوا قال: أترون هذا؟ قالوا نعم, قال: ما رأينا في الدنيا شبيها للمهل أدنى من الذهب والفضة حين
أهديت له سقاية من ذهب وفضة, فأمر بأخدود فخدت في الأرض, ثم قذف فيها من جزل الحطب, ثم قذفت فيها تلك السقاية, حتى إذا أزبدت وانماعت قال
هذا أشبه ما رأينا في الدنيا بالمهل.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله إن شجرة الزقوم طعام الأثيم ... الآية, ذكر لنا أن ابن مسعود
فضة كثيرة مكسرة, فخد لها أخدودا, ثم أمر بحطب جزل فأوقد عليها, حتى إذا اماعت وتزبدت وعادت ألوانا, قال: انظروا من بالباب, فأدخل القوم فقال لهم:
كان من كلامه أن عبد الله بن مسعود رجل أكرمه الله بصحبة محمد صلى الله عليه وسلم, فإن عمر رضي الله عنه استعمله على بيت المال, قال: فعمد إلى
هو أشد حرا من هذا. لفظ الحديث لابن بشار وحديث ابن المثنى نحوه.حدثنا أبو كريب وأبو السائب, قالا ثنا ابن إدريس, قال: أخبرنا أشعث, عن الحسن, قال:
وهو على بيت المال, قال: فدعا بذهب وفضة فأذابهما, فقال: هذا أشبه شيء في الدنيا بالمهل الذي هو لون السماء يوم القيامة, وشراب أهل النار, غير أن ذلك
وحدثنا محمد بن المثنى, قال: ثنا خالد بن الحارث, عن عوف, عن الحسن, قال: بلغني أن ابن مسعود سئل عن المهل الذي يقولون يوم القيامة شراب أهل النار,
دخل عبد الله بيت المال, فأخرج بقايا كانت فيه, فأوقد عليها النار حتى تلألأت, قال: أين السائل عن المهل, هذا المهل.حدثنا ابن بشار, قال: ثنا ابن أبي عدي:
فضة قد أذيبت, فقال: هذا المهل.حدثنا أبو كريب, قال: ثنا أبو معاوية, قال: ثنا عمرو بن ميمون عن أبيه, عن عبد الله في قوله: كالمهل يشوي الوجوه قال:
ابن عباس ، في قوله كالمهل قال : كدردي الزيت.حدثنا ابن المثنى, قال: ثنا عبد الصمد, قال: ثنا شعبة, قال: ثنا خليد, عن الحسن, عن ابن عباس, أنه رأى
ماء غليظ كدردي الزيت.حدثني يحيى بن طلحة, قال: ثنا عبد الصمد، قال : ثنا شعبة ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : سمعت مطرفا ، عن عطية بن سعد ، عن
الزيت.حدثنا أبو كريب وأبو السائب ويعقوب بن إبراهيم, قالوا: ثنا ابن إدريس, قال: سمعت مطرفا, عن عطية بن سعد, عن ابن عباس, في قوله: كالمهل
قال: كدردي الزيت.حدثني علي بن سهل, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله كالمهل يغلي في البطون يقول: أسود كمهل
سليمان بن عبد الجبار, قال: ثنا محمد بن الصلت, قال: ثنا أبو كدينة, عن قابوس, عن أبيه, قال: سألت ابن عباس, عن قول الله جل ثناؤه كالمهل
بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع من الشواهد, وذكر اختلاف أهل التأويل فيه, غير أنا نذكر من أقوال أهل العلم في هذا الموضع ما لم نذكره هناك.حدثنا
الكافر في جهنم, كالرصاص أو الفضة, أو ما يذاب فى النار إذا أذيب بها, فتناهت حرارته, وشدت حميته في شدة السواد.وقد بينا معنى المهل فيما مضى
وقوله كالمهل يغلي في البطون يقول تعالى ذكره: إن شجرة الزقوم التي جعل ثمرتها طعام

وهو المسخن الذي قد أوقد عليه حتى تناهت شدة حره, وقيل: حميم وهو محموم, لأنه مصروف من مفعول إلى فعيل, كما يقال: قتيل من مقتول. 46
كغلي الحميم يقول: يغلي ذلك في بطون هؤلاء الأشقياء كغلي الماء المحموم,

بضم التاء. قال الأزهري : وهما لغتان فصيحتان. ومعناه : خذوه فاقصفوه كما يقصف الحطب. والعتل : الدفع والإرهاق بالسوق العنيف. ا هـ 47
فاعتلوه إلى سواء الجحيم قرأ عاصم وحمزة والكسائي وأبو عمروفاعتلوه بكسر التاء؛ وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب :فاعتلوه
الفرزدق طبعة الصاوي بالقاهرة ص 722 وناحليك : معطيك . وموضع الشاهد في البيت قولهتعتل. قال في اللسان: عتل : وفي التنزيلخذوه
قال: ثنا يزيد, قال. ثنا سعيد, عن قتادة إلى سواء الجحيم : إلى وسط النار.الهوامش:1 البيت في ديوان
أهل مكة 2 .والصواب من القراءة في ذلك عندنا أنهما لغتان معروفتان في العرب, يقال منه: عتل يعتل ويعتل, فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.حدثنا بشر,
مجاهد قوله خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم قال: خذوه فادفعوه.وفي قوله فاعتلوه لغتان: كسر التاء, وهي قراءة بعض قراء أهل المدينة وبعض
من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثني عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن
الكلام: يقال يوم القيامة: خذوا هذا الأثيم فسوقوه دفعا في ظهره, وسحبا إلى وسط النار.وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: فاعتلوه قال أهل التأويل. ذكر
الفرزدق:ليس الكــرام بنــاحليك أبــاهمحــتى تــرد إلـى عطيـة تعتـل 1أي تساق دفعا وسحبا.وقوله إلى سواء الجحيم : إلى وسط الجحيم. ومعنى
أخبر جل ثناؤه أن له شجرة الزقوم طعام فاعتلوه يقول تعالى ذكره: فادفعوه وسوقوه, يقال منه: عتله يعتله عتلا إذا ساقه بالدفع والجذب ومنه قول

القول في تأويل قوله تعالى : خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم 47يقول تعالى ذكره: خذوه يعني هذا الأثيم بربه, الذي
من عذاب الحميم, يعني: من الماء المسخن الذي وصفنا صفته, وهو الماء الذي قال الله يصهر به ما في بطونهم والجلود وقد بينت صفته هنالك. 48
وقوله ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم يقول تعالى ذكره: ثم صبوا على رأس هذا الأثيم
السطر الذي بعده.3 قوله وشذوذ ما خالفه ، هذا غير صحيح لأن الإمام الكسائي قرأ بفتح الهمز ، وهي قراءة سبعية متواترة مشهورة وليست شاذة 49
أهل التأويل.الهوامش:2 لم يذكر الثانية ، وهي ضم التاء ، وبها قرئ ، ولعله اكتفى عن ذلك ؛ بما ذكره في
وشذوذ ما خالفه, 3 وكفى دليلا على خطأ قراءة خلافها, ما مضت عليه الأئمة من المتقدمين والمتأخرين, مع بعدها من الصحة في المعنى وفراقها تأويل
ذق هذا القول الذي قلته في الدنيا.والصواب من القراءة في ذلك عندنا كسر الألف من إنك على المعنى الذي ذكرت لقارئه, لإجماع الحجة من القراء عليه,
قول هذا القائل: إني أنا العزيز الكريم. وقرأ ذلك بعض المتأخرين ذق أنك بفتح الألف على إعمال قوله ذق في قوله: أنك كأنك معنى الكلام عنده:
لا ينبغي لمن نازعني ردائي أن أدخله الجنة جل وعز.وأجمعت قراء الأمصار جميعا على كسر الألف من قوله: ذق إنك على وجه الابتداء. وحكاية
يقال: ذق إنك أنت العزيز الكريم, ومن رحم الناس فذاك الذي سربل الله سرباله الذي ينبغي له ومن تكبر فذاك الذي نازع الله رداءه إن الله تعالى ذكره يقول:
سعيد المقبري, عن أبي هريرة قال: قال كعب: لله ثلاثة أثواب: اتزر بالعز, وتسربل الرحمة, وارتدى الكبرياء تعالى ذكره, فمن تعزز بغير ما أعزه الله فذاك الذي
الذليل المهين, فأين الذي كنت تقول وتدعي من العز والكرم, هلا تمتنع من العذاب بعزتك.حدثنا ابن بشار, قال: ثنا صفوان بن عيسى قال ثنا ابن عجلان عن
الدنيا يقول: إنك أنت العزيز الكريم, فقيل له في الآخرة, إذ عذب بما عذب به في النار: ذق هذا الهوان اليوم, فإنك كنت تزعم إنك أنت العزيز الكريم, وإنك أنت
الكريم غير وصف من قائل ذلك له بالعزة والكرم, ولكنه تقريع منه له بما كان يصف به نفسه في الدنيا, وتوبيخ له بذلك على وجه الحكاية, لأنه كان في
جهل.فإن قال قائل: وكيف قيل وهو يهان بالعذاب الذي ذكره الله, ويذل بالعتل إلى سواء الجحيم: إنك أنت العزيز الكريم؟ قيل: إن قوله إنك أنت العزيز
عز وجل: ذق إنك أنت العزيز الكريم .حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم قال: هذا لأبي
قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, قال: نـزلت في أبي جهل خذوه فاعتلوه قال قتادة, قال أبو جهل: ما بين جبليها رجل أعز ولا أكرم مني, فقال الله
نـزلت في أبي جهل وأصحابه الذين قتل الله تبارك وتعالى يوم بدر ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار .حدثنا ابن عبد الأعلى,
أنه قال: أيوعدني محمد, والله لأنا أعز من مشى بين جبليها. وفيه نـزلت ولا تطع منهم آثما أو كفورا وفيه نـزلت كلا لا تطعه واسجد واقترب وقال قتادة:
في عدو الله أبي جهل لقي النبي صلى الله عليه وسلم, فأخذه فهزه, ثم قال: أولى لك يا أبا جهل فأولى, ثم أولى لك فأولى, ذق إنك أنت العزيز الكريم, وذلك
هذه الآيات نـزلت في أبي جهل بن هشام. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم نـزلت
الكريم 49يقول تعالى ذكره: يقال لهذا الأثيم الشقي : ذق هذا العذاب الذي تعذب به اليوم إنك أنت العزيز في قومك الكريم عليهم.وذكر أن
القول في تأويل قوله تعالى : ذق إنك أنت العزيز

في الأصل بدون نقطتين.3 كذا في الأصل. ولعل لفظةعلى زيادة من الناسخ.4 في الأصل بدون نقطتين. 5
ورحمة على الحال. وقال بعض نحويي 4 البصرة: نصب على معنى يفرق كل أمر فرقا وأمرا.الهوامش:2
يفرق كل أمر حكيم, أمرا من عندنا.واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله أمرا فقال بعض نحويي 2 الكوفة: نصب على 3 إنا أنـزلناه أمرا
وقوله أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين يقول تعالى ذكره: في هذه الليلة المباركة
ذكره: يقال له: إن هذا العذاب الذي تعذب به اليوم, هو العذاب الذي كنتم في الدنيا تشكون, فتختصمون فيه, ولا توقنون به فقد لقيتموه, فذوقوه. 50
وقوله إن هذا ما كنتم به تمترون يقول تعالى
أمين إي والله, أمين من الشيطان والأنصاب والأحزان.الهوامش:4 ما فوق الخط ليس في الأصل. 51
القارئ فمصيب.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله إن المتقين في مقام
وصفنا, وتوجيها إلى أنهم في مكان وموضع أمين.والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار صحيحتا المعنى, فبأيتهما قرأ
في مقام أمين بضم الميم, بمعنى: في إقامة أمين من الظعن 4 . وقرأته عامة قراء المصرين: الكوفة والبصرة في مقام بفتح الميم على المعنى الذي
مما كان يخاف منه في مقامات الدنيا من الأوصاب والعلل والأنصاب والأحزان.واختلفت القراء في قراءة قوله في مقام أمين فقرأته عامة قراء المدينة
قوله تعالى : إن المتقين في مقام أمين 51يقول تعالى ذكره: إن الذين اتقوا الله بأداء طاعته, واجتناب معاصيه في موضع إقامة, آمنين في ذلك الموضع
القول في تأويل

والعيون ترجمة عن المقام الأمين, والمقام الأمين: هو الجنات والعيون, والجنات: البساتين, والعيون: عيون الماء المطرد في أصول أشجار الجنات. 52
وقوله في جنات وعيون الجنات
متقابلين يعني أنهم في الجنة يقابل بعضهم بعضا بالوجوه, ولا ينظر بعضهم في قفا بعض.وقد ذكرنا الرواية بذلك فما مضى, فأغنى ذلك عن إعادته. 53
من سندس وإستبرق قال: الإستبرق: الديباج الغليظ.وقيل: يلبسون من سندس وإستبرق ولم يقل لباسا, استغناء بدلالة الكلام على معناه.وقوله

الجنات من سندس, وهو ما رق من الديباج وإستبرق: وهو ما غلظ من الديباج.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, عن عكرمة, في قوله
وقوله يلبسون من سندس يقول: يلبس هؤلاء المتقون في هذه

الشاهد في البيت عند المؤلف أن العيس عند العرب جمع أعيس ، وعيساء ، وهي الناقة البيضاء ، كما جاء في شعر الأعشى : الأعيس : الجمل الأبيض. 54
يشد على الجمل ليركب فوقه . ونعاب : من نعبت الإبل : إذا مدت أعناقها في سيرها . وقيل هو أن يحرك البعير رأسه إذا أسرع اللسان: نعب . ومحل
به والمهمه : الصحراء ، ونازح : بعيد . وقفر : خال من النبات والإنس . ومساربه مسالكه . وأعيس : حمل أبيض يخالطه شقرة أو ظلمة . والرحل : الخشب
البيت : لأعشى بني قيس بن ثعلبة ديوانه طبع القاهرة 1361 والرواية فيه :قفر مساربه في موضعتعوي الذئاب

وعدمها في بعض الأزمنة والأوقات.وكان قتادة يوجه تأويل قوله: آمنين إلى ما حدثنا به بشر.الهوامش:5

وفنائه, ومن غائلة أذاه ومكروهه, يقول: ليست تلك الفاكهة هنالك كفاكهة الدنيا التي نأكلها, وهم يخافون مكروه عاقبتها, وغب أذاها مع نفادها من عندهم,
من النساء.وقوله يدعون فيها ... الآية, يقول: يدعو هؤلاء المتقون في الجنة بكل نوع من فواكه الجنة اشتهوه, آمنين فيها من انقطاع ذلك عنهم ونفاده
الأعشى:ومهمه نازح تعوي الذئاب بهكلفت أعيس تحت الرحل نعابا 5يعني بالأعيس: جملا أبيض. فأما العين فإنها جمع عيناء, وهي العظيمة العينين
بعيس عين . وقرأ ابن مسعود هذه, يعني أن معنى الحور غير الذي ذهب إليه مجاهد, لأن العيس عند العرب جمع عيساء, وهي البيضاء من الإبل, كما قال
مسعود بعيس عين .حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله بحور عين قال: بيض عين, قال: وفي حرف ابن مسعود
التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال ثنا سعيد, عن قتادة, قوله كذلك وزوجناهم بحور عين قال: بيضاء عيناء, قال: وفي قراءة ابن
وهو نقاء البياض, كما قيل للنقي البياض من الطعام الحواري. وقد بينا معنى ذلك بشواهده فيما مضى قبل.وبنحو الذي قلنا في معنى ذلك قال سائر أهل
فيها الطرف, قول لا معنى له في كلام العرب, لأن الحور إنما هو جمع حوراء, كالحمر جمع حمراء, والسود: جمع سوداء, والحوراء إنما هي فعلاء من الحور
سوقهن من وراء ثيابهن, ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهن كالمرآة من رقة الجلد, وصفاء اللون. وهذا الذي قاله مجاهد من أن الحور إنما معناها: أنه يحار
قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله وزوجناهم بحور عين قال: أنكحناهم حورا. قال: والحور: اللاتي يحار فيهن الطرف باد مخ
واحدتهن: حوراء.وكان مجاهد يقول في معنى الحور, ما حدثني به محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن,
الآخرة من الكرامة بإدخالناهم الجنات, وإلباسناهم فيها السندس والإستبرق, كذلك أكرمناهم بأن زوجناهم أيضا فيها حورا من النساء, وهن النقيات البياض,
القول في تأويل قوله تعالى : كذلك وزوجناهم بحور عين 54يقول تعالى ذكره: كما أعطينا هؤلاء المتقين في

قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة يدعون فيها بكل فاكهة آمنين أمنوا من الموت والأوصاب والشيطان. 55

، وإنما يخوف عدوه باليقين لا بالشك . والشاهد في البيت عند المؤلف أن العلم قد يوضع في موضع الظن ، كما أن الرجاء قد يوضع موضع الخوف. 56
الصمة الجشمي . اللسان : ظنن . قال : الجوهري : الظن معروف . وقد يوضع موضع العلم . قال دريد ابن الصمة :فقلت لهم ظنوا... البيت : أي استيقنوا
، وتقدم الكلام عليه مفصلا انظره في 5 : 264 من هذه الطبعة . وفي قافيته :عواسل في موضع عوامل. وكلتاهما صحيحة.7 البيت لدريد بن
البيت لأبي ذؤيب . وهو شاهد على أن لم يرج : أي لم يخف . وقد سبق الاستشهاد به في هذا التفسير

سوى, فإنما هو ترجمة عن المكان, وبيان عنها بما هو أشد التباسا على من أراد علم معناها منها.الهوامش:6

وكذلك ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنما معناه: بعد الذي سلف منكم في الجاهلية, فأما إذا وجهت إلا في هذا الموضع إلى معنى
قوله لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى وضعت إلا في موضع بعد لما نصف من تقارب معنى إلا , و بعد في هذا الموضع,

معنى الكلمتين في بعض المعاني, وهما مختلفتا المعنى في أشياء أخر, فتضع العرب إحداهما مكان صاحبتها في الموضع الذي يتقارب معنياهما فيه.فكذلك
به هذا المخبر, فقال لهم ظنوا العلم بما لم يعاين من فعل القلب, فوضع أحدهما موضع الآخر لتقارب معنييهما في نظائر لما ذكرت يكثر إحصاؤها, كما يتقارب
المسرد 7بمعنى: أيقنوا بألفي مدجج واعلموا, فوضع الظن موضع اليقين, إذ لم يكن المقول لهم ذلك قد عاينوا ألفي مدجج, ولا رأوهم, وإن ما أخبرهم
الظن موضع العلم الذي لم يدرك من قبل العيان, وإنما أدرك استدلالا أو خبرا, كما قال الشاعر:فقلت لهم ظنوا بألفي مدججسراتهم في الفارسي
في ذلك أبو ذؤيب:إذا لسعته الدبر لم يرج لسعهاوخالفها في بيت نوب عوامل 6فقال: لم يرج لسعها, ومعناه في ذلك: لم يخف لسعها, وكوضعهم
الرجاء مكان الخوف لما في معنى الرجاء من الخوف, لأن الرجاء ليس بيقين, وإنما هو طمع, وقد يصدق ويكذب كما الخوف يصدق أحيانا ويكذب, فقال
اليوم رجلا إلا رجلا عند عمرو, فبعد, وإلا متقاربتا المعنى في هذا الموضع. ومن شأن العرب أن تضع الكلمة مكان غيرها إذا تقارب معنياهما, وذلك كوضعهم
نفسه أن لا يكلم ذلك اليوم رجلا بعد كلام الرجل الذي عند عمرو.وكذلك إذا قال: لا أكلم اليوم رجلا بعد رجل عند عمرو, قد أوجب على نفسه أن لا يكلم ذلك
أن توضع إلا في موضع بعد لتقارب معنييهما في هذا الموضع وذلك أن القائل إذا قال: لا أكلم اليوم رجلا إلا رجلا بعد رجل عند عمرو قد أوجب على
هم ذائقوها, ومعلوم أن ذلك ليس كذلك, لأن الله عز وجل قد آمن أهل الجنة في الجنة إذا هم دخلوها من الموت, ولكن ذلك كما وصفت من معناه. وإنما جاز
في ذلك اليوم ذائقه وطاعمه دون سائر الأطعمة غيره.وإذ كان ذلك الأغلب من معناه وجب أن يكون قد أثبت بقوله إلا الموتة الأولى موتة من نوع الأولى
للذي قال من ذلك عندي وجه مفهوم, لأن الأغلب من قول القائل: لا أذوق اليوم الطعام إلا الطعام الذي ذقته قبل اليوم أنه يريد الخبر عن قائله أن عنده طعاما
يذوقون فيها الموت سوى الموتة الأولى, ويمثله بقوله تعالى ذكره: ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف بمعنى: سوى ما قد فعل آباؤكم, وليس

الجنة الموت بعد الموتة الأولى التي ذاقوها في الدنيا.وكان بعض أهل العربية يوجه إلا في هذا الموضع إلى أنها في معنى سوى, ويقول: معنى الكلام: لا وقوله: لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى يقول تعالى ذكره: لا يذوق هؤلاء المتقون في

العظيم بما كانوا يطلبون من إدراكه في الدنيا بأعمالهم وطاعتهم لربهم, واتقائهم إياه, فيما امتحنهم به من الطاعات والفرائض, واجتناب المحارم. 57 هو الفوز العظيم يقول تعالى ذكره: هذا الذي أعطينا هؤلاء المتقين في الآخرة من الكرامة التي وصفت في هذه الآيات, هو الفوز العظيم: يقول: هو الظفر ولولا تفضله عليهم بصفحه لهم عن العقوبة لهم على ما سلف منهم من ذلك, لم يقهم عذاب الجحيم, ولكن كان ينالهم ويصيبهم ألمه ومكروهه.وقوله ذلك تعالى ذكره: ووقى هؤلاء المتقين ربهم يومئذ عذاب النار تفضلا يا محمد من ربك عليهم, وإحسانا منه عليهم بذلك, ولم يعاقبهم بجرم سلف منهم في الدنيا, وقوله ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك يقول

لعلهم يتذكرون .حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله فإنما يسرناه بلسانك قال: القرآن, ويسرناه: أطلق به لسانه. 58 فينيبوا إلى طاعة ربهم, ويذعنوا للحق عند تبينهموه.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله فإنما يسرناه بلسانك : أي هذا القرآن الذي أنـزلناه إليك يا محمد بلسانك, ليتذكر هؤلاء المشركون الذين أرسلناك إليهم بعبره وحججه, ويتعظوا بعظاته, ويتفكروا في آياته إذا أنت تتلوه عليهم, القول في تأويل قوله تعالى : فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون 58يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فإنما سهلنا قراءة هذا القرآن

ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة فارتقب إنهم مرتقبون : أي فانتظر إنهم منتظرون.آخر تفسير سورة الدخان 59 قهرك وغلبتك بصدهم عما أتيتهم به من الحق من أراد قبوله واتباعك عليه.وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله فارتقب إنهم مرتقبون قال أهل التأويل. لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فانتظر أنت يا محمد الفتح من ربك, والنصر على هؤلاء المشركين بالله من قومك من قريش, إنهم منتظرون عند أنفسهم وقوله فارتقب إنهم مرتقبون يقول تعالى ذكره

أنـزلنا من كتابنا, وأرسلنا من رسلنا إليهم, وغير ذلك من منطقهم ومنطق غيرهم, العليم بما تنطوي عليه ضمائرهم, وغير ذلك من أمورهم وأمور غيرهم. 6 صلى الله عليه وسلم إلى عبادنا رحمة من ربك يا محمد إنه هو السميع العليم يقول: إن الله تبارك وتعالى هو السميع لما يقول هؤلاء المشركون فيما أن تنصب الرحمة بوقوع مرسلين عليها, فجعل الرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم.وقوله إنا كنا مرسلين يقول تعالى ذكره: إنا كنا مرسلي رسولنا محمد قال: وكذلك قوله رحمة من ربك قال: ويجوز

هذه الصفات صفاته, وأن هذا القرآن تنـزيله, ومحمدا صلى الله عليه وسلم رسوله حق يقين, فأيقنوا به كما أيقنتم بما توقنون من حقائق الأشياء غيره. 7 من الأشياء كلها.وقوله إن كنتم موقنين يقول: إن كنتم توقنون بحقيقة ما أخبرتكم من أن ربكم رب السموات والأرض, فإن الذي أخبرتكم أن الله هو الذي وما بينهما يقول تعالى ذكره الذي أنـزل هذا الكتاب يا محمد عليك, وأرسلك إلى هؤلاء المشركين رحمة من ربك, مالك السموات السبع والأرض وما بينهما رحمة من ربك .والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى, فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.ويعني بقوله رب السماوات والأرض بالرفع على إتباع إعراب الرب إعراب السميع العليم. وقرأته عامة قراء الكوفة وبعض المكيين رب السماوات خفضا رد على الرب في قوله جل جلاله والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين 7اختلف القراء في قراءة قوله رب السماوات والأرض فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة رب السماوات القول في تأويل قوله تعالى : رب السماوات

يقول: هو مالككم ومالك من مضى قبلكم من آبائكم الأولين, يقول: فهذا الذي هذه صفته, هو الرب فاعبدوه دون آلهتكم التي لا تقدر على ضر ولا نفع. 8 لا تصلح العبادة لغيره, ولا تنبغي لشيء سواه, يحيي ويميت, يقول: هو الذي يحيي ما يشاء, ويميت ما يشاء مما كان حيا.وقوله ربكم ورب آبائكم الأولين وقوله لا إله إلا هو يقول: لا معبود لكم أيها الناس غير رب السموات والأرض وما بينهما, فلا تعبدوا غيره, فإنه

بحقيقة ما يقال لهم ويخبرون من هذه الأخبار, يعني بذلك مشركي قريش, ولكنهم في شك منه, فهم يلهون بشكهم في الذي يخبرون به من ذلك. 9 وقوله بل هم في شك يلعبون يقول تعالى ذكره ما هم بموقنين

سورة 45

القول في تأويل قوله تعالى : حم 1قد تقدم بياننا في معنى قوله حم . 1

بالله, واتخذوهم نصراء في الدنيا, تغني عنهم يومئذ من عذاب جهنم شيئا. ولهم عذاب عظيم يقول: ولهم من الله يومئذ عذاب في جهنم عظيم. 10 الدنيا من مال وولد شيئا.وقوله: ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء يقول: ولا آلهتهم التي عبدوها من دون الله, ورؤساؤهم, وهم الذين أطاعوهم في الكفر أغنى عن إعادته يقول: من بين أيديهم نار جهنم هم واردوها, ولا يغنيهم ما كسبوا شيئا: يقول: ولا يغني عنهم من عذاب جهنم إذا هم عذبوا به ما كسبوا في 10يقول تعالى ذكره: ومن وراء هؤلاء المستهزئين بآيات الله, يعني من بين أيديهم. وقد بينا العلة التي من أجلها قيل لما أمامك, هو وراءك, فيما مضى بما القول في تأويل قوله تعالى : من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم

كفروا بآيات ربهم يقول: والذين جحدوا ما في القرآن من الآيات الدالات على الحق, ولم يصدقوا بها, ويعملوا بها, لهم عذاب أليم يوم القيامة موجع. 11
11يقول تعالى ذكره: هذا القرآن الذي أنـزلناه على محمد هدى: يقول: بيان ودليل على الحق, يهدي إلى صراط مستقيم, من اتبعه وعمل بما فيه والذين
القول في تأويل قوله تعالى : هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم

فيه بأمره لمعايشكم وتصرفكم في البلاد لطلب فضله فيها, ولتشكروا ربكم على تسخيره ذلك لكم فتعبدوه وتطيعوه فيما يأمركم به, وينهاكم عنه. 12
تعالى ذكره: الله أيها القوم, الذي لا تنبغي الألوهة إلا له, الذي أنعم عليكم هذه النعم, التي بينها لكم في هذه الآيات, وهو أنه سخر لكم البحر لتجري السفن
القول في تأويل قوله تعالى : الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون 12يقول

لكم هذه الأشياء التي لا يقدر على تسخيرها غيره لقوم يتفكرون في آيات الله وحججه وأدلته, فيعتبرون بها ويتعظون إذا تدبروها, وفكروا فيها. 13
الله لكم ما أنبأكم أيها الناس أنه سخره لكم فى هاتين الآيتين لآيات يقول: لعلامات ودلالات على أنه لا إله لكم غيره, الذي أنعم عليكم هذه النعم, وسخر
اسم من أسمائه, فذلك جميعا منه, ولا ينازعه فيه المنازعون, واستيقن أنه كذلك.وقوله إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون يقول تعالى ذكره: إن في تسخير
عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس قوله وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه يقول: كل شيء هو من الله, وذلك الاسم فيه
وأخلصوا له الألوهة, فإنه لا إله لكم سواه.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني
لم يشركه في إنعام هذه النعم عليكم شريك, بل تفرد بإنعامها عليكم وجميعها منه, ومن نعمه فلا تجعلوا له في شكركم له شريكا بل أفردوه بالشكر والعبادة,
. يقول تعالى ذكره: جميع ما ذكرت لكم أيها الناس من هذه النعم, نعم عليكم من الله أنعم بها عليكم, وفضل منه تفضل به عليكم, فإياه فاحمدوا لا غيره, لأنه
ذكره: وسخر لكم ما في السماوات من شمس وقمر ونجوم وما في الأرض من دابة وشجر وجبل وجماد وسفن لمنافعكم ومصالحكم جميعا منه
القول في تأويل قوله تعالى : وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون 13يقول تعالى

يكون الفاعل نائب فاعل هو قوله تعالى بما كانوا يكسبون.3 قوله: فغير جائزة، هذا خطأ لأن القراءة عشرية صحيحة متواترة في قوة السبعة. 14
من وجهه.الهوامش:1 ليس كلام العرب حجة على القراءة ولكن القراءة حجة على كلامهم.2 يجوز أن
عليه الحجة من القراء, وغير جائز عندي خلاف ما جاءت به مستفيضا فيهم. والثاني بعدها من الصحة فى العربية إلا على استكراه الكلام على غير المعروف
من قراءة الأمصار جائزة بأي تينك القراءتين قرأ القارئ. فأما قراءته على ما ذكرت عن أبي جعفر, فغير 3 جائزة عندي لمعنيين: أحدهما: أنه خلاف لما
الجزاء, وجعله مرفوعا ليجزي فيكون وجها من القراءة, وإن كان بعيدا 2 .والصواب من القول في ذلك عندنا أن قراءته بالياء والنون على ما ذكرت
القارئ أنه كان يقرؤه ليجزى قوما على مذهب ما لم يسم فاعله, وهو على مذهب كلام العرب لحن، 1 إلا أن يكون أراد: ليجزي الجزاء قوما, بإضمار
على وجه الخبر عن الله أنه يجزيهم ويثيبهم وقرأ ذلك بعض عامة قراء الكوفيين لنجزي بالنون على وجه الخبر من الله عن نفسه. وذكر عن أبي جعفر
مثاله, فعرب تعريبه, وقد مضى البيان عنه قبل.واختلفت القراء في قراءة قوله ليجزي قوما فقرأه بعض قراء المدينة والبصرة والكوفة: ليجزي بالياء
هؤلاء المشركون, قال: وقد نسخ هذا وفرض جهادهم والغلظة عليهم.وجزم قوله يغفروا تشبيها له بالجزاء والشرط وليس به, ولكن لظهوره في الكلام على
أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا .حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله قال:
ابن حميد, قال: ثنا حكام, قال: ثنا عنبسة عمن ذكره عن أبي صالح قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله قال: نسختها التي في الحج
عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله قال: هذا منسوخ, أمر الله بقتالهم في سورة براءة.حدثنا
قتادة, في قوله قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله قال: نسختها فاقتلوا المشركين .حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا
المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة أمر بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن
قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله قال: نسختها ما في الأنفال فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون وفي براءة قاتلوا
أهل التأويل على أن ذلك كذلك. ذكر من قال ذلك:وقد ذكرنا الرواية في ذلك عن ابن عباس، حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة في قوله
عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد لا يرجون أيام الله قال: لا يبالون نعم الله. وهذه الآية منسوخة بأمر الله بقتال المشركين. وإنما قلنا: هي منسوخة لإجماع
أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله للذين لا يرجون أيام الله قال: لا يبالون نعم الله, أو نقم الله.حدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا,
به, ويكذبونه, فأمره الله عز وجل أن يقاتل المشركين كافة, فكان هذا من المنسوخ.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى, عن ابن
يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون قال: كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يعرض عن المشركين إذا آذوه, وكانوا يستهزئون
ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله قل للذين آمنوا
الله هؤلاء الذين يؤذونهم من المشركين في الآخرة, فيصيبهم عذابه بما كانوا فى الدنيا يكسبون من الإثم, ثم بأذاهم أهل الإيمان بالله.وبنحو الذي قلنا في
للذين صدقوا الله واتبعوك, يغفروا للذين لا يخافون بأس الله ووقائعه ونقمه إذا هم نالوهم بالأذى والمكروه ليجزي قوما بما كانوا يكسبون يقول: ليجزي
تعالى : قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون 14يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد
القول في تأويل قوله

منكم بإحسانه, والمسيء بإساءته, فمن ورد عليه منكم بعمل صالح, جوزي من الثواب صالحا, ومن ورد عليه منكم بعمل سيئ جوزي من الثواب سيئا. 15

به سخطه, ولم يضر أحدا سوى نفسه ثم إلى ربكم ترجعون يقول: ثم أنتم أيها الناس أجمعون إلى ربكم تصيرون من بعد مماتكم, فيجازى المحسن
كل عامل غني ومن أساء فعليها يقول: ومن أساء عمله في الدنيا بمعصيته فيها ربه, وخلافه فيها أمره ونهيه, فعلى نفسه جنى, لأنه أوبقها بذلك, وأكسبها
إلى أمره, وانـزجر لنهيه, فلنفسه عمل ذلك الصالح من العمل, وطلب خلاصها من عذاب الله, أطاع ربه لا لغير ذلك, لأنه لا ينفع ذلك غيره, والله عن عمل
القول في تأويل قوله تعالى : من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون 15يقول تعالى ذكره: من عمل من عباد الله بطاعته فانتهى

أطعمهم من المن والسلوى وفضلناهم على العالمين يقول: وفضلناهم على عالمي أهل زمانهم في أيام فرعون وعهده في ناحيتهم بمصر والشام. 16
التي لم تنـزل فى الكتاب، والنبوة يقول: وجعلنا منهم أنبياء ورسلا إلى الخلق، ورزقناهم من الطيبات يقول: وأطعمناهم من طيبات أرزاقنا, وذلك ما
العالمين 16يقول تعالى ذكره ولقد آتينا يا محمد بني إسرائيل الكتاب يعني التوراة والإنجيل، والحكم يعني الفهم بالكتاب, والعلم بالسنن
القول في تأويل قوله تعالى : ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على

يوم القيامة, فيما كانوا فيه في الدنيا يختلفون بعد العلم الذي آتاهم, والبيان الذي جاءهم منه, فيفلج المحق حينئذ على المبطل بفصل الحكم بينهم. 17
يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إن ربك يا محمد يقضي بين المختلفين من بني إسرائيل بغيا بينهم
كل شيء فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم طلبا للرياسات, وتركا منهم لبيان الله تبارك وتعالى في تنـزيله.وقوله إن ربك يقضي بينهم
ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون 17يقول تعالى ذكره: وأعطينا بني إسرائيل واضحات من أمرنا بتنـزيلنا إليهم التوراة فيها تفصيل
القول في تأويل قوله تعالى : وآتيناهم بينات من الأمر فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم إن

ثم جعلناك على شريعة من الأمر قال: الشريعة: الدين. وقرأ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك قال: فنوح أولهم وأنت آخرهم. 18
والشريعة: الفرائض والحدود والأمر والنهي فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون .حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله
من الأمر فاتبعها قال: يقول على هدى من الأمر وبينة.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها
ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس ثم جعلناك على شريعة
أهواء الذين لا يعلمون يقول: ولا تتبع ما دعاك إليه الجاهلون بالله, الذين لا يعرفون الحق من الباطل, فتعمل به, فتهلك إن عملت به.وبنحو الذي قلنا في
من الأمر يقول: على طريقة وسنة ومنهاج من أمرنا الذي أمرنا به من قبلك من رسلنا فاتبعها يقول: فاتبع تلك الشريعة التي جعلناها لك ولا تتبع
18يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ثم جعلناك يا محمد من بعد الذي آتينا بني إسرائيل, الذين وصفت لك صفتهم على شريعة
القول في تأويل قوله تعالى : ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون

وكادك به هؤلاء المشركون, فإنه ولي من اتقاه, ولا يعظم عليك خلاف من خالف أمره وإن كثر عددهم, لأنهم لن يضروك ما كان الله وليك وناصرك. 19
يلي من اتقاه بأداء فرائضه, واجتناب معاصيه بكفايته, ودفاع من أراده بسوء, يقول جل ثناؤه لنبيه عليه الصلاة والسلام فكن من المتقين, يكفك الله ما بغاك
بعضهم أولياء بعض يقول: وإن الظالمين بعضهم أنصار بعض, وأعوانهم على الإيمان بالله وأهل طاعته والله ولي المتقين يقول تعالى ذكره: والله
يغنوا عنك إن أنت اتبعت أهواءهم, وخالفت شريعة ربك التي شرعها لك من عقاب الله شيئا, فيدفعوه عنك إن هو عاقبك, وينقذوك منه.وقوله وإن الظالمين
وقوله إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا يقول تعالى ذكره: إن هؤلاء الجاهلين بربهم, الذين يدعونك يا محمد إلى اتباع أهوائهم, لن

وأما قوله: تنـزيل الكتاب من الله فإن معناه: هذا تنـزيل القرآن من عند الله العزيز في انتقامه من أعدائه الحكيم في تدبيره أمر خلقه. 2

الحكيم. وخص جل ثناؤه الموقنين بأنه لهم بصائر وهدى ورحمة, لأنهم الذين انتفعوا به دون من كذب به من أهل الكفر, فكان عليه عمى وله حزنا. 20
في الصدور وليس ببصر الدنيا ولا بسمعها.وقوله: وهدى يقول: ورشاد ورحمة لقوم يوقنون بحقيقة صحة هذا القرآن, وأنه تنـزيل من الله العزيز
بصائر للناس وهدى ورحمة قال: القرآن. قال: هذا كله إنما هو في القلب. قال: والسمع والبصر في القلب. وقرأ فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي
والبصائر: جمع بصيرة.وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن زيد يقول. ذكر من قال ذلك:حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله هذا
لقوم يوقنون 20يقول تعالى ذكره هذا الكتاب الذي أنـزلناه إليك يا محمد بصائر للناس يبصرون به الحق من الباطل, ويعرفون به سبيل الرشاد,
القول في تأويل قوله تعالى : هذا بصائر للناس وهدى ورحمة

ما يحكمون يقول تعالى ذكره: بئس الحكم الذي حسبوا أنا نجعل الذين اجترحوا السيئات والذين آمنوا وعملوا الصالحات, سواء محياهم ومماتهم. 21
فجعل كالذين الخبر استأنف بسواء ورفع ما بعدها, وأن نصب المحيا والممات نصب سواء لا غير, وقد تقدم بياننا الصواب من القول في ذلك.وقوله ساء
صغيرهم وكبيرهم, ويجوز أن يرفع, لأن سواء لا ينصرف. وقال: من قال: أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات
يساوي من اجترح السيئات المؤمن في الحياة, ولا الممات, على أنه وقع موقع الخبر, فكان خبرا لجعلنا, قال: والنصب للأخبار كما تقول: جعلت إخوتك سواء,
ولأن سواء كالمصدر, والمصدر اسم. قال: ولو نصبت المحيا والممات كان وجها, يريد أن نجعلهم سواء في محياهم ومماتهم.وقال آخرون منهم: المعنى: أنه لا
فيكون كقولك: مررت برجل حسبك أبوه, قال: ولو جعلت مكان سواء مستو لم يرفع, ولكن نجعله متبعا لما قبله, مخالفا لسواء, لأن مستو من صفة القوم,
لأنه يجعله فعلا لما عاد على الناس من ذكرهم, قال: وربما جعلت العرب سواء في مذهب اسم بمنـزلة حسبك, فيقولون: رأيت قومك سواء صغارهم وكبارهم.

نحويي الكوفة قوله سواء محياهم بنصب سواء وبرفعه, والمحيا والممات في موضع رفع بمنـزلة, قوله: رأيت القوم سواء صغارهم وكبارهم بنصب سواء السواء على الاستواء, وإن شاء رفع السواء إذا كان في معنى مستو, كما تقول: مررت برجل خير منك أبوه, لأنه صفة لا يصرف والرفع أجود.وقال بعض فينبغي له في القياس أن يجريه على ما قبله, لأنه صفة, ومن جعله الاستواء, فينبغي له أن يرفعه لأنه اسم, إلا أن ينصب المحيا والممات على البدل, وينصب فرفع السواء على الابتداء. قال: ومن فسر المحيا والممات للكفار والمؤمنين, فقد يجوز في هذا المعنى نصب السواء ورفعه, لأن من جعل السواء مستويا, حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم قال سواء محيا الكفار ومماتهم: أي محياهم محيا سواء, ومماتهم ممات سواء, في وجه نصب قوله سواء ورفعه, فقال بعض نحويي البصرة سواء محياهم ومماتهم رفع. وقال بعضهم: إن المحيا والممات للكفار كله, قال أم أنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار قد قرأ بكل واحدة منهما أهل العلم بالقرآن صحيحتا المعنى, فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.واختلف أهل العربية سواء. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة سواء نصبا, بمعنى: أحسبوا أن نجعلهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء.والصواب من القول في ذلك عندي مررت برجل خير منك أبوه, وحسبك أخوه, فرفع حسبك, وخير إذ كانا في مذهب الأسماء, ولو وقع موقعهما فعل في لفظ اسم لم يكن إلا نصبا, فكذلك قوله: الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم والمؤمنين سواء في الحياة والموت, بمعنى: أنهم لا يستوون, ثم يرفع سواء على هذا المعنى, إذ كان لا ينصرف, كما يقال: وميتا, والكافر كافرا حيا وميتا.وقد يحتمل الكلام إذا قرئ سواء رفعا وجها آخر غير هذا المعنى الذي ذكرناه عن مجاهد وليث, وهو أن يوجه إلى: أم حسب والكافر في الدنيا والآخرة كافر.حدثنا أبو كريب, قال: ثنا الحسن, عن شيبان, عن ليث, في قوله سواء محياهم ومماتهم قال: بعث المؤمن مؤمنا حيا الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله سواء محياهم ومماتهم قال: المؤمن في الدنيا والآخرة مؤمن, المعنى, وإلى هذا المعنى وجه تأويل ذلك جماعة من أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني آمنوا وعملوا الصالحات , ثم ابتدءوا الخبر عن استواء حال محيا المؤمن ومماته, ومحيا الكافر ومماته, فرفعوا قوله: سواء على وجه الابتداء بهذا قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة سواء بالرفع, على أن الخبر متناه عندهم عند قوله كالذين آمنوا وجعلوا خبر قوله أن نجعلهم قوله كالذين تفرق القوم في الدنيا, وتفرقوا عند الموت, فتباينوا في المصير.وقوله سواء محياهم ومماتهم اختلفت القراء في قراءة قوله سواء فقرأت ذلك عامة الإيمان في الجنة, وحزب الكفر في السعير.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة أم حسب الذين اجترحوا السيئات ... الآية, لعمري لقد رسله وعملوا الصالحات, فأطاعوا الله, وأخلصوا له العبادة دون ما سواه من الأنداد والآلهة, كلا ما كان الله ليفعل ذلك, لقد ميز بين الفريقين, فجعل حزب أم ظن الذين اجترحوا السيئات من الأعمال في الدنيا, وكذبوا رسل الله, وخالفوا أمر ربهم, وعبدوا غيره, أن نجعلهم في الآخرة, كالذين آمنوا بالله وصدقوا وقوله أم حسب الذين اجترحوا السيئات يقول تعالى ذكره:

ونحمل عليه جرم غيره, فنعاقبه, أو نجعل للمسيء ثواب إحسان غيره فنكرمه, ولكن لنجزي كلا بما كسبت يداه, وهم لا يظلمون جزاء أعمالهم. 22 يقول تعالى ذكره: وليثيب الله كل عامل بما عمل من عمل خلق السموات والأرض, المحسن بالإحسان, والمسيء بما هو أهله, لا لنبخس المحسن ثواب إحسانه, للظلم والجور, ولكنا خلقناهما للحق والعدل. ومن الحق أن نخالف بين حكم المسيء والمحسن, في العاجل والآجل.وقوله ولتجزى كل نفس بما كسبت أمره, كالذين آمنوا وعملوا الصالحات, في المحيا والممات, إذ كان ذلك من فعل غير أهل العدل والإنصاف, يقول جل ثناؤه: فلم يخلق الله السموات والأرض تعالى ذكره: وخلق الله السماوات والأرض بالحق للعدل والحق, لا لما حسب هؤلاء الجاهلون بالله, من أنه يجعل من اجترح السيئات, فعصاه وخالف القول في تأويل قوله تعالى : وخلق الله السماوات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون 22يقول

محجة الرشد بعد إضلال الله إياه أفلا تذكرون أيها الناس, فتعلموا أن من فعل الله به ما وصفنا, فلن يهتدي أبدا, ولن يجد لنفسه وليا مرشدا. 23 بغير ألف, وهما عندي قراءتان صحيحتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.وقوله فمن يهديه من بعد الله يقول تعالى ذكره: فمن يوفقه لإصابة الحق, وإبصار بكسر الغين وإثبات الألف فيها على أنها اسم, وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة غشوة بمعنى: أنه غشاه شيئا في دفعة واحدة, ومرة واحدة, بفتح الغين ويعلم بها أن لا إله غيره.واختلفت القراء في قراءة قوله وجعل على بصره غشاوة فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة غشاوة فلا يعقل به شيئا, ولا يعي به حقا.وقوله وجعل على بصره غشاوة يقول: وجعل على بصره غشاوة أن يبصر به حجج الله, فيستدل بها على وحدانيته, أن يسمع مواعظ الله وآي كتابه, فيعتبر بها ويتدبرها, ويتفكر فيها, فيعقل ما فيها من النور والبيان والهدى.وقوله وقلبه يقول: وطبع أيضا على قلبه, عن علي, عن ابن عباس وأضله الله على علم يقول: أضله الله في سابق علمه.وقوله وختم على سمعه وقلبه يقول تعالى ذكره: وطبع على سمعه على علم منه بأنه لا يهتدي, ولو جاءته كل آية.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, كل شيء, لأن ذلك هو الظاهر من معناه دون غيره.وقوله وأضله الله على علم يقول تعالى ذكره: وخذله عن محجة الطريق, وسبيل الرشاد في سابق علمه التأويلين في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: أفرأيت يا محمد من اتخذ معبوده هواه, فيعبد ما هوي من شيء دون إله الحق الذي له الألوهة من تعبد العزى, وهو حجر أبيض, حينا من الدهر, فإذا وجدوا ما هو أحسن منه طرحوا الأول وعبدوا الآخر, فأنـزل الله أفرأيت من اتخذ إلهه هواه .وأولى ذلك: أفرأيت من اتخذ معبوده ما هويت عبادته نفسه من شيء. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد, قال: ثنا يعقوب, عن جعفر, عن سعيد, قال: كانت قريش عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله أفرأيت من اتخذ إلهه هواه قال: لا يهوي شيئا إلا ركبه لا يخاف الله.وقال آخرون: بل معنى صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, في قوله أفرأيت من اتخذ إلهه هواه قال: ذلك الكافر اتخذ دينه بغير هدى من الله ولا برهان.حدثنا ابن

فلا يهوى شيئا إلا ركبه, لأنه لا يؤمن بالله, ولا يحرم ما حرم, ولا يحلل ما حلل, إنما دينه ما هويته نفسه يعمل به. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو
من بعد الله أفلا تذكرون 23اختلف أهل التأويل في تأويل قوله أفرأيت من اتخذ إلهه هواه فقال بعضهم: معنى ذلك: أفرأيت من اتخذ دينه بهواه,
القول في تأويل قوله تعالى : أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه

إن هم إلا يظنون يقول جل ثناؤه: ما هم إلا في ظن من ذلك, وشك يخبر عنهم أنهم في حيرة من اعتقادهم حقيقة ما ينطقون من ذلك بألسنتهم. 24
ونحيا, وما يهلكنا إلا الدهر, بما يقولون من ذلك من علم: يعني من يقين علم, لأنهم يقولون ذلك تخرصا بغير خبر أتاهم من الله, ولا برهان عندهم بحقيقته
لا تسبوا الدهر, فإن الله هو الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون يقول تعالى ذكره: وما لهؤلاء المشركين القائلين: ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت
لا يقولن أحدكم: يا خيبة الدهر, فإني أنا الدهر, أقلب ليله ونهاره, وإذا شئت قبضتهما .حدثني يعقوب, قال: ثنا ابن علية, عن هشام, عن أبي هريرة قال:
وادهراه, وأنا الدهر.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, عن الزهري, عن أبي هريرة, عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الله قال:
إسحاق, عن العلاء بن عبد الرحمن, عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يقول الله استقرضت عبدي فلم يعطني, وسبني عبدي يقول:
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال الله تعالى: يسب ابن آدم الدهر, وأنا الدهر, بيدي الليل والنهار.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا سلمة, عن ابن
يونس بن عبد الأعلى, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: ثني يونس بن يزيد, عن ابن شهاب, قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن, قال قال أبو هريرة,
بن بكار الكلاعي, قال: ثنا أبو روح, قال: ثنا سفيان بن عيينة, عن الزهري, عن سعيد بن المسيب, عن أبي هريرة, عن النبي صلى الله عليه وسلم, نحوه.حدثني
ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر قال: فيسبون الدهر, فقال الله تبارك وتعالى: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر, بيدي الأمر, أقلب الليل والنهار.حدثنا عمران
وسلم، قال: كان أهل الجاهلية يقولون: إنما يهلكنا الليل والنهار, وهو الذي يهلكنا ويميتنا ويحيينا, فقال الله في كتابه: وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت
علم لكم بذلك. ذكر الرواية بذلك عمن قاله:حدثنا أبو كريب, قال: ثنا ابن عيينة, عن الزهري, عن سعيد بن المسيب, عن أبي هريرة, عن النبي صلى الله عليه
والزمان, ثم يسبون ما يفنيهم ويهلكهم, وهم يرون أنهم يسبون بذلك الدهر والزمان, فقال الله عز وجل لهم: أنا الذي أفنيكم وأهلككم, لا الدهر والزمان, ولا
إلا الدهر قال ذلك مشركو قريش وما يهلكنا إلا الدهر : إلا العمر.وذكر أن هذه الآية نـزلت من أجل أن أهل الشرك كانوا يقولون: الذي يهلكنا ويفنينا الدهر
جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد وما يهلكنا إلا الدهر قال: الزمان.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله وما يهلكنا
في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء
إلا مر الليالي والأيام وطول العمر, إنكارا منهم أن يكون لهم رب يفنيهم ويهلكهم.وقد ذكر أنها في قراءة عبد الله وما يهلكنا إلا دهر يمر.وبنحو الذي قلنا
إلى الخبر عن أنهم يكونون مرة أحياء وأخرى أمواتا.وقوله وما يهلكنا إلا الدهر يقول تعالى ذكره مخبرا عن هؤلاء المشركين أنهم قالوا: وما يهلكنا فيفنينا
على المتقدم حدوثه منهما أحيانا, فهذا من ذلك, لأنه لم يقصد فيه إلى الخبر عن كون الحياة قبل الممات, فقدم ذكر الممات قبل ذكر الحياة, إذ كان القصد
وقمت والعرب تفعل ذلك في الواو خاصة إذا أرادوا الخبر عن شيئين أنهما كانا أو يكونان, ولم تقصد الخبر عن كون أحدهما قبل الآخر, تقدم المتأخر حدوثا
به, كأنه حي غير ميت, وقد يحتمل وجها آخر, وهو أن يكون معناه: نحيا ونموت على وجه تقديم الحياة قبل الممات, كما يقال: قمت وقعدت, بمعنى: قعدت
فجعلوا حياة أبنائهم بعدهم حياة لهم, لأنهم منهم وبعضهم, فكأنهم بحياتهم أحياء, وذلك نظير قول الناس: ما مات من خلف ابنا مثل فلان, لأنه بحياة ذكره
قال: ثنا سعيد, عن قتادة وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا : أي لعمري هذا قول مشركي العرب.وقوله نموت ونحيا نموت نحن ونحيا وتحيا أبناؤنا بعدنا,
هؤلاء المشركون الذين تقدم خبره عنهم: ما حياة إلا حياتنا الدنيا التي نحن فيها لا حياة سواها تكذيبا منهم بالبعث بعد الممات.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد,
في تأويل قوله تعالى : وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون 24يقول تعالى ذكره: وقال
القول

هلكوا أحياء, وانشرهم لنا إن كنت صادقا فيما تتلو علينا وتخبرنا, حتى نصدق بحقيقة ما تقول بأن الله باعثنا من بعد مماتنا, ومحيينا من بعد فنائنا. 25
كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين يقول جل ثناؤه: لم يكن لهم حجة على رسولنا الذي يتلو ذلك عليهم إلا قولهم له: ائتنا بآبائنا الذين قد
خلقه من بعد مماتهم, فجامعهم يوم القيامة عنده للثواب والعقاب بينات يعني: واضحات جليات, تنفي الشك عن قلب أهل التصديق بالله في ذلك ما
بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين 25يقول تعالى ذكره: وإذا تتلى على هؤلاء المشركين المكذبين بالبعث آياتنا, بأن الله باعث
القول في تأويل قوله تعالى : وإذا تتلى عليهم آياتنا

لكم ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول: ولكن أكثر الناس الذين هم أهل تكذيب بالبعث, لا يعلمون حقيقة ذلك, وأن الله محييهم من بعد مماتهم. 26
القيامة يقول: ليوم القيامة, يعني أنه يجمعكم جميعا أحياء ليوم القيامة لا ريب فيه يقول: لا شك فيه, يقول: فلا تشكوا في ذلك, فإن الأمر كما وصفت
ما شاء أن يحييكم في الدنيا, ثم يميتكم فيها إذا شاء, ثم يجمعكم إلى يوم القيامة, يعني أنه يجمعكم جميعا أولكم وآخركم, وصغيركم وكبيركم إلى يوم
ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين المكذبين بالبعث, القائلين لك ائتنا بآبائنا إن كنت صادقا: الله أيها المشركون يحييكم
القول في تأويل قوله تعالى : قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون 26يقول تعالى

آلهة دونه بأن يفوز بمنازلهم من الجنة المحقون, ويبدلوا بها منازل من النار كانت للمحقين.فجعلت لهم بمنازلهم من الجنة, ذلك هو الخسران المبين. 27
فيها الموتى من قبورهم, ويجمعهم لموقف العرض يخسر المبطلون : يقول: يغبن فيها الذين أبطلوا في الدنيا في أقوالهم ودعواهم لله شريكا, وعبادتهم

له شريكا, أم كيف تعبدونه, وتتركون عبادة مالككم, ومالك ما تعبدونه من دونه ويوم تقوم الساعة يقول تعالى ذكره: ويوم تجيء الساعة التي ينشر الله دون ما تدعون له شريكا, وتعبدونه من دونه, والذي تدعونه من دونه من الآلهة والأنداد في ملكه وسلطانه, جار عليه حكمه, فكيف يكون ما كان كذلك

في تأويل قوله تعالى : ولله ملك السماوات والأرض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون 27يقول تعالى ذكره: ولله سلطان السموات السبع والأرض, القول

تدعى إلى كتابها, يقال لها: اليوم تجزون: أي تثابون وتعطون أجور ما كنتم في الدنيا من جزاء الأعمال تعملون بالإحسان الإحسان, وبالإساءة جزاءها. 28

الناس بأعمالهم, فمنهم الموبق بعمله, ومنهم المخردل ثم ينجو , ثم ذكر الحديث بطوله.وقوله اليوم تجزون ما كنتم تعملون يقول تعالى ذكره: كل أمة وبها كلاليب كشوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان؟ قالوا: نعم يا رسول الله قال: فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم أحد قدر عظمها إلا الله ويخطف فيأتيهم ربهم في صورة, ويضرب جسر على جهنم قال النبي صلى الله عليه وسلم: فأكون أول من يجيز, ودعوة الرسل يومئذ: اللهم سلم, اللهم سلم يعبد شيئا فليتبعه, فيتبع من كان يعبد القمر القمر, ومن كان يعبد الشمس الشمس, ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت, وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها, الله, قال: هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله, قال: فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك يجمع الله الناس فيقول: من كان يزيد الليثي, عن أبي هريرة, قال: قال الناس: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: هل تضامون في الشمس ليس دونها سحاب, قالوا: لا يا رسول ويجعل الله سجود المؤمنين عليه توبيخا وصغارا وحسرة وندامة.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, عن الزهري, عن عطاء بن وإنما فارقنا هؤلاء في الدنيا مخافة يومنا هذا, فيؤذن للمؤمنين في السجود, فيسجد المؤمنون, وبين كل مؤمن منافق, فيقسو ظهر المنافق عن السجود, فيؤخذ بهم ذات الشمال, فينطلقون ولا يستطيعون مكوثا, وتبقى أمة محمد صلى الله عليه وسلم, فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنا نعبد الله وحده, يستطيعون مكوثا, ثم يدعى بالنصارى, فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنا نعبد الله والمسيح إلا قليلا منهم فيقال: أما عيسى فليس منكم ولستم منه, لليهود: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنا نعبد الله وعزيرا إلا قليلا منهم, فيقال لها: أما عزير فليس منكم ولستم منه, فيؤخذ بهم ذات الشمال, فينطلقون ولا يقال: من كان يعبد شيئا فليتبعه, فتكون, أو تجعل تلك الأوثان قادة إلى النار حتى تقذفهم فيها, فتبقى أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأهل الكتاب, فيقول قوم, ورجل قبل رجل. ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: يمثل لكل أمة يوم القيامة ما كانت تعبد من حجر, أو وثن أو خشبة, أو دابة, ثم أملت على حفظتها.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله كل أمة تدعى إلى كتابها يعلمون أنه ستدعى أمة قبل أمة, وقوم قبل يقول, في قوله وترى كل أمة جاثية يقول: على الركب عند الحساب.وقوله كل أمة تدعى إلى كتابها يقول: كل أهل ملة ودين تدعى إلى كتابها الذي زيد, في قوله وترى كل أمة جاثية قال: هذا يوم القيامة جاثية على ركبهم.حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ, يقول: ثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد في قوله: وترى كل أمة جاثية قال على الركب مستوفزين.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن مستوفزة على ركبها من هول ذلك اليوم.كما حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون 28يقول تعالى ذكره: وترى يا محمد يوم تقوم الساعة أهل كل ملة ودين جاثية: يقول: مجتمعة القول في تأويل قوله تعالى : وترى كل أمة جاثية

رباح, عن أبي عبد الرحمن السلمي, عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: إن لله ملائكة ينـزلون في كل يوم بشيء يكتبون فيه أعمال بني آدم. 29

كنتم تعملون قال: نستنسخ الأعمال.وقال آخرون في ذلك ما حدثنا الحسن بن عرفة, قال: ثنا النضر بن إسماعيل, عن أبي سنان الشيباني, عن عطاء بن أبي حميد, قال: ثنا حكام, عن عمرو, عن عطاء, عن الحكم, عن مقسم, عن ابن عباس هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق قال: الكتاب: الذكر إنا كنا نستنسخ ما قد ماتوا, قال: فقال ابن عباس: ألستم قوما عربا تسمعون الحفظة يقولون إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وهل يكون الاستنساخ إلا من أصل .حدثنا ابن الرزق وانقطع الأثر, وانقضى الأجل, أتت الحفظة الخزنة يطلبون عمل ذلك اليوم, فتقول لهم الخزنة: ما نجد لصاحبكم عندنا شيئا, فترجع الحفظة, فيجدونهم الدنيا, ومقامه فيها كم, وخروجه منه كيف, ثم جعل على العباد حفظة, وعلى الكتاب خزانا, فالحفظة ينسخون كل يوم من الخزان عمل ذلك اليوم, فإذا فني قال: ما أكتب, قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة من عمل معمول, بر أو فجور, أو رزق مقسوم, حلال أو حرام, ثم ألزم كل شيء من ذلك شأنه دخوله في قال: ثنا يعقوب القمي, قال: ثني أخي عيسى بن عبد الله بن ثابت الثمالي, عن ابن عباس, قال: إن الله خلق النون وهي الدواة, وخلق القلم, فقال: اكتب, عليكم بالحق قال: هو أم الكتاب فيه أعمال بني آدم إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون قال: نعم, الملائكة يستنسخون أعمال بني آدم.حدثنا ابن حميد, قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا أبو كريب, قال: ثنا طلق بن غنام, عن زائدة, عن عطاء بن مقسم, عن ابن عباس هذا كتابنا ينطق ينطق عليكم إن أنكرتموه بالحق فاقرءوه إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون يقول: إنا كنا نستكتب حفظتنا أعمالكم, فتثبتها في الكتب وتكتبها.وبنحو الذي تعالى ذكره: لكل أمة دعيت في القيامة إلى كتابها الذي أملت على حفظتها في الدنيا اليوم تجزون ما كنتم تعملون فلا تجزعوا من ثوابناكم على ذلك, فإنكم القول في تأويل قوله تعالى : هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون 29يقول

اللاتي منهن نـزول الغيث, والأرض التي منها خروج الخلق أيها الناس لآيات للمؤمنين يقول: لأدلة وحججا للمصدقين بالحجج إذا تبينوها ورأوها. 3

وقوله: إن في السماوات والأرض لآيات للمؤمنين يقول تعالى ذكره: إن في السموات السبع

الفوز المبين يقول: دخولهم في رحمة الله يومئذ هو الظفر بما كانوا يطلبونه, وإدراك ما كانوا يسعون في الدنيا له, المبين غايتهم فيها, أنه هو الفوز. 30

شيئا, وعملوا الصالحات: يقول: وعملوا بما أمرهم الله به, وانتهوا عما نهاهم الله عنه فيدخلهم ربهم في رحمته يعني في جنته برحمته.وقوله ذلك هو وقوله فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته يقول تعالى ذكره: فأما الذين آمنوا بالله في الدنيا فوحدوه, ولم يشركوا به

عن استماعها والإيمان بها وكنتم قوما مجرمين يقول: وكنتم قوما تكسبون الآثام والكفر بالله, ولا تصدقون بمعاد, ولا تؤمنون بثواب ولا عقاب. 31

الذين اسودت وجوههم فيقال لهم: أكفرتم, فلما أسقطت, يقال الذي به تتصل الفاء سقطت الفاء التي هي جواب أما.وقوله فاستكبرتم يقول: فاستكبرتم ثناؤه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فحذفت الفاء, إذ كان الفعل الذي هو في جواب أما محذوفا, وهو فيقال, وذلك أن معنى الكلام: فأما وجعلت الفاء بعدها.وقد تسقط العرب الفاء التي هي جواب أما في مثل هذا الموضع أحيانا إذا أسقطوا الفعل الذي هو في محل جواب أما كما قال جل فيقال لهم ألم, فموضع الفاء في ابتداء المحذوف الذي هو مطلوب في الكلام, فلما حذفت يقال: وجاءت ألف استفهام, حكمها أن تكون مبتدأة بها, ابتدئ بها, أفلم . وإنما وجه الكلام في العربية لو نطق به على بيانه, وأصله أن يقال: وأما الذين كفروا, فألم تكن آياتي تتلى عليكم, لأن معنى الكلام: وأما الذين كفروا بالألوهة, فيقال لهم: ألم تكن آياتي في الدنيا تتلى عليكم.فإن قال قائل: أوليست أما تجاب بالفاء, فأين هي؟ فإن الجواب أن يقال: هي الفاء التي في قوله الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين 31يقول تعالى ذكره: وأما الذين جحدوا وحدانية الله, وأبوا إفراده في الدنيا القول في تأويل قوله تعالى : وأما

من القول في ذلك عندنا, أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار صحيحتا المخرج في العربية متقاربتا المعنى, فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. 32

والبصرة وبعض قراء الكوفة و الساعة رفعا على الابتداء. وقرأته عامة قراء الكوفة والساعة نصبا عطفا بها على قوله إن وعد الله حق .والصواب الساعة آتية إلا ظنا وما نحن بمستيقنين أنها جائية, ولا أنها كائنة.واختلفت القراء في قراءة قوله والساعة لا ريب فيها فقرأت ذلك عامة قراء المدينة ما الساعة تكذيبا منكم بوعد الله جل ثناؤه, وردا لخبره, وإنكارا لقدرته على إحيائكم من بعد مماتكم.وقوله إن نظن إلا ظنا يقول: وقلتم ما نظن أن فيها من ذكر الساعة. ومعنى الكلام: والساعة لا ريب في قيامها, فاتقوا الله وآمنوا بالله ورسوله, واعملوا لما ينجيكم من عقاب الله فيها قلتم ما ندري يقيمها لحشرهم, وجمعهم للحساب والثواب على الطاعة, والعقاب على المعصية, آتية لا ريب فيها يقول: لا شك فيها, يعني في الساعة, والهاء في قوله ويقال لهم حينئذ: وإذا قيل لكم إن وعد الله الذي وعد عباده, أنه محييهم من بعد مماتهم, وباعثهم من قبورهم حق والساعة التي أخبرهم أنه في تأويل قوله تعالى : وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين 32يقول تعالى ذكره: القول

يقول: وحاق بهم من عذاب الله حينئذ ما كانوا به يستهزئون إذ قيل لهم: إن الله محله بمن كذب به على سيئات ما في الدنيا عملوا من الأعمال. 33

في الدنيا من الأعمال, يقول: ظهر لهم هنالك قبائحها وشرارها لما قرءوا كتب أعمالهم التي كانت الحفظة تنسخها في الدنيا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون : وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون 33يقول تعالى ذكره: وبدا لهؤلاء الذين كانوا في الدنيا يكفرون بآيات الله سيئات ما عملوا القول في تأويل قوله تعالى

نار جهنم، وما لكم من ناصرين يقول: وما لكم من مستنقذ ينقذكم اليوم من عذاب الله, ولا منتصر ينتصر لكم ممن يعذبكم, فيستنقذ لكم منه. 34

قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله وقيل اليوم ننساكم نترككم. وقوله ومأواكم النار يقول: ومأواكم التي تأوون إليها 34يقول تعالى ذكره: وقيل لهؤلاء الكفرة الذين وصف صفتهم: اليوم نترككم في عذاب جهنم, كما تركتم العمل للقاء ربكم يومكم هذا.كما حدثني علي, القول في تأويل قوله تعالى : وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين

تعالى ذكره: فاليوم لا يخرجون منها من النار ولا هم يستعتبون يقول: ولا هم يردون إلى الدنيا ليتوبوا ويراجعوا الإنابة مما عوقبوا عليه. 35

يعني سخرية تسخرون منها وغرتكم الحياة الدنيا يقول: وخدعتكم زينة الحياة الدنيا. فآثرتموها على العمل لما ينجيكم اليوم من عذاب الله، يقول بكم من عذاب الله اليوم بأنكم في الدنيا اتخذتم آيات الله هزوا , وهي حججه وأدلته وآي كتابه التي أنـزلها على رسوله صلى الله عليه وسلم هزوا تعالى : ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون 35يقول تعالى ذكره: يقال لهم: هذا الذي حل القول في تأويل قوله

رب السماوات ورب الأرض يقول: مالك السموات السبع, ومالك الأرضين السبع و رب العالمين يقول: مالك جميع ما فيهن من أصناف الخلق. 36

عند خلقه, فإياه فاحمدوا أيها الناس, فإن كل ما بكم من نعمة فمنه دون ما تعبدون من دونه من آلهة ووثن, ودون ما تتخذونه من دونه ربا, وتشركون به معه القول في تأويل قوله تعالى : فلله الحمد رب السماوات ورب الأرض رب العالمين 36يقول تعالى ذكره فلله الحمد على نعمه وأياديه

من أعدائه, القاهر كل ما دونه, ولا يقهره شيء الحكيم في تدبيره خلقه وتصريفه إياهم فيما شاء كيف شاء, والله أعلم.آخر تفسير سورة الجاثية 37

وله الكبرياء في السماوات والأرض يقول: وله العظمة والسلطان في السموات والأرض دون ما سواه من الآلهة والأنداد وهو العزيز في نقمته

يجعل الاختلاف آيات ، ولم نسمعه من أحد من القراء . قال : ولو رفع رافع الآيات وفيها اللام ، كان صوابا. قال : أنشدني الكسائي إن الخلافة.. البيت. 4

الثاني ويرفعونه وفي قراءة عبد الله : وفي اختلاف الليل والنهار فهذه تقوي خفض الاختلاف . ولو رفع رافع فقال: واختلاف الليل والنهار آيات أيضا ،

مسعود : لآيات . وفي قراءة أبي لآيات. والرفع قراءة الناس على الاستئناف فيما بعد أن . والعرب تقول : إن لي عليك مالا ، وعلى أخيك مال كثير ، فينصبون
من دابة آيات: تقرأ الآيات بالخفض، على تأويل النصب ، يرد على قوله إن في السموات والأرض لآيات . ويقوي الخفض فيها أنها في قراءة عبد الله بن
لآيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون . ا . هـ . وقال الفراء في معاني القرآن الورقة 299 قوله وفي خلقكم وما يبث
البيت أن الشاعر استأنف بالواو جملة من مبتدأ وخبر مرفوعين بعد الجملة الأولى التي مبتدؤها منصوب بأن ، وذلك كما في الآية : إن في السموات والأرض
آبائهم القدماء . يقول : إن الخلافة بعد الخلفاء الأولين صارت ذميمة ، والخلفاء المحدثون محتقرون في عيني ، لأنهم لا يسلكون مسلك آبائهم . والشاهد في
لم أجد البيت في ديوان حميد بن ثور الهلالي طبعة دار الكتب المصرية . والخلاف الطرف : هم الذين خلفوا بعد
في قراءة الأمصار قد قرأ بهما علماء من القراء صحيحتا المعنى, فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.الهوامش:1
الكلام, وإن ابتدئ منويا فيه إن.والصواب من القول في ذلك إن كان الأمر على ما وصفنا أن يقال: إن الخفض في هذه الأحرف والرفع قراءتان مستفيضتان
حميد بن ثور الهلالي:إن الخلافــة بعــدهم لذميمــةوخــلائف طــرف لممــا أحـقر 1فأدخل اللام في خبر مبتدأ بعد جملة خبر قد عملت فيه إن إذ كان
الحكم عليه بأنه كان يقرؤه رفعا, إذ كانت العرب قد تدخل اللام في خبر المعطوف على جملة كلام تام قد عملت في ابتدائها إن , مع ابتدائهم إياه, كما قال
بذلك عن أبي صحيحة, وأبي لو صحت به عنه رواية, ثم لم يعلم كيف كانت قراءته بالخفض أو بالرفع لم يكن الحكم عليه بأنه كان يقرؤه خفضا, بأولى من
باللام فجعلوا دخول اللام في ذلك في قراءته دليلا لهم على صحة قراءة جميعه بالخفض, وليس الذي اعتمدوا عليه من الحجة في ذلك بحجة, لأنه لا رواية
بتأويل النصب ردا على قوله لآيات للمؤمنين .وزعم قارئو ذلك كذلك من المتأخرين أنهم اختاروا قراءته كذلك, لأنه في قراءة أبي في الآيات الثلاثة لآيات
عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة آيات رفعا على الابتداء, وترك ردها على قوله لآيات للمؤمنين , وقرأته عامة قراء الكوفة آيات خفضا
وأدلة لقوم يوقنون بحقائق الأشياء, فيقرون بها, ويعلمون صحتها.واختلفت القراء في قراءة قوله: آيات لقوم يوقنون وفي التي بعد ذلك فقرأ ذلك
4يقول تعالى ذكره: وفى خلق الله إياكم أيها الناس, وخلقه ما تفرق في الأرض من دابة تدب عليها من غير جنسكم آيات لقوم يوقنون يعني: حججا
القول في تأويل قوله تعالى : وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون

آيات لقوم يعقلون يقول تعالى ذكره: في ذلك أدلة وحجج لله على خلقه, لقوم يعقلون عن الله حججه, ويفهمون عنه ما وعظهم به من الآيات والعبر. 5
ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله وتصريف الرياح قال: تصريفها إن شاء جعلها رحمة وإن شاء جعلها عذابا.وقوله
الرياح لكم شمالا مرة, وجنوبا أخرى, وصبا أحيانا, ودبورا أخرى لمنافعكم.وقد قيل: عنى بتصريفها بالرحمة مرة, وبالعذاب أخرى. ذكر من قال ذلك:حدثنا
اهتزت بالنبات والزرع من بعد موتها, يعني: من بعد جدوبها وقحوطها ومصيرها دائرة لا نبت فيها ولا زرع.وقوله وتصريف الرياح يقول: وفي تصريفه
من رزق وهو الغيث الذي به تخرج الأرض أرزاق العباد وأقواتهم, وإحيائه الأرض بعد موتها: يقول: فأنبت ما أنـزل من السماء من الغيث ميت الأرض, حتى
يعقلون 5يقول تبارك وتعالى واختلاف الليل والنهار أيها الناس, وتعاقبهما عليكم, هذا بظلمته وسواده وهذا بنوره وضيائه وما أنـزل الله من السماء
القول في تأويل قوله تعالى : واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم

فمصيب عندنا, وإن كنت أميل إلى قراءته بالياء إذ كانت في سياق آيات قد مضين قبلها على وجه الخبر, وذلك قوله: لقوم يوقنون و لقوم يعقلون . 6
بها, يؤمن هؤلاء المشركون, وهي قراءة عامة قراء أهل المدينة والبصرة, ولكلتا القراءتين وجه صحيح, وتأويل مفهوم, فبأية القراءتين قرأ ذلك القارئ
على قراءة من قرأه يؤمنون بالياء, فإن معناه: فبأي حديث يا محمد بعد حديث الله الذي يتلوه عليك وآياته هذه التي نبه هؤلاء المشركين عليها, وذكرهم
لحديثه وآياته. وهذا التأويل على مذهب قراءة من قرأ تؤمنون على وجه الخطاب من الله بهذا الكلام للمشركين, وذلك قراءة عامة قراء الكوفيين.وأما
أيها القوم بعد حديث الله هذا الذي يتلوه عليكم, وبعد حجه عليكم وأدلته التي دلكم بها على وحدانيته من أنه لا رب لكم سواه, تصدقون, إن كنتم كذبتم
كما يخبر مشركو قومك عن آلهتهم بالباطل, أنها تقربهم إلى الله زلفى, فبأي حديث بعد الله وآياته تؤمنون: يقول تعالى ذكره للمشركين به: فبأي حديث
بعد الله وآياته يؤمنون 6يقول تعالى ذكره: هذه الآيات والحجج يا محمد من ربك على خلقه نتلوها عليك بالحق: يقول: نخبرك عنها بالحق لا بالباطل,
القول في تأويل قوله تعالى : تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث

القول في تأويل قوله تعالى : ويل لكل أفاك أثيم 7يقول تعالى ذكره: الوادي السائل من صديد أهل جهنم, لكل كذاب ذي إثم بربه, مفتر عليه . 7

كفره فبشره بعذاب أليم يقول: فبشر يا محمد هذا الأفاك الأثيم الذي هذه صفته بعذاب من الله له.أليم : يعني موجع في نار جهنم يوم القيامة. 8
عليه غير تائب منه, ولا راجع عنه مستكبرا على ربه أن يذعن لأمره ونهيه كأن لم يسمعها يقول: كأن لم يسمع ما تلي عليه من آيات الله بإصراره على
يسمع آيات الله تتلى عليه يقول: يسمع آيات كتاب الله تقرأ عليه ثم يصر على كفره وإثمه فيقيم

الكل في قوله ويل لكل أفاك أثيم .الهوامش:2 لعله : وقد جرى الكلام قبل ذلك على الإفراد ، ردا. إلخ... 9
جهنم, بما كانوا في الدنيا يستكبرون عن طاعة الله واتباع آياته, وإنما قال تعالى ذكره أولئك فجمع. وقد جرى الكلام قبل ذلك 2 ردا للكلام إلى معنى
آيات الله تتلى عليهم ثم يصرون على كفرهم استكبارا, ويتخذون آيات الله التي علموها هزوا, لهم يوم القيامة من الله عذاب مهين يهينهم ويذلهم في نار
ما يعدكم محمد إلا شهدا, وما أشبه ذلك من أفعالهم.وقوله أولئك لهم عذاب مهين يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين يفعلون هذا الفعل, وهم الذين يسمعون

اتخذ تلك الآيات التي علمها هزوا, يسخر منها, وذلك كفعل أبي جهل حين نـزلت إن شجرة الزقوم طعام الأثيم إذ دعا بتمر وزبد فقال: تزقموا من هذا, علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين 9يقول تعالى ذكره: وإذا علم هذا الأفاك الأثيم من آيات الله شيئا اتخذها هزوا : يقول: القول في تأويل قوله تعالى : وإذا

سورة 46

القول في تأويل قوله تعالى : حم 1قد تقدم بياننا في معنى قوله حم تنـزيل الكتاب بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع 1

الظالمين يقول: إن الله لا يوفق لإصابة الحق, وهدى الطريق المستقيم, القوم الكافرين الذين ظلموا أنفسهم بإيجابهم لها سخط الله بكفرهم به. 10 وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم , وبما جاء به من عند الله, واستكبرتم أنتم على الإيمان بما آمن به عبد الله بن سلام معشر اليهود إن الله لا يهدي القوم في التوراة أنه نبي تجده اليهود مكتوبا عندهم في التوراة, كما هو مكتوب في القرآن أنه نبي.وقوله فآمن واستكبرتم يقول: فآمن عبد الله بن سلام, إذ كان ذلك كذلك, وشهد عبد الله بن سلام, وهو الشاهد من بني إسرائيل على مثله, يعني على مثل القرآن, وهو التوراة, وذلك شهادته أن محمدا مكتوب الله عليه وسلم بأن ذلك عنى به عبد الله بن سلام وعليه أكثر أهل التأويل, وهم كانوا أعلم بمعاني القرآن, والسبب الذي فيه نـزل , وما أريد به.فتأويل الكلام إلى أنها فيهم نـزلت, ولا دل على انصراف الكلام عن قصص الذين تقدم الخبر عنهم معنى, غير أن الأخبار قد وردت عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى قريش, واحتجاجا عليهم لنبيه صلى الله عليه وسلم , وهذه الآية نظيرة سائر الآيات قبلها, ولم يجر لأهل الكتاب ولا لليهود قبل ذلك ذكر, فتوجه هذه الآية أشبه بظاهر التنـزيل, لأن قوله قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله في سياق توبيخ الله تعالى ذكره مشركي , وأنا, وعبد الله بن سلام, فأنـزل الله فيه: قل أرأيتم إن كان من عند الله ... الآية .والصواب من القول في ذلك عندنا أن الذي قاله مسروق في تأويل ذلك أما آنفا فتثنون عليه من الخير ما أثنيتم, وأما إذ آمن كذبتموه وقلتم ما قلتم, فلن نقبل قولكم, قال: فخرجنا ونحن ثلاثة: رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم الذي تجدونه في التوراة والإنجيل, قالوا كذبت, ثم ردوا عليه قوله وقالوا له شرا, فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذبتم لن نقبل قولكم, قالوا: والله ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله, ولا أفقه منك, ولا من أبيك, ولا من جدك قبل أبيك, قال: فإني أشهد بالله أنه النبي صلى الله عليه أحد, فانصرف وأنا معه, حتى إذا كدنا أن نخرج نادى رجل من خلفنا: كما أنت يا محمد, قال: فأقبل, فقال ذلك الرجل: أي رجل تعلموني فيكم يا معشر اليهود, إلا هو, وأن محمدا رسول الله, يحبط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليه, قال: فأسكتوا فما أجابه منهم أحد, ثم ثلث فلم يجبه اليهود بالمدينة يوم عيد لهم, فكرهوا دخولنا عليهم, فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر اليهود أروني اثني عشر رجلا يشهدون إنه لا إله صفوان بن عمرو, عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير, عن أبيه, عن عوف بن مالك الأشجعي, قال: انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وأنا معه, حتى دخلنا كنيسة سلام, شهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتابه حق, وهو في التوراة حق, فآمن واستكبرتم.حدثني أبو شرحبيل الحمصي, قال: ثنا أبو المغيرة, قال: ثنا .حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم قال: هذا عبد الله بن سلام, قال: فخرجوا كفارا, فأنـزل الله عز وجل في ذلك قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ثم قال: أشهد أنك رسول الله, وأنهم يجدونك مكتوبا عندهم في التوراة, وأنك بعثت بالهدى ودين الحق, فقالت اليهود: ما كنا نخشاك على هذا يا عبد الله بن بن سلام فيكم ؟ قالوا: أعلمنا نفسا. وأعلمنا أبا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرأيتم إن أسلم تسلمون؟ قالوا: لا يسلم, ثلاث مرار, فدعاه فخرج, الحق, قال: ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم , فخبأه في بيته وأرسل إلى اليهود, فدخلوا عليه, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما عبد الله سيحدثونك أني أعلمهم, وأن أبي من أعلمهم, وإني سأخرج إليهم, فأشهد أنك رسول الله, وأنهم يجدونك مكتوبا عندهم في التوراة, وأنك بعثت بالهدى ودين أنك رسول الله, وأنهم يجدونك مكتوبا عندهم في التوراة, فأرسل إلى فلان وفلان, ومن سماه من اليهود, وأخبئني في بيتك, وسلهم عني, وعن أبي, فإنهم عن الحسن, قال: بلغني أنه لما أراد عبد الله بن سلام أن يسلم قال: يا رسول الله, قد علمت اليهود أني من علمائهم, وأن أبي كان من علمائهم, وإني أشهد الله, وأن كتابك جاء من عند الله, فآمن وكفروا, يقول الله تبارك وتعالى فآمن واستكبرتم .حدثنا محمد بن بشار, قال: ثنا محمد بن جعفر, قال: ثنا عوف, به بيني وبينكم؟ قالوا: نعم, فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن سلام, فجاءه فقال: ما شهادتك يا ابن سلام ؟ قال: أشهد أنك رسول عندكم في التوراة ؟ قالوا: لا نعلم ما تقول, وإنا بما جئت به كافرون, فقال: أي رجل عبد الله بن سلام عندكم؟ قالوا: عالمنا وخيرنا, قال: أترضون وكان من الأحبار من علماء بني إسرائيل, وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليهود, فأتوه, فسألهم فقال: أتعلمون أني رسول الله تجدونني مكتوبا الحسين قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله الشاهد: عبد الله بن سلام, ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله ؟ قال: هو عبد الله بن سلام.حدثت عن سعيد, عن قتادة قل أرأيتم إن كان من عند الله ... الآية, كنا نحدث أنه عبد الله بن سلام آمن بكتاب الله وبرسوله وبالإسلام, وكان من أحبار اليهود.حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله قال: عبد الله بن سلام.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا مثله فآمن واستكبرتم يقول: فآمن عبد الله بن سلام.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثنيالحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا

مكتوبا في التوراة والإنجيل , قال: نعم, فأعرضت اليهود, وأسلم عبد الله بن سلام, فهو الذي قال الله جل ثناؤه عنه وشهد شاهد من بني إسرائيل على
وسلم , فقال: أترضون أن يحكم بيني وبينكم عبد الله بن سلام ؟ أتؤمنون ؟ قالوا: نعم, فأرسل إلى عبد الله بن سلام, فقال: أتشهد أني رسول الله
من أهل الكتاب آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم , فقال: إنا نجده في التوراة, وكان أفضل رجل منهم, وأعلمهم بالكتاب, فخاصمت اليهود النبي صلى الله عليه
.حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله قل أرأيتم إن كان من عند الله ... الآية, قال: كان رجل
ابن أخي عبد الله بن سلام, قال: قال عبد الله بن سلام: نـزلت في وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين
من عند الله ... إلى قوله فآمن واستكبرتم .حدثني علي بن سعد بن مسروق الكندي, قال: ثنا أبو محمد بن يحيى بن يعلى, عن عبد الملك بن عمير, عن
الطيالسي, قال: ثنا شعيب بن صفوان, قال: ثنا عبد الملك بن عمير, أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام, قال: قال عبد الله: أنـزل في قل أرأيتم إن كان
إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام قال: وفيه نـزلت وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله .حدثنا الحسين بن علي الصدائي, قال: ثنا أبو داود
مالك بن أنس يحدث عن أبي النضر, عن عامر بن سعد بن أبي وقاص, عن أبيه, قال: ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأحد يمشي على الأرض
بني إسرائيل على مثل هذا القرآن بالتصديق. قالوا: ومثل القرآن التوراة. ذكر من قال ذلك:حدثني يونس, قال: ثنا عبد الله بن يوسف التنيسي, قال: سمعت
... إلى قوله هذا إفك قديم .وقال آخرون: عنى بقوله وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله عبد الله بن سلام, قالوا: ومعنى الكلام وشهد شاهد من
وموسى مثل محمد, فآمن به واستكبرتم, ثم قال: آمن هذا الذي من بني إسرائيل بنبيه وكتابه, واستكبرتم أنتم, فكذبتم أنتم نبيكم وكتابكم, إن الله لا يهدي
محمد عليه الصلاة والسلام وبين قومه, فقال: قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله قال: التوراة مثل الفرقان,
الشعبي. عن مسروق, في قوله قل أرأيتم إن كان من عند الله الآية, قال: كان إسلام ابن سلام بالمدينة ونـزلت هذه السورة بمكة إنما كانت خصومة بين
مثله فمثل التوراة الفرقان, التوراة شهد عليها موسى, ومحمد على الفرقان صلى الله عليهما وسلم.حدثني يعقوب, قال: ثنا ابن علية, قال: أخبرنا داود, عن
بمكة, وإنما كانت محاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه, فقال: قل أرأيتم إن كان من عند الله يعني الفرقان وشهد شاهد من بني إسرائيل على
الشعبي, قال: إن ناسا يزعمون أن الشاهد على مثله: عبد الله بن سلام, وأنا أعلم بذلك, وإنما أسلم عبد الله بالمدينة, وقد أخبرني مسروق أن آل حم إنما نـزلت
به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام على الفرقان.حدثني أبو السائب, قال: ثنا ابن إدريس, عن داود, عن
مسروق أن آل حم, إنما نـزلت بمكة, وإنما كانت محاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه, فقال: أرأيتم إن كان من عند الله يعني القرآن وكفرتم
داود بن أبي هند, عن الشعبي, قال: أناس يزعمون أن شاهدا من بني إسرائيل على مثله عبد الله بن سلام, وإنما أسلم عبد الله بن سلام بالمدينة وقد أخبرني
قال: فالتوراة مثل القرآن, وموسى مثل محمد صلى الله عليه وسلم , فآمنوا بالتوراة وبرسولهم, وكفرتم.حدثنا أبو كريب, قال: ثنا ابن إدريس, قال: سمعت
محمد صلى الله عليه وسلم بها قومه, قال: فنـزلت قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم
به ... الآية, قال داود, قال عامر, قال مسروق: والله ما نـزلت في عبد الله بن سلام, ما أنـزلت إلا بمكة, وما أسلم عبد الله إلا بالمدينة, ولكنها خصومة خاصم
وموسى مثل محمد صلى الله عليه وسلم.حدثنا محمد بن المثنى, قال: ثنا عبد الأعلى, قال: سئل داود, عن قوله: قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم
قال: ثنا داود, عن عامر, عن مسروق في هذه الآية: وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فخاصم به الذين كفروا من أهل مكة, التوراة مثل القرآن,
على مثله, يعني على مثل القرآن, قالوا: ومثل القرآن الذي شهد عليه موسى بالتصديق التوراة. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن المثنى, قال: ثنا عبد الوهاب,
شاهد من بني إسرائيل على مثله اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم: معناه: وشهد شاهد من بني إسرائيل, وهو موسى بن عمران عليه السلام
لما جاءهم هذا سحر مبين أرأيتم أيها القوم إن كان هذا القرآن من عند الله أنـزله عليوكفرتم أنتم به يقول: وكذبتم أنتم به.وقوله وشهد
شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين 10يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لهؤلاء المشركين القائلين لهذا القرآن
القول في تأويل قوله تعالى : قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد

صلى الله عليه وسلم أكاذيب من أخبار الأولين قديمة, كما قال جل ثناؤه مخبرا عنهم, وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا . 11
بمحمد وبما جاء به من عند الله من الهدى, فيرشدوا به الطريق المستقيم فسيقولون هذا إفك قديم يقول: فسيقولون هذا القرآن الذي جاء به محمد
بنو فلان وبنو فلان, يختص الله برحمته من يشاء, ويكرم الله برحمته من يشاء, تبارك وتعالى.وقوله وإذ لم يهتدوا به يقول تعالى ذكره: وإذ لم يبصروا
كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه قال: قد قال ذلك قائلون من الناس, كانوا أعز منهم في الجاهلية, قالوا: والله لو كان هذا خيرا ما سبقنا إليه
ونحن, ونحن, فلو كان خيرا ما سبقنا إليه فلان وفلان, فإن الله يختص برحمته من يشاء.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وقال الذين
عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه قال: قال ذاك أناس من المشركين: نحن أعز,
قتادة, وفي تأويله إياه كذلك ترك منه تأويله, قوله وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله أنه معني به عبد الله بن سلام. ذكر الرواية عنه ذلك:حدثنا ابن
به مشركو قريش, فإنه ينبغي أن يوجه تأويل قوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه أنه عني به مشركو قريش وكذلك كان يتأوله
به, وهذا التأويل على مذهب من تأول قوله وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله أنه معني به عبد الله بن سلام, فأما على تأويل من تأول أنه عني
جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من يهود بني إسرائيل للذين آمنوا به, لو كان تصديقكم محمدا على ما جاءكم به خيرا, ما سبقتمونا إلى التصديق
تأويل قوله تعالى : وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم 11يقول تعالى ذكره: وقال الذين

القول في

قراء الحجاز لتنذر بالتاء بمعنى: لتنذر أنت يا محمد, وقرأته عامة قراء العراق بالياء بمعنى: لينذر الكتاب, وبأي القراءتين قرأ ذلك القارئ فمصيب. 12
وكرامة لك, وقضاء لحقك, بمعنى لأزورك وأكرمك, وأقضي حقك, فتنصب الكرامة والقضاء بمعنى مضمر.واختلفت القراء في قراءة لينذر فقرأ ذلك عامة
وهذا كتاب مصدق وبشرى للمحسنين. والنصب على معنى: لينذر الذين ظلموا ويبشر, فإذا جعل مكان يبشر وبشرى أو وبشارة, نصبت كما تقول أتيتك لأزورك
إياه في الدنيا, فحسن الجزاء من الله لهم في الآخرة على طاعتهم إياه. وفي قوله وبشرى وجهان من الإعراب: الرفع على العطف على الكتاب بمعنى:
والسلام الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله بعبادتهم غيره.وقوله وبشرى للمحسنين يقول: وهو بشرى للذين أطاعوا الله فأحسنوا في إيمانهم وطاعتهم
وهذا القرآن يصدق كتاب موسى بأن محمدا نبي مرسل لسانا عربيا.وقوله لينذر الذين ظلموا يقول: لينذر هذا الكتاب الذي أنـزلناه إلى محمد عليه الصلاة
من القول في ذلك عندي أن يكون منصوبا على أنه حال مما في مصدق من ذكر الكتاب, لأن قوله: مصدق فعل, فتأويل الكلام إذ كان ذلك كذلك:
لسانا عربيا من وجهين: أحدهما على ما بينت من أن يكون اللسان خارجا من قوله مصدق والآخر: أن يكون قطعا من الهاء التي في بين يديه.والصواب
جاز على النعت للكتاب.وقد ذكر أن ذلك في قراءة ابن مسعود وهذا كتاب مصدق لما بين يديه لسانا عربيا ، فعلى هذه القراءة يتوجه النصب في قوله
والإنجيل لسانا عربيا, فخرج لسانا عربيا من يصدق, لأنه فعل, كما تقول: مررت برجل يقوم محسنا, ومررت برجل قائم محسنا, قال: ولو رفع لسان عربي
العربي, فيكون ذلك وجها من التأويل.وقال بعض نحويي الكوفة: قوله: لسانا عربيا من نعت الكتاب, وإنما نصب لأنه أريد به: وهذا كتاب يصدق التوراة
اللسان العربي هو هذا الكتاب, إلا أن يجعل اللسان العربي محمدا عليه الصلاة والسلام , ويوجه تأويله إلى: وهذا كتاب وهو القرآن يصدق محمدا, وهو اللسان
الناصب للسان مصدق, فقول لا معنى له, لأن ذلك يصير إذا يؤول كذلك إلى أن الذي يصدق القرآن نفسه, ولا معنى لأن يقال: وهذا كتاب يصدق نفسه, لأن
كتاب بلسان عربي مصدق التوراة كتاب موسى, بأن محمدا لله رسول, وأن ما جاء به من عند الله حق.وأما القول الثاني الذي حكيناه عن بعضهم, أنه جعل
بعضهم على مصدق جعل الكتاب مصدق اللسان, فعلى قول من جعل اللسان نصبا على الحال, وجعله من صفة الكتاب, ينبغي أن يكون تأويل الكلام, وهذا
فقال بعض نحويي البصرة: نصب اللسان والعربي, لأنه من صفة الكتاب, فانتصب على الحال, أو على فعل مضمر, كأنه قال: أعني لسانا عربيا. قال: وقال
ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة أنـزلناه عليه, وهذا كتاب أنـزلناه لسانا عربيا.اختلف في تأويل ذلك, وفي المعنى الناصب لسانا عربيا أهل العربية,
إماما لبني إسرائيل يأتمون به, ورحمة لهم أنـزلناه عليهم. وخرج الكلام مخرج الخبر عن الكتاب بغير ذكر تمام الخبر اكتفاء بدلالة الكلام على تمامه وتمامه:
إماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين 12يقول تعالى ذكره: ومن قبل هذا الكتاب, كتاب موسى, وهو التوراة,
القول في تأويل قوله تعالى : ومن قبله كتاب موسى

بشرك, ولم يخالفوا الله في أمره ونهيه فلا خوف عليهم من فزع يوم القيامة وأهواله ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم بعد مماتهم. 13
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون 13يقول تعالى ذكره: إن الذين قالوا ربنا الله الذي لا إله غيره ثم استقاموا على تصديقهم بذلك فلم يخلطوه
القول في تأويل قوله تعالى : إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا

خالدين فيها يقول: ماكثين فيها أبدا جزاء بما كانوا يعملون يقول: ثوابا منا لهم آتيناهم ذلك على أعمالهم الصالحة التي كانوا في الدنيا يعملونها. 14
وقوله أولئك أصحاب الجنة يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين قالوا هذا القول, واستقاموا أهل الجنة وسكانها

من الخاضعين لك بالطاعة, المستسلمين لأمرك ونهيك, المنقادين لحكمك.الهوامش:1 لعله فوصاه . 15
تعالى ذكره مخبرا عن قيل هذا الإنسان. إني تبت إليك يقول: تبت من ذنوبي التي سلفت مني في سالف أيامي إليك وإني من المسلمين يقول: وإني
ثناؤه بالبر بالآباء والأمهات والبنين والبنات. وذكر أن هذه الآية نـزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه .وقوله إني تبت إليك وإني من المسلمين يقول
وأصلح لي في ذريتي يقول: وأصلح لي أموري في ذريتي الذين وهبتهم, بأن تجعلهم هداة للإيمان بك, واتباع مرضاتك, والعمل بطاعتك, فوصفه 1 جل
أعمل صالحا ترضاه يقول تعالى ذكره: أوزعني أن أعمل صالحا من الأعمال التي ترضاها, وذلك العمل بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم .وقوله
قال: اجعلني أشكر نعمتك, وهذا الذي قاله ابن زيد في قوله رب أوزعني وإن كان يئول إليه معنى الكلمة, فليس بمعنى الإيزاع على الصحة.وقوله وأن
على كذا: إذا دفعته عليه.وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني به يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله أوزعني أن أشكر نعمتك
إياي توحيدك وهدايتك لي للإقرار بذلك, والعمل بطاعتك وعلى والدي من قبلي, وغير ذلك من نعمتك علينا, وألهمني ذلك. وأصله من وزعت الرجل
الذي هداه الله لرشده, وعرف حق الله عليه فيما ألزمه من بر والديه رب أوزعني أن أشكر نعمتك يقول: أغرني بشكر نعمتك التي أنعمت علي في تعريفك
المسلمين وقد مضى من سيئ عمله ما مضى.وقوله قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي يقول تعالى ذكره: قال هذا الإنسان
أربعين سنة وقد مضى من سيئ عمله.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني حتى بلغ من
حين تكاملت حجة الله عليه, وسير عنه جهالة شبابه وعرف الواجب لله من الحق في بر والديه.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وبلغ
الثلاث والثلاثين أحسن وأشبه, إذ كان يراد بذلك تقريب أحدهما من الآخر من النسق على الخمس عشرة أو الثمان عشرة.وقوله وبلغ أربعين سنة ذلك
أخذت قليلا من مال أو كله, ولكن تقول: أخذت عامة مالي أو كله, فكذلك ذلك في قوله حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة لا شك أن نسق الأربعين على
أحدهما من صاحبه, كما قال جل ثناؤه: إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه ولا تكاد تقول أنا أعلم أنك تقوم قريبا من ساعة من الليل وكله, ولا

الحلم, لأن المرء لا يبلغ في حال حلمه كمال قواه, ونهاية شدته, فإن العرب إذا ذكرت مثل هذا من الكلام, فعطفت ببعض على بعض جعلت كلا الوقتين قريبا له الحسنات, وكتبت عليه السيئات.وقد بينا فيما مضى الأشد جمع شد, وأنه تناهي قوته واستوائه. وإذا كان ذلك كذلك, كان الثلاث والثلاثون به أشبه من آخرون: هو بلوغ الحلم. ذكر من قال ذلك:حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: ثنا هشيم, قال: أخبرنا مجالد, عن الشعبي, قال: الأشد: الحلم إذا كتبت والعذر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون.حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة حتى إذا بلغ أشده قال: ثلاثا وثلاثين.وقال أبو كريب, قال: ثنا ابن إدريس, قال: سمعت عبد الله بن عثمان بن خثيم, عن مجاهد, عن ابن عباس, قال: أشده: ثلاث وثلاثون سنة, واستواؤه أربعون سنة, ما خالف.وقوله حتى إذا بلغ أشده اختلف أهل التأويل في مبلغ حد ذلك من السنين, فقال بعضهم: هو ثلاث وثلاثون سنة. ذكر من قال ذلك:حدثنا وحمله وفصله بفتح الفاء بغير ألف, بمعنى: وفصل أمه إياه.والصواب من القول في ذلك عندنا, ما عليه قراء الأمصار, لإجماع الحجة من القراء عليه، وشذوذ , فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار غير الحسن البصري: وحمله وفصاله بمعنى: فاصلته أمه فصالا ومفاصلة. وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرؤه: يقول تعالى ذكره: وحمل أمه إياه جنينا في بطنها, وفصالها إياه من الرضاع, وفطمها إياه, شرب اللبن ثلاثون شهرا.واختلفت القراء في قراءة قوله وفصاله هذا الموضع.والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان, متقاربتا المعنى, فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.وقوله وحمله وفصاله ثلاثون شهرا بفتح الكاف. وقرأته عامة قراء الكوفة كرها بضمها, وقد بينت اختلاف المختلفين في ذلك قبل إذا فتح وإذا ضم في سورة البقرة بما أغنى عن إعادته في ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله حملته أمه كرها قال: مشقة عليها.اختلف القراء في قراءة قوله كرها فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة كرها في مشقة, ووضعته في مشقة.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن حملته مشقة, ووضعته مشقة.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة والحسن , في قوله حملته أمه كرها ووضعته كرها قالا حملته مشقة, ووضعته كرها يقول: وولدته كرها يعني مشقة.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة حملته أمه كرها ووضعته كرها يقول: في حال حمله ووضعه, ونبهه على الواجب لها عليه من البر, واستحقاقها عليه من الكرامة وجميل الصحبة, فقال: حملته أمه يعني في بطنها كرها, يعني يقول تعالى ذكره: ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا برا بهما, لما كان منهما إليه حملا ووليدا وناشئا, ثم وصف جل ثناؤه ما لديه من نعمة أمه, وما لاقت منه بالإحسان إليهما, وبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب, لتقارب معاني ذلك , واستفاضة القراءة بكل واحدة منهما في القراء.وقوله حملته أمه كرها ووضعته كرها حسنا فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة حسنا بضم الحاء على التأويل الذي وصف. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة إحسانا بالألف, بمعنى: ووصيناه 15يقول تعالى ذكره: ووصينا ابن آدم بوالديه الحسن في صحبته إياهما أيام حياتهما, والبر بهما في حياتهما وبعد مماتهما.واختلفت القراء في قراءة قوله أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين القول في تأويل قوله تعالى : ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ

سيئاتهم , وإنما أخرج من هذا الكلام مصدر وعد وعدا, لأن قوله يتقبل عنهم ويتجاوز وعد من الله لهم, فقال: وعد الصدق, على ذلك المعنى. 16 موف لهم به, الذي كانوا إياه في الدنيا يعدهم الله تعالى, ونصب قوله وعد الصدق لأنه مصدر خارج من قوله نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن معروفتان صحيحتا المعنى, فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.وقوله وعد الصدق الذي كانوا يوعدون يقول: وعدهم الله هذا الوعد, وعد الحق لا شك فيه أنه على معنى إخبار الله جل ثناؤه عن نفسه أنه يفعل ذلك بهم,وردا للكلام على قوله ووصينا الإنسان ونحن نتقبل منهم أحسن ما عملوا ونتجاوز, وهما قراءتان ويتجاوز بضم الياء منهما, على ما لم يسم فاعله, ورفع أحسن. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة نتقبل, ونتجاوز بالنون وفتحها, ونصب أحسن الحق.واختلفت القراء في قراءة قوله أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة يتقبل أية الشدة عند آية الرخاء, وآية الرخاء عند آية الشدة, ليكون المؤمن راغبا راهبا, لئلا يلقي بيده إلى التهلكة, ولا يتمنى على الله أمنية يتمنى على الله فيها غير يبده, ألم تر أن الله ذكر أهل النار بأسوأ أعمالهم حتى يقول قائل: أنا خير عملا من هؤلاء, وذلك بأن الله رد عليهم أحسن أعمالهم, ألم تر أن الله عز وجل أنـزل الباطل أن يخف.ألم تر أن الله ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم, فيقول قائل: أين يبلغ عملي من عمل هؤلاء, وذلك أن الله عز وجل تجاوز عن أسوأ أعمالهم فلم لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يثقل, وخفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة, لاتباعهم الباطل في الدنيا, وخفته عليهم, وحق لميزان لا يوضع فيه إلا لا يقبله بالليل, إنه ليس لأحد نافلة حتى يؤدي الفريضة, إنه إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا, وثقل ذلك عليهم, وحق جرير, عن ليث, عن مجاهد, قال: دعا أبو بكر عمر رضي الله عنهما , فقال له: إني أوصيك بوصية أن تحفظها: إن لله في الليل حقا لا يقبله بالنهار, وبالنهار حقا بمثل هذا الحديث, قال: قلت: فإن ذهبت الحسنة؟ قال: أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم ... الآية .حدثنا ابن حميد, قال: ثنا عن الروح الأمين, قال: يؤتي بحسنات العبد وسيئاته, فيقتص بعضها ببعض، فإن بقيت حسنة وسع الله له في الجنة قال: فدخلت على يزداد, فحدث حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: ثنا المعتمر بن سليمان, عن الحكم بن أبان, عن الغطريف, عن جابر بن زيد, عن ابن عباس. عن النبي صلى الله عليه وسلم أعمالهم التي عملوها في الدنيا, فلا يعاقبهم عليها في أصحاب الجنة يقول: نفعل ذلك بهم فعلنا مثل ذلك في أصحاب الجنة وأهلها الذين هم أهلها.كما هم الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا في الدنيا من صالحات الأعمال, فيجازيهم به, ويثيبهم عليه ونتجاوز عن سيئاتهم يقول: ويصفح لهم عن سيئات عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون 16يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين هذه الصفة صفتهم, القول في تأويل قوله تعالى : أولئك الذين نتقبل

لي وتدعواني إليه من التصديق بأني مبعوث من بعد وفاتي من قبري, إلا ما سطره الأولون من الناس من الأباطيل, فكتبوه, فأصبتماه أنتما فصدقتما. 17
منها إلى موقف الحساب لمجازاتهم بأعمالهم حق لا شك فيه, فيقول عدو الله مجيبا لوالديه, وردا عليهما نصيحتهما, وتكذيبا بوعد الله: ما هذا الذي تقولان
ويقر بالبعث ويقولان له: ويلك آمن , أي صدق بوعد الله, وأقر أنك مبعوث من بعد وفاتك, إن وعد الله الذي وعد خلقه أنه باعثهم من قبورهم, ومخرجهم
كما تقولان, لكان قد بعث من هلك قبلي من القرون وهما يستغيثان الله يقول تعالى ذكره ووالداه يستصرخان الله عليه, ويستغيثانه عليه أن يؤمن بالله,
.وقوله وقد خلت القرون من قبلي يقول: أتعدانني أن أبعث, وقد مضت قرون من الأمم قبلي, فهلكوا, فلم يبعث منهم أحدا, ولو كنت مبعوثا بعد وفاتي
بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قال: ثم نعت عبد سوء عاقا لوالديه فاجرا فقال: والذي قال لوالديه أف لكما ... إلى قوله أساطير الأولين
ثنا هوذة, قال: ثنا عوف, عن الحسن, في قوله والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن أخرج قال: هو الكافر الفاجر العاق لوالديه, المكذب بالبعث.حدثنا
أتعدانني ... إلى آخر الآية قال: الذي قال هذا ابن لأبي بكر رضي الله عنه , قال: أتعدانني أن أخرج أتعدانني أن أبعث بعد الموت.حدثنا ابن بشار, قال:
قال: يعني البعث بعد الموت.حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله والذي قال لوالديه أف لكما
ثنا سعيد, عن قتادة أتعدانني أن أخرج أن أبعث بعد الموت.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله أتعدانني أن أخرج
أف لكما يقول: قذرا لكما ونتنا أتعدانني أن أخرج يقول أتعدانني أن أخرج من قبري من بعد فنائي وبلائي فيه حيا.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال:
الله, وتماديا في جهله, يقول الله جل ثناؤه والذي قال لوالديه أن دعواه إلى الإيمان بالله, والإقرار ببعث الله خلقه من قبورهم, ومجازاته إياهم بأعمالهم
ذكره نعت ضال به كافر, وبوالديه عاق, وهما مجتهدان في نصيحته ودعائه إلى الله, فلا يزيده دعاؤهما إياه إلى الحق, ونصيحتهما له إلا عتوا وتمردا على
أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين 17وهذا نعت من الله تعالى
القول في تأويل قوله تعالى : والذي قال لوالديه أف لكما

بن هشام, قال: ثنا أبي, عن قتادة, عن الحسن, قال: الجن لا يموتون, قال قتادة: فقلت أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت ... الآية. 18
عن أمر ربهم.وقوله إنهم كانوا خاسرين يقول تعالى ذكره: إنهم كانوا المغبونين ببيعهم الهدى بالضلال والنعيم بالعقاب.2حدثنا محمد بن بشار, قال: ثنا معاذ
وحلت بهم عقوبته وسخطه, فيمن حل به عذاب الله على مثل الذي حل بهؤلاء من الأمم الذين مضوا قبلهم من الجن والإنس, الذين كذبوا رسل الله, وعتوا
في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين 18يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين هذه الصفة صفتهم, الذين وجب عليهم عذاب الله,
القول في تأويل قوله تعالى : أولئك الذين حق عليهم القول

لا يظلمون: لا يجازى المسيء منهم إلا عقوبة على ذنبه, لا على ما لم يعمل, ولا يحمل عليه ذنب غيره, ولا يبخس المحسن منهم ثواب إحسانه. 19
التي عملوها في الدنيا, المحسن منهم بإحسانه ما وعد الله من الكرامة, والمسيء منهم بإساءته ما أعده من الجزاء وهم لا يظلمون يقول: وجميعهم
درجات مما عملوا قال: درج أهل النار يذهب سفالا ودرج أهل الجنة يذهب علوا وليوفيهم أعمالهم يقول جل ثناؤه: وليعطى جميعهم أجور أعمالهم
من عملهم الذي عملوه في الدنيا من صالح وحسن وسيىء يجازيهم الله به.وقد حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله ولكل
وفريق الكفر بالله واليوم الآخر, وعقوق الوالدين اللذين وصف صفتهم ربنا عز وجل في هذه الآيات منازل ومراتب عند الله يوم القيامة, مما عملوا, يعني
وقوله ولكل درجات مما عملوا يقول تعالى ذكره: ولكل هؤلاء الفريقين: فريق الإيمان بالله واليوم الآخر, والبر بالوالدين,

قد تقدم بياننا في معنى قوله حم تنـزيل الكتاب بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. 2

وأن تذعنوا لأمره ونهيه بغير الحق, أي بغير ما أباح لكم ربكم, وأذن لكم به وبما كنتم تفسقون يقول: بما كنتم فيها تخالفون طاعته فتعصونه. 20
قال: الهوان بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق يقول: بما كنتم تتكبرون في الدنيا على ظهر الأرض على ربكم, فتأبون أن تخلصوا له العبادة,
محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد عذاب الهون
فاليوم أيها الكافرون الذين أذهبوا طيباتهم في حياتهم الدنيا تجزون: أي تثابون عذاب الهون, يعني عذاب الهوان, وذلك عذاب النار الذي يهينهم. كما حدثنا
القراءتين إلي ترك الاستفهام فيه, لإجماع الحجة من القراء عليه, ولأنه أفصح اللغتين.وقوله فاليوم تجزون عذاب الهون يقول تعالى ذكره: يقال لهم:
أبي جعفر القارئ, فإنه قرأه بالاستفهام, والعرب تستفهم بالتوبيخ, وتترك الاستفهام فيه, فتقول: أذهبت ففعلت كذا وكذا, وذهبت ففعلت وفعلت. وأعجب
الذين أذهبوا طيباتهم في حياتهم الدنيا.واختلفت القراء في قراءة قوله أذهبتم طيباتكم , فقرأته عامة قراء الأمصار أذهبتم بغير استفهام, سوى
حرث الآخرة نـزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وقرأ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ... إلى آخر الآية, وقال: هؤلاء
طيباتكم في حياتكم الدنيا ... إلى آخر الآية, ثم قرأ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون وقرأ من كان يريد
أصابتنا السماء, حسبت أن ريحنا ريح الضأن, إنما كان لباسنا الصوف.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قول الله عز وجل أذهبتم
ثنا سعيد, عن قتادة, عن أبي بردة بن عبد الله بن قيس الأشعري, عن أبيه, قال: أي بني لو شهدتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مع نبينا إذا
صاحب لنا عن أبي هريرة, قال: إنما كان طعامنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الأسودين: الماء, والتمر, والله ما كنا نرى سمراءكم هذه, ولا ندري ما هي.قال:
عليه بأخرى, ويستر بيته كما تستر الكعبة. قالوا: نحن يومئذ خير, قال: بل أنتم اليوم خير .حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قال: حدثنا
المسلمين, وهم يرقعون ثيابهم بالأدم, ما يجدون لها رقاعا, قال: أنتم اليوم خير, أو يوم يغدو أحدكم في حلة, ويروح في أخرى, ويغدى عليه بحفنة, ويراح

قال أبو جعفر فيما أرى أنا بالجنة, لقد باينونا بونا بعيدا.وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم دخل على أهل الصفة مكانا يجتمع فيه فقراء لفقراء المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشبعون من خبز الشعير؟ قال خالد بن الوليد: لهم الجنة, فاغرورقت عينا عمر, وقال: لئن كان حظنا في الحطام, وذهبوا كان يقول: لو شئت كنت أطيبكم طعاما, وألينكم لباسا, ولكني أستبقي طيباتي. وذكر لنا أنه لما قدم الشأم, صنع له طعام لم ير قبله مثله, قال: هذا لنا, فما يزيد حتى بلغ وبما كنتم تفسقون تعلمون والله أن أقواما يشترطون حسناتهم استبقى رجل طيباته إن استطاع, ولا قوة إلا بالله. ذكر أن عمر بن الخطاب طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فيها.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله ويوم يعرض الذين كفروا على النار قرأ بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون 20يقول تعالى ذكره: ويوم يعرض الذين كفروا بالله على النار يقال لهم أذهبتم القول في تأويل قوله تعالى : ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون

. أقول : ولست على يقين من صحة هذا الشاهد ، فإن أكثر ألفاظه من ألفاظ الشاهد الذي قبله ، فلعله اضطرب في أفواه الرواة وتداخل مع سابقه . 21

: بات ... إلخ . وأصله من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن الورقة 222 قال : إذ أنذر قومه بالأحقاف : أحقاف الرمال . قال العجاج ... البيت

الليـالي زلفـا فزلفـا سماوة الهلال حتى احقوقفا والمؤلف ساق هذا البيت شاهدا على أن الأحقاف : الرمال المستطيلة المشرفة ، كما قال العجاج

: إذا طال واعوج . واحقوقف الهلال : اعوج . وكل ما طال واعوج فقد احقوقف ، كظهر البعير ، وشخص القمر ، قال العجاج :نـاج طـواه الأيـن مما وجفاطـي

من حوله ريح شمالية هوجاء ، فتترك وجهه أغبر قاتما .2 لم أجد البيت في ديوان العجاج المطبوع . والذي في اللسان : حقف : واحقوقف الرمل

الشاهد في البيت . والخريق : الريح الشديدة الهبوب . والشمال : ريح باردة تهب من ناحية الشام . يقول : يلجأ هذا الثور إلى أرطأة في منعرج رمل ، تعصف

الوحشي الذي شبه به ناقته ، في أبيات سابقة . والأرطي : شجر ضخم ينبت في الرمل. واحدته : أرطأة . ما اعوج وانعطف ، وجمعه : أحقاف . وهو موضع

وفي روايته : يلوذ في موضع فبات : من قصيدة يمدح بها إياس بن قبيصة الطائي ، أو قيس بن معد يكرب ، والضمير في فبات راجع إلى الثور

يوم يعظم هوله, وهو يوم القيامة.الهوامش:1 البيت لأعشى بني قيس بن ثعلبة ديوانه طبعة القاهرة 295

أخاف عليكم عذاب يوم عظيم يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هود لقومه: إني أخاف عليكم أيها القوم بعبادتكم غير الله عذاب الله في يوم عظيم وذلك

قال: سمعت الضحاك يقول في قوله وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله قال: لن يبعث الله رسولا إلا بأن يعبد الله.وقوله إني

أهل أوثان يعبدونها من دون الله.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد,

بعده ، ألا تعبدوا إلا الله يقول: لا تشركوا مع الله شيئا في عبادتكم إياه, ولكن أخلصوا له العبادة, وأفردوا له الألوهة, إنه لا إله غيره, وكانوا فيما ذكر

بإنذار أممها من بين يديه يعني: من قبل هود ومن خلفه, يعني: ومن بعد هود. وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله وقد خلت النذر من بين يديه ومن

أنهم كانوا قوما منازلهم الرمال المستعلية المستطيلة.وقوله وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله يقول تعالى ذكره: وقد مضت الرسل

أن يكون واديا بين عمان وحضرموت. وجائز أن يكون الشحر وليس في العلم به أداء فرض, ولا في الجهل به تضييع واجب, وأين كان فصفته ما وصفنا من

قال: الأحقاف: الرمل الذي يكون كهيئة الجبل تدعوه العرب الحقف, ولا يكون أحقافا إلا من الرمل, قال: وأخو عاد هود. وجائز أن يكون ذلك جبلا بالشأم. وجائز

قال العجاج:بات إلى أرطاة حقف أحقفا 2وكما حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف

الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: أن الله تبارك وتعالى أخبر أن عادا أنذرهم أخوهم هود بالأحقاف, والأحقاف ما وصفت من الرمال المستطيلة المشرفة, كما

يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرنا عمرو بن الحارث, عن سعيد بن أبي هلال, عن عمرو بن عبد الله, عن قتادة, أنه قال: كان مساكن عاد بالشحر.وأولى

عن قتادة, في قوله واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف قال: بلغنا أنهم كانوا على أرض يقال لها الشحر, مشرفين على البحر, وكانوا أهل رمل.حدثني

قومه بالأحقاف ذكر لنا أن عادا كانوا حيا باليمن أهل رمل مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشحر.حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر,

آخرون: هي رمال مشرفة على البحر بالشحر. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله واذكر أخا عاد إذ أنذر

مستحشف.حدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد إذ أنذر قومه بالأحقاف حشاف من حسمى.وقال

بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد إذ أنذر قومه بالأحقاف قال: حشاف أو كلمة تشبهها, قال أبو موسى: يقولون

آخرون: هي أرض. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن بشار, قال: ثنا عبد الرحمن, قال: ثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد, قال: الأحقاف: الأرض.حدثني محمد

إليهم هودا الأحقاف: الرمل فيما بين عمان إلى حضرموت, فاليمن كله, وكانوا مع ذلك قد فشوا في الأرض كلها, قهروا أهلها بفضل قوتهم التي آتاهم الله.وقال

فقال: الأحقاف الذي أنذر هود قومه واد بين عمان ومهرة.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: كانت منازل عاد وجماعتهم, حيث بعث الله

ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي عن أبيه, عن ابن عباس واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف قال:

معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله إذ أنذر قومه بالأحقاف جبل يسمى الأحقاف.وقال آخرون: بل هي واد بين عمان ومهرة.

ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس: واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف قال: الأحقاف: جبل بالشام.حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا

1واختلف أهل التأويل في الموضع الذي به هذه الأحقاف, فقال بعضهم: هي جبل بالشام. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال:

والأحقاف: جمع حقف وهو من الرمل ما استطال, ولم يبلغ أن يكون جبلا وإياه عنى الأعشى:فبـات إلـى أرطـاة حـقف تلفهخـريق شـمال يـترك الوجـه أقتمـا

فإن الله بعثك إليهم كالذي بعثه إلى عاد, فخوفهم أن يحل بهم من نقمة الله على كفرهم ما حل بهم إذ كذبوا رسولنا هودا إليهم, إذ أنذر قومه عادا بالأحقاف.

عليكم عذاب يوم عظيم 21يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : واذكر يا محمد لقومك الرادين عليك ما جئتهم به من الحق هودا أخا عاد, القول في تأويل قوله تعالى : واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف

أن صبرنا عليها قال: تضلنا وتزيلنا وتأفكنا فأتنا بما تعدنا من العذاب على عبادتنا ما نعبد من الآلهة إن كنت من أهل الصدق في قوله وعداته. 22 ذكر من قال ذلك:حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا قال: لتزيلنا, وقرأ إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا عليكم عذاب يوم عظيم, أجئتنا يا هود لتصرفنا عن عبادة آلهتنا إلى عبادة ما تدعونا إليه, وإلى اتباعك على قولك.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. قوله تعالى : قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين 22يقول تعالى ذكره: قالت عاد لهود, إذ قال لهم لا تعبدوا إلا الله: إني أخاف القول في تأويل

به من الرسالة ولكني أراكم قوما تجهلون مواضع حظوظ أنفسكم, فلا تعرفون ما عليها من المضرة بعبادتكم غير الله, وفي استعجال عذابه. 23 من عذاب الله على كفركم به عند الله, لا أعلم من ذلك إلا ما علمني وأبلغكم ما أرسلت به يقول: وإنما أنا رسول إليكم من الله, مبلغ أبلغكم عنه ما أرسلني قال إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ولكني أراكم قوما تجهلون 23يقول تعالى ذكره: قال هود لقومه عاد: إنما العلم بوقت مجيء ما أعدكم به القول في تأويل قوله تعالى :

رأوه عارضا مستقبل أوديتهم ... إلى آخر الآية, قال: هي الريح إذا أثارت سحابا, قالوا هذا عارض ممطرنا , فقال نبيهم: بل ريح فيها عذاب أليم. 24 الريح تحمل الظعينة فترفعها حتى ترى كأنها جرادة.حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله فلما الغائب فتلقيه.حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن جده, قال: قال سليمان, ثنا أبو إسحاق, عن عمرو بن ميمون, قال: لقد كانت مكفهر, قالوا هذا عارض ممطرنا فقال : بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم قال: فجاءت ريح فجعلت تلقي الفسطاط, وتجيء بالرجل المثنى, قال: ثنا محمد بن جعفر, قال: ثنا شعبة, عن أبي إسحاق, عن عمرو بن ميمون, قال: كان هود جلدا في قومه, وإنه كان قاعدا في قومه, فجاء سحاب على ما في قوله هو ما استعجلتم به كأنه قيل: بل هو ريح فيها عذاب أليم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن عذاب لكم, بل هو ما استعجلتم به: أي هو العذاب الذي استعجلتم به, فقلتم: فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ريح فيها عذاب أليم والريح مكررة الله عليه وسلم هود لقومه لما قالوا له عند رؤيتهم عارض العذاب, قد عرض لهم في السماء هذا عارض ممطرنا نحيا به, ما هو بعارض غيث, ولكنه عارض : يقول الله عز وجل: بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم .وقوله بل هو ما استعجلتم به يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نبيه صلى السوداء التي اختار قيل ابن عنـز بما فيها من النقمة إلى عاد, حتى تخرج عليهم من واد لهم يقال له المغيث, فلما رأوها استبشروا قالوا هذا عارض ممطرنا الله عليه وسلم الله فشامه, قال: بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم .حدثنا ابن حميد, قال: ثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: ساق الله السحابة وذكر لنا أنهم حبس عنهم المطر زمانا, فلما رأوا العذاب مقبلا قالوا هذا عارض ممطرنا . وذكر لنا أنهم قالوا: كذب هود كذب هود فلما خرج نبي الله صلى به, فقالوا: هذا الذي كان هود يعدنا, وهو الغيث.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم ... الآية, الأعشى:يـا مـن يـرى عارضا قد بت أرمقهكأنما الـبرق فـي حافاتـه الشـعل 3 قالوا هذا عارض ممطرنا ظنا منهم برؤيتهم إياه أن غيثا قد أتاهم يحيون الذي يرى في بعض أقطار السماء عشيا, ثم يصبح من الغد قد استوى, وحبا بعضه إلى بعض عارضا, وذلك لعرضه في بعض أرجاء السماء حين نشأ, كما قال تعالى ذكره: فلما جاءهم عذاب الله الذي استعجلوه, فرأوه سحابا عارضا في ناحية من نواحي السماء مستقبل أوديتهم والعرب تسمي السحاب القول في تأويل قوله تعالى : فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم 24يقول

؛ قال : أنشدني المفضل : ونارنا ... البيت . فأنت فعل مؤنث ، لأنه للنار ؛ وأجود الكلام أن تقول : ما رؤى مثلها . قلت : وقوله أكرما نعت لنارا . 25 أحد أو شيء ، فأحد إذا كانت لمؤنث أو مذكر فعلها مذكر ؛ ألا ترى أنك تقول : إن قام أحد منهن فاضربه ، ولا تقول : إن قامت إلا مستكرها ، وهو على ذلك جائز فعل المؤنث قبل إلا ذكروه ، فقالوا : لم يقم إلا جاريتك ، وما قام إلا جاريتك ، ولا يكادون يقولون : ما قامت إلا جاريتك ، وذلك أن المتروك المستثنى منه مساكنهم فقال إنها قرئت بالتاء أو بالياء مضمومة مع بناء الفعل للمجهول . ووصف القراءة بالتاء المضمومة بأن فيها قبحا ؛ قال : لأن العرب إذا جعلت دمـاراأي جلب على قومه الدمار والخراب5 البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن الورقة 301 استشهد به عند قوله تعالى : فأصبحوا لا ترى إلا ديوانه طبعة الصاوي 442 ، وأول القصيدة :جـر المخزيـات عـلى كـليبجـرير ثـم مـا منـع الذمـاراوكـان لهـم كبكـر ثمـود لمـارغـا ظهـرا فدمـرهم ، ثم يصبح وقد حبا حتى استوى .4 البيت ليس لجرير كما ورد في الأصل ، وإنما هو للفرزدق ، من قصيدة في ديوانه يرد بها على جرير ويناقضه وهي في وعدنا به سحاب فيه الغيث . أ هـ . وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن : الورقة 222 والعارض من السحاب : الذي يرى في قطر من أقطار السماء من العشى : السحاب الذي يعترض في أفق السماء . وفي التنزيل في قصة قوم عاد : فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا أي قالوا : هذا الذي في موضع أرمقه ، وهما بمعنى أنظر إليه . واليت شاهد على أن معنى العارض السحاب المعترض في السماء . قال في اللسان : عرض والعارض على ربهم.الهوامش:3 البيت لأعشى بن قيس بن ثعلبة ديوانه طبعه القاهرة 57 وفي روايته : أرقبه

تعالى ذكره: كما جزينا عادا بكفرهم بالله من العقاب في عاجل الدنيا, فأهلكناهم بعذابنا, كذلك نجزي القوم الكافرين بالله من خلقنا, إذ تمادوا في غيهم وطغوا نـارا مثلهـاقـد علمـت ذاك معـد أكرمـا 5فأنث فعل مثل لأنه للنار, قال: وأجود الكلام أن تقول: ما رئي مثلها.وقوله كذلك نجزي القوم المجرمين يقول

عنى بهما المؤنث, فتقول: إن جاءك منهن أحد فأكرمه, ولا يقولون: إن جاءتك, وكان الفراء يجيزها على الاستكراه, ويذكر أن المفضل أنشده:ونارنـا لـم تـر إلا أختك, ما جاءني إلا جاريتك, ولا يكادون يقولون: ما جاءتني إلا جاريتك, وذلك أن المحذوف قبل إلا أحد, أو شيء واحد, وشيء يذكر فعلهما العرب, وإن الحسن, فهي قبيحة في العربية وإن كانت جائزة, وإنما قبحت لأن العرب تذكر الأفعال التي قبل إلا وإن كانت الأسماء التي بعدها أسماء إناث, فتقول: ما قام القارئ فمصيب وهو القراءة برفع المساكن إذا قرئ قوله يرى بالياء وضمها وبنصب المساكن إذا قرئ قوله: ترى بالتاء وفتحها, وأما التي حكيت عن قبل أنه لا يرى في بلادهم شيء إلا مساكنهم.وروى الحسن البصري لا ترى بالتاء, وبأي القراءتين اللتين ذكرت من قراءة أهل المدينة والكوفة قرأ ذلك بمعنى: فأصبحوا لا ترى أنت يا محمد إلا مساكنهم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة لا يرى إلا مساكنهم بالياء في يرى , ورفع المساكن, بمعنى: ما وصفت كانوا يسكنونها.واختلفت القراء في قراءة قوله فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة لا ترى إلا مساكنهم بالتاء نصبا, قدر خاتمي هذا, فنـزع خاتمه.وقوله فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم يقول: فأصبح قوم هود وقد هلكوا وفنوا, فلا يرى في بلادهم شيء إلا مساكنهم التي كان آمن به.حدثنا أبو كريب, قال: ثنا طلق, عن زائدة, عن الأعمش, عن المنهال, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس, قال: ما أرسل الله على عاد من الريح إلا 4يعني بقوله: دمرهم: ألقى بعضهم على بعض صرعى هلكى.وإنما عنى بقوله تدمر كل شيء بأمر ربها مما أرسلت بهلاكه, لأنها لم تدمر هودا ومن شيء بأمر ربها : يقول تعالى ذكره: تخرب كل شيء, وترمي بعضه على بعض فتهلكه, كما قال جريروكـان لكـم كبكـر ثمـود لمـارغـا ظهـرا فدمـرهم دمـارا القول في تأويل قوله تعالى : تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين 25وقوله تدمر كل

وعيد من الله جل ثناؤه لقريش, يقول لهم: فاحذروا أن يحل بكم من العذاب على كفركم بالله وتكذيبكم رسله, ما حل بعاد, وبادروا بالتوبة قبل النقمة. 26 رسله, وينكرون نبوتهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون يقول: وعاد عليهم ما استهزءوا به, ونـزل بهم ما سخروا به, فاستعجلوا به من العذاب, وهذا ولم يعملوها فيما ينجيهم من عقاب الله, ولكنهم استعملوها فيما يقربهم من سخطه إذ كانوا يجحدون بآيات الله يقول: إذ كانوا يكذبون بحجج الله وهم فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء يقول: فلم ينفعهم ما أعطاهم من السمع والبصر والفؤاد إذ لم يستعملوها فيما أعطوها له, أنه أعطى القوم ما لم يعطكم.وقوله وجعلنا لهم سمعا يسمعون به مواعظ ربهم, وأبصارا يبصرون بها حجج الله, وأفئدة يعقلون بها ما يسرهم وينفعهم ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه يقول: لم نمكنكم.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه : أنبأكم الأبدان.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثني أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله مكنا أيها القوم عادا الذين أهلكناهم بكفرهم فيما لم نمكنكم فيه من الدنيا, وأعطيناهم منها الذي لم نعطكم منهم من كثرة الأموال, وبسطة الأجسام, وشدة عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون 26يقول تعالى ذكره لكفار قريش: ولقد القول في تأويل قوله تعالى : ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى

بعبادتهم إياها, فدفعت عنها العذاب إذا نـزل, أو لشفعت لهم عند ربهم, فقد كانوا من عبادتها على مثل الذي عليه أنتم, ولكنها ضرتهم ولم تنفعهم. 27 تعبدون من دون الله تغني عنكم شيئا, أو تنفعكم عند الله كما تزعمون أنكم إنما تعبدونها, لتقربكم إلى الله زلفى, لأغنت عمن كان قبلكم من الأمم التي أهلكتها عذابنا إن كانت تشفع لهم عند ربهم كما يزعمون.وهذا احتجاج من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على مشركي قومه, يقول لهم: لو كانت آلهتكم التي هؤلاء الذين أهلكناهم من الأمم الخالية قبلهم أوثانهم وآلهتهم التي اتخذوا عبادتها قربانا يتقربون بها فيما زعموا إلى ربهم منا إذ جاءهم بأسنا, فتنقذهم من ترك ذكره استغناء بدلالة الكلام عليه, وهو: فأبوا إلا الإقامة على كفرهم, والتمادي في غيهم, فأهلكناهم, فلن ينصرهم منا ناصر؛ يقول جل ثناؤه: فلولا نصر قال: قال ابن زيد, في قوله وصرفنا الآيات قال بيناها لعلهم يرجعون يقول ليرجعوا عما كانوا عليه مقيمين من الكفر بالله وآياته. وفي الكلام متروك وصرفنا الآيات يقول: ووعظناهم بأنواع العظات, وذكرناهم بضروب من الذكر والحجج, وبينا لهم ذلك.كما حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, أيها القوم من القرى ما حول قريتكم, كحجر ثمود وأرض سدوم ومأرب ونحوها, فأنذرنا أهلها بالمثلات, وخربنا ديارها, فجعلناها خاوية على عروشها.وقوله: ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون 27يقول تعالى ذكره لكفار قريش محذرهم بأسه وسطوته, أن يحل بهم على كفرهم ولقد أهلكنا القول في تأويل قوله تعالى : ولقد أهلكنا

أن معنى الكلام على ذلك, وذلك صرفهم عن الإيمان بالله.والصواب من القراءة في ذلك عندنا, القراءة التي عليها قراءة الأمصار لإجماع الحجة عليها. 28 الأولى التي عليها قراء الأمصار, فالهاء والميم في موضع خفض. ومن قرأ هذه القراءة التي ذكرناها عن ابن عباس فالهاء والميم في موضع نصب, وذلك قال: ثنا القاسم, قال: ثنا هشيم, عن عوف, عمن حدثه, عن ابن عباس, أنه كان يقرؤهاوذلك أفكهم يعني بفتح الألف والكاف وقال: أضلهم. فمن قرأ القراءة قراء الأمصار, وذلك إفكهم بكسر الألف وسكون الفاء وضم الكاف بالمعنى الذي بينا.وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في ذلك ما حدثني أحمد بن يوسف, مأفوك بها. وقد مضى البيان عن نظائر ذلك قبل, قال: وكذلك قوله وما كانوا يفترون .واختلفت القراء في قراءة قوله وذلك إفكهم فقرأته عامة وهي شفعاؤنا عند الله. وأخرج الكلام مخرج الفعل, والمعني المفعول به, فقيل: وذلك إفكهم, والمعني فيه: المأفوك به لأن الإفك إنما هو فعل الآفك, والآلهة هو إفكهم: يقول: هو كذبهم الذي كانوا يكذبون, ويقولون به هؤلاء آلهتنا وما كانوا يفترون, يقول: وهو الذي كانوا يفترون, فيقولون: هي تقربنا إلى الله زلفى, إفكهم, يقول عز وجل هذه الآلهة التي ضلت عن هؤلاء الذين كانوا يعبدونها من دون الله عند نـزول بأس الله بهم, وفي حال طمعهم فيها أن تغيثهم, فخذلتهم, فأخذت غير طريقهم, لأن عبدتها هلكت, وكانت هي حجارة أو نحاسا, فلم يصبها ما أصابهم ودعوها, فلم تجبهم, ولم تغثهم, وذلك ضلالها عنهم, وذلك

يقول تعالى ذكره: بل ضلوا عنهم يقول: بل تركتهم آلهتهم التي كانوا يعبدونها,

نشاط رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسراعه لما ندب أصحابه إليه فأحجموا . ولعله مأخوذ من قولهم رجل ندب أي خفيف سريع في الحاجة . 29

إلى قومهم, وليس ذلك في الخبر الذي روي.الهوامش:1 في ابن كثير لذو ندبة ، وكأن الرجل يتعجب من

يرسلهم إلى آخرين إلا بعد علمه بمكانهم, إلا أن يقال: لم يعلم بمكانهم في حال استماعهم للقرآن, ثم علم بعد قبل انصرافهم إلى قومهم, فأرسلهم رسلا حينئذ عن ابن عباس. وهذا القول خلاف القول الذي روي عنه أنه قال: لم يكن نبي الله صلى الله عليه وسلم علم أنهم استمعوا إليه وهو يقرأ القرآن, لأنه محال أن عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلهم رسلا إلى قومهم.حدثنا بذلك أبو كريب, قالا ثنا عبد الحميد الحماني, قال: ثنا النضر, عن عكرمة,

قضي يقول: فلما فرغ من الصلاة. ولوا إلى قومهم منذرين . وقوله ولوا إلى قومهم منذرين يقول: انصرفوا منذرين عذاب الله على الكفر به.وذكر

الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثنى عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, فلما

أنصتوا قد علم القوم أنهم لن يعقلوا حتى ينصتوا.وقوله فلما قضي يقول: فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من القراءة وتلاوة القرآن.وبنحو

صه.قال: ثنا أبو أحمد, قال: ثنا سفيان, عن عاصم, عن زر بن حبيش, مثله.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, في قوله فلما حضروه قالوا

وسلم يقرأ, قال بعضهم لبعض: أنصتوا لنستمع القرآن.كما حدثنا ابن بشار, قال: ثنا يحيى, عن سفيان, عن عاصم, عن زر فلما حضروه قالوا أنصتوا قالوا:

صرفنا إليك نفرا من الجن قال: لقيهم بنخلة ليلتئذ. وقوله فلما حضروه قالوا أنصتوا يقول تعالى ذكره: فلما حضروا القرآن ورسول الله صلى الله عليه

.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد وإذ

عن زهير بن معاوية, عن جابر الجعفي, عن عكرمة, عن ابن عباس أن النفر الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من جن نصيبين أتوه وهو بنخلة

عليهم بالحجون, وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك.وقال آخرون: قرأ عليهم بنخلة, وقد ذكرنا بعض من قال ذلك, ونذكر من لم نذكره.حدثنا أبو كريب, قال: ثنا خلاد,

بت الليلة أقرأ على الجن ربعا بالحجون .واختلفوا في الموضع الذي تلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه القرآن, فقال عبد الله بن مسعود قرأ

بن وهب, قال: ثني عمي, قال: أخبرني يونس, عن الزهري, عن عبيد الله بن عبد الله, أن ابن مسعود, قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم , فذكر مثله سواء, إلا أنه قال: فأعطاهم روثا أو عظما زادا, ولم يذكر الجمجمة.حدثني أحمد بن عبد الرحمن

الرحمن بن وهب, قال: ثنا عمي عبد الله بن وهب, قال: أخبرني يونس, عن ابن شهاب, عن أبي عثمان بن شبة الخزاعي, وكان من أهل الشأم, أن عبد الله بن

فعل الرهط ؟ قلت: هم أولئك يا رسول الله, فأخذ عظما أو روثا أو جمجمة فأعطاهم إياه زادا, ثم نهى أن يستطيب أحد بعظم أو روث .حدثني أحمد بن عبد

ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين, حتى بقي منهم رهط, ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفجر, فانطلق متبرزا, ثم أتاني فقال: وما

كنا بأعلى مكة, خط لي برجله خطا, ثم أمرني أن أجلس فيه, ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن, فغشيته أسودة كبيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته,

رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه وهو بمكة: من أحب منكم أن يحضر أمر الجن الليلة فليفعل . فلم يحضر منهم أحد غيري, قال: فانطلقنا حتى إذا

قال: أخبرنا أبو زرعة وهب بن راشد, قال: قال يونس, قال ابن شهاب: أخبرني أبو عثمان بن شبة الخزاعي, وكان من أهل الشام أن ابن مسعود قال: قال

أكل, ولا روثة إلا وجدوا فيها حبها يوم أكلت, فلا يستنقين أحد منكم إذا خرج من الخلاء بعظم ولا بعرة ولا روثة .حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم,

المتاع, والمتاع الزاد, فمتعتهم بكل عظم حائل أو بعرة أو روثة, فقلت: يا رسول الله, وما يغني ذلك عنهم؟ قال: إنهم لن يجدوا عظما إلا وجدوا عليه لحمه يوم

قال: ولو خرجت لم آمن أن يختطفك بعضهم, ثم قال: وهل رأيت شيئا؟ قال: نعم رأيت رجالا سودا مستشعري ثياب بيض, قال: أولئك جن نصيبين, سألوني

الصبح, أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم , فقال: أنمت؟ قلت: لا والله, ولقد هممت مرارا أن أستغيث بالناس حتى سمعتك تقرعهم بعصاك تقول: واجلسوا,

وسلم خط عليه خطا وقال: ولا تبرح منها, فذكر أن مثل العجاجة السوداء غشيت رسول الله صلى الله عليه وسلم , فذعر ثلاث مرات, حتى إذا كان قريبا من

مسعود: حدثت أنك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن, قال: أجل, قال: فكيف كان؟ فذكر الحديث كله. وذكر أن النبي صلى الله عليه

بالنفر الذين صرفوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم .قال : ثنا ابن ثور, عن معمر. عن يحيى بن أبي كثير, عن عبد الله بن عمرو بن غيلان الثقفي أنه قال لابن

يستنجي بأحدهما فلما قدم ابن مسعود الكوفة رأى الزط, وهم قوم طوال سود, فأفزعوه, فقال: أظهروا؟ فقيل له: إن هؤلاء قوم من الزط, فقال ما أشبههم

بينهم بالحق, وسألوه الزاد, فقال: وكل عظم لكم عرق, وكل روث لكم خضرة. قالوا: يا رسول الله تقذرها الناس علينا, فنهى النبي صلى الله عليه وسلم أن

وسلم إلى الجن, فقرأ عليهم القرآن, ثم رجع إلى ابن مسعود فقال: وهل رأيت شيئا؟ قال: سمعت لغطا شديدا, قال: إن الجن تدارأت في قتيل قتل بينها, فقضي

عليه وسلم ذهب وابن مسعود ليلة دعا الجن, فخط النبي صلى الله عليه وسلم على ابن مسعود خطا, ثم قال له: لا تخرج منه ثم ذهب النبي صلى الله عليه

قرأ عليهم النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام من الجن شبها أدنى من هؤلاء.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, أن نبي الله صلى الله

بينهم بالحق .وذكر لنا أن ابن مسعود لما قدم الكوفة رأى شيوخا شمطا من الزط, فراعوه, قال: من هؤلاء؟ قالوا: هؤلاء نفر من الأعاجم, قال: ما أريت للذين

على نبي الله صلى الله عليه وسلم , ثم تلا القرآن فلما رجع نبي الله قلت: يا نبي الله ما اللغط الذي سمعت؟ قال: اجتمعوا إلي في قتيل كان بينهم, فقضي

نبي الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله خطا ليثبته به, قال: فجعلت تهوي بي وأرى أمثال النسور تمشي في دفوفها, وسمعت لغطا شديدا, حتى خفت

فقال رجل: يا رسول الله إنك لذو بدئه, 1 فاتبعه عبد الله بن مسعود, فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبا يقال له شعب الحجون. قال: وخط

فإن نبي الله صلى الله عليه وسلم , قال: إني أمرت أن أقرأ القرآن على الجن, فأيكم يتبعني ؟ فأطرقوا, ثم استتبعهم فأطرقوا, ثم استتبعهم الثالثة فأطرقوا,

بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن قال: ذكر لنا أنهم صرفوا إليه من نينوى, قال: أمر نبي الله صلى الله عليه وسلم أن يقرأ عليهم القرآن, وأنهم جمعوا له بعد أن تقدم الله إليه بإنذارهم, وأمره بقراءة القرآن عليهم. ذكر من قال ذلك:حدثنا وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن قال: ما شعر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءوا, فأوحى الله عز وجل إليه فيهم, وأخبر عنهم.وقال آخرون: بل الله صلى الله عليه وسلم لا يشعر بمكانهم, كما قد ذكرنا عن ابن عباس قبل.وكما حدثنا ابن بشار, قال: ثنا هوذة, قال: ثنا عوف, عن الحسن, في قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم , فقال بعضهم: حضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم , يتعرفون الأمر الذي حدث من قبله ما حدث في السماء, ورسول فلما حضروه يقول: فلما حضر هؤلاء النفر من الجن الذين صرفهم الله إلى رسوله نبي الله صلى الله عليه وسلم .واختلف أهل العلم في صفة حضورهم سفيان, عن عاصم, عن زر بن حبيش, قال: أنـزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ببطن نخلة, فلما حضروه قال: كانوا تسعة أحدهم زوبعة .وقوله عن سفيان, عن عاصم, عن زر وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن قال: كانوا تسعة نفر فيهم زوبعة.حدثنا ابن بشار, قال: ثنا أبو احمد, قال: ثنا أهل نصيبين, فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا إلى قومهم.وقال آخرون: بل كانوا تسعة. نفر. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن بشار, قال: ثنا يحيى, قال: ثنا عبد الحميد, قال: ثنا النضر بن عربي, عن عكرمة, عن ابن عباس وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن ... الآية, قال: كانوا سبعة نفر من .واختلف أهل التأويل في مبلغ عدد النفر الذين قال الله وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن فقال بعضهم: كانوا سبعة نفر. ذكر من قال ذلك:حدثنا أبو كريب, فلما سمعوه يتلو القرآن, قالوا: أنصتوا, ولم يكن نبي الله صلى الله عليه وسلم علم أنهم استمعوا إليه وهو يقرأ القرآن فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين الجن وساداتهم, فبعثهم إلى تهامة, فاندفعوا حتى بلغوا الوادي, وادي نخلة, فوجدوا نبي الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الغداة ببطن نخلة, فاستمعوا حدث, واجتمعت إليه الجن, فقال: تفرقوا في الأرض, فأخبروني ما هذا الخبر الذي حدث في السماء, وكان أول بعث ركب من أهل نصيبين, وهي أشراف السماء حرسا شديدا, ورجمت الشياطين, فأنكروا ذلك, وقالوا: لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا فقال إبليس: لقد حدث في الأرض لم تكن السماء تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم , وكانوا يقعدون مقاعد للسمع فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حرست بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن ... إلى آخر الآية, قال: الله عليه وسلم قائما يصلي صلاة الفجر بأصحابه بنخلة, وهو يقرأ. فاستمعوا حتى إذا فرغ ولوا إلى قومهم منذرين ... إلى قوله مستقيم .حدثني محمد ولما بعث النبي صلى الله عليه وسلم حرست السماء, فقال الشيطان: ما حرست إلا لأمر قد حدث في الأرض فبعث سراياه في الأرض , فوجدوا النبي صلى من سوق عكاظ يصلي بأصحابه الفجر, فذهبوا إلى قومهم .حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن أيوب, عن سعيد بن جبير, قال: كانت الجن تستمع, فلما رجموا قالوا: إن هذا الذي حدث في السماء لشيء حدث في الأرض, فذهبوا يطلبون حتى رأوا النبي صلى الله عليه وسلم خارجا الله عليه وسلم بالحادث الذي حدث من رجمهم بالشهب. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد, قال: ثنا جرير, عن مغيرة, عن زياد, عن سعيد بن جبير, قال: ذكره مقرعا كفار قريش بكفرهم بما آمنت به الجن وإذ صرفنا إليك يا محمد نفرا من الجن يستمعون القرآن ذكر أنهم صرفوا إلى رسول الله صلى القول في تأويل قوله تعالى : وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين 29يقول تعالى

كفروا عما أنذروا معرضون يقول تعالى ذكره: والذين جحدوا وحدانية الله عن إنذار الله إياهم معرضون, لا يتعظون به, ولا يتفكرون فيعتبرون. 3

والعدل في الخلق.وقوله وأجل مسمى يقول: وإلا بأجل لكل ذلك معلوم عنده يفنيه إذا هو بلغه, ويعدمه بعد أن كان موجودا بإيجاده إياه.وقوله والذين وما بينهما إلا بالحق يقول تعالى ذكره: ما أحدثنا السموات والأرض فأوجدناهما خلقا مصنوعا, وما بينهما من أصناف العالم إلا بالحق, يعني: إلا لإقامة الحق وقوله ما خلقنا السماوات والأرض

أسرع ما عقل القوم, ذكر لنا أنهم صرفوا إليه من نينوى.الهوامش:2في الأصل : رسوله : ولعله تحريف من النسخ . 30

قال: ثنا سعيد عن قتادة أنه قرأ قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنـزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم فقال: ما إلى الصواب, ويدل على ما فيه لله رضا وإلى طريق مستقيم يقول: وإلى طريق لا اعوجاج فيه, وهو الإسلام.وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر, أنـزل من بعد كتاب موسى مصدقا لما بين يديه يقول: يصدق ما قبله من كتب الله التي أنـزلها على رسله 2 .وقوله يهدي إلى الحق يقول: يرشد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجن لقومهم لما انصرفوا إليهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا قومنا من الجن إنا سمعنا كتابا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم 30يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء الذين صرفوا القول في تأويل قوله تعالى : قالوا يا قومنا

بعقوبته إياكم عليها ويجركم من عذاب أليم يقول: وينقذكم من عذاب موجع إذا أنتم تبتم من ذنوبكم, وأنبتم من كفركم إلى الإيمان بالله وبداعيه. 31

به وقومه من أمر الله ونهيه, وغير ذلك مما دعاكم إلى التصديق به يغفر لكم يقول: يتغمد لكم ربكم من ذنوبكم فيسترها لكم ولا يفضحكم بها في الآخرة يا قومنا من الجن أجيبوا داعي الله قالوا: أجيبوا رسول الله محمدا إلى ما يدعوكم إليه من طاعة الله وآمنوا به يقول: وصدقوه فيما جاءكم قوله تعالى : يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم 31يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء النفر من الجن القول في تأويل

من توحيد الله, والعمل بطاعته في جور عن قصد السبيل, وأخذ على غير استقامة, مبين : يقول: يبين لمن تأمله أنه ضلال, وأخذ على غير قصد. 32

من الله إذا عاقبه ربه على كفره به وتكذيبه داعيه.وقوله أولئك في ضلال مبين يقول: هؤلاء الذين لم يجيبوا داعي الله فيصدقوا به, وبما دعاهم إليه
في الأرض هاربا, لأنه حيث كان فهو في سلطانه وقبضته وليس له من دونه أولياء يقول: وليس لمن لم يحب داعي الله من دون ربه نصراء ينصرونه
إليه من توحيده, والعمل بطاعته فليس بمعجز في الأرض يقول: فليس بمعجز ربه بهربه, إذا أراد عقوبته على تكذيبه داعيه, وتركه تصديقه وإن ذهب
في الأرض يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء النفر لقومهم: ومن لا يجب أيها القوم رسول الله صلى الله عليه وسلم محمدا, وداعيه إلى ما بعثه بالدعاء
وقوله ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز

بين البصريين والكوفيين . فالبصريون يأبون دخول إلا بعد جواب اليمين ، والكوفيون يجيزونه ويستشهدون بالبيت على ذلك ، كما قال المؤلف . 33
، وقراءة العوام بهاد العمي . أ هـ .4 هذا بيت لم ينسبه المؤلف ، ونقله عن بعض النحويين . وليس في معاني القرآن للفراء . وهو موضع خلاف
منه ، نصب بالفعل لا بالباء . يقاس على هذا ما أشبهه ؛ وقد ذكر عن بعض القراء أنه قرأ يقدر مكان بقادر ، كما قرأ حمزة : وما أنت بهادي العمي
الفعل . ولو ألقيت الباء من قادر في هذا الموضع رفع، لأنه خبر لأن ، وأنشدني بعضهم : فما رجعت بخائبة ... البيت . فادخل الباء في فعل لو ألقيت
وقع عليها فعل محتاج إلى اسمين مثل قولك : ما أظنك بقائم ، وما أظن بقائم ، وما كنت بقائم ، فإذا خلعت الباء ، نصبت الذي كانت تعمل فيه بما تعمل فيه من
وقوله تعالى : أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض بقادر : دخلت الباء للم . والعرب تدخلها مع الجحود إذا كانت رافعة لما قبلها ، أو يدخلونها إذا
ينبغي أن يكون إلها من كان عما أراد ضعيفا.الهوامش:3 البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن الورقة 303 قال :
كل شيء شاء خلقه, وأراد فعله, ذو قدرة لا يعجزه شيء أراده, ولا يعييه شيء أراد فعله, فيعييه إنشاء الخلق بعد الفناء, لأن من عجز عن ذلك فضعيف, فلا
بالباء والألف. وقوله بلى إنه على كل شيء قدير يقول تعالى ذكره: بلى, يقدر الذي خلق السموات والأرض على إحياء الموتى: أي الذي خلق ذلك على
ذلك يقدر بالياء. وقد ذكر أنه في قراءة عبد الله بن مسعود أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر بغير باء, ففي ذلك حجة لمن قرأه بقادر
أبي إسحاق والجحدري والأعرج بقادر وهي الصحيحة عندنا لإجماع قراء الأمصار عليها. وأما الآخرون الذين ذكرتهم فإنهم فيما ذكر عنهم كانوا يقرءون
قول من قال: دخلت الباء في قوله بقادر للجحد, لما ذكرنا لقائلي ذلك من العلل.واختلفت القراء في قراءة قوله بقادر فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار, عن
بالله , فهذه لم تدخل إلا لمعنى صحيح, وهي للتعجب, كما تقول لظرف بزيد. قال: وأما تنبت بالدهن فأجمعوا على أنها صلة. وأشبه الأقوال في ذلك بالصواب
زيدا إلا قائما, وما ظننت أن زيدا بعالم. وينشد:ولست بحالف لولدت منهمعلى عمية إلا زيادا 4قال: فأدخل إلا بعد جواب اليمين, قال: فأما كفى
تدخل فيه الباء, ولكن معناه جحد, فدخلت للمعنى.وحكي عن البصري أنه كان يأبى إدخال إلا وأن النحويين من أهل الكوفة يجيزونه, ويقولون: ما ظننت أن
حال بينهما بأن أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى قال: فإن اسم يروا وما بعدها في صلتها, ولا
بالفعل لا بالباء, يقاس على هذا ما أشبهه.وقال بعض من أنكر قول البصري الذي ذكرنا قوله: هذه الباء دخلت للجحد, لأن المجحود في المعنى وإن كان قد
هذا الموضع رفع, لأنه خبر لأن, قال: وأنشدني بعضهم:فما رجعت بخائبة ركابحكيم بن المسيب منتهاها 3فأدخل الباء في فعل لو ألقيت منه نصب
ما أظنك بقائم, وما أظن أنك بقائم, وما كنت بقائم, فإذا خلعت الباء نصبت الذي كانت تعمل فيه, بما تعمل فيه من الفعل, قال: ولو ألقيت الباء من قادر في
نحويي الكوفة: دخلت هذه الباء للم قال: والعرب تدخلها مع الجحود إذا كانت رافعة لما قبلها, وتدخلها إذا وقع عليها فعل يحتاج إلى اسمين مثل قولك:
أهل العربية في وجه دخول الباء في قوله بقادر فقال بعض نحويي البصرة: هذه الباء كالباء في قوله كفى بالله وهو مثل تنبت بالدهن وقال بعض
ولم يعي بإنشائهن, فيعجز عن اختراعهن وإحداثهن بقادر على أن يحيي الموتى فيخرجهم من بعد بلائهم في قبورهم أحياء كهيئتهم قبل وفاتهم.واختلف
أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي فلم يبعثوا بأبصار قلوبهم, فيروا ويعلموا أن الله الذي خلق السموات السبع والأرض, فابتدعهن من غير شيء,
33يقول تعالى ذكره: أولم ينظر هؤلاء المنكرون إحياء الله خلقه من بعد وفاتهم, وبعثه إياهم من قبورهم بعد بلائهم, القائلون لآبائهم وأمهاتهم أف لكما
القول في تأويل قوله تعالى : أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير

تكفرون يقول: فقال لهم المقرر بذلك: فذوقوا عذاب النار الآن بما كنتم تجحدونه في الدنيا, وتنكرونه, وتأبون الإقرار إذا دعيتم إلى التصديق به. 34
تكذيبهم به, كان في الدنيا قالوا بلى وربنا يقول: فيجيب هؤلاء الكفرة من فورهم بذلك, بأن يقولوا بلى هو الحق والله قال : فذوقوا العذاب بما كنتم
أعمالهم السيئة, على النار, نار جهنم, يقال لهم حينئذ: أليس هذا العذاب الذي تعذبونه اليوم, وقد كنتم تكذبون به في الدنيا بالحق, توبيخا من الله لهم على
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون 34يقول تعالى ذكره: ويوم يعرض هؤلاء المكذبون بالبعث, وثواب الله عباده على أعمالهم الصالحة, وعقابه إياهم على
القول في تأويل قوله تعالى : ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال

أمثالها. وأيما عبد هم بسيئة لم تكتب عليه, فإن عملها كتبت سيئة واحدة, ثم كان يتبعها, ويمحوها الله ولا يهلك إلا هالك.آخر تفسير سورة الأحقاف 35
صدق بلسانه وخالف بعمله. ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: أيما عبد من أمتي هم بحسنة كتبت له واحدة, وإن عملها كتبت له عشر
بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, في قوله فهل يهلك إلا القوم الفاسقون تعلموا ما يهلك على الله إلا هالك ولى الإسلام ظهره أو منافق
أمره, وخرجوا عن طاعته وكفروا به. ومعنى الكلام: وما يهلك الله إلا القوم الفاسقين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا
بلاغ لهم وكفاية , إن فكروا واعتبروا فتذكروا.وقوله فهل يهلك إلا القوم الفاسقون يقول تعالى ذكره: فهل يهلك الله بعذابه إذا أنزله إلا القوم الذين خالفوا
بلاغ لهم في الدنيا إلى أجلهم, ثم حذفت ذلك لبث, وهي مرادة في الكلام اكتفاء بدلالة ما ذكر من الكلام عليها. والآخر: أن يكون معناه: هذا القرآن والتذكير

سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين .وقوله بلاغ فيه وجهان: أحدهما أن يكون معناه: لم يلبثوا إلا ساعة من نهار ذلك لبث بلاغ, بمعنى: ذلك ينسيهم شدة ما ينـزل بهم من عذابه, قدر ما كانوا في الدنيا لبثوا, ومبلغ ما فيها مكثوا من السنين والشهور, كما قال جل ثناؤه: قال كم لبثتم في الأرض عدد يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار يقول: كأنهم يوم يرون عذاب الله الذي يعدهم أنه منـزله بهم, لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار, لأنه الله من شدته العزم.وقوله ولا تستعجل لهم يقول: ولا تستعجل عليهم بالعذاب, يقول: لا تعجل بمسألتك ربك ذلك لهم فإن ذلك نازل بهم لا محالة كأنهم ابن سنان القزاز, قال: ثنا عبد الله بن رجاء, قال: ثنا إسرائيل, عن سالم, عن سعيد بن جبير, في قوله فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل قال: سماه قال ابن زيد, في قوله فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل قال: كل الرسل كانوا أولي عزم لم يتخذ الله رسولا إلا كان ذا عزم, فاصبر كما صبروا.حدثنا قتادة فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل كنا نحدث أن إبراهيم كان منهم.وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني به يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أنه قال فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن أشبههم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: ثنى ثوابة بن مسعود, عن عطاء الخراساني, من شدة. وقيل: إن أولي العزم منهم, كانوا الذين امتحنوا في ذات الله في الدنيا بالمحن, فلم تزدهم المحن إلا جدا في أمر الله, كنوح وإبراهيم وموسى ومن أرسلناك إليهم بالإنذار كما صبر أولو العزم من الرسل على القيام بأمر الله, والانتهاء إلى طاعته من رسله الذين لم ينههم عن النفوذ لأمره, ما نالهم فيه عظيم ما لقوا فيه من قومهم من المكاره, ونالهم فيه منهم من الأذى والشدائد فاصبر يا محمد على ما أصابك في الله من أذى مكذبيك من قومك الذين قلده من عبء الرسالة, وثقل أحمال النبوة صلى الله عليه وسلم , وآمره بالائتساء في العزم على النفوذ لذلك بأولي العزم من قبله من رسله الذين صبروا على ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون 35يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم , مثبته على المضي لما القول في تأويل قوله تعالى : فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون

: وأثرة العلم وأثرته وأثارته ، بقية منه تؤثر فتذكر . وقال الزجاج أثاره : في معنى علامة . ويجوز أن يكون على معنى بقية من علم ونسب البيت للشماخ. 4 222 . عند قوله تعالى : أو أثارة من علم أي بقية من شحم أكلت عليه . ومن قال : أثرة فهو مصدر أثره يأثره : يذكره . وفي اللسان : أثر رعيه . وأصله من قولهم طعام قفار : أي أكل بلا إدام . انظر خزانة الأدب الكبرى للبغدادي 4 : 251 واستشهد بالبيت أبو عبيدة في مجاز القرآن الورقة . وأكمته : غلفه ، جمع كمام ، وهو جمع كم بكسر الكاف ، وهو غطاء النور وغلافه . وقفارا وقفارة : وصف للنبات : أي رعته خاليا لها من مزاحمة غيرها في رب ناقة ذات سمن . والأثارة ، بفتح الهمزة : شحم متصل بشحم آخر ، ويقال هي بقية من الشحم العتيق ، يقال : سمنت الناقة على أثارة ، أي على بقية شحم هذا بيت من قصيدة للراعي ، مدح بها سعد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، عدتها سبعة وخمسون بيتا . وقوله ذات آثارة أي

صادقين في دعواكم لها ما تدعون, فإن الدعوى إذا لم يكن معها حجة لم تغن عن المدعي شيئا.الهوامش:1

هذا الكتاب, بتحقيق ما سألتكم تحقيقه من الحجة على دعواكم ما تدعون لآلهتكم, أو ببقية من علم يوصل بها إلى علم صحة ما تقولون من ذلك إن كنتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك خبر بأنه تأوله أنه بمعنى الخط, سنذكره إن شاء الله تعالى, فتأويل الكلام إذن: ائتوني أيها القوم بكتاب من قبل ذلك إلى ما قلنا فيه من أنه بقية من علم, جاز أن تكون تلك البقية من علم الخط, ومن علم استثير من كتب الأولين, ومن خاصة علم كانوا أوثروا به. وقد روي من قرأه أو أثرة فإنه جعله أثرة من الأثر, كما قيل: قترة وغبرة. وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأه أو أثرة بسكون الثاء, مثل الرجفة والخطفة, وإذا وجه أثارة, مثل سمج سماجة, وقبح قباحة, كما قال راعي الإبل:وذات أثـــارة أكـــلت عليهـا نباتـــا فـــي أكمتـــه قفـارا 1يعني: وذات بقية من شحم, فأما من علم.وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: الأثارة: البقية من علم, لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب, وهي مصدر من قول القائل: أثر الشيء من الأمر.وقال آخرون: بل معنى ذلك: ببقية من علم. ذكر من قال ذلك:حدثنا أبو كريب, قال: سئل أبو بكر, يعني ابن عياش عن أثارة من علم قال: بقية من الأمر. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس أو أثارة من علم يقول: ببينة الحارث, قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد أو أثارة من علم قال: أحد يأثر علما.وقال آخرون: بل معنى ذلك: أو ببينة آخرون: بل معنى ذلك: أو تأثرون ذلك علما عن أحد ممن قبلكم؟ ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى؛ وحدثني ذكر من قال ذلك :حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن الحسن, في قوله: أو أثارة من علم قال: أثارة شيء يستخرجونه فطرة.وقال بن عبد الوارث, قال: ثني أبي, عن الحسين, عن قتادة أو أثارة من علم قال: خاصة من علم.وقال آخرون: بل معنى ذلك: أو علم تشيرونه فتستخرجونه. علم قال: أو خاصة من علم.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة أو أثارة من علم قال: أي خاصة من علم.حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد الخط: هو العيافة.وقال آخرون: بل معنى ذلك: أو خاصة من علم. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتاده أو أثارة من بن سليم, عن أبي سلمة, عن ابن عباس أو أثارة من علم قال: خط كان يخطه العرب في الأرض.حدثنا أبو كريب, قال: قال أبو بكر: يعني ابن عياش: الخط الذي تخطونه في الأرض, فإنكم معشر العرب أهل عيافة وزجر وكهانة. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر بن آدم, قال: ثنا أبو عاصم, عن سفيان, عن صفوان قراء الأمصار عليها.واختلف أهل التأويل في تأويلها, فقال بعضهم: معناه: أو ائتوني بعلم بأن آلهتكم خلقت من الأرض شيئا, وأن لها شرك في السموات من قبل يقرؤه أو أثرة من علم، بمعنى: أو خاصة من علم أوتيتموه, وأوثرتم به على غيركم, والقراءة التي لا أستجيز غيرها أو أثارة من علم بالألف, لإجماع في قراءة ذلك, فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق أو أثارة من علم بالألف, بمعنى: أو ائتوني ببقية من علم. وروي عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه كان

في النعم التي أنتم فيها, ووجب لها عليكم الشكر, واستحقت منكم الخدمة, لأن ذلك لا يقدر أن يخلقه إلا الله.وقوله أو أثارة من علم اختلفت القراء الآلهة والأوثان خلقوا من الأرض شيئا, أو أن لهم مع الله شركا في السموات, فيكون ذلك حجة لكم على عبادتكم إياها, لأنها إذا صح لها ذلك صحت لها الشركة دون كل ما سواه.وقوله ائتوني بكتاب من قبل هذا يقول تعالى ذكره: بكتاب جاء من عند الله من قبل هذا القرآن الذي أنـزل علي, بأن ما تعبدون من الله في السموات السبع, فيكون لكم أيضا بذلك حجة في عبادتكموها, فإن من حجتي على إفرادي العبادة لربي, أنه لا شريك له في خلقها, وأنه المنفرد بخلقها له الألوهة, أنه خلق الأرض فابتدعها من غير أصل.وقوله أم لهم شرك في السماوات يقول تعالى ذكره: أم لآلهتكم التي تعبدونها أيها الناس, شرك مع الأرض كلها, فدعوتموها من أجل خلقها ما خلقت من ذلك آلهة وأربابا, فيكون لكم بذلك في عبادتكم إياها حجة, فإن من حجتي على عبادتي إلهي, وإفرادي قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من قومك: أرأيتم أيها القوم الآلهة والأوثان التي تعبدون من دون الله, أروني أي شيء خلقوا من الأرض, فإن ربي خلق من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين 4يقول تعالى ذكره: القول في تأويل قوله تعالى : قل أرأيتم ما تدعون

له الاختيار والتمييز, إذ كانت قد مثلتها عبدتها بالملوك والأمراء التي تخدم في خدمتهم إياها, فأجرى الكلام في ذلك على نحو ما كان جاريا فيه عندهم. 5 ما بهم من نعمته, ومن به استغاثتهم عندما ينـزل بهم من الحوائج والمصائب.وقيل: من لا يستجيب له, فأخرج ذكر الآلهة وهي جماد مخرج ذكر بني آدم, ومن الشيء ما غفل عنه. وإنما هذا توبيخ من الله لهؤلاء المشركين لسوء رأيهم, وقبح اختيارهم في عبادتهم, من لا يعقل شيئا ولا يفهم, وتركهم عبادة من جميع لأنها لا تسمع ولا تنطق, ولا تعقل. وإنما عنى بوصفها بالغفلة, تمثيلها بالإنسان الساهي عما يقال له, إذ كانت لا تفهم مما يقال لها شيئا, كما لا يفهم الغافل عن تجيب دعاءه أبدا, لأنها حجر أو خشب أو نحو ذلك.وقوله: وهم عن دعائهم غافلون يقول تعالى ذكره: وآلهتهم التي يدعونهم عن دعائهم إياهم في غفلة, له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون 5يقول تعالى ذكره: وأي عبد أضل من عبد يدعو من دون الله آلهة لا تستجيب له إلى يوم القيامة: يقول: لا القول في تأويل قوله تعالى : ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب

آلهتهم التي يعبدونها في الدنيا بعبادتهم جاحدين, لأنهم يقولون يوم القيامة: ما أمرناهم بعبادتنا, ولا شعرنا بعبادتهم إيانا, تبرأنا إليك منهم يا ربنا. 6 يوم القيامة لموقف الحساب, كانت هذه الآلهة التي يدعونها في الدنيا لهم أعداء, لأنهم يتبرءون منهم وكانوا بعبادتهم كافرين يقول تعالى ذكره: وكانت القول في تأويل قوله تعالى : وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين 6يقول تعالى ذكره: وإذا جمع الناس

هذا سحر مبين يعنون هذا القرآن خداع يخدعنا, ويأخذ بقلوب من سمعه فعل السحر مبين يقول: يبين لمن تأمله ممن سمعه أنه سحر مبين. 7 للحق لما جاءهم يقول تعالى ذكره: قال الذين جحدوا وحدانية الله, وكذبوا رسوله للحق لما جاءهم من عند الله, فأنـزل على رسوله صلى الله عليه وسلم آياتنا, يعني حججنا التي احتججناها عليهم, فيما أنـزلناه من كتابنا على محمد صلى الله عليه وسلم بينات يعني واضحات نيرات قال الذين كفروا وقوله وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات يقول تعالى ذكره: وإذا يقرأ على هؤلاء المشركين بالله من قومك

يقول: كفى بالله شاهدا علي وعليكم بما تقولون من تكذبيكم لي فيما جئتكم به من عند الله الغفور الرحيم لهم, بأن لا يعذبهم عليها بعد توبتهم منها. 8 الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله إذ تفيضون فيه قال: تقولون.وقوله كفى به شهيدا بيني وبينكم الذي قلنا في معنى قوله تفيضون فيه قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني هو أعلم بما تفيضون فيه يقول: ربي أعلم من كل شيء سواه بما تقولون بينكم في هذا القرآن والهاء من قوله تفيضون فيه من ذكر القرآن.وبنحو فلا تملكون لي يقول: فلا تغنون عني من الله إن عاقبني على افترائي إياه, وتخرصي عليه شيئا, ولا تقدرون أن تدفعوا عني سوءا إن أصابني به.وقوله ذكره: أم يقولون هؤلاء المشركون بالله من قريش, افترى محمد هذا القرآن, فاختلقه وتخرصه كذبا, قل لهم يا محمد إن افتريته وتخرصته على الله كذبا : أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم 8يقول تعالى القول في تأويل قوله تعالى

عبيدة في مجاز القرآن الورقة 222 1 استشهد به على أن البديع بمعنى البدع ، وذلك عند تفسير قوله تعالى : قل ما كنت بدعا من الرسل . 9 الأحوص : فخرت علي وانتسبت إلى آبائها . فقلت : كفي ، وليس جهلك علي ببديع ولا غريب ، فقد عهدت مثله من أمثالك في النساء . والبيت من شواهد أبي الأمر ، على معنى ما كنت أول الناس فيه وقوله تعالى : قل ما كنت بدعا من الرسل : معناه ما كنت أول من أرسل ، قد أرسل قبلي رسل كثير .2 يقول :فلست بمن يخشى حوادث تعتريرجالا فبادوا بعد بؤس وأسعدوليس فيه شاهد على هذه الرواية ؛ وقد استشهد به المؤلف على أنه يقال: هو بدع في هذا ما فيه نصيحتكم, يقول: فكذلك أنا.الهوامش:1 البيت لعدي بن زيد شعراء النصرانية 465 وروايته فيه الذي يوحيه إلي، وما أنا إلا نذير مبين يقول: وما أنا لكم إلا نذير, أنذركم عقاب الله على كفركم به مبين: يقول: قد أبان لكم إنذاره, وأظهر لكم دعاءه إلى كذب بما جاء به من قومه وغيرهم.وقوله إن أتبع إلا ما يوحى إلي يقول تعالى ذكره: قل لهم ما أتبع فيما آمركم به, وفيما أفعله من فعل إلا وحي الله رغبة في نعمة, وكرامة نصيبها, أو رهبة من عقوبة, وعذاب نهرب منه, ولكن ذلك كما قال الحسن, ثم بين الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ما هو فاعل به, وبمن نتبعك إذن وأنت لا تدري إلى أي حال تصير غدا في القيامة, إلى خفض ودعة, أم إلى شدة وعذاب وإنما اتباعنا إياك إن اتبعناك, وتصديقنا بما تدعونا إليه,

ووحيه إليه متتابعة بأن المشركين في النار مخلدون, والمؤمنون به في الجنان منعمون, وبذلك يرهبهم مرة, ويرغبهم أخرى, ولو قال لهم ذلك, لقالوا له: فعلام وإذا كان ذلك كذلك, فمحال أن يقال للنبي صلى الله عليه وسلم : قل للمشركين ما أدري ما يفعل بي ولا بكم في الآخرة, وآيات كتاب الله عز وجل في تنـزيله صلى الله عليه وسلم عليهم.فإذا كان ذلك كذلك, فمعلوم أن هذه الآية أيضا سبيلها سبيل ما قبلها وما بعدها في أنها احتجاج عليهم, وتوبيخ لهم, أو خبر عنهم. الخطاب من مبتدأ هذه السورة إلى هذه الآية, والخبر خرج من الله عز وجل خطابا للمشركين وخبرا عنهم, وتوبيخا لهم, واحتجاجا من الله تعالى ذكره لنبيه الأقوال في ذلك بالصحة وأشبهها بما دل عليه التنـزيل, القول الذي قاله الحسن البصري, الذي رواه عنه أبو بكر الهذلي.وإنما قلنا ذلك أولاها بالصواب لأن المعاد من ثواب الله من أطاعه, وعقابه من كذبه.وقال آخرون: إنما أمر أن يقول هذا في أمر كان ينتظره من قبل الله عز وجل في غير الثواب والعقاب.وأولى يصنع به, وما يصنع بأمته.وقال آخرون: بل معنى ذلك: وما أدري ما يفترض علي وعليكم, أو ينـزل من حكم, وليس يعني ما أدري ما يفعل بي ولا بكم غدا في أشهد لك على نفسه أنه سيظهر دينك على الأديان, ثم قال له في أمته: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فأخبره الله ما لك بالعرب أن لا يقتلوك, فعرف أنه لا يقتل.ثم أنـزل الله عز وجل: هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا يقول: المكذبة, أم أمتي المصدقة, أم أمتي المرمية بالحجارة من السماء قذفا, أم مخسوف بها خسفا, ثم أوحي إليه: وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس يقول أحطت ولكن قال: وما أدري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا, أخرج كما أخرجت الأنبياء قبلي أو أقتل كما قتلت الأنبياء من قبلي, ولا أدري ما يفعل بي ولا بكم, أمتي

ثنا أبو بكر الهذلي, عن الحسن, في قوله وما أدري ما يفعل بي ولا بكم فقال: أما في الآخرة فمعاذ الله, قد علم أنه في الجنة حين أخذ ميثاقه في الرسل, كما أهلكت الأمم المكذبة رسلها من قبلهم أو إلى التصديق له فيما جاءهم به من عند الله. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد, قال: ثنا يحيى بن واضح, قال: من قومه ويعلم أنه لا يدري إلام يصير أمره وأمرهم في الدنيا, أيصير أمره معهم أن يقتلوه أو يخرجوه من بينهم, أو يؤمنوا به فيتبعوه, وأمرهم إلى الهلاك, بي ولا بكم قال: قد بين له أنه قد غفر من ذنبه ما تقدم وما تأخر.وقال آخرون: بل ذلك أمر من الله جل ثناؤه نبيه عليه الصلاة والسلام أن يقوله للمشركين فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر .حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله وما أدري ما يفعل قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ثم درى أو علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ما يفعل به, يقول إنا سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ... الآية, فبين الله ما يفعل به وبهم.حدثنا بشر, سورة الأحزاب, فقال وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا وقال ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم بأنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر, فقال له رجال من المؤمنين: هنيئا لك يا نبي الله, قد علمنا ما يفعل بك, فماذا يفعل بنا؟ فأنـزل الله عز وجل في فنسختها الآية التي في سورة الفتح إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ... الآية, فخرج نبي الله صلى الله عليه وسلم حين نـزلت هذه الآية, فبشرهم عن الحسين, عن يزيد, عن عكرمة والحسن البصري قالا قال في حم الأحقاف وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إلي وما أنا إلا نذير مبين ابن عباس, قوله وما أدري ما يفعل بي ولا بكم فأنـزل الله بعد هذا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر .حدثنا ابن حميد, قال: ثنا يحيى بن واضح, والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم . ذكر من قال ذلك:حدثنا علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به حالهم في الآخرة, فقيل له إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقال: ليدخل المؤمنين عنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له: قل للمؤمنين بك ما أدري ما يفعل بي ولا بكم يوم القيامة, وإلام نصير هنالك, قالوا ثم بين الله لنبيه محمد معمر, عن قتادة, في قوله بدعا من الرسل قال: قد كانت قبله رسل.وقوله وما أدري ما يفعل بي ولا بكم اختلف أهل التأويل في تأويله, فقال بعضهم: قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله قل ما كنت بدعا من الرسل يقول: أي إن الرسل قد كانت قبلي.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن ابن حميد, قال: ثنا عبد الوهاب بن معاوية, عن أبي هبيرة, قال: سألت قتادة قل ما كنت بدعا من الرسل قال: أي قد كانت قبلي رسل.حدثنا بشر, عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله ما كنت بدعا من الرسل قال: ما كنت أولهم.حدثنا ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله ما كنت بدعا من الرسل قال: يقول: ما كنت أول رسول أرسل.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله ما كنت بدعا من الرسل يقول: لست بأول الرسل.حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ببـــديع 2يعني بأول, يقال: هو بدع من قوم أبداع.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: بن زيد.فـلا أنـا بـدع مـن حوادث تعتريرجـلا عـرت مـن بعد بؤسى وأسعد 1ومن البديع قول الأحوص:فخـرت فـانتمت فقلـت انظـرينيليس جـــهل أتيتـــه أرسلها إلى خلقه, قد كان من قبلي له رسل كثيرة أرسلت إلى أمم قبلكم يقال منه: هو بدع في هذا الأمر, وبديع فيه, إذا كان فيه أول. ومن البدع قول عدي تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل يا محمد لمشركي قومك من قريش ما كنت بدعا من الرسل يعني: ما كنت أول رسل الله التي القول في تأويل قوله تعالى : قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إلي وما أنا إلا نذير مبين 9يقول

سورة 47

به, ولم يعاقبهم عليه وأصلح بالهم يقول: وأصلح شأنهم وحالهم في الدنيا عند أوليائه, وفي الآخرة بأن أورثهم نعيم الأبد والخلود الدائم في جنانه. 1

الذي أنـزل الله على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم يقول : يقول: محا الله عنهم بفعلهم ذلك سيئ ما عملوا من الأعمال, فلم يؤاخذهم
آمنوا وعملوا الصالحات يقول تعالى ذكره: والذين صدقوا الله وعملوا بطاعته, واتبعوا أمره ونهيه وآمنوا بما نـزل على محمد يقول : وصدقوا بالكتاب
والتصديق أضل أعمالهم يقول: جعل الله أعمالهم ضلالا على غير هدى وغير رشاد, لأنها عملت في سبيل الشيطان وهي على غير استقامة والذين
جحدوا توحيد الله وعبدوا غيره وصدوا من أراد عبادته والإقرار بوحدانيته, وتصديق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن الذي أراد من الإسلام والإقرار
القول في تأويل قوله تعالى : الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم 1قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: الذين

الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله وللكافرين أمثالها قال: مثل ما دمرت به القرون الأولى وعيد من الله لهم. 10
وسلم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم من العذاب العاجل, أمثال عاقبة تكذيب الأمم الذين كانوا من قبلهم رسلهم على تكذيبهم رسوله محمدا صلى الله عليه
على تكذيبهم رسوله, أنه محل بهم من العذاب ما أحل بالذين كانوا من قبلهم من الأمم, فقال: وللكافرين أمثالها يقول: وللكافرين من قريش المكذبي
ونخربها, فيتعظوا بذلك, ويحذروا أن يفعل الله ذلك بهم في تكذيبهم إياه, فينيبوا إلى طاعة الله في تصديقك، ثم توعدهم جل ثناؤه, وأخبرهم إن هم أقاموا
يسر هؤلاء المشركون سفرا في البلاد فينظروا كيف كان عاقبة تكذيب الذين من قبلهم من الأمم المكذبة رسلها الرادة نصائحها ألم نهلكها فندمر عليها منازلها
إلى الشام, فيرون نقمة الله التي أحلها بأهل حجر ثمود, ويرون في سفرهم إلى اليمن ما أحل الله بسبأ, فقال لنبيه عليه الصلاة والسلام وللمؤمنين به: أفلم
يسر هؤلاء المكذبون محمدا صلى الله عليه وسلم المنكرو ما أنـزلنا عليه من الكتاب في الأرض سفرا, وإنما هذا توبيخ من الله لهم, لأنهم قد كانوا يسافرون
القول في تأويل قوله تعالى : أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها 10يقول تعالى ذكره: أفلم

إنما وليكم الله ورسوله إنما مولاكم الله في قراءته.وقوله وأن الكافرين لا مولى لهم يقول: وبأن الكافرين بالله لا ولي لهم, ولا ناصر. 11
قال: وليهم.وقد ذكر لنا أن ذلك في قراءة عبد الله ذلك بأن الله ولي الذين آمنوا 16422 و أن التي في المائدة التي هي في مصاحفنا
عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا
أقدامهم, وتدميرنا على فريق الكفر بأن الله مولى الذين آمنوا يقول: من أجل أن الله ولي من آمن به, وأطاع رسوله.كما حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو
وأن الكافرين لا مولى لهم 11يقول تعالى ذكره: هذا الفعل الذي فعلنا بهذين الفريقين: فريق الإيمان, وفريق الكفر, من نصرتنا فريق الإيمان بالله, وتثبيتنا
القول في تأويل قوله تعالى : ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا

التي لا همة لها إلا في الاعتلاف دون غيره والنار مثوى لهم يقول جل ثناؤه: والنار نار جهنم مسكن لهم, ومأوى, إليها يصيرون من بعد مماتهم. 12
المؤدية لهم إلى علم توحيد الله ومعرفة صدق رسله, فمثلهم في أكلهم ما يأكلون فيها من غير علم منهم بذلك, وغير معرفة, مثل الأنعام من البهائم المسخرة
وسلم يتمتعون في هذه الدنيا بحطامها ورياشها وزينتها الفانية الدارسة, ويأكلون فيها غير مفكرين في المعاد, ولا معتبرين بما وضع الله لخلقه من الحجج
إيمانهم به وبرسوله.وقوله والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام يقول جل ثناؤه: والذين جحدوا توحيد الله, وكذبوا رسوله صلى الله عليه
يقول تعالى ذكره: إن الله له الألوهة التي لا تنبغي لغيره, يدخل الذين آمنوا بالله وبرسوله بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار, يفعل ذلك بهم تكرمة على
والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم 12وقوله إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار
القول في تأويل قوله تعالى : إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار

بالتبرئة, فلم يكن لهم ناصر, وذلك أن العرب قد تضمر كان أحيانا في مثل هذا. والآخر أن يكون معناه: فلا ناصر لهم الآن من عذاب الله ينصرهم. 13
القرية, فأخرج الخبر مرة على اللفظ, ومرة على المعنى .وقوله فلا ناصر لهم فيه وجهان من التأويل: أحدهما أن يكون معناه, وإن كان قد نصب الناصر
ناصر لهم وقال جل ثناؤه: أخرجتك, فأخرج الخبر عن القرية, فلذلك أنث، ثم قال: أهلكناهم, لأن المعنى في قوله أخرجتك, ما وصفت من أنه أريد به أهل
الله في حرمه, أو قتل غير قاتله, أو قتل بذحول الجاهلية, فأنـزل الله تبارك وتعالى : وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا
قال: التفت إلى مكة, فقال: أنت أحب بلاد الله إلى الله, وأنت أحب بلاد الله إلي, فلو أن المشركين لم يخرجوني لم أخرج منك, فأعتى الأعداء من عتا على
عبد الأعلى, قال: ثنا المعتمر بن سليمان, عن أبيه, عن حبيش, عن عكرمة, عن ابن عباس أن نبي الله صلى الله عليه وسلم , لما خرج من مكة إلى الغار, أراه
قال: هي مكة.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة في قوله وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك قال: قريته مكة.حدثنا ابن
أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم
من قريتك, يقول أهلها أشد بأسا, وأكثر جمعا, وأعد عديدا من أهل قريتك, وهي مكة, وأخرج الخبر عن القرية, والمراد به أهلها.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
قوله تعالى : وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم 13يقول تعالى ذكره: وكم يا محمد من قرية هي أشد قوة
القول في تأويل

إن الذي عني بقوله: أفمن كان على بينة من ربه نبينا عليه الصلاة والسلام , وإن الذي عني بقوله: كمن زين له سوء عمله هم المشركون. 14
واتبعوا أهواءهم يقول: واتبعوا ما دعتهم إليه أنفسهم من معصية الله, وعبادة الأوثان من غير أن يكون عندهم بما يعملون من ذلك برهان وحجة. وقيل:

إياه الجنة, وعلى إساءته ومعصيته إياه النار, كمن زين له سوء عمله يقول: كمن حسن له الشيطان قبيح عمله وسيئه, فأراه جميلا فهو على العمل به مقيم
تعالى ذكره: أفمن كان على برهان وحجة وبيان من أمر ربه والعلم بوحدانيته, فهو يعبده على بصيرة منه, بأن له ربا يجازيه على طاعته
القول في تأويل قوله تعالى : أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم 14يقول

في اللسان : الفوح : وجدانك الريح الطيبة . فاحت ريح المسك تفوح وتفيح ، فوحا وفيحا . وفوحانا فيحانا : انتشرت رائحته . 15
أمعاءهم يقول الله عز وجل 16922 يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا .الهوامش:1
يقرب إليه فيتكرهه, فإذا أدني منه شوى وجهه, ووقعت فروة رأسه, فإذا شرب قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره. قال: يقول الله وسقوا ماء حميما فقطع
عن صفوان بن عمرو, قال: ثني عبيد الله بن بشر, عن أبي أمامة الباهلي, عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال:
في النار ماء قد انتهى حره فقطع ذلك الماء من شدة حره أمعاءهم.كما حدثني محمد بن خلف العسقلاني, قال: ثنا حيوة بن شريح الحمصي, قال: ثنا بقية,
كمن هو خالد في النار على معنى قوله مثل الجنة التي وعد المتقون .وقوله وسقوا ماء حميما يقول تعالى ذكره: وسقي هؤلاء الذين هم خلود
هو في الجنة. ثم قيل بعد انقضاء الخبر عن الجنة وصفتها كمن هو خالد في النار . وإنما قيل ذلك كذلك, استغناء بمعرفة السامع معنى الكلام, ولدلالة قوله
ذكره: أمن هو في هذه الجنة التي صفتها ما وصفنا, كمن هو خالد في النار. وابتدئ الكلام بصفة الجنة, فقيل: مثل الجنة التي وعد المتقون, ولم يقل: أمن
يقول: وعفو من الله لهم عن ذنوبهم التي أذنبوها في الدنيا, ثم تابوا منها, وصفح منه لهم عن العقوبة عليها.وقوله كمن هو خالد في النار يقول تعالى
من كل الثمرات يقول تعالى ذكره: ولهؤلاء المتقين في هذه الجنة من هذه الأنهار التي ذكرنا من جميع الثمرات التي تكون على الأشجار ومغفرة من ربهم
مصفى, قد صفاه الله من الأقذاء التي تكون في عسل أهل الدنيا الذي لا يصفو من الأقذاء إلا بعد التصفية, لأنه كان في شمع فصفي منه.وقوله ولهم فيها
التصفية, إنما أعلم تعالى ذكره عباده بوصفه ذلك العسل بأنه مصفى أنه خلق في الأنهار ابتداء سائلا جاريا سيل الماء واللبن المخلوقين فيها, فهو من أجل ذلك
خفضا لإجماع الحجة من القراء عليها.وقوله وأنهار من عسل مصفى يقول: وفيها أنهار من عسل قد صفي من القذى, وما يكون في عسل أهل الدنيا قبل
على النعت للخمر, ولو جاءت رفعا على النعت للأنهار جاز, أو نصبا على يتلذذ بها لذة, كما يقال: هذا لك هبة. كان جائزا فأما القراءة فلا أستجيزها فيها إلا
بن عبد الله بن عبد الحكم, قال: ثنا حفص بن عمر, قال: ثنا الحكم بن أبان, عن عكرمة, في قوله من لبن لم يتغير طعمه قال: لم يحلب, وخفضت اللذة
فقال: لم تدسه المجوس, ولم ينفخ فيه الشيطان, ولم تؤذها شمس, ولكنها فوحاء 1 قال: قلت لعكرمة: ما الفوحاء: قال: الصفراء.وكما حدثني سعد
وفيها أنهار من خمر لذة للشاربين يلتذون بشربها.كما حدثني عيسى, قال: ثنا إبراهيم بن محمد, قال: ثنا مصعب, عن سعد بن طريف, قال: سألت عنها الحارث,
فيتغير طعمه بالخروج من الضروع, ولكنه خلقه الله ابتداء في الأنهار, فهو بهيئته لم يتغير عما خلقه عليه.وقوله وأنهار من خمر لذة للشاربين يقول:
يجيء الماء هكذا حتى يدخل فى فيه. وقوله وأنهار من لبن لم يتغير طعمه يقول تعالى ذكره: وفيها أنهار من لبن لم يتغير طعمه لأنه لم يحلب من حيوان
سعد بن طريف, قال: سألت أبا إسحاق عن ماء غير آسن قال: سألت عنها الحارث, فحدثني أن الماء الذي غير آسن تسنيم, قال: بلغني أنه لا تمسه يد, وأنه
عن قتادة, في قوله أنهار من ماء غير آسن قال: من ماء غير منتن.حدثني عيسى بن عمرو, قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد, قال: ثنا مصعب بن سلام, عن
صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, في قوله فيها أنهار من ماء غير آسن يقول: غير متغير.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر,
أسن فهو يأسن, ويأسن أسونا, وماء أسن.وبنحو الذي قلنا في معنى قوله من ماء غير آسن قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو
هذه البئر: إذا تغيرت ريح مائها فأنتنت, فهو يأسن أسنا, وكذلك يقال للرجل إذا أصابته ريح منتنة: قد أسن فهو يأسن. وأما إذا أجن الماء وتغير, فإنه يقال له:
فرائضه, واجتناب معاصيه فيها أنهار من ماء غير آسن يقول تعالى ذكره في هذه الجنة التي: ذكرها أنهار من ماء غير متغير الريح, يقال منه: قد أسن ماء
ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم 15يقول تعالى ذكره: صفة الجنة التي وعدها المتقون, وهم الذين اتقوا في الدنيا عقابه بأداء
المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من
القول في تأويل قوله تعالى : مثل الجنة التي وعد

المنافقين: أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم وقال في أهل الكفر به من أهل الشرك, كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم . 16
وبين المشركين, في أن جميعهم إنما يتبعون فيما هم عليه من فراقهم دين الله, الذي ابتعث به محمدا صلى الله عليه وسلم أهواءهم, فقال في هؤلاء
يقول: ورفضوا أمر الله, واتبعوا ما دعتهم إليه أنفسهم, فهم لا يرجعون مما هم عليه إلى حقيقة ولا برهان, وسوى جل ثناؤه بين صفة هؤلاء المنافقين
ذكره: هؤلاء الذين هذه صفتهم هم القوم الذين ختم الله على قلوبهم, فهم لا يهتدون للحق الذي بعث الله به رسوله عليه الصلاة والسلام واتبعوا أهواءهم
من عندك ... إلى آخر الآية, قال: هؤلاء المنافقون, والذين أوتوا العلم: الصحابة رضي الله عنهم.وقوله أولئك الذين طبع الله على قلوبهم يقول تعالى
قال ابن عباس: أنا منهم, وقد سئلت فيمن سئل.حدثنا يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا
عن عثمان أبي اليقظان, عن يحيى بن الجزار, أو سعيد بن جبير, عن ابن عباس, في قوله حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا
يستمع إليك قال: هم المنافقون. وكان يقال: الناس ثلاثة: سامع فعامل, وسامع فغافل, وسامع فتارك.حدثنا أبو كريب, قال: ثنا يحيى بن آدم, قال: ثنا شريك,
فلم ينتفع بما سمع, كان يقال: الناس ثلاثة: فسامع عامل, وسامع غافل, وسامع تارك.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة ومنهم من
قوله ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك هؤلاء المنافقون, دخل رجلان: رجل ممن عقل عن الله وانتفع بما سمع ورجل لم يعقل عن الله,

ماذا قال لنا محمد آنفا ؟ . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قالوا إعلاما منهم لمن حضر معهم مجلسك من أهل العلم بكتاب الله, وتلاوتك عليهم ما تلوت, وقيلك لهم ما قلت إنهم لن يصغوا أسماعهم لقولك وتلاوتك المنافق, فيستمع ما تقول فلا يعيه ولا يفهمه, تهاونا منه بما تتلو عليه من كتاب ربك, تغافلا عما تقوله, وتدعو إليه من الإيمان, حتى إذا خرجوا من عندك أوتوا العلم ماذا قال آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم 16يقول تعالى ذكره: ومن هؤلاء الكفار يا محمد من يستمع إليك وهو القول في تأويل قوله تعالى : ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين

الناسخ والمنسوخ زادهم هدى.وقوله وآتاهم تقواهم يقول تعالى ذكره: وأعطى الله هؤلاء المهتدين تقواهم, وذلك استعماله إياهم تقواهم إياه. 17 ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم قال: لما أنـزل الله القرآن آمنوا به, فكان هدى, فلما تبين الهدى منهم هدى, كان بعض ما أنـزل الله من القرآن ينسخ بعض ما قد كان الحكم مضى به قبل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد, قال: ثنى أبي, قال: الذي كان عندهم. وقد ذكر أن الذي تلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن, فقال أهل النفاق منهم لأهل الإيمان, ماذا قال آنفا, وزاد الله أهل إليك يا محمد, فإن ما تلوته عليهم, وسمعوه منك زادهم هدى يقول: زادهم الله بذلك إيمانا إلى إيمانهم, وبيانا لحقيقة ما جئتهم به من عند الله إلى البيان اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم 17يقول تعالى ذكره: وأما الذين وفقهم الله لاتباع الحق, وشرح صدورهم للإيمان به وبرسوله من الذين استمعوا القول في تأويل قوله تعالى : والذين

. وشرط السلطان : نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده . وقول أوس بن حجر فأشرط فيها ... البيت أي جعل نفسه علما لهذا الأمر. 18 علامة يعرفون بها . وحكى الخطابي عن بعض أهل اللغة أنه أنكر هذا التفسير وقال : أشراط الساعة : ما تنكره الناس من صغار أمورها ، قبل أن تقوم الساعة الساعة علاماتها . قال : ومنه الاشتراط الذي يشترط الناس بعضهم على بعض ، أي هي علامات يجعلونها بينهم . ولهذا سميت الشرط ، لأنهم جعلوا لأنفسهم مـن المعـزى مهـور نسائهمومـن شـرط المعـزى لهـن مهـوروشرط الناس : خشارتهم .3 البيت لأوس بن حجر اللسان : شرط قال : الأصمعي : أشراط جرير : ترى شرط ... البيت . وفي اللسان : شرط : والشرط بالتحريك : رذال الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء . قال جرير :تسـاق 223 قال عند قوله تعالى : فقد جاء أشراطها : أعلامها . وإنما سمي الشرط فيما نرى ، أنهم أعلموا أنفسهم . وأشراط المال صغار الغنم وشراره . وقال لجرير بن الخطفي الشاعر الإسلامي ديوانه 226 وفي روايته : وفي قزم المعزي لهن مهور . وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن الورقة في موضع رفع بقوله فأنى لهم لأن تأويل الكلام: فأنى لهم ذكراهم إذا جاءتهم الساعة.الهوامش:2 البيت

يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم قال: الساعة, لا ينفعهم عند الساعة ذكراهم, والذكرى محمد بن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم قال: أنى لهم أن يتذكروا أو يتوبوا إذا جاءتهم الساعة.حدثني بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم يقول: إذا جاءتهم الساعة أنى لهم أن يتذكروا ويعرفوا ويعقلوا؟.حدثنا ليس ذلك بوقت ينفعهم التذكر والندم, لأنه وقت مجازاة لا وقت استعتاب ولا استعمال.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا لهم إذا جاءتهم ذكراهم يقول تعالى ذكره: فمن أي وجه لهؤلاء المكذبين بآيات الله ذكرى ما قد ضيعوا وفرطوا فيه من طاعة الله إذا جاءتهم الساعة, يقول: الساعة ودنا من الله فراغ العباد.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله فقد جاء أشراطها قال: أشراطها: آياتها.وقوله فأنى فقد جاء أشراطها يعني: أشراط الساعة.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة قد دنت الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس المعزى , يقال منه: أشرط فلان نفسه: إذا علمها بعلامة, كما قال أوس بن حجر:فأشـرط فيهـا نفسـه وهـو معصـموألقـى بأسـباب لـه وتـوكلا 3وبنحو الساعة وأدلتها ومقدماتها, وواحد الأشراط: شرط, كما قال جرير:تـرى شـرط المعـزى مهور نسائهموفـي شـرط المعـزى لهـن مهـور 2ويروى: ترى قزم إن تأتهم الساعة بغتة فقد جاء أشراطها, فتكون الفاء من قوله فقد جاء بجواب الجزاء.وقوله فقد جاء أشراطها يقول: فقد جاء هؤلاء الكافرين بالله ألف إن وجزم تأتهم فهل ينظرون إلا الساعة؟ فيجعل الخبر عن انتظار هؤلاء الكفار الساعة متناهيا عند قوله إلا الساعة , ثم يبتدأ الكلام فيقال: مكة, لأنه قرأ, قال الفراء: وهي أيضا في بعض مصاحف الكوفيين بسنة واحدة تأتهم ولم يقرأ بها أحد منهم.وتأويل الكلام على قراءة من قرأ ذلك بكسر قوله فقد جاء أشراطها قال: جواب الجزاء, قال: قلت: إنها إن تأتيهم, قال: فقال: معاذ الله, إنما هي إن تأتهم قال الفراء: فظننت أنه أخذها عن أهل تأتيهم ونصب تأتيهم بها قراءة أهل الكوفة.وقد حدثت عن الفراء, قال: حدثني أبو جعفر الرؤاسي, قال: قلت لأبي عمرو بن العلاء: ما هذه الفاء التي في والمعنى: هل ينظرون إلا الساعة, هل ينظرون إلا أن تأتيهم بغتة. و أن من قوله إلا أن في موضع نصب بالرد على الساعة, وعلى فتح الألف من أن فهل ينظر هؤلاء المكذبون بآيات الله من أهل الكفر والنفاق إلا الساعة التي وعد الله خلقه بعثهم فيها من قبورهم أحياء, أن تجيئهم فجأة لا يشعرون بمجيئها. وقوله فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها يقول تعالى ذكره:

, فقلت: غفر الله لك يا رسول الله, فقال رجل من القوم: أستغفر لك يا رسول الله, قال: نعم ولك, ثم قرأ واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات . 19 أبو كريب, قال: ثنا عثمان بن سعيد, قال: ثنا إبراهيم بن سليمان, عن عاصم الأحول, عن عبد الله بن سرجس, قال: أكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تتصرفون فيه في يقظتكم من الأعمال, ومثواكم إذا ثويتم في مضاجعكم للنوم ليلا لا يخفى عليه شيء من ذلك, وهو مجازيكم على جميع ذلك.وقد حدثنا

وسل ربك غفران سالف ذنوبك وحادثها, وذنوب أهل الإيمان بك من الرجال والنساء والله يعلم متقلبكم ومثواكم يقول: فإن الله يعلم متصرفكم فيما لا معبود تنبغي أو تصلح له الألوهة, ويجوز لك وللخلق عبادته, إلا الله الذي هو خالق الخلق, ومالك كل شيء, يدين له بالربوبية كل ما دونه واستغفر لذنبك لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم 19يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : فاعلم يا محمد أنه القول في تأويل قوله تعالى : فاعلم أنه

قوله وأصلح بالهم قال حالهم. والبال: كالمصدر مثل الشأن لا يعرف منه فعل, ولا تكاد العرب تجمعه إلا في ضرورة شعر, فإذا جمعوه قالوا بالات. 2 محمد بن عبد الأعلى, قال: ثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة وأصلح بالهم قال: حالهم.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد وأصلح بالهم قال: شأنهم.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وأصلح بالهم قال: أصلح حالهم.حدثنا بن عباس وأصلح بالهم قال: أمرهم.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني إسحاق بن وهب الواسطي, قال: ثنا عبيد الله بن موسى, قال: ثنا إسرائيل, عن أبي يحيى القتات, عن مجاهد, عن عبد الله وصدوا عن سبيل الله قال: نـزلت في أهل مكة والذين آمنوا وعملوا الصالحات قال: الأنصار.وبنحو الذي قلنا في معنى قوله وأصلح بالهم قال أهل بن وهب الواسطي, قال: ثنا عبيد الله بن موسى, قال: خبرنا إسرائيل, عن أبي يحيى القتات, عن مجاهد, عن عبد الله بن عباس, في قوله الذين كفروا وذكر أنه عنى بقوله الذين كفروا ... الآية أهل مكة, والذين آمنوا وعملوا الصالحات ... الآية, أهل المدينة. ذكر من قال ذلك:حدثني إسحاق

لهم, ثم انقطع الكلام فقال: طاعة وقول معروف .حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله فأولى لهم قال: وعيد كما تسمعون. 20 فأولى لهم وعيد توعد الله به هؤلاء المنافقين.كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة فأولى لهم قال: هذه وعيد, فأولى طبع الله على قلوبهم, فلا يفقهون ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم.وقوله فأولى لهم يقول تعالى ذكره: فأولى لهؤلاء الذين في قلوبهم مرض.وقوله فعل أهل النفاق.كالذي حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت قال: هؤلاء المنافقون فهم خوفا من ذلك وتجبنا عن لقاء العدو ينظرون إليك نظر المغشي عليه الذي قد صرع. وإنما عنى بقوله من الموت من خوف الموت, وكان هذا الذين في قلوبهم شك في دين الله وضعف ينظرون إليك يا محمد, نظر المغشي عليه من الموت , خوفا أن تغزيهم وتأمرهم بالجهاد مع المسلمين, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة وذكر فيها القتال قال كل سورة ذكر فيها القتال فهي محكمة.وقوله رأيت الذين في قلوبهم مرض يقول: رأيت سورة فإذا أنـزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال قال: كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة, وهي أشد القرآن على المنافقين.حدثنا ابن عبد الأعلى, الأمر بقتال المشركين.وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثني بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله ويقول الذين آمنوا لولا نـزلت 17522 محكمة يعني: أنها محكمة بالبيان والفرائض. وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله فإذا أنـزلت سورة محدثة .وقوله وذكر فيها القتال يقول: وذكر فيها الموت فأولى لهم 20يقول تعالى ذكره: ويقول الذين صدقوا الله ورسوله: هلا نـزلت سورة من الله تأمرنا بجهاد أعداء الله من الكفار فإذا أنـزلت سورة قوله تعالى : ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من القول في تأويل

عند حقائق الأمور خير لهم.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة يقول: طاعة الله وقول بالمعروف عند حقائق الأمور خير لهم. 21 لهم في عاجل دنياهم, وآجل معادهم.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة فإذا عزم الأمر يقول: طواعيه الله ورسوله, وقول معروف لهم يقول تعالى ذكره: فلو صدقوا الله ما وعدوه قبل نـزول السورة بالقتال بقولهم: إذ قيل لهم: إن الله سيأمركم بالقتال طاعة, فوفوا له بذلك, لكان خيرا إذا جد الأمر, هكذا قال محمد بن عمرو في حديثه, عن أبي عاصم, وقال الحارث في حديثه, عن الحسن يقول: جد الأمر.وقوله فلو صدقوا الله لكان خيرا عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد فإذا عزم الأمر قال: فإذا عزم الأمر يقول: فإذا وجب القتال وجاء أمر الله بفرض ذلك كرهتموه.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد طاعة وقول معروف قال: أمر الله بذلك المنافقين.وقوله طاعة وقول معروف فتكون الطاعة مرفوعة بقوله لهم .وكان مجاهد يقول في ذلك كما حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى أنه قال: قال الله تعالى فأولى لهم ثم قال للذين آمنوا منهم طاعة وقول معروف فعلى هذا القول تمام الوعيد فأولى, ثم يستأنف بعد, فيقال لهم عليكم.وقوله طاعة وقول معروف مرفوع بمضمر, وهو قولكم قبل نـزول فرض القتال طاعة وقول معروف .وروي عن ابن عباس بإسناد غير مرتضى فإذا أنـزلت سورة وفرض القتال فيها عليهم, فشق ذلك عليهم, وكرهوه طاعة وقول معروف قبل وجوب الفرض عليكم, فإذا عزم الأمر كرهتموه وشق أن تنـزل سورة محكمة, ويذكر فيها القتال, وأنهم إذا قيل لهم: إن الله مفترض عليكم الجهاد, قالوا: سمع وطاعة, فقال الله عز وجل 17622 لهم وقوله طاعة وقول معروف وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيل هؤلاء المنافقين من قبل

الدليل الواضح على أنها كذلك مع المكنى, وإن التي تلي عسيتم مكسورة, وهي حرف حزاء, و أن التي مع تفسدوا في موضع نصب بعسيتم. 22 أخوك يقوم, بكسر السين وفتح الياء ولو كان صوابا كسرها إذا اتصل بها مكنى, جاءت بالكسر مع غير المكنى, وفي إجماعهم على فتحها مع الاسم الظاهر, فتح السين من عسيتم , وكان نافع يكسرها عسيتم.والصواب عندنا قراءة ذلك بفتح السين لإجماع الحجة من القراء عليها, وأنه لم يسمع في الكلام: عسي

في الأرض وتقطعوا أرحامكم وقد تأوله بعضهم: فهل عسيتم إن توليتم أمور الناس أن تفسدوا في الأرض بمعنى الولاية, وأجمعت القراء غير نافع على
أقطع من قطعك, وأصل من وصلك؟ قالت: نعم, قال: فذلك لك.قال سليمان في حديثه: قال أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا
الله عليه وسلم أنه قال: خلق الله الخلق, فلما فرغ منهم تعلقت الرحم بحقو الرحمن فقال مه: فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة, قال: أفما ترضين أن
ثنا ابن أبي مريم, قال: أخبرنا محمد بن جعفر وسليمان بن بلال, قالا ثنا معاوية بن أبي المزرد المديني, عن سعيد بن يسار, عن أبي هريرة, عن رسول الله صلى
ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم قال: فعلوا.حدثني محمد بن عبد الرحيم البرقي, قال:
... الآية. يقول: فهل عسيتم كيف رأيتم القوم حين تولوا عن كتاب الله, ألم يسفكوا الدم الحرام, وقطعوا الأرحام, وعصوا الرحمن.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال:
بين قلوبكم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله فهل عسيتم إن توليتم
فتكفروا به, وتسفكوا فيها الدماء وتقطعوا أرحامكم وتعودوا لما كنتم عليه في جاهليتكم من التشتت والتفرق بعد ما قد جمعكم الله بالإسلام, وألف به
الله جل ثناؤه, وفارقتم أحكام كتابه, وأدبرتم عن محمد صلى الله عليه وسلم وعما جاءكم به أن تفسدوا في الأرض يقول: أن تعصوا الله في الأرض,
سورة محكمة, وذكر فيها القتال نظروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر المغشي عليه فهل عسيتم أيها القوم, يقول: فلعلكم إن توليتم عن تنـزيل
القول في تأويل قوله تعالى : فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم 22يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين وصف أنهم إذا نـزلت

بآذانهم من مواعظ الله في تنـزيله وأعمى أبصارهم يقول: وسلبهم عقولهم, فلا يتبينون حجج الله, ولا يتذكرون ما يرون من عبره وأدلته. 23
تعالى ذكره: هؤلاء الذين يفعلون هذا, يعني الذين يفسدون ويقطعون الأرحام الذين لعنهم الله, فأبعدهم من رحمته فأصمهم ، يقول: فسلبهم فهم ما يسمعون
وقوله أولئك الذين لعنهم الله يقول

من أهل اليمن: بل عليها أقفالها, حتى يكون الله عز وجل يفتحها أو يفرجها, فما زال الشاب في نفس عمر رضي الله عنه حتى ولي فاستعان به . 24
ثنا حماد بن زيد, قال: ثنا هشام بن عروة, عن أبيه قال: تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها فقال شاب
ابن حميد, قال: ثنا الحكم, قال: ثنا عمرو, عن ثور, عن خالد بن معدان بنحوه, إلا أنه قال: ترك القلب على ما فيه.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, قال:
أبصرت عيناه اللتان في قلبه ما وعد الله من الغيب, فعمل به, وهما غيب, فعمل بالغيب, وإذا أراد الله بعبد شرا تركه, ثم قرأ أم على قلوب أقفالها .حدثنا
في وجهه لمعيشته, وعينان في قلبه, وما من أحد إلا وله شيطان متبطن فقار ظهره, عاطف عنقه على عنقه, فاغر فاه إلى ثمرة قلبه, فإذا أراد الله بعبد خيرا
على قلوب أقفالها .حدثنا ابن حميد, قال: ثنا يحيى بن واضح, قال: ثنا ثور بن يزيد, قال: ثنا خالد بن معدان, قال: ما من الناس أحد إلا وله أربع أعين, عينان
وعينان في قلبه لدينه, وما وعد الله من الغيب, فإذا أراد الله بعبد خيرا أبصرت عيناه اللتان في قلبه, وإذا أراد الله به غير ذلك طمس عليهما, فذلك قوله أم
الأيلي, قال: ثنا الوليد بن مسلم, عن ثور بن يزيد, عن خالد بن معدان, قال: ما من آدمي إلا وله أربع أعين: عينان في رأسه لدنياه, وما يصلحه من معيشته,
قلوب أقفالها إذا والله يجدون في القرآن زاجرا عن معصية الله, لو تدبره القوم فعقلوه, ولكنهم أخذوا بالمتشابه فهلكوا عند ذلك.حدثنا إسماعيل بن حفص
والعبر.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله أفلا يتدبرون القرآن أم على
لهم في تنـزيله فيعلموا بها خطأ ما هم عليه مقيمون أم على قلوب أقفالها يقول: أم أقفل الله على قلوبهم فلا يعقلون ما أنـزل الله في كتابه من المواعظ
تعالى ذكره: أفلا يتدبر هؤلاء المنافقون مواعظ الله التي يعظهم بها في آي القرآن الذي أنـزله على نبيه عليه الصلاة والسلام , ويتفكرون في حججه التي بينها
القول في تأويل قوله تعالى : أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها 24يقول

الحجاز والكوفة من 18222 فتح الألف في ذلك, لأنها القراءة المستفيضة في قراءة الأمصار, وإن كان يجمعها مذهب تتقارب معانيها فيه. 25
عنه وأملي بضم الألف وإرسال الياء على وجه الخبر من الله جل ثناؤه عن نفسه أنه يفعل ذلك بهم.وأولى هذه القراءات بالصواب, التي عليها عامة قراء
وأملى لهم بفتح الألف منها بمعنى: وأملى الله لهم. وقرأ ذلك بعض أهل المدينة والبصرة وأملي لهم على وجه ما لم يسم فاعله. وقرأ مجاهد فيما ذكر
ومد الله لهم في آجالهم ملاوة من الدهر, ومعنى الكلام: الشيطان سول لهم, والله أملى لهم.واختلفت القراء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قراء الحجاز والكوفة
الشيطان سول لهم وأملى لهم يقول: زين لهم.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة سول لهم يقول: زين لهم.وقوله وأملى لهم يقول:
من بعد ما تبين لهم الهدى.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة
من الخبر عنهم بأنهم إنما ارتدوا من أجل قيلهم ما قالوا.وقوله الشيطان سول لهم وأملى لهم يقول تعالى ذكره: الشيطان زين لهم ارتدادهم على أدبارهم,
بقيلهم للذين كرهوا ما نـزل الله سنطيعكم في بعض الأمر ولو كانت من صفة أهل الكتاب, لكان في وصفهم بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم الكفاية
على أدبارهم ... إلى إسرارهم هم أهل النفاق. وهذه الصفة بصفة أهل النفاق عندنا, أشبه منها بصفة أهل الكتاب, وذلك أن الله عز وجل أخبر أن ردتهم كانت
إلى قوله فأحبط أعمالهم هم أهل النفاق.حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثنى عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله إن الذين ارتدوا
ذكر من قال ذلك:حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله إن الذين ارتدوا على أدبارهم ...
ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة من بعد ما تبين لهم الهدى إنهم يجدونه مكتوبا عندهم.وقال آخرون: عنى بذلك أهل النفاق.
على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى هم أعداء الله أهل الكتاب, يعرفون بعث محمد نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عندهم, ثم يكفرون به.حدثنا
الحجة, ثم آثروا الضلال على الهدى عنادا لأمر الله تعالى ذكره من بعد العلم.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله إن الذين ارتدوا

من بعد ما تبين لهم الهدى يقول الله عز وجل إن الذين رجعوا القهقرى على أعقابهم كفارا بالله من بعد ما تبين لهم الحق وقصد السبيل, فعرفوا واضح وقوله إن الذين ارتدوا على أدبارهم

الألف على أنه مصدر من أسررت إسرارا.والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى, فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. 26

ذلك, فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة أسرارهم بفتح الألف من أسرارهم على وجه جماع سر. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة إسرارهم بكسر على خلاف أمر الله وأمر رسوله, إذ يتسارون فيما بينهم بالكفر بالله ومعصية الرسول, ولا يخفى عليه ذلك ولا غيره من الأمور كلها.واختلفت القراء في قراءة

الله سنطيعكم في بعض الأمر فهؤلاء المنافقون والله يعلم إسرارهم يقول تعالى ذكره: والله يعلم إسرار هذين الحزبين المتظاهرين من أهل النفاق, خلاف لأمر الله تبارك وتعالى , وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نـزل

لهم, فلم يوفقهم للهدى من أجل أنهم قالوا للذين كرهوا ما نـزل الله من الأمر بقتال أهل الشرك به من المنافقين: سنطيعكم في بعض الأمر الذي هو

بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم إسرارهم 26يقول تعالى ذكره: أملى الله لهؤلاء المنافقين وتركهم, والشيطان سول القول في تأويل قوله تعالى : ذلك

يضربون وجوههم وأدبارهم, يقول: فحالهم أيضا لا يخفى عليه في ذلك الوقت ويعني بالأدبار: الأعجاز, وقد ذكرنا الرواية في ذلك فيما مضى قبل. 27

إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم 27يقول تعالى ذكره: والله يعلم إسرار هؤلاء المنافقين, فكيف لا يعلم حالهم إذا توفتهم الملائكة, وهم القول في تأويل قوله تعالى : فكيف

ما افترضه عليهم.وقوله فأحبط أعمالهم يقول: فأبطل الله ثواب أعمالهم وأذهبه, لأنها عملت في غير رضاه ولا محبته, فبطلت, ولم تنفع عاملها. 28

المنافقين من أجل أنهم اتبعوا ما أسخط الله, فأغضبه عليهم من طاعة الشيطان وكرهوا رضوانه يقول: وكرهوا ما يرضيه عنهم من قتال الكفار به, بعد وقوله ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله يقول تعالى ذكره: تفعل الملائكة هذا الذي وصفت بهؤلاء

فهم حيارى في معرفة الحق أن لن يخرج الله ما في قلوبهم من الأضغان على المؤمنين, فيبديه لهم ويظهره, حتى يعرفوا نفاقهم, وحيرتهم في دينهم. 29

الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم 29يقول تعالى ذكره: أحسب هؤلاء المنافقون الذين في قلوبهم شك في دينهم, وضعف في يقينهم, القول في تأويل قوله تعالى : أم حسب

يقول عز وجل: كما بينت لكم أيها الناس فعلي بفريق الكفر والإيمان, كذلك نمثل للناس الأمثال, ونشبه لهم الأشباه, فنلحق بكل قوم من الأمثال أشكالا. 3

بأنهم اتبعوا الحق الذي جاءهم من ربهم, وهو محمد صلى الله عليه وسلم , وما جاءهم به من عند ربه من النور والبرهان كذلك يضرب الله للناس أمثالهم

أخبرني خالد أنه سمع مجاهدا يقول ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل قال: الباطل: الشيطان. وأما المؤمنون فكفرنا عنهم سيئاتهم, وأصلحنا لهم حالهم وهدى, بأنهم اتبعوا الشيطان فأطاعوه, وهو الباطل.كما حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة, وعباس بن محمد, قالا ثنا حجاج بن محمد, قال: قال ابن جريج: أعمال الكافرين, وتكفيرنا عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات, جزاء منا لكل فريق منهم على فعله. أما الكافرون فأضللنا أعمالهم, وجعلناها على غير استقامة

كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس أمثالهم 3يقول تعالى ذكره: هذا الذي فعلنا بهذين الفريقين من إضلالنا القول في تأويل قوله تعالى : ذلك بأن الذين

قولهم: والله يعلم أعمالكم لا يخفى عليه العامل منكم بطاعته, والمخالف ذلك, وهو مجازي جميعكم عليها.الهوامش:1 التلاوة لن تخرجوا 30

القول يقول: ولتعرفن هؤلاء المنافقين في معنى قولهم نحوه.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله في لحن القول قال من المسجد, قال: فأبوا إلا أن تمسكوا بلا إله إلا الله فلما أبوا إلا أن تمسكوا بلا إله إلا إله حقنت دماؤهم, ونكحوا ونوكحوا بها.وقوله ولتعرفنهم في لحن

أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم قال: هؤلاء المنافقون, قال: وقد أراه الله إياهم, وأمر بهم أن يخرجوا قال: قال ابن زيد, في قوله أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم قال: هؤلاء المنافقون, قال: والذي أسروا من النفاق هو الكفر.قال:

براءة, فقال: ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ، وقال قل لهم لن تنفروا 1 معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا .حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب,

يقول في قوله أم حسب الذين في قلوبهم مرض ... الآية, هم أهل النفاق فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول فعرفه الله إياهم في سوره ولا تقم على قبره ، وقال: فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا .حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك

الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ... إلى آخر الآية, قال: هم أهل النفاق, وقد عرفه إياهم في براءة, فقال: ولا تصل على أحد منهم مات أبدا

الله تعالى ذكره عرفه إياهم. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله أم حسب

الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.وقوله: فلعرفتهم بسيماهم يقول: فلتعرفهم بعلامات النفاق الظاهرة منهم في فحوى كلامهم وظاهر أفعالهم ثم إن

30 ولو نشاء لأريناكهم يقول تعالى : ولو نشاء يا محمد لعرفناك هؤلاء المنافقين حتى تعرفهم من قول القائل: سأريك ما أصنع، بمعنى سأعلمك.وبنحو القول في تأويل قوله تعالى : ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم

جل جلاله عن نفسه, سوى عاصم فإنه قرأ جميع ذلك بالياء والنون هي القراءة عندنا لإجماع الحجة من القراء عليها, وإن كان للأخرى وجه صحيح. 31

ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم , فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار بالنون نبلو و نعلم , ونبلو على وجه الخبر من الله وقرأ الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون قال: لا يختبرون ولقد فتنا الذين من قبلهم ... الآية .واختلفت القراء في قراءة قوله إياهم.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين قال: نختبركم, البلوى: الاختبار. أخبرهم أنه هكذا فعل بأنبيائه, وصفوته لتطيب أنفسهم, فقال: مستهم البأساء والضراء وزلزلوا فالبأساء: الفقر, والضراء: السقم, وزلزلوا بالفتن وأذى الناس من الخوف والجوع ونحو هذا قال: أخبر الله سبحانه المؤمنين أن الدنيا دار بلاء, وأنه مبتليهم فيها, وأمرهم بالصبر, وبشرهم فقال: وبشر الصابرين ثم ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين , وقوله ولنبلونكم بشيء ذوي الشك والحيرة فيه وأهل الإيمان من أهل النفاق ونبلو أخباركم, فنعرف الصادق منكم من الكاذب.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال منكم يقول: حتى يعلم حزبي وأوليائي أهل الجهاد في الله منكم, وأهل الصبر على قتال أعدائه, فيظهر ذلك لهم, ويعرف ذوو البصائر منكم في دينه من تعالى ذكره لأهل الإيمان به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولنبلونكم أيها المؤمنون بالقتل, وجهاد أعداء الله حتى نعلم المجاهدين القول في تأويل قوله تعالى : ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم 31يقول

من عاداه وخالفه وسيحبط أعمالهم يقول: وسيذهب أعمالهم التي عملوها في الدنيا فلا ينفعهم بها في الدنيا ولا الآخرة, ويبطلها إلا مما يضرهم. 32 نبي مبعوث, ورسول مرسل, وعرفوا الطريق الواضح بمعرفته, وأنه لله رسول.وقوله لن يضروا الله شيئا لأن الله بالغ أمره, وناصر رسوله, ومظهره على الذي ابتعث به رسله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى يقول: وخالفوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم , فحاربوه وآذوه من بعد ما علموا أنه وقوله إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله يقول تعالى ذكره: إن الذين جحدوا توحيد الله, وصدوا الناس عن دينه

منكم أن لا يبطل عملا صالحا عمله بعمل سيئ فليفعل, ولا قوة إلا بالله, فإن الخير ينسخ الشر, وإن الشر ينسخ الخير, وإن ملاك الأعمال خواتيمها. 33 قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم ... الآية, من استطاع ولا تبطلوا بمعصيتكم إياهما, وكفركم بربكم ثواب أعمالكم فإن الكفر بالله يحبط السالف من العمل الصالح.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من ولا تبطلوا أعمالكميقول تعالى ذكره: يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول في أمرهما ونهيهما ولا تبطلوا أعمالكم يقول: القول في تأويل قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول

ثم ماتوا وهم على ذلك من كفرهم فلن يغفر الله لهم يقول: فلن يعفو الله عما صنع من ذلك, ولكنه يعاقبه عليه, ويفضحه به على رءوس الأشهاد. 34 إن الذين أنكروا توحيد الله, وصدوا من أراد الإيمان بالله وبرسوله عن ذلك, ففتنوهم عنه, وحالوا بينهم وبين ما أرادوا من ذلك, ثم ماتوا وهم كفار: يقول: وقوله إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار يقول تعالى ذكره:

عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله ولن يتركم أعمالكم قال: لن يظلمكم أعمالكم. 35 معمر, عن قتادة, مثله.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله ولن يتركم أعمالكم قال: لن يظلمكم, أعمالكم ذلك يتركم.حدثت لن ينقصكم.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة ولن يتركم أعمالكم : أي لن يظلمكم أعمالكم.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله ولن يتركم أعمالكم قال: أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله يقول ولن يتركم أعمالكم يقول: لن يظلمكم أجور أعمالكم.حدثني محمد بن عمرو, قال: من قولهم: وترت الرجل إذا قتلت له قتيلا فأخذت له مالا غصبا.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد, قال: ثني معنى الكلام: فلا تهنوا ولا تدعوا إلى السلم, والآخر النصب على الصرف.وقوله ولن يتركم أعمالكم يقول: ولن يظلمكم أجور أعمالكم فينقصكم ثوابها, بعض الأوقات, وقهروكم في بعض الحروب.وقوله فلا تهنوا جزم بالنهي, وفي قوله وتدعوا وجهان: أحدهما الجزم على العطف على تهنوا, فيكون منهم, ثم جاء القتال بعد فنسخ هذا أجمع, فأمره بجهادهم والغلظة عليهم. وقد قيل: عنى بقوله وأنتم الأعلون وأنتم الغالبون آخر الأمر, وإن غلبوكم في والهدنة فيما بينه وبين المشركين قبل أن يكون القتال, يقول: لا تهن فتضعف, فيرى أنك تدعو. إلى السلم وأنت فوقه, وأعز منه وأنتم الأعلون أنتم أعز السلم وأنتم الأعلون قال: هذا منسوخ, قال: نسخه القتال والجهاد, يقول: لا تضعف أنت وتدعوهم أنت إلى السلم وأنت الأعلى, قال: وهذا حين كانت العهود وأنتم الأعلون قال: الغالبون مثل يوم أحد, تكون عليهم الدائرة.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, فى قوله فلا تهنوا وتدعوا إلى محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نحيح, عن مجاهد, قوله صرعت إلى صاحبتها وأنتم الأعلون قال: يقول: وأنتم أولى بالله منهم ذكر من قال معنى قوله وأنتم الأعلون : أنتم الغالبون الأعز منهم.حدثني وأنتم أولى بالله منهم والله معكم.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم قال: لا تكونوا أولى الطائفتين بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم قال: لا تكونوا أولى الطائفتين صرعت لصاحبتها, ودعتها إلى الموادعة, أحمد بن المقدام, قال: ثنا المعتمر, قال: سمعت أبي يحدث, عن قتادة, في قوله فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم قال: أي لا تكونوا أولى الطائفتين تصرع.حدثنا بعضهم: معناه: وأنتم أولى بالله منهم. وقال بعضهم: مثل الذي قلنا فيه.ذكر من قال ذلك, وقال معنى قوله وأنتم الأعلون أنتم أولى بالله منهم.حدثني والله معكم يقول: والله معكم بالنصر لكم عليهم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل, غير أنهم اختلفوا في معنى قوله وأنتم الأعلون فقال

تهنوا لا تضعف أنت.وقوله وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون يقول: لا تضعفوا عنهم وتدعوهم إلى الصلح والمسالمة, وأنتم القاهرون لهم والعالون عليهم
قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد فلا تهنوا قال: لا تضعفوا.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله فلا
أيها المؤمنون بالله عن جهاد المشركين وتجبنوا عن قتالهم. كما حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن
القول في تأويل قوله تعالى : فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم 35يقول تعالى ذكره: فلا تضعفوا

إلى أعمالكم ولا يسألكم أموالكم يقول: ولا يسألكم ربكم أموالكم, ولكنه يكلفكم توحيده, وخلع ما سواه من الأنداد, وإفراد الألوهية والطاعة له . 36
الذي يبقى لكم منها, ولا يبطل بطول اللهو واللعب, ثم يؤتكم ربكم عليه أجوركم, فيعوضكم منه ما هو خير لكم 19122 منه يوم فقركم, وحاجتكم
وتتقوا يؤتكم أجوركم يقول: وإن تعملوا في هذه الدنيا التي ما كان فيها مما هو لها, فلعب ولهو, فتؤمنوا به وتتقوه بأداء فرائضه, واجتناب معاصيه, وهو
لله من عمل في سبيله, وطلب رضاه. فأما ما عدا ذلك فإنما هو لعب ولهو, يضمحل فيذهب ويندرس فيمر, أو إثم يبقى على صاحبه عاره وخزيه وإن تؤمنوا
الكفر به: قاتلوا أيها المؤمنون أعداء الله وأعداءكم من أهل الكفر, ولا تدعكم الرغبة في الحياة إلى ترك قتالهم, فإنما الحياة الدنيا لعب ولهو, إلا ما كان منها
وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم 36يقول تعالى ذكره: حاضا عباده المؤمنين على جهاد أعدائه, والنفقة في سبيله, وبذل مهجتهم في قتال أهل
القول في تأويل قوله تعالى : إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وإن تؤمنوا

خروج الأضغان.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله فيحفكم تبخلوا قال: الإحفاء: أن تأخذ كل شيء بيديك 2 . 37
فلم يسألكموها.وقوله ويخرج أضغانكم يقول: ويخرج جل ثناؤه لو سألكم أموالكم بمسألته ذلك منكم أضغانكم قال: قد علم الله أن في مسألته المال
يقول: فيجهدكم بالمسألة, ويلح عليكم بطلبها منكم فيلحف, تبخلوا: يقول: تبخلوا بها وتمنعوها إياه, ضنا منكم بها, ولكنه علم ذلك منكم, ومن ضيق أنفسكم
إن يسألكموها : يقول جل ثناؤه: إن يسألكم ربكم أموالكم فيحفكم

لم يأت بالتأويل هنا ، اكتفاء بدلالة ما قبله عليه ، لأن الرواية في الحديثين عن يونس بن عبد الأعلى . 38
غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم قال: أهل اليمن.آخر تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم.الهوامش:3
الطائي, قال: ثنا أبو المغيرة, قال: ثنا صفوان بن عمرو, قال: ثنا راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير وشريح بن عبيد, في قوله وإن تتولوا يستبدل قوما
ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد يستبدل قوما غيركم من شاء.وقال آخرون: هم أهل اليمن. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عوف
سلمان ثم قال: هذا وقومه.وقال: مجاهد في ذلك ما حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن, قال:
ركبته وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم قالوا: يا رسول الله ومن الذين إن تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا, قال: فضرب فخذ
قال: ثنا مسلم بن خالد, عن العلاء, عن أبيه, عن أبي هريرة, قال: نـزلت هذه الآية وسلمان الفارسي إلي جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحك ركبته
على فخذ سلمان قال: هذا وقومه, ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس .حدثنا أحمد بن الحسن الترمذي, قال: ثنا عبد الله بن الوليد العدني,
تلا هذه الآية وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين إن تولينا استبدلوا بنا, ثم لا يكونوا أمثالنا, فضرب
.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني مسلم بن خالد, عن العلاء بن عبد الرحمن, عن أبيه, عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنا, قال: فضرب النبي صلى الله عليه وسلم على منكب سلمان, فقال: من هذا وقومه, والذي نفسي بيده لو أن الدين تعلق بالثريا لنالته رجال من أهل فارس
قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم كان سلمان إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم , فقالوا: يا رسول الله من هؤلاء القوم الذين إن تولينا استبدلوا
البغدادي أبو سعيد, قال: ثنا إسحاق بن منصور, عن مسلم بن خالد, عن العلاء بن عبد الرحمن, عن أبيه, عن أبي هريرة, قال: لما نـزلت وإن تتولوا يستبدل
قوله وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم 3 .وذكر أنه عنى بقوله يستبدل قوما غيركم : العجم من عجم فارس. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن بزيع
ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم قال: إن تولوا عن طاعة الله.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في
إن توليتم عن كتابي وطاعتي أستبدل قوما غيركم. قادر والله ربنا على ذلك على أن يهلكهم, ويأتي من بعدهم من هو خير منهم.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال:
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم يقول:
أمثالكم يقول: ثم لا يبخلوا بما أمروا به من النفقة في سبيل الله, ولا يضيعون شيئا من حدود دينهم, ولكنهم يقومون بذلك كله على ما يؤمرون به.وبنحو
وسلم , فترتدوا راجعين عنه يستبدل قوما غيركم يقول: يهلككم ثم يجيء بقوم آخرين غيركم بدلا منكم يصدقون به, ويعملون بشرائعه ثم لا يكونوا
إليه.وقوله تعالى ذكره: وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم يقول تعالى ذكره: وإن تتولوا أيها الناس عن هذا الدين الذي جاءكم. به محمد صلى الله عليه
لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء قال: ليس بالله تعالى ذكره إليكم حاجة وأنتم أحوج
ثوابه.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله هاأنتم هؤلاء تدعون
ولا نفقاتكم, لأنه الغني عن خلقه والخلق الفقراء إليه, وأنتم من خلقه, فأنتم الفقراء إليه, وإنما حضكم على النفقة في سبيله, ليكسبكم بذلك الجزيل من
نفسه لو كانت جوادا لم تبخل بالنفقة في سبيل الله, ولكن كانت تجود بها والله الغني وأنتم الفقراء يقول تعالى ذكره: ولا حاجة لله أيها الناس إلى أموالكم
التنبيه في موضعين للتوكيد.وقوله ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه يقول تعالى ذكره: ومن يبخل بالنفقة في سبيل الله, فإنما يبخل عن بخل نفسه, لأن
مع ذا , وربما اجتزأت بالأولى, وقد حذفت الثانية, ولا يقدمون أنتم قبل ها , لأن ها جواب فلا تقرب بها بعد الكلمة.وقال بعض نحويي البصرة: جعل

في موضعين, لأن العرب إذا أرادت التقريب جعلت المكنى بين ها وبين ذا , فقالت: ها أنت ذا قائما, لأن التقريب جواب الكلام, فربما أعادت ها
الناس هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله يقول: تدعون إلى النفقة في جهاد أعداء الله ونصرة دينه فمنكم من يبخل بالنفقة فيه, وأدخلت ها
يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم 38يقول تعالى ذكره للمؤمنين: هاأنتم أيها
القول في تأويل قوله تعالى : هاأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن

لعله سقط من الأصل هنا كلمة أو نحوها ، مثل اشتد أو علا ، أو ارتفع أي ارتفع : بكاء الأسرى بين يدي الحجاج . 4

معمر, عن قتادة والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم قال: الذين قتلوا يوم أحد.الهوامش:1

وسلم : الله مولانا ولا مولى لكم. إن القتلى مختلفة, أما قتلانا فأحياء يرزقون, وأما قتلاكم ففي النار يعذبون .حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن
يومئذ: اعل هبل, فنادى المسلمون: الله أعلى وأجل, فنادى المشركون: يوم بيوم, إن الحرب سجال, إن لنا عزى, ولا عزى لكم, قال رسول الله صلى الله عليه
يضل أعمالهم ذكر لنا أن هذه الآية أنـزلت يوم أحد ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب, وقد فشت فيهم الجراحات والقتل, وقد نادى المشركون
أعمال الكافرين.وذكر أن هذه الآية عني بها أهل أحد. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة والذين قتلوا في سبيل الله فلن
محمدا صلى الله عليه وسلم من الهدى, فجاهدوهم في ذلك فلن يضل أعمالهم فلن يجعل الله أعمالهم التي عملوها في الدنيا ضلالا عليهم كما أضل
كان ذلك أولى القراءات عندنا بالصواب, فتأويل الكلام: والذين قاتلوا منكم أيها المؤمنون أعداء الله من الكفار في دين الله, وفي نصرة ما بعث به رسوله
فجعلهم لم يسم فاعل ذلك بهم.وأولى القراءات بالصواب قراءة من قرأه والذين قاتلوا لاتفاق الحجة من القراء, وإن كان لجميعها وجوه مفهومة.وإذ
التاء, بمعنى: والذين قتلوا المشركون بالله. وكان أبو عمرو يقرأه قتلوا بضم القاف وتخفيف التاء بمعنى: والذين قتلهم المشركون, ثم أسقط الفاعلين,
بمعنى: أنه قتلهم المشركون بعضهم بعد بعض, غير أنه لم يسم الفاعلون. وذكر عن الجحدري عاصم أنه كان يقرأه والذين قتلوا بفتح القاف وتخفيف
والكوفة والذين قاتلوا بمعنى: حاربوا المشركين, وجاهدوهم, بالألف وكان الحسن البصري فيما ذكر عنه يقرأه قتلوا بضم القاف وتشديد التاء,
الكثيرة كل خلقه له جند, ولو سلط أضعف خلقه لكان جندا.وقوله والذين قتلوا في سبيل الله اختلفت القراء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قراء الحجاز
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة ولو يشاء الله لانتصر منهم إي والله بجنوده
المجاهدين منكم والصابرين, ويبلوهم بكم, فيعاقب بأيديكم من شاء منهم, ويتعظ من شاء منهم بمن أهلك بأيديكم من شاء منهم حتى ينيب إلى الحق.وبنحو
وكفاكم ذلك كله, ولكنه تعالى ذكره كره الانتصار منهم, وعقوبتهم عاجلا إلا بأيديكم أيها المؤمنون ليبلو بعضكم ببعض يقول: ليختبركم بهم, فيعلم
حتى تضع الحرب أوزارها هو الحق الذي ألزمكم ربكم ولو يشاء ربكم, ويريد لانتصر من هؤلاء المشركين الذين بين هذا الحكم فيهم بعقوبة منه لهم عاجلة,
منهم يقول تعالى ذكره: هذا الذي أمرتكم به أيها المؤمنون من قتل المشركين إذا لقيتموهم في حرب, وشدهم وثاقا بعد قهرهم, وأسرهم, والمن والفداء
عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور عن معمر, عن قتادة حتى تضع الحرب أوزارها قال الحرب: من كان يقاتلهم سماهم حربا.وقوله ذلك ولو يشاء الله لانتصر
قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة حتى تضع الحرب أوزارها قال: حتى لا يكون شرك.ذكر من قال : عني بالحرب في هذا الموضع: المحاربون.حدثنا ابن
تقطر رجله دما إذا وضعها.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله حتى تضع الحرب أوزارها حتى لا يكون شرك.حدثنا ابن عبد الأعلى,
وصاحب ملة, وتأمن الشاة من الذئب, ولا تقرض فأرة جرابا, وتذهب العداوة من الأشياء كلها, ذلك ظهور الإسلام على الدين كله, وينعم الرجل المسلم حتى
قال: ثنا ووقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله حتى تضع الحرب أوزارها قال: حتى يخرج عيسى ابن مريم, فيسلم كل يهودي ونصراني
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى: وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن,
فذلك وضع الحرب أوزارها, وقيل: حتى تضع الحرب أوزارها والمعنى: حتى تلقي الحرب أوزار أهلها. وقيل: معنى ذلك: حتى يضع المحارب أوزاره.وبنحو
بأسراهم ما بينت لكم, حتى تضع الحرب آثامها وأثقال أهلها, المشركين بالله بأن يتوبوا إلى الله من شركهم, فيؤمنوا به وبرسوله, ويطيعوه في أمره ونهيه,
في هذه الآية من المن والفداء ما له فيهم مع القتل.وقوله حتى تضع الحرب أوزارها يقول تعالى ذكره: فإذا لقيتم الذين كفروا فاضربوا رقابهم, وافعلوا
والفداء في الأسارى, فخص ذكرهما فيها, لأن الأمر بقتلهما والإذن منه بذلك قد كان تقدم في سائر آي تنـزيله مكررا, فأعلم نبيه صلى الله عليه وسلم بما ذكر
ذلك ثابتا من سيره في أهل الحرب من لدن أذن الله له بحربهم, إلى أن قبضه إليه صلى الله عليه وسلم دائما ذلك فيهم, وإنما ذكر جل ثناؤه في هذه الآية المن
سلما, وهو على فدائهم, والمن عليهم قادر, وفادى بجماعة أسارى المشركين الذين أسروا ببدر, ومن على ثمامة بن أثال الحنفي, وهو أسير في يده, ولم يزل
بعضا, ويفادي ببعض, ويمن على بعض, مثل يوم بدر قتل عقبة بن أبي معيط وقد أتي به أسيرا, وقتل بني قريظة, وقد نـزلوا على حكم سعد, وصاروا في يده
المشركين حيث وجدتموهم ... الآية، بل ذلك كذلك, لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك كان يفعل فيمن صار أسيرا في يده من أهل الحرب, فيقتل
الرسول صلى الله عليه وسلم , وإلى القائمين بعده بأمر الأمة, وإن لم يكن القتل مذكورا في هذه الآية, لأنه قد أذن بقتلهم في آية أخرى, وذلك قوله فاقتلوا
إنه ما لم يجز اجتماع حكميهما في حال واحدة, أو ما قامت الحجة بأن أحدهما ناسخ الآخر, وغير مستنكر أن يكون جعل الخيار في المن والفداء والقتل إلى
فقام إليه فقتله.والصواب من القول عندنا في ذلك أن هذه الآية محكمة غير منسوخة, وذلك أن صفة الناسخ والمنسوخ ما قد بينا في غير موضع في كتابنا
فأمر بهم أن يسترقوا, فقال رجل ممن جاء بهم: يا أمير المومنين, لو كنت رأيت هذا لأحدهم وهو يقتل المسلمين لكثر بكاؤك عليهم, فقال عمر: فدونك فاقتله,
من أهل الشأم ممن كان يحرس عمر بن عبد العزيز, وهو من بني أسد, قال: ما رأيت عمر رحمه الله قتل أسيرا إلا واحدا من الترك كان جيء بأسارى من الترك,

العدو.قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, قال: كان عمر بن عبد العزيز يفديهم الرجل بالرجل, وكان الحسن يكره أن يفادى بالمال.قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن رجل
قال: ويتلو هذه الآية فإما منا بعد وإما فداء .حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن الحسن, قال: لا تقتل الأسارى إلا في الحرب يهيب بهم
لو كان هذا وأصحابه لابتدروا إليهم.حدثنا ابن حميد وابن عيسى الدامغاني, قالا ثنا ابن المبارك, عن ابن جريج, عن عطاء أنه كان يكره قتل المشرك صبرا,
يقتله, فقال ابن عمر: ليس بهذا أمرنا, قال الله عز وجل حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء قال: 1 البكاء بين يديه فقال الحسن:
ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن المثنى, قال: ثنا أبو عتاب سهل بن حماد, قال: ثنا خالد بن جعفر, عن الحسن, قال: أتى الحجاج بأسارى, فدفع إلى ابن عمر رجلا
فلم يبق لأحد من المشركين عهد ولا ذمة بعد براءة.وقال آخرون: هي محكمة وليست بمنسوخة, وقالوا: لا يحوز قتل الأسير, وإنما يجوز المن عليه والفداء.
عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله فإما منا بعد وإما فداء هذا منسوخ, نسخه قوله: فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
... إلى كل مرصد قال: فلم يبق لأحد من المشركين عهد ولا حرمة بعد براءة, وانسلاخ الأشهر الحرم.حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا
ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ... إلى آخر الآية, قال: الفداء منسوخ, نسختها: فإذا انسلخ الأشهر الحرم
أنهم التمسوه بفداء كذا وكذا, فقال أبو بكر: اقتلوه, لقتل رجل من المشركين, أحب إلي من كذا وكذا.حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال:
ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن عبد الكريم 15522 الجزري, قال: كتب إلى أبي بكر رضي الله عنه في أسير أسر, فذكر
يفادوه, أو يمنوا عليه, ثم يرسلوه, فنسخ ذلك بعد قوله فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم : أي عظ بهم من سواهم من الناس لعلهم يذكرون.حدثنا
عن قتادة, قوله فإذا لقيتم الذين كفروا إلى قوله وإما فداء كان المسلمون إذا لقوا المشركين قاتلوهم, فإذا أسروا منهم أسيرا, فليس لهم إلا أن
ابن ثور, عن معمر, عن قتادة فإما منا بعد وإما فداء نسخها قوله فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم .حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد,
ثنا عبد الرحمن, قال: ثنا سفيان, عن السدي فإما منا بعد وإما فداء قال: نسخها فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم .حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: ثنا
قالا ثنا ابن المبارك, عن ابن جريج أنه كان يقول, في قوله فإما منا بعد وإما فداء نسخها قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم .حدثنا ابن بشار, قال:
قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم . ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد وابن عيسى الدامغاني,
حتى تطلقوهم, وتخلوا لهم السبيل.واختلف أهل العلم في قوله حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء فقال بعضهم: هو منسوخ نسخه
بعد الإثخان, فإما أن تمنوا عليهم بعد ذلك بإطلاقكم إياهم من الأسر, وتحرروهم بغير عوض ولا فدية, وإما أن يفادوكم فداء بأن يعطوكم من أنفسهم عوضا
فصاروا في أيديكم أسرى فشدوا الوثاق يقول: فشدوهم في الوثاق كيلا يقتلوكم, فيهربوا منكم.وقوله فإما منا بعد وإما فداء يقول: فإذا أسرتموهم
بالله ورسوله من أهل الحرب, فاضربوا رقابهم.وقوله حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق يقول: حتى إذا غلبتموهم وقهرتم من لم تضربوا رقبته منهم,
منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم 4يقول تعالى ذكره لفريق الإيمان به وبرسوله: فإذا لقيتم الذين كفروا
تعالى : فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر
القول في تأويل قوله

تعالى ذكره: سيوفق الله تعالى ذكره للعمل بما يرضى ويحب, هؤلاء الذين قاتلوا في سبيله, ويصلح بالهم ويصلح أمرهم وحالهم في الدنيا والآخرة . 5
القول في تأويل قوله تعالى : سيهديهم ويصلح بالهم 5يقول

ولهم أعرف بمنازلهم فيها من منازلهم في الدنيا التي يختلفون إليها في عمر الدنيا قال: فتلك قول الله جل ثناؤه ويدخلهم الجنة عرفها لهم . 6
أحدا.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله ويدخلهم الجنة عرفها لهم قال: بلغنا عن غير واحد قال: يدخل أهل الجنة الجنة,
في قوله ويدخلهم الجنة عرفها لهم قال: يهتدي أهلها إلى بيوتهم ومساكنهم, وحيث قسم الله لهم لا يخطئون, كأنهم سكانها منذ خلقوا لا يستدلون عليها
فيها.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد,
في الدنيا منه بمنـزله في الجنة حين يدخلها .حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله ويدخلهم الجنة عرفها لهم قال: أي منازلهم
على قنطرة بين الجنة والنار, فاقتص بعضهم من بعض مظالم كثيرة كانت بينهم في الدنيا, ثم يؤذن لهم بالدخول في الجنة, قال: فما كان المؤمن بأدل بمنـزله
لا يشكل عليه ذلك.كما حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, عن أبي سعيد الخدري, قال: إذا نجى الله المؤمنين من النار حبسوا
الجنة عرفها لهم يقول: ويدخلهم الله جنته عرفها, يقول: عرفها وبينها لهم, حتى إن الرجل ليأتي منـزله منها إذا دخلها كما كان يأتي منـزله في الدنيا,
ويدخلهم

أن يعطي من سأله, وينصر من نصره.وقوله ويثبت أقدامكم يقول: ويقوكم عليهم, ويجرئكم, حتى لا تولوا عنهم, وإن كثر عددهم, وقل عددكم. 7
عليهم, ويظفركم بهم, فإنه ناصر دينه وأولياءه.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله إن تنصروا الله ينصركم لأنه حق على الله
ورسوله, إن تنصروا الله ينصركم بنصركم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم على أعدائه من أهل الكفر به وجهادكم إياهم معه لتكون كلمته العليا ينصركم
وقوله يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله

عليه, لأن الدعاء يجري مجرى الأمر والنهي, وكذلك قوله حتى إذا أثخنتموهم فشدوا 16222 الوثاق مردودة على أمر مضمر ناصب لضرب. 8
فتعسا لهم وهو فعل ماض, والتعس اسم, لأن التعس وإن كان اسما ففي معنى الفعل لما فيه من معنى الدعاء, فهو بمعنى: أتعسهم الله, فلذلك صلح رد أضل

هدى الآخرين, فإن الضلالة التي أخبرك الله: يضل من يشاء, ويهدي من يشاء قال: وهؤلاء ممن جعل عمله ضلالا ورد قوله وأضل أعمالهم على قوله التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله وأضل أعمالهم قال: الضلالة التي أضلهم الله لم يهدهم كما أعمالهم يقول وجعل أعمالهم معمولة على غير هدى ولا استقامة, لأنها عملت في طاعة الشيطان, لا في طاعة الرحمن.وبنحو الذي قلنا فى ذلك قال أهل فخزيا لهم وشقاء وبلاء.كما حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد, في قوله والذين كفروا فتعسا لهم قال: شقاء لهم.وقوله وأضل القول في تأويل قوله تعالى : والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم 8يقول تعالى ذكره: والذين كفروا بالله, فجحدوا توحيده فتعسا لهم يقول:

من كفر به من أجناس الأمم, كما قال قتادة.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة في قوله فتعسا لهم قال: هي عامة للكفار. 9 التي عملوها في الدنيا, وذلك عبادتهم الآلهة, لم ينفعهم الله بها في الدنيا ولا في الآخرة, بل أوبقهم بها, فأصلاهم سعيرا, وهذا حكم الله جل جلاله في جميع كرهوا كتابنا الذي أنـزلناه إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسخطوه, فكذبوا به, وقالوا: هو سحر مبين.وقوله فأحبط أعمالهم يقول: فأبطل أعمالهم وقوله ذلك بأنهم كرهوا ما أنـزل الله يقول تعالى ذكره: هذا الذي فعلنا بهم من الإتعاس وإضلال الأعمال من أجل أنهم

سورة 48

ذكره أن يسبح بحمد ربه إذا جاءه نصر الله وفتح مكة, وأن يستغفره, وأعلمه أنه تواب على من فعل ذلك, ففي ذلك بيان واضح أن قوله تعالى ذكره . 1 الله عز وجل إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا على صحته, إذ أمره تعالى ذلك ربك, ما تقدم من ذنبك قبل فتحه لك ما فتح, وما تأخر بعد فتحه لك ذلك ما شكرته واستغفرته.وإنما اخترنا هذا القول في تأويل هذه الآية لدلالة قول كفار قومك, وقضينا لك عليهم بالنصر والظفر, لتشكر ربك, وتحمده على نعمته بقضائه لك عليهم, وفتحه ما فتح لك, ولتسبحه وتستغفره, فيغفر لك بفعالك تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم إنا فتحنا لك فتحا مبينا يقول: إنا حكمنا لك يا محمد حكما لمن سمعه أو بلغه على من خالفك وناصبك من القول في تأويل قوله تعالى : إنا فتحنا لك فتحا مبينا 1يعني بقوله

الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة فسيؤتيه أجرا عظيما وهي الجنة. 10 فسيعطيه الله ثوابا عظيما, وذلك أن يدخله الجنة جزاء له على وفائه بما عاهد عليه الله, ووثق لرسوله على الصبر معه عند البأس بالمؤكدة من الأيمان.وبنحو ذكره: ومن أوفى بما عاهد الله عليه من الصبر عند لقاء العدو في سبيل الله ونصرة نبيه صلى الله عليه وسلم على أعدائه فسيؤتيه أجرا عظيما يقول: الله عليه وسلم فإن الله تبارك وتعالى ناصره على أعدائه, نكث الناكث منهم, أو وفى ببيعته.وقوله ومن أوفى بما عاهد عليه الله ... الآية, يقول تعالى يقول: فإنما ينقض بيعته, لأنه بفعله ذلك يخرج ممن وعده الله الحنة بوفائه بالبيعة, فلم يضر بنكثه غير نفسه, ولم ينكث إلا عليها, فأما رسول الله صلى نكث فإنما ينكث على نفسه يقول تعالى ذكره: فمن نكث بيعته إياك يا محمد, ونقضها فلم ينصرك على أعدائك, وخالف ما وعد ربه فإنما ينكث على نفسه والآخر: قوة الله فوق قوتهم في نصرة رسوله صلى الله عليه وسلم, لأنهم إنما بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على نصرته على العدو.وقوله فمن قوله يد الله فوق أيديهم وجهان من التأويل: أحدهما: يد الله فوق أيديهم عند البيعة, لأنهم كانوا يبايعون الله ببيعتهم نبيه صلى الله عليه وسلم ثنا سعيد, عن قتادة, قوله إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه وهم الذين بايعوا يوم الحديبية.وفي الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد قوله إن الذين يبايعونك قال: يوم الحديبية.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: لهم الجنة بوفائهم له بذلك.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني بالحديبية من أصحابك على أن لا يفروا عند لقاء العدو, ولا يولوهم الأدبار إنما يبايعون الله يقول: إنما يبايعون ببيعتهم إياك الله, لأن الله ضمن فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما 10يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إن الذين يبايعونك القول في تأويل قوله تعالى : إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث

القراءتين إلي الفتح في الضاد في هذا الموضع بقوله أو أراد بكم نفعا , فمعلوم أن خلاف النفع الضر, وإن كانت الأخرى صحيحا معناها. 11 قراء الكوفة ضرا بفتح الضاد, بمعنى: الضر الذي هو خلاف النفع. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين ضرا بضم الضاد, بمعنى البؤس والسقم.وأعجب معه إلى قوم قد جاءوه, فقتلوا أصحابه فنقاتلهم ! فاعتلوا بالشغل.واختلفت القراء في قراءة قوله إن أراد بكم ضرا فقرأته قراء المدينة والبصرة وبعض مجاهد, في قوله سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا قال: أعراب المدينة: جهينة ومزينة, استتبعهم لخروجه إلى مكة, قالوا: نذهب ابن إسحاق بذلك. حدثنا محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن وأهلونا ... الآية.وكالذي قلنا في ذلك قال أهل العلم بسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازيه, منهم ابن إسحاق.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا سلمة عن أنه لا يريد حربا, فتثاقل عنه كثير من الأعراب, وتخلفوا خلافه فهم الذين عنى الله تبارك وتعالى بقوله سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا ليخرجوا معه حذرا من قومه قريش أن يعرضوا له الحرب, أو يصدوه عن البيت, وأحرم هو صلى الله عليه وسلم بالعمرة, وساق معه الهدي, ليعلم الناس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر عنه حين أراد المسير إلى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر العرب ومن حول مدينته من أهل البوادي والأعراب

من النفاق, بل لم يزل الله بما يعملون من خير وشر خبيرا, لا تخفى عليه شيء من أعمال خلقه, سرها وعلانيتها, وهو محصيها عليهم حتى يجازيهم بها،
ولا يغالبه غالب.وقوله بل كان الله بما تعملون خبيرا يقول تعالى ذكره: ما الأمر كما يظن هؤلاء المنافقون من الأعراب أن الله لا يعلم ما هم عليها منطوون
هلاك أموالكم وأهليكم, أو أراد بكم نفعا بتثميره أموالكم وإصلاحه لكم أهليكم, فمن ذا الذي يقدر على دفع ما أراد الله بكم من خير أو شر, والله لا يعازه أحد,
من الله شيئا يقول تعالى ذكره لنبيه: قل لهؤلاء الأعراب الذين يسألونك أن تستغفر لهم لتخلفهم عنك: إن أنا استغفرت لكم أيها القوم, ثم أراد الله هلاككم أو
يسألونه بغير توبة منهم ولا ندم على ما سلف منهم من معصية الله في تخلفهم عن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسير معه قل فمن يملك
في قيلهم ذلك: يقول هؤلاء الأعراب المخلفون عنك بألسنتهم ما ليس في قلوبهم, وذلك مسألتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستغفار لهم, يقول:
إليهم, فعاتبتهم على التخلف عنك, شغلتنا عن الخروج معك معالجة أموالنا, وإصلاح معايشنا وأهلونا, فاستغفر لنا ربنا لتخلفنا عنك, قال الله جل ثناؤه مكذبهم
الذين خلفهم الله في أهليهم عن صحبتك, والخروج معك في سفرك الذي سافرت, ومسيرك الذي سرت إلى مكة معتمرا, زائرا بيت الله الحرام إذا انصرفت
من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا 11يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: سيقول لك يا محمد
القول في تأويل قوله تعالى : سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم

لغة أزد عمان : الفاسد ، وكنتم قوما بورا : قوما فاسدين . والبور في كلام العرب : لا شيء . ويقال أصبحت أعمالهم بورا ، ومساكنهم قبورا . 12
بشر . قال : وقال الفراء في قوله وكنتم قوما بورا : البور : مصدر يكون واحد وجمعا . وفي معاني القرآن الورقة 305 عن ابن عباس قال : البور في
وكنتم قوما بورا قال : وقد يكون بور هنا جمع بائر ، مثل حول وحائل . وحكى الأخفش عن بعضهم أنه لغة وليس بجمع لبائر ، كما يقال : أنت بشر ، وأنتم
طول أجسامهم لا خير فيه ما داموا ذوى نوك أي حمق . والبور : الهلكى . قال في اللسان : بور ورجل بور وكذلك الاثنان والجمع والمؤنث . وفي التنزيل :
عن مجاهد, قوله وكنتم قوما بورا قال: هالكين.الهوامش:1 البيت لحسان بن ثابت يهجو قوما بأن
فيه من الخير شيء.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح,
قتادة, قوله وكنتم قوما بورا قال: فاسدين. وحدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله وكنتم قوما بورا قال: البور الذي ليس
القلوب وقديهدي الإله سبيل المعشر البور 1وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن
عند العرب فإنه لا شيء. ومنه قول أبي الدرداء: فأصبح ما جمعوا بورا أي ذاهبا قد صار باطلا لا شيء منه ومنه قول حسان بن ثابت:لا ينفع الطول من نوك
نبي الله صلى الله عليه وسلم.وقوله وكنتم قوما بورا يقول: وكنتم قوما هلكى لا يصلحون لشيء من خير. وقيل: إن البور في لغة أذرعات: الفاسد فأما
... إلى قوله وكنتم قوما بورا قال: ظنوا بنبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أنهم لن يرجعوا من وجههم ذلك, وأنهم سيهلكون, فذلك الذي خلفهم عن
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله سيقول لك المخلفون من الأعراب
ظن السوء يقول: وظننتم أن الله لن ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه المؤمنين على أعدائهم, وأن العدو سيقهرونهم ويغلبونهم فيقتلونهم.وبنحو
العدو إياهم وزين ذلك في قلوبكم, وحسن الشيطان ذلك في قلوبكم, وصححه عندكم حتى حسن عندكم التخلف عنه, فقعدتم عن صحبته وظننتم
وأهليكم, بل تخلفتم بعده في منازلكم, ظنا منكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من أصحابه سيهلكون, فلا يرجعون إليكم أبدا باستئصال
إليهم بقولهم شغلتنا أموالنا وأهلونا ما تخلفتم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شخص عنكم, وقعدتم عن صحبته من أجل شغلكم بأموالكم
في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا 12يقول تعالى ذكره لهؤلاء الأعراب المعتذرين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند منصرفه من سفره
القول في تأويل قوله تعالى : بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين ذلك

أسعرها سعرا ويقال: سعرتها أيضا إذا حركتها. وإنما قيل للمسعر مسعر, لأنه يحرك به النار, ومنه قولهم: إنه لمسعر حرب: يراد به موقدها ومهيجها. 13
به من الحق من عند ربه, فإنا أعددنا لهم جميعا سعيرا من النار تستعر عليهم في جهنم إذا وردوها يوم القيامة يقال من ذلك: سعرت النار: إذا أوقدتها, فأنا
13يقول تعالى ذكره لهؤلاء المنافقين من الأعراب, ومن لم يؤمن أيها الأعراب بالله ورسوله منكم ومن غيركم, فيصدقه على ما أخبر به, ويقر بما جاء
القول في تأويل قوله تعالى : ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا

رحيما يقول: ولم يزل الله ذا عفو عن عقوبة التائبين إليه من ذنوبهم ومعاصيهم من عباده, وذا رحمة بهم أن يعاقبهم على ذنوبهم بعد توبتهم منها. 14
في طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم, يقول لهم: بادروا بالتوبة من تخلفكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, فإن الله يغفر للتائبين وكان الله غفورا
أنتم تبتم من نفاقكم وكفركم, وهذا من الله جل ثناؤه حث لهؤلاء الأعراب المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على التوبة والمراجعة إلى أمر الله
ولله سلطان السموات والأرض, فلا أحد يقدر أيها المنافقون على دفعه عما أراد بكم من تعذيب على نفاقكم إن أصررتم عليه أو منعه من عفوه عنكم إن عفا, إن
وقوله ولله ملك السماوات والأرض يقول تعالى ذكره:

ذلك ما قالوا لرسول الله والمؤمنين به, وقد أخبروهم عن الله تعالى ذكره أنه حرمهم غنائم خيبر, إنما تمنعوننا من صحبتكم إليها لأنكم تحسدوننا. 15
تمنعونهم من اتباعكم حسدا منكم لهم على أن يصيبوا معكم من العدو مغنما, بل كانوا لا يفقهون عن الله ما لهم وعليهم من أمر الدين إلا قليلا يسيرا, ولو عقلوا
بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه: ما الأمر كما يقول هؤلاء المنافقون من الأعراب من أنكم إنما
أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله فسيقولون بل تحسدوننا أن نصيب معكم غنائم.وقوله

فيها نصيب.وقوله فسيقولون بل تحسدوننا أن نصيب معكم مغنما إن نحن شهدنا معكم, فلذلك تمنعوننا من الخروج معكم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله كذلكم قال الله من قبل أي إنما جعلت الغنيمة لأهل الجهاد, وإنما كانت غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم ولستم ممن شهدها, فليس لكم أن تتبعونا إلى خيبر, لأن غنيمتها لغيركم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا إلى خيبر إذا أردنا السير إليهم لقتالهم كذلكم قال الله من قبل يقول: هكذا قال الله لنا من قبل مرجعنا إليكم, إن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية معنا, قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء المخلفين عن المسير معك يا محمد: لن تتبعونا بمعنى جمع كلمة, وهما عندنا قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار, متقاربتا المعنى, فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب, وإن كنت إلى قراءته بالألف أميل.وقوله فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة, وبعض قراء الكوفة كلام الله على وجه المصدر, بإثبات الألف. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة كلم الله بغير ألف, عدوا .فإذ كان ذلك كذلك, فالصواب من القول في ذلك: ما قاله مجاهد وقتادة على ما قد بينا.واختلفت القراء في قراءة قوله يريدون أن يبدلوا كلام الله لم تكن كانت يوم نـزلت هذه الآية, ولا كان أوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عن المسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم, إذ شخص معتمرا يريد البيت, فصده المشركون عن البيت, الذين تخلفوا عنه في غزوة تبوك, وغزوة تبوك كانت بعد فتح خيبر وبعد فتح مكة أيضا, فكيف يجوز أن يكون الأمر على ما وصفنا معنيا بقول الله يريدون أن يبدلوا كلام الله وهو خبر عن المتخلفين منصرفه من تبوك, وعني به الذين تخلفوا عنه حين توجه إلى تبوك لغزو الروم, ولا اختلاف بين أهل العلم بمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تبوك زيد قول لا وجه له, لأن قول الله عز وجل فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنما نـزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام الله: أرادوا أن يغيروا كلام الله الذي قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ويخرجوا معه وأبى الله ذلك عليهم ونبيه صلى الله عليه وسلم.وهذا الذي قاله ابن ذرونا نتبعكم ... الآية, قال الله عز وجل حين رجع من غزوه, فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا .... الآية يريدون أن يبدلوا تقاتلوا معي عدوا . ذكر من قال ذلك:حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها بقوله يريدون أن يبدلوا كلام الله إرادتهم الخروج مع نبي الله صلى الله عليه وسلم في غزوه, وقد قال الله تبارك وتعالى فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن نبي الله صلى الله عليه وسلم تبايعوا على ما قال فلما رأى ذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم صالح قريشا, ورجع من عامه ذلك .وقال آخرون: بل عنى من بني إسرائيل إذ قالوا لنبيهم فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ولكن نقول: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فلما سمع ذلك أصحاب ذكر لنا أن المشركين لما صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية عن المسجد الحرام والهدي, قال المقداد: يا نبي الله, إنا والله لا نقول كالملأ بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة سيقول المخلفون إذا انطلقتم .... الآية, وهم الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية. من شهد الحديبية لم يعط أحدا غيرهم منها شيئا, فلما علم المنافقون أنها الغنيمة قالوا ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله يقول: ما وعدهم.حدثنا بأس شديد.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن رجل من أصحابه, عن مقسم قال: لما وعدهم الله أن يفتح عليهم خيبر, وكان الله قد وعدها نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله وهي المغانم ليأخذوها, التي قال الله جل ثناؤه إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها وعرض عليهم قتال قوم أولي عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قال: رجع, يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مكة, فوعده الله مغانم كثيرة, فعجلت له خيبر, فقال المخلفون ذرونا ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, وذلك أن الله جعل غنائم خيبر لهم, ووعدهم ذلك عوضا من غنائم أهل مكة إذا انصرفوا عنهم على صلح, ولم يصيبوا منهم شيئا.وبنحو الذي قلنا في غنائم خيبر ذرونا نتبعكم إلى خيبر, فنشهد معكم قتال أهلها يريدون أن يبدلوا كلام الله يقول: يريدون أن يغيروا وعد الله الذي وعد أهل الحديبية, بيت الله الحرام, إذا انطلقت أنت ومن صحبك في سفرك ذلك إلى ما أفاء الله عليك وعليهم من الغنيمة لتأخذوها وذلك ما كان الله وعد أهل الحديبية من كانوا لا يفقهون إلا قليلا 15يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: سيقول يا محمد المخلفون في أهليهم عن صحبتك إذا سرت معتمرا تريد سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل القول في تأويل قوله تعالى :

تدعوا إلى قتال أولي البأس الشديد يعذبكم عذابا أليما يعني: وجيعا, وذلك عذاب النار على عصيانكم إياه, وترككم جهادهم وقتالهم مع المؤمنين. 16 الشديد إذا دعيتم إلى قتالهم كما توليتم من قبل يقول: كما عصيتموه في أمره إياكم بالمسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة, من قبل أن حربهم الجنة, وهي الأجر الحسن وإن تتولوا كما توليتم من قبل يقول: وإن تعصوا ربكم فتدبروا عن طاعته وتخالفوا أمره, فتتركوا قتال الأولي البأس إلى قتال هؤلاء القوم الأولي البأس الشديد, فتجيبوا إلى قتالهم والجهاد مع المؤمنين يؤتكم الله أجرا حسنا يقول: يعطكم الله على إجابتكم إياه إلى ذلك: تقاتلونهم أبدا إلا أن يسلموا, أو حتى يسلموا.وقوله فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا يقول تعالى ذكره فإن تطيعوا الله في إجابتكم إياه إذا دعاكم أو يسلموا , وعلى هذه القراءة وإن كانت على خلاف مصاحف أهل الأمصار, وخلافا لما عليه الحجة من القراء, وغير جائز عندي القراءة بها لذلك تأويل تعالى ذكره للمخلفين من الأعراب تقاتلون هؤلاء الذين تدعون إلى قتالهم, أو يسلمون من غير حرب ولا قتال.وقد ذكر أن ذلك في بعض القراءات تقاتلونهم يكون عني بهم غيرهم, ولا قول فيه أصح من أن يقال كما قال الله جل ثناؤه: إنهم سيدعون إلى قوم أولي بأس شديد.وقوله تقاتلونهم أو يسلمون يقول من خبر ولا عقل على أن المعني بذلك هوازن, ولا بنو حنيفة ولا فارس ولا الروم, ولا أعيان بأعيانهم, وجائز أن يكون عني بذلك بعض هذه الأجناس, وجائز أن

أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء المخلفين من الأعراب أنهم سيدعون إلى قتال قوم أولي بأس في القتال, ونجدة في الحروب, ولم يوضع لنا الدليل
ثنا أبو المغيرة, قال: ثنا صفوان بن عمرو, قال: ثنا الفرج بن محمد الكلاعي, عن كعب, قال أولي بأس شديد قال: الروم.وأولى الأقوال في ذلك بالصواب
عن الزهري, عن أبي هريرة ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد لم تأت هذه الآية.وقال آخرون: هم الروم. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عوف, قال:
وعكرمة أنهما كانا يزيدان فيه هوازن وبني حنيفة.وقال آخرون: لم تأت هذه الآية بعد. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر,
أولي بأس شديد قال بنو حنيفة مع مسيلمة الكذاب.حدثنا ابن بشار, قال: ثنا محمد بن جعفر, قال: ثنا شعبة, عن هشيم, عن أبي بشر, عن سعيد بن جبير
فمنهم من أحسن الإجابة ورغب في الجهاد.وقال آخرون: بل هم بنو حنيفة. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد, قال: ثنا سلمة, عن ابن إسحاق, عن الزهري
بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد فدعوا يوم حنين إلى هوازن وثقيف
وثقيف.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون قال: هي هوازن وغطفان يوم حنين.حدثنا
ابن بشار, قال: ثنا محمد بن جعفر, قال: ثنا شعبة, عن أبي بشر, عن سعيد بن جبير وعكرمة في هذه الآية ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد قال: هوازن
يعقوب بن إبراهيم, قال: ثنا هشيم, قال: أخبرنا أبو بشر, عن سعيد بن جبير وعكرمة, في قوله ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد قال: هوازن.حدثنا
ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد قال: فارس والروم.وقال آخرون: هم هوازن بحنين. ذكر من قال ذلك:حدثني
بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد قال: قال الحسن: دعوا إلى فارس والروم.حدثني يونس, قال: أخبرنا
قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله أولي بأس شديد قال: هم فارس.حدثنا
ثور, عن معمر, عن قتادة, قال: قال الحسن, في قوله ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد قال: هم فارس والروم.حدثنا محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم
ليلى, في قوله ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد قال: فارس والروم.قال: أخبرنا داود, عن سعيد, عن الحسن, مثله.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن
عن ابن عباس أولي بأس شديد أهل فارس.حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري, قال: أخبرنا داود بن الزبرقان, عن ثابت البناني, عن عبد الرحمن بن أبي
فقال بعضهم: هم أهل فارس. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد, قال: ثنا سلمة, عن محمد بن إسحاق, عن عبد الله بن أبي نجيح, عن عطاء بن أبي رباح,
قوم أولي بأس في القتال شديد .واختلف أهل التأويل في هؤلاء الذين أخبر الله عز وجل عنهم أن هؤلاء المخلفين من الأعراب يدعون إلى قتالهم,
عذابا أليما 16يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمخلفين من الأعراب عن المسير معك, ستدعون إلى قتال
: قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم
القول في تأويل قوله تعالى

الله ورسوله, فيتخلف عن قتال أهل الشرك بالله إذا دعي إليه, ولم يستجب لدعاء الله ورسوله يعذبه عذابا موجعا, وذلك عذاب جهنم يوم القيامة. 17
الشرك, وإلى القتال مع المؤمنين ابتغاء وجه الله إذا دعي إلى ذلك, يدخله الله يوم القيامة جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يقول: ومن يعص
القتال.وقوله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار يقول تعالى ذكره: ومن يطع الله ورسوله فيجيب إلى حرب أعداء الله من أهل
في سبيل الله.حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله ليس على الأعمى حرج ... الآية, يعني في
.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج قال: في الجهاد
قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قال: ثم عذر الله أهل العذر من الناس, فقال: ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج
الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج .قال: هذا كله في الجهاد.حدثنا بشر,
معهم إذا هم لقوا عدوهم, للعلل التي بهم, والأسباب التي تمنعهم من شهودها.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن عبد
تعالى ذكره: ليس على الأعمى منكم أيها الناس ضيق, ولا على الأعرج ضيق, ولا على المريض ضيق أن يتخلفوا عن الجهاد مع المؤمنين, وشهود الحرب
حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذابا أليما 17يقول
القول في تأويل قوله تعالى : ليس على الأعمى

وأثابهم فتحا قريبا وهي خيبر.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, قوله وأثابهم فتحا قريبا قال: بلغني أنها خيبر. 18
قال: ثنا محمد بن جعفر, قال: ثنا شعبة, عن الحكم, عن ابن أبي ليلى وأثابهم فتحا قريبا قال: خيبر.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة
يقول: وعوضهم في العاجل مما رجوا الظفر به من غنائم أهل مكة بقتالهم أهلها فتحا قريبا, وذلك فيما قيل: فتح خيبر. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن المثنى,
ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله فعلم ما في قلوبهم فأنـزل السكينة عليهم : أي الصبر والوقار.وقوله وأثابهم فتحا قريبا
فأنـزل الطمأنينة, والثبات على ما هم عليه من دينهم وحسن بصيرتهم بالحق الذي هداهم الله له.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال
ما في قلوب المؤمنين من أصحابك إذ يبايعونك تحت الشجرة, من صدق النية, والوفاء بما يبايعونك عليه, والصبر معك فأنـزل السكينة عليهم يقول:
أوفى يقول: كانوا يوم الشجرة ألفا وثلاث مئة, وكانت أسلم يومئذ من المهاجرين .وقوله فعلم ما في قلوبهم يقول تعالى ذكره: فعلم ربك يا محمد
على أن لا يفروا عنه . ذكر من قال: كانوا ألفا وثلاث مئة:حدثنا ابن المثنى, قال: ثنا أبو داود, قال: ثنا شعبة, عن عمرو بن مرة, قال: سمعت عبد الله بن أبي
قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قال: الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة, فجعلت لهم مغانم خيبر كانوا يومئذ خمس عشرة مئة, وبايعوا

لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة قال: كان أهل البيعة تحت الشجرة ألفا وخمس مئة وخمسة وعشرين.حدثني بشر, قال: ثنا يزيد, مئة. ذكر من قال: كان عدتهم ألفا وخمس مئة وخمسة وعشرين:حدثنا محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس ألفا وأربع مئة .حدثنا ابن حميد, قال: ثنا سلمة, قال: ثني محمد بن إسحاق, عن الأعمش, عن أبي سفيان, عن جابر قال: كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة عن قتادة, عن سعيد بن المسيب, أنه قيل له: إن جابر بن عبد الله يقول: إن أصحاب الشجرة كانوا ألفا وخمس مئة, قال سعيد: نسي جابر هو قال لي كانوا وهي سمرة, فبايعناه على أن لا نفر, ولم نبايعه على الموت, يعني النبي صلى الله عليه وسلم.حدثنا ابن بشار وابن المثنى, قالا ثنا ابن أبي عدي, عن سعيد, بن شرحبيل المصري, قالا ثنا ليث بن سعد المصري قال: ثنا أبو الزبير, عن جابر, قال: كنا يوم الحديبية ألفا وأربع مئة, فبايعناه وعمر آخذ بيده تحت الشجرة قال جابر: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا نفر ولم نبايعه على الموت .حدثنا يوسف بن موسى القطان, قال: ثنا هشام بن عبد الملك وسعيد عشرة مئة, فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر آخذ بيده تحت الشجرة, وهي سمرة, فبايعنا غير الجد بن قيس الأنصاري, اختبأ تحت إبط بعيره, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, أخبرني القاسم بن عبد الله بن عمرو, عن محمد بن المنكدر, عن جابر بن عبد الله أنهم كانوا يوم الحديبية أربع مئة, فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا نفر, ولم نبايعه على الموت, قال: فبايعناه كلنا إلا الجد بن قيس اختبأ تحت إبط ناقته .حدثني يونس, ألف وأربع مئة:حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي, قال: ثنا أبي, عن أبيه, عن جده, عن الأعمش, عن أبي سفيان عن جابر, قال: كنا يوم الحديبية ألفا وأربع الذين بايعوا هذه البيعة:وقد ذكرنا اختلاف المختلفين في عددهم, ونذكر الروايات عن قائلي المقالات التي ذكرناها إن شاء الله تعالى. ذكر من قال: عددهم هنا, وبعضهم يقول: ههنا, فلما كثر اختلافهم قال: سيروا هذا التكلف فذهبت الشجرة وكانت سمرة إما ذهب بها سيل, وإما شيء سوى ذلك . ذكر عدد التي بويع تحتها بفج نحو مكة, وزعموا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بذلك المكان بعد أن ذهبت الشجرة, فقال: أين كانت, فجعل بعضهم يقول بكير بن الأشج أنه بلغه أن الناس بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: على ما استطعتم . والشجرة الشجرة, فأتيناها من قابل, فعميت علينا.حدثنا ابن المثنى, قال: ثنا يحيى بن حماد, قال: ثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني عمرو بن الحارث, عن سنان بن وهب.حدثنا ابن المثنى, قال: ثنا يحيى بن حماد, قال: ثنا همام, عن قتادة, عن سعيد بن المسيب, قال: كان جدي يقال له حزن, وكان ممن بايع تحت .حدثنا عبد الحميد بن بيان اليشكري, قال: ثنا محمد بن يزيد, عن إسماعيل, عن عامر, قال: كان أول من بايع بيعة الرضوان رجل من بني أسد يقال له أبو فثرنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم, وهو تحت شجرة سمرة, قال: فبايعناه, وذلك قول الله لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة قال سلمة: بينما نحن قائلون زمن الحديبية, نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيها الناس البيعة البيعة, نـزل روح القدس صلوات الله عليه, قال: وسلم أن الذي ذكر من أمر عثمان باطل .حدثنا محمد بن عمارة الأسدي, قال: ثنا عبيد الله بن موسى, قال: أخبرنا موسى بن عبيدة, عن إياس بن سلمة, قال: بن قيس أخو بني سلمة, كان جابر بن عبد الله يقول: لكأني أنظر إليه لاصقا بإبط ناقته, قد اختبأ إليها, يستتر بها من الناس, ثم أتى رسول الله صلى الله عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبايعنا على الموت, ولكنه بايعنا على أن لا نفر, فبايع رسول الله الناس, ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها إلا الجد إلى البيعة, فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة, فكان الناس يقولون: بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت فكان جابر بن عبد الله يقول: إن بن إسحاق, قال: فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه أن عثمان قد قتل, قال: لا نبرح حتى نناجز القوم, ودعا الناس به رسول الله صلى الله عليه وسلم, فاحتبسته قريش عندها, فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان قد قتل .قال: ثنا سلمة, عن محمد وسلم ما أرسله به, فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن شئت أن تطوف بالبيت فطف به, قال: ما كنت لأفعل حتى يطوف ثم ردفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم, فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش, فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه زائرا لهذا البيت, معظما لحرمته, فخرج عثمان إلى مكة, فلقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها, فنـزل عن دابته, فحمله بين يديه, هو أعز بها مني عثمان بن عفان, فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان, فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب, وإنما جاء الله إني أخاف قريشا على نفسي, وليس بمكة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني, وقد عرفت قريش عداوتي إياها, وغلظتي عليهم, ولكني أدلك على رجل عن عكرمة مولى ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عمر بن الخطاب ليبعثه إلى مكة, فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له, فقال: يا رسول عليه وسلم, وأرادوا قتله, فمنعه الأحابيش فخلوا سبيله, حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم .قال: ثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: فحدثني من لا أتهم, فبعثه إلى قريش بمكة, وحمله على جمل له يقال له الثعلب, ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء له, وذلك حين نـزل الحديبية, فعقروا به جمل رسول الله صلى الله هذه البيعة:حدثنا ابن حميد, قال: ثنا سلمة, عن محمد بن إسحاق, قال: ثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن أمية الخزاعي, هذه البيعة فيما ذكر في قول بعضهم: ألفا وأربع مئة, وفي قول بعضهم: ألفا وخمس مئة, وفي قول بعضهم: ألفا وثلاث مئة.ذكر الرواية بما وصفنا من سبب فظن أنه قد قتل, فدعا أصحابه إلى تجديد البيعة على حربهم على ما وصفت, فبايعوه على ذلك, وهذه البيعة التي تسمى بيعة الرضوان, وكان الذين بايعوه هذه البيعة ما قيل: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه برسالته إلى الملإ من قريش, فأبطأ عثمان عليه بعض الإبطاء, حين بايعوه على مناجزة قريش الحرب, وعلى أن لا يفروا, ولا يولوهم الدبر تحت الشجرة, وكانت بيعتهم إياه هنالك فيما ذكر تحت شجرة.وكان سبب تعالى ذكره: لقد رضي الله يا محمد عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة يعني بيعة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسول الله بالحديبية القول في تأويل قوله تعالى : لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا 18يقول

وكان الله عزيزا حكيما يقول: وكان الله ذا عزة في انتقامه ممن انتقم من أعدائه, حكيما في تدبيره خلقه وتصريفه إياهم فيما شاء من قضائه. 19 السكينة عليهم, وإثابته إياهم فتحا قريبا, معه مغانم كثيرة يأخذونها من أموال يهود خيبر, فإن الله جعل ذلك خاصة لأهل بيعة الرضوان دون غيرهم.وقوله كثيرة يأخذونها يقول تعالى ذكره: وأثاب الله هؤلاء الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة, مع ما أكرمهم به من رضاه عنهم, وإنـزاله وقوله ومغانم

ذنوبك في الآخرة ويهديك صراطا مستقيما يقول: ويرشدك 20322 طريقا من الدين لا اعوجاج فيه, يستقيم بك إلى رضا ربك . 2 النبي صلى الله عليه وسلم, وبظهور الروم على فارس .وقوله تعالى ويتم نعمته عليك بإظهاره إياك على عدوك, ورفعه ذكرك في الدنيا, وغفرانه أصاب أن بويع بيعة الرضوان, وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر, وظهرت الروم على فارس, وبلغ الهدي محله, وأطعموا نخل خيبر, وفرح المؤمنون بتصديق ابن حميد, قال: ثنا جرير, عن مغيرة, عن الشعبي, قال: نـزلت إنا فتحنا لك فتحا مبينا بالحديبية, وأصاب في تلك الغزوة ما لم يصبه في غزوة, ألفا وخمسمائة, فيهم ثلاث مئة فارس, فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثمانية عشر سهما, فأعطى الفارس سهمين, وأعطى الراجل سهما .حدثنا هو يا رسول الله؟ قال: نعم, والذي نفسي بيده إنه لفتح, قال: فقسمت خيبر على أهل الحديبية, لم يدخل معهم فيها أحد إلا من شهد الحديبية, وكان الجيش الأباعر, فقال بعض الناس لبعض: ما للناس, قالوا: أوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله فقال رجل: أوفتح بن جارية الأنصاري, وكان أحد القراء الذين قرءوا القرآن, قال: شهدنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم, فلما انصرفنا عنها, إذا الناس يهزون موسى بن سهل الرملي, ثنا محمد بن عيسى, قال: ثنا مجمع بن يعقوب الأنصاري, قال: سمعت أبي يحدث عن عمه عبد الرحمن بن يزيد, عن عمه مجمع مكة, وقد كان فتح مكة فتحا, ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية, كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة مئة, والحديبية: بئر.حدثني سفيان, عن جابر, قال: ما كنا نعد الفتح إلا يوم الحديبية.حدثنا ابن وكيع, قال: ثنا أبي, عن إسرائيل, عن أبي إسحاق, عن البراء, قال: تعدون أنتم الفتح فتح إلى عمر, فأقرأه إياها, فقال: يا رسول الله, أوفتح هو؟ قال: نعم .حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي, قال: ثنا أبي, عن أبيه, عن جده, عن الأعمش, عن أبي ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: يا ابن الخطاب إنه رسول الله, لن يضيعه الله أبدأ, قال: فنـزلت سورة الفتح, فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى أبا بكر, فقال: يا أبا بكر ألسنا على حق وهم على باطل ؟ أليس قتلانا في الجنة, وقتلاهم في النار؟ قال: بلى, قال: ففيم نعطي الدنية في ديننا, ونرجع الدنية في ديننا, ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: يا ابن الخطاب, إني رسول الله, ولن يضيعني أبدا , قال: فرجع وهو متغيظ, فلم يصبر حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم, فقال: يا رسول الله, ألسنا على حق وهم على باطل ؟ أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى, قال: ففيم نعطى الناس اتهموا أنفسكم, لقد رأيتنا يوم الحديبية, يعني الصلح الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين, ولو نرى قتالا لقاتلنا, فجاء عمر إلى أبو كريب, قال: ثنا يعلى بن عبيد, عن عبد العزيز بن سياه, عن حبيب بن أبي ثابت, عن أبي وائل, قال: تكلم سهل بن حنيف يوم صفين, فقال: يا أيها الحديبية.حدثنا ابن المثنى, قال: ثنا يحيى بن حماد, قال: ثنا أبو عوانة, عن الأعمش, عن أبي سفيان, عن جابر قال: ما كنا نعد فتح مكة إلا يوم الحديبية.حدثنا سيئاتهم .حدثنا محمد بن المثنى, قال: ثنا محمد بن جعفر, قال: ثنا شعبة, قال: سمعت قتادة يحدث عن أنس في هذه الآية إنا فتحنا لك فتحا مبينا قال: صراطا مستقيما قالوا: هنيئا مريئا لك يا رسول الله, فماذا لنا؟ فنـزلت ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم قتادة, عن عكرمة, قال: لما نـزلت هذه الآية إنا فتحنا لك فتحا مبينا 20122 ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار ... إلى قوله فوزا عظيما .حدثنا ابن بشار وابن المثنى, قالا ثنا محمد بن جعفر, قال: ثنا شعبة, عن علي آية أحب إلي مما على الأرض, ثم قرأها عليهم, فقالوا: هنيئا مريئا يا نبي الله, قد بين الله تعالى ذكره لك ماذا يفعل بك, فماذا يفعل بنا؟ فنـزلت عليه ونـزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مرجعه من الحديبية, فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لقد نـزلت يا رسول الله, وقال أيضا: فبين الله ماذا يفعل بنبيه عليه الصلاة والسلام, وماذا يفعل بهم .حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, قال: هذه الآية, فذكر نحوه.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, عن أنس بنحوه, غير أنه قال في حديثه: فقال رجل من القوم: هنيئا لك مريئا الأنهار خالدين فيها ... إلى قوله وكان ذلك عند الله فوزا عظيما .حدثنا ابن المثنى, قال: ثنا أبو داود, قال: ثنا همام, قال: ثنا قتادة, عن أنس, قال: أنـزلت أصحابه هنيئا لك يا رسول الله قد بين الله لنا ماذا يفعل بك, فماذا يفعل بنا, فأنـزل الله هذه الآية بعدها ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها فقال: لقد أنـزلت علي آية أحب إلي من الدنيا جميعا, فقرأ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ... إلى قوله عزيزا فقال قال: نـزلت على النبي صلى الله عليه وسلم مرجعه من الحديبية, وقد حيل بينهم وبين نسكهم, فنحر الهدي بالحديبية, وأصحابه مخالطو الكآبة والحزن, أحب إلي من الدنيا جميعا .حدثنا ابن بشار, قال: ثنا ابن أبي عدي, عن سعيد بن أبي عروبة, عن قتادة, عن أنس بن مالك, في قوله إنا فتحنا لك فتحا مبينا لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما , أو كما شاء الله, فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: لقد أنـزلت علي آية قال: لما رجعنا من غزوة الحديبية, وقد حيل بيننا وبين نسكنا, قال: فنحن بين الحزن والكآبة, قال: فأنـزل الله عز وجل: إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر سري عنه أخبرنا أنه أنـزل عليه إنا فتحنا لك فتحا مبينا .حدثنا أحمد بن المقدام, قال: ثنا المعتمر, قال: سمعت أبي يحدث عن قتادة, عن أنس بن مالك, رسول الله صلى الله عليه وسلم, فوجدناها قد تعلق خطامها بشجرة, فأتيته بها, فركب فبينا نحن نسير, إذ أتاه الوحي, قال: وكان إذا أتاه اشتد عليه فلما الله عليه وسلم نائم, قال: فقلنا أيقظوه, فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: افعلوا كما كنتم تفعلون, فكذلك من نام أو نسي قال: وفقدنا ناقة

بن أبي علقمة, قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول لما أقبلنا من الحديبية أعرسنا فنمنا, فلم نستيقظ إلا بالشمس قد طلعت, فاستيقظنا ورسول الله صلى فتحنا لك فتحا مبينا قال: نحره بالحديبية وحلقه.حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع, قال: ثنا أبو بحر, قال: ثنا شعبة, قال: ثنا جامع بن شداد, عن عبد الرحمن بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله إنا في الوقت الذي ذكرت.حدثنا حميد بن مسعدة, قال: ثنا بشر بن المفضل, قال: ثنا داود, عن عامر إنا فتحنا لك فتحا مبينا قال: الحديبية.حدثني محمد قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: إنا فتحنا لك فتحا مبينا والفتح: القضاء.ذكر الرواية عمن قال: هذه السورة نـزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الأعلى, قال: ثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, قوله إنا فتحنا لك فتحا مبينا قال: قضينا لك قضاء مبينا.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, عن الحديبية بعد الهدنة التي جرت بينه وبين قومه.وبنحو الذي قلنا في معنى قوله إنا فتحنا لك فتحا مبينا قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا التي جرت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين مشركي قريش بالحديبية.وذكر أن هذه السورة أنـزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر. وأما الفتح الذي وعد الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم هذه العدة على شكره إياه عليه, فإنه فيما ذكر الهدنة اللهم اغفر لي ذنبا لم أعمله.وقد تأول ذلك بعضهم بمعنى: ليغفر لك ما تقدم من ذنبك قبل الرسالة, وما تأخر إلى الوقت الذي قال: إنا فتحنا لك فتحا مبينا معنى يعقل, إذ الاستغفار معناه: طلب العبد من ربه عز وجل غفران ذنوبه, فإذا لم يكن ذنوب تغفر لم يكن لمسألته إياه غفرانها معنى, لأنه من المحال أن يقال: وما تأخر على غير الوجه الذي ذكرنا, لم يكن لأمره إياه بالاستغفار بعد هذه الآية, ولا لاستغفار نبي الله صلى الله عليه وسلم ربه جل جلاله من ذنوبه بعدها صلى الله عليه وسلم: إني لأستغفر الله وأتوب إليه في كل يوم مئة مرة ولو كان القول في ذلك أنه من خبر الله تعالى نبيه أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه إنما وعد نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم غفران ذنوبه المتقدمة, فتح ما فتح عليه, وبعده على شكره له, على نعمه التي أنعمها عليه.وكذلك كان يقول غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: أفلا أكون عبدا شكورا؟, الدلالة الواضحة على أن الذي قلنا من ذلك هو الصحيح من القول, وأن الله تبارك وتعالى, تعالى عباده على أعمالهم دون غيرها.وبعد ففي صحة الخبر عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقوم حتى ترم قدماه, فقيل له: يا رسول الله تفعل هذا وقد تأخر إنما هو خبر من الله جل ثناؤه نبيه عليه الصلاة والسلام عن جزائه له على شكره له, على النعمة التي أنعم بها عليه من إظهاره له ما فتح, لأن جزاء الله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما

إياكم في مسيركم إلى مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في أنفسكم وأهليكم وأموالكم, فقد رأيتم أثر فعل الله بكم, إذ وثقتم في مسيركم هذا. 20 يقول: ويسددكم أيها المؤمنون طريقا واضحا لا اعوجاج فيه, فيبينه لكم, وهو أن تثقوا في أموركم كلها بربكم, فتتوكلوا عليه في جميعها, ليحوطكم حياطته الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة ولتكون آية للمؤمنين يقول: وذلك آية للمؤمنين, كف أيدي الناس عن عيالهم ويهديكم صراطا مستقيما بالحفظ وحسن الولاية ما كانوا مقيمين على طاعته, منتهين إلى أمره ونهيه.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن عبد أيديهم عن عيالهم آية وعبرة للمؤمنين به فيعلموا أن الله هو المتولي حياطتهم وكلاءتهم في مشهدهم ومغيبهم, ويتقوا الله في أنفسهم وأموالهم وأهليهم الذي ذكر الله بعد هذه الآية في قوله وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة .وقوله ولتكون آية للمؤمنين يقول: وليكون كفه تعالى ذكره الآية في قوله وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة فعلم بذلك أن الكف الذي ذكره الله تعالى في قوله وكف أيدي الناس عنكم غير الكف له على مكروه.والذي قاله قتادة في ذلك عندي أشبه بتأويل الآية, وذلك أن كف الله أيدي المشركين من أهل مكة عن أهل الحديبية قد ذكره الله بعد هذه في قوله وكف أيدي الناس عنكم قال: كف أيدي الناس عن عيالهم بالمدينة.وقال آخرون: بل عني بذلك أيدي قريش إذ حبسهم الله عنهم, فلم يقدروا بيوتهم, وعن عيالهم بالمدينة حين ساروا إلى الحديبية وإلى خيبر, وكانت خيبر في ذلك الوجه.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وكف أيدي الناس عنكم : عن الله أيدي المشركين عنكم.ثم اختلف أهل التأويل في الذين كفت أيديهم عنهم من هم؟ فقال بعضهم: هم اليهود كف الله أيديهم عن عيال الذين ساروا من وسلم, على أن لا يفروا عنه, ولا شك أن التي عجلت لهم غير التي لم تعجل لهم.وقوله وكف أيدي الناس عنكم يقول تعالى ذكره لأهل بيعة الرضوان: وكف أثابهم من مسيرهم الذي ساروه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة, ولما علم من صحة نيتهم في قتال أهلها, إذ بايعوا رسول الله صلى الله عليه المغانم التي غنمهموها الله بعد خيبر, كغنائم هوازن, وغطفان, وفارس, والروم.وإنما قلنا ذلك كذلك دون غنائم خيبر, لأن الله أخبر أنه عجل لهم هذه التي ولم يفتحوا فتحا أقرب من بيعتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية إليها من فتح خيبر وغنائمها.وأما قوله وعدكم الله مغانم كثيرة فهي سائر ما قاله مجاهد, وهو أن الذي أثابهم الله من مسيرهم ذلك مع الفتح القريب المغانم الكثيرة من مغانم خيبر, وذلك أن المسلمين لم يغنموا بعد الحديبية غنيمة, محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس فعجل لكم هذه قال: الصلح.وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب فعجل لكم هذه وهي خيبر.وقال آخرون: بل عنى بذلك الصلح الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش. ذكر من قال ذلك:حدثني قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد فعجل لكم هذه قال: عجل لكم خيبر.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله المسلمين بعد ذلك الوقت إلى قيام الساعة. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثناء عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: يوم خيبر, قال: كان أبي يقول ذلك.وقوله فعجل لكم هذه اختلف أهل التأويل في التي عجلت لهم, فقال جماعة: غنائم خيبر والمؤخرة سائر فتوح الله هؤلاء القوم هي مغانم خيبر. ذكر من قال ذلك:حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها

تكون الثانية غير الأولى, وتكون الأولى من غنائم خيبر, والغنائم الثانية التي وعدهموها من غنائم سائر أهل الشرك سواهم.وقال آخرون: هذه المغانم التي وعد ومغانم كثيرة يأخذونها, وعدكم الله أيها القوم هذه المغانم التي تأخذونها, وأنتم إليها واصلون عدة, فجعل لكم الفتح القريب من فتح خيبر. ويحتمل أن التي وعدوا: ما يأخذونها إلى اليوم.وعلى هذا التأويل يحتمل الكلام أن يكون مرادا بالمغانم الثانية المغانم الأولى, ويكون معناه عند ذلك, فأثابهم فتحا قريبا,

وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها قال: المغانم الكثيرة أموال أهل الشرك من لدن أنـزل هذه الآية على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى تأخذونها .اختلف أهل التأويل في هذه المغانم التي ذكر الله أنه وعدها هؤلاء القوم أي المغانم هي؟, فقال بعضهم: هي كل مغنم غنمها الله المؤمنين به من

أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما 20يقول تعالى ذكره لأهل بيعة الرضوان : وعدكم الله أيها القوم مغانم كثيرة القول في تأويل قوله تعالى : وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف

صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أنه أحاط بها وبأهلها, وأنه فاتحها عليهم, وكان الله على كل ما يشاء من الأشياء ذا قدرة, لا يتعذر عليه شيء شاءه. 21

علم أن المعني بقوله وأخرى لم تقدروا عليها غيرها, وأنها هي التي قد عالجها ورامها, فتعذرت فكانت مكة وأهلها كذلك, وأخبر الله تعالى ذكره نبيه كان ذلك كذلك, وكان معلوما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقصد قبل نـزول هذه الآية عليه خيبر لحرب, ولا وجه إليها لقتال أهلها جيشا ولا سرية, أنه لا يقال لقوم لم يقدروا على هذه المدينة, إلا أن يكونوا قد راموها فتعذرت عليهم, فأما وهم لم يروموها فتتعذر عليهم فلا يقال: إنهم لم يقدروا عليها.فإذ بما دل عليه ظاهر التنـزيل, وذلك أن الله أخبر هؤلاء الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة, أنه محيط بقرية لم يقدروا عليها, ومعقول

نحدث أنها مكة.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة وأخرى لم تقدروا عليها قال: بلغنا أنها مكة.وهذا القول الذي قاله قتادة أشبه

أهل خيبر. وقال آخرون: بل هي مكة. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها كنا

بها قال: خيبر, قال: لم يكونوا يذكرونها ولا يرجونها حتى أخبرهم الله بها.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا سلمة, عن ابن إسحاق وأخرى لم تقدروا عليها يعني يومئذ, فقال: ولا تمثلوا ولا تغلوا, ولا تقتلوا وليدا.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله

أخبرنا عبيد بن سليمان, قال: سمعت الضحاك, يقول في قوله وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها يعني خيبر, بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي, قال: ثني عمي, قال: ثنى أبي, عن أبيه, عن ابن عباس وأخرى لم تقدروا عليها ... الآية, قال: هي خيبر.حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ, يقول:

الرحمن بن أبي ليلى, في قوله وأخرى لم تقدروا عليها قال: فارس والروم.وقال آخرون: بل هي خيبر. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد, قال: ثني جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله وأخرى لم تقدروا عليها ما فتحوا حتى اليوم.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا جرير, عن منصور, عن الحكم, عن عبد قال: حدث عن الحسن, قال: هي فارس والروم.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن. قال: ثنا ورقاء الحجاج, عن الحكم, عن عبد الرحمن بن أبي ليلى مثله.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها ليلى أنه قال في هذه الآية وأخرى لم تقدروا عليها قال: فارس والروم.حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي, قال: ثنا زيد بن حباب, قال: ثنا شعبة بن عن سماك الحنفي, قال: سمعت ابن عباس يقول وأخرى لم تقدروا عليها فارس والروم.قال: ثنا محمد بن جعفر, قال: ثنا شعبة, عن الحكم, عن ابن أبي هي أرض فارس والروم, وما يفتحه المسلمون من البلاد إلى قيام الساعة. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن المثنى, قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي, قال: ثنا شعبة, الله بها لكم حتى يفتحها لكم.واختلف أهل التأويل في هذه البلدة الأخرى, والقرية الأخرى التي وعدهم فتحها, التي أخبرهم أنه محيط بها, فقال بعضهم:

وقوله وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها يقول تعالى ذكره ووعدكم أيها القوم ربكم فتح بلدة أخرى لم تقدروا على فتحها, قد أحاط

قال: ثنا سعيد, عن قتادة قوله ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار يعني كفار قريش, قال الله ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا ينصرهم من الله. 22

عليكم, لأن الله تعالى ذكره معكم, ولن يغلب حزب الله ناصره.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد,

في الحرب ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا يقول: ثم لا يجد هؤلاء الكفار المنهزمون عنكم, المولوكم الأدبار, وليا يواليهم على حربكم, ولا نصيرا ينصرهم

بيعة الرضوان: ولو قاتلكم الذين كفروا بالله أيها المؤمنون بمكة لولوا الأدبار يقول: لانهزموا عنكم, فولوكم أعجازهم, وكذلك يفعل المنهزم من قرنه القول في تأويل قوله تعالى : ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا 22يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أهل

الله عليه وسلم: ولن تجد يا محمد لسنة الله التي سنها في خلقه تغييرا, بل ذلك دائم للإحسان جزاءه من الإحسان, وللإساءة والكفر العقاب والنكال. 23

مصدرا من معنى الكلام لا من لفظه, وقد يجوز أن تكون تفسيرا لما قبلها من الكلام.وقوله ولن تجد لسنة الله تبديلا يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى

سنة الله نصبا من غير لفظه, وذلك أن في قوله لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا معنى سننت فيهم الهزيمة والخذلان, فلذلك قيل: سنة الله هؤلاء الكفار من قريش, لخذلهم الله حتى يهزمهم عنكم خذلانه أمثالهم من أهل الكفر به, الذين قاتلوا أولياءه من الأمم الذين مضوا قبلهم. وأخرج قوله

وقوله سنة الله التي قد خلت من قبل يقول تعالى ذكره: لو قاتلكم

لعل فيه سقطا . وفي ابن كثير عن قتادة : ذكر لنا أن رجلا يقال له ابن زنيم اطلع على الثنية إلخ . 24

تعملون بصيرا يقول تعالى ذكره: وكان الله بأعمالكم وأعمالهم بصيرا لا يخفى عليه منها شيء.الهوامش:1

الله النبي عنهم من بعد أن أظفره عليهم لبقايا من المسلمين كانوا بقوا فيها من بعد أن أظفره عليهم كراهية أن تطأهم الخيل بغير علم.وقوله وكان الله بما

أدخله حيطان مكة, ثم عاد في الثالثة حتى أدخله حيطان مكة, فأنـزل الله وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ... إلى قوله عذابا أليما قال: فكف سمي سيف الله, يا رسول الله, ارم بي حيث شئت, فبعثه على خيل, فلقي عكرمة في الشعب فهزمه حتى أدخله حيطان مكة, ثم عاد في الثانية فهزمه حتى بن أبي جهل قد خرج علينا في خمس مئة, فقال لخالد بن الوليد: يا خالد هذا ابن عمك قد أتاك في الخيل, فقال خالد: أنا سيف الله وسيف رسوله, فيومئذ كراع, قال: فبعث إلى المدينة فلم يدع بها كراعا ولا سلاحا إلا حمله فلما دنا من مكة منعوه أن يدخل, فسار حتى أتى منى, فنـزل بمنى, فأتاه عينه أن عكرمة عن ابن أبزى, قال: لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم بالهدي, وانتهى إلى ذي الحليفة, قال له عمر: يا نبي الله, تدخل على قوم لك حرب بغير سلاح ولا وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ... إلى قوله بما تعملون بصيرا .وقال آخرون في ذلك: ما حدثنا به ابن حميد, قال: ثنا يعقوب القمي, عن جعفر, باثني عشر فارسا من الكفار, فقال لهم نبي الله صلى الله عليه وسلم: هل لكم علي عهد؟ هل لكم علي ذمة, قالوا: لا فأرسلهم, فأنـزل الله في ذلك القرآن الآية, قال: بطن مكة الحديبية 1 يقال له رهم: اطلع الثنية من الحديبية, فرماه المشركون بسهم فقتلوه, فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا فأتوه ... إلى آخر الآية .وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا به بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ... من جبل التنعيم عند صلاة الفجر ليقتلوهم, فأخذهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقهم, فأنـزل الله وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم عبيد الله ابن عائشة, قال: ثنا حماد بن سلمة, عن ثابت, عن أنس بن مالك أن ثمانين رجلا من أهل مكة, هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه معتمرا نبي الله, فأخذ أصحابه ناسا من أهل الحرم غافلين, فأرسلهم النبي صلى الله عليه وسلم, فذلك الإظفار ببطن مكة.حدثنا محمد بن سنان القزاز, قال: ثنا محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قال: أقبل الله عليه وسلم بالحجارة والنبل. قال ابن حميد, قال سلمة, قال ابن إسحاق: ففي ذلك قال وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ... الآية .حدثني ليصيبوا من أصحابه أحدا, فأخذوا أخذا, فأتي بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم, فعفا عنهم, وخلى سبيلهم, وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله صلى من لا أتهم عن عكرمة, مولى ابن عباس, أن قريشا كانوا بعثوا أربعين رجلا منهم أو خمسين, وأمروهم أن يطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم, ظهر النبي صلى الله عليه وسلم, فرفعته عن ظهره, ثم ذكر نحو حديث محمد بن علي, عن أبيه.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا سلمة, عن محمد بن إسحاق قال: ثني عن عبد الله بن مغفل, قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله في القرآن, وكان غصن من أغصان تلك الشجرة على الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم .حدثنا ابن حميد, قال: ثنا يحيى بن واضح, قال: ثنا الحسين بن واقد, عن ثابت, فأخذ الله بأبصارهم, فقمنا إليهم فأخذناهم, فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل خرجتم في أمان أحد, قال: فخلى عنهم, قال: فأنـزل الله وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وأنا رسول الله, فخرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح, فثاروا في وجوهنا, فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم, فقال: هذا ما صالح محمد رسول الله أهل مكة, فأمسك سهيل بيده, فقال: لقد ظلمناك إن كنت رسولا اكتب في قضيتنا ما نعرف قال: اكتب هذا ما صالح عليه لعلي: اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم, فأمسك سهيل بيده, فقال: ما نعرف الرحمن, اكتب في قضيتنا ما نعرف. فقال رسول الله: اكتب باسمك اللهم, فكتب, الشجرة فرفعتها عن ظهره, وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بين يديه وسهيل بن عمرو, وهو صاحب المشركين, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واقد, قال: ثني ثابت البناني, عن عبد الله بن مغفل, أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا في أصل شجرة بالحديبية, وعلى ظهره غصن من أغصان أظفركم عليهم.وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الآثار ذكر الرواية بذلك:حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق, قال: سمعت أبي يقول: أخبرنا الحسين بن رسول الله صلى الله عليه وسلم, ومن عليهم ولم يقتلهم فقال الله للمؤمنين: وهو الذي كف أيدي هؤلاء المشركين عنكم, وأيديكم عنهم ببطن مكة, من بعد أن على عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم, بالحديبية يلتمسون غرتهم ليصيبوا منهم, فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى بهم أسرى, فخلى عنهم تعالى ذكره لرسوله صلى الله عليه وسلم: والذين بايعوا بيعة الرضوان: وهو الذي كف أيديهم عنكم يعني أن الله كف أيدي المشركين الذين كانوا خرجوا القول في تأويل قوله تعالى : وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا 24يقول

يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله لو تزيلوا لو تفرقوا, فتفرق المؤمن من الكافر, لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما. 25 الذين كفروا منهم يعني أهل مكة كان فيهم مؤمنون مستضعفون: يقول الله لولا أولئك المستضعفون لو قد تزيلوا, لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما.حدثنا ... الآية, إن الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار.حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمع الضحاك يقول في قوله لو تزيلوا لعذبنا يؤلمهم من عذابنا العاجل.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله لو تزيلوا لم تعلموهم منهم, ففارقوهم وخرجوا من بين أظهرهم لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما يقول: لقتلنا من بقي فيها بالسيف, أو لأهلكناهم ببعض ما وحذف جواب لولا استغناء بدلالة الكلام عليه.وقوله لو تزيلوا يقول: لو تميز الذين في مشركي مكة من الرجال المؤمنين والنساء المؤمنات الذين في دخول مكة, ولكنه حال بينكم وبين ذلك ليدخل الله في رحمته من يشاء يقول: ليدخل الله في الإسلام من أهل مكة من يشاء قبل أن تدخلوها, رفع ردا على الرجال, لأن معنى الكلام: ولولا أن تطئوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات لم تعلموهم, فتصيبكم منهم معرة بغير علم لأذن الله لكم أيها المؤمنون مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة لم يوجب على قاتله خطأ ديته, فلذلك قلنا: عني بالمعرة في هذا الموضع الكفارة, و أن من قوله أن تطئوهم في موضع لأن الله إنما أوجب على قاتل المؤمن في دار الحرب إذا لم يكن هاجر منها, ولم يكن قاتله علم إيمانه الكفارة دون الدية, فقال فإن كان من قوم عدو لكم وهو من أجلها كفارة قتل الخطأ, وذلك عتق رقبة مؤمنة, من أطاق ذلك, ومن لم يطق فصيام شهرين .وإنما اخترت هذا القول دون القول الذي قاله ابن إسحاق,

بغير علم فتخرجوا ديته, فأما إثم فلم يحسبه عليهم. والمعرة: هي المفعلة من العر, وهو الجرب وإنما المعنى: فتصيبكم من قبلهم معرة تعرون بها, يلزمكم
بغير علم قال: إثم بغير علم.وقال آخرون: عني بها غرم الدية. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد, قال: ثنا سلمة, عن ابن إسحاق فتصيبكم منهم معرة
قال ذلك:حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة
أو يوطئوا بغير علم, فتصيبكم منهم معرة بغير علم.واختلف أهل التأويل في المعرة التي عناها الله في هذا الموضع, فقال بعضهم: عني بها الإثم. ذكر من
مؤمنون ونساء مؤمنات ... حتى بلغ بغير علم هذا حين رد محمد وأصحابه أن يدخلوا مكة, فكان بها رجال مؤمنون ونساء مؤمنات, فكره الله أن يؤذوا
حبسهم المشركون بها عنكم, فلا يستطيعون من أجل ذلك الخروج إليكم فتقتلوهم.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله ولولا رجال
منهم معرة بغير علم يقول تعالى ذكره: ولولا رجال من أهل الإيمان ونساء منهم أيها المؤمنون بالله أن تطئوهم بخيلكم ورجلكم لم تعلموهم بمكة, وقد
من الحرم, نـزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غورت قريش عليه الماء.وقوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم
تركت ذكرها.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله والهدي معكوفا أن يبلغ محله قال: كان الهدي بذي طوى, والحديبية خارجة
فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا, وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام داخرين ثم ذكر نحو حديث معمر بزيادات فيه كثيرة, على حديث معمر
في خيلهم, قد قدموها إلى كراع الغميم قال: فقال صلى الله عليه وسلم: يا ويح قريش لقد أهلكتهم الحرب, ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب
قريش قد سمعت بمسيرك, فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور, ونـزلوا بذي طوى يعاهدون الله, لا تدخلها عليهم أبدا, وهذا خالد بن الوليد
عام الحديبية, يريد زيارة البيت, لا يريد قتالا وساق معه هديه سبعين بدنة, حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي, فقال له: يا رسول الله هذه
عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري, عن عروة بن الزبير, عن المسور بن مخرمة, ومروان بن الحكم أنهما حدثاه, قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله: وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم , ثم ساق الحديث إلى آخره , نحو حديث ابن عبد الأعلى.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا سلمة, عن ابن إسحاق,
وتنهب أمولنا, وإنا نسألك أن تدخل هؤلاء في الذين أسلموا منا في صلحك وتمنعهم, وتحجز عنا قتالهم, ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم, فأنـزل
من فيها من الكفار وتغنموها فلما رأى ذلك كفار قريش, ركب نفر منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم, فقالوا له: إنها لا تغني مدتك شيئا, ونحن نقتل
وسلم ؟ قال: بلى, قال أيضا: وخرج أبو بصير والذين أسلموا من الذين رد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لحقوا بالساحل على طريق عير قريش, فقتلوا
قال الزهري, فحدثني القاسم بن محمد, أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم, فقلت: ألست برسول الله صلى الله عليه
عن المسور بن مخرمة, ومروان بن الحكم, قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية في بضع عشرة مئة, ثم ذكر نحوه, إلا أنه قال في حديثه,
وحالوا بينهم وبين البيت .حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: ثنا يحيى بن سعيد, قال: ثنا عبد الله بن المبارك, قال: أخبرنا معمر, عن الزهري, عن عروة,
الله وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم حتى بلغ حمية الجاهلية وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي, ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم,
إلا اعترضوا لهم فقتلوهم, وأخذوا أموالهم, فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم يناشدونه الله والرحم لما أرسل إليهم, فمن أتاه فهو آمن فأنـزل
فلحق بأبي بصير, فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير, حتى اجتمعت منهم عصابة, فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشأم
الله عليه وسلم: ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد؛ فلما سمع عرف أنه سيرده إليهم قال: فخرج حتى أتى سيف البحر, وتفلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو,
هذا ذعرا, فقال: والله قتل صاحبي, وإني والله لمقتول, فجاء أبو بصير فقال: قد والله أوفى الله ذمتك ورددتني إليهم, ثم أغاثني الله منهم, فقال النبي صلى
فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه فأمكنه منه, فضربه به حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة, فدخل المسجد يعدو, فقال النبي صلى الله عليه وسلم: رأى
فنـزلوا يأكلون من تمر لهم, فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيدا, فاستله الآخر فقال: والله إنه لجيد, لقد جربت به وجربت
فجاءه أبو بصير, رجل من قريش, وهو مسلم, فأرسل في طلبه رجلان, فقالا العهد الذي جعلت لنا, فدفعه إلى الرجلين, فخرجا به, حتى إذا بلغا ذا الحليفة,
رجل للزهري: أمن أجل الفروج؟ قال: نعم, فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان, والأخرى صفوان بن أمية, ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة,
مهاجرات حتى بلغ بعصم الكوافر قال: فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك قال: فنهاهم أن يردوهن, وأمرهم أن يردوا الصداق حينئذ قال
وجعل بعضهم يحلق بعضا, حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما ثم جاءه نسوة مؤمنات, فأنـزل الله عز وجل عليه يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات
منهم كلمة حتى تنحر بدنك, وتدعو حالقك فيحلقك, فقام فخرج فلم يكلم أحدا منهم كلمة, حتى نحر بدنه, ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا,
ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد, قام فدخل على أم سلمة, فذكر لها ما لقي من الناس, فقالت أم سلمة: يا رسول الله أتحب ذلك؟ اخرج, ثم لا تكلم أحدا
عمر: فعملت لذلك أعمالا فلما فرغ من قصته, قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا, قال: فوالله ما قام منا رجل حتى قال ذلك
لعلى الحق قلت: أوليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى, أفأخبرك أنك تأتيه العام؟ قال: لا قال: فإنك آتيه ومتطوف به. قال الزهري: قال
على الباطل ؟ قال: بلى, قلت: فلم نعطى الدنية في ديننا إذا؟ قال أيها الرجل إنه رسول الله, وليس يعصي ربه, فاستمسك بغرزه حتى تموت, فوالله إنه
فأخبرتك أنك تأتيه العام؟ قلت: لا قال: فإنك آتيه ومتطوف به قال: ثم أتيت أبا بكر, فقلت: أليس هذا نبي الله حقا؟ قال: بلى, قلت: ألسنا على الحق وعدونا
بلى, قلت: فلم نعطى الدنية في ديننا إذا ؟ قال: إني رسول الله, ولست أعصيه وهو ناصري, قلت: ألست تحدثنا أنا سنأتي البيت, فنطوف به؟ قال: بلى, قال:
في الله.قال عمر بن الخطاب: والله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ, فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم, فقلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال:
وسهيل إلى جنبه: قد أجرناه لك فقال أبو جندل أي معاشر المسلمين, أأرد إلى المشركين وقد جئت مسلما؟ ألا ترون ما قد لقيت؟ كان قد عذب عذابا شديدا

من أقاضيك عليه أن ترده إلينا, فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فأجره لي, فقال: ما أنا بمجيره لك, قال: بلى فافعل, قال: ما أنا بفاعل قال صاحبه مكرز هم كذلك, إذا جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده, قد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين, فقال سهيل: هذا يا محمد أول فقال سهيل, وعلى أنه لا يأتيك منا رجل إن كان على دينك إلا رددته إلينا, فقال المسلمون: سبحان الله, وكيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما؟ فبينما النبي صلى الله عليه وسلم: على أن تخلوا بيننا وبين البيت, فنطوف به قال سهيل: والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة, ولكن لك من العام المقبل, فكتب لرسول الله وإن كذبتموني, ولكن اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري: وذلك لقوله: والله لا يسألوني خطة يعظمون بها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها فقال فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت, ولا قاتلناك, ولكن اكتب: محمد بن عبد الله, فقال النبي صلى الله عليه وسلم: والله إني والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم, فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اكتب: باسمك اللهم ثم قال: اكتب: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله, صلى الله عليه وسلم: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم, فقال: ما الرحمن ؟ فوالله ما أدري ما هو, ولكن اكتب: باسمك اللهم كما كنت تكتب, فقال المسلمون: قال النبي صلى الله عليه وسلم: قد سهل لكم من أمركم. قال الزهري. فجاء سهيل بن عمرو, فقال: هات نكتب بيننا وبينك كتابا فدعا الكاتب فقال النبي بن حفص, وهو رجل فاجر؛ فجاء فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم, فبينما هو يكلمه, إذ جاء سهيل بن عمرو, قال أيوب, قال عكرمة: إنه لما جاء سهيل, منهم يقال له مكرز بن حفص, فقال: دعوني آته, فقالوا ائته, فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه, قال النبي صلى الله عليه وسلم: هذا مكرز وهو من قوم يعظمون البدن, فابعثوها له, فبعثت له, واستقبله قوم يلبون فلما رأى ذلك قال سبحان الله, ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت, فقام رجل فاقبلوها.فقال رجل من كنانة: دعوني آته, فقالوا: ائته فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه, قال النبي صلى الله عليه وسلم: هذا فلان, ابتدروا أمره, وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه, وإذا تكلموا عنده خفوا أصواتهم, وما يحدون النظر إليه تعظيما له, وإنه قد عرض عليكم خطة رشد ما رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده, وإذا أمرهم عنده, وما يحدون النظر إليه تعظيما له, فرجع عروة إلى أصحابه, فقال أي قوم, والله لقد وفدت على الملوك, ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي, والله وسلم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم, فدلك بها وجهه وجلده, وإذا أمرهم ابتدروا أمره, وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه, وإذا تكلم خفضوا أصواتهم فقد قبلناه, وأما المال فإنه مال غدر لا حاجة لنا فيه. وإن عروة جعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينه, فوالله إن تنخم النبي صلى الله عليه أسعى في غدرتك. وكان المغيرة بن شعبة صحب قوما في الجاهلية, فقتلهم وأخذ أموالهم, ثم جاء فأسلم, فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أما الإسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم, ضرب يده بنصل السيف, وقال: أخر يدك عن لحيته, فرفع رأسه فقال: من هذا؟ قالوا: المغيرة بن شعبة, قال: أي غدر أولست يكلم النبي صلى الله عليه وسلم, فكلما كلمه أخذ بلحيته, والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي ومعه السيف, وعليه المغفر فكلما أهوى عروة إلى لحية ثقيف الذي كانوا يعبدون, أنحن نفر وندعه؟ فقال: من هذا؟ فقالوا: أبو بكر, فقال: أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك وجعل اجتاح أصله قبلك؟ وإن تكن الأخرى فوالله إني لأرى وجوها وأوباشا من الناس خليقا أن يفروا ويدعوك, فقال أبو بكر: امصص بظر اللات, واللات: طاغية عليه وسلم, فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من مقالته لبديل فقال عروة عند ذلك: أي محمد, أرأيت إن استأصلت قومك, فهل سمعت بأحد من العرب وولدي ومن أطاعني ؟ قالوا: بلى قال: فإن هذا الرجل قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها, ودعوني آته فقالوا: ائته, فأتاه, فجعل يكلم النبي صلى الله قالوا: بلى قال: أولست بالوالد؟ قالوا: بلى, قال: فهل أنتم تتهموني؟ قالوا: لا قال: ألستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ, فلما بلحوا علي جئتكم بأهلي هات ما سمعته يقول: قال سمعته يقول كذا وكذا, فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم, فقام عروة بن مسعود الثقفي, فقال: أي قوم, ألستم بالولد؟ جئناكم من عند هذا الرجل, وسمعناه يقول قولا فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا قال سفهاؤهم: لا حاجة لنا في أن تحدثنا عنه بشيء, وقال ذوو الرأي منهم: هم أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي, أو لينفذن الله أمره فقال بديل: سنبلغهم ما تقول, فانطلق حتى أتى قريشا, فقال: إنا الحرب, وأضرت بهم, فإن شاءوا ماددناهم مدة, ويخلوا بيني وبين الناس, فإن أظهر فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا, وإلا فقد جموا وإن معهم العوذ المطافيل, وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت, فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إنا لم نأت لقتال أحد, ولكنا جئنا معتمرين, وإن قريشا قد نهكتهم نفر من خزاعة, وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة, فقال: إني تركت كعب بن لؤي, وعامر بن لؤي, قد نـزلوا أعداد مياه الحديبية العطش, فنـزع سهما من كنانته, ثم أمرهم أن يجعلوه فيه, فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه, فبينما هم كذلك جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في عنهم حتى نـزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء, إنما يتبرضه الناس تبرضا, فلم يلبث الناس أن نـزحوه, فشكي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذاك لها بخلق, ولكنها حبسها حابس الفيل, ثم قال: والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون بها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها, ثم زجرت فوثبت فعدل التي يهبط عليهم منها, بركت به راحلته فقال الناس: حل حل, 2 فقال: ما حل ؟ فقالوا: خلأت القصواء, 3 فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما خلأت فخذوا ذات اليمين, فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هو بقترة الجيش, فانطلق يركض نذيرا لقريش, وسار النبي صلى الله عليه وسلم, حتى إذا كان بالثنية من النبي صلى الله عليه وسلم, فراحوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق, قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة, ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فروحوا إذا وكان أبو هريرة يقول: ما رأيت أحدا قط كان أكثر مشاورة لأصحابه وإن لحوا تكن عنقا قطعها الله؟ أم ترون أنا نؤم البيت, فمن صدنا عنه قاتلناه؟ فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال: يا رسول الله: إنا لم نأت لقتال أحد, البيت, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أشيروا علي, أترون أن نميل على ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم, فإن قعدوا قعدوا موتورين محزونين

قريبا من قعيقعان, أتاه عينه الخزاعي, فقال. إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد جمعوا لك الأحابيش, وجمعوا لك جموعا, وهم مقاتلوك وصادوك عن قلد الهدي وأشعره, وأحرم بالعمرة, وبعث بين يديه عينا له من خزاعة يخبره عن قريش, وسار النبي صلى الله عليه وسلم, حتى إذا كان بغدير الأشطاط عن عروة بن الزبير, عن المسور بن مخرمة, قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية في بضع عشرة مئة من أصحابه, حتى إذا كانوا بذي الحليفة في الناس: لا تغرب الشمس وفيها أحد من المسلمين قدم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن الزهري, فلما كان من العام المقبل دخل مكة, فأقام بها ثلاثا يطوف بالبيت فلما كان اليوم الثالث قريبا من الظهر, أرسلوا إليه: إن قومك قد آذاهم مقامك, فنودي معتمرا, فيدخل مكة, فيطوف بالبيت ثلاثة أيام, ثم يخرج, ولا يحبسون عنه أحدا قدم معه, ولا يخرج من مكة بأحد كان فيها قبل قدومه من المسلمين ثلاث عمر, كلها في ذي القعدة, يرجع في كلها إلى المدينة, منها العمرة التي صد فيها الهدي, فنحره في محله, عند الشجرة, وشارطوه أن يأتي في العام المقبل والمقصرين, قال: والمقصرين .حدثنا ابن حميد, قال: ثنا الحكم بن بشير, قال: ثنا عمر بن ذر الهمداني, عن مجاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر به أناس حين رأوه حلق, وتربص آخرون, فقالوا: لعلنا نطوف بالبيت, فقال رسول الله: رحم الله المحلقين, قيل: والمقصرين, قال: رحم الله المحلقين, قيل: التي تطلع على وادي الثنية عرض له المشركون, فردوا وجوهه قال: فنحر النبي صلى الله عليه وسلم الهدي حين حبسوه, وهي الحديبية, وحلق, وتأسى .حدثني محمد بن عمارة, قال: ثنا عبيد الله بن موسى, قال: أخبرنا موسى, قال: أخبرني أبو مرة مولى أم هانئ, عن ابن عمر, قال: كان الهدي دون الجبال لا يقدمه علينا. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: نحن نسوقه وأنتم تردون وجوهه, فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الهدي وسار الناس في عام قابل في هذا الشهر, لا يدخل علينا بخيل ولا سلاح, إلا ما يحمل المسافر في قرابه, يثوي فينا ثلاث ليال, وعلى أن هذا الهدي حيثما حبسناه محله الله صلى الله عليه وسلم: من جاءهم منا فأبعده الله, ومن جاءنا منهم فرددناه إليهم فعلم الله الإسلام من نفسه, جعل له مخرجا. فصالحوه على أنه يعتمر وعلى أنه من جاء محمدا صلى الله عليه وسلم من قريش فهو إليهم رد, ومن جاءهم من أصحاب محمد فهو لهم. فاشتد ذلك على المسلمين, فقال رسول أو يبتغي من فضل الله, فهو آمن على دمه وماله ومن قدم المدينة من قريش مجتازا إلى مصر أو إلى الشام يبتغي من فضل الله, فهو آمن على دمه وماله رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا, صالحهم على أنه لا إهلال ولا امتلال, وعلى أنه من قدم مكة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حاجا أو معتمرا, بن عمرو, وحويطبا, فولوا صلحهم, وبعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا في صلحه فكتب علي بينهم: بسم الله الرحمن الرحيم, هذا ما صالح عليه محمد قال: فشددنا على من في أيدي المشركين منا, فما تركنا في أيديهم منا رجلا إلا استنقذناه قال: وغلبنا على من في أيدينا منهم ثم إن قريشا بعثوا سهيل قال سلمة: فجئت بستة من المشركين متسلحين أسوقهم, لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا, فأتيت بهم النبي صلى الله عليه وسلم, فلم يسلب ولم يقتل وعفا فسألوه الصلح قال: فبينما الناس قد توادعوا وفي المسلمين ناس من المشركين, قال: فقيل به أبو سفيان قال: وإذا الوادي يسيل بالرجال قال: قال إياس, إليكم بأرحامهم وسائلوكم الصلح, فابعثوا الهدي, وأظهروا التلبية, لعل ذلك يلين قلوبهم, فلبوا من نواحي العسكر حتى ارتجت أصواتهم بالتلبية, فجاءوا فلان إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليصالحوه فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم سهيل بن عمرو, قال: قد سهل الله لكم من أمركم, القوم ماتون الله بن موسى, قال: أخبرنا موسى بن عبيدة, عن إياس من سلمة بن الأكوع, عن أبيه, قال: بعثت قريش سهيل بن عمرو, وحويطب بن عبد العزى, وحفص بن فأنـزل الله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص .حدثني محمد بن عمارة الأسدي وأحمد بن منصور الرمادي, واللفظ لابن عمارة, قالا حدثنا عبيد معتمرين في ذي القعدة, فأقام بها ثلاث ليال, وكان المشركون قد فجروا عليه حين ردوه, فأقصه الله منهم فأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه, ولا يخرج بأحد من أهلها, فنحروا الهدي, وحلقوا, وقصروا, حتى إذا كان من العام المقبل, أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى دخلوا مكة فصالحهم نبي الله صلى الله عليه وسلم على أن يرجع من عامه ذلك, ثم يرجع من العام المقبل, فيكون بمكة ثلاث ليال, ولا يدخلها إلا بسلاح الراكب, محبوسا أن يبلغ محله وأقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه معتمرين في ذي القعدة, ومعهم الهدي, حتى إذا كانوا بالحديبية, صدهم المشركون, التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا : أي رجل, فكانت كل بدنة عن عشرة .وبنحو الذي قلنا في معنى قوله هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا أن يبلغ محله قال أهل الحكم أنهما حدثاه, قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت, لا يريد قتالا وساق الهدي معه سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة سبعين بدنة.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا سلمة, قال: ثني محمد بن إسحاق, عن محمد بن مسلم الزهري, عن عروة بن الزبير, عن المسور بن مخرمة ومروان بن محل نحره, وذلك دخول الحرم, والموضع الذي إذا صار إليه حل نحره, وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ساق معه حين خرج إلى مكة في سفرته تلك وإن شئت بصدوا. وكان بعض نحويي البصرة يقول في ذلك: وصدوا الهدي معكوفا كراهية أن يبلغ محله.وعنى بقوله تعالى ذكره: أن يبلغ محله أن يبلغ أيها المؤمنون بالله عن دخول المسجد الحرام, وصدوا الهدي معكوفا: يقول: محبوسا عن أن يبلغ محله. فموضع أن نصب لتعلقه إن شئت بمعكوف, في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما 25يقول تعالى ذكره: هؤلاء المشركون من قريش هم الذين جحدوا توحيد الله, وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله القول في تأويل قوله تعالى : هم الذين كفروا وصدوكم

وأنفة . وقد استشهد به المؤلف عند قوله تعالى إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية وهي مصدر على فعلية ، بمعنى الأنفة . 26 338 وكشم أنفه يكشمه كيضربه كشما : قطعه مستأصلا له . ويقال : حمى فلان أنفه يحميه حمية ومحمية . وفلان ذو حمية منكرة : إذا كان ذا غضب

لكم بدخولكم مكة في سفرتكم هذه.الهوامش:4 البيت للمتلمس جرير بن عبد المسيح شعراء النصرانية
الله بكل شيء ذا علم, لا يخفى عليه شيء هو كائن, ولعلمه أيها الناس بما يحدث من دخولكم مكة وبها رجال مؤمنون, ونساء مؤمنات لم تعلموهم, لم يأذن
أحق بها, وكانوا أهلها: أي التوحيد, وشهادة أن لا إله إلا الله, وأن محمدا عبده ورسوله.وقوله وكان الله بكل شيء عليما يقول تعالى ذكره: ولم يزل
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وكانوا أحق بها وأهلها وكان المسلمون
يقول: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أهل كلمة التقوى دون المشركين.وذكر أنها في قراءة عبد الله وكانوا أهلها وأحق بها .وبنحو
كل شيء قدير.وقوله وكانوا أحق بها وأهلها يقول تعالى ذكره: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم: والمؤمنون أحق بكلمة التقوى من المشركين وأهلها:
عن مجاهد وعطاء وألزمهم كلمة التقوى قال: أحدهما الإخلاص, وقال الآخر: كلمة التقوى: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد, وهو على
لا شريك له, له الملك وله 25622 الحمد, وهو على كل شيء قدير. ذكر من قال ذلك:حدثنا أبو كريب, قال: ثنا ابن يمان, قال: أخبرنا ابن جريج,
قال: ثنا ابن المبارك, عن معمر, عن الزهري, في قوله وألزمهم كلمة التقوى قال: بسم الله الرحمن الرحيم.وقال آخرون: هي قول لا إله إلا الله وحده
عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد كلمة التقوى كلمة الإخلاص.وقال آخرون: هي قوله: بسم الله الرحمن الرحيم. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عيسى,
وألزمهم كلمة التقوى قال: الإخلاص.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى, وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا,
وأهلها .وقال آخرون: بل: هي كلمة التقوى, الإخلاص. ذكر من قال ذلك:حدثني علي بن الحسين الأزدي, قال: ثنا يحيى بن يمان, عن ابن جريج, عن مجاهد
مكة ومنى بالمأزمين, فسمع الناس يقولون: لا إله إلا الله, والله أكبر, فقال: هي هي, فقلت: ما هي؟ قال وألزمهم كلمة التقوى الإخلاص وكانوا أحق بها
الصواري محمد بن إسماعيل, قال: ثنا محمد بن سوار, قال: ثنا سفيان بن عيينة, عن يزيد بن أبي خالد المكي, عن علي الأزدي, قال: كنت مع ابن عمر بين
ابن البرقي, قال: ثنا عمرو بن أبي سلمة, عن سعيد بن عبد العزيز, عن عطاء الخراساني وألزمهم كلمة التقوى قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله.حدثني
بن عبد الله بن عبد الحكم, قال: ثنا حفص بن عمر, قال: ثنا الحكم بن أبان, عن عكرمة, في قوله وألزمهم كلمة التقوى قال : شهادة أن لا إله إلا الله.حدثني
الله.حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله وألزمهم كلمة التقوى هي لا إله إلا الله.حدثني سعد
كلمة التقوى وهي: شهادة إن لا إله إلا الله.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله وألزمهم كلمة التقوى قال: هي لا إله إلا
لا إله إلا الله.حدثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد وألزمهم كلمة التقوى قال: لا إله إلا الله.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وألزمهم
إسحاق, عن عمرو بن ميمون, مثله.حدثنا ابن بشار, قال: ثنا عبد الرحمن, قال: ثنا سفيان, عن أبي إسحاق, عن عمرو بن ميمون وألزمهم كلمة التقوى قال:
ميمون أنه كان يقول في هذه الآية وألزمهم كلمة التقوى قال: لا إله إلا الله.حدثني محمد بن عيسى, قال: أخبرنا ابن المبارك, قال: أخبرني سفيان, عن أبي
إله إلا الله, فهي كلمة التقوى, يقول: فهي رأس التقوى.حدثنا ابن المثنى, قال: ثنا محمد بن جعفر, قال: ثنا شعبة, قال: سمعت أبا إسحاق, يحدث عن عمرو بن
كلمة التقوى قال: لا إله إلا الله.حدثني علي, قال ثنا أبو صالح. قال ثنا معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله وألزمهم كلمة التقوى يقول: شهادة أن لا
لا إله إلا الله, والله أكبر.حدثنا ابن المثنى, قال: ثنا وهب بن جرير, عن شعبة, عن سلمة, عن عباية, عن رجل من بني تميم عن علي رضي الله عنه وألزمهم
لا إله إلا الله, والله أكبر.حدثني محمد بن عيسى الدامغاني, قال ثنا ابن المبارك, عن سفيان وشعبة, عن سلمة بن كهيل, عن رجل, عن علي رضي الله عنه قال:
ابن بشار, قال: ثنا يحيى وعبد الرحمن, قالا ثنا سفيان, عن سلمة, عن عباية بن ربعي, عن علي رضي الله عنه, في قوله وألزمهم كلمة التقوى قال:
العتكي, قال: سمعت سالما, سمع شعبة, سمع سلمة بن كهيل, سمع عباية, سمع عليا رضي الله عنه في قوله وألزمهم كلمة التقوى قال: لا إله إلا الله.حدثني
عن أبيه, عن الطفيل, عن أبيه, سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وألزمهم كلمة التقوى قال: لا إله إلا الله .حدثني محمد بن خالد بن خداش
فيه, والخبر الذي ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:حدثنا الحسن بن قزعة الباهلي, قال: ثنا سفيان بن حبيب, قال: ثنا شعبة, عن ثور بن أبي فاختة,
العذاب.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف في ذلك منهم, وروي به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكر قائلي ذلك بما قلنا
في الكتاب بينه وبينهم بسم الله الرحمن الرحيم, ومحمد رسول الله وألزمهم كلمة التقوى يقال: ألزمهم قول لا إله إلا الله التي يتقون بها النار, وأليم
ذكره فأنـزل الله الصبر والطمأنينة والوقار على رسوله وعلى المؤمنين, إذ حمى الذين كفروا حمية الجاهلية, ومنعوهم من الطواف بالبيت, وأبوا أن يكتبوا
جميعه من أخلاق أهل الكفر, ولم يكن شيء منه مما أذن الله لهم به, ولا أحد من رسله.وقوله فأنـزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين يقول تعالى
إنني منهم وعرضي عرضهمكذا الرأس يحمي أنفه أن يكشما 4يعني بقوله: يحمي: يمنع. وقال حمية الجاهلية لأن الذي فعلوا من ذلك كان
كفروا منهم عذابا أليما, حين جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية, والحمية فعيلة من قول القائل: حمى فلان أنفه حمية ومحمية ومنه قول المتلمس:ألا
يوم كاتبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على قضية المدة.و إذ من قوله إذ جعل الذين كفروا من صلة قوله: لعذبنا. وتأويل الكلام: لعذبنا الذين
سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله, استكبر عنها المشركون يوم الحديبية,
فذكر قوما استكبروا فقال: إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون وقال الله إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنـزل الله
قال: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله, فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله . وأنـزل الله في كتابه,
بن أبي أويس, قال: ثني أخي, عن سليمان, عن يحيى بن سعيد, عن ابن شهاب, عن سعيد بن المسيب, أن أبا هريرة أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعقوب بن إبراهيم, قال: ثنا يحيى بن سعيد, قال: ثنا عبد الله بن المبارك, عن معمر, عن الزهري بنحوه.حدثني عمرو بن محمد العثماني, قال: ثنا إسماعيل

حميتهم التي ذكر الله, إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية, حمية الجاهلية, أنهم لم يقروا بسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينهم وبين البيت.حدثني وسلم عامه ذلك.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن الزهري, قال: كانت الله صلى الله عليه وسلم والمشركين: بسم الله الرحمن الرحيم, وأن يكتب فيه: محمد رسول الله, وامتنع هو وقومه من دخول رسول الله صلى الله عليه الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية حين جعل سهيل بن عمرو في قلبه الحمية, فامتنع أن يكتب في كتاب المقاضاة الذي كتب بين يدي رسول فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليما 26يعني تعالى ذكره بقوله إذ جعل القول في تأويل قوله تعالى : إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية

رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدخوله وأصحابه المسجد الحرام محلقين رءوسهم ومقصرين, لا يخافون المشركين صلح الحديبية وفتح خيبر. 27 ذكره خبره ذلك عن فتح من ذلك دون فتح, بل عم ذلك, وذلك كله فتح جعله الله من دون ذلك.والصواب أن يعمه كما عمه, فيقال: جعل الله من دون تصديقه المسجد 26022 الحرام, ودون تصديقه رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلح الحديبية وفتح خيبر دون ذلك, ولم يخصص الله تعالى وغاب عن خيبر.وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر أنه جعل لرسوله والذين كانوا معه من أهل بيعة الرضوان فتحا قريبا من دون دخولهم رجعوا من الحديبية, فتحها الله عليهم, فقسمها على أهل الحديبية كلهم إلا رجلا واحدا من الأنصار, يقال له: أبو دجانة سماك بن خرشة, كان قد شهد الحديبية الموضع: فتح خيبر. ذكر من قال ذلك:حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله فجعل من دون ذلك فتحا قريبا قال: خيبر حين ذلك وأكثر.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا سلمة, عن ابن إسحاق فجعل من دون ذلك فتحا قريبا قال: صلح الحديبية.وقال آخرون: عنى بالفتح القريب في هذا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة, فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئا إلا دخل فيه, فلقد دخل في تينك السنتين في الإسلام مثل من كان في الإسلام قبل وما فتح في الإسلام فتح كان أعظم منه, إنما كان القتال حيث التقى الناس فلما كانت الهدنة وضعت الحرب, وأمن الناس كلهم بعضهم بعضا, فالتقوا تصديق رؤياه في السنة القابلة.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا سلمة, عن ابن إسحاق, عن الزهري, قوله فجعل من دون ذلك فتحا قريبا يعني: صلح الحديبية, ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله من دون ذلك فتحا قريبا قال: النحر بالحديبية, ورجعوا فافتتحوا خيبر, ثم اعتمر بعد ذلك, فكان الله عليه وسلم وبين مشركي قريش. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: في الفتح القريب, الذي جعله الله للمؤمنين دون دخولهم المسجد الحرام محلقين رءوسهم ومقصرين, فقال بعضهم: هو الصلح الذي جرى بين رسول الله صلى أظهرهم من المؤمنين والمؤمنات, وأخره ليدخل الله في رحمته من يشاء من يريد أن يهديه.وقوله فجعل من دون ذلك فتحا قريبا اختلف أهل التأويل في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله فعلم ما لم تعلموا قال: رده لمكان من بين لم يعلمهم المؤمنون, ولو دخلوها في ذلك العام لوطئوهم بالخيل والرجل, فأصابتهم منهم معرة بغير علم, فردهم الله عن مكة من أجل ذلك.وبنحو الذي قلنا تخافون.وقوله فعلم ما لم تعلموا يقول تعالى ذكره: فعلم الله جل ثناؤه ما لم تعلموا, وذلك علمه تعالى ذكره بما بمكة من الرجال والنساء المؤمنين, الذين الرؤيا بالحق ... إلى قوله إن شاء الله آمنين لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أريها أنه سيدخل مكة آمنا لا يخاف, يقول: محلقين ومقصرين لا فقرأ حتى بلغ ومقصرين لا تخافون إني لم أره يدخلها هذا العام, وليكونن ذلك .حدثنا ابن حميد, قال: ثنا سلمة, عن ابن إسحاق لقد صدق الله رسوله رءوسكم ومقصرين فلما نـزل بالحديبية ولم يدخل ذلك العام طعن المنافقون في ذلك, فقالوا: أين رؤياه؟ فقال الله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق . . إلى آخر الآية. قال: قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: إني قد رأيت أنكم ستدخلون المسجد الحرام محلقين قال: أري في المنام أنهم يدخلون المسجد الحرام, وأنهم آمنون محلقين رءوسهم ومقصرين.حدثنا يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله إن شاء الله آمنين ... حتى بلغ لا تخافون .حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يطوف بالبيت وأصحابه, فصدق الله رؤياه, فقال لتدخلن المسجد الحرام يدخل مكة وأصحابه محلقين, فقال أصحابه حين نحر بالحديبية: أين رؤيا محمد صلى الله عليه وسلم؟حدثنا بشر, قال ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله الرؤيا بالحق قال: أري بالحديبية أنه إن شاء الله آمنين قال هو دخول محمد صلى الله عليه وسلم البيت والمؤمنون, محلقين رءوسهم ومقصرين.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, ذلك:حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام هو وأصحابه بيت الله الحرام آمنين, لا يخافون أهل الشرك, مقصرا بعضهم رأسه, ومحلقا بعضهم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا 27يقول تعالى ذكره: لقد صدق الله رسوله محمدا رؤياه التي أراها إياه أنه يدخل القول في تأويل قوله تعالى : لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم

أن الله فاتح عليهم مكة وغيرها من البلدان, مسليهم بذلك عما نالهم من الكآبة والحزن, بانصرافهم عن مكة قبل دخولهموها, وقبل طوافهم بالبيت. 28 أشهد لك على نفسه أنه سيظهر دينك على الدين كله, وهذا إعلام من الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم, والذين كرهوا الصلح يوم الحديبية من أصحابه, قال. ثنا يحيى بن واضح, قال: ثنا أبو بكر الهذلي, عن الحسن هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا يقول: سيظهر الدين الذي بعثك به وكفى بالله شهيدا يقول: وحسبك به شاهدا.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد,

عليه وسلم, ويظهر الإسلام على الأديان كلها.وقوله وكفى بالله شهيدا يقول جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم: أشهدك يا محمد ربك على نفسه, أنه حتى لا يكون دين سواه, وذلك كان كذلك حتى ينـزل عيسى ابن مريم, فيقتل الدجال, فحينئذ تبطل الأديان كلها, غير دين الله الذي بعث به محمدا صلى الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالبيان الواضح, ودين الحق, وهو الإسلام الذي أرسله داعيا خلقه إليه ليظهره على الدين كله يقول: ليبطل به الملل كلها, بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا 28يعني تعالى ذكره بقوله هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق الذي أرسل رسوله القول في تأويل قوله تعالى : هو الذي أرسل رسوله

ومغفرة يعني: عفوا عما مضى من ذنوبهم, وسيئ أعمالهم بحسنها. وقوله وأجرا عظيما يعني: وثوابا جزيلا وذلك الجنة.آخر تفسير سورة الفتح 29 صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة بعد الجماعة الذين وصف الله صفتهم بقوله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا .وقوله قوله منهم عائد على معنى الشطء لا على لفظه, ولذلك جمع فقيل: منهم , ولم يقل منه . وإنما جمع الشطء لأنه أريد به من يدخل في دين محمد عليهم.وقوله منهم يعني: من الشطء الذي أخرجه الزرع, وهم الداخلون في الإسلام بعد الزرع الذي وصف ربنا تبارك وتعالى صفته. والهاء والميم في مغفرة وأجرا عظيما يقول تعالى ذكره: وعد الله الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات يقول: وعملوا بما أمرهم الله به من فرائضه التي أوجبها الزراع قال: يعجب الزراع حسنه ليغيظ بهم الكفار بالمؤمنين, لكثرتهم, فهذا مثلهم في الإنجيل.وقوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم فاستوى على سوقه, حتى بلغ أحسن النبات, يعجب الزراع من كثرته, وحسن نباته.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله يعجب بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس ليغيظ بهم الكفار يقول الله: مثلهم كمثل زرع أخرج شطأه فآزره, فاستغلظ, أن الله تعالى فعل ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليغيظ بهم الكفار.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد واجتماع عددهم حتى كثروا ونموا, وغلظ أمرهم كهذا الزرع الذي وصف جل ثناؤه صفته, ثم قال ليغيظ بهم الكفار فدل ذلك على متروك من الكلام, وهو فاستوى على سوقه في تمامه وحسن نباته, وبلوغه وانتهائه الذين زرعوه ليغيظ بهم الكفار يقول: فكذلك مثل محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه, قليلا ثم كثروا, ثم استغلظوا ليغيظ الله بهم الكفار .وقوله يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار يقول تعالى ذكره: يعجب هذا الزرع الذي استغلظ حب بر نثر متفرقا, فتنبت كل حبة واحدة, ثم أنبتت كل واحدة منها, حتى استغلظ فاستوى على سوقه قال: يقول: كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم للمؤمنين.حدثني عمرو بن عبد الحميد, قال: ثنا مروان بن معاوية, عن جويبر, عن الضحاك كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يقول: اجتمع ذلك فالتفت قال: وكذلك المؤمنون خرجوا وهم قليل ضعفاء, فلم يزل الله يزيد فيهم, ويؤيدهم بالإسلام, كما أيد هذا الزرع بأولاده, فآزره, فكان مثلا عن قتادة والزهري فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يقول: فتلاحق.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله فآزره عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله فآزره قال: فشده وأعانه.وقوله على سوقه قال: أصوله.حدثني ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, ويستغلظون, ويغيظ الله بهم الكفار.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, الذين كانوا معهم. وهو مثل ضربه الله لمحمد صلى الله عليه وسلم يقول: بعث الله النبي وحده, ثم اجتمع إليه ناس قليل يؤمنون به, ثم يكون القليل كثيرا, الإنجيل فهو مثل ضربه لأهل الكتاب إذا خرج قوم ينبتون كما ينبت الزرع فيبلغ فيهم رجال يأمرون بالمعروف, وينهون عن المنكر, ثم يغلظون, فهم أولئك سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس فآزره يقول: نباته مع التفافه حين يسنبل ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في فاستوى على سوقه والسوق: جمع ساق, وساق الزرع والشجر: حاملته.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن الحقلة فيتم وينمي.وقوله فآزره يقول: فقواه: أي قوى الزرع شطأه وأعانه, وهو من الموازرة التي بمعنى المعاونة فاستغلظ يقول: فغلظ الزرع ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله كزرع أخرج شطأه قال: ما يخرج بجنب يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله كزرع أخرج شطأه أولاده, ثم كثرت أولاده.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: في قوله ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه يعني: أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم, يكونون قليلا ثم يزدادون ويكثرون ويستغلظون.حدثني عن معمر, عن قتادة والزهري كزرع أخرج شطأه قالا أخرج نباته.حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول عليه وسلم في الإنجيل, قيل لهم: إنه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع, منهم قوم يأمرون بالمعروف, وينهون عن المنكر.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, يتسلع نباته عن حباته.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه قال: هذا مثل أصحاب محمد صلى الله قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه قال: سنبله حين إبراهيم, قال: ثنا ابن علية, عن حميد الطويل, قال: قرأ أنس بن مالك : كزرع أخرج شطأه فآزره قال: تدرون ما شطأه ؟ قال: نباته.حدثني محمد بن سعد, عن خيثمة, قال: بينا عبد الله يقرئ رجلا عند غروب الشمس, إذ مر بهذه الآية كزرع أخرج شطأه قال: أنتم الزرع, وقد دنا حصادكم.قال: ثنا يعقوب بن الذي قلنا في قوله أخرج شطأه قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي, قال: ثنا أبي, عن أبيه, عن جده, عن الأعمش, قوله كزرع دليل بين على صحة ما قلنا, وأن قولهم ومثلهم في الإنجيل خبر مبتدأ عن صفتهم التي هي في الإنجيل دون ما في التوراة منها.وبنحو معطوفا على قوله سيماهم في وجوههم من أثر السجود حتى يكون ذلك خبرا عن أن ذلك مثلهم في التوراة والإنجيل, وفي مجيء الكلام بغير واو في وذلك أن القول لو كان كما قال مجاهد من أن مثلهم في التوراة والإنجيل واحد, لكان التنـزيل: ومثلهم في الإنجيل, وكزرع أخرج شطأه, فكان تمثيلهم بالزرع

القولين في ذلك بالصواب قول من قال: مثلهم في التوراة, غير مثلهم في الإنجيل, وإن الخبر عن مثلهم في التوراة متناه عند قوله ذلك مثلهم في التوراة
عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله ذلك مثلهم في التوراة والإنجيل واحد.وأولى
أخرج شطأه فآزره الآية.وقال آخرون: هذان المثلان في التوراة والإنجيل مثلهم. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا
بن معاوية, عن جويبر, عن الضحاك في قول الله : محمد رسول الله والذين معه ... الآية, قال: هذا مثلهم في التوراة, ومثل آخر في الإنجيل كزرع
قوله سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه .حدثني عمرو بن عبد الحميد, قال: ثنا مروان
ثم قال عز وجل : ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه ... الآية, هذا مثلهم في الإنجيل.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في
يقول في قوله سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة يعني السيما في الوجوه مثلهم في التوراة, وليس بمثلهم في الإنجيل,
قال ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه .حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإنجيل.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله سيماهم في وجوههم من أثر السجود
قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة ذلك مثلهم في التوراة : أي هذا المثل في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فهذا مثل أصحاب
رسول الله والذين معه أشداء على الكفار ... إلى قوله ذلك مثلهم في التوراة ثم قال ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه ... الآية.حدثنا بشر,
يعني نعتهم مكتوبا في التوراة والإنجيل قبل أن يخلق السموات والأرض.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا يحيى بن واضح, قالة: ثنا عبيد, عن الضحاك محمد
التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثنا معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله محمد رسول الله والذين معه أصحابه مثلهم,
بعدهم, ثم الجماعة بعد الجماعة, حتى كثر عددهم, كما يحدث في أصل الزرع الفرخ منه, ثم الفرخ بعده حتى يكثر وينمي.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
إذا فرخ فهو يشطي إشطاء, وإنما مثلهم بالزرع المشطئ, لأنهم ابتدءوا في الدخول في الإسلام, وهم عدد قليلون, ثم جعلوا يتزايدون, ويدخل فيه الجماعة
التوراة.وقوله ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه يقول: وصفتهم في إنجيل عيسى صفة زرع أخرج شطأه, وهو فراخه, يقال منه: قد أشطأ الزرع:
أو أعلمتهم الصلاة.وقوله ذلك مثلهم في التوراة يقول: هذه الصفة التي وصفت لكم من صفة أتباع محمد صلى الله عليه وسلم الذين معه صفتهم في
السيما قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة سيماهم في وجوههم من أثر السجود يقول: علامتهم
ما أخبر أنهم يعرفون به, وذلك الغرة في الوجه والتحجيل في الأيدي والأرجل من أثر الوضوء, وبياض الوجوه من أثر السجود.وبنحو الذي قلنا في معنى
على كل الأوقات, فكان سيماهم الذي كانوا يعرفون به في الدنيا أثر الإسلام, وذلك خشوعه وهديه وزهده وسمته, وآثار أداء فرائضه وتطوعه, وفي الآخرة
الله تعالى ذكره أخبرنا أن سيما هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم في وجوههم من أثر السجود, ولم يخص ذلك على وقت دون وقت. وإذ كان ذلك كذلك, فذلك
قال: ثنا مالك بن دينار, قال: سمعت عكرمة يقول سيماهم في وجوههم من أثر السجود قال: هو أثر التراب.وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن
قوله سيماهم في وجوههم من أثر السجود قال: ثرى الأرض, وندى الطهور.حدثنا ابن سنان القزاز, قال: ثنا هارون بن إسماعيل, قال: ثنا علي بن المبارك,
بن محمد المنقري, قال: ثنا حماد بن مسعدة وحدثنا ابن حميد, قال: ثنا حرير جميعا عن ثعلبة بن سهيل, عن جعفر بن أبي المغيرة, عن سعيد بن جبير, في
في وجوههم قال: تهيج في الوجه من سهر الليل.وقال آخرون: ذلك آثار ترى في الوجه من ثرى الأرض, أو ندى الطهور. ذكر من قال ذلك:حدثنا حوثرة
في وجوههم من أثر السجود فزعم أنه السهر يرى في وجوههم.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا يعقوب القمي, عن حفص, عن شمر بن عطية, في قوله سيماهم
في وجوههم من أثر السجود قال: الصفرة.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا المعتمر, عن أبيه, قال: زعم الشيخ الذي كان يقص في عسر, وقرأ سيماهم
الوجه, ووجهوا التأويل في ذلك إلى أنه سيما في الدنيا. ذكر من قال ذلك:حدثنا أبو كريب, قال: ثنا ابن يمان, عن سفيان, عن رجل, عن الحسن سيماهم
آخرون: ذلك أثر يكون في وجوه المصلين, مثل أثر السهر, الذي يظهر في الوجه مثل الكلف والتهيج والصفرة, وأشبه ذلك مما يظهره السهر والتعب في
قوله سيماهم في وجوههم من أثر السجود قال: هو الخشوع, فقلت: هو أثر السجود, فقال: إنه يكون بين عينيه مثل ركبة العنـز وهو كما شاء الله.وقال
عن الحكم, عن مجاهد, في هذه الآية سيماهم في وجوههم من أثر السجود قال: السحنة.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا جرير, عن منصور, عن مجاهد, في
قال: ثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد سيماهم في وجوههم من أثر السجود قال: الخشوع.حدثنا محمد بن المثنى, قال: ثنا محمد بن جعفر, عن شعبة,
في وجوههم من أثر السجود قال: الخشوع والتواضع.حدثنا ابن بشار, قال: ثنا مؤمل, قال: ثنا سفيان, عن حميد الأعرج, عن مجاهد, مثله.قال: ثنا أبو عامر,
ليس بالذي ترون, ولكنه سيما الإسلام وسحنته وسمته وخشوعه.حدثنا ابن بشار, قال: ثنا أبو عامر, قال: ثنا سفيان, عن حميد الأعرج, عن مجاهد سيماهم
ثنا مجاهد, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا الحسن بن معاوية, عن الحكم, عن مجاهد, عن ابن عباس, في قوله سيماهم في وجوههم من أثر السجود قال: أما إنه
ذكر من قال ذلك:حدثنا علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, في قوله سيماهم في وجوههم قال: السمت الحسن.قال:
من أثر السجود قال: بياضا في وجوههم يوم القيامة.وقال آخرون: بل ذلك سيما الإسلام وسمته وخشوعه, وعنى بذلك أنه يرى من ذلك عليهم في الدنيا.
يوم القيامة.حدثنا ابن سنان القزاز, قال: ثنا هارون بن إسماعيل, قال: قال علي بن المبارك: سمعت غير واحد عن الحسن, في قوله سيماهم في وجوههم
عطية, مثله.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا المعتمر, قال: سمعت شبيبا يقول عن مقاتل بن حيان, قال : سيماهم في وجوههم من أثر السجود قال: النور
فضيل, عن عطية, بنحوه.حدثني أبو السائب, قال: ثنا ابن فضيل, عن فضيل, عن عطية, بنحوه.حدثنا مجاهد بن موسى, قال: ثنا يزيد, قال: أخبرنا فضيل, عن
السجود قال: مواضع السجود من وجوههم يوم القيامة أشد وجوههم بياضا.حدثنا محمد بن عمارة, قال: ثنا عبيد الله بن موسى, قال: أخبرنا ابن فضيل, عن

تعرف في وجوههم نضرة النعيم .حدثني عبيد بن أسباط بن محمد, قال: ثنا أبي, عن فضيل بن مروزق, عن عطية, في قوله سيماهم في وجوههم من أثر
العتكي, عن خالد الحنفي, قوله سيماهم في وجوههم من أثر السجود قال: يعرف ذلك يوم القيامة في وجوههم من أثر سجودهم في الدنيا, وهو كقوله
ابن عباس سيماهم في وجوههم من أثر السجود قال: صلاتهم تبدو في وجوههم يوم القيامة.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا يحيى بن واضح, قال: ثنا عبيد الله
القيامة, يعرفون بها لما كان من سجودهم له في الدنيا. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن
من أثر السجود في صلاتهم.ثم اختلف أهل التأويل في السيما الذي عناه الله في هذا الموضع, فقال بعضهم: ذلك علامة يجعلها الله في وجوه المؤمنين يوم
بأن يتفضل عليهم, فيدخلهم جنته ورضوانا يقول: وأن يرضى عنهم ربهم.وقوله سيماهم في وجوههم من أثر السجود يقول: علامتهم في وجوههم
سجدا أحيانا يبتغون فضلا من الله يقول: يلتمسون بركوعهم وسجودهم وشدتهم على الكفار ورحمة بعضهم بعضا, فضلا من الله, وذلك رحمته إياهم,
يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة رحماء بينهم ألقى الله في قلوبهم الرحمة, بعضهم لبعض تراهم ركعا سجدا يقول: تراهم ركعا أحيانا لله في صلاتهم
, غليظة عليهم قلوبهم, قليلة بهم رحمتهم رحماء بينهم يقول: رقيقة قلوب بعضهم لبعض, لينة أنفسهم لهم, هينة عليهم لهم.كما حدثنا بشر, قال: ثنا
رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم يقول تعالى ذكره: محمد رسول الله وأتباعه من أصحابه الذين هم معه على دينه, أشداء على الكفار
فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما 29وقوله محمد
بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه
القول في تأويل قوله تعالى : محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء

الله نصرا عزيزا يقول: وينصرك على سائر أعدائك, ومن ناوأك نصرا, لا يغلبه غالب, ولا يدفعه دافع, للبأس الذي يؤيدك الله به, وبالظفر الذي يمدك به. 3
وينصرك

بهم ممن يشاء من أعدائه وكان الله عليما حكيما يقول تعالى ذكره: ولم يزل الله ذا علم بما هو كائن قبل كونه, وما خلقه عاملوه, حكيما في تدبيره. 4
السموات وأصدقه وأكمله شهادة أن لا إله إلا الله.وقوله ولله جنود السماوات والأرض يقول تعالى ذكره: ولله جنود السموات والأرض أنصار ينتقم
بها زادهم الحج, ثم أكمل لهم دينهم, فقال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي قال ابن عباس: فأوثق إيمان أهل الأرض وأهل 20422
محمدا صلى الله عليه وسلم بشهادة أن لا إله إلا الله, فلما صدقوا بها زادهم الصلاة, فلما صدقوا بها زادهم الصيام, فلما صدقوا به زادهم الزكاة, فلما صدقوا
عن ابن عباس, في قوله هو الذي أنـزل السكينة في قلوب المؤمنين قال: السكينة: الرحمة ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم قال: إن الله جل ثناؤه بعث نبيه
التي كانت لهم لازمة قبل ذلك.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي,
يقول: ليزدادوا بتصديقهم بما جدد الله من الفرائض التي ألزمهموها, التي لم تكن لهم لازمة إيمانا مع إيمانهم يقول: ليزدادوا إلى إيمانهم بالفرائض
ذكر اختلاف أهل التأويل في معنى السكينة قبل, والصحيح من القول في ذلك بالشواهد المغنية, عن إعادتها في هذا الموضع. ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم
أنـزل السكينة في قلوب المؤمنين الله أنـزل السكون والطمأنينة في قلوب المؤمنين بالله ورسوله إلى الإيمان, والحق الذي بعثك الله به يا محمد. وقد مضى
الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عليما حكيما 4يعني جل ذكره بقوله هو الذي
القول في تأويل قوله تعالى : هو

إنا فتحنا لك ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار, ولذلك لم تدخل الواو التي تدخل في الكلام للعطف, فلم يقل: وليدخل المؤمنين. 5
ليدخل المؤمنين والمؤمنات على اللام من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك بتأويل تكرير الكلام إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ,
قوله ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار ... إلى قوله ويكفر عنهم سيئاتهم فأعلم الله سبحانه نبيه عليه الصلاة والسلام.قوله
وما تأخر هذا لك يا رسول الله, فماذا لنا؟ تبيينا من الله لهم ما هو فاعل بهم.حدثنا علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, في
هذه الآية نـزلت لما قال المؤمنون لرسول الله صلى الله عليه وسلم, أو تلا عليهم قول الله عز وجل إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
يعملونها عند الله لهم فوزا عظيما يقول : ظفرا منهم بما كانوا تأملوه ويسعون له ، ونجاة مما كانوا يحذرونه من عذاب الله عظيما. قد تقدم ذكر الرواية أن
فوزا عظيما يقول تعالى ذكره : وكان ما وعدهم الله به من هذه العدة، وذلك إدخالهم جنات تجري من تحتها الأنهار ، وتكفيره سيئاتهم بحسنات أعمالهم التي
ماكثين فيها إلى غير نهاية وليكفر عنهم سيئ أعمالهم بالحسنات التي يعملونها شكرا منهم لربهم على ما قضى لهم, وأنعم عليهم به وكان ذلك عند الله
عليهم بما أنعم به عليهم من الفتح الذي فتحه, وقضاه بينهم وبين أعدائهم من المشركين, بإظهاره إياهم عليهم, فيدخلهم بذلك جنات تجري من تحتها الأنهار,
تعالى ذكره: إنا فتحنا لك فتحا مبينا, لتشكر ربك, وتحمده على ذلك, فيغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر, وليحمد ربهم المؤمنون بالله, ويشكروه على إنعامه
في تأويل قوله تعالى : ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما 5يقول
القول

وأعد لهم جهنم يصلونها يوم القيامة وساءت مصيرا يقول: وساءت جهنم منـزلا يصير إليه هؤلاء المنافقون والمنافقات, والمشركون والمشركات. 6
ولا تقول: هو رجل سوء.وقوله وغضب الله عليهم يقول: ونالهم الله بغضب منه, ولعنهم: يقول: وأبعدهم فأقصاهم من رحمته وأعد لهم جهنم يقول:
أفشى في السين قال: وقلما تقول العرب دائرة السوء بضم السين, والفتح في السين أعجب إلي من الضم, لأن العرب تقول: هو رجل سوء, بفتح السين

القراء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قراء الكوفة دائرة السوء بفتح السين. وقرأ بعض قراء البصرة دائرة السوء بضم السين. وكان الفراء يقول: الفتح الموضع, يقول تعالى ذكره: على المنافقين والمنافقات, والمشركين والمشركات الذين ظنوا هذا الظن دائرة السوء, يعني دائرة العذاب تدور عليهم به.واختلفت أنه لن ينصرك, وأهل الإيمان بك على أعدائك, ولن يظهر كلمته فيجعلها العليا على كلمة الكافرين به, وذلك كان السوء من ظنونهم التي ذكرها الله في هذا عنك في عاجل الدنيا, وصلي النار والخلود فيها في آجل الآخرة والمشركين والمشركات يقول: وليعذب كذلك أيضا المشركين والمشركات الظانين بالله لك من نصرك على مشركي قريش, فيكبتوا لذلك ويحزنوا, ويخيب رجاؤهم الذي كانوا يرجون من رؤيتهم في أهل الإيمان بك من الضعف والوهن والتولي فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله, وليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار, وليعذب المنافقين والمنافقات, بفتح الله لك يا محمد, ما فتح بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا 6يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إنا القول في تأويل قوله تعالى : ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين

عزيزا حكيما يقول تعالى ذكره: ولم يزل الله ذا عزة, لا يغلبه غالب, ولا يمتنع عليه مما أراده به ممتنع, لعظم سلطانه وقدرته, حكيم في تدبيره خلقه. 7 والأرض يقول جل ثناؤه: ولله جنود السماوات والأرض أنصارا على أعدائه, إن أمرهم بإهلاكهم أهلكوهم, وسارعوا إلى ذلك بالطاعة منهم له وكان الله وقوله ولله جنود السماوات

به إليهم من الرسالة, ومبشرا لهم بالجنة إن أجابوك إلى ما دعوتهم إليه من الدين القيم, ونذيرا لهم عذاب الله إن هم تولوا عما جئتهم به من عند ربك. 8 ونذيرا 8يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم إنا أرسلناك يا محمد شاهدا على أمتك بما أجابوك فيما دعوتهم إليه, مما أرسلتك القول في تأويل قوله تعالى : إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا

الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وتسبحوه بكرة وأصيلا يقول: يسبحون الله رجع إلى نفسه. 9 ويسبحوا الله بكرة وأصيلا .حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة في بعض الحروف ويسبحوا الله بكرة وأصيلا .حدثت عن الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وتسبحوه بكرة وأصيلا في بعض القراءة والعشيات.والهاء في قوله وتسبحوه من ذكر الله وحده دون الرسول. وقد ذكر أن ذلك في بعض القراءات: ويسبحوا الله بكرة وأصيلا .وبنحو بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.فأما التوقير: فهو التعظيم والإجلال والتفخيم.وقوله وتسبحوه بكرة وأصيلا يقول: وتصلوا له يعني لله بالغدوات أهلها بها. ومعنى التعزير في هذا الموضع: التقوية بالنصرة والمعونة, ولا يكون ذلك إلا بالطاعة والتعظيم والإجلال.وقد بينا معنى ذلك بشواهده فيما مضى يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله وتعزروه وتوقروه قال: الطاعة لله.وهذه الأقوال متقاربات المعنى, وإن اختلفت ألفاظ ابن بشار, قال: ثنا يحيى ومحمد بن جعفر, قالا ثنا شعبة, عن أبي بشر, عن عكرمة, مثله.وقال آخرون: معنى ذلك: ويعظموه. ذكر من قال ذلك:حدثني بن إبراهيم, قال: ثني هشيم, عن أبي بشر, عن عكرمة, مثله.حدثني أحمد بن الوليد, قال: ثنا عثمان بن عمر, عن سعيد, عن أبي بشر, عن عكرمة, بنحوه.حدثنا أبو هريرة الضبعي, قال: ثنا حرمي, عن شعبة, عن أبي بشر, جعفر بن أبي وحشية, عن عكرمة وتعزروه قال: يقاتلون معه بالسيف.حدثني يعقوب أمر الله بتسويده وتفخيمه.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله وتعزروه قال: ينصروه, ويوقروه: أي ليعظموه.حدثني : وينصروه, ومعنى وتوقروه ويفخموه. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وتعزروه : ينصروه وتوقروه سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله وتعزروه وتوقروه كل هذا تعظيم وإجلال.وقال آخرون: معنى قوله وتعزروه سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس وتعزروه يعني: الإجلال وتوقروه يعني: التعظيم.حدثت عن الحسين, قال: أطاع الله, ونذيرا من النار.وقوله وتعزروه وتوقروه اختلف أهل التأويل في تأويله, فقال بعضهم: تجلوه, وتعظموه. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا يقول: شاهدا على أمته على أنه قد بلغهم ومبشرا بالجنة لمن في ذلك: أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى, فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا وأبو عمرو كله بالياء ليؤمنوا ويعزروه ويوقروه ويسبحوه بمعنى: إنا أرسلناك شاهدا إلى الخلق ليؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه.والصواب من القول أبي جعفر المدني وأبي عمرو بن العلاء بالتاء لتؤمنوا وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بمعنى: لتؤمنوا بالله ورسوله أنتم أيها الناس وقرأ ذلك أبو جعفر ثم اختلفت القراء في قراءة قوله لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه فقرأ جميع ذلك عامة قراء الأمصار خلا

سورة 49

كذا في الأصل ، ولعل الصواب : وكل ما كان ... الخ .2 والدال مشددة وهي قراءة مشهورة ليعقوب الحضرمي . 1

بقولكم إذا قلتم, لا يخفى عليه شيء من ضمائر صدوركم, وغير ذلك من أموركم وأمور غيركم.الهوامش:1

الله أيها الذين آمنوا في قولكم, أن تقولوا ما لم يأذن لكم به الله ولا رسوله, وفي غير ذلك من أموركم, وراقبوه, إن الله سميع لما تقولون, عليم بما تريدون في كذا, وتقدمت في كذا, فعلى هذه اللغة لو كان قيل: لا تقدموا بفتح التاء 2 كان جائزا.وقوله واتقوا الله إن الله سميع عليم يقول: وخافوا

التاء من قوله لا تقدموا قرأ قراء الأمصار, وهي القراءة التي لا أستجيز القراءة بخلافها, لإجماع الحجة من القراء عليها, وقد حكي عن العرب قدمت
الله ورسوله.وحدثنا ابن حميد, قال: ثنا مهران, عن سفيان يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله قال: لا تقضوا أمرا دون رسول الله, وبضم
يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله جل ثناؤه : يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله قال: لا تقطعوا الأمر دون
أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله يعني بذلك في القتال, وكان 1 من أمورهم لا يصلح أن يقضى إلا بأمره ما كان من شرائع دينهم.حدثني
فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يعيدوا الذبح.حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله يا
بين يدي الله ورسوله قال: إن أناسا كانوا يقولون: لو أنـزل في كذا, لو أنـزل في كذا, وقال الحسن: هم قوم نحروا قبل أن يصلي النبي صلى الله عليه وسلم,
نبي الله صلى الله عليه وسلم أن يعيدوا ذبحا آخر.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا
كذا وكذا, قال: فكره الله عز وجل ذلك, وقدم فيه.وقال الحسن: أناس من المسلمين ذبحوا قبل صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر, فأمرهم
بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ذكر لنا أن ناسا كانوا يقولون: لو أنـزل في كذا لوضع
في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله قال: لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء حتى يقضيه الله على لسانه.حدثنا
كلامه.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد,
قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ... الآية قال: نهوا أن يتكلموا بين يدي
معاوية, عن علي, عن ابن عباس, في قوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله يقول: لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة.حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي,
والنهي دونه.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وإن اختلفت ألفاظهم بالبيان عن معناه. ذكر من قال ذلك:حدثنا علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني
حروبكم أو دينكم, قبل أن يقضي الله لكم فيه ورسوله, فتقضوا بخلاف أمر الله وأمر رسوله, محكي عن العرب فلان يقدم بين يدي إمامه, بمعنى يعجل بالأمر
الذين آمنوا : يا أيها الذين أقروا بوحدانية الله, وبنبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تقدموا بين يدي الله ورسوله يقول: لا تعجلوا بقضاء أمر في
القول في تأويل قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم 1يعني تعالى ذكره بقوله يا أيها
غير ذلك من فرائضه, واجتناب معاصيه, ليرحمكم ربكم, فيصفح لكم عن سالف إجرامكم إذا أنتم أطعتموه, واتبعتم أمره ونهيه, واتقيتموه بطاعته. 10
بها واتقوا الله لعلكم ترحمون يقول تعالى ذكره: وخافوا الله أيها الناس بأداء فرائضه عليكم في الإصلاح بين المقتتلين من أهل الإيمان بالعدل, وفي
وذكر عن ابن سيرين أنه قرأ بين إخوانكم بالنون على مذهب الجمع, وذلك من جهة العربية صحيح, غير أنه خلاف لما عليه قراء الأمصار, فلا أحب القراءة
إذا اقتتلا بأن تحملوهما على حكم الله وحكم رسوله. ومعنى الأخوين في هذا الموضع: كل مقتتلين من أهل الإيمان, وبالتثنية قرأ ذلك قراء الأمصار.
إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون 10يقول تعالى ذكره لأهل الإيمان به إنما المؤمنون إخوة في الدين فأصلحوا بين أخويكم
القول في تأويل قوله تعالى : إنما المؤمنون

قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون قال: ومن لم يتب من ذلك الفسوق فأولئك هم الظالمون. 11
أو لمزه إياه, أو سخريته منه, فأولئك هم الذين ظلموا أنفسهم, فأكسبوها عقاب الله بركوبهم ما نهاهم عنه.وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس,
آخرها بالوعيد عليه أو بالقبيح.وقوله ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون يقول تعالى ذكره : ومن لم يتب من نبزه أخاه بما نهى الله عن نبزه به من الألقاب,
ما ركب مما نهى عنه, لا أن يخبر عن قبح ما كان التائب أتاه قبل توبته, إذ كانت الآية لم تفتتح بالخبر عن ركوبه ما كان ركب قبل التوبة من القبيح, فيختم
التأويل أولى بالكلام, وذلك أن الله تقدم بالنهي عما تقدم بالنهي عنه في أول هذه الآية, فالذي هو أولى أن يختمها بالوعيد لمن تقدم على بغيه, أو بقبيح ركوبه
ابن زيد تأويل قوله بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان إلى من دعي فاسقا, وهو تائب من فسقه, فبئس الاسم ذلك له من أسمائه... وغير ذلك من
سموه خائنا وإن كان زانيا سموه زانيا قال: فاعتزلوا الفريقين أهل الأهواء وأهل الجماعة, فلا بقول هؤلاء قالوا, ولا بقول هؤلاء, فسموا بذلك المعتزلة.فوجه
هذا الرأي هم المعتزلة, قالوا: لا نكفره كما كفره أهل الأهواء, ولا نقول له مؤمن كما قالت الجماعة, ولكنا نسميه باسمه إن كان سارقا فهو سارق, وإن كان خائنا
وهب, قال: قال ابن زيد, وقرأ بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان قال: بئس الاسم الفسوق حين تسميه بالفسق بعد الإسلام, وهو على الإسلام. قال: وأهل
ذكر ما وصفنا من الكلام, اكتفاء بدلالة قوله بئس الاسم الفسوق عليه.وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثنا به يونس بن عبد الأعلى, قال: أخبرنا ابن
المؤمن, ونبزه بالألقاب, فهو فاسق بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان يقول: فلا تفعلوا فتستحقوا إن فعلتموه أن تسموا فساقا, بئس الاسم الفسوق, وترك
بعضا.وقوله بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان يقول تعالى ذكره : ومن فعل ما نهينا عنه, وتقدم على معصيتنا بعد إيمانه, فسخر من المؤمنين, ولمز أخاه
الأقوال التي قالها أهل التأويل في ذلك التي ذكرناها كلها, ولم يكن بعض ذلك أولى بالصواب من بعض, لأن كل ذلك مما نهى الله المسلمين أن ينبز بعضهم
الله بنهية ذلك, ولم يخصص به بعض الألقاب دون بعض, فغير جائز لأحد من المسلمين أن ينبز أخاه باسم يكرهه، أو صفة يكرهها. وإذا كان ذلك كذلك صحت
ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره نهى المؤمنين أن يتنابزوا بالألقاب؛ والتنابز بالألقاب: هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة, وعم
ثنا ابن ثور, عن معمر, قال: قال الحسن: كان اليهودي والنصراني يسلم, فيلقب فيقال له: يا يهودي, يا نصراني, فنهوا عن ذلك.والذي هو أولى الأقوال في تأويل
... الآية, قال: التنابز بالألقاب أن يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب منها, وراجع الحق, فنهى الله أن يعير بما سلف من عمله.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال:
من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان

تسميته بالأعمال السيئة بعد الإسلام زان فاسق.وقال آخرون: بل ذلك تسمية الرجل الرجل بالكفر بعد الإسلام, والفسوق والأعمال القبيحة بعد التوبة. ذكر
بالألقاب يقول: لا يقولن لأخيه المسلم: يا فاسق, يا منافق.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله ولا تنابزوا بالألقاب قال:
لا تقل لأخيك المسلم: ذاك فاسق, ذاك منافق, نهى الله المسلم عن ذلك وقدم فيه.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة ولا تنابزوا
قوله ولا تنابزوا بالألقاب قال: دعي رجل بالكفر وهو مسلم.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله ولا تنابزوا بالألقاب يقول الرجل:
يا كافر.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد,
بالألقاب قال: يا فاسق, يا كافر.قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن خصيف, عن مجاهد أو عكرمة ولا تنابزوا بالألقاب قال: يقول الرجل للرجل: يا فاسق,
قوله ولا تنابزوا بالألقاب قال: هو قول الرجل للرجل: يا فاسق, يا منافق.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن حصين, عن عكرمة ولا تنابزوا
قول الله ولا تنابزوا بالألقاب قال: هو قول الرجل للرجل: يا منافق, يا كافر.حدثنا يعقوب بن إبراهيم, قال: ثنا هشيم, قال أخبرنا حصين, عن عكرمة, في
بل ذلك قوم الرجل المسلم للرجل المسلم: يا فاسق, يا زان. ذكر من قال ذلك:حدثنا هناد بن السري, قال: ثنا أبو الأحوص, عن حصين, قال: سألت عكرمة, عن
يغضب من هذا قال, فنـزلت ولا تنابزوا بالألقاب . وقال مرة: كان إذا دعا باسم من هذا, قيل: يا رسول الله إنه يغضب من هذا, فنـزلت الآية.وقال آخرون:
في بني سلمة ولا تنابزوا بالألقاب قال: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس منا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة, فكان يدعو الرجل, فتقول أمه: إنه
فذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم, نحوه.حدثني يعقوب, قال: ثنا ابن علية, قال: أخبرنا داود عن الشعبي, قال: ثني أبو جبيرة بن الضحاك, قال: نـزلت
ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان .حدثنا ابن المثنى, قال: ثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا داود, عن عامر, قال: ثني أبو جبيرة بن الضحاك,
كان أهل الجاهلية يسمون الرجل بالأسماء, فدعا النبي صلى الله عليه وسلم رجلا باسم من تلك الأسماء, فقالوا: يا رسول الله إنه يغضب من هذا, فأنـزل الله
فنـزلت هذه الآية ولا تنابزوا بالألقاب ... الآية كلها.حدثني محمد بن المثنى, قال: ثنا عبد الوهاب, قال: ثنا داود, عن عامر, عن أبي جبيرة بن الضحاك, قال:
في بني سلمة, قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم, وما منا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة, فكان إذا دعا الرجل بالاسم, قلنا: يا رسول الله إنه يغضب من هذا,
الجاهلية. ذكر من قال ذلك:حدثنا حميد بن مسعدة, قال: ثنا بشر بن المفضل, قال: ثنا داود, عن عامر, قال: قال أبو جبيرة بن الضحاك: فينا نـزلت هذه الآية
الملقب, وقالوا: إنما نـزلت هذه الآية في قوم كانت لهم أسماء في الجاهلية, فلما أسلموا نهوا أن يدعو بعضهم بعضا بما يكره من أسمائه التي كان يدعى بها في
يجمع النبز: أنبازا, واللقب: ألقابا.واختلف أهل التأويل في الألقاب التي نهى الله عن التنابز بها في هذه الآية, فقال بعضهم: عنى بها الألقاب التي يكره النبز بها
عباس, قوله ولا تلمزوا أنفسكم يقول: لا يطعن بعضكم على بعض.قوله ولا تنابزوا بالألقاب يقول: ولا تداعوا بالألقاب والنبز واللقب بمعنى واحد,
بعض.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, مثله.حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن
في قوله ولا تلمزوا أنفسكم قال: لا تطعنوا.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله ولا تلمزوا أنفسكم يقول: ولا يطعن بعضكم على
قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد,
بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم بمعنى: ولا يقتل بعضكم بعضا.وبنحو الذي قلنا في معنى ذلك قال أهل التأويل. ذكر من
وسلم أنه قال: المؤمنون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالحمى والسهر . وهذا نظير قوله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم
نفسه, لأن المؤمنين كرجل واحد فيما يلزم بعضهم لبعض من تحسين أمره, وطلب صلاحه, ومحبته الخير. ولذلك روي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه
أنفسكم يقول تعالى ذكره: ولا يغتب بعضكم بعضا أيها المؤمنون, ولا يطعن بعضكم على بعض وقال : ولا تلمزوا أنفسكم فجعل اللامز أخاه لامزا
المؤمنين عن أن يسخر بعضهم من بعض جميع معاني السخرية, فلا يحل لمؤمن أن يسخر من مؤمن لا لفقره, ولا لذنب ركبه, ولا لغير ذلك.وقوله ولا تلمزوا
عن ذلك, فقال لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم وقال في النساء مثل ذلك.والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله عم بنهيه
وسترت أنت على عثرتك, لعل هذه التي ظهرت خير له في الآخرة عند الله, وهذه التي سترت أنت عليها شر لك, ما يدريك لعله ما يغفر لك قال: فنهي الرجل
خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن قال: ربما عثر على المرء عند خطيئته عسى أن يكونوا خيرا منهم, وإن كان ظهر على عثرته هذه,
ستره منهم. ذكر من قال ذلك:حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا
غنيا, أو فقيرا, وإن تفضل رجل عليه بشيء فلا يستهزئ به.وقال آخرون: بل ذلك نهي من الله من ستر عليه من أهل الإيمان أن يسخر ممن كشف في الدنيا
وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد لا يسخر قوم من قوم قال: لا يهزأ قوم بقوم أن يسأل رجل فقير
فقال بعضهم: هي سخرية الغني من الفقير, نهي أن يسخر من الفقير لفقره. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى
نساء مؤمنات من نساء مؤمنات, عسى المهزوء منهن أن يكن خيرا من الهازئات.واختلف أهل التأويل في السخرية التي نهى الله عنها المؤمنين في هذه الآية,
ورسوله, لا يهزأ قوم مؤمنون من قوم مؤمنين عسى أن يكونوا خيرا منهم يقول: المهزوء منهم خير من الهازئين ولا نساء من نساء يقول: ولا يهزأ
ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون 11يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله
القول في تأويل قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن

ميتا , وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة ميتا بالتخفيف, وهما قراءتان عندنا معروفتان متقاربتا المعنى, فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. 12
إلى ما يحبه منه, رحيم به بأن يعاقبه على ذنب أذنبه بعد توبته منه.واختلفت القراء في قراءة قوله لحم أخيه ميتا فقرأته عامة قراء المدينة بالتثقيل

يكرهه, تريدون به شينه وعيبه, وغير ذلك من الأمور التي نهاكم عنها ربكم إن الله تواب رحيم يقول: إن الله راجع لعبده إلى ما يحبه إذا رجع العبد لربه أيها الناس, فخافوا عقوبته بانتهائكم عما نهاكم عنه من ظن أحدكم بأخيه المؤمن ظن السوء, وتتبع عوراته, والتجسس عما ستر عنه من أمره, واغتيابه بما يقول: كما أنت كاره لو وجدت جيفة مدودة أن تأكل منها, فكذلك فاكره غيبته وهو حي.وقوله واتقوا الله إن الله تواب رحيم يقول تعالى ذكره: فاتقوا الله أخيه ميتا قالوا: نكره ذلك, قال: فكذلك فاتقوا الله.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: أيحب أحدكم أن يأكل لحم ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا قال: حرم الله على المؤمن أن يغتاب المؤمن بشيء, كما حرم الميتة.حدثني محمد بن عمرو, لحمه ميتا.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله وكرهتموه, لأن الله حرم ذلك عليكم, فكذلك لا تحبوا أن تغتابوه في حياته, فاكرهوا غيبته حيا, كما كرهتم لحمه ميتا, فإن الله حرم غيبته حيا, كما حرم أكل أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه يقول تعالى ذكره للمؤمنين أيحب أحدكم أيها القوم أن يأكل لحم أخيه بعد مماته ميتا, فإن لم تحبوا ذلك بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قال: كنا نحدث أن الغيبة أن تذكر أخاك بما يشينه, وتعيبه بما فيه, وإن كذبت عليه فذلك البهتان .وقوله أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا ذكرت أخاك بما يكره فإن كان فيه ما تقول فقد اغتبته, وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته.حدثنا أن نحدث بما فيه؟ قال: بحسبكم أن تحدثوا عن أخيكم ما فيه .حدثنا أبو كريب, قال: ثنا خالد بن محمد, عن محمد بن جعفر, عن العلاء, عن أبيه, عن رجلا فقالوا: ما يأكل إلا ما أطعم, وما يرحل إلا ما رحل له, وما أضعفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اغتبتم أخاكم, فقالوا يا رسول الله وغيبته سعيد, قال: ثنا حبان بن علي العنـزي عن مثنى بن صباح, عن عمرو بن شعيب, عن معاذ بن جبل, قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم, فذكر القوم في قيامه عجزا, فقالوا: يا رسول الله ما أعجز فلانا, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أكلتم أخاكم واغتبتموه .حدثنا أبو كريب, قال: ثنا عثمان بن ابن أبي أويس, قال: ثني أخي أبو بكر, عن حماد بن أبي حميد, عن موسى بن وردان, عن أبي هريرة أن رجلا قام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم, فرأوا بن قرة يقول: لو مر بك رجل أقطع, فقلت له: إنه أقطع كنت قد اغتبته, قال: فذكرت ذلك لأبي إسحاق الهمداني فقال: صدق.حدثني جابر بن الكردي, قال: ثنا فقلت: ذاك الأقطع, كانت منك غيبة قال: وسمعت معاوية بن قرة يقول ذلك.حدثنا ابن المثنى, قال: ثنا محمد بن جعفر, قال: ثنا شعبة, قال: سمعت معاوية وسلم, أي أنها قصيرة, فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اغتبتها .حدثنا ابن المثنى, قال: ثنا أبو داود, قال: ثنا شعبة, عن أبي إسحاق, قال: لو مر بك أقطع, زياد, قال: ثنا سليمان الشيباني, قال: ثنا حسان بن المخارق أن امرأة دخلت على عائشة فلما قامت لتخرج أشارت عائشة بيدها إلى النبي صلى الله عليه أنه قال في الغيبة: أن تذكر من أخيك ما تعلم فيه من مساوئ أعماله, فإذا ذكرته بما ليس فيه فذلك البهتان.حدثنا ابن أبي الشوارب, قال: ثنا عبد الواحد بن قال: إذا ذكرت الرجل بما فيه فقد اغتبته, وإذا ذكرته بما ليس فيه فذلك البهتان.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا المعتمر, قال: سمعت يونس, عن الحسن اغتياب المؤمن, إن قال فيه ما يعلم فقد اغتابه, وإن قال فيه ما لا يعلم فقد بهته.حدثنا أبو السائب, قال: ثنا أبو معاوية, عن الأعمش, عن مسلم, عن مسروق, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني معاوية بن صالح, عن كثير بن الحارث, عن القاسم, مولى معاوية, قال: سمعت ابن أم عبد يقول: ما التقم أحد لقمة أشر من بن عبيد, عن الأعمش, عن أبي الضحى, عن مسروق, قال الغيبة: أن يقول للرجل أسوأ ما يعلم فيه, والبهتان: أن يقول ما ليس فيه.حدثنا يونس بن عبد الأعلى, قال: ثنا عبد الرحمن, قال: ثنا سفيان, عن الأعمش, عن أبي الضحى, عن مسروق, قال: إذا قلت في الرجل ما ليس فيه فقد بهته.حدثنا أبو كريب, قال: ثنا عمر عن شعبة, عن سليمان, عن عبد الله بن مرة, عن مسروق قال: إذا ذكرت الرجل بأسوأ ما فيه فقد اغتبته, وإذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته.حدثنا ابن بشار, فيه فقد بهته. وقال شعبة مرة أخرى: وإذا ذكرته بما ليس فيه, فهي فرية قال أبو موسى: هو عباس الجريري.حدثنا ابن المثنى, قال: ثنا ابن أبي عدي, ابن المثنى, قال: ثنا سعيد بن الربيع, قال: ثنا شعبة, عن العباس, عن رجل سمع ابن عمر يقول: إذا ذكرت الرجل بما فيه, فقد اغتبته, وإذا ذكرته بما ليس قال: ذكرك أخاك بما ليس فيه, قال: أرأيت إن كان في أخي ما أقول له قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته, وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته .حدثنا قال: ثنا شعبة, قال: سمعت العلاء يحدث, عن أبيه, عن أبي هريرة, عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: هل تدرون ما الغيبة؟ قال: قالوا الله ورسوله أعلم عبد الرحمن بن إسحاق, عن العلاء بن عبد الرحمن, عن أبيه, عن أبي هريرة, عن النبي صلى الله عليه وسلم, بنحوه.حدثنا ابن المثنى, قال: ثنا محمد بن جعفر, فقال: هو أن تقول لأخيك ما فيه, فإن كنت صادقا فقد اغتبته, وإن كنت كاذبا فقد بهته.حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع, قال: ثنا بشر بن المفضل, قال: ثنا بن عبد الله الطحان, عن عبد الرحمن بن إسحاق, عن العلاء بن عبد الرحمن, عن أبيه, عن أبي هريرة, قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة, الله صلى الله عليه وسلم وقال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك, والأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:حدثني يزيد بن مخلد الواسطي, قال: ثنا خالد بعضكم بعضا يقول: ولا يقل بعضكم في بعض بظهر الغيب ما يكره المقول فيه ذلك أن يقال له في وجهه.وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الأثر عن رسول حق هو, أم باطل؟ قال: فسماه الله تجسسا, قال: يتجسس كما يتجسس الكلاب، وقرأ قول الله ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا وقوله ولا يغتب قال: قال ابن زيد, في قوله يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا قال: حتى أنظر في ذلك وأسأل عنه, حتى أعرف تتبع, أو تبتغي عيب أخيك لتطلع على سره.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا مهران, عن سفيان ولا تجسسوا قال: البحث.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا هل تدرون ما التجسس أو التجسيس؟ هو أن ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله ولا تجسسوا قال: خذوا ما ظهر لكم ودعوا ما ستر الله.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد,

قوله ولا تجسسوا يقول: نهى الله المؤمن أن يتتبع عورات المؤمن.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: لا تعلمونه من سرائره.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, ولا يتتبع بعضكم عورة بعض, ولا يبحث عن سرائره, يبتغي بذلك الظهور على عيوبه ، ولكن اقنعوا بما ظهر لكم من أمره ، وبه فحمدوا أو ذموا ، لا على ما إن بعض الظن إثم يقول: إن ظن المؤمن بالمؤمن الشر لا الخير إثم, لأن الله قد نهاه عنه, ففعل ما نهى الله عنه إثم.وقوله ولا تجسسوا يقول: أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن يقول: نهى الله المؤمن أن يظن بالمؤمن شرا.وقوله ببعض الخير وأن يقولوه, وإن لم يكونوا من قيله فيهم على يقين.وبنحو الذي قلنا في معنى ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثني يظن بعضهم ببعض الخير, فقال : لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين فأذن الله جل ثناؤه للمؤمنين أن يظن بعضهم أن تظنوا بهم سوءا, فإن الظان غير محق, وقال جل ثناؤه : اجتنبوا كثيرا من الظن ولم يقل: الظن كله, إذ كان قد أذن للمؤمنين 30422 أن لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم 12يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله, لا تقربوا كثيرا من الظن بالمؤمنين, وذلك القول في تأويل قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل

شعوبا وقبائل لتعارفوا : يقال : من أي شعب أنت ؟ فتقول : من مضر ، من ربيعة ، والقبائل دون ذلك . قال ابن أحمر من شعب همدان ... البيت . 13 . وقال النويري في نهاية الأرب 2 : 284 الشعب : هو الذي يجمع القبائل ، وتتشعب منه . وفي مجاز القرآن لأبي عبيد الورقة 225 1 : وجعلناكم البيت لابن أحمر الباهلي ، كما نسبه المؤلف . والشاهد فيه كلمة الشعب ، وهو الفرع الكبير من الأصل ، يجمع عددا من القبائل ، كما أوضحه المؤلف الهوامش:1

تعالى ذكره: إن الله أيها الناس ذو علم بأتقاكم عند الله وأكرمكم عنده, ذو خبرة بكم وبمصالحكم, وغير ذلك من أموركم, لا تخفى عليه خافية. الناس: الإذن كله, وقال : إن أكرمكم عند الله أتقاكم وقال الناس أكرمكم: أعظمكم بيتا وقال عطاء: نسيت الثالثة .وقوله إن الله عليم خبير يقول يكون فاحشا بذيا بخيلا جبانا .حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: ثنا ابن علية, عن ابن جريج, قال: سمعت عطاء يقول: قال ابن عباس: ثلاث آيات جحدهن قال: إن أنسابكم هذه ليست بمساب على أحد, وإنما أنتم ولد آدم طف الصاع لم تملأوه, ليس لأحد على أحد فضل إلا بدين أو عمل صالح حسب الرجل أن يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: ثني ابن لهيعة, عن الحارث بن يزيد, عن علي بن رباح, عن عقبة بن عامر, أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم قال: الناس لآدم وحواء كطف الصاع لم يملأوه, إن الله لا يسألكم عن أحسابكم ولا عن أنسابكم يوم القيامة, إن أكرمكم عند الله أتقاكم.حدثني أكثركم عشيرة.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: ثني ابن لهيعة, عن الحارث بن يزيد, عن علي بن رباح, عن عقبة بن عامر, عن رسول الله صلى الله إن أكرمكم عند الله أتقاكم يقول تعالى ذكره: إن أكرمكم أيها الناس عند ربكم, أشدكم اتقاء له بأداء فرائضه واجتناب معاصيه, لا أعظمكم بيتا ولا الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد وقبائل لتعارفوا قال: جعلنا هذا لتعارفوا, فلان بن فلان من كذا وكذا.وقوله بل أكرمكم عند الله أتقاكم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني تعالى ذكره: إنما جعلنا هذه الشعوب والقبائل لكم أيها الناس, ليعرف بعضكم بعضا في قرب القرابة منه وبعده, لا لفضيلة لكم في ذلك, وقربة تقربكم إلى الله, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس : وجعلناكم شعوبا وقبائل قال: الشعوب: الأنساب.وقوله لتعارفوا يقول: ليعرف بعضكم بعضا في النسب, يقول قال: الشعوب: البطون, والقبائل: الأفخاذ الكبار.وقال آخرون: الشعوب: الأنساب. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد, قال: ثنى أبي, قال: ثني عمي, الأفخاذ. ذكر من قال ذلك:حدثني يحيى بن طلحة, قال: ثنا أبو بكر بن عياش, عن أبي حصين, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس وجعلناكم شعوبا وقبائل ثنا سفيان, عن أبي حصين, عن سعيد بن جبير وجعلناكم شعوبا وقبائل قال: الشعوب: الأفخاذ, والقبائل: القبائل.وقال آخرون: الشعوب: البطون, والقبائل: في قوله وجعلناكم شعوبا قال: أما الشعوب: فالنسب البعيد.وقال بعضهم: الشعوب: الأفخاذ. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن بشار, قال: ثنا عبد الرحمن, قال: هو النسب البعيد. قال: والقبائل: كما تسمعه يقال: فلان من بني فلان.حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول البعيد, والقبائل كقوله: فلان من بني فلان, وفلان من بني فلان.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة. وجعلناكم شعوبا قال: شعوبا قال: النسب البعيد. وقبائل دون ذلك.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وجعلناكم شعوبا وقبائل قال: الشعوب: النسب محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله كريب, قال: ثنا ابن عطية, قال: ثنا إسرائيل, عن أبي حصين, عن سعيد بن جبير وجعلناكم شعوبا وقبائل قال: الشعوب: الجمهور, والقبائل: الأفخاذ.حدثني عن ابن عباس, في قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل قال: الشعوب: الجماع. قال خلاد, قال أبو بكر: القبائل العظام, مثل بني تميم, والقبائل: الأفخاذ.حدثنا أبو وجعلناكم شعوبا وقبائل قال: الشعوب: الجماع والقبائل: البطون.حدثنا خلاد بن أسلم, قال: ثنا أبو بكر بن عياش, عن أبي حصين, عن سعيد بن جبير, شعوبا وقبائل قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا أبو كريب, قال: ثنا أبو بكر بن عياش, قال: ثنا أبو حصين, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس ومن الشعب قول ابن أحمر الباهلي:من شعب همدان أو سعد العشيرة أوخولان أو مذحج هاجوا له طربا 1وبنحو الذي قلنا في معنى قوله وجعلناكم ربيعة. وأما أهل المناسبة القريبة أهل القبائل, وهم كتميم من مضر, وبكر من ربيعة, وأقرب القبائل الأفخاذ وهما كشيبان من بكر ودارم من تميم, ونحو ذلك, يناسب بعضا نسبا قريبا فالمناسب النسب البعيد من لم ينسبه أهل الشعوب, وذلك إذا قيل للرجل من العرب: من أي شعب أنت؟ قال: أنا من مضر, أو من

جميعا, لأن الله يقول خلقناكم من ذكر وأنثى .وقوله وجعلناكم شعوبا وقبائل يقول: وجعلناكم متناسبين, فبعضكم يناسب بعضا نسبا بعيدا, وبعضكم
ابن حميد, قال: ثنا مهران, قال: ثنا عثمان بن الأسود, عن مجاهد, قوله إنا خلقناكم من ذكر وأنثى قال: ما خلق الله الولد إلا من نطفة الرجل والمرأة
أخبرنا عثمان بن الأسود, عن مجاهد, قال: خلق الله الولد من ماء الرجل وماء المرأة, وقد قال تبارك وتعالى يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى .حدثنا
من ماء ذكر من الرجال, وماء أنثى من النساء.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا أبو هشام, قال: ثنا عبيد الله بن موسى, قال:
خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير 13يقول تعالى ذكره: يا أيها الناس إنا أنشأنا خلقكم
القول في تأويل قوله تعالى : يا أيها الناس إنا

بهما المؤلف مرة قبل هذه في 15 : 2 من هذه المطبوعة ، عند أول سورة الإسراء . وشرحناهما شرحا مفصلا يناسب هذه المقام ، فراجعهما ثمة . 14
رؤبة بن العجاج ، ولم أجدهما في ديوانه ولا في ديوان أبيه العجاج . وأوردهما صاحب اللسان في حنن محمد ونسبهما على أبي الفقعسي . وقد استشهد
لعله دخلنا في الملة لحفظ الأنفس والأموال بالشهادة ... إلخ .3 البيتان نسبهما المؤلف إلى

الهوامش:2

يرحمكم.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة إن الله غفور رحيم غفور للذنوب الكثيرة أو الكبيرة, شك يزيد, رحيم بعباده.
سالف ذنوبه, فأطيعوه, وانتهوا إلى أمره ونهيه, يغفر لكم ذنوبكم, رحيم بخلقه التائبين إليه أن يعاقبهم بعد توبتهم من ذنوبهم على ما تابوا منه, فتوبوا إليه
وقد ذكرنا أن ألت ولات لغتان معروفتان من كلامهم.وقوله إن الله غفور رحيم يقول تعالى ذكره: إن الله ذو عفو أيها الأعراب لمن أطاعه, وتاب إليه من
تأمرون وتأكلون, وإنما تسقط إذا سكن ما قبلها, ولا يحمل حرف في القرآن إذا أتى بلغة على آخر جاء بلغة خلافها إذا كانت اللغتان معروفتين في كلام العرب.
إجماع الحجة من القراء عليها. والثانية أنها في المصحف بغير ألف, ولا تسقط الهمزة في مثل هذا الموضع, لأنها ساكنة, والهمزة إذا سكنت ثبتت, كما يقال:
ليـت 3والصواب من القراءة عندنا في ذلك, ما عليه قراء المدينة والكوفة لا يلتكم بغير ألف ولا همز, على لغة من قال: لات يليت, لعلتين: إحداهما:
من شيء فمن قال: ألت, قال: يألت.وأما الآخرون فإنهم جعلوا ذلك من لات يليت, كما قال رؤبة بن العجاج:وليلـــة ذات نـــدى ســـريتولـم يلتنـــي عـن سـراها
قراء الأمصار لا يلتكم من أعمالكم بغير همز ولا ألف, سوى أبي عمرو, فإنه قرأ ذلك لا يألتكم بألف اعتبارا منه في ذلك بقوله وما ألتناهم من عملهم
شيئا.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في وإن تطيعوا الله ورسوله قال: إن تصدقوا إيمانكم بأعمالكم يقبل ذلك منكم.وقرأت
مجاهد, قوله لا يلتكم لا ينقصكم.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا يقول: لن يظلمكم من أعمالكم
ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن
نهاكم عنه, لا يلتكم من أعمالكم شيئا يقول: لا يظلمكم من أجور أعمالكم شيئا ولا ينقصكم من ثوابها شيئا.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.
الأعراب القائلين آمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبهم, إن تطيعوا الله ورسوله أيها القوم, فتأتمروا لأمره وأمر رسوله, وتعملوا بما فرض عليكم, وتنتهوا عما
وحقائق معانيه في قلوبكم.وقوله وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء
أسلمنا, بمعنى: دخلنا في الملة والأموال, والشهادة الحق 2 .قوله ولما يدخل الإيمان في قلوبكم يقول تعالى ذكره: ولما يدخل العلم بشرائع الإيمان,
آمنا دون تقييد قولهم بذلك بأن يقولوا آمنا بالله ورسوله, ولكن أمرهم أن يقولوا القول الذي لا يشكل على سامعيه والذي قائله فيه محق, وهو أن يقولوا
القول الذي ذكرناه عن الزهري, وهو أن الله تقدم إلى هؤلاء الأعراب الذين دخلوا في الملة إقرارا منهم بالقول, ولم يحققوا قولهم بعملهم أن يقولوا بالإطلاق
الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله, فإذا قالوا لا إله إلا الله, عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله.وأولى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك
ولكن قولوا أسلمنا استسلمنا: دخلنا في السلم, وتركنا المحاربة والقتال بقولهم: لا إله إلا الله, وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمرت أن أقاتل
عن سفيان, عن رجل, عن مجاهد قولوا أسلمنا قال: استسلمنا.حدثنا يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, وقرأ قول الله قل لم تؤمنوا
أبي معروف, عن سعيد بن جبير قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا قال: استسلمنا لخوف السباء والقتل.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا مهران,
من يؤمن بالله واليوم الآخر, ويتخذ ما ينفق قربات عند الله, ولكنها في طوائف من الأعراب.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن رباح, عن
قلوبكم .حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا قال: لم تعم هذه الآية الأعراب, إن من الأعراب
الله صلى الله عليه وسلم, فقالوا: أسلمنا, ولم نقاتلك, كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان, فقال الله: لا تقولوا آمنا. . . , ولكن قولوا أسلمنا حتى بلغ في
ولعمري ما عمت هذه الآية الأعراب, إن من الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر, ولكن إنما أنـزلت في حي من أحياء الأعراب امتنوا بإسلامهم على نبي
تؤمنوا, ولكن استسلمتم خوف السباء والقتل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا
أن تنـزل المواريث لهم.وقال آخرون: قيل لهم ذلك لأنهم منوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامهم, فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم: قل لهم لم
عباس, قوله قالت الأعراب آمنا ... الآية, وذلك أنهم أرادوا أن يتسموا باسم الهجرة, ولا يتسموا بأسمائهم التي سماهم الله, وكان ذلك في أول الهجرة قبل
الله أن لهم أسماء الأعراب, لا أسماء المهاجرين. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد, قال: ثنى أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن
أسلمنا قال: هو الإسلام.وقال آخرون: إنما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقيل ذلك لهم, لأنهم أرادوا أن يتسموا بأسماء المهاجرين قبل أن يهاجروا, فأعلمهم
قال: وأما من انتحل الإيمان بالكلام ولم يعمل فقد كذب, وليس بصادق.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن مغيرة, عن إبراهيم ولكن قولوا

بالله ورسوله ثم لم يرتابوا, وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله, أولئك هم الصادقون, صدقوا إيمانهم بأعمالهم فمن قال منهم: أنا مؤمن فقد صدق
الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا قال: لم يصدقوا إيمانهم بأعمالهم, فرد الله ذلك عليهم قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا , وأخبرهم أن المؤمنين الذين آمنوا
من هو أحب إلي منهم, لا أعطيه شيئا مخافة أن يكبوا في النار على وجوههم.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله قالت
صلى الله عليه وسلم: أو مسلم؟ حتى أعادها سعد ثلاثا, والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: أو مسلم, ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم إني أعطي رجالا وأدع
أعطى النبي صلى الله عليه وسلم رجالا ولم يعط رجلا منهم شيئا, فقال سعد: يا رسول الله أعطيت فلانا وفلانا, ولم تعط فلانا شيئا, وهو مؤمن, فقال النبي
قولوا أسلمنا قال: إن الإسلام: الكلمة, والإيمان: العمل.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, وأخبرني الزهري, عن عامر بن سعد, عن أبيه, قال:
الإسلام قول, والإيمان قول وعمل. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن الزهري قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن
تقولوا آمنا, فقال بعضهم: إنما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك, لأن القوم كانوا صدقوا بألسنتهم, ولم يصدقوا قولهم بفعلهم, فقيل لهم: قولوا أسلمنا, لأن
آمنا قال: أعراب بنى أسد بن خزيمة.واختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء الأعراب: قولوا أسلمنا, ولا
عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء، جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله قالت الأعراب
قل يا محمد لهم لم تؤمنوا ولستم مؤمنين ولكن قولوا أسلمنا .وذكر أن هذه الآية نـزلت في أعراب من بني أسد. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن
من أعمالكم شيئا إن الله غفور رحيم 14يقول تعالى ذكره: قالت الأعراب: صدقنا بالله ورسوله, فنحن مؤمنون, قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم:
القول في تأويل قوله تعالى : قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم

التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله أولئك هم الصادقون قال: صدقوا إيمانهم بأعمالهم. 15
يقول: هؤلاء الذين يفعلون ذلك هم الصادقون في قولهم: إنا مؤمنون, لا من دخل في الملة خوف السيف ليحقن دمه وماله.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
وبذل مهجهم في جهادهم, على ما أمرهم الله به من جهادهم, وذلك سبيله لتكون كلمة الله العليا, وكلمة الذين كفروا السفلى.وقوله أولئك هم الصادقون
بما وجب عليه من فرائض الله بغير شك منه في وجوب ذلك عليه وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله يقول: جاهدوا المشركين بإنفاق أموالهم,
صدقوا الله ورسوله, ثم لم يرتابوا, يقول: ثم لم يشكوا في وحدانية الله, ولا في نبوة نبيه صلى الله عليه وسلم, وألزم نفسه طاعة الله وطاعة رسوله, والعمل
وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون 15يقول تعالى ذكره للأعراب الذين قالوا آمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبهم: إنما المؤمنون أيها القوم الذين
القول في تأويل قوله تعالى : إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم

في دينهم. يقول: الله محيط بكل شيء عالم به, فاحذروا أن تقولوا خلاف ما يعلم من ضمائر صدوركم, فينالكم عقوبته, فإنه لا يخفى عليه شيء. 16
عليم يقول: والله بكل ما كان, وما هو كائن, وبما يكون ذو علم. وإنما هذا تقدم من الله إلى هؤلاء الأعراب بالنهي, عن أن يكذبوا ويقولوا غير الذي هم عليه
فكيف تعلمونه بدينكم, والذي أنتم عليه من الإيمان, وهو لا يخفى عليه خافية, في سماء ولا أرض, فيخفى عليه ما أنتم عليه من الدين والله بكل شيء
يعلم ما في السماوات وما في الأرض يقول: والله الذي تعلمونه أنكم مؤمنون, علام جميع ما في السموات السبع والأرضين السبع, لا يخفى عليه منه شيء,
الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء الأعراب القائلين آمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبهم : أتعلمون الله أيها القوم بدينكم, يعني بطاعتكم ربكم والله
في تأويل قوله تعالى : قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السماوات وما في الأرض والله بكل شيء عليم 16يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى
القول

يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم قال: فهذه الآيات نـزلت في الأعراب. 17
كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان, فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم : قل لهم لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان .حدثني
عليك أن أسلموا قالوا أسلمنا ولم تقاتلك بنو أسد.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة لا تمنوا أنا أسلمنا بغير قتال لم نقاتلك
للبيد بن عطارد: نـزلت في قومك بني تميم إن الذين ينادونك من وراء الحجرات فذكرت ذلك لسعيد بن جبير, فقال: إنه لو علم بآخر الآية أجابه يمنون
عن سفيان, عن حبيب بن أبي عمرة, قال: كان بشر بن غالب ولبيد بن عطارد, أو بشر بن عطارد, ولبيد بن غالب عند الحجاج جالسين, فقال بشر بن غالب
يوسف, قال: ثنا شعبة, عن أبي بشر, قال: قلت لسعيد بن جبير يمنون عليك أن أسلموا أهم بنو أسد؟ قال: يزعمون ذاك.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا مهران,
قال: ثنا شعبة, عن أبي بشر, عن سعيد بن جبير في هذه الآية يمنون عليك أن أسلموا أهم بنو أسد؟ قال: قد قيل ذلك.حدثنا ابن المثنى, قال: ثنا سهل بن
عليه وسلم, فقالوا: آمنا من غير قتال, ولم نقاتلك كما قاتلك غيرنا, فأنـزل الله فيهم هذه الآيات. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن بشار, قال: ثنا محمد بن جعفر,
في قولكم آمنا, فإن الله هو الذي من عليكم بأن هداكم له, فلا تمنوا علي بإسلامكم.وذكر أن هؤلاء الأعراب من بني أسد, امتنوا على رسول الله صلى الله
بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان يقول: بل الله يمن عليكم أيها القوم أن وفقكم للإيمان به وبرسوله إن كنتم صادقين يقول: إن كنتم صادقين
للإيمان إن كنتم صادقين 17يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: يمن عليك هؤلاء الأعراب يا محمد أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم
القول في تأويل قوله تعالى : يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم

بل الله يمن عليكم أن هداكم فإنها في موضع نصب بسقوط الصلة لأن معنى الكلام: بل الله يمن عليكم بأن هداكم للإيمان.آخر تفسير سورة الحجرات 18
هي نصب بمعنى: يمنون عليك لأن أسلموا, لكان وجها يتجه. وقال بعض أهل العربية: هي في موضع خفض. بمعنى: لأن أسلموا.وأما أن التي في قوله

عليك أن أسلموا في موضع نصب بوقوع يمنون عليها, وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله يمنون عليك إسلامهم , وذلك دليل على صحة ما قلنا, ولو قيل: التي تعملونها, أجهرا تعملون أم سرا, طاعة تعملون أو معصية؟ وهو مجازيكم على جميع ذلك, إن خيرا فخير, وان شرا فشر وكفؤه.و أن في قوله يمنون به أنفسكم, ويعلم ما غاب عنكم, فاستسر في خبايا السموات والأرض, لا يخفى عليه شيء من ذلك والله بصير بما تعملون يقول: والله ذو بصر بأعمالكم ومن الداخل فيه رهبة من رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وجنده, فلا تعلمونا دينكم وضمائر صدوركم, فإن الله يعلم ما تكنه ضمائر صدوركم, وتحدثون والله بصير بما تعملون 18يقول تعالى ذكره: إن الله أيها الأعراب لا يخفى عليه الصادق منكم من الكاذب, ومن الداخل منكم في ملة الإسلام رغبة فيه, القول في تأويل قوله تعالى : إن الله يعلم غيب السماوات والأرض

قال: أن تحبط أعمالكم: أي مخافة أن تحبط أعمالكم وقد يقال: أسند الحائط أن يميل.وقوله وأنتم لا تشعرون يقول: وأنتم لا تعلمون ولا تدرون. 2 الجزم والرفع إذا وضعت لا مكان أن . قال: وهي في قراءة عبد الله فتحبط أعمالكم وهو دليل على جواز الجزم, وقال بعض نحويي البصرة: صوت نبيكم, وجهركم له بالقول كجهر بعضكم لبعض.وقد اختلف أهل العربية في معنى ذلك, فقال بعض نحويي الكوفة: معناه: لا تحبط أعمالكم. قال: وفيه ذكر ابن الزبير جده, يعني أبا بكر.وقوله أن تحبط أعمالكم يقول: أن لا تحبط أعمالكم فتذهب باطلة لا ثواب لكم عليها, ولا جزاء برفعكم أصواتكم فوق أصواتكم فوق صوت النبي ... إلى قوله وأجر عظيم قال: فما حدث عمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك, فيسمع النبي صلى الله عليه وسلم, قال: وما أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم, قال: فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي, قال: ما أردت خلافك. قال: ونـزل القرآن يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا منهم الأقرع بن حابس, فكلم أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعمله على قومه, قال: فقال عمر: لا تفعل يا رسول الله, قال: فتكلما حتى ارتفعت قال: ثنا مؤمل, قال: ثنا نافع بن عمر بن جميل الجمحي, قال: ثني ابن أبي مليكة, عن الزبير, قال: قدم وفد أراه قال تميم, على النبي صلى الله عليه وسلم, الله صلى الله عليه وسلم: يا ثابت أما ترضى أن تعيش حميدا, وتقتل شهيدا, وتدخل الجنة ؟ فعاش حميدا, وقتل شهيدا يوم مسيلمة.حدثني علي بن سهل, جهير الصوت, ونهى الله المرء أن يحب أن يحمد بما لم يفعل, فأجدني أحب أن أحمد ونهى الله عن الخيلاء وأجدني أحب الجمال قال: فقال له رسول قال: لما نـزلت لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي قال: يا نبي الله, لقد خشيت أن أكون قد هلكت, نهانا الله أن نرفع أصواتنا فوق صوتك, وإني امرؤ لعلي أصلى بحرها ساعة قال: ورجل قائم على ثلمة, فقتل وقتل.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن الزهري, أن ثابت بن قيس بن شماس, فقال: بل هو من أهل الجنة فلما كان يوم اليمامة انهزم الناس, فقال: أف لهؤلاء وما يعبدون, وأف لهؤلاء وما يصنعون, يا معشر الأنصار خلوا لي بشيء صوت النبي ... الآية وأنا كنت أرفع صوتي فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم, وأجهر له بالقول, فأنا من أهل النار, فرجع إلى رسول الله فأخبره, علمه, فقال: نعم, فأتاه فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تفقدك, وسأل عنك, فقال: نـزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق وسلم, وأجهر له بالقول, فأنا من أهل النار, فقعد في بيته, فتفقده رسول الله صلى الله عليه وسلم, وسأل عنه, فقال رجل: إنه لجاري, ولئن شئت لأعلمن لك قال: لما نـزلت يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ... الآية, قال ثابت بن قيس: فأنا كنت أرفع صوتي فوق صوت النبي صلى الله عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: امش على الأرض نشيطا فإنك من أهل الجنة .حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: ثنا ابن علية, قال: ثنا أيوب, عن عكرمة, فوق صوت النبي وكان في أذنه صمم, فقال: يا نبي الله أخشى أن أكون قد رفعت صوتي, وجهرت لك بالقول, وأن أكون قد حبط عملي, وأنا لا أشعر: الله عليه وسلم وهو محزون, فقال: يا ثابت ما الذي أرى بك ؟ فقال: آية قرأتها الليلة, فأخشى أن يكون قد حبط عملي يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم امتحن الله قلوبهم للتقوى ... الآية.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا يعقوب, عن حفص, عن شمر بن عطية, قال: جاء ثابت بن قيس بن الشماس إلى رسول الله صلى وتدخل الجنة ؟ فقال: رضيت ببشرى الله ورسوله, لا أرفع صوتي أبدا على رسول الله, فأنـزل الله إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين نـزلت في لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما ترضى أن تعيش حميدا, وتقتل شهيدا, قال: فخرجا فأتيا نبي الله صلى الله عليه وسلم, فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما يبكيك يا ثابت ؟ فقال: أنا صيت, وأتخوف أن تكون هذه الآية لي، فجاء عاصم إلى المكان, فلم يجده, فجاء إلى أهله, فوجده في بيت الفرس, فقال له: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك, فقال: اكسر الضبة, حتى يتوفاني الله, أو يرضى عني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وأتى عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره, فقال: اذهب فادعه امرأته جميلة ابنة عبد الله بن أبي ابن سلول, فقال لها: إذا دخلت بيت فرسي, فشدي على الضبة بمسمار, فضربته بمسمار حتى إذا خرج عطفه وقال: لا أخرج لهذه الآية, أتخوف أن تكون نـزلت في, وأنا صيت رفيع الصوت قال: فمضى عاصم بن عدي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم, قال: وغلبه البكاء, قال: فأتى فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول قال: قعد ثابت في الطريق يبكي, قال: فمر به عاصم بن عدي من بني العجلان, فقال: ما يبكيك يا ثابت؟ قال: قال: ثنا أبو ثابت بن ثابت قيس بن الشماس, قال: ثني عمي إسماعيل بن محمد بن ثابت بن شماس, عن أبيه, قال: لما نـزلت هذه الآية لا ترفعوا أصواتكم بعضا نهاهم الله أن ينادوه كما ينادي بعضهم بعضا وأمرهم أن يشرفوه ويعظموه, ويدعوه إذا دعوه باسم النبوة.حدثنا أبو كريب, قال: ثنا زيد بن حباب, أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ... الآية, هو كقوله : لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم ثور, عن معمر, عن قتادة, كانوا يرفعون, ويجهرون عند النبي صلى الله عليه وسلم, فوعظوا, ونهوا عن ذلك.حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض كانوا يجهرون له بالكلام, ويرفعون أصواتهم, فوعظهم الله, ونهاهم عن ذلك.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن قوله ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض , قال لا تنادوه نداء, ولكن قولا لينا يا رسول الله.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله

ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في
يقول: ولا تنادوه كما ينادي بعضكم بعضا: يا محمد, يا محمد, يا نبي الله, يا نبي الله, يا رسول الله.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال
الذين صدقوا الله ورسوله, لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت رسول الله تتجهموه بالكلام, وتغلظون له في الخطاب ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض
الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون 2يقول تعالى ذكره: يا أيها
القول في تأويل قوله تعالى : يا أيها

ذلك ، ليكون أبعد من الأشر والمرح . أ هـ . وكعب وكلاب : حيان من تميم .4 الضمير في جيدها وخبثها : راجع إلى الذهب ، لأنها مؤنثة ، وقد تذكر . 3
ونظر . وقيل : الغضيض : الطرف المسترخي الأجفان . وفي الحديث كان إذا فرح غض طرفه ، أي كسره وأطرق ، ولم يفتح عينيه . وإنما كان يفعل
طرفه وبصره ، يغضه غضا وغضاضا ككتاب وغضاضة كسحابة فهو مغضوض وغضيض كفه وخفضه وكسره ، وقيل : هو إذا دانى بين جفونه
نظرك أي كف بصرك ذلا ومهانة . وهذا موضع الشاهد عند قوله تعالى يغضون أصواتهم عند رسول الله وهو من ذلك . قال في اللسان : غض : وغض
البيت لجرير بن الخطفي ، من قصيدة يهجو بها الراعي النميري الشاعر . ديوانه 64 يقول له . غض
عفو عن ذنوبهم السالفة, وصفح منه عنها لهم وأجر عظيم يقول: وثواب جزيل, وهو الجنة.الهوامش:3
الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله امتحن الله قلوبهم قال: أخلص الله قلوبهم فيما أحب.وقوله لهم مغفرة يقول: لهم من الله
ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله امتحن الله قلوبهم قال: أخلص.حدثنا ابن عبد
بالنار, فيخلص جيدها, ويبطل خبثها 4 .وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال:
عند رسول الله, هم الذين اختبر الله قلوبهم بامتحانه إياها, فاصطفاها وأخلصها للتقوى, يعني لاتقائه بأداء طاعته, واجتناب معاصيه, كما يمتحن الذهب
الطرف إنك من نميرفلا كعبا بلغت ولا كلابا 3وقوله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين يغضون أصواتهم
تعالى ذكره: إن الذين يكفون رفع أصواتهم عند رسول الله, وأصل الغض: الكف في لين. ومنه: غض البصر, وهو كفه عن النظر, كما قال جرير:فغض
القول في تأويل قوله تعالى : إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم 3يقول

، وهي جمع حجرة ، وتجمع الحجرة وما شابهها على حجرات بضمتين ، وبضم ففتح ، وبضم فسكون . ويرى المؤلف أن الجمع الأول أفصح وأجود . أ هـ . 4
يريد أبيات بني هاشم من قول الله عز وجل : إن الذين ينادونك من وراء الحجرات . والشاهد في البيت قوله الحجرات بضم الحاء والجيم
بيت بكر بن وائل في الإسلام ، وهم من بني قيس بن ثعلبة بن عكابة قال : فقال رجل من الحبطات : أما كان عباد كفيئا ... البيت . يعني بني هاشم
امرأة من بني دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، فقال الفرزدق :بنو دارم أكفاؤهم آل مسمعوتنكح في أكفائها الحبطات آل مسمع
طبعة الحلبي 85 : يقال : فلان كفاء فلان ، وكفيء فلان ، وكفء فلان ؛ أي : عديله. ويروى أن الفرزدق بلغه أن رجلا من الحبطات بن عمرو بن تميم خطب
يقول: أكثرهم جهال بدين الله, واللازم لهم من حقك وتعظيمك.الهوامش:5 في كتاب الكامل للمبرد
ما وصفت من جمع الحجرة حجر, ثم جمع الحجر: حجرات .والصواب من القراءة عندنا الضم في الحرفين كليهما لما وصفت قبل.وقوله أكثرهم لا يعقلون
في قراءة قوله من وراء الحجرات فقرأته قراء الأمصار بضم الحاء والجيم من الحجرات, سوى أبي جعفر القارئ, فإنه قرأ بضم الحاء وفتح الجيم على
إن مدحي لزين, وإن ذمي لشين, فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ذاكم الله, فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي .واختلفت القراء
أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته, فقال: يا محمد, يا محمد فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: مالك ؟ مالك؟, فقال: تعلم
بآخر الآية, أجابه يمنون عليك أن أسلموا قالوا: أسلمنا, ولم يقاتلك بنو أسد.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا مهران, عن المبارك بن فضالة, عن الحسن, قال: أتى
يقول بشر بن غالب للبيد بن عطارد نزلت في قومك بني تميم إن الذين ينادونك من وراء الحجرات فذكرت ذلك لسعيد بن جبير, فقال: أما إنه لو علم
قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن حبيب بن أبي عمرة, قال: كان بشر بن غالب ولبيد بن عطارد, أو بشر بن عطارد ولبيد بن غالب, وهما عند الحجاج جالسان,
؟ فقال: والله إن حمده لزين, وإن ذمه لشين, فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: ذاكم الله , فأدبر الرجل, وذكر لنا أن الرجل كان شاعرا.حدثنا ابن حميد,
قوله إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ... الآية, ذكر لنا أن رجلا جعل ينادي يا نبي الله يا محمد, فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم, فقال: ما شأنك
عليه وسلم, فقال: ويلك ذلك الله، فأنزل الله إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون .حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة
عن قتادة أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم, فناداه من وراء الحجر, فقال: يا محمد إن مدحي زين, وإن شتمي شين فخرج إليه النبي صلى الله
جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله إن الذين ينادونك من وراء الحجرات : أعراب بني تميم.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر,
إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ... الآية.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء
صلى الله عليه وسلم, فناداه, فقال: يا محمد إن مدحي زين, وإن شتمي شين فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ويلك ذلك الله، فأنزل الله
الحسن بن أبي يحيى المقدمي, قال: ثنا عفان, قال: ثنا وهيب, قال: ثنا موسى بن عقبة, عن أبي سلمة, قال: ثني الأقرع بن حابس التميمي أنه أتى النبي
من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون قال: فأخذ نبي الله بأذني فمدها, فجعل يقول: قد صدق الله قولك يا زيد, قد صدق الله قولك يا زيد.حدثنا
فأخبرته بذلك, قال: ثم جاءوا إلى حجر النبي صلى الله عليه وسلم, فجعلوا ينادونه. يا محمد, فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم إن الذين ينادونك

فقال بعضهم لبعض: انطلقوا بنا إلى هذا الرجل, فإن يكن نبيا فنحن أسعد الناس به, وإن يكن ملكا نعش في جناحه قال: فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم, سليمان التيمي, قال: سمعت داود الطفاوي يقول: سمعت أبا مسلم البجلي يحدث عن زيد بن أرقم, قال: جاء أناس من العرب إلى النبي صلى الله عليه وسلم, حميد, قال: ثنا يحيى بن واضح, قال: ثنا الحسين, عن أبي إسحاق, عن البراء بمثله, إلا أنه قال: ذاكم الله عز وجل.حدثنا الحسن بن عرفة, قال: ثنا المعتمر بن من وراء الحجرات قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم, فقال: يا محمد إن حمدي زين, وإن ذمي شين, فقال: ذاك الله تبارك وتعالى .حدثنا ابن بذلك:حدثنا أبو عمار المروزي, والحسن بن الحارث, قالا ثنا الفضل بن موسى, عن الحسين بن واقد, عن أبي إسحاق, عن البراء في قوله إن الذين ينادونك أن هذه الآية والتي بعدها نـزلت في قوم من الأعراب جاءوا ينادون رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته: يا محمد اخرج إلينا. ذكر الرواية فعلات بفتح ثانيه, والرفع أفصح وأجود ومنه قول الشاعر:أمـا كـان عبـاد كفيئـا لـدارمبـلى, ولأبيـات بهـا الحجـرات 5يقول: بلى ولبني هاشم.وذكر تجمع الحجر فيقال: حجرات وحجرات, وقد تجمع بعض العرب الحجر: حجرات بفتح الجيم, وكذلك كل جمع كان من ثلاثة إلى عشرة على فعل يجمعونه على لا يعقلون 4يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إن الذين ينادونك يا محمد من وراء حجراتك, والحجرات: جمع حجرة, والثلاث: حجر, ثم القول في تأويل قوله تعالى : إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم

من وراء الحجاب, إن هو تاب من معصية الله بندائك كذلك, وراجع أمر الله في ذلك, وفي غيره رحيم به أن يعاقبه على ذنبه ذلك من بعد توبته منه. 5 الله, لأن الله قد أمرهم بتوقيرك وتعظيمك, فهم بتركهم نداءك تاركون ما قد نهاهم الله عنه, والله غفور رحيم يقول تعالى ذكره: الله ذو عفو عمن ناداك خيرا لهم يقول تعالى ذكره: ولو أن هؤلاء الذين ينادونك يا محمد من وراء الحجرات صبروا فلم ينادوك حتى تخرج إليهم إذا خرجت, لكان خيرا لهم عند القول في تأويل قوله تعالى : ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم 5وقوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان

بالجناية التي تصيبونهم بها.الهوامش:1 يظهر أن هذا بدء رواية أخرى ، أوردها في الدر عن جابر . 6

يقول تعالى ذكره: فتبينوا لئلا تصيبوا قوما برآء مما قذفوا به بجناية بجهالة منكم فتصبحوا على ما فعلتم نادمين يقول: فتندموا على إصابتكم إياهم الله, ولا بد لنا, ولا منعنا حق الله في أموالنا, فلم يصدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم, فأنـزل الله هذه الآية, فعذرهم.وقوله أن تصيبوا قوما بجهالة عن الإسلام, فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم, وبعث إليهم فأتوه فقال: أمنعتم الزكاة, وطردتم رسولي؟ فقالوا: والله ما فعلنا, وإنا لنعلم أنك رسول رحبوا به, وأقروا بالزكاة, وأعطوا ما عليهم من الحق, فرجع الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم, فقال: يا رسول الله, منع بنو فلان الصدقة, ورجعوا الآية.قال: 1 بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أصحابه إلى قوم يصدقهم, فأتاهم الرجل, وكان بينه وبينهم إحنة في الجاهلية فلما أتاهم الله صلى الله عليه وسلم أنا خرجنا إليه لنقاتله, ووالله ما خرجنا لذلك فأنـزل الله في الوليد بن عقبة وفيهم : يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ ... وسلم, فقالوا: يا رسول الله سمعنا برسولك حين بعثته إلينا, فخرجنا إليه لنكرمه, ولنؤدي إليه ما قبلنا من الصدقة, فاستمر راجعا, فبلغنا أنه يزعم لرسول في ذكر غزوهم حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يغزوهم, فبينما هم في ذلك قدم وفدهم على رسول الله صلى الله عليه 28922 سمعوا به ركبوا إليه فلما سمع بهم خافهم فرجع إلى رسول الله صلى الله, فأخبره أن القوم قد هموا بقتله, ومنعوا ما قبلهم من صدقاتهم, فأكثر المسلمون ثنا سلمة, قال: ثنا محمد بن إسحاق, عن يزيد بن رومان, أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى بني المصطلق بعد إسلامهم, الوليد بن أبي معيط فلما عن حميد, عن هلال الأنصاري, عن عبد الرحمن بن أبي ليلى إن جاءكم فاسق بنبإ قال: نـزلت في الوليد بن عقبة حين أرسل إلى بني المصطلق.قال: ليلى, في قوله يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا قال: نـزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن قتادة يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فذكر نحوه.حدثنا محمد بن بشار, قال: ثنا عبد الرحمن, قال: ثنا سفيان, عن هلال الوزان, عن ابن أبي فأخبره الخبر, فأنـزل الله عز وجل ما تسمعون, فكان نبي الله يقول: التبين من الله, والعجلة من الشيطان .حدثنا بن عبد الأعلى, قال: ثنا أبن ثور, عن معمر, جاءوا أخبروا خالدا أنهم مستمسكون بالإسلام, وسمعوا أذانهم وصلاتهم, فلما أصبحوا أتاهم خالد, فرأى الذي يعجبه, فرجع إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم, أنهم قد ارتدوا عن الإسلام, فبعث نبي الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد, وأمره أن يتثبت ولا يعجل, فانطلق حتى أتاهم ليلا فبعث عيونه فلما بن عقبة, بعثه نبي لله صلى الله عليه وسلم مصدقا إلى بني المصطلق, فلما أبصروه أقبلوا نحوه, فهابهم, فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم, فأخبره .حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ ... حتى بلغ بجهالة وهو ابن أبي معيط الوليد عليه وسلم إلى بني المصطلق, ليصدقهم, فتلقوه بالهدية فرجع إلى محمد صلى الله عليه وسلم, فقال: إن بني المصطلق جمعت 28822 لتقاتلك الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد في قوله إن جاءكم فاسق بنبإ قال: الوليد بن عقبة بن أبي معيط, بعثه نبي الله صلى الله بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين .حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى, وحدثني الحارث, قال: ثنا رده كتاب جاءه منك لغضب غضبته علينا, وإنا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله, فأنـزل الله عذرهم في الكتاب, فقال يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق غضبا شديدا, فبينما هو يحدث نفسه أن يغزوهم, إذ أتاه الوفد, فقالوا: يا رسول الله, إنا حدثنا أن رسولك رجع من نصف الطريق, وإنا خشينا أن يكون إنما خرجوا يتلقونه, رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم, فقال: يا رسول الله إن بني المصطلق قد منعوا الصدقة, فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني المصطلق, ليأخذ منهم الصدقات, وإنه لما أتاهم الخبر فرحوا, وخرجوا ليتلقوا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم, وإنه لما حدث الوليد أنهم جاءكم فاسق بنبإ . . . الآية, قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط, ثم أحد بني عمرو بن أمية, ثم أحد بني أبي معيط

فتصبحوا على ما فعلتم نادمين .حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله يا أيها الذين آمنوا إن ومن رسوله, فلم يزالوا يكلمونه حتى جاء بلال, وأذن بصلاة العصر قال: ونـزلت يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة بالله من سخط الله وسخط رسوله بعثت إلينا رجلا مصدقا, فسررنا بذلك, وقرت به أعيننا, ثم إنه رجع من بعض الطريق, فخشينا أن يكون ذلك غضبا من الله الله عليه وسلم والمسلمون قال: فبلغ القوم رجوعه قال: فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصفوا 28722 له حين صلى الظهر فقالوا: نعوذ فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله, قالت: فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم, فقال: إن بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم, فغضب رسول الله صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا في صدقات بني المصطلق بعد الوقعة, فسمع بذلك القوم, فتلقوه يعظمون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم, قال: ذكر السبب الذي من أجله قيل ذلك:حدثنا أبو كريب, قال: ثنا جعفر بن عون, عن موسى بن عبيدة, عن ثابت مولى أم سلمة, عن أم سلمة, قالت: بعث من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى, فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.وذكر أن هذه الآية نـزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط. مصحف عبد الله منقوطة بالثاء. وقرأ ذلك بعض القراء فتبينوا بالباء, بمعنى: أمهلوا حتى تعرفوا صحته, لا تعجلوا بقبوله, وكذلك معنى فتثبتوا .والصواب إن جاءكم فاسق بنبإ عن قوم فتبينوا .واختلفت القراء في قراءة قوله فتبينوا فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة فتثبتوا بالثاء, وذكر أنها في الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين 6يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله القول في تأويل قوله تعالى : يا أيها

يقول: هؤلاء الذين حبب الله إليهم الإيمان, وزينه في قلوبهم, وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون السالكون طريق الحق. 7 يعني الكذب, والعصيان يعني ركوب ما نهى الله عنه في خلاف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم, وتضييع ما أمر الله به أولئك هم الراشدون وتتبعوه, وكان يطيعكم لنالكم وأصابكم.وقوله وزينه في قلوبكم يقول: وحسن الإيمان في قلوبكم فآمنتم وكره إليكم الكفر بالله والفسوق فنالكم من الله بذلك عنت ولكن الله حبب إليكم الإيمان بالله ورسوله, فأنتم تطيعون رسول الله, وتأتمون به فيقيكم الله بذلك من العنت ما لو لم تطيعوه منهم, وأصاب من دمائهم وأموالهم، كان قد قتل, وقتلتم من لا يحل له ولا لكم قتله, وأخذ وأخذتم من المال ما لا يحل له ولكم أخذه من أموال قوم مسلمين, كان يخطئ في أفعاله كما لو قبل من الوليد بن عقبة قوله في بني المصطلق: إنهم قد ارتدوا, ومنعوا الصدقة, وجمعوا الجموع لغزو المسلمين, فغزاهم فقتل في الأمور بآرائكم ويقبل منكم ما تقولون له فيطيعكم لعنتم يقول: لنالكم عنت, يعني الشدة والمشقة في كثير من الأمور بطاعته إياكم لو أطاعكم لأنه أنباءكم, ويقومه على الصواب في أموره.وقوله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم يقول تعالى ذكره: لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل أيها 29022 المؤمنون بالله ورسوله, أن فيكم رسول الله فاتقوا الله أن تقولوا الباطل, وتفتروا الكذب, فإن الله يخبره أخباركم, ويعرفه الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون 7يقول تعالى ذكره: لأصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم: واعلموا القول في تأويل قوله تعالى : واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم

من أين كان هذا؟ قال: فضل من الله ونعمة قال: والمنافقون سماهم الله أجمعين في القرآن الكاذبين قال: والفاسق: الكاذب في كتاب الله كله. 8 وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وكره إليكم الكفر والفسوق قال: الكذب والعصيان قال: عصيان النبي صلى الله عليه وسلم أولئك هم الراشدون قوله وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة قالوا أيضا. ذكر من قال ذلك:حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم قال: حببه إليهم وحسنه في قلوبهم.وبنحو الذي قلنا في تأويل عقولا اتهم رجل رأيه, وانتصح كتاب الله, وكذلك كما قلنا أيضا في تأويل قوله ولكن الله حبب إليكم الإيمان قالوا . ذكر من قال ذلك:حدثني يونس, الله ... حتى بلغ لعنتم هؤلاء أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم, لو أطاعهم نبي الله في كثير من الأمر لعنتم, فأنتم والله أسخف رأيا, وأطيش الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة واعلموا أن فيكم رسول وفضله أهل, ومن هو لذلك غير أهل, وحكمة في تدبيره خلقه, وصرفه إياهم فيما شاء من قضائه.وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله واعلموا أن فيكم رسول هذه النعمة التي عدها فضلا منه, وإحسانا ونعمة منه أنعمها عليكم والله عليم حكيم يقول: والله ذو علم بالمحسن منكم من المسيء, ومن هو لنعم الله وقوله فضلا من الله ونعمة يقول: ولكن الله حبب إليكم الإيمان, وأنعم عليكم

به ، وائتنا في مجالسنا ودورنا وبيوتنا ، هو والله مما نحب ، ومما أكرمنا الله به ، وهدانا له ، فقال ابن أبي حين رأى من خلاف قومه ما رأى ... البيتين . 9 كلاما خشنا ، ونهاه أن يغشى مجالس الأنصار ، ويعرض عليهم القرآن . وكان ابن رواحة حاضرا ، فتلطف برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : بلى فاغشنا ركب حمارا ، قاصدا إلى سعد بن عبادة يعوده من شكو أصابه ، فمر بطريقه بأطم ابن سلول ، فنزل يسلم عليه ، وتلا عنده شيئا من القرآن . فكلم رسول الله ما يكن مولاك خصمك لا تزلتذل ويصرعك الذين تصارعوهل ينهض البازي بغير جناحهوإن جذ يوما ريشه فهو واقعوكان النبي صلى الله عليه وسلم بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بالقاهرة 2 : 236 ، 237 . وورد في أثنائها البيت ومعه بيت آخر ، رواه ابن هشام عن غير ابن إسحاق وهما :متى البيت لعبد الله بن أبي بن سلول ، كما عزاه المؤلف . وقد وردت قصيدة ابن سلول هذه في السيرة لابن هشام الطبعة الأولى

إن الله يحب المقسطين يقول: إن الله يحب العادلين في أحكامهم, القاضين بين خلقه بالقسط.الهوامش:2

.وقوله وأقسطوا يقول تعالى ذكره: واعدلوا أيها المؤمنون في حكمكم بين من حكمتم بينهم بأن لا تتجاوزوا في أحكامكم حكم الله وحكم رسوله

عبد الله بن أبي:متى ما يكن مولاك خصمك جاهداتظلم ويصرعك الذين تصارع 2قال: فأنزلت فيهم هذه الآية وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا حماره, وسد علينا الروح, وكان بينه وبين ابن رواحة شيء حتى خرجوا بالسلاح, فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم, فأتاهم, فحجز بينهم, فلذلك يقول وسلم في مجلس فيه عبد الله بن رواحة, وعبد الله بن أبي بن سلول: فلما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن أبي بن سلول: لقد آذانا بول قال: أخبرنا نافع بن يزيد, قال: أخبرنا ابن جريج, قال: ثني ابن شهاب وغيره: يزيد في الحديث بعضهم على بعض, قال: جلس رسول الله صلى الله عليه الأخرى بعد ذلك كان المسلمون مع المظلوم على 29622 الظالم, حتى يفيء إلى أمر الله, ويرضى به.حدثنا ابن البرقي, قال: ثنا ابن أبي مريم, والقبيلة فأمر الله أئمة المسلمين أن يقضوا بينهم بالحق الذي أنزله في كتابه: إما القصاص والقود, وإما العقل والعير, وإما العفو, فإن بغت إحداهما على قال: قال زيد, في قول الله تعالى : وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما , وذلك الرجلان يقتتلان من أهل الإسلام, أو النفر والنفر, أو القبيلة الله صلى الله عليه وسلم, فتنازعا حتى كان بينهما ضرب بالنعال والأيدي.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, قال: ثني عبد الله بن عباس, طائفتان من المؤمنين اقتتلوا قال قتادة: كان رجلان بينهما حق, فتداريا فيه, فقال أحدهما: لآخذنه عنوة, لكثرة عشيرته وقال الآخر: بيني وبينك رسول ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن الحسن, أن قوما من المسلمين كان بينهم تنازع حتى اضطربوا بالنعال والأيدي, فأنزل الله فيهم وإن على الله وعلى كتابه, أنه المؤمن يحل لك قتله, فوالله لقد عظم الله حرمة المؤمن حتى نهاك أن تظن بأخيك إلا خيرا, فقال إنما المؤمنون إخوة ... الآية.حدثنا فأمر الله أن تقاتل حتى تفيء إلى أمر الله, كتاب الله, وإلى حكم نبيه صلى الله عليه وسلم وليست كما تأولها أهل الشبهات, وأهل البدع, وأهل الفراء ليحاكمه إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم, فأبى أن يتبعه, فلم يزل الأمر حتى تدافعوا, وحتى تناول بعضهم بعضا بالأيدي والنعال, ولم يكن قتال بالسيوف, اقتتلوا ... الآية, ذكر لنا أنها نزلت في رجلين من الأنصار كانت بينهما مدارأة في حق بينهما, فقال أحدهما للآخر: لآخذنه عنوة لكثرة عشيرته, وأن الآخر دعاه طائفتان من المؤمنين اقتتلوا قال: الأوس والخزرج اقتتلوا بالعصي بينهم.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وإن طائفتان من المؤمنين محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله وإن بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى قال: تبغي: لا ترضى بصلح رسول الله صلى الله عليه وسلم, أو بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم.حدثني وجاء قومه, فاقتتلوا بالأيدي والنعال فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم, فجاء ليصلح بينهم, فنزل القرآن وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما قال: كانت امرأة من الأنصار يقال لها أم زيد, تحت رجل, فكان بينها وبين زوجها شيء, فرقاها إلى علية, فقال لهم: احفظوا, فبلغ ذلك قومها, فجاءوا تفيء إلى أمر الله يقول: ادفعوهم إلى الحكم, فكان قتالهم الدفع.قال: ثنا مهران, قال: ثنا سفيان, عن السدي وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا إلى الحكم, فيأبون أن يجيبوا فأنزل الله : وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى يصلحوا بينهم.قال: ثنا مهران, قال: ثنا المبارك بن فضالة, عن الحسن وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا قال: كانت تكون الخصومة بين الحيين, فيدعوهم عن منصور, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس, في قوله وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما قال: كان قتالهم بالنعال والعصي, فأمرهم أن وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما قال: كانا حيين من أحياء الأنصار, كان بينهما تنازع بغير سلاح.حدثنا ابن حميد, قال: أخبرنا جرير, في قوله وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا قال: كان بينهم قتال بغير سلاح.حدثني يعقوب, قال: ثنا هشيم, قال: أخبرنا حصين, عن أبي مالك, في قوله قومه, ولذا قومه, فاجتمعوا حتى اضربوا بالنعال حتى كاد يكون بينهم قتال, فأنزل الله هذه الآية.حدثنا أبو كريب, قال: ثنا هشيم, عن حصين, عن أبي مالك, أحمد بن يونس, قال: ثنا عبثر, قال: ثني حصين, عن أبي مالك في قوله وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما قال: رجلان اقتتلا فغضب لذا قال: فكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال, فبلغنا أنه نزلت فيهم وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما .حدثني أبو حصين عبد الله بن الأنصار: والله لنتن حمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحا منك, قال: فغضب لعبد الله بن أبي رجل من قومه قال: فغضب لكل واحد منهما أصحابه, وركب حمارا, وانطلق المسلمون, وهي أرض سبخة فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إليك عني, فوالله لقد آذاني نتن حمارك, فقال رجل من محمد بن عبد الأعلى, قال: ثنا معتمر بن سليمان, عن أبيه, عن أنس, قال: قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: لو أتيت عبد الله بن أبي, قال: فانطلق إليه الإمام.وذكر أن هذه الآية نزلت في طائفتين من الأوس والخزرج اقتتلتا في بعض ما تنازعتا فيه, مما سأذكره إن شاء الله تعالى. ذكر الرواية بذلك:حدثني قاتل الفئة الباغية, حتى ترجع إلى أمر الله, فإذا رجعت أصلحوا بينهما, وأخبروهم أن المؤمنين إخوة, فأصلحوا بين أخويكم قال: ولا يقاتل الفئة الباغية إلا وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ... إلى آخر الآية, قال: هذا أمر من الله أمر به الولاة كهيئة ما تكون العصبة بين الناس, وأمرهم أن يصلحوا بينهما, فإن أبوا على إمام المؤمنين أن يجاهدهم ويقاتلهم, حتى يفيئوا إلى أمر الله, ويقروا بحكم الله.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله يدعوهم إلى حكم الله, وينصف بعضهم من بعض, فإن أجابوا حكم فيهم بكتاب الله, حتى ينصف المظلوم من الظالم, فمن أبى منهم أن يجيب فهو باغ, فحق على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن الله سبحانه أمر النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين إذا اقتتلت طائفتان من المؤمنين أن ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما التي قاتلتها بالعدل: يعني بالإنصاف بينهما, وذلك حكم الله في كتابه الذي جعله عدلا بين خلقه.وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال خلقه فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل يقول: فإن رجعت الباغية بعد قتالكم إياهم إلى الرضا بحكم الله في كتابه, فأصلحوا بينها وبين الطائفة الأخرى التي تبغي يقول: فقاتلوا التي تعتدي, وتأبى الإجابة إلى حكم الله حتى تفيء إلى أمر الله يقول: حتى ترجع إلى حكم الله الذي حكم في كتابه بين

الأخرى يقول: فإن أبت إحدى هاتين الطائفتين الإجابة إلى حكم كتاب الله له, وعليه وتعدت ما جعل الله عدلا بين خلقه, وأجابت الأخرى منهما فقاتلوا اقتتلوا, فأصلحوا أيها المؤمنون بينهما بالدعاء إلى حكم كتاب الله, والرضا بما فيه لهما وعليهما, وذلك هو الإصلاح بينهما بالعدل فإن بغت إحداهما على التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين 9يقول تعالى ذكره: وإن طائفتان من أهل الإيمان القول في تأويل قوله تعالى : وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا

سورة 50

، وتعجب منه في قوله قفي لنا . أ هـ . وفي معاني القرآن للفراء الورقة 308 أورد البيت ثم قال : ذكرت القاف من الوقت ، أي إني واقفة . أ هـ . 1 ، لكان أبين ، لما كانوا عليه ، وأدل على أنها أرادت قفي لنا ، أي يقول لي قفي لنا! متعجبة منه . وهو إذا شاهدها وقد وقفت علم أن قولها : قاف إجابة لقوله وقفت فاكتفى بذكر القاف . قال ابن جني : ولو نقل هذا الشاعر إلينا شيئا من جملة الحال، فقال مع قوله : قالت قاف ، وأمسكت زمام بعيرها ، أو عاجته عليها في اللسان : وقف غير منسوب . وقوله قلت لها قفي قالت قاف بسكون الكاف الفاء : إنما أراد : قد

الأيمان إذا أجيبت بأحد الحروف الأربعة: اللام, وإن, وما, ولا أو بترك جوابها فيكون ساقطا.الهوامش:1

قاف 1ذكرت القاف إرادة القاف من الوقف: أي إني واقفة.وهذا القول الثاني عندنا أولى القولين بالصواب, لأنه لا يعرف في أجوبة الأيمان قد, وإنما تجاب أي هو قاف والله قال: وكان ينبغي لرفعه أن يظهر لأنه اسم وليس بهجاء قال: ولعل القاف وحدها ذكرت من اسمه, كما قال الشاعر:قلت لها قفي لنا قالت نحويي أهل الكوفة: فيها المعنى الذي أقسم به, وقال: ذكر أنها قضى والله, وقال: يقال: إن قاف جبل محيط بالأرض, فإن يكن كذلك فكأنه في موضع رفع: أهل العربية في موضع جواب هذا القسم, فقال بعض نحويي البصرة ق والقرآن المجيد قسم على قوله قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وقال بعض حدثنا أبو كريب, قال: ثنا يحيى بن يمان, عن أشعث بن إسحاق, عن جعفر بن أبي المغيرة, عن سعيد بن جبير ق والقرآن المجيد قال: الكريم.واختلف بياننا في تأويل حروف المعجم التي في أوائل سور القرآن بما فيه الكفاية عن إعادته في هذا الموضع.وقوله والقرآن المجيد يقول: والقرآن الكريم.كما ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله ق قال: اسم من أسماء القرآن.وقال آخرون: ق اسم الجبل المحيط بالأرض, وقد تقدم ابن عباس في قوله: ق و ن وأشباه هذا, فإنه قسم أقسمه الله, وهو اسم من أسماء الله.وقال آخرون: هو اسم من أسماء القرآن. ذكر من قال ذلك:حدثنا قوله: ق , فقال بعضهم: هو اسم من أسماء الله تعالى أقسم به. ذكر من قال ذلك:حدثني علي بن داود, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن القول في تأويل قوله تعالى : ق والقرآن المجيد 1اختلف أهل التأويل في

الفراء : باسقات : طوالا ، فهن طوال النخل ، وبسق على قومه : علاهم في الفضل . وأنشد ابن بري لأبي نوفل : يا بن الذين ... البيت . أ هـ . 10 باسق، قال أبو نوفل لابن هبيرة : يا بن الذين ... البيت . وفي اللسان: بسق بسق الشيء يبسق بسوقا : تم طوله . وفي التنزيل : والنخل باسقات البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن الورقة 225 ب قال : والنخل باسقات : طوال . يقال جبل باسق ، وحسب

بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة لها طلع نضيد ينضد بعضه على بعض.الهوامش:5

نجيح, عن مجاهد, قوله نضيد قال: المنضد.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة لها طلع نضيد يقول: بعضه على بعض.حدثنا قال: يقول بعضه على بعض.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, لها: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك :حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي، عن أبيه, عن ابن عباس لها طلع نضيد قال: البسوق: الطول.وقوله لها طلع نضيد يقول: لهذا النخل الباسقات طلع وهو الكفرى, نضيد: يقول: منضود بعضه على بعض متراكب.وبنحو الذي قلنا ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة والنخل باسقات قال: يعني طولها.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله والنخل باسقات قوله باسقات قال: الطوال.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة والنخل باسقات قال: بسوقها طولها.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: الطوال.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله والنخل باسقات قال: بسوقها: طولها في إقامة.حدثنا هناد, قال: ثنا أبو الأحوص, عن سماك, عن عكرمة, في قوله والنخل باسقات الباسقات: أبيه, عن ابن عباس, قوله والنخل باسقات قال: النخل الطوال.حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: ثنا هشيم, عن إسماعيل بن أبي خالد, عن عبد الله بن شداد أبو صالح قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله باسقات يقول: طوال.حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن لابن هبيرة:يـــا بـــن الـذين بفضلهـمبســقت عـــلى قيس فـزاره 5وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا وقوله والنخل باسقات يقول: وأنبتنا بالماء الذي أنـزلنا من السماء النخل طوالا والباسق: هو الطويل يقال للجبل الطويل: حبل باسق, كما قال أبو نوفل

هذه الأرض الميتة, فأحييناها به, فأخرجنا نباتها وزرعها, كذلك نخرجكم يوم القيامة أحياء من قبوركم من بعد بلائكم فيها بما ينـزل عليها من الماء. 11 بهذا الماء الذي أنـزلناه من السماء بلدة ميتا قد أجدبت وقحطت, فلا زرع فيها ولا نبت.وقوله كذلك الخروج يقول تعالى ذكره: كما أنبتنا بهذا الماء الذي أنـزلناه من السماء هذه الجنات, والحب والنخل قوتا للعباد, بعضها غذاء, وبعضها فاكهة ومتاعا.وقوله وأحيينا به بلدة ميتا يقول تعالى ذكره وأحيينا

وقوله رزقا للعباد يقول: أنبتنا بهذا الماء

عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله أصحاب الرس قال: بئر. 12

أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله أصحاب الرس والرس: بئر قتل فيها صاحب يس.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو

أمر أصحاب الرس, وأنهم قوم رسوا نبيهم في بئر.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن أبي بكر, عن عكرمة بذلك.حدثت عن الحسين, قال: سمعت

تعالى ذكره كذبت قبل هؤلاء المشركين الذين كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم من قومه قوم نوح وأصحاب الرس وقد مضى ذكرنا قبل

القول في تأويل قوله تعالى : كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود 12يقول

كذا في الأصل ، وسيجيء نظيره قريبا بإسقاط في من الكلام . ولعله زاد في على التضمين . 13

تبعا منهم, فقال: نعم والذي نفسي بيده, وإنه في العرب كالأنف بين العينين. وقد كان منهم سبعون ملكا.الهوامش:6

قال: أخبرني ابن لهيعة, عن الحارث بن يزيد أن شعيب بن زرعة المعافري, حدثه, قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وقال له رجل: إن حمير تزعم أن

قال: سمعت سهل بن سعد الساعدي, يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا تلعنوا تبعا فإنه كان قد أسلم.حدثني يونس, قال : أخبرنا ابن وهب,

فذبحاه, ثم هدما ذلك البيت , فبقاياه اليوم باليمن كما ذكر لي.حدثني يونس, قال : أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن لهيعة, عن عمرو بن جابر الخضرمي, حدثه

إذ كانوا على شركهم, فقال الحبران لتبع إنما هو شيطان يعينهم ويلعب بهم, فخل بيننا وبينه, قال: فشأنكما به فاستخرجا منه فيما يزعم أهل اليمن كلبا أسود,

يتلوان التوراة, وتنكص حتى رداها إلى مخرجها الذي خرجت منه، فأطبقت عند ذلك على دينهما, وكان رئام بيتا لهم يعظمونه, وينحرون عنده, ويكلمون منه,

من ردها فهو أولى بالحق فدنا منهم رجال من حمير بأوثانهم ليردوها, فدنت منهم لتأكلهم, فحادوا فلم يستطيعوا ردها، ودنا منها الحبران بعد ذلك وجعلا

اليهودية باليمن .حدثنا ابن حميد, قال: ثنا سلمة, عن ابن إسحاق عن بعض أصحابه أن الحبرين, ومن خرج معهما من حمير, إنما اتبعوا النار ليردوها, وقالوا:

ذلك من رجال حمير وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما, تعرق جباههما لم تضرهما, فأطبقت حمير, عند ذلك على دينه, فمن هنالك وغير ذلك كان أصل

فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها, فرموهم من حضرهم من الناس، وأمروهم بالصبر لها, فصبروا حتى غشيتهم فأكلت الأوثان وما قربوا معها, ومن حمل

وما يتقربون به في دينهم قال: وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما متقلديهما, حتى قعدوا للنار عند مخرجها التي تخرج منه, فخرجت للنار إليهم,

في اليمن فيما يزعم أهل اليمن نار تحكم فيما بينهم فيما يختلفون فيه, تأكل الظالم ولا تضر المظلوم, فلما قالوا ذلك لتبع, قال: أنصفتم, فخرج قومه بأوثانهم,

حمير بينه وبين ذلك, وقالوا لا تدخلها علينا, وقد فارقت ديننا فدعاهم إلى دينه, وقال: إنه دين خير من دينكم, قالوا: فحاكمنا إلى النار, قال نعم, قال: وكانت

مالك القرظي, قال: سمعت إبراهيم بن محمد القرظي, قال: سمعت إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبد الله يحدث أن تبعا لما دنا من اليمن ليدخلها, حالت

حتى إذا توسطوا أحاطت بهم, فأحرقتهم, فأسلم تبع, وكان تبع رجلا صالحا.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا سلمة, عن ابن إسحاق, عن أبي مالك بن ثعلبة بن أبي

عنهم حتى قطعوها, وأنه قال لقومه ادخلوها فلما ذهبوا يدخلونها سفعت النار وجوههم, فنكصوا عنها, فقال لهم تبع: لتدخلنها, فلما دخلوها أفرجت عنهم,

مصاحفهم في أعناقهم, ثم غدوا إلى النار, فلما ذهبوا أن يدخلوها, سفعت النار في 6 وجوههم, فنكصوا عنها, فقال لهم تبع: لتدخلنها فلما دخلوها أفرجت

ذلك وقالوا: قد ترك دينكم, وبايع الفتية فلما فشا ذلك, قال للفتية, فقال الفتية: بيننا وبينهم النار تحرق الكاذب, وينجو منها الصادق, ففعلوا, فعلق الفتية

كان؟ فقال: إن تبعا كان رجلا من العرب, وإنه ظهر على الناس, فاختار فتية من الأخيار فاستبطنهم واستدخلهم, حتى أخذ منهم وبايعهم, وإن قومه استكبروا

وخبر قومه، ما حدثنا به مجاهد بن موسى, قال: ثنا يزيد, قال: أخبرنا عمران بن حدير, عن أبي مجلز, عن ابن عباس, أنه سأل عبد الله بن سلام, عن تبع ما

قوم شعيب, وقد مضى خبرهم قبل وقوم تبع .وكان قوم تبع أهل أوثان يعبدونها, فيما حدثنا به ابن حميد, قال: ثنا سلمة, عن ابن إسحاق.وكان من خبره

وأصحاب الرس كانتا أمتين, فبعث الله إليهم نبيا واحدا شعيبا, وعذبهما الله بعذابين وثمود ، وعاد وفرعون، وإخوان لوط، وأصحاب الأيكة وهم

ابن وهب, قال: أخبرنا عمرو بن الحارث, عن سعيد بن أبي هلال, عن عمرو بن عبد الله, عن قتادة أنه قال: إن أصحاب الأيكة, والأيكة : الشجر الملتف,

حدثني يونس, قال: أخبرنا

وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله فحق وعيد قال: ما أهلكوا به تخويفا لهؤلاء. 14

بهم من العذاب, مثل الذي أحل بهم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى

عقوبته بهؤلاء المكذبين الرسل ترهيبا منه بذلك مشركي قريش وإعلاما منه لهم أنهم إن لم ينيبوا من تكذيبهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم , أنه محل

وعيد يقول: فوجب لهم الوعيد الذي وعدناهم على كفرهم بالله, وحل بهم العذاب والنقمة. وإنما وصف ربنا جل ثناؤه ما وصف في هذه الآية من إحلاله

وقوله كل كذب الرسل فحق وعيد يقول تعالى ذكره: كل هؤلاء الذين ذكرناهم كذبوا رسل الله الذين أرسلهم فحق

رجلين: مكذب, ومصدق.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله في لبس من خلق جديد قال: البعث من بعد الموت. 15

من بعد الموت .حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله بل هم في لبس : أي شك والخلق الجديد: البعث بعد الموت, فصار الناس فيه

البعث.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن عطاء بن السائب, عن أبي ميسرة بل هم في لبس قال: الكفار من خلق جديد قال: أن يخلقوا

ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله بل هم في لبس من خلق جديد يقول: في شك من

أنا لم نعي بالخلق الأول, ولكنهم في شك من قدرتنا على أن نخلقهم خلقا جديدا بعد فنائهم, وبلائهم في قبورهم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ميسرة أفعيينا بالخلق الأول قال: إنا خلقناكم.وقوله بل هم في لبس من خلق جديد يقول تعالى ذكره: ما يشك هؤلاء المشركون المكذبون بالبعث بالخلق الأول يقول: أفعيي علينا حين أنشأناكم خلقا جديدا, فتمتروا بالبعث.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن عطاء بن السائب, عن أبي محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد.قوله أفعيينا من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله أفعيينا بالخلق الأول يقول: لم يعينا الخلق الأول.حدثني بإعادتهم خلقا جديدا بعد بلائهم في التراب, وبعد فنائهم يقول: ليس يعيينا ذلك, بل نحن عليه قادرون.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من الله لمشركي قريش الذين قالوا: أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد يقول لهم جل ثناؤه: أفعيينا بابتداع الخلق الأول الذي خلقناه, ولم يكن شيئا فنعيا القول في تأويل قوله تعالى : أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد 15وهذا تقريع

معناه: نحن أملك به, وأقرب إليه في المقدرة عليه.وقال آخرون: بل معنى ذلك ونحن أقرب إليه من حبل الوريد بالعلم بما توسوس به نفسه. 16 نجيح, عن مجاهد حبل الوريد قال: الذي يكون في الحلق.وقد اختلف أهل العربية في معنى قوله ونحن أقرب إليه من حبل الوريد فقال بعضهم: الوريد يقول: عرق العنق.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله ونحن أقرب إليه من حبل يقول: ونحن أقرب للإنسان من حبل العاتق والوريد: عرق بين الحلقوم والعلباوين, والحبل: هو الوريد, فأضيف إلى نفسه لاختلاف لفظ اسميه.وبنحو الذي توسوس به نفسه يقول تعالى ذكره: ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما تحدث به نفسه, فلا يخفى علينا سرائره وضمائر قلبه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد القول في تأويل قوله تعالى : ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد 16وقوله ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما

معاني القرآن الورقة 309 ومثله أي مثل الشاهد الذي قبله ، قول الفرزدق : إني ضمنت ... البيت ، ولم يقل غدورين . وقد نقل المؤلف كلامه . 17 وعند البصريين أن الخبر الموجود هو خبر الثاني لا الأول فقد حذف خبره ، وهو ظاهر في الشاهد الذي قبل هذا ، نحن بما عندنا ... إلخ وقال الفراء في وكنت يطلب الخبر وهو قوله غير غدور . والأصل : وكنت غير غدور . والعرب تحذف في مثل هذا خبر أحد العاملين ، اكتفاء بدلالة خبره على المحذوف . . وانظر الكتاب لسيبويه 1 : 38 .3 البيت للفرزدق الكتاب لسيبويه طبعة مصر 1 : 38 وهو من شواهد النحويين في باب التنازع ، فإن قوله كان إليها .... البيت . أ هـ .2 البيت لقيس ابن الخطيم ، وقد تقدم الاستشهاد به 10 : 122 من هذه الطبعة شرحناه هناك شرحا مفسرا فارجع إليه ثمة بضم القاف وجعل القعيد جمعا ، كما تجعل الرسول للقوم وللاثنين ، كما قال الله : إنا رسولا رب العالمين لموسى وأخيه ، وقال الشاعر : ألكني في معاني القرآن عند قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد : لم يقل قعيدان : وروي عن ابن عباس قال : قعيدان ، عن اليمين عن الشمال ، يريد قعود يريدون به الدينار بعينه ، إنما يريدون كثرة الدنانير والدراهم . وفي اللسان : ألك : ألكني : أي أبلغ رسالتي ، من الألوك والمألكة ، وهي الرسالة . وقال الفراء والجمع مثل عدو وصديق . وقول أبي ذؤيب ألكني إليها .... البيت أراد بالرسول : الرسل ، فوضع الواحد موضع الجمع ، وقولهم : كثر الدينار والدرهم لا المتكلم في المضارع . وقال في رسل : وفي التنزيل العزيز إنا رسول رب العالمين ولم يقل رسل لأن فعولا وفعيلا يستوي فيهما المذكر والمؤنث ، والواحد : رسل وروايته فيه كرواية المؤلف هنا ، وقد نقلها المؤلف عن معاني القرآن للفراء الورقة 309 وفي اللسان : ألك : بخبر الرسول . وأعلمهم بهمزة أتاني ما جنوأبي فكان وكنت غير غدور 3ولم يقل: غدورين.الهوامش :1 البيت لأبي ذؤيب اللسان القعيد واحدا اكتفاء به من صاحبه, كما قال الشاعر:نحن بما عندنا وأنت بماعندك راض والرأي مختلف 2ومنه قول الفرزدق:إني ضمنت لمن رب العالمين لموسى وأخيه, وقال الشاعر:ألكني إليها وخير الرسول أعلمهم بنواحي الخبر 1فجعل الرسول للجمع, فهذا وجه وإن شئت جعلت وقال بعض نحويي الكوفة قعيد يريد: قعودا عن اليمين وعن الشمال, فجعل فعيل جمعا, كما يجعل الرسول للقوم وللاثنين, قال الله عز وجل : إنا رسول قعيد, وعن الشمال قعيد, أي أحدهما, ثم استغنى, كما قال : نخرجكم طفلا ثم استغنى بالواحد عن الجمع, كما قال : فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا . أهل العربية في وجه توحيد قعيد, وقد ذكر من قبل متلقيان, فقال بعض نحويي البصرة: قيل : عن اليمين وعن الشمال قعيد ولم يقل: عن اليمين ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله قعيد قال: رصد.واختلف حلقه, حين يتلقى الملكان, وهما المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد وقيل: عنى بالقعيد: الرصد. ذكر من قال ذلك :حدثني محمد بن عمرو, قال: القول في تأويل قوله تعالى : إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد 17يقول تعالى ذكره: ونحن أقرب إلى الإنسان من وريد

عمل سيئة قال كاتب اليمين لصاحب الشمال: اكتب, فيقول: لا بل أنت اكتب, فيمتنعان, فينادي مناد: يا صاحب الشمال اكتب ما ترك صاحب اليمين. 18 معه من يكتب كل ما لفظ به, وهو معه رقيب.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني عمرو بن الحارث, عن هشام الحمصي, أنه بلغه أن الرجل إذا فإذا أذنب قال له. لا تعجل لعله يستغفر.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد قال: جعل الشمال قعيد قال: كاتب الحسنات عن يمينه, وكاتب السيئات عن شماله.قال: ثنا مهران, عن سفيان, قال: بلغني أن كاتب الحسنات أمير على كاتب السيئات, عنقه ... حتى بلغ حسيبا عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد عن اليمين وعن شئت أقلل أو أكثر, حتى إذا مت طويت صحيفتك, فجعلت في عنقك معك في قبرك, حتى تخرج يوما القيامة, فعند ذلك يقول وكل إنسان ألزمناه طائره في ووكل بك ملكان كريمان, أحدهما عن يمينك, والآخر عن شمالك فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك, فاعمل بما

عليه.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتاده, قال: تلا الحسن عن اليمين وعن الشمال قعيد قال: فقال: يا ابن آدم بسطت لك صحيفة, , حتى بلغ عتيد قال الحسن وقتادة ما يلفظ من قول أي ما يتكلم به من شيء إلا كتب عليه. وكان عكرمة يقول: إنما ذلك في الخير والشر يكتبان في النهار, يحفظان عليه عمله, ويكتبان أثره.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ... إلى عتيد قال: جعل الله على ابن آدم حافظين في الليل, وحافظين وملك عن يساره قال : فأما الذي عن يمينه, فيكتب الخير, وأما الذي عن يساره فيكتب الشر.حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني يساره, فأما الذي عن يمينه فيكتب الخير, وأما الذي عن شماله فيكتب الشر.قال : ثنا جرير, عن منصور, عن مجاهد, قال: مع كل إنسان ملكان: ملك عن يمينه, ابن حميد, قال: ثنا حكام, قال: ثنا عمرو, عن منصور, عن مجاهد إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد قال ملك عن يمينه, وآخر عن وعن الشمال قعيد قال: صاحب اليمين أمير أو أمين على صاحب الشمال, فإذا عمل العبد سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال: أمسك لعله يتوب.حدثنا الشمال الذي يكتب السيئات.حدثنا ابن بشار, قال: ثنا عبد الرحمن, قال: ثنا سفيان, عن الأعمش, عن إبراهيم التيمي, في قوله إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين ابن بشار, قال: ثنا عبد الرحمن, قال: ثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد عن اليمين وعن الشمال قعيد فال: عن اليمين الذي يكتب الحسنات, وعن قول فيتكلم به, إلا عندما يلفظ به من قول رقيب عتيد, يعني حافظ يحفظه, عتيد معد.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا وقوله ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد يقول تعالى ذكره: ما يلفظ الإنسان من

الفتإذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر5 لعله سكرة الحق بالموت فإنها قراءة الصديق رضي الله عنه إلا أن تكون القراءة الأخرى رويت عنه أيضا . 19 قلت : جاءت سكرة الحق بالموت أ هـ . قلت : ض وهذا البيت لحاتم الطائي ، وروايته في ديوانه لندن سنة 1872 ص 39 :أماوي ما يغني الثراء عن 309 عند قوله تعالى : وجاءت سكرة الموت بالحق : وفي قراءة عبد الله ابن مسعود وإن شئت جعلت السكرة هي الموت ، أضفتها إلى نفسها كأنك ، فأنشدت : لعمرك ... البيت فقال : ليس كذلك ، ولكن : وجاء سكرة الحق بالموت . وهي قراءة منسوبة إليه وقال الفراء في معاني القرآن الورقة يغني الثراء ولا الغنى قال : الحشرجة : تردد صوت النفس وهو الغرغرة في الصدور . وفي حديث عائشة ودخلت على أبيها رضي الله عنهما عند موته تهرب منه, وعنه تروغ.الهوامش :4 هذا عجز بيت، وصدره كما في اللسان : حشرج لعمرك ما

. ويكون تأويل الكلام: وجاءت السكرة الحق بالموت.وقوله ذلك ما كنت منه تحيد يقول: هذه السكرة التي جاءتك أيها الإنسان بالحق هو الشيء الذي كنت وجاءت سكرة الله بالموت, فيكون الحق هو الله تعالى ذكره. والثاني: أن تكون السكرة هي الموت أضيفت إلى نفسها, كما قيل : إن هذا لهو حق اليقين سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد 5 . وقد ذكر أن ذلك كذلك في قراءة ابن مسعود. ولقراءة من قرأ ذلك كذلك من التأويل وجهان:أحدهما: الله عنها هذا, كما قال الشاعر:إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر 4فقال أبو بكر رضي الله عنه : لا تقولي ذلك, ولكنه كما قال الله عز وجل : وجاءت بذلك:حدثنا محمد بن المثنى, قال: ثنا محمد بن جعفر, قال: ثنا شعبة, عن واصل, عن أبي وائل, قال: لما كان أبو بكر رضي الله عنه يقضي, قالت عائشة رضي وعرفه. والثاني: وجاءت سكرة الموت بحقيقة الموت.وقد ذكر عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه كان يقرأ وجاءت سكرة الحق بالموت . ذكر الرواية التأويل, أحدهما: وجاءت سكرة الموت وهي شدته وغلبته على فهم الإنسان, كالسكرة من النوم أو الشراب بالحق من أمر الآخرة, فتبينه الإنسان حتى تثبته القول في تأويل قوله تعالى : وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد 19وفي قوله وجاءت سكرة الموت بالحق وجهان من

هلا 2 أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا .الهوامش:2 التلاوة لولا . أ هـ . مصححه . 2

يقول تعالى ذكره: فقال المكذبون بالله ورسوله من قريش إذ جاءهم منذر منهم هذا شيء عجيب : أي مجيء رجل منا من بني آدم برسالة الله إلينا, تعجبا من أن جاءهم منذر ينذرهم عقاب الله منهم, يعني بشرا منهم من بني آدم, ولم يأتهم ملك برسالة من عند الله.وقوله فقال الكافرون هذا شيء عجيب منذر منهم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما كذبك يا محمد مشركو قومك أن لا يكونوا عالمين بأنك صادق محق, ولكنهم كذبوك وقوله بل عجبوا أن جاءهم

بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.وقوله ذلك يوم الوعيد يقول: هذا اليوم الذي ينفخ فيه هو يوم الوعيد الذي وعده الله الكفار أن يعذبهم فيه. 20 ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد قد تقدم بياننا عن معنى الصور, وكيف النفخ فيه بذكر اختلاف المختلفين. والذي هو أولى الأقوال عندنا فيه بالصواب, وقوله

معنى قوله وجاءت سكرة الموت بالحق وجاءتك أيها الإنسان سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد وإذا كان ذلك كذلك كانت بينة صحة ما قلنا. 21 خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه والإنسان في هذا الموضع بمعنى: الناس كلهم, غير مخصوص منهم بعض دون بعض. فمعلوم إذا كان ذلك كذلك أن كل نفس معها سائق وشهيد يعني المشركين.وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: عنى بها البر والفاجر, لأن الله أتبع هذه الآيات قوله ولقد الغطاء عن البر والفاجر, فرأى كل ما يصير إليه.حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله وجاءت جميعا, يريد بها البر والفاجر, قال الله : وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد قال: فانكشف قلت: إني قد سألت زيد بن أسلم وصالح بن كيسان, فقال لي: ما قالا لك؟ قلت: بل تخبرني بقولك, قال: لأخبرنك بقولي, فأخبرته بالذي قالا لي, قال: أخالفهما ثم قال: اقرأ ما بعدها يدلك على ذلك, قال: ثم سألت حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس, فقال لي مثل ما قال صالح: هل سألت أحدا فأخبرني به؟

قلت: قال: يراد بهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم , فقال: وما علم زيد؟ والله ما سن عالية, ولا لسان فصيح, ولا معرفة بكلام العرب, إنما يراد بهذا الكافر, أحدا؟ فقلت: نعم, قد سألت عنها زيد بن أسلم, فقال: ما قال لك؟ فقلت: بل تخبرني ما تقول, فقال: لأخبرنك برأيي الذي عليه رأيي, فأخبرني ما قال لك؟ فقلت له رسول الله؟ فقال: ما تنكر؟ قال الله عز وجل : ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى قال: ثم سألت صالح بن كيسان عنها, فقال لي: هل سألت زيد بن أسلم, عن قول الله وجاءت سكرة الموت بالحق ... الآية, إلى قوله سائق وشهيد , فقلت له: من يراد بهذا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم , عنى أهل الشرك, وقال بعضهم: عنى بها كل أحد. ذكر من قال ذلك:حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب قال: ثني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري, قال: سألت إلى محشره حتى يوافي محشره يوم القيامة.واختلف أهل التأويل في المعني بهذه الآيات فقال بعضهم: عنى بها النبي صلى الله عليه وسلم. وقال بعضهم: أيضا شهداء عليهم.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله سائق وشهيد قال: ملك وكل به يحصي عليه عمله, وملك يسوقه عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد السائق من الملائكة, والشاهد من أنفسهم: الأيدي والأرجل, والملائكة عن أبي جعفر, عن الربيع بن أنس سائق وشهيد قال: سائق يسوقها, وشاهد يشهد عليها بعملها.وحدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن الحسن معها سائق وشهيد قال: سائق يسوقها, وشاهد يشهد عليها بعملها.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا مهران, حرب, قال: ثنا أبو هلال, قال: ثنا قتادة في قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد قال: سائق يسوقها إلى حسابها, وشاهد يشهد عليها بما عملت.حدثنا ثنا سعيد, عن قتادة, قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد قال: سائق يسوقها إلى ربها, وشاهد يشهد عليها بعملها.حدثنا ابن بشار, قال: ثنا سليمان بن ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد في قول الله سائق وشهيد قال: الملكان: كاتب, وشهيد.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: سائق وشهيد سائق يسوقها إلى أمر الله, وشاهد يشهد عليها بما عملت.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث قال: بما عملت.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد شاهد عليه من نفسه.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا سفيان, عن مهران, عن خصيف, عن مجاهد سائق وشهيد سائق يسوقها إلى أمر الله, وشاهد يشهد عليها سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد قال: السائق من الملائكة, والشهيد: الله عنه يخطب, فقرأ هذه الآية وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد قال: السائق يسوقها إلى أمر الله, والشهيد يشهد عليها بما عملت.حدثني محمد بن سائق وشهيد قال: سائق يسوقها إلى الله, وشاهد يشهد عليها بما عملت.قال: ثنا حكام, عن إسماعيل, عن أبي عيسى, قال: سمعت عثمان بن عفان رضي عن إسماعيل بن أبي خالد, عن يحيى بن رافع مولى لثقيف, قال: سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه يخطب, فقرأ هذه الآية وجاءت كل نفس معها إلى الله, وشهيد يشهد عليها بما عملت في الدنيا من خير أو شر.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد, قال: ثنا مهران, القول في تأويل قوله تعالى : وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد 21يقول تعالى ذكره: وجاءت يوم ينفخ في الصور كل نفس ربها, معها سائق يسوقها الحق في الوزن, ويعرف مبلغه الواجب لأهله عما زاد على ذلك أو نقص, فكذلك علم من وافي القيامة بما اكتسب في الدنيا شاهد عليه كلسان الميزان. 22 فبصرك اليوم حديد لسان الميزان, وأحسبه أراد بذلك أن معرفته وعلمه بما أسلف في الدنيا شاهد عدل عليه, فشبه بصره بذلك بلسان الميزان الذي يعدل به كنت عنه في الدنيا في غفلة, وهو من قولهم: فلان بصير بهذا الأمر: إذا كان ذا علم به, وله بهذا الأمر بصر: أي علم.وقد روي عن الضحاك إنه قال: معنى ذلك عن قتادة, قوله لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك قال: عاين الآخرة.وقوله فبصرك اليوم حديد يقول: فأنت اليوم نافذ البصر, عالم بما أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي , عن أبيه, عن ابن عباس, قوله فكشفنا عنك غطاءك قال: الحياة بعد الموت.حدثنا بشر قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, فرأى كل ما يصير إليه.وبنحو الذي قلنا في معنى قوله فكشفنا عنك غطاءك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد, قال: ثني الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس, فقال: يريد به البر والفاجر, فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد قال: وكشف الغطاء عن البر والفاجر, البصر به. ذكر من قال : هو جميع الخلق من الجن والإنس:حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: ثني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري, قال: سألت عن ذلك فى غفلة في الجاهلية من هذا الدين الذي بعثه به, فكشف عنه غطاءه الذي كان عليه في الجاهلية, فنفذ بصره بالإيمان وتبينه حتى تقرر ذلك عنده, فصار حاد فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد .وعلى هذا التأويل الذي قاله ابن زيد يجب أن يكون هذا الكلام خطابا من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أنه كان قوله لقد كنت في غفلة من هذا قال: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم , قال: لقد كنت في غفلة من هذا الأمر يا محمد, كنت مع القوم في جاهليتهم. فكشفنا عنك غطاءك قال: في الكافر. ذكر من قال : هو نبي الله صلى الله عليه وسلم.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله فكشفنا عنك غطاءك قال: للكافر يوم القيامة.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا مهران, عن سفيان لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك وذلك الكافر.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, آخرون: هو جميع الخلق من الجن والإنس.ذكر من قال : هو الكافر:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل, وإن اختلفوا في المقول ذلك له, فقال بعضهم: المقول ذلك له الكافر.وقال آخرون: هو نبي الله صلى الله عليه وسلم.وقال اليوم أيها الإنسان من الأهوال والشدائد فكشفنا عنك غطاءك يقول: فجلينا ذلك لك, وأظهرناه لعينيك, حتى رأيته وعاينته, فزالت الغفلة عنك.وبنحو وقوله لقد كنت في غفلة من هذا يقول تعالى ذكره: يقال له: لقد كنت في غفلة من هذا الذي عاينت

يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله هذا ما لدي عتيد قال: والعتيد: الذي قد أخذه, وجاء به السائق والحافظ معه جميعا. 23

عند موافاته ربه به, رب هذا ما لدي عتيد: يقول: هذا الذي هو عندي معد محفوظ.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني
قال: هذا سائقه الذي وكل به, وقرأ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد.وقوله هذا ما لدي عتيد يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل قرين هذا الإنسان
وقال قرينه هذا ما لدي عتيد الملك.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله وقال قرينه هذا ما لدي عتيد... إلى آخر الآية,
الذي جاء به يوم القيامة معه سائق وشهيد.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة
القول في تأويل قوله تعالى : وقال قرينه هذا ما لدي عتيد 23يقول تعالى ذكره: وقال قرين هذا الإنسان

في الأصل ، وهي تختلف عن رواية الفراء في معاني القرآن 309 وهي : من نحو بابين . قال في التاج : وبابين مثنى موضع بالبحرين 24
الأخيرة لا يكون في البيت شاهد على ما أراده المؤلف من أن العرب تخاطب الواحد بما تخاطب به المثنى . وقوله من ذى أبانين هذه رواية الطبري
الرمة يقطع بينهما . قاله البكري في معجم ما استعجم ص 95 . وقال الفراء بعد أن روى البيت: بعضهم يرويه : أنارا ترى . أ هـ . وعلى هذه الرواية
وهو لبني جريد من بني فزارة خاصة، والأسود لبني والبة من بني الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ، ويشركهم فيه فزارة . وبين الجبلين نحو فرسخ ، ووادي
الشعر الجاهلي .10 البيت لسويد بن كراع العكلي عن التاج : عطل وعطالة : جبل لبني تميم وذو وأبانين : أي المكان الذي فيه الجبلان : أبان الأبيض ،
: ألم تريا بصيغة الخطاب للمثنى ، وهما رفيقاه ، و شاهد عليها في البيت . وهي رواية الأعلم الشنتمري في شرحه للأشعار الستة ، وأثبتها شارح مختار
الذي قبله : ثم قال : ألم تر ، فرجع إلى الواحد ، وأول كلامه اثنان . قلت : وكلام الفراء بناء على روايته في البيت . وهناك رواية أخرى في قوله ألم تر وهي
ساعةمن الدهر تنفعني لدى أم جندب9 وهذا البيت هو ثالث البيتين في القصيدة ، وهو لامرئ القيس أيضا . قال الفراء بعد كلامه الذي سبق في الشاهد
مصطفى السقا طبعة الحلبي ص 43 والشاهد فيه أن يخاطب خليله ، بلفظ التثنية ، لأنهم كانوا ثلاثة في سفر . وبعد هذا المطلع قوله :فإنكما إن تنظراني
لا يكون في البيت شاهد للفراء ، ولا للمؤلف .8 هذا البيت مطلع قصيدة لامرئ القيس قالها في زوجته أم جندب من طيئ مختار الشعر الجاهلي بشرح
وقوله : وإن تدعاني أي إن تركتماني حميت عرضي ممن يؤذيني . وإن زجرتماني انزجرت وصبرت . والرضع : جمع راضع ، وهو اللئيم . أ هـ . وعلى هذا
أنتما أحكمتماني : دليل أيضا على أنه يخاطب اثنين . وقوله : أحكمتماني : أي منعتماني من هجائه . واصله من أحكمت الدابة : إذا جعلت فيها حكمة اللجام
تؤذي من الناس رضعاوإن تزجراني ... البيت .قال : وهذا يدل على أنه خاطب اثنين : سعيد بن عثمان ، ومن ينوب عنه ، أو يحضر معه . وقوله فإن
ابنة العوفي ليلي ألا ترىإلى ابن كراع لا يزال مفزعامخافة هذين الأميرين سهدترقادي وغشتني بياضا مقزعافإن أنتما أحكمتماني فازجراأراهط
ثلاثة ، فجرى كلام الواحد على صاحبيه . أ هـ .وقال في اللسان : جزر إن العرب ربما خاطبت الواحد بلفظ الاثنين ، كما قال سويد بن كراع العكلي :تقول
القوم والواحد بما تخاطب به الاثنين ، قال بعد أن أنشد البيت : ونرى أن ذلك منهم أن الرجل أدنى أعوانه في إبله وغنمه اثنان ، وكذلك الرفقة أدنى ما يكونون
: واجدز يريد : واجتز . أ هـ .7 وهذا البيت أيضا من شواهد الفراء في معاني القرآن الورقة 309 على ما تقدم في نظيره من أن العرب قد تخاطب
بما يؤمر به الاثنان ، فيقولان للرجل قوما عنا . وسمعت بعضهم يقول : ويحك ارحلاها وازجراها . وأنشدني بعضهم فقلت لصاحبي ... البيت . قال : ويروى
الشافية لعبد القادر البغدادي طبع القاهرة . وقال الفراء في معاني القرآن الورقة 309 عند قوله تعالى ألقيا في جهنم . العرب تأمر الواحد والقوم
على الصحاح . وفي روايته : لحاطبي في موضع لصاحبي ، وقوله : لا تحبسانا ، فإن العرب ربما خاطبت الواحد بلفظ الاثنين انظر شرح شواهد
البيت لمضرس بن ربعي الفقعسي الأسدي ، وليس ليزيد بن الطثرية كما نسبه الكسائي وثعلب إليه ، وأخذه عنه الجوهري في الصحاح . قاله ياقوت فيما كتبه
أنارا نرى. كل كفار عنيد يعني: كل جاحد وحدانية الله عنيد, وهو العاند عن الحق وسبيل الهدى.الهوامش :6

9فرجع إلى الواحد, وأول الكلام اثنان قال: وأنشدني بعضهم:خليلي قوما في عطالة فانظراأنار ترى من ذي أبانين أم برقا 10وبعضهم يروي:
وقال امرؤ القيس:خليلي مرا بي على أم جندبنقض لبانات الفؤاد المعذب 8ثم قال:ألم تر أني كلما جئت طارفاوجدت بها طيبات وإن لم تطيب
أدنى أعوانه في إبله وغنمه اثنان, وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة, فجرى كلام الواحد على صاحبيه, وقال: ألا ترى الشعراء أكثر قيلا يا صاحبي يا خليلي,
واجتز شيحا 6قال: وأنشدني أبو ثروان:فإن تزجراني يا بن عفان أنزجروإن تدعاني أحم عرضا ممنعا 7قال: فيروى أن ذلك منهم أن الرجل
بما تأمر به الاثنين, فتقول للرجل ويلك أرجلاها وازجراها, وذكر أنه سمعها من العرب قال: وأنشدني بعضهم:فقلت لصاحبي لا تحبسانابنزع أصوله
الواحد, والتثنية والجمع, فرد قوله ألقيا في جهنم إلى المعنى. والثاني: أن يكون كما كان بعض أهل العربية يقول, وهو أن العرب تأمر الواحد والجماعة
وهو بلفظ واحد مخرج خطاب الاثنين. وفي ذلك وجهان من التأويل: أحدهما: أن يكون القرين بمعنى الاثنين, كالرسول, والاسم الذي يكون بلفظ الواحد في
وقوله ألقيا في جهنم كل كفار عنيد فيه متروك استغني بدلالة الظاهر عليه منه, وهو: يقال ألقيا في جهنم, أو قال تعالى: ألقيا, فأخرج الأمر للقرين,

مريب يعني: شاك في وحدانية الله وقدرته على ما يشاء.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله مريب : أي شاك. 25
بالبذاء والفحش في المنطق, وبيده بالسطوة والبطش ظلما.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة: معتد في منطقه وسيرته وأمره.وقوله
مناع للخير عنه أنه يمنع الخير ولم يخصص منه شيئا دون شيء, فذلك على كل خير يمكن منعه طالبه.وقوله معتد يقول: معتد على الناس بلسانه
في ذلك عندي أنه كل حق وجب لله, أو لآدمي فى ماله, والخير في هذا الموضع هو المال.وإنما قلنا ذلك هو الصواب من القول, لأن الله تعالى ذكره عم بقوله
مناع للخير كان قتادة يقول في الخير في هذا الموضع: هو الزكاة المفروضة.حدثنا بذلك بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة.والصواب من القول
وقوله

26يقول تعالى ذكره: الذي أشرك بالله فعبد معه معبودا آخر من خلقه فألقياه في العذاب الشديد يقول: فألقياه في عذاب جهنم الشديد. 26 القول في تأويل قوله تعالى : الذي جعل مع الله إلها آخر فألقياه في العذاب الشديد

قال ذلك:حدثني عبد الله بن أبي زياد, قال: ثنا عبد الله بن أبي بكر, قال: ثنا جعفر, قال: سمعت أبا عمران يقول في قوله ربنا ما أطغيته تبرأ منه. 27 حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله ربنا ما أطغيته قال: تبرأ منه.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من عن سبيل الهدى جورا بعيدا. وإنما أخبر تعالى ذكره هذا الخبر, عن قول قرين الكافر له يوم القيامة, إعلاما منه عباده, تبرأ بعضهم من بعض يوم القيامة.كما ربنا ما أطغيته يقول: ما أنا جعلته طاغيا متعديا إلى ما ليس له, وإنما يعني بذلك الكفر بالله ولكن كان في ضلال بعيد يقول: ولكن كان في طريق جائر يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله قال قرينه ربنا ما أطغيته قال: قرينه من الجن: ربنا ما أطغيته, تبرأ منه.وقوله عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله قال قرينه ربنا ما أطغيته قال: قرينه: شيطانه.حدثني ربنا ما أطغيته قال: قرينه الشيطان.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة قال قرينه ربنا ما أطغيته قال: قرينه: الشيطان.حدثت قوله قال قرينه قال: الشيطان قيض له.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله الذي جعل مع الله إلها آخر هو المشرك قال قرينه شيطانه.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, به في الدنيا.كما حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس قوله قال قرينه ربنا ما أطغيته قال: قرينه تعالى : قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد 27يقول تعالى ذكره: قال قرين هذا الإنسان الكفار المناع للخير, وهو شيطانه الذي كان موكلا القول في تأويل قوله

إليكم بالوعيد قال أبو جعفر الطبري: أحسبه قال: هم أهل الشرك, وقال في آية أخرى ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فهم أهل القبلة. 28 ونهيتكم, قال: هذا ابن آدم وقرينه من الجن.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا مهران, عن أبي جعفر, عن الربيع, قال: قلت لأبي العالية لا تختصموا لدي وقد قدمت ورد عليهم قولهم.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد قال: يقول: قد أمرتكم علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, في قوله لا تختصموا لدي قال: إنهم اعتذروا بغير عذر, فأبطل الله حجتهم, عبد الله بن أبي زياد, قال: ثنا عبد الله بن أبي بكر, قال: ثنا جعفر, قال: سمعت أبا عمران يقول في قوله وقد قدمت إليكم بالوعيد قال: بالقرآن.حدثني هذا, بالوعيد لمن كفر بي, وعصاني, وخالف أمري ونهيي في كتبي, وعلى ألسن رسلي.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني الله لهؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم, وصفة قرنائهم من الشياطين لا تختصموا لدي اليوم وقد قدمت إليكم بالوعيد في الدنيا قبل اختصامكم وقوله لا تختصموا لدي يقول تعالى ذكره: قال

قضيت ما أنا قاض.وقوله وما أنا بظلام للعبيد يقول: ولا أنا بمعاقب أحدا من خلقي بجرم غيره, ولا حامل على أحد منهم ذنب غيره فمعذبه به. 29 أنا قاض.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا حكام, عن عنبسة, عن محمد بن عبد الرحمن, عن القاسم بن أبي بزة, عن مجاهد, في قوله ما يبدل القول لدي قال: قد عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله ما يبدل القول لدي قد قضيت ما القول الذي قلته لكم فى الدنيا, وهو قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ولا قضائي الذي قضيته فيهم فيها.كما حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو : ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد 29يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيله للمشركين وقرنائهم من الجن يوم القيامة, إذ تبرأ بعضهم من بعض: ما يغير القول في تأويل قوله تعالى

زيادة لربط الكلام ، ونظن أنها سقطت من قلم الناسخ . 3

الهوامش:3

ذلك رجع بعيد قالوا: كيف يحيينا الله, وقد صرنا عظاما ورفاتا, وضللنا في الأرض, دلالة على صحة ما قلنا من أنهم أنكروا البعث إذا توعدوا به. ذكر ما ذكرت من الخبر عن وعيدهم.وفيما حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله أئذا متنا وكنا ترابا بعيد : أي أن ذلك غير كائن, ولسنا راجعين أحياء بعد مماتنا, فاستغني بدلالة قوله بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب من الله عليه وسلم , وإنكاركم نبوته, فقالوا مجيبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أئذا متنا وكنا ترابا نعلم ذلك, ونرى ما تعدنا على تكذيبك ذلك رجع رسالة الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم هذا شيء عجيب ستعلمون أيها القوم إذا أنتم بعثتم يوم القيامة ما يكون حالكم في تكذيبكم محمدا صلى عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب على وعيده إياهم على تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم , فكأنه قال لهم: إذ قالوا منكرين عليه من ذكره, وذلك أن الله دل بخبره عن تكذيب هؤلاء المشركين الذين ابتدأ هذه السورة بالخبر عن تكذيبهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله بل للرجل يخطئ في المسألة, لقد ذهبت مذهبا بعيدا من الصواب: أي أخطأت.والصواب من القول في ذلك عندنا, أن في هذا الكلام متروكا استغني بدلالة ما ذكر أعلم : ق والقرآن المجيد لتبعثن بعد الموت, فقالوا: أإذا كنا ترابا بعثنا؟ جحدوا البعث, ثم قالوا ذلك رجع بعيد جحدوه أصلا قوله بعيد كما تقول ترابا ذلك رجع بعيد وقال بعض نحويي الكوفة قوله : أئذا متنا وكنا ترابا كلام لم يظهر قبله, ما يكون هذا جوابا له, ولكن معناه مضمر, إنما كان والله قال أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد , لم يذكر أنه راجع, وذلك والله أعلم لأنه كان على جواب, كأنه قيل لهم: إنكم ترجعون, فقالوا أئذا متنا وكنا

عما لم يسألوا عنه. قيل: قد اختلف أهل العربية في ذلك, فنذكر ما قالوا في ذلك, ثم نتبعه البيان إن شاء الله تعالى, فقال في ذلك بعض نحويي البصرة
رجع بعيد 3يقول القائل: لم يجر للبعث ذكر, فيخبر عن هؤلاء القوم بكفرهم ما دعوا إليه من ذلك, فما وجه الخبر عنهم بإنكارهم ما لم يدعوا إليه, وجوابهم
القول في تأويل قوله تعالى : أئذا متنا وكنا ترابا ذلك

لا تزال دليل على اتصال قول بعد قول.الهوامش :11 قط قط ، وتقدم قبله : قد قد . وهما بمعنى : كفى كفى . 30
قط قط. ففي قول النبي صلى الله عليه وسلم : لا تزال جهنم تقول هل من مزيد دليل واضح على أن ذلك بمعنى الاستزادة لا بمعنى النفي, لأن قوله:
بك من أشاء وأوحى إلى النار: أنت عذابي أصيب بك من أشاء, ولكل واحدة منكما ملؤها فأما النار فتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع قدمه فيها, فتقول:
الجنة والنار, فقالت النار: يدخلني الجبارون والمتكبرون وقالت الجنة: يدخلني الفقراء والمساكين فأوحى الله عز وجل إلى الجنة: أنت رحمتي أصيب
قال: أو كما قال.حدثنا زياد بن أيوب, قال: ثنا عبد الوهاب بن عطاء الخفاف, عن سعيد, عن قتادة, عن أنس, عن النبي صلى الله عليه وسلم , قال: احتجت
الجنة .قال: ثنا عمرو بن عاصم الكلابي, قال: ثنا المعتمر, عن أبيه, قال: ثنا قتادة, عن أنس, قال: ما تزال جهنم تقول: هل من مزيد فذكر نحوه غير أنه
حتى يضع رب العالمين فيها قدمه, فينـزوي بعضها إلى بعض, فتقول: بعزتك قط, قط وما يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا فيسكنه في فضل
ابن المثنى, قال: ثنا عبد الصمد, قال: ثنا أبان العطار, قال: ثنا قتادة, عن أنس, أن رسول الله صلى الله عليه وسلم , قال: لا تزال جهنم تقول هل من مزيد
رب العالمين قدمه, فينـزوي بعضها إلى بعض وتقول: قد, قد, بعزتك وكرمك, ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة .حدثنا
بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, عن أنس, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد حتى يضع
وجل ينشئ لها ما شاء وأما النار فيلقون فيها وتقول: هل من مزيد, حتى يضع قدمه فيها, هنالك تمتلئ , وينـزوي بعضها إلى بعض, وتقول: قط, قط.حدثنا
والمتكبرون؟ فقال للنار: أنت عذابي أصيب بك من أشاء وقال للجنة: أنت رحمتي أصيب بك من أشاء, ولكل واحدة منكما ملؤها فأما الجنة فإن الله عز
هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: احتجت الجنة والنار, فقالت الجنة: مالي لا يدخلني إلا فقراء الناس؟ وقالت النار: مالي لا يدخلني إلا الجبارون
قدمه, فهناك تملأ ويزوى بعضها إلى بعض, وتقول: قط, قط 11 .حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن ثور, عن محمد بن سيرين, عن أبي
منكما ملؤها. فأما الجنة فإن الله ينشئ لها من خلقه ما شاء. وأما النار فيلقون فيها وتقول: هل من مزيد؟ ويلقون فيها وتقول هل من مزيد, حتى يضع فيها
الناس وسقطهم وقالت النار: ما لي إنما يدخلني الجبارون والمتكبرون, فقال: أنت رحمتي أصيب بك من أشاء, وأنت عذابي أصيب بك من أشاء, ولكل واحدة
ثنا ابن علية, قال: أخبرنا أيوب وهشام بن حسان, عن محمد بن سيرين, عن أبي هريرة, قال: اختصمت الجنة والنار , فقالت الجنة: ما لي إنما يدخلني فقراء
من مزيد؟ حتى يضع الله عليها قدمه, فتقول: قد قد, وما يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا, فيسكنه فضول الجنة .حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال:
إلى بعض وتقول: قط قط.حدثنا أحمد بن المقدام, قال: ثنا المعتمر بن سليمان, قال: سمعت أبي يحدث عن قتادة, عن أنس, قال: ما تزال جهنم تقول: هل
وسلم قال: إذا كان يوم القيامة, لم يظلم الله أحدا من خلقه شيئا, ويلقي في النار, تقول هل من مزيد, حتى يضع عليها قدمه, فهنالك يملأها, ويزوى بعضها
وسلم بما حدثني أحمد بن المقدام العجلي, قال: ثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي, قال: ثنا أيوب, عن محمد, عن أبي هريرة, أن رسول الله صلى الله عليه
ذلك عندي بالصواب قول من قال: هو بمعنى الاستزادة, هل من شيء أزداده؟وإنما قلنا ذلك أولى القولين بالصواب لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه
امتلأت وتقول هل من مزيد لأنها قد امتلأت, وهل من مزيد: هل بقي أحد؟ قال: هذان الوجهان في هذا, والله أعلم, قال: قالوا هذا وهذا.وأولى القولين في
يضع قدمه فيها, فينـزوي بعضها إلى بعض, فتقول: قط قط, ثلاثا .حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله يوم نقول لجهنم هل
ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد, قال: ثنا يحيى بن واضح, قال: ثنا الحسين بن ثابت, عن أنس, قال: يلقى في جهنم وتقول: هل من مزيد ثلاثا, حتى
شيء حتى وجدت مس قدم الله تعالى ذكره, فتضايقت, فما فيها موضع إبرة .وقال آخرون: بل معنى ذلك: زدني, إنما هو هل من مزيد, بمعنى الاستزادة.
فوضع قدمه عليها, ثم قال لها: هل امتلأت يا جهنم؟ فتقول: قط قط قد امتلأت, ملأتني من الجن والإنس فليس في مزيد قال ابن عباس: ولم يكن يملأها
قد سبقت منه كلمة لأملأن جهنم لا يلقى فيها شيء إلا ذهب فيها, لا يملأها شيء, حتى إذا لم يبق من أهلها أحد إلا دخلها, وهي لا يملأها شيء, أتاها الرب
أبا معاذ, يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول فى قوله يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد كان ابن عباس يقول: إن الله الملك,
ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله وتقول هل من مزيد قال: وعدها الله ليملأنها, فقال: هلا وفيتك؟ قالت: وهل من مسلك.حدثت عن الحسين, قال: سمعت
فامتلأت فما فيها موضع إبرة .حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن
حين وضع قدمه فيها: قد قد, فإني قد امتلأت, فليس لي مزيد, ولم يكن يملأها شيء, حتى وجدت مس ما وضع عليها, فتضايقت حين جعل عليها ما جعل,
في جهنم فوجا فوجا, لا يلقى في جهنم شيء إلا ذهب فيها, ولا يملأها شيء, قالت: ألست قد أقسمت لتملأني من الجنة والناس أجمعين؟ فوضع قدمه, فقالت
الله الملك تبارك وتعالى قد سبقت كلمته: لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فلما بعث الناس وأحضروا, وسيق أعداء الله إلى النار زمرا, جعلوا يقتحمون
سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد قال ابن عباس: إن
لها وقد صارت كذلك: هل امتلأت؟ قالت حينئذ: هل من مزيد: أي ما من مزيد, لشدة امتلائها, وتضايق بعضها إلى بعض. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن
بعضهم: معناه: ما من مزيد. قالوا: وإنما يقول الله لها: هل امتلأت بعد أن يضع قدمه فيها, فينـزوي بعضها إلى بعض, وتقول: قط قط, من تضايقها فإذا قال
: هل امتلأت ؟ لما سبق من وعده إياها بأنه يملأها من الجنة والناس أجمعين.أما قوله هل من مزيد فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله, فقال

لجهنم يقول: وما أنا بظلام للعبيد في يوم نقول لجهنم هل امتلأت وذلك يوم القيامة, ويوم نقول من صلة ظلام. وقال تعالى ذكره لجهنم يوم القيامة وقوله يوم نقول

أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله وأزلفت الجنة للمتقين يقول: وأدنيت غير بعيد . 31 وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد وأدنيت الجنة وقربت للذين اتقوا ربهم, فخافوا عقوبته بأداء فرائضه, واجتناب معاصيه.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال القول في تأويل قوله تعالى : وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد 31يعني تعالى ذكره بقوله

فالواجب أن يعم كما عم جل ثناؤه, فيقال: هو حفيظ لكل ما قربه إلى ربه من الفرائض والطاعات والذنوب التي سلفت منه للتوبة منها والاستغفار. 32 الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره وصف هذا التائب الأواب بأنه حفيظ, ولم يخص به على حفظ نوع من أنواع الطاعات دون نوع, الله وما ائتمنه عليه. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة حفيظ قال: حفيظ لما استودعه الله من حقه ونعمته.وأولى سنان, عن أبي إسحاق, عن التميمي, قال: سألت ابن عباس, عن الأواب الحفيظ, قال: حفظ ذنوبه حتى رجع عنها.وقال آخرون: معناه: أنه حفيظ على فرائض لها.وقوله حفيظ اختلف أهل التأويل في تأويله, فقال بعضهم: حفظ ذنوبه حتى تاب منها. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد, قال: ثنا مهران, عن أبي طاعة الله ويرجع إليها.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا جرير, عن منصور, عن يونس بن خباب في قوله لكل أواب حفيظ قال: الرجل يذكر ذنوبه, فيستغفر الله : أي مطيع لله كثير الصلاة.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله لكل أواب حفيظ قال: الأواب: التواب الذي يئوب إلى قوله هذا ما توعدون لكل أواب . قال: ثنا مهران, عن خارجة, عن عيسى الحناط, عن الشعبي, قال: هو الذي يذكر ذنوبه في خلاء فيستغفر منها حفيظ عن سفيان, عن يونس بن خباب, عن مجاهد لكل أواب حفيظ قال: الذي يذكر ذنوبه فيستغفر منها.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, عبد الملك بن أبي غنية, قال: ثني أبي, عن الحكم بن عتيبة في قول الله لكل أواب حفيظ قال: هو الذاكر الله في الخلاء.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا مهران, قال: لكل مسبح.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن مسلم الأعور, عن مجاهد, قال: الأواب: المسبح.حدثنا الحسن بن عرفة, قال: ثني يحيى بن ما لم نذكره هنالك.حدثني سليمان بن عبد الجبار, قال: ثنا محمد بن الصلت, قال: ثنا أبو كدينة, عن عطاء, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس لكل أواب في معنى ذلك, فقال بعضهم: هو المسبح, وقال بعضهم: هو التائب, وقد ذكرنا اختلافهم في ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته, غير أنا نذكر في هذا الموضع الذي توعدون أيها المتقون, أن تدخلوها وتسكنوها وقوله لكل أواب يعني: لكل راجع من معصية الله إلى طاعته, تائب من ذنوبه.وقد اختلف أهل التأويل وقوله هذا ما توعدون يقول: قال لهم: هذا

راجع مما يكرهه الله إلى ما يرضيه.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله وجاء بقلب منيب : أي منيب إلى ربه مقبل. 33 للجزاء أضمر قبله القول, وحمل فعلا للجميع, لأن من قد تكون في مذهب الجميع.وقوله وجاء بقلب منيب يقول: وجاء الله بقلب تائب من ذنوبه, قوله لكل أواب والرفع على الاستئناف, وهو مراد به الجزاء من خشي الرحمن بالغيب, قيل له ادخل الجنة فيكون حينئذ قوله ادخلوها بسلام جوابا يقول: من خاف الله في الدنيا من قبل أن يلقاه, فأطاعه, واتبع أمره.وفي من في قوله من خشي وجهان من الإعراب: الخفض على إتباعه كل في وقوله من خشي الرحمن بالغيب

نهاية.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة ذلك يوم الخلود خلدوا والله, فلا يموتون, وأقاموا فلا يظعنون, ونعموا فلا يبأسون. 34 ذلك يوم الخلود يقول: هذا الذي وصفت لكم أيها الناس صفته من إدخالي الجنة من أدخله, هو يوم دخول الناس الجنة, ماكثين فيها إلى غير تلقونه في الدنيا من المكاره.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله ادخلوها بسلام قال: سلموا من عذاب الله, وسلم عليهم.وقوله قوله تعالى : ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود 34يعني تعالى ذكره بقوله ادخلوها بسلام ادخلوا هذه الجنة بأمان من الهم والغضب والعذاب, وما كنتم القول في تأويل

.16 كذا في الدر المنثور للسيوطي 6 : 108 نقلا عن المؤلف . وقد سقط من الأصل بعض عبارات ضرورية وضعناها بين هذين المعقوفين . 35 المعقوفين .15 كذا في الدر المنثور للسيوطي 6 : 108 نقلا عن المؤلف . وقد سقط من الأصل بعض عبارات ضرورية وضعناها بين هذين المعقوفين بين هذين المعقوفين .14 كذا في الدر المنثور للسيوطي 6 : 108 نقلا عن المؤلف . وقد سقط من الأصل بعض عبارات ضرورية وضعناها بين هذين وضعناها بين هذين المعقوفين .13 كذا في الدر المنثور للسيوطي 6 : 108 نقلا عن المؤلف . وقد سقط من الأصل بعض عبارات ضرورية وضعناها كذا في الدر المنثور للسيوطي 6 : 108 نقلا عن المؤلف . وفي الأصل برسالاته ، وقد سقط من الأصل بعض عبارات ضرورية

من وراء ذلك, وإن عليها من التيجان, وإن أدنى لؤلؤة فيها لتضيء ما بين المشرق والمغرب.الهوامش:12 عليه, فيرد السلام, ويسألها من أنت؟ فتقول: أنا من المزيد وإنه ليكون عليها سبعون ثوبا أدناها مثل النعمان من طوبى فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها قبل أن يتحول ثم تأتيه امرأته فتضرب على منكبيه, فينطر وجهه في خدها أصفى من المرآة, وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب, فتسلم أن دراجا أبا السمح, حدثه عن أبي الهيثم, عن أبي سعيد الخدري, أنه قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الرجل في الجنة ليتكئ سبعين سنة فيقال له ذلك ومثله معه. قال: قال ابن عمر: ذلك لك وعشرة أمثاله, وعند الله مزيد .حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرنا عمرو بن الحارث

علية, قال: أخبرنا ابن عون, عن محمد, قال: حدثنا, أو قال: قالوا: إن أدنى أهل الجنة منـزلة, الذي يقال له تمن, ويذكره أصحابه فيتمنى, ويذكره أصحابه ثنا يعقوب بن إبراهيم, عن صالح بن حيان, عن أبي بريدة, عن أنس بن مالك, عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه.حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: ثنا ابن عن عثمان بن عمير, عن أنس بن مالك, عن النبي صلى الله عليه وسلم , نحو حديث علي بن الحسين.حدثنا الربيع بن سليمان, قال: ثنا أسد بن موسى, قال: أحوج منهم إلى يوم الجمعة, ليزدادوا منه كرامة, وليزدادوا نظرا إلى وجهه, ولذلك دعي يوم المزيد.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا جرير, عن ليث بن أبي سليم, والشهداء, وترجع أهل الجنة إلى غرفهم درة بيضاء, لا نظم فيها ولا فصم, أو ياقوتة حمراء, أو زبرجدة خضراء, منها غرفها وأبوابها, فليسوا إلى شيء لهم عند ذلك ما لا عين رأت, ولا أذن سمعت, ولا خطر على قلب بشر, إلى مقدار منصرف الناس من الجمعة حتى يصعد على كرسيه فيصعد معه الصديقون عليكم نعمتي, فهذا محل كرامتي, فسلوني, فيسألونه الرضا, فيقول: رضاي أحلكم داري وأنالكم كرامتي, فسلوني, فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم, فيفتح يجلسوا عليها ثم تجيء أهل الجنة حتى يجلسوا على الكثب فيتجلى لهم ربهم عز وجل حتى ينظروا إلى وجهه وهو يقول: أنا الذي صدقتكم عدتي, وأتممت وتعالى اتخذ في الجنة واديا أفيح من مسك أبيض, فإذا كان يوم الجمعة نـزل من عليين على كرسيه, ثم حف الكرسي بمنابر من نور, ثم جاء النبيون حتى السوداء فيها؟ قال: هي الساعة تقوم يوم الجمعة وهو سيد الأيام عندنا, ونحن ندعوه في الآخرة يوم المزيد قلت: ولم تدعون يوم المزيد قال: إن ربك تبارك الله صلى الله عليه وسلم : أتاني جبريل عليه السلام في كفه مرآة بيضاء, فيها نكتة سوداء فقلت: يا جبريل ما هذه؟ قال: هذه الجمعة, قلت: فما هذه النكتة بن يونس اليمامي, قال: ثنا جهضم بن عبد الله بن أبي الطفيل قال: ثني أبو طيبة, عن معاوية العبسي, عن عثمان بن عمير, عن أنس بن مالك, قال: قال رسول وعزتي وجلالي ما خلقتها إلا من أجلكم, وما من ساعة ذكرتموني فيها في دار الدنيا, إلا ذكرتكم فوق عرشي.حدثنا علي بن الحسين بن أبجر, قال: ثنا عمر أربع مرات, وخر القوم سجدا قال: فناداهم الرب تبارك وتعالى: عبادي ارفعوا رءوسكم فإنها ليست بدار عمل, ولا دار نصب إنما هي دار جزاء وثواب, وفضل المزيد قال: فتجلى لهم الرب عز وجل, ثم قال: السلام عليكم عبادي, انظروا إلي فقد رضيت عنكم. قال: فتداعت قصور الجنة وشجرها, سبحانك وراء الحجب: مرحبا بعبادي وزواري وجيراني ووفدي, أكلوا وشربوا وفكهوا, وكسوا وطيبوا, وعزتي لأتجلين لهم حتى ينظروا إلي قال: فذلك انتهاء العطاء فهاجت عليهم ريح يقال لها المثيرة, بأباريق المسك الأبيض 16 الأذفر, فنفحت على وجوههم من غير غبار ولا قتام. قال: ثم ناداهم الرب عز وجل من فألبسوها. قال: ثم ناداهم الرب تبارك وتعالى من وراء الحجب: مرحبا بعبادي وزواري وجيراني ووفدي أكلوا وشربوا وفكهوا وكسوا طيبوهم. قال: الرب من وراء الحجب: مرحبا بعبادي وزواري وجيراني ووفدي, أكلوا وشربوا, وفكهوا اكسوهم قال ففتحت لهم ثمار الجنة بحلل مصقولة بنور الرحمن قال: فيقرب إليهم على أطباق مكللة بالياقوت والمرجان ومن الرطب الذي سمى الله, أشد بياضا من اللبن, وأطيب عذوبة من العسل. قال: فأكلوا ثم ناداهم لذيذة, لذة آخرها كلذة أولها, لا يصدعون عنها ولا ينـزفون ثم ناداهم الرب من وراء الحجب: مرحبا بعبادي وزواري وجيراني ووفدي, أكلوا وشربوا, فكهوهم. وراء الحجاب: مرحبا بعبادي وزواري وجيراني ووفدي, أكلوا اسقوهم. قال: فنهض إليهم غلمان كأنهم اللؤلؤ المكنون بأباريق الذهب والفضة بأشربة مختلفة ووفدي. يا ملائكتي, انهضوا إلى عبادي, فأطعموهم. قال: فقربت إليهم من لحوم طير, كأنها البخت لا ريش لها ولا عظم, فأكلوا, قال: ثم ناداهم الرب من على كراسي النور 15 وجلس سائر الناس على كثبان المسك الأذفر الأبيض, ثم ناداهم الرب تعالى من وراء الحجب: مرحبا بعبادي وزواري وجيراني الأرض, وصاحب لواء الحمد, أحمد صلى الله عليه وسلم , قد أذن له على الله. قال: فجلس النبيون على منابر النور, والصديقون على سرر النور والشهداء الجنة أعناقهم, فقيل: من هذا الذي قد أذن له على الله؟ فقيل: هذا أول شافع, وأول مشفع, وأكثر الناس واردة, وسيد ولد آدم وأول من تنشق عن ذؤابتيه لرجل آخر معه مثل جميع مواكب النبيين قبله, بين يديه أمثال الجبال, من النور 14 يسمع دوي تسبيح الملائكة معه, وصفق أجنحتهم فمد أهل قد أذن له على الله؟ فقيل: هذا الذي اصطفاه الله برسالته 12 وقربه نجيا, وكلمه كلاما 13 موسى عليه السلام, قد أذن له على الله. قال: ثم يؤذن ثم أذن لرجل آخر على الله, بين يديه أمثال الجبال من النور يسمع دوي تسبيح الملائكة معه, وصفق أجنحتهم فمد أهل الجنة أعناقهم, فقيل: من هذا الذي أهل الجنة أعناقهم, فقيل: من هذا الذي قد أذن له على الله؟ فقيل: هذا الذي اتخذه الله خليلا وجعل عليه النار بردا وسلاما, إبراهيم قد أذن له على الله. قال: عليه السلام, قد أذن له على الله تعالى قال: ثم يؤذن لرجل آخر بين يديه أمثال الجبال من النور, يسمع دوي تسبيح الملائكة معه, وصفق أجنحتهم فمد أعناقهم, فقيل: من هذا الذي قد أذن له على الله؟ فقيل: هذا المجعول بيده, والمعلم الأسماء, والذي أمرت الملائكة فسجدت له, والذي له أبيحت الجنة, آدم وسرر النور وكراسي النور, ثم أذن لرجل على الله عز وجل بين يديه أمثال الجبال من النور يسمع دوي تسبيح الملائكة معه, وصفق أجنحتهم فمد أهل الجنة عز وجل إذا أسكن أهل الجنة الجنة, وأهل النار النار, هبط إلى مرج من الجنة أفيح, فمد بينه وبين خلقه حجبا من لؤلؤ, وحجبا من نور ثم وضعت منابر النور النظر إلي الله جل ثناؤه. ذكر من قال ذلك:حدثني أحمد بن سهيل الواسطي, قال: ثنا قرة بن عيسى, قال: ثنا النضر بن عربي عن جده, عن أنس, إن الله عيونهم.وقوله ولدينا مزيد يقول: وعندنا لهم على ما أعطيناهم من هذه الكرامة التي وصف جل ثناؤه صفتها مزيد يزيدهم إياه. وقيل: إن ذلك المزيد: وقوله لهم ما يشاءون فيها يقول: لهؤلاء المتقين ما يريدون في هذه الجنة التي أزلفت لهم من كل ما تشتهيه نفوسهم, وتلذه

أعداء الله, فوجدوا أمر الله لهم مدركا.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله هل من محيص قال: هل من منجي. 36 قد حاص الفجرة فوجدوا أمر الله متبعا.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, قوله فنقبوا في البلاد هل من محيص قال: حاص قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وكم أهلكنا قبلهم من قرن ... حتى بلغ هل من محيص فنقبوا بكسر القاف على وجه التهديد والوعيد: أي طوفوا في البلاد, وترددوا فيها, فإنكم لن تفوتونا بأنفسكم.وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله من محيص

فلم يكن لهم ناصر عند إهلاكهم. وقرأت القراء قوله فنقبوا بالتشديد وفتح القاف على وجه الخبر عنهم. وذكر عن يحيى بن يعمر أنه كان يقرأ ذلك إذ جاءهم أمرنا.وأضمرت كان في هذا الموضع, كما أضمرت في قوله وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم بمعنى: في البلاد ذاك النقب. ذكر من قال ذلك:وقوله هل من محيص يقول جل ثناؤه: فهل كان لهم بتنقبهم في البلاد من معدل عن الموت ومنجي من الهلاك قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله فنقبوا في البلاد قال: يقول: عملوا ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس فنقبوا في البلاد قال: أثروا.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, الأقاصي منها قال امرؤ القيس:لقـد نقبـت فـي الآفـاق حـترضيـت مـن الغنيمـة بالإيـاب 2وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال من قريش من القرون, هم أشد من قريش الذين كذبوا محمدا بطشا فنقبوا في البلاد يقول: فخرقوا 1 البلاد فساروا فيها, فطافوا وتوغلوا إلى قرن هم أشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص 36وقوله وكم أهلكنا قبلهم من قرن يقول تعالى ذكره: وكثيرا أهلكنا قبل هؤلاء المشركين القول في تأويل قوله تعالى : وكم أهلكنا قبلهم من

وهو شهيد قال: ألقى السمع يسمع ما قد كان مما لم يعاين من الأحاديث عن الأمم التي قد مضت, كيف عذبهم الله وصنع بهم حين عصوا رسله. 37 أو ألقى السمع وهو شهيد قال: المؤمن يسمع القرآن, وهو شهيد على ذلك.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب , قال: قال ابن زيد, في قوله أو ألقى السمع الحسن: هو منافق استمع القول ولم ينتفع.حدثنا أحمد بن هشام, قال: ثنا عبيد الله بن موسى, قال: أخبرنا إسرائيل, عن السدي, عن أبي صالح في قوله معمر, عن قتادة أو ألقى السمع وهو شهيد على ما في يده من كتاب الله أنه يجد النبي صلى الله عليه وسلم مكتوبا.قال: ثنا ابن ثور, قال: قال معمر, وقال وهو شهيد يعني بذلك أهل الكتاب, وهو شهيد على ما يقرأ في كتاب الله من بعث محمد صلى الله عليه وسلم.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن في غير ما يسمع.وقال آخرون: عنى بالشهيد في هذا الموضع: الشهادة. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة أو ألقى السمع يقول: غير غائب.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا مهران, عن سفيان إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد قال: يسمع ما يقول, وقلبه معاذ, يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله أو ألقى السمع وهو شهيد قال: العرب تقول: ألقى فلان سمعه: أي استمع بأذنيه, وهو شاهد, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله أو ألقى السمع قال: وهو لا يحدث نفسه, شاهد القلب.حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا إن استمع الذكر وشهد أمره, قال في ذلك: يجزيه إن عقله 3 .حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى: وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد يقول: لما يخبر به عنهم شاهد له بقلبه, غير غافل عنه ولا ساه.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل, وإن اختلفت الفاظهم فيه. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد لإخبارنا إياه عن هذه القرون التي أهلكناها بسمعه, فيسمع الخبر عنهم, كيف فعلنا بهم حين كفروا بربهم, وعصوا رسله وهو شهيد يقول: وهو متفهم وهو من قولهم: ما لفلان قلب, وما قلبه معه: أي ما عقله معه. وأين ذهب قلبك؟ يعني أين ذهب عقلك.وقوله أو ألقى السمع وهو شهيد يقول: أو أصغى قال ابن زيد, في قوله لمن كان له قلب قال: قلب يعقل ما قد سمع من الأحاديث التي ضرب الله بها من عصاه من الأمم. والقلب في هذا الموضع: العقل. ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة لمن كان له قلب قال: من كان له قلب من هذه الأمة.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب : أي من هذه الأمة, يعني بذلك القلب: القلب الحي.حدثنا الذي كانوا يفعلونه من كفرهم بربهم, خوفا من أن يحل بهم مثل الذي حل بهم من العذاب.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا ذكره: إن في إهلاكنا القرون التي أهلكناها من قبل قريش لذكرى يتذكر بها لمن كان له قلب يعني: لمن كان له عقل من هذه الأمة, فينتهي عن الفعل القول في تأويل قوله تعالى : إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد 37يقول تعالى

سنة مما تعدون.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله وما مسنا من لغوب قال: لم يمسنا في ذلك عناء, ذلك اللغوب. 38 قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام كان مقدار كل ألف خلق السموات والأرض في ستة أيام, ففرغ من الخلق يوم الجمعة, واستراح يوم السبت, فأكذبهم الله, وقال وما مسنا من لغوب .حدثت عن الحسين, وذلك عندهم يوم السبت, وهم يسمونه يوم الراحة.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله من لغوب قالت اليهود: إن الله والأرض ... الآية, أكذب الله اليهود والنصارى وأهل الفرى على الله, وذلك أنهم قالوا: إن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام, ثم استراح يوم السابع, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله وما مسنا من لغوب قال: نصب.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله ولقد خلقنا السماوات من لغوب يقول: وما مسنا من نصب.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, وما مسنا من لغوب يقول: من إزحاف 4 .حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه عن ابن عباس : وما مسنا ما يقولون .قال ثنا مهران, عن سفيان وما مسنا من لغوب قال: من سآمة.حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله الثانية الآفة, وفي الثالثة آدم, قالوا: صدقت إن أتممت, فعرف النبي صلى الله عليه وسلم ما يريدون, فغضب, فأنـزل الله وما مسنا من لغوب فاصبر على وعمرانها وخرابها يوم الأربعاء, وخلق السماوات والملائكة يوم الخميس إلى ثلاث ساعات, يعني من يوم الجمعة, وخلق في أول الثلاث الساعات الآجال , وفي أخبرنا ما خلق الله من الخلق في هذه الأيام الستة؟ فقال: خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين, وخلق الجبال يوم الثلاثاء, وخلق المدائن والأقوات والأنهار

أيام, وما مسنا من إعياء.كما حدثنا ابن حميد, قال: ثنا مهران, عن أبي سنان, عن أبي بكر, قال: جاءت اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم , فقالوا: يا محمد السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب 38يقول تعالى ذكره: ولقد خلقنا السموات السبع والأرض وما بينهما من الخلائق في ستة القول في تأويل قوله تعالى : ولقد خلقنا

أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب قبل طلوع الشمس: الصبح, وقبل الغروب: العصر. 39 حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس لصلاة الفجر, وقبل غروبها: العصر.حدثني يونس, قال: عليه, فإن الله لهم بالمرصاد وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس يقول: وصل بحمد ربك صلاة الصبح قبل طلوع الشمس وصلاة العصر قبل الغروب.كما الشمس وقبل الغروب 39يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : فاصبر يا محمد على ما يقول هؤلاء اليهود, وما يفترون على الله, ويكذبون القول في تأويل قوله تعالى : فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع

الضحاك يقول, قال الله قد علمنا ما تنقص الأرض منهم يقول: ما أكلت الأرض منهم ونحن عالمون به, وهم عندي مع علمي فيهم في كتاب حفيظ. 4 قال: يعني الموت, يقول: من يموت منهم, أو قال: ما تأكل الأرض منهم إذا ماتوا.حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت قد علمنا ما تنقص الأرض منهم يقول: ما تأكل الأرض منهم.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة قد علمنا ما تنقص الأرض منهم ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله ما تنقص الأرض منهم قال: من عظامهم.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, في قوله الأرض من لحومهم وأبشارهم وعظامهم وأشعارهم.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن قال: ثنا قال ذلك:حدثني محمد بن سعد, فال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله قد علمنا ما تنقص الأرض منهم يقول: ما تأكل مع علمنا بذلك, حافظ لذلك كله, وسماه الله تعالى حفيظا, لأنه لا يدرس ما كتب فيه, ولا يتغير ولا يتبدل.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من الأرض منهم يقول تعالى ذكره: قد علمنا ما تأكل الأرض من أجسامهم بعد مماتهم, وعندنا كتاب بما تأكل الأرض وتفني من أجسامهم, ولهم كتاب مكتوب وقوله قد علمنا ما تنقص

أنه مصدر أدبر يدبر إدبارا. وقرأه عاصم والكسائي وأبو عمرو وأدبار بفتح الألف على مذهب جمع دبر وأدبار.والصواب عندي الفتح على جمع دبر. 40 ولا عقل.واختلفت القراء في قراءة قوله وأدبار السجود فقرأته عامة قراء الحجاز والكوفة, سوى عاصم والكسائي وإدبار السجود بكسر الألف, على يخصص بذلك صلاة دون صلاة, بل عم أدبار الصلوات كلها, فقال: وأدبار السجود, ولم تقم بأنه معني به: دبر صلاة دون صلاة, حجة يجب التسليم لها من خبر بعد المغرب, لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك, ولولا ما ذكرت من إجماعها عليه, لرأيت أن القول في ذلك ما قاله ابن زيد, لأن الله جل ثناؤه لم بن عبد الأعلى, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله وأدبار السجود : النوافل.وأولى الأقوال في ذلك بالصحة, قول من قال: هما الركعتان إثر الصلوات كلها. وقال الحارث في حديثه في دبر الصلاة كلها.وقال آخرون: هي النوافل في أدبار المكتوبات. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يونس الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله وأدبار السجود قال: كان ابن عباس يقول: التسبيح. قال ابن عمرو: في حديثه في ابن عباس في فسبحه وأدبار السجود قال: هو التسبيح بعد الصلاة.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا أدبار الصلوات المكتوبات, دون الصلاة بعدها. ذكر من قال ذلك:حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: ثنا ابن علية, قال: ثنا ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قال: قال ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة وأدبار السجود قال: ركعتان بعد المغرب.وقال آخرون: عنى بقوله وأدبار السجود : التسبيح في السجود .حدثنا ابن بشار, قال: ثنا ابن أبي عدي, عن حميد, عن الحسن, عن علي رضي الله عنه في قوله وأدبار السجود قال: الركعتان بعد المغرب.حدثنا الركعتان بعد المغرب.حدثنا ابن البر, قال: ثنا عمرو بن أبي سلمة, قال: سئل الأوزاعي عن الركعتين بعد المغرب, قال: هما في كتاب الله فسبحه وأدبار المغرب.قال: ثنا عنبسة, عن إبراهيم بن مهاجر, عن مجاهد وأدبار السجود : الركعتان بعد المغرب.قال: ثنا جرير, عن عطاء, قال: قال علي: أدبار السجود: السجود : الركعتان بعد المغرب.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا حكام, قال: ثنا عنبسة, عن المغيرة, عن إبراهيم, قال: كان يقال أدبار السجود : الركعتان بعد بعد المغرب أخف, وفسر إدبار النجوم, وأدبار السجود.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا مهران, عن عيسى بن يزيد, عن أبي إسحاق الهمداني, عن الحسن وأدبار ثنا جرير, قال: ثنا حمير بن يزيد الرحبي, عن كريب بن يزيد الرحبي قال: وكان جبير بن نفير يمشي إليه, قال: كان إذا صلى الركعتين قبل الفجر, والركعتين البكري يقول: سألت علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن أدبار السجود قال: هما ركعتان بعد المغرب.حدثني سعيد بن عمرو السكوني, قال: ثنا بقية, قال: أخبرنا أبو زرعة, وهبة الله بن راشد, قال: أخبرنا حيوة بن شريح, قال: أخبرنا أبو صخر, أنه سمع أبا معاوية البجلي من أهل الكوفة يقول: سمعت أبا الصهباء ابن عباس, قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ابن عباس ركعتان بعد المغرب أدبار السجود .حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم, قال: أبيه, عن ابن عباس, قوله وأدبار السجود قال: هما السجدتان بعد صلاة المغرب.حدثنا أبو كريب, قال: ثنا أبو فضيل, عن رشدين بن كريب, عن أبيه, عن عن مجاهد, في قوله وأدبار السجود قال: كان مجاهد يقول: ركعتان بعد المغرب.حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أيتهما إدبار النجوم.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, ومن الليل فسبحه وأدبار السجود وإدبار النجوم قال: الركعتان قبل الصبح, والركعتان بعد المغرب, قال شعبة: لا أدري أيتهما أدبار السجود, ولا أدري سفيان, عن إبراهيم بن مهاجر, عن إبراهيم, مثله.حدثنا ابن المثنى. قال: ثنا محمد بن جعفر, قال: ثنا شعبة, عن إبراهيم بن مهاجر, عن إبراهيم في هذه الآية

عن جابر, عن عكرمة, عن ابن عباس وإبراهيم بن مهاجر, عن مجاهد أدبار السجود : الركعتان بعد المغرب.حدثنا ابن بشار, قال: ثنا عبد الرحمن, قال: ثنا عبد الرحمن, قال: ثنا سفيان, عن علوان بن أبي مالك, عن الشعبي, قال: أدبار السجود الركعتان بعد المغرب.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا مهران, عن سفيان, قال: ثنا مؤمل, قال: ثنا حماد, قال: ثنا علي بن زيد, عن أوس بن خالد, عن أبي هريرة, قال: أدبار السجود: ركعتان بعد صلاة المغرب.حدثنا ابن بشار, قال: ثنا عن أبي إسحاق, عن الحارث, عن عاصم بن ضمرة, عن الحسن بن علي رضي الله عنهما, قال أدبار السجود : الركعتان بعد المغرب.حدثني علي بن سهل, قال: ثنا سفيان, عن أبي إسحاق, عن الحارث, عن علي رضي الله عنه , في قوله وأدبار السجود قال: الركعتان بعد المغرب.قال: ثنا يحيى, قال: ثنا سفيان, عن الأجلح, عن أبي إسحاق, عن الحارث. قال: سمعت عليا رضي الله عنه يقول أدبار السجود : الركعتان بعد المغرب.حدثنا ابن بشار, قال: ثنا أبو عاصم, ثنا ابن علية, قال: ثنا ابن جريج, عن مجاهد, قال: قال علي رضي الله عنه أدبار السجود : الركعتان بعد المغرب.حدثنا أبو كريب, قال: ثنا مصعب بن سلام, ابن حميد, قال: ثنا حكام, قال: ثنا عنبسة, عن أبي إسحاق, عن الحارث, قال: سألت عليا, عن أديار السجود, فقال: الركعتان بعد المغرب.حدثني يعقوب, قال: الذي أمر الله نبيه أن يسبحه أدبار السجود, فقال بعضهم: عني به الصلاة, قالوا: وهما الركعتان اللتان يصليان بعد صلاة المغرب. ذكر من قال ذلك:حدثنا أمرا بصلاة العتمة, لأنهما يصليان ليلا.وقوله وأدبار السجود يقول: سبح بحمد ربك أدبار السجود من صلاتك.واختلف أهل التأويل في معنى التسبيح وقت. وإذا كان ذلك كذلك كان على جميع ساعات الليل. وإذا كان الأمر في ذلك على ما وصفنا, فهو بأن يكون أمرا بصلاة المغرب والعشاء, أشبه منه بأن يكون قال: من الليل كله.والقول الذي قاله مجاهد في ذلك أقرب إلى الصواب, وذلك أن الله جل ثناؤه قال ومن الليل فسبحه فلم يحد وقتا من الليل دون صلى. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمارة الأسدي, قال: ثنا عبيد الله بن موسى, قال: أخبرنا إسرائيل, عن أبي يحيى, عن مجاهد ومن الليل فسبحه ذكر من قال ذلك:حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله ومن الليل قال: العتمة وقال آخرون: هي الصلاة بالليل في أي وقت وقوله ومن الليل فسبحه اختلف أهل التأويل في التسبيح الذي أمر به من الليل, فقال بعضهم: عني به صلاة العتمة.

واضع أصبعيه في أذنيه ينادي, قال: قلت: بماذا ينادي؟ قال: يقول يا أيها الناس هلموا إلى الحساب قال: فيقبلون كما قال الله كأنهم جراد منتشر . 41 سهل, قال: ثنا الوليد بن مسلم, قال: ثني بعض أصحابنا, عن الأغر, عن مسلم بن حيان, عن ابن بريدة, عن أبيه بريدة, قال: ملك قائم على صخرة بيت المقدس, سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب قال: هي الصيحة.حدثني علي بن الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة يوم يناد المناد من مكان قريب قال: بلغني أنه ينادي من الصخرة التي في بيت المقدس.حدثني محمد بن قال: كنا نحدث أنه ينادي من بيت المقدس من الصخرة, وهي أوسط الأرض.وحدثنا أن كعبا قال: هي أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلا.حدثنا ابن عبد المتقطعة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء.حدثنا بشر قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد عن قتادة واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب بن بشر, عن قتادة, عن كعب, قال : واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب قال ملك قائم على صخرة بيت المقدس ينادي: أيتها العظام البالية والأوصال ينادي بها منادينا من موضع قريب.وذكر أنه ينادي بها من صخرة بيت المقدس. ذكر من قال ذلك:حدثني علي بن سهل, قال: ثنا الوليد بن مسلم, عن سعيد قوله تعالى : واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب 41يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : واستمع يا محمد صيحة يوم القيامة, يوم القول في تأويل

من القبور بالحق, يعني بالأمر بالإجابة لله إلى موقف الحساب.وقوله ذلك يوم الخروج يقول تعالى ذكره. يوم خروج أهل القبور من قبورهم. 42 وقوله يوم يسمعون الصيحة بالحق يقول تعالى ذكره: يوم يسمع الخلائق صيحة البعث

الأحياء, وإلينا مصير جميعهم يوم القيامة تشقق الأرض عنهم سراعا يقول جل ثناؤه وإلينا مصيرهم يوم تشقق الأرض, فاليوم من صلة مصير. 43 القول في تأويل قوله تعالى : إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير 43يقول تعالى ذكره: إنا نحن نحيي الموتى ونميت

قوله يوم تشقق الأرض عنهم على ذلك من ذكره.قوله ذلك حشر علينا يسير يقول: جمعهم ذلك جمع في موقف الحساب, علينا يسير سهل. 44 عنهم. وقوله سراعا ونصبت سراعا على الحال من الهاء والميم فى قوله عنهم. والمعنى: يوم تشقق الأرض عنهم فيخرجون منها سراعا, فاكتفى بدلالة وقوله تشقق الأرض عنهم يقول: تصدع الأرض

ابن حميد, قال: ثنا حكام, عن أيوب بن سيار أبي عبد الرحمن, عن عمرو بن قيس, قال: قالوا: يا رسول الله, لو ذكرتنا, فذكر مثله.آخر تفسير سورة ق 45 قال: ثنا حكام الرازي, عن أيوب, عن عمرو الملائي, عن ابن عباس, قال: قالوا يا رسول الله لو خوفتنا؟ فنزلت فذكر بالقرآن من يخاف وعيد .حدثنا يقول تعالى ذكره: فذكر يا محمد بهذا القرآن الذي أنزلته إليه من يخاف الوعيد الذي أوعدته من عصاني وخالف أمري.حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي, وقد سمعت بعض العرب يقول: جبره على الأمر, يريد: أجبره, فالجبار من هذه اللغة صحيح, يراد به: يقهرهم ويجبرهم.وقوله فذكر بالقرآن من يخاف وعيد من دخلت وقتال, من قتلت. قال: وقد قالت العرب في حرف واحد: دراك, من أدركت, وهو شاذ.قال: فإن قلت الجبار على هذا المعنى, فهو وجه. قال: من أفعلت, لا يقولون: هذا خراج, يريدون: مخرج, ولا يقولون: دخال, يريدون: مدخل, إنما يقولون: فعال, من فعلت ويقولون: خراج, من خرجت ودخال: بالجبار: المنذر لولايته.قال: وقيل: إن معنى قوله وما أنت عليهم بجبار لم تبعث لتجبرهم على الإسلام, إنما بعثت مذكرا, فذكر. وقال: العرب لا تقول فعال الحزن إذ حشدت معدوكان الناس إلا نحن دينا عصينا عزمة الجبار حتصبحنا الجوف ألفا معلمينا 5ويروى: الجوف وقال: أراد

بجبار فإن الله عز وجل كره الجبرية, ونهى عنها, وقدم فيها. وقال الفراء: وضع الجبار في موضع السلطان من الجبرية وقال: أنشدني المفضل:ويــوم
عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد وما أنت عليهم بجبار قال: لا تتجبر عليهم.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله وما أنت عليهم
بجبار يقول: وما أنت عليهم بمسلط.كما حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم. قال: ثنا عيسى, وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء جميعا,
ذكره: نحن يا محمد أعلم بما يقول هؤلاء المشركون بالله من فريتهم على الله, وتكذيبهم بآياته, وإنكارهم قدرة الله على البعث بعد الموت. وما أنت عليهم
القول في تأويل قوله تعالى : نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد 45يقول تعالى

عبيدة الورقة 225 ب مريج مختلط ؛ يقال قد مرج أمر الناس: اختلط وأهمل . وقال أبو ذؤيب كذا فخر كأنه خوط مريج أي سهم . أ هـ . 5
للنبي صلى الله عليه وسلم مرة : ساحر . ومرة شاعر ، ومرة معلم مجنون . وهذا الدليل على أن قوله مريج ملتبس عليهم . أ هـ . وفي مجاز القرآن لأبي
: مرج الخاتم في يدي مرجا : أي قلق . وفي التنزيل فهم في أمر مريج يقول : في ضلال . وقال أبو إسحاق : في أمر مختلف ، ملتبس عليهم ، يقولون
ويقال مريج : قلق ، يقال مرج الخاتم في يدي ، أي انسل يمرج مرحبا أي قلق وتقلقل واضطرب ومرج ، وفي اللسان : مرج المرج بالتحريك : مصدر قولك
فجالت . أي حادت عن السهم . والحشا : حشوة الجوف . وخر : سقط . وخوط : غصن أو قضيب . ومريج : أي قد طرح وترك ، يقال : مرج إذا وقع فترك .
لأبي ذؤيب ، كما قال أبو عبيدة في مجاز القرآن الورقة 225 ب . والضمير في جالت للبقرة . وفي به إلى السهم الذي وصفه . ويروي : فراغت : في موضع
زيادة لربط الكلام ، ونظن أنها سقطت من قلم الناسخ .4 البيت للداخل بن حرام الهذلي ، كما في شرح أشعار الهذليين للسكري طبعة أوربا ، ص 269 وليس
الهوامش:3

ملتبس, معناه مشكل. وإذا كان كذلك كان منكرا, لأن المعروف واضح بين, وإذا كان غير معروف كان لا شك ضلالة, لأن الهدى بين لا لبس فيه.
قال ابن زيد, في قوله في أمر مريج قال: المريج: المختلط.وإنما قلت: هذه العبارات وإن اختلفت الفاظها فهي في المعنى متقاربات, لأن الشيء مختلف
عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, قال: والتبس عليه دينه.وقال آخرون : بل هو المختلط. ذكر من قال ذلك:حدثني يونس , قال: أخبرنا ابن وهب, قال:
عن مجاهد, قوله أمر مريج قال : ملتبس.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله فهم في أمر مريج ملتبس عليهم أمره.حدثنا ابن
أمر مريج قال: ملتبس.حدثنا محمد بن عمرو, قال أبو عاصم, قال : ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح,
ملتبس. ذكر من قال ذلك:حدثنا أبو كريب, قال : ثنا يحيى بن يمان, عن أشعث بن إسحاق, عن جعفر بن أبي المغيرة, عن سعيد بن جبير, في قوله فهم في
بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس فهم في أمر مريج قال: هم في أمر ضلالة.وقال آخرون: بل معناه: في أمر
قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله في أمر مريج في قول: مختلف.وقال آخرون: بل معناه: في أمر ضلالة. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد
والتمســت بــه حشـاهافخــر كأنــه خــوط مــريج 4وقال آخرون: بل معنى ذلك: في أمر مختلف. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح,
عن وهب بن حبيب الآمدي, عن أبي حمزة, عن ابن عباس أنه سئل عن قوله أمر مريج قال: المريج: الشيء المنكر أما سمعت قول الشاعر:فجــالت
فقال بعضهم: معناها: فهم في أمر منكر وقال: المريج: هو الشيء المنكر. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن خالد بن خداش, قال: ثني سلم بن قتيبة,
ملتبس, لا يعرفون حقه من باطله, يقال 3 قد مرج أمر الناس إذا اختلط وأهمل.وقد اختلفت عبارات أهل التأويل في تأويلها, وإن كانت متقاربات المعاني,
حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة بل كذبوا بالحق لما جاءهم أي كذبوا بالقرآن فهم في أمر مريج يقول: فهم في أمر مختلط عليهم
ذكره: ما أصاب هؤلاء المشركون القائلون أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد في قيلهم هذا بل كذبوا بالحق , وهو القرآن لما جاءهم من الله.كالذي
القول في تأويل قوله تعالى : بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج 5يقول تعالى

قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله وما لها من فروج قلت له, يعني ابن زيد: الفروج: الشيء المتبرئ بعضه من بعض, قال: نعم. 6
قال : ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال : ثنا الحسن, قال : ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله من فروج قال: شق.حدثني يونس,
وما لها من فروج يعني: وما لها من صدوع وفتوق.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو, قال : ثنا أبو عاصم,
هؤلاء المكذبون بالبعث بعد الموت المنكرون قدرتنا على إحيائهم بعد بلائهم إلى السماء فوقهم كيف بنيناها فسويناها سقفا محفوظا, وزيناها بالنجوم
وقوله أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها يقول تعالى ذكره: أفلم ينظر

فيها من كل زوج بهيج : أي من كل زوج حسن.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قلت لابن زيد البهيج : هو الحسن المنظر؟ قال نعم. 7
عن ابن عباس, قوله بهيج يقول: حسن.حدثنا بشر, قال : ثنا يزيد, قال : ثنا سعيد, عن قتادة, قوله وألقينا فيها رواسي والرواسي الجبال وأنبتنا
نبات حسن, وهو البهيج.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا علي, قال : ثنا أبو صالح, قال : ثني معاوية بن صالح, عن علي,
فيها رواسي يقول: وجعلنا فيها جبالا ثوابت, رست في الأرض, وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج يقول تعالى ذكره: وأنبتنا في الأرض من كل نوع من
تأويل قوله تعالى : والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج 7وقوله والأرض مددناها يقول: والأرض بسطناها وألقينا
القول في

عن مجاهد, قوله تبصرة قال: بصيرة.حدثنا ابن حميد قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن جابر, عن عطاء ومجاهد لكل عبد منيب قالا مجيب. 8
قال: تبصرة من الله.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح,

من الله يبصرها العباد وذكرى لكل عبد منيب : أي بقلبه إلى الله.حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله تبصرة وذكرى بالله, والعمل بطاعته.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة قوله تبصرة نعمة على ما يشاء, وذكرى لكل عبد منيب يقول: وتذكيرا من الله عظمته وسلطانه, وتنبيها على وحدانيته لكل عبد منيب يقول : لكل عبد رجع إلى الإيمان وقوله تبصرة يقول: فعلنا ذلك تبصرة لكم أيها الناس نبصركم بها قدرة ربكم

9 . الحنطة.وكان بعض أهل العربية يقول في قوله وحب الحصيد الحب هو الحصيد, وهو مما أضيف إلى نفسه مثل قوله إن هذا لهو حق اليقين بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد وحب الحصيد قال: وحب الحصيد هذا البر والشعير.حدثني ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة وحب الحصيد قال: هو البر والشعير.حدثني محمد مطرا مباركا, فأنبتنا به بساتين أشجارا, وحب الزرع المحصود من البر والشعير, وسائر أنواع الحبوب.كما حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة القول في تأويل قوله تعالى : ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد 9يقول تعالى ذكره ونـزلنا من السماء ماء

سورة 51

1 عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله والذاريات قال: الرياح. يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله والذاريات ذروا قال: كان ابن عباس يقول: هي الرياح.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن وهب بن عبد الله, عن أبي الطفيل, قال سأل ابن الكواء عليا, فقال: ما الذاريات ذروا؟ قال: الرياح.حدثنا عنه , فقال: ما الذاريات ذروا؟ قال علي: الرياح.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, أن رجلا سأل عليا عن الذاريات, فقال: هي الرياح.حدثنا الله عنه , قال وهو على المنبر: لا يسألني أحد عن آية من كتاب الله إلا أخبرته, فقام ابن الكواء, وأراد أن يسأله عما سأل عنه صبيغ عمر بن الخطاب رضي الله يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: ثني يحيى بن أيوب, عن أبي صخرة, عن أبي معاوية البجلي, عن أبي الصهباء البكري, عن علي بن أبي طالب رضي الريح.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا جرير, عن عبد الله بن رفيع, عن أبي الطفيل, قال: قال ابن الكواء لعلي رضي الله عنه: ما الذاريات ذروا؟ قال: الريح.حدثني الرياح.حدثنا أبو كريب, قال: ثنا طلق, عن زائدة, عن عاصم, عن علي بن ربيعة, قال: سأل ابن الكواء عليا رضي الله عنه , فقال: والذاريات ذروا قال: هي سمعت أبا الطفيل, قال: سمعت عليا رضي الله عنه يقول: لا يسألوني عن كتاب ناطق, ولا سنة ماضية, إلا حدثتكم, فسأله ابن الكواء عن الذاريات, فقال: هي قال: سألت عليا رضي الله عنه عن والذاريات ذروا فقال: الريح.حدثنا ابن المثنى, قال: ثنا محمد بن جعفر, قال: ثنا شعبة, عن القاسم بن أبي بزة, قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن حبيب بن أبي ثابت, عن أبي الطفيل, عن علي والذاريات ذروا قال: الريح.قال مهران: حدثنا عن سماك, عن خالد بن عرعرة, عن سفيان, عن حبيب بن أبي ثابت, عن أبي الطفيل, قال: سئل علي بن أبي طالب, رضي الله عنه , عن الذاريات ذروا, فقال: الريح.حدثنا ابن حميد, قال: فقام عبد الله بن الكواء, فقال: يا أمير المؤمنين, أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى: والذاريات ذروا قال: هي الرياح.حدثنا ابن بشار, قال: ثنا يحيى, خالد بن عثمة, قال: ثنا موسى بن يعقوب الزمعي, قال: ثنا أبو الحويرث, عن محمد بن جبير بن مطعم, أخبره, قال: سمعت عليا رضي الله عنه يخطب الناس, سأل وسمع القوم, قال: فقام ابن الكواء, فقال: ما الذاريات ذروا؟ فقال: هي الرياح.حدثني محمد بن عبد الله بن عبيد الهلالي ومحمد بن بشار, قالا ثنا محمد بن محمد بن جعفر, قال: ثنا شعبة, عن سماك, قال: سمعت خالد بن عرعرة, قال: سمعت عليا رضي الله عنه وقد خرج إلى الرحبة, وعليه بردان, فقالوا: لو أن رجلا ثنا أبو الأحوص, عن سماك, عن خالد بن عرعرة, قال: قام رجل إلى علي رضي الله عنه , فقال: ما الذاريات ذروا, فقال: هي الريح.حدثنا ابن المثنى, قال: ثنا والرياح التي تذرو التراب ذروا, يقال: ذرت الريح التراب وأذرت.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا هناد بن السري, قال: القول في تأويل قوله تعالى : والذاريات ذروا 1يقول تعالى ذكره والذاريات ذروا يقول:

10 هو كاهن, والذي جاء به كهانة وقالت طائفة أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا يتخرصون على رسول الله صلى الله عليه وسلم. على رسول الله صلى الله عليه وسلم , قالت طائفة: إنما هو ساحر, والذي جاء به سحر. وقالت طائفة: إنما هو شاعر, والذي جاء به شعر وقالت طائفه: إنما الخراصون : أهل الظنون.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله قتل الخراصون قال: القوم الذين كانوا يتخرصون الكذب الذي ذكرت عنه, عن مجاهد, قوله قتل الخراصون قال: الذين يقولون: لا نبعث ولا يوقنون.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة قتل جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد قتل الخراصون قال: الذين يتخرصون الكذب كقوله في عبس قتل الإنسان , وقد حدثني كل واحد منهما بالإسناد عباس, قوله قتل الخراصون قال: الكهنة.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء لعن المرتابون.وقال آخرون في ذلك بالذي قلنا فيه. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن بعضهم: عني به المرتابون. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله قتل الخراصون يقول: 10يقول تعالى ذكره: لعن المتكهنون الذين يتخرصون الكذب والباطل فيتظننونه.واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله قتل الخراصون فقال القول في تأويل قوله تعالى : قتل الخراصون

ثم غمرته في الماء.حدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد في غمرة ساهون : قلبه في كنانة. 11
عما أتاهم, وعما نـزل عليهم, وعما أمرهم الله تبارك وتعالى, وقرأ قول الله جل ثناؤه بل قلوبهم في غمرة من هذا ... الآية, وقال: ألا ترى الشيء إذا أخذته
ثنا مهران, عن سفيان غمرة ساهون قال: في غفلة.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله في غمرة ساهون قال: ساهون
قال: في غفلة لاهون.حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة الذين هم في غمرة ساهون يقول: في غمرة وشبهة.حدثنا ابن حميد, قال:
يقول: في ضلالتهم يتمادون.حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله الذين هم في غمرة ساهون
ألفاظهم في البيان عنه. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله الذين هم في غمرة ساهون
وغلبتها عليهم متمادون, وعن الحق الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم ساهون, قد لهوا عنه.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وإن اختلفت
وقوله الذين هم في غمرة ساهون يقول تعالى ذكره: الذين هم في غمرة الضلالة

ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نحيح, عن مجاهد, قوله يسألون أيان يوم الدين قال: يقولون: متى يوم الدين, أو يكون يوم الدين. 12
أيان يوم الدين قال: الذين كانوا يجحدون أنهم يدانون, أو يبعثون.حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال:
الذين وصف صفتهم متى يوم المجازاة والحساب, ويوم يدين الله العباد بأعمالهم.كما حدثنا يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله
وقوله يسألون أيان يوم الدين يقول تعالى ذكره: يسأل هؤلاء الخراصون

:2 كذا في معاني القرآن للفراء . وفي الأصل : وإذا قال .3 كذا في معاني القرآن . وفي الأصل : يقول : لو قيل . 13
بها كما يحرق الذهب بها, وأما النصب في اليوم فلأنها إضافة غير محضة على ما وصفنا من قول قائل ذلك.الهوامش
بالإحراق, لأن الفتنة أصلها الاختبار, وإنما يقال: فتنت الذهب بالنار: إذا طبختها بها لتعرف جودتها, فكذلك قوله يوم هم على النار يفتنون يحرقون
ويوم الجمعة, والرفع الوجه, لأنه اسم قابل اسما فهذا الوجه.وأولى القولين بالصواب في تأويل قوله يوم هم على النار يفتنون قول من قال: يعذبون
آخر منهم: إنها نصب يوم هم على النار يفتنون لأنه إضافة غير محضة فنصب, والتأويل رفع, ولو رفع لجاز لأنك تقول: متى يومك؟ فتقول: يوم الخميس,
..... وخفضه في موضع الخفض يجوز: فلو 3 قيل يوم هم على النار يفتنون فرفع يوم, لكان وجها, ولم يقرأ به أحد من القراء.وقال
والليلة إلى اسم له فعل, وارتفعا نصب اليوم, وإن كان في موضع خفض أو رفع إذا أضيف إلى فعل أو يفعل أو إذا كان كذلك, 2 ورفعه في موضع الرفع,
, لأن ذلك اليوم يوم طويل فيه الحساب, وفيه فتنتهم على النار.وقال بعض نحويي الكوفة: إنما نصبت يومهم لأنك أضفته إلى شيئين, وإذا أضيف اليوم
يفتنون فقال بعض نحويي البصرة: نصبت على الوقت والمعنى في أيان يوم الدين : أي متى يوم الدين, فقيل لهم: في يوم هم على النار يفتنون
على النار يفتنون يقول: يطبخون, ويقال أيضا يفتنون يكذبون كل هذا يقال.واختلف أهل العربية في وجه نصب اليوم في قوله يوم هم على النار
بل عنى بذلك أنهم يكذبون. ذكر من قال ذلك:حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله يوم هم
على النار يفتنون قال: يحرقون بالنار.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا جرير, عن منصور, عن مجاهد يوم هم على النار يفتنون قال: يحرقون.وقال آخرون:
يقول في يوم هم على النار يفتنون قال: يطبخون, كما يفتن الذهب بالنار.حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله يوم هم
قال: ثنا مهران, عن سفيان يوم هم على النار يفتنون يقول: يحرقون.حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك
يقول: ينضجون بالنار.حدثنا ابن حميد, قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن الحصين, عن عكرمة يوم هم على النار يفتنون قال: يحرقون.حدثنا ابن حميد,
يوم هم على النار يفتنون قال: يعذبون.حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي, قال: ثنا فضيل بن عياض, عن منصور, عن مجاهد يوم هم على النار يفتنون
يحرقون فيها, ألم تر أن الذهب إذا ألقي في النار قيل فتن.حدثني سليمان بن عبد الجبار, قال: ثنا محمد بن الصلت, قال: ثنا أبو كدينة, عن حصين, عن عكرمة
قال: كما يفتن الذهب في النار.حدثني يعقوب, قال: ثني هشيم, قال: أخبرنا حصين, عن عكرمة, في قوله يوم هم على النار يفتنون قال: يعذبون في النار
محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد قوله يفتنون
فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون فقالوا حين وقفوا : يا ويلنا هذا يوم الدين , وقال الله تبارك وتعالى هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون .حدثني
عن أبيه, عن ابن عباس, قوله يسألون أيان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون قال: فتنتهم أنهم سألوا عن يوم الدين وهم موقوفون على النار ذوقوا
معاوية, عن علي, عن ابن عباس, في قوله يوم هم على النار يفتنون يقول: يعذبون.حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي,
في معنى قوله يفتنون في هذا الموضع, فقال بعضهم. عني به أنهم يعذبون بالإحراق بالنار. ذكر من قال ذلك:حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثني
وقوله يوم هم على النار يفتنون يقول تعالى ذكره: يوم هم على نار جهنم يفتنون.واختلف أهل التأويل

هذا الذي كنتم به تستعجلون يقول تعالى ذكره: يقال لهم: هذا العذاب الذي توفونه اليوم, هو العذاب الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا. 14
عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله ذوقوا فتنتكم يقول: حريقكم, ويقال: كذبكم.وقوله
ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله ذوقوا فتنتكم يقول: تكذيبكم.حدثت
يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله ذوقوا فتنتكم قال: ذوقوا عذابكم.وقال آخرون: عني بذلك: ذوقوا تعذيبكم أو كذبكم.
سمعت الضحاك يقول في قوله ذوقوا فتنتكم يقول: حريقكم.حدثنا ابن حميد, قال: تنا مهران, عن سفيان ذوقوا فتنتكم يقول: احتراقكم.حدثني